

# المسحاة

١٣١٥

في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٥ هـ  
أول كتاب في هذا الفن

في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٥ هـ  
أول كتاب في هذا الفن

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صومى و « منارا » كنار الطريق

( مصر المحرم سنة ١٣٢٥ - آخره الحبيب ١٤ مارت ( آذار ) سنة ١٩٠٧ )

فاتحة السنة العاشرة للينار

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه ،  
وعلى آله وصحبه ، وأهل وداده قربه ، وعلى كل عبد مصطفى ، من جميع  
الورى ، أما بعد فان المنار قد دخل بهذا الجزء في سنته العاشرة ، فقطع مرحلة  
الاعداد المفردة ، ووقف بباب الاعداد المركبة ، فكان نموه وثباته ،  
وتنمذيه بما يحفظ عليه حياته ، وقوته على دفع عوارض المل التي توائبه ،  
ومقاواته لما يناهضه ويناصبه ، آيات بينات على انه كائن حي ، يرجى أن يبلغ منتهى  
العمر الطيبى ، الذي يكون مثله بالاستعداد الموهوب والمكسوب ، ونوفيق



الله المطلوب ، وبإسعاد محبي الإصلاح الذي يدعو اليه والحق الذي يناضل دونه ، وما أسعدهم الا الدعوة به واليه . والنصيحة له والدفاع عنه ، فالدعوة حياة المذاهب في الفلسفة والسياسات والاديان ، وكل ما يرتقي به شأن هذا الانسان ، « ٣٣ : ٣٨ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا » .

المنار يدعو جميع المسلمين بكتاب الله . الى سعادة الدارين بتقويم فطرة الله ، ومعرفة سنن الله ، وينهاهم به عن التفرق في الدين ، ويامرهم بالاعتصام بحبله المتين ، فالدين والفطرة صنوان ، والشريعة والطبيعة شقيقتان ، فنزل القرآن ، هو منزل الفرقان والميزان ، وواضع الشريعة ، هو خالق الطبيعة ، فالقرآن هداية وعرفان ، وعروج بالارواح الى الروح والريحان ، بالعبودية المؤدية الى رضا الرحمن ، والانهاء باضطراب أمواج النزعات البشرية الى مستقر السكينة والاطمئنان ، « ١٧ : ٨ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا » .

والفرقان عقل يفرق بين الحق والباطيل ، ويدرك اسرار الخليفة وفقه التنزيل ، فهو المخاطب بأقامة الشريعة ، وهو المطالب بالتصرف في الطبيعة ، فيأخذ منها بقدر اجتهاده ، على حسب استعداده ، والميزان عدل عام ، في الاخلاق والافكار والاحكام ، به ينفذ حكم القرآن والفرقان ، حتى يلتم شمل الانسان ، فيمطي كل ذي حق حقه ، ويوفي كل ذي قسط قسطه ، وان لربه عليه حقا ، ولنفسه عليه حقا ، ولزوجته عليه حقا ،



ولا هاه عليه حقاً ، ولقومه عليه حقاً ، ولا أمته عليه حقاً ، ولجميع الناس عليه حقاً ، - فالقرآن يهدي الى الحقوق ويبين ، والفرقان يفرق بين التشابهات ويميز ، وإنما القسمة بالميزان ، وبالثلاثة تكمل فطرة الديان ، فالقرآن كتاب مسطور ، وضياء ونور ، وبالفرقان نقرأ وندرس ، ونجتلي ونقبس ، وبالميزان نعمل بالعلم ، ونقوم بالقسط ، ومن شذ عن هذه الثلاثة فلم يهتد بالنقل والعقل ، ولم يخضع لسلطان العدل ، فقد أنزل الله لملاجه الحديد ، الجامع بين المنافع والبأس الشديد ، فيؤدب بقوة السلاح ، حتى يستقيم أمر الاصلاح ، « ١٧ : ٢٣ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا »

{ ٣ : ٣ ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق - الى قوله - وأنزل الفرقان } ( ٥٧ : ٢٥ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ) فهذا بيان للناس بأن بناء معاشهم ومعادهم يقوم على أربعة أركان الكتاب والعقل والعدل والقوة وهي هي القرآن والفرقان والميزان والحديد. وقد هدم التقليد الأربعة الأركان ، واستبدل بها قول فلان وفلان ، أسماءها المقلدون وآباؤهم ما أنزل الله بهامن سلطان ، فأما ركن الكتاب فبرز عنهم أن فهمه والاهتداء به خاص بنفر يسمون المجتهدين ، وأنهم انقرضوا وقد عقم الزمان عن مثابم الى يوم الدين ، وأما ركن الفرقان فما أهملوا من الحكمة العقلية والدينية والعلوم النظرية والعملية. وأما ركن الميزان



فبإباحة الاستبداد لذوي السلطان، وتحتيم طاعتهم ولو في الآثم والعدوان،  
وأما ركن الحديد فبالاعراض عن الأعمال الصناعية، وما تتوقف عليه  
من الفنون الرياضية والطبيعية، فتمى ثبت لشعوبهم ودولهم بنيان، وقد  
هدموا جميع هذه الأركان، وفسقوا فيها عن هداية القرآن، « ١٧ : ١٢ »  
وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ  
فدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا .

فالمنار يدعو المسلمين إلى إقامة الأركان الأربعة باسم الإسلام، من  
حيث يحتجون على هدمها بالإسلام، ونما أقامتها أن يكون أمر الأمة  
بأيدي أهل القرآن العرفاء، وأصحاب الفرقان الحكماء، ومقيمي الميزان  
في السياسة والقضاء، وحملة الحديد للدفاع الأعداء ومنع الاعتداء، وهوؤلاء  
الأصناف هم أولو الأمر، الذين لم يجب أن يرد إليهم كل أمر، وهم أهل  
الاجماع، الجديرون بالاتباع، وهم أهل المال والعقد الذين ينقضون  
ويبرمون، ويحلون ويعقدون، وهم أهل الشورى الذين ينصبون الخلفاء  
والأمراء، ويضعون الأحكام في السياسة والإدارة والقضاء، وعلى هذا  
أراد النبي تربية المؤمنين، واتباعه بقدر الاستعداد الخلفاء الراشدين، وبترك  
هذا محل ما حل من البلاء بالمسلمين، « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند  
غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »

بهذه الأركان الأربعة كان الإسلام دين الفطرة، والهادي بسنن الشريعة  
إلى كمال سنن الطبيعة، ( ٣٠ : ٣٠ ) فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي  
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس



لا تعلمون ) قال - لم من يقيم دين الله ، بإقامة سنن فطرة الله ، ومن يجمع بين العلم بما أنزل الله ، والعلم بما خلق الله ، ويفقه الاتفاق بين قوله { ١٠ : ٩٤ } لا تبديل لكلمات الله ) ، وقوله ( لا تبديل لخلق الله ) ، ومن ذهب الى التفريق بين دين الله وفطرته ، وزعم ان العلم بكتاب الله لا يتفق مع العلم بخلقته ، فقد جهل الخالق والخليقة ، والشريعة والحقيقة ، وكان حجابا دون الايمان ، يصد عنه اولي العلم والعرفان ، فما بال من يزعم ان العلم والدين ضدان ، اولئك اعداء القرآن ، وأولياء الشيطان ، « ١ : ٩ : ٤ » وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ١٢٠ يَدْعُهُمْ وَيُنِيبُهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا »

أنحسب هؤلاء الهائمون في أودية الأوهام ، ان هذا الشيء الذي يسمونه فقها هو الاسلام ، أليس اصل هذا الاسلام هو القرآن ، أليست السنة من قبيل العمل به والبيان ، فما بالهم قد حصروا الدين فيما لم يحفلوا بكثرة الكتاب ، ولم يفصل فيه شيء مما وضعوا له من الفصول أو فقهوا من الابواب ، أرايتكم كم سورة أو آية نزلت في احكام البيع والايجار ، والكفالة والحوالة والجمالة والاقرار ، والمساقاة والمزارعة والشفعة والوديعة والرهان ، والحجر والصلح والنصب والضمان ، بل اين ما اكثرتم من احكام الحيض والاستحاضة والنفاس ، وما اطلتم به من الكلام على الطهارة والماهرات والانجاس ، وما جئتم به في جميع العبادات من الرأي والقياس ؟ هل انزل الله في ذلك كله عشر معشار ما أنزل من الامر بالنظر في المخلوقات ، واجتلاء آياته في الارض والسموات ، من



تصريف الرياح والبحار ، وتفجير الينابيع والأنهار ، وإنبات الحقائق والجنات. متشابهات وغير متشابهات، وتسخير الدواب والأنعام، والجواري المنشآت في البحر كالأعلام، ونصب الجبال كالآوتاد، وبناء السبع الشداد، ورفع السماء ووضع الميزان، وجعل الشمس والقمر بحسبان، (٢٥: ٤٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مَاءً كَانًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ١٦ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ١٧ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ٢٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ٢٨ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّنْ خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا بِيْكَ كَثِيرًا )

فكيف تحصر ون جميع أمور الدين، فيما سكت عنه الكتاب أو أجله أو فوضه إلى المستنبطين، وتحتلون مافصل الارشاد إليه، وجعل الموعول في معرفته تعالى عليه، هو الذي يأتي بنيانه من القواعد، ويقطع أول أحكامه والعقائد، أليس هذا منتهى التفريط في الكتاب الذي مافرط الله فيه من شيء (١٦: ٨٩) وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ، (٢٥: ٥٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا )

إذا شغلك الفقه عن آيات الله التي بين يديك، فهل يصح أن يشغلك عن آياته في نفسك التي بين جنبيك ، ألم يرشدك القرآن إلى السير في الأرض لاستطلاع العبر، ألم ينبئك بسنته في نظام البشر، ألم يهدك إلى أنه تعالى لا يهلك المصلحين، وأن كانوا في العقيدة مشركين، وأنه لا يقي على الظالمين، وأن العاقبة للمتقين، فما لك لا تعد من هذا الدين معرفة تواريخ الأمم



الفابرة، واختبار أحوال الأمم الحاضرة، ومعرفة الاقطار والبقاع، والعلم  
بشؤون الاجتماع، أليس هذا من اقامة القرآن، واستعمال الفرقان والميزان،  
أليس قد أنزل الثلاثة لترقية شأن الانسان، فكيف تشكك أحكام حركات  
الابدان، ومعاملات الاقران، عن حكم الديان، في الاناسي والاكوان،  
(٥٣: ٢٥) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ  
وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ٥٤ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا  
فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا \*

ألا ليت الذين يعملون هذا «الفقه» معظم الدين، عنوا به بعض عناية  
أهل القوائين، فطابقوا بينه وبين مصالح الناس، من جميع الشعوب  
والاجناس، وقربوه من الافهام، وأبعدوه عن الاوهام، اذا بقي لهم ذكرا  
وشرفا، ولم تجمد حكاهم عنه منصرفا، وهانحن أولاء نراهم قد نسخوا أحكامه  
السياسية والمدنية والجنايئة، ولم يتركوا للمسلمين الا ما يعتقدون من الاحوال  
الشخصية، وهل كانت احكام فقهاءهم فيها مرضية، ام تنال الحكومة  
منها وتآلم الرعية، ألا انهم قد تفرقوا الناس من الفقه والدين، ولولا الجرايات  
والسكرية لا عرض عن ممارسة كتبهم أكثر هؤلاء الشراذم المقلين. ولو  
رجعوا الى هداية القرآن، وأقاموا الفرقان والميزان، وتركوا التقليد، وأحسنوا  
الحديد، لولوا عن هذه الكتب نفورا، وأوتوا الحكمة (وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (٢٠: ٢٨) وَإِذَا زَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ  
نِعْمًا وَمَلِكًا كَبِيرًا)

ان بعد رجال الدين عن علوم القرآن والفرقان والميزان والحديد،



وجودهم على ما اوجبوه على انفسهم من التقليد ، جطهم بمزل من الزعامة ،  
 وحرهم مقام الاسوة والامامة ، فلم يبق لهم شيء من الأمر ، والنهي  
 وباتوا لا يقصد اليهم في الاستشارة والرأي ، ولا يستقون في ادارة المصالح  
 ودور المفاسد ، ولا يعتمد عليهم في نظام التربية والتعليم في المدارس  
 والمكاتب . فقلت بعدم الثقة بهم ثقة الناس بالدين ، وكثر الفسق في الجاهلين  
 والكفر في المتعلمين ، انحلت رابطة جامعتهم الجنسية ، وكادت تنقسم عروقة  
 اخوتهم الروحية . وأنشأت الشعوب تمصب لجنسيتها الجاهلية ، في الانساب  
 واللغات ، والاطنان والجهات ، يتسللون منه لو اذا ، وبفارقون الجماعة اذاذا ،  
 فبهل على الاجانب تخطفهم شعبا وشعبا وتتقاص بلادهم قطرا قطرا (١٧: ١٤)  
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا

الهم قد ثقلت علينا الاوزار ، فأحاطت بنا النوائب والاحطار ،  
 ولا نكاد نرى فينا علماء يدعون الى القرآن ، ولا حكماء يرفعون شأننا في  
 علوم القرفان ، ولا حكام يقيمون القسط بالميزان ، ولم نشكر نعمتك  
 بانزال الحديد ، فقاتنا معظم ما فيه من المنافع والبأس الشديد ، بل لم نشكر  
 لك شيئا مما أنزلت علينا ، فأزلت بسنتك المادة ما أنزلت بنا ،

الهم انك تعلم أن مشار بلاثنا ، ومنشأ ضمتنا وشقائنا ، لا يرجع الى  
 الأجراء والزراع ، والى السوق والصناع ، ولا الى الصعاليك والرعا ،  
 الهم إنك تعلم ان مشاره سادتنا المستبدون ، وكبراؤنا المترفون ، « ٣٣ :  
 ٦٧ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ۖ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ  
 مِنَ الْعَذَابِ وَالْمَنَّهُمْ لَنَا كَبِيرًا » )



أَلْهِمْنَا أَطْنَامَ مُضْطَرِينَ أَوْ جَاهِلِينَ ، لَا مُخْتَارِينَ وَلَا مُتَعَمِدِينَ ، وَقَدْ  
أَيَقُنَا بِلَاؤِكَ مِنْ رَقْدَتِنَا ، وَنَبْهَتِنَا سَتِكَ مِنْ سَتِنَا ، فَأَنْشَأْنَا تَفَكُّرِي إِيْقَامَةً  
مَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، وَالشُّكْرُ لَكَ عَلَى مَا آتَيْتَ مِنَ الْمَوَاهِبِ  
وَالْقُوَى ، بِإِرْشَادِ الْمُقْلِدِينَ ، وَإِرْجَاعِ الْمُسْتَبِدِينَ . « ٦٠ : ٤ » رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا  
وَالَيْكَ إِنْبْنَا وَالْإِيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْقِرْ لَنَا  
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ( ١٧ : ٨٠ ) وَقُلْ رَبِّ اذْخُلْنِيْ مُنْخَلْ صِدْقِيْ  
وَأُخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ أَمْرِكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا .

منشئ النار ومحرره

السيد محمد رشيد رضا الحسيني

### محرر الدعوة الى قد النار

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضتان في الدين حافظتان لجميع  
الفرائض ، ومرغبتان في جميع الفضائل ، وتركها معصيتان كبيرتان ، مسهلان  
للفسوق والعصيان ، فالنار يدعو كل من ينظر فيه ، الى انتقاد ما يرون أنه يفتقد  
عليه ، ويمد المنتقدين بأنه ينشر ما يرسلونه اليه ، اذا كان مقروناً بالدليل  
والبرهان ، ولا يرهان في الدين الا السنة المتبعة والقرآن ، ومن يتبدل النية  
بالنصيحة ، وينصرف عن الهداية الى القواية ، فيخوض فيما نكتبه مع الخائضين ،  
ويزعم أنه مخالف لهدى الدين ، فهو الذي خالف كتاب الله فترك ما أمره به  
وفعل ما نهاه عنه ، فانه فرض النصيحة ، وحرم النية والوقية ،

### قيمة الاشتراك في السنة العاشرة

قد جعلنا قيمة الاشتراك على أهل القطرين مصر والسودان ستين قرشاً  
صحيحاً وعلى عمال البريد منهم ثلاثين قرشاً وأبقيناها في سائر الأقطار كما كانت



## في اللائحة الثالثة (\*)

من لوازم اصلاح التعليم والتربية الدينية للاستاذ الامام  
يظهر انه كتبها لاجل اقناع اولي الامر في مصر بالناية بالتربية الدينية بعد  
عودته من سوريا وعفو الامير عنه وقد وجدت مسودتها بخطه بعنوان الذي تراها  
مفتحة به . وجامع الكتاب وضع سائر العنوانات قال رحمه الله تعالى

هذا مجمل أفكار فيما يجب الالتفات اليه من نظام التربية بمصر  
« ويمكن تفصيله عند ارادة العمل به »

اذا كان الناس في حاجة الى صلاح الحاكم فما حاجة الحاكم الى صلاحهم  
بأخف من حاجتهم الى صلاحه فان السلطة سلطان جيدة وردية فالجيدة ما كانت على  
المحكومين للمحكومين والردية ما أخذ بها المحكومون لغاية الحاكم وقضاء غرضه الثابت  
اما الأولي فان منزلتها من المحكومين منزلة الروح من الجسد لها التدبير وعلى  
أعضاء الجسد وظائف العمل وغاية التدبير والعمل حفظ حياة الكائن الحي وهو  
مجموع الروح والبدن فكل يستفيد من الآخر ما به بقاؤه ونماؤه . وكما تحتاج  
الآلات البدنية الى سلامة الروح من العلل النفسية كالجنون والحمود والجهل ونحو  
ذلك تحتاج الروح الى سلامة الآلات البدنية من الآفات التي تعطلها عن الحركة  
كالشلل والخدر والتشنج وما شابه ذلك وما ذا يمكن للروح السليمة أن تأتيه في  
بدن تعطلت آلاته وفسدت اعضاؤه

وأما السلطة الثانية فنزلتها منهم منزلة الصانع من آله فصاحب السلطة  
صانع والمحكوم آله في الصنع فهو كاتب مثلاً والمحكومون قلمه أو هو حارث والمحكوم  
محراثه وكما أن الآلة لا تعمل الا بالعامل ولا يظهر أثرها الا في يده كذلك العامل  
لا يمكن له العمل الا بآله . وكما يجب أن تكون اليد العاملة قادرة على ادارة  
الآلة يجب أن تكون الآلة وأجزاؤها صالحة للعمل فان فقد أحد الامرين امتنع  
العمل أو قصت ثمرة . فكل من السلطين في حاجة الى صلاح المحكوم فكما

(منقولة من الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام



يطلب المحكوم في كل حال أن يكون حاكمه صالحاً لأن يحكمه كذلك يطلب صاحب السلطة في أي منزلة كان أن يكون المحكوم بحيث ينقاد الى كل ما يحكم به وعلى الصفات التي تنساق به الى الغاية التي يذهب اليها حاكمه

أما ما رسخ في خيال بعض الشرقيين ومن اغتر بمحالمهم ممن خالطهم من الأوربيين من أن صاحب السلطة قوة علوية والمحكوم طبيعته سفلية ولا نسبة بينهما إلا أن الأول قهر والثاني مقهور وأن الثاني في حاجة الى صلاح الأول ليكون به رؤفاً رحباً وأن الأول لا حاجة به الى صلاح الثاني لأنه مقهور له على كل حال فذلك منشؤه الفرور والجهل بطبيعة الجماعات الإنسانية ونظامها الفطري . ولذلك نرى أرباب هذا الاعتقاد من ذوي السلطة لا تدوم لهم دولة ولا يثبت لهم سلطان لتخطيهم في سيرهم بجهلهم منزلتهم من محكوميتهم وتصرفهم فيهم على خلاف ما يجب أن يصرفهم فيه وتغافلهم عن استطلاع طبائعهم بما يؤهلهم للعمل على ما يريدون منهم يقال إن الرعية في كثير من البلاد آلة للحاكم في بلوغ مقاصده في دولته . فقد يكون ذلك حقاً لكنها آلة ذات شعور وإرادة وماله شعور وإرادة فجميع أعمالها إنما تكون عن شعوره وإرادته فتصلح الأعمال بصالح الشعور والإرادة وتفسد بفسادها فلا يمكن أن تكون تلك الآلة صالحة للعمل إلا إذا كان الشعور والإرادة صالحين له ، وصالحهما بأن يكون الشعور وجداناً للفرق بين النافع والضار وبين النظام والاختلال ليكون ما يقرره الحاكم من القوانين وأصول الإدارة معروفاً عند أغلب الرعية وأن تكون الإرادة صادرة عن هذا الوجدان حتى يكون النظام منها في مكانة الاحترام . فإذا كان الشعور مخنلاً والإرادة فاسدة كانت الأحلام طائشة والهواء متعكة ومداخل سوء كثيرة فويل لذي السلطة من تلك الرعية وبعد عليه أن يستقر لسلطانه فيها قرار وكل ما يتخيله إصلاحاً لهم أوله فيودعه في أصول حكومته فهو كالنقش على الماء أو الرسم في الهواء

طبيعة مصر والمصريين

أرض مصر ضيقة عن حاجة أهلها فمأوى الصالح منها للسكنى لا تزيد عن حاجة الساكنين زيادة ينة وهي محاطة من أطرافها بالصحاري الجدية والمياه



المالحة وليس فيها من الثغابات ما ينفذ به الوحشي من الحيوان فضلا عن الانسان ولذلك نرى كثيرا من انواع الوحوش التي كنا نراها كثيرة في البلاد من نحو أربعين سنة كالضباع والثعالب والخنزير قد كادت تنقرض بإصلاح الاراضي الزراعية وانتشار الانسان في اطرافها وتهددها بالزرع والعمارة وأهل مصر لا يعرفون معنى المهاجرة من دار الى دار ولا يمكن أن يتصوروا ذلك ما دام في ارضهم نبات ينبت فإذا أعملت ارضهم فضلوا الموت فيها على المهاجرة منها وتاريخ الماضي وشاهد الحال ينطقان بذلك . ولذلك كان أهل مصر سكان ارضهم من آلاف من السنين وكل قادم اليهم امتزج بهم وغلبت عليه عوائدهم وأطوارهم وانتسب نسبهم فصار مصرياً وأحرز جميع خواص المصريين ونسي أصله وغاب عن أعقابه منشأه . ثم ان طباعهم صارت على الاحتمال وألفت مقاومة القهر بالصبر فلو أن سيف المتقلب كان أعدى من سيف الممالك وجوره أشد من جور اسماعيل باشا لما أمكنه أن ينقص من عددهم مقدارا يذكر ، ولا ان يزيلاهم عن مواقفهم مسافة تعتبر ، ولهذا كان المتقلبون يقفون فيهم وهم باقون

أهل مصر قوم سريعو التقليد اذ كيا الاذهان أقوى الاستعداد للمدنية بأصل الفطرة فما يسر أن تفعل الحوادث فيهم فتنبههم الى الاخذ بما يحفظ عليهم حياتهم في ديارهم من أي الوجوه فلا يبيدون من حاجة فأهل مصر على ذلك هم رعية حاكهم ولا يمكن لحاكمهم ان يستبدل بهم رعية اخرى في بلادهم فحاكمهم اذا كان رأسا فهم بدنه واذا كان غاملا فهم آله فلا بد من استصلاحهم حتى يستقر سلطانهم عليهم زمنا مديدا ترمي اليه أنظار الدول السامية المقام في المدنية

أهل مصر في موقع عرف كل الناس منزلته من الارض وهو ممر أهل المشرق الى المغرب وأهل المغرب الى المشرق وهو في حلق أوربا تتلاقى فيه سياراة الأمم قلما توجد بلاد يكثر فيها اختلاط الأمم مثل هذه البلاد

الأمم العظيمة الأوربية يحدد بعضها بعضها على التمكن في أرض مصر والفوز بإحراز المنافع السياسية أو المالية فيها فالوساوس والدسائس لاتقطع نقاتها من



أولئك الأحزاب يشوبها بين المصريين ليؤغروا صدورهم على من علت كفته فيهم وأعظم فاعل في نفوسهم (وأغلبهم مسلمون) أن يقال إن صاحب هذه المنفعة ليس من دينكم وانكم مأمورون بنفضه وانتهاز الفرص لكشف سلطانه متى أمكنت

أهل مصر شديدو الانفعال بما يلقي اليهم كثير والتذكاري لما ينطبق على أهوائهم فكل كلمة من هذا القبيل مكان من نفوسهم ولكن ربما لا يظهر أثر ذلك لاحتجابه بحجاب المعجز أحيانا، غير أن طباع المصريين كالكرة المرنّة تتأثر بالضغط فينخفض بعض سطحها قليلا من الزمن ثم لا يلبث أن يعود إلى حاله فالحق يعلم متى يظهر أثر تلك الانفعالات التي يمكن أن تتأثر بها نفوسهم بما يلقي اليهم

يقال أن أهل مصر ضعفاء ولكن قد أظهر التاريخ أنه متى وجد القائد كانوا أشد على الخصم من أشجع الأمم وأثبتهم قدما في المواطن ولا يعلم متى يوجد القائد ومن أي جنس يكون إذا تركت أهواؤهم بغير تهذيب تجري حيث تجد سبيلا للدفاع ثم لا يقدرون النظام قدره مما كان بالقائمين من الإصلاح ولا يبالون به بل يعتقدون أن كل نظام جبر على ورق فلا يستطيع حاكمهم أن يثبت سلطته عليهم على أمر مكين بل هم دائما في التواء عليه بالمخالفة متى أمكنت الفرصة إلا إذا أخذوا بتربية صحيحة فهناك تنضبط أحوالهم وينشأ النظام احترامه في قلوبهم ويهتدي صاحب السلطة إلى طرق نصر يفهم

احتقار أمر النظام والتأثر بالوساوس إذا لم يكن مبصرا الحق ينشأ عند المصريين من أمرين الأول بعد جمهورهم عن المعرفة بوجود المصالح والثاني حرمانهم من الحرية التي تطع في نفوس أغلبهم الاستقامة والتؤدة والتبصر في المواقف ومراجع الأمرين إلى سوء العقيدة وظن ما ليس بواجب واجبا وظن الواجب غير واجب فمادامت هذه حالهم فهم رعية غير صالحة فلا يصلحون بدنا للرأس ولا آلة لمعامل الاختلال المدارك وفساد الارادات

أهل مصر لم يأتهم التاريخ التقسيم بذي سلطة يفهم هذا السر وتنفذ بهيمه إلى هذه الحقيقة فلذا لم تثبت فيهم دولة لقبيل زما يمد به وكل إصلاح نظامي نشأ فيهم كان كالبناء على الهواء فالسلطة التي نسمي في أن تجعلهم رعية صالحة



تكون قد فتحت في نفوسهم فتحا جديدا وظفرت ببغيتها منهم ظفرا مينا وأمنت كل غائلة تخشى من دسائس الأعداء ووساوسهم

أهل مصر قوم أذكاء كما قلنا يطلب عليهم ابن الطباع واشتداد القابلية لتأثر ولكنهم حفظوا القاعدة الطيمنية وهي أن البذرة لا تنبت في أرض الا اذا كان مزاج البذرة مما يتغذى من عناصر الأرض ويتنفس بهوائها والا ماتت البذرة بدون عيب على طبقة الأرض وجودتها ولا على البذرة وصحتها وانما العيب على البادر أنفس المصريين أشربت الانقياد الى الدين حتى صار طبعا فيها فكل من طلب اصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعه فيها فلا ينبت ويضيع تعبته ويخفق سعيه وأكبر شاهد على ذلك ما شوهد من أثر التولية التي يسمونها أدوية من عهد محمد علي الى اليوم فان المأخوذون بها لم يزدادوا الا فسادا - وان قيل ان لهم شيئا من المعلومات -- فالتم نكن معارفهم العامة وآدابهم مبنية على أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم

لا اتكلم عن اصلاح لدين غير الاسلام في مصر فان غير المسلمين فيها العدد القليل والجمهور الاغلب من المسلمين

الدين الاسلامي الحقيقي ليس عدو الالفة ، ولا حرب المحبة ، ولا يحرم المسلمين من الانتفاع بعمل من يشاركهم في المصلحة ، وان اختلف عنهم في الدين ، وفي آدابه كفاية لتعريف الآخذ به بوجوه المصالح ، وارشاده الى مظان الفوائد والبصر بالمواقب ، وتقويمه بفضائل الاخلاق ، وبالجملة فهو أفضل كافل لجمال الرعية صالحة لان تكون بدنا لرأس أو آلة لعامل . وقد أرشدتنا التجربة الى أن كل عارف بحقيقة الدين الاسلامي كان أوسع نظرا في الأمور وأظهر قلبا من التعصب الجاهلي وأقرب الى الالفة مع أبناء الملل المختلفة وأسبق الناس الى ترقية المعاملة بين البشر وانما يعيد المسلم عن غيره جهله بحقيقة دينه وهذه آيات القرآن شاهدة على ما نقوله اللهم لمن يفهمها كما جاءت ويعرف معناها كما وردت

ان القرآن هو منبع الدين يقارب بين المسلمين وأهل الكتاب حتى يظن المتأمل فيه أنهم منهم لا يختلفون عنهم الا في بعض أحكام قليلة ولكن عرض على



الدين زوائد أدخلها عليه أعداؤه اللابسون ثياب أحيائه فأفسدوا قلوب أهاليه ولا قلوب أقرب إلى الإصلاح من قلوب أهل مصر

أهل مصر مضى عليهم الزمن الطويل والقرون العديدة ولم يروا من يبا بأخذهم بدينهم فحرموا خيره ولم يبق عندهم إلا ما فيه المضرة لهم ولغيرهم تحت اسم الدين وليس بدين . على أنه ليس فيهم من ينكر أن القرآن كلام الله وأنه ينبوع الدين ولكن ليس لهم من معاهد التربية إلا جبهتان المدارس الأميرية ومدرسة الأزهر الدينية وليس في الجهتين ما يهديهم لما يجعلهم رعية صالحة وهم الآن على غاية الاستعداد لقبول ما يصلحهم

من يتوجه من ذوي الساطن إلى ذلك لا يجد أقل مقاومة من العامة ولا أغلب الخاصة وفي مصر فرصة لا توجد في غيرها لمن أراد ذلك فإن بلادا غير مصر يوقف فيها مثل هذا الأمر على همة أهل الدين وسلامة أفكارهم ونشاطهم لفتح المدارس الدينية على الطرق المناسبة لحالة البلاد . أما مصر فلها مدارس أميرية يمكن أن يسلك فيها أي مسلك يختار للتربية وليس عليها رقيب سوى أهل السلطة السياسية لا غير فليهم أن يأخذوا من الدين أصوله ويفرعوها في المدارس ويحملوا نفوس طلاب العلم عليها ولا يتعرضون لما زاد عنها لا بالنفي ولا بالاثبات ويندبون لتدريس ذلك ذوي قدرة على صرف الأذهان عما وقر فيها وتطهيرها مما علق بها من الزوائد الضارة ولا يجردون معارضاتهم من أهل الدين لأنهم لا يهتمون بما لا يقع تحت نظرهم مباشرة وما دامت الأصول محفوظة فأنظارهم عن غيرها منصرفه وأكبر دليل على ما أقول سكوت أهل الدين عن نوع التربية المعروف في المدارس على ما فيه من مباينة الدين والانتهاز إلى خلعهم بالمرّة

### ﴿ المدارس الأميرية ﴾

المدارس الأميرية ليس فيها شيء من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة . هذه المدارس أنشأها محمد علي باشا بإشارة بعض الفرنسيين لتعليم بعض أولاد الأرئوط والآثراك والمورلية ليكون منهم رجال عندهم إلمام ببعض الفنون المحتاج إليها في نظام الحكومة التي أسسها وأهم تلك الفنون الهندسة والطب والترجمة أما



غيرها من العلوم فما كان الا وسيلة اليها ثم لم يشترط في العلم بها أن يكون تاما .  
أما التربية على أخلاق سليمة فلم تخطر له ولا لمن تولى ادارة هذه المدارس على  
بال ثم لما لم يكن في أبناء تلك الأجناس وفاء لمطالبه في الوظائف ادخل في تلك  
المدارس بعض المصريين جبرا وما كان يدخل مجبورا الا الدين لا قوة لهم من  
الفقراء وكان دخول المدارس أشبه بدخول العسكرية في ثقله على المصريين

ثم جاء خلف محمد علي من عباس وسعيد فأهملوا النظر في المدارس بالمرّة  
حتى جاء اسماعيل فوسع نطاقها وزاد فيها من المعارف ماله دخل في الادارة  
والقضاء وله تعلق بتثقيف العقول في ظاهر الأمر . غير ان جميع ما أتاه من  
ذلك كان صوريا ليقل ان له في حكومته مثل مالا وريا في حكوماتها ولم يكن  
القصد منه تربية العقول ولا تهذيب النفوس ولا تحصيل رجال يصلحون لتولي  
أعمال الحكومة

وفي زمن اسماعيل باشا كثرت رغبة الناس في المدارس ولكن من الاعيان  
الذين يطلبون لأولادهم مساند في الحكومة يحتاج في الوصول اليها الى بعض الفنون  
ومن الفقراء الذين لا يجدون ما يقتات به أبناءهم فيرسلونهم الى المدارس ليستخرجوا  
من نفقتهم ولم يكن القصد من جميع تلك الاحوال الا أن يتعلم التلميذ ما يؤهله  
للقيام بعمل ما من أعمال الحكومة ، أو بمهارة أخرى ليكون في يده شهادة تبيح له  
أن يشغل كرسيًا من كراسي أقلام الدواوين . اما تكوينه بالتعليم والتربية  
رجلا صالحا في نفسه بحسن القيام بالعمل الذي يفوض اليه في الحكومة أو في غيره  
فذلك لم يخاطب عقول المعلمين ولا من ولاهم أمر التعليم فسرى ذلك من السابقين  
الى اللاحقين حتى اليوم

ولو كشفنا عن أذهان التلامذة لم نجد فيها غاية لتعليم سوى أن يعيشوا كما  
عاش غيرهم على أي صفات كانوا ولو استفرغنا أذهان المعلمين لم نجد فيها من  
المقاصد سوى أنهم يلقون ما يجدونه في الكتب المقررة للتلامذة ويطالبونهم  
بمحفظة وفهم عبارته ان كان ليعيدوا يوم الامتحان تلاوة ما ألقى اليهم حتى نتم  
مدتهم في المدرسة ولا يسألونهم مرة واحدة عن مجال أفكارهم هل هو في صالح



أوقافاً ، ولا مطامح أنظارهم هل الى نافع أو ضار ، وذلك رسم يوديه المصلحون  
ليأخذوا من ثباتهم الشهيرة لا غير ولهذا لا يكون تلامذتها في آخر الأمر إلا صناعات  
أوناطقين بعض الألسنة ولا ثقة في الأغلب بشئ من عقولهم ولا أخلاقهم إلا  
من كانت له فطرة سليمة وله موهبة طبيعية فأولئك تؤدبهم الأيام وتهذبهم  
التجارب وعلى مثل ذلك كانت مكاتب الأوقاف ولا تزال . فإن استمر السير  
على الطريقة الممروقة الآن كانت النتيجة دائماً كما ينهت فلا يزال ذلك بالمصريين  
الى أن يكونوا رعية صالحة لأن تكون بدناً لرأس أو آلة لصانع

### المدارس الأجنبية

وأما المدارس الأجنبية على تنوعها فاختلف المذاهب بين المعلمين والمتعلمين  
في الأغلب يضاف أثر تلك المدارس من التربية العمومية قليل من المصريين  
من يرغب في تعليم أولاده فيها ومن أرسل بولده اليها داوم نصيحته بعدم الالتفات  
الى ما يقوله المعلمون فيها حفظاً لاعتقاده ثم ذلك يحدث من الاضطراب في طبيعة  
الفكر والترنل في الاخلاق ما يكون ضرره أكثر من نفعه . وقد غلط من زعم  
ان تلك المدارس الأجنبية أثراً سياسياً أو أدبياً في مصر بل قد أحدثت بعض  
النفرة في قلوب المسلمين من رؤساء تلك المدارس وأعمهم ولذلك تاريخ في البلاد  
معروف فهي ضارة بالأمة ، بعيدة للمحبة ، رغماً عما يزعمه أربابها ما يخالف ذلك  
فلا يصح الاكتفاء بها في التربية عن المدارس الأهلية على اختلافها .

### الجامع الأزهر

الجامع الأزهر مدرسة دينية عامة يأتي اليها الناس إما رغبة في تعليم علوم  
الدين رجاء ثواب الآخرة وأما طمعاً في بعض الامتيازات لطلاب العلم فيه ولا  
يزال بعضها الى اليوم ولكن ما يؤسف عليه أنه لا نظام لها في دروسها ولا يستل  
فيها التلميذ أيام الطلب عن شيء من أعماله ولا يبالي أستاذة حضر عنده في  
الدرس أم غاب ، فهم أم لم يفهم ، صلحت أخلاقه أم فسدت ، ويمر عليه الزمان  
الطويل لا يسمع فيه نصيحة من أستاذة تعود عليه بالإصلاح في دنياه أو دينه وإنما



يسمع منه ما يملأ القلوب بفضلاً لكل من لم يكن على شاكته في الاعتقاد حتى من  
 بني ملته ويطبق على الذهن غفلة ويستغفره الطيش لتصديق كل ما يسمع إذا كان  
 موافقاً لمبدأ العصب الجاهلي فأغلب الأوقات تمر على أهل البلد منهم في فهم  
 مباحثات بعض المتأخرين لا فائدة فيها ولا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل  
 الفقهية وطرفاً من العقائد على نهج يبعد عن حقيقة أكثر مما يقرب منها . وجل  
 مساوئهم تلك الزوائد التي عرضت على الدين ونجست ضررها ولا يرجى فيها  
 ثم إن المبرزين بالعلماء وهم الذين يتممون دروسهم في هذه المدرسة ويؤذن  
 لهم بالتدريس فيها هم قدوة الناس وأئمتهم مع أنهم أقرب للتأثر بالأوهام والافتقار  
 إلى الوساطة من العامة وأسرع إلى مشايختها منهم وذلك بما ينشأون عليه من التعليم  
 الردي والتربية المختلفة التي لا ترجع إلى أصل صحيح فبقاؤهم فيها على اليوم مما  
 يؤخر الرعية عن تقدير السلطة الصالحة قدرها .

إصلاح مدرسة الأزهر لا بد أن يكون بالتدريج في تغيير نظام الدروس وجعلها  
 في الابتداء تحت قواعد ساذجة قريبة من الحالة الحاضرة فيها بحيث يقر فيها أن  
 كل من أدرج اسمه في جدول الطلبة يلزم بالحضور في الدروس والاحترام الامتناع  
 وكل استاذ يستل عن طلبته ثم يجعل ما ينالونه من المنافع الطفيفة منوطاً بالفهم  
 لا بالكتب وتغيير بروجرام الدروس ويزاد عليه أصناف من الكتب بحيث يدخل  
 فيه تدريس الآداب الدينية المنقودة الآن بالكليات ويكلف الاستاذ بتعهد  
 أخلاق تلميذه لتكون منطبقة على تلك الآداب بقدر الامكان ويجعل شيخ الجامع  
 رقيباً على الاساتذة والتلامذة في ذلك ثم يعدل نظام الامتحان النهائي وشروطه  
 وكل ذلك يكون على طرق بسيطة لا تسلفت الأذهان إلى شيء خلاف المصلحة  
 وتفصيلها يكون في لائحة مخصوصة .

ولا بأس أن يجعل نظام هذه المدرسة مرتبطاً بالمعارف العمومية أو بإدارة  
 الأوقاف على قواعد تفصل في اللائحة المخصصة به وقد يظن بعض من لم يتفكر في  
 حالة البلاد ومن يتبها الأدبية والدينية أن إصلاح الأزهر لا يمكن لأنه يرتب على  
 هذا المشروع فيه تشويش أذهان العلماء والعامة على أمورهم فمناظرة فاعدا لا يؤيده



دليل ولم تقض به تجربة إلا ما كان من بعض الرؤساء من مدة نحو عشر بن سنة  
عند ما أراد ادخال بعض العلوم الصناعية فيه فقاومه بعض من كان موجوداً من العلماء  
فبش من الإصلاح وترك الأمر إلى اليوم فقد كان ذلك قبل أن تقلب الحوادث  
على مصر ولم يكن بالتدريج اللائق أما الآن فقد تغيرت الأحوال وأصبح  
الإصلاح فيه أهون منه في جميع المصالح وكل رئيس للنظر يمكنه أن يأتي هذا  
الإصلاح بمجرد التوجه إليه وما يجر عنه من ذلك فصاحب هذا الفكر هو  
الكفيل بتنفيذه إذا فوض ذلك إليه على أن الحناء في ذلك لا يطول إذا سلحت  
المدارس الأميرية فإن الناس لا يختارون الأزهر إلا لسوء ظنهم بالمدارس أولاً اعتقادهم  
أن الأزهر أحفظ للدين منها فإذا حصل الإصلاح فيها وجدوها أدنى إلى المنفعة منه  
فعند ذلك تنفرد بكونها معاهد التعليم ويصبح الناس كلهم في طريق واحدة

### الكتائب الأهلية

المدارس الأميرية تتعلق النظر فيها بنظارة المعارف ولا يتم لها احسان النظر  
من وجه التربية إلا بتوجيه العناية أولاً إلى الكتائب الصغيرة المنتشرة في القرى  
والمدن فإنها هي الخلية للمكاتب المنتظمة التابعة للمعارف والمدارس الأميرية  
والأزهر فإن كان الغذاء فاسداً كان المزاج المتغذي أشد فساداً . وقد خطر  
ببال أحد نظار المعارف أن ينظر فيها ولكن من الوجه التعليمي وإصلاح الامكنة  
بحيث تكون أوفق للصحة لا من الوجه التهذيبي وإداني هو أهم مطلوب دون الأول  
فإنما ينظر إليه من حيث هو وسيلة للثاني . فالمعلمون في تلك الكتائب يسمون  
الفتهاء وهم لا يعرفون شيئاً سوى حفظ القرآن لفظاً بغير معنى . وإذا كان في  
أذهانهم شيء باسم الدين فما هو إلا الزائد الضار دون الأصل النافع وقد عرفوا  
بأنهم أفسد حالاً من العامة . على أن الكتائب يرد عليها أبناء الأهالي جميعاً  
إلا القليل ثم يرجع الغالب إلى ما كان عليه آباؤهم فهي منابت للعامة ولكنها  
لا تبت الآن إلا جهلاً

ولا يمكن إصلاح تلك الكتائب إلا بإصلاحهم (أي الفتهاء) وإصلاحهم  
مرة واحدة أو إبدالهم بخير منهم مختصر ولكن إذا وجهت العناية إليهم أمكن



إصلاحهم وإصلاح طرق تعليمهم بالتدريج في بضع سنين ثم إن ذلك الإصلاح يستدعي عملاً يتعلق بمضيه بالمعارف وبمضيه بالأوقاف من حيث إن أولئك المعلمين خطباء المساجد في الأغلب فلا بد أن ينظر في انتخابهم من المستعدين لفهم وقبول الإصلاح بقدر الامكان وهو يقتضي سعيًا حثيثًا وتدقيقًا شديدًا وسيرًا في أرض مصر أجمعها ونظرًا في كل قرية من قرأها وهو ليس بعسير على الشخص الواحد فضلًا عن أشخاص كثيرين من جهة العناية بذلك

ثم يلزم لذلك تقرير بعض المعلومات التي لا يستغني عنها مصري مما يزداد على تعليمه القرآن في تلك الكنائس حتى إذا خرج التلميذ من الكتاب كان شاعرًا بأنه في أي جمعية محكومة بأي طريقة فإذا دخل المدرسة أو الأزهر كانت نماء معلوماته على ذلك الأساس وذلك يستدعي تقرير بعض الكتب الصغيرة ونعين ما يدرج فيها على نمط سهل يفهمه الصغير والكبير بأن تبين لهم فيه نسبتهم إلى الأمور والمدير والناظر والمهندس والطبيب والعالم وإلى المقام الخديوي وغير ذلك وتحدد الطريقة التي يتعلم بها الفقهاء هذه الأمور القرية من الأذهان والمكان الذي يتعلمون فيه والوقت الذي ينحصر لذلك والمعلم الذي يعلمه ثم تقرير العلاقة بين أولئك الفقهاء وبين إدارة الأوقاف ونظارة المعارف

### المكاتب الرسمية الابتدائية

تلاميذ هذه المكاتب لا يزالون إلى الآن من الأطفال الذين يقصد كفلاؤهم بتعليمهم التوصل بهم إلى خدمة الحكومة سواء نالوا ما قصدوا أم لا إلا أنهم في الغالب لا يستطيعون أن يذهبوا بهم إلى نهاية التعليم الممدد لذلك فيرجع الولد إلى أبيه أو من يقوم مقامه بعد نهاية المكتب عارفاً ببعض مبادئ العلوم التي لا يجد لها موضعاً تستعمل فيه فلا يلبث أن ينساها فيضيع الزمن الذي شغله بالتحصيل بلا فائدة ثم أنه يعود بأخلاق أشد فساداً من أخلاق الذين بقوا على الفطرة لم يسهم التعليم ويجد في نفسه نفرة وعجزاً عن العمل فيما كان يعمل والده وأهله من قبله فيقتضي عمره في البطالة أو ما يقرب منها فتزداد أخلاقه فساداً وأفكاره انحلالاً ويقف نفسه على عبادة الأوهام وخدمة الدسائس التي تنبئها إلى طلب



ما يغير الحالة التي عليها الناس طبعاً في تغيير حالة نفسه بلا تمقل فيكون زيادة في أمراض البلاد بدل أن يكون عضواً نافعاً لها

فأول ما يجب لأصلاح هذه المكاتب ووضعها على أساس يفيد العامة أن يراعى في البر وجرام مبادئ المعلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات التجارية في البلاد فتواعد الحساب مثلاً تؤخذ من وجهها العملي مطبقة على المعروف في المعاملات التجارية وحساب الصيارفة الأميرين وغيرهم فيتمنون طريقة وضع المدفوع من الأموال في الأوراق والدفاتر وطرق التحصيل لأموال الحكومة ونحو ذلك ويدخل فيها فن الأوزان والمكاييل وإن كانت مبادئ هندسية فليدخل فيها شيء من المساحة على الطريقة المعروفة في البلاد أو على أفضل منها وما يؤخذ من قواعد العربية يكون مصححاً بالعمل في المكاتبات العادية والمشارطات المتداولة بين الأهالي حتى إذا انفصل التلميذ من المكتب يكون عنده ما يحتاج إليه شخصه أو عائلته وأقاربه وأهل بلده فلا يتقطع عن العمل به لكثرة ما يرد عليه منه ثم يضم إلى ذلك تعريده على بعض الأعمال الزراعية أو الصناعية في أوقات الرياضة أو ينحصر لذلك يوم في الأسبوع ليعلم كفلاء التلامذة أن التعليم غاية سوى خدمة الحكومة وأنهم إذا لم ينالوا الخدمة فإن لهم شأنًا سوى البطالة والتفرغ للأوهام الرديئة ثم يضاف إلى البر وجرام مبادئ العقائد الدينية على الأصل الصالح وأصول الآداب الدينية على ما يجمع الالفة ويعرف وجه المصلحة في المعاملة والمخالطة وشيء من تاريخ البلاد وما كانت تعانيه في سابق زمنها وما صارت إليه من الراحة في هذه الأوقات وشيء من القواعد العامة للنظام الذي هم فيه ليعلم التلميذ أنه من أي جنس وفي أي شكل من أشكال الحكومة فيتعلم الخضوع والاحياء لكل مسند فيها يصدر منه ثم يكون أهم العناية بحمل التلامذة على العمل بما يعطونه من الآداب وتثديد المراقبة عليهم في ذلك ووضع لهذا لائحة مخصوصة يحدد فيها البروجرام اللازم للمكاتب الابتدائية وطريق التعليم ويبين فيها المسلك الذي يتخذه المربي المفوض إليه مراقبة أخلاق التلامذة وملاحظة أعمالهم فإذا أتم التلميذ مدة المكتب الابتدائي ولم يتيسر له أن ينتهي إلى غاية التعليم رجع إليه بشيء نافع ونست فيه



الأخلاق الصالحة والأفكار الحسنة وانطبع قلبه على الخير والسلامة وكانت له بصيرة في وجوه المعاملة مع من يشترك معهم في المصلحة وثبت في قلبه احترام النظام الذي يضبط مصلحته ومصلحة بني وطنه ونشأ على محبة العمل والرغبة فيه فلا يكون إلى فؤاده سبيل التوساوس ولا منفذ للدعائس

### المدارس التجهيزية والمدارس العالية

لأنكم في بروجرامات دروس الفنون التي تقرأ فيها لأن النظر في ذلك يتعلق بالغرض الذي جعلته الحكومة غاية لإقامة تلك المدارس وأما كلامي فيها منحصراً فيما يتعلق بالتربية وتهذيب الفكر وغرس مبدأ الإصلاح في نفوس التلامذة ليحسنوا في استعمال ما تعلموا

قلنا فيما سبق أن التربية مفقودة في تلك المدارس لا يخطر ببال أحد أن يعني بها عناية حقيقية وأما الموجود فيها صور ورسوم تفر التناظر فيها وهي بمنزل عن الحقيقة فالذي يجب لتأسيس التربية فيها تعليم العقائد الدينية على الأصل الصحيح - تعليم الآداب الدينية على الطريق الصالحة - إزام التلامذة في تصرفهم بموافقة ما تعلموا كل ذلك على نمط أرق مما كان في المكاتب الابتدائية - تعليمهم الاجادة في الكتابة كل في فنه الذي يريد الوصول إلى غاية التعليم فيه - تعليمهم أصول النظام العام ثم زيادة التوسع لكل فيما يتعلق بفنه من النظام فالقانونيون يتوسع لهم في أصول النظام المتعلق بالقضاء والادارة وهو شيء غير نفس القانون والمهندسون في أصول النظام المتعلق بالري وتدير النيل وهو شيء غير الهندسة - وعلى هذا القياس

والربي في كل ذلك يودع في أفكارهم ان القيام بهذه الأعمال مما يطالب به الدين وان فوائدها ليست قاصرة على خدمة الحكومة بل هي من لوازم الحياة الطبيعية ويورد الأدلة على ذلك وهي كثيرة لا تعد حتى اذا بلغ التلميذ نهاية التعليم أمكنت الثقة به وأثمن على عمل يفوض اليه وكانت النفس مطمئنة من جهة علمه ان النظام علاقة بحياته الروحانية كما له علاقة بحياته الجسدية فان لم يكن له نصيب في خدمة الحكومة وجد سبيلاً آخر للعمل وهو في رضى عن النظام المحيط بأعمال وطنه فيكون بذلك عضواً صالحاً ويقوم بينه وبين الله سائس حجاب منيع



من الاستقامة الفكرية والخلافة حتى لو أن التلميذ بعد ذلك حمل الشطط في الفكر على خلع العقيدة الدينية بقيت فيه ملكات الأخلاق الفاضلة طبيعة ثابتة لا تتبدل بتبدل العقيدة.

### المطلعون والمربون ، ومدرسة دارالعلوم

وجود مثل هؤلاء المعلمين عسير كما يقوله كثير ممن له تعب في البلاد ولم يتفكر في حالتها ، ولم يدقق البحث في مصلحتها ، أما أنا فلا أرى في ذلك صعوبة بقدر ما يتصورونها كما أن كثيراً مثلي لا يرون ذلك.

أما أولاً فلأن بلاداً واسعة مثل مصر لا تعدم أفراداً متفرقين في أنحاءها يعرفون من الدين حقيقته ، ولزمان ما يلزم له ، وإنما مجملهم البحث والتنقيب . وكما ساح ناظر المدرسة الزراعية ليخبر الأرض ويعرف الطرق المسلوكة في البلاد لخدمتها واستنباتها كذلك يجب أن يسبح مدير التربية في الاطراف ليعرف الصالحين لتوليا على أن المعروف منهم ليس دون الكفاية للابتداء في العمل فإن لم يكن الموجود بالغاً الغاية في المقصود فلا أقل من أن يكون قريباً منها - وأما ثانياً فلأنه يمكن تكوين جماعة كثيرة ممن يحتاج اليهم في القرض بطريقة هي مرسومة الآن ولكن لم يطبق العمل منها على الرسم الحقيقي على ان في الرسم نقصاً يجب تسميته وتلك الطريقة قد رسمت في المدرسة المسماة بدارالعلوم

دارالعلوم مدرسة ابتدعها سعادة علي باشا مبارك من نحو خمس عشرة سنة وشرط أن يكون تلامذتها من طلبة الأزهر وان يكونوا حصلوا من العلوم المقررة فيه مبلغاً يكاد يوثق لهم للتدريس ثم جعل في دروس تلك المدرسة دروساً لجميع ما كانوا يقرأونه في الأزهر من العلوم الدينية ليشتموه على وجه أجلى وأنفع وأضاف الى ذلك أطرافاً من الفنون الصناعية كالطبيعة والكيمياء والحساب والهندسة وشيئاً من الجغرافية والتاريخ وقد رغبة الدراسة أن يكون التلميذ المتم لدروسه فيها صالحاً لأن يكون أستاذاً في العلوم العربية والدينية في المسكن والمدارس الرسمية ولكن جاءت على تلك المدرسة أدوار كثيرة أسقطتها عن مرتبتها التي كانت تنبغي لها ثم لم يوضع فيها أساس للتربية التي كان يجب أن تكون أهم شيء يقصد من النظام



فيها ولهذا كان يخرج تلامذتها على ما يخرج عليه تلامذة غيرها من الأخلاق والأفكار لا يمتازون عنهم الا قليلا وان كانت مع ذلك أنشأت أفرادا من أهل العلم والأدب هم الآن معروفون تشهد لهم حالتهم بأنهم أفضل من جميع الناشئين في غير تلك المدرسة ولكنهم أقل عددا مما كان ينتظر

ثم من غريب التصرف أن هذه المدرسة مع انه لم يكن الغرض منها الا تكوين أساتذة قادرين على التربية عارفين بالعلوم الدينية والعربية حق المعرفة لا يقيمون عليها من النظار الاجاهلا بالدين واللغة العربية بل غير معتقد بالدين بالكلية كما فعلوا سابقا ويريدون أن يفعلوا في هذه الأيام ولا يعينون فيها من المعلمين للدروس الدينية الا من يقصد تعيشتهم بمرتباتهم وفيهم من لا تجوز معاشرته التلامذة له فضلا عن أخذهم العلم عنه وفيهم من لا يحسن أداء ما كلف به وليس فيهم أهل لوظيفته الاشخصان فقط والكل لا عناية له بأمر التربية ولا بهمه فساد أخلاق التلامذة أو صلاحها ، ولا استقامة عقولهم وأفهامهم أو أوعو جاجها ، وتعليمهم الدين على ما هو المعروف في الأزهر لا يضيرون منه فاسدا ، ولا يزيدون عليه صالحا ، وسائر المعلمين لا ينون يودونها نقلا من الكتب لا يبينون للتلامذة الغاية من تعلمها ، وليس العيب في ذلك راجعا اليهم ولكن الى من لم يضع أصلا لسيرهم في تعليمهم ولم يؤسس قاعدة ترجع اليها جميع الأعمال صادرة من المعلمين أو المتعلمين ولم يقيم على تلك القاعدة خيرا بالبناء عليها ، عارفاً بالغاية التي توجه المدرسة اليها ، حكما في تصرفه بأذهان التلامذة والاساتذة حتي يقيم للتربية بناء معنويا حقيقيا يأوي اليه كل معلم ومتعلم يأتي من بعده

هذه المدرسة تصلح أن تكون ينبوعا لتنهيب النفسي والفكري ، والديني والخلق ، ويمكن أن ينتهي أمرها الى أن تحمل محل الأزهر وعند ذلك يتم توحيد التربية في مصر ولكن يلزم لذلك أمور

(الأول) إصلاح البروجرام وحذف بعض العلوم التي اشتغل بها التلامذة في الأزهر والاكتفاء بتمرينهم على العمل بها وتقدير ما يلزم من الفنون الباقية وزيادة بعض علوم ليست فيها الا الآن منها علوم الآداب الدينية وفن أصول



النظام مع تعلقه بالدين

(الثاني) تغيير طريقة تدريس تفسير القرآن وتعلم الاحاديث النبوية  
(الثالث) اختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل الموصل الى الغاية المطلوبة للمدرسة  
(الرابع) تعيين ناظر للمدرسة قدماً قلبه وغمر فكره الميل الى المقصد الذي  
وضعت له المدرسة عالماً بالدين ولفته موثقاً به عند العامة

(الخامس) إعطاء تلامذتها بعد نهاية التعلم حق التدريس في الأزهر

(السادس) توسيعها الى مايسع مئة تلميذ

(السابع) أن يزداد في مدينتها بعد الدراسة للتدريس على التعليم في نفس المدرسة

(الثامن) وهو أهم مايجب - أن يكونوا تحت نظام شديد في التهذيب

وملازمة العمل بما يعلمون

(التاسع) أن تكون وظائف التدريس في المدارس والمكاتب منحصرة فيهم

(العاشر) أن تكون درجاتهم في الوظائف على حسب أدبهم واقتدارهم على التأديب

(الحادي عشر) أن يكون الموظف منها في مدرسة ماسطة تامة على تهذيب

التلامذة وتربية نفوسهم وتقويم أخلاقهم وطباعهم وأرقامهم وظيفة في تلك المدرسة

يكون رئيساً لمن دونه

(الثاني عشر) أن يبقوا بلباسهم الذي هو لباس أهل الدين مما ترقوا

في الوظائف

ثم انه يلزم لهذا المشروع كتب ولف جديد اولوائح تنظم العمل على مقتضاها

وذلك كله يمكن بعد العزم على الاجراء

### ﴿ نققات الاصلاح ﴾

يمكن أن يظن أنه يلزم للاصلاح زيادة نققات ولكن اذا دبرت مصاريف

المعارف على الوجه اللائق فلا أظن أنه يحتاج الى زيادة على أنه لو احتج اليها لا يتقل

احتمالها بعد اليقين بأن هذا الاصلاح يؤول الى تمكين السلطة وجعل الرعية صالحة لأن

تكون بدناً لرأس أو آلة لعامل وأظن أن بذل النفقات في هذا السبيل - وهو سبيل

حياة السلطة وحياة الرعية - أفضل منه في جميع السبل فان كانوا يصرفون آلافاً



من الجنيات على بعض المباني الخربة بدعوى أنه أحفظ للآثار القديمة فأولى أن يصرف بعض تلك المبالغ على حفظ الذين تبقى لأجلهم تلك الآثار فإن الثرية هي الحصن الحقيقي للبلاد، الذي يصونها من جيش الفساد، وهي آية صاحب السلطة في الانتفاع بالمحكومين له ولا وسيلة للمحكومين سواها في تعريفهم حدودهم التي يجب أن يتقوا عندها بالنسبة إلى مقام صاحب السلطة عليهم . وإني أجد هذا الإصلاح في مدارس الحكومة يأتي بفائدة أعم من الفوائد التي جاء بها مشروع السيد أحمد خان في الهند وهو أبعد من ذلك المشروع عن سوء الظن

شبهة من يعارض المشروع ومكانته في نفسه

ربما يوجد أشخاص خصوصاً من الرؤساء يقولون إن هذه الطريق بعيدة النهاية لا تصل إلى الغاية - كما قالوا ذلك من قبل - فنقول لهم إن الطريق التي سلكوها وسلكها أسلافهم من محمد علي إلى الآن قد جربت فلم تعبد بخير على البلاد فليسلكوا الآن هذه الطريق على سبيل التجربة بعض سنوات فليس هناك ضرر ينتظر فإن لم تكن فائدة فلا خوف من المفسدة

إن من يزعم العجزاً عما يلجأ إليه لأنه لم يتصور ما يرد من الأمر عليه فإن كانت له أدلة فليوردها ولا نعدم لها من الحقيقة دافعاً فإن أبي إلا العجز فربما يوجد من لو وكل إليه الأمر قام به ولم يعجز عنه والتجربة مشرق الحقيقة إن شاء الله تعالى . على أنه يمكنني أن أضمن كل ضرر يتصور في هذا المشروع وأكفل أن يكون له من النفع ما هو أوفر من الفائدة المطلوبة في السير الحاضر

وإني لأزال أكرر أن غارس هذا الفرس يجني ثمرته الطيبة وأن فوائده ربما قللت إلى أقطار أخر فحادث مجزى الخير على من نماه وفي الزمن القريب يبدو صلاحه لصاحب السلطة والمحكومين له، ويسهل له تقرير أمره فيمن صلحوا باصلاحه على قاعدة المحبة والالفة، لا على طائفة الاخافة والرهبه، ويكون بذلك قد كوّن لنفسه شعباً جديداً يمينه في الشدة، وينصهره في الفتنة، وبعضه في ساعة المحنة، ويمحو

من نفسه خيال التعلق بغيره، ونزول من طريقه عقبات تعصب الجاهلية، ووحية الحماقة الالابية ثوب الحية الدينية، وفي ظني أن من عارض هذا المشروع فقد عادي



سلطته وعرض نفسه لغير الزمان وسياسته لنفوذ شياطين الفتن من مقاوميه والله ولي الأمر ويده كل شيء يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اهـ

### ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾

نقلت هذه اللائحة عن مسودة للامام غير منقحة ولا معروضة للنشر كما سبقت الإشارة بل كتبت لأجل أن نترجم وهي مع ذلك آية في البلاغة وحسن العبارة . ومن كان حديد الفهم بعيد الفوص في أسرار الكلام يعلم أنها لا مست سماء الاعجاز أو كادت على عدم العناية فيها بزيينة اللفظ وزخرف القول ، ذلك أنه لا يرى لعلقه مذهباً آخر أرجى من مذهب الامام فيها لا قناع السلطة في مثل هذه البلاد بالثريّة الاسلاميّة التي كانت قصده في أمنه مع الصدق في القول والاخلاص في النية . وإذا قارن هذه اللائحة باللائحتين قبلها تجلّى له معنى « لكل مقام مقال » ففرض إمامنا في الاصلاح الديني واحد ولكنه كان ينوّل اليه في كل بلاد بأقرب الوسائل التي يرجى أن ترضى بها السلطة وهو ما يجعله موافقاً لمصلحتها وتلك هي الحكمة البالغة والبلاغة السابغة

ناهيك بما تومى اليه مقدمة هذه اللائحة من الرسوخ في علوم العمران كطبائع الامم وأخلاقها ونظام التربية والتعليم والسياسة . فبالت الاستاذ الامام فرغ للتأليف لم يشغله عنه الاصلاح العملي ومحاولة تربية الأزهري واصلاح الشورى والحاكم ، اذاً لكان لنا منه مصنفات تفعل في النفوس بعد وفاته ، أكثر مما كان يريد أن يصله في حياته ، رحمه الله تعالى على نيته وحسناته

( المنار ) هذا مانبهنا به على مكانة اللائحة في جزء المنشآت من تاريخه الذي نطبعه وقد طال هذا الجزء أكثر مما كنا نظن لانتا وجدنا من آثاره ما لم نكن عثرنا عليه عند الشروع في الطبع . أما جزء التأيين والمراي فقد تم أو كاد ، وسيشرع في جمعه قبل صدور هذا الجزء ان شاء الله



## فتاوى المتنبي

فمن هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وظيفته (ولو بهد ذلك أن يرمر إلى اسمه بالحروف أن شاءه) وإنا نذكر الأسئلة بالتسلسل فالأول بما قدمنا من آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورعا أجبنا فيه مشترك لكل هذا. ولقد بعثني على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر مرة واحدة فإن لم يذكره كان لنا قدر صحيح لا غفاله

### تمثيل القصص - أو التياترو

(س ١) من الشيخ محمد نجيب التوتاري الأستاذ المدرس بالمدرسة الشمسية بروسيا

بسم الله تعالى

حضرة الأستاذ العلامة السيد الرشيد مولانا محمد رشيد رضا عليه الله وأدام فضله أرجوكم حل هذه المسئلة الآتية ببيان حكمها الشرعي يا نانا فلسفياً بسبكها في القالب المصري لكي يؤثر في الجميع ولا يرتاب أحد في حكمها لأزلم مرشدين ومأجورين - وهو أن النابذة المصرية يتنا انتشوا في هذه الأيام تياترو ملياً ببلدة قران مثلوا فيه القصص الفرامية فحضرت الممثلات المسلمات فيما بينهم وقد أنكر ذلك العلماء وعدوه من الملاهي المحرمة ، ونحن وإن لم ننكر فائدة التمثيل من حيث كونه عبرة وعظة ودرساً تاريخياً ملياً ولكن لا يمكننا أن نكابر في مضرائه المحسوسة من ابتذال النساء ورقصهن مع الرجال مما ينافي الآداب الإسلامية ، ويهيج الشهوات البهيمية ، وقد قرر العلماء أن المجموع الذي يتضمن المحذور يكون محذوراً لا محالة وإن درء المفسد يقدم على جلب المصالح فبناء على ذلك أظن أنه يجب النهي والانهاء عن ذلك نعم أن سائر مجالسنا ربما لا تخلو من ضرراً أيضاً فإن مجالس العلماء يتنا قلاً تخلو من فضول الكلام بل من الشتم والفتنة والبهتان - تلك الأمور المحرمة قطعاً ولكن إذا اعتادوها أصبحوا لا يرون فيها بأساً ويجري الأمر من غير تكبر وعسى أنها تصلح بمصالح العلماء ولو بعد أمد بعيد إن شاء الله تعالى وقد أورد الأستاذ الوجدي هذه المسئلة في دائرة المعارف وبسط القول في حكمها ولكني أحب أن أراها في صفحات المنار بأظهر مجالسها والله الموفق



(ج) « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » كما ورد في الحديث وهذه المشتبهات هي التي يستل عنها ويستغنى فيها . وما جعل هذه المسئلة من قبيل المشتبهات الا ما يدبرون عنه بروح المصرو وهو انفعال نفوس المتعلمين على الطريقة الجديدة ومن يقلدونهم بمجمال مدنية أروبا وتوجهها الى تقليد الأروبيين في كل ما يسهل التقليد فيه وأي شيء أسهل من التقليد في الزينة والزخرف واللهو واللعب ؟

نهى القرآن نهياً صريحاً عن إبداء النساء زينتهن لغير بمولتهن أو آبائهن وغيرهم من المحارم فهل يشبه بعد هذا في إبداء الزينة مع ما هو شر منها وهو الرقص مع الأجانب ومطارحتهم الفسار وتمثيل معاملتهم معاملة الأزواج تارة والأخذان تارة أخرى ؟ لا محل للتردد في تحريم هذا العمل وتحريم التعاون عليه والمساعدة لأهله بل وفي اقرارهم عليه والسكوت عن انكاره عليهم . ولا حاجة الى البحث في مفسده فأنها بديهية . ولكن المفتونين بالتقليد يستحبون ترك هذه الآداب الاسلامية والحكم بأن المحافظة عليها ضارة بالمسلمين لأنها تحرمهم من منافع تمثيل القصص التي هي أنفع منها . وينقسم هؤلاء الى قسمين (الاول) المارقون من الدين ، الذين يودّون لو يمرق منه سائر المسلمين ، ف هؤلاء يهزّون بمن يخالفهم في كل ما يسمونه عدنا وان كان مما يشكو منه عقلاء وفلاسفة أئمتهم الأوربيين ، فهم كما قال الشاعر

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لأنهم ككفروا بالله تقليدا

وقد كثر عددهم في الترك وهم يكثررون في مصر ولا يمكن اقناع هؤلاء بشيء من طريق الدين فالحلال والحرام عندهم سيات وانما يمكن اقناع أذكياهم الذين يتدرون جنسية الدين قدرها بأن كذا ضار بالأمة أو نافع لها في سياستها ومصالحها الاجتماعية

(الثاني) المؤمنون بأصل الدين الراغبون في التوفيق بينه وبين المدنية الحديثة بالتساهل في بعض أحكامه والتأويل لبعض نصوصه كما فعل أهل الكتب الدينية من كل أمه في كل زمان يطلب عليه روح خاص يسري في الكبراء



والخوارج ، وهؤلاء هم الذين يحاولون الموازنة بين منافع « التيارات » ومضارها التي يعترفون بأن أهمها هناك النساء المسلمات افساد الحجاب ، ومخالفتهم للنصوص الصريحة في الكتاب ، وهؤلاء يسهل اقناعهم بالدلائل الدينية والعقلية جميعاً هؤلاء هم الذين يقولون اننا لا نرتاب في عصيان المرأة بإبداء خفي زيتها في التمثيل (ملهي التمثيل) ورقصها مع الرجال ولا في عصيان من يفريها بذلك ولكن التمثيل الذي يوجد فيه الماصيات والماصون لله عمل نافع في نفسه فالمصيبة فيه قاصرة على أهله ولا حرج على المؤمنين في شهوده بنية الاستفادة من الغرض والمقصد منه دون نية الاسعاد على الوسيلة المحرمة كما انه لا حرج على من يشاهد الصور والتماثيل وان كان صانعوها آثمين في عملهم :

ولعل هذا أقوى دلائل ، انين به شبهتهم في شهود التمثيل وما هو بالذي يقنع الفقيه فيفتي بتقي الحرج لأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح عند التعارض فكيف تباع المفسدة التقنية لأجل مصلحة وهمية ان أمكن اثبات حصرها في التمثيل فلا سبيل الى اثبات معارضتها لمنع المسلمات من هناك حرمة الشرع والخروج عن أدب الدين اذ يمكن أن يكون هذا التمثيل المفيد من الرجال خاصة وان كان لا بد من وجود النساء فيمكن استخدام غير المسلمات فيه كما يفعلون في مصر وهؤلاء النساء غير مكلفات بفروع الشريعة عند الحنفية ومن وافقهم ولا يحرم النظر اليهن بغير سوء أو يمكن للنساء المسلمات فيه أن لا يبدن زيتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان وان لا يرقصن مع الرجال ولا يأتين بمنكر آخر معهم ، فالحرص على اتيانهن في التمثيل بكل ما يأتي به غير المسلمات لا يمكن أن يكون لأجل المصلحة المزعومة التي بنينا هذا الإلزام على التسليم بها جدلاً فثبت ان الغرض من ذلك تنفيذ الشهوة واتباع الهوى تقليداً للأروبيين في شيء فيه أثم لكم ولهم ومنافع لهم لآلهم لأنهم جروا في هذا التمثيل على جنس لهم ولهم الذي لا خروج فيه عن عاداتهم وآدابهم المقومة لشعوبهم مشتملاً على بعض الفوائد والمبرر بعد الارتقاء في العلوم والآداب وسائر مقومات الاجتماع ، فان كنتم مقلديهم ولا بد فأنفونا من التعريف والتأويل في الدين ، فما انتم الا عون عليه لأولئك المارقين ،



وأما المارقون من الدين من حيث هو دين، الرضوان به من حيث هو رابطة اجتماعية كالجنس والنسب، فيقال لهم ان تحويل النساء عن الآداب والمادات الإسلامية اتباعاً وتقليداً لغير المسلمين مبدأ لقطع الرابطة الإسلامية وعدم هذه الجنسية فليس ضررها محصوراً في عصيان بعض النساء لأمر الله وجبرأتهم على انتهاك محارمه اذ يستحيل ان لا تعصي امرأة من الأمة ربها قط ولا شك ان معصية بعضهم بما ذكر لا تستلزم عصيان سائرهم به اذ جعل كل امرأة ممثلة بحال فلا خوف على الأمة من عصيان قليل من افرادها وإنما الخوف عليها محصور في الانتقال من طور الى طور بتأثير روح أجنبي غايته تحويل المسلمين عن دينهم وجنسهم وجذبهم الى غيرها بالافتناع والاستعصان حتى يكونوا غداء له ومادة تمدد في نواته وبقائه

مثل المقلد مع المقلد كمثل الطفل مع الرجل، بحسب الطفل أن كل ما يفعله الرجل مفيد له اذا هو حاكاه فيه ساواه في فائدته منه فاذا رآه يدخن حاول التدخين مثله مالم ينفعه مانع وربما كان في التدخين هلاكه اذ لا يحتمل بدنه من سم الدخان ما يحتمله بدن الكبير المتناد عليه . وما كل ما يفعله الرجل نافعا له وما كل نافع له ينفع الطفل والدارج، ولا اليافع والشارخ، وقد تكون وسيلة المنفعة الواحدة للرجل غير وسيلةها هي للطفل فالنغذية منفعة ووسيلتها للطفل اللبن والدارج الطعام اللطيف وأما الرجل الأبدقانه يستفيد من الطعام الكثيف من الغداء ما ربما يكون مضرًا لمن دونه

هكذا شأن الأم الجاهلة الضعيفة مع الأم العالمة القوية تظن الا ولي أن كل ما يفعله الثانية مفيد لها فتحاول تقليدها فيه غير شاعرة بأنها تقلد على غير بصيرة تامة، ولا اكتفاء للمقاصد البعيدة وإنما الأمور بمقاصدها - فتقع في الخسران المبين، من حيث ترجو الفلاح العظيم، كما تقلدهم الآت في الأزياء والمادات التي تزيد في ثروتهم وتذهب بثروتنا، والآداب التي ترسخ بها جنسياتهم من حيث تضعف جنسيتنا، واهم هذه المادات ما أدت الى تركنا للدين وارضاء هتان التفرنج للنساء في التهنك والخلاعة

تدخل المرأة النصرانية المختل ولا شعور عندها بأنها قد أحدثت في جنسيتها



حدثنا، أوجاءت في دينها أسرفاً، وأما المسلمة فأنها تشعرا إذا فعلت لك بأنها قد نسخت من قديم مرغوب عنه، ودخلت في جديد مرغوب فيه، ويسري هذا الشعور منها ومن تربى مثل ترينها الى سائر نساء قومها ورجالهم الذين بالقون عملها ويقروونه أنقذهم بهذا ولا تقدم في تربية النساء الدينية التي ترى أقوى شعورهم وأعزها وأعلمها كالجرمانيين والسكسونيين هم أشد عناية بها ممن دونهم؛ بلغ من رشح الشعور الديني عند نسايتهم أن المرأة التي يقدفها الفقر في مهواة البغاء تعلق صورة المسيح أمامه في بيتها لأحياء ذكرى الدين في قلبها فإذا هبت بالمنكر فيه حوات وجه الصورة الى جهة الجدار استحياء وأدبا

إذا صح أن هذا «التأثرو» يفيد مسلي روسيا في آدابهم وأخلاقهم مثل ما يزعم الأفرنج أنهم يستفيدون منه فما هذه الفائدة المدعاة إلا من الأمور التي تسمى بحسنية أو كمالية أي مما يطلب وراء الضروريات والحاجيات التي لم يستكملوا شيئاً منها. وقد دعاني الى رؤية هذا التمثيل العربي بمصر بعض الفضلاء أول مقدمي إليها وبعد رؤيته سئلت عن فائدته فقلت إني لم أره فائدة وراء التسلية إلا تمرين السماع من يحضره من العوام على كلام عربي هو وسط بين كلامهم وبين العربية الفصحى ثم رأيت أن بعض القصص لا تخلو من فائدة وعبرة

أقول هذا وأنا أعلم أن المقلدين يضيع عندهم البرهان أن خطبوا به فكيف ولا سبيل الى مخاطبتهم بما يفهمون. وقد كان يكون هذا مفيداً لو كان للمسلمين زعماء عقلاء يدبرون أمهم ويدبرون بالرأي والروية مصالحهم ولكنهم أضحوا قوضي لاسراة لهم إلا أننا نرجو الخير من بعض العلماء وأصحاب الصحف فتسأل الله أن يوفقهم لخير الارشاد وينفع بهم العباد

سؤال في أسئلة من جاوه

اسلام من دون البلوغ

(س ٢) السيد عقيل بن عثمان بن يحيى في (تيمور كوفغ - جاوه)  
ما قولكم في اسلام من دون البلوغ من القضاة وأولاد الكفار وأهل الكتاب



هل تجري عليه أحكام الشرع كالمكلف في حياته وموته أم يفرد بأحكام تخصه ؟  
 ( ج ) قال صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة » - وفي لفظ :  
 مامن مولود الا ويولد على الفطرة - وفي رواية على فطرة الاسلام - وفي رواية  
 زيادة : حتى يعرب عنه لسانه : - فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .  
 الحديث رواه أحمد والشيخان واستدل به على أن الصغير لا يحكم عليه قبل التمييز  
 الا بالاسلام الذي هو دين الفطرة حتى يميز ويظهر عن فكره فإنه يحكم له بالله  
 التي يختارها وهو المراد برواية جابر عند أحمد « حتى يعرب عنه لسانه فإذا أعرب  
 عنه لسانه فأما ما كرا وإما كفرنا » وينقل أهل الآثار صحة اسلام المميز عن  
 أبي حنيفة وأحمد واسحق وابن أبي شيبة وعدمها عن الشافعي وزفر واستدل على هذا  
 بحديث « رفع القلم عن ثلاثة » وذكر منهم الصبي حتى يبلغ والحديث حسنه الترمذي  
 وفيه بحث وأجيب عنه بأن الاسلام يكتب له لا عليه وإنما يدل الحديث على أنه  
 لا يؤخذ لا على أنه لا يقبل اسلامه كيف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل  
 اسلام الصغار لا يرد أحدا ومن المشهور الذي لا يرد أحد من المختلفين في المسألة  
 اسلام علي كرم الله وجهه وهو دون البلوغ . قال عروة : أسلم علي والزبير وهما  
 ابنا عثمان سنين وبايع النبي صلى الله عليه وسلم ابن الزبير لسبع أو ثمان سنين . وقد  
 يصح الاستدلال بالحديث على أن من دون البلوغ لا تصح رده عن الاسلام  
 وهي رواية عن أحمد والمذهب الاول أي أن المميز يصح اسلامه وردته . وفي  
 رواية ثالثة لا يصح شيء منها

على أن المميز الذي في حجر والديه يكون تابيا لها في الاحكام الدنيوية  
 وإن قلنا بصحة اسلامه على المختار حتى يبلغ سن الرشد أو يخير كما أمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم بتخير أولاد أصحابه الذين كانوا منهودين مع بني النضير  
 وكانوا أرادوا إكراههم على الاسلام وفيهم نزل ٢٥ : ٢٥٦ لا إكراه في الدين -  
 راجع تفسير الآية في المجلد التاسع ص ١٦١

### حمل الميت على عربة

( س ٣ ) ومنه : هل يجوز حمل الميت على عربة تجرها الخيل أو الرجال إذا



قيل أن هناك مصلحة كبد القبر أو خفة المونة وهل فيه إزاء بالميت أو تشبه غير محمود؟ المسألة ذات بال فمن القوم من يشدد التكبير، ومنهم من يقول بالتيسير، (ج) أما جعل المسألة ذات بال التقاليد والعادات ولا يهتم الناس من جميع الأمم بشيء من العادات كالعادات في تجهيز الموتي ودفنهم وزيارتهم حتى أن الذين ينسخون من الأديان ويركون العبادات وسائر التقاليد يظلون محافظين على ما درج عليه أهل ملتهم من التقاليد والعبادات المتبعة في هذا الأمر

لأدليل في الكتاب ولا في السنة على تحريم حل الميت على عربة من غير تشبه بنير المسلمين في دينهم لاسيما إذا كان هناك مصلحة لأن المراد بحمله نقله وإيصاله إلى القبر ليدفن وقد كانوا يحملون النمش في صدر الإسلام بالكيفية المعروفة في زمنهم ولم يقل الشارع أن هذه الكيفية تعبدية لأثرها المشقة التي تجلب التيسير ولو كانت الوسائل العادية التي كانوا يفعلونها واجبة على سبيل التعبد بمجرد جريهم عليها لوجب علينا أن لا نقاتل إلا بمثل سلاحهم وأن نحققنا المداقع سحقا، وأن لا نلبس إلا مثل ملابسهم وأن سبقتنا الأمم في النشاط سبقتنا، أما التشبه المحذور في مثل هذا العمل فهو ما يشبه فيه التشبه بالتشبه به في أمر من أمور دينه ويكون ذلك عن قصد وما أغنى المسلمون عن هذا إذ يحتاجون إلى نقل ميتهم على عربة فالعربات التي ينقل عليها أهل الكتاب أمواتهم لها شكل مخصوص مزين بالتماثيل لا يحتاج المسلم إلى مثله قط ولا نفيه باتخاذ وإن لم يقصد التشبه بهم على أن هذا الشكل من عاداتهم لا من عباداتهم والمسلمون لم يسلّموا في أكثر البلاد من التشبه بهم فيما هو عندهم من قبيل العبادة المحضة والتقاليد الدينية الخالصة كعمل المباخر وإقامتهم أمام الجنازة والبرغم بالناشيد الدينية. يفعل المسلمون هذه البدع التي سرت إليهم من جاورهم من أهل الكتاب في مصر وغيرها لغير حاجة إليها ويؤمنون - أن أعرض عليهم بالتشبه - أنها لا تشبه فيها لأن أناشيد أهل الكتاب هي غير أناشيدنا وهم يضمنون في مباخرهم البخور، ونحن نضع فيها الزهور، وأنت ترى أنه يمكن أن تكون مسافة البعد عن التشبه في العربة أوسع بأن تكون العربة التي تحمل عليها أموات المسلمين من قبيل عربات النقل ولكنها أنظف وأكثر ارتفاعا ويوضع



الناوت عليها بالهيئة التي يحمل بها على الا كثاف عادة وبهذا ينتفي التشابه بالمرة لكنه لا ينتفي في البدع المتأددة بما ذكرنا فالا الفرق بين أناشيدنا وأناشيدهم المتعددة في الظاهر ليس بذي شأن لاسيما اذا كانوا يمدحون المسيح والحواريين ويستعينون بهم ويطلبون الرحمة من الله للميت فأكبر أناشيدنا المتبعة من هذا القبيل لانهم ينشدون قصيدة البردة ونحوها ومدح النبي وأصحابه من قبيل مدح المسيح وحواريه عليه السلام أجمعين . وبهذا نعلم أن المسألة مسألة عادات وتقاليد لاسيما حرص على السنة فان ما خالفوا فيه السنة واخذوا فيه بالبدعة لاجابة اليه وما حرصوا فيه على العادة قد محتاج الى تركه لمصلحة ونحن نتبع المصلحة في العادات ومتبع المصلحة لا يسمى متشبا بمن سبقه اليها ولا مقلدا له على ان تشبها بغيرنا في عادة له لم يحرم علينا ما لم يكن فيه فساد وضرب فله حينئذ حكمه

### رهن العقار والديار، على مديري الكنائس والأديار

(س ١) ومنه : ما قولكم فيمن يرهن عقاره أو دياره على مديري أموال الكنائس والأديار ويوفيهما ما اصطلاح معهم عليه من ربح المال شهريا ويدعي أن ذلك ليس من المعاملات الربوية ، ما هو حكمه هل يفسق بهذا الفعل أو هذا الاعتقاد أم لا فيه فسخة أو مسامحة ؟ وما يقال في مسامحة أو معاملة من هذا دينه ؟ ان أشبهتم الفصل والنقل في هذا الباب فهو من المهم في الدين لتساهل أهل هذه الجهة في الاحتياط والورع بل تقادعهم في الحرام السحت والطفان ، وتماقدم على الإثم والمدون ، وتقاعدهم عن المبرات والاحسان ، فصارت معاملتهم كلها فاسدة بما يدعونه صحيحا وقد علم الربا هذا القطر ( جاوى ) من غير مبالاة ففسى أن يحصل لهم بما تضمنونه ارتداع ولكم ثواب الدلالة على الهدى وإيضاح الحق ( ج ) مديرو الكنائس والأديار كثيرهم من الناس في المعاملات المالية ما خصهم الدين بأحكام في العقود والمعاوضات فالرهن عندهم كالرهن عند غيرهم ان جائزا في نفسه فجائز معهم وان ممنوعا فمنوع . والدين قد حرم الربا لما فيه من قساسة القلب وترك التعاطف والمواساة للمحتاج كما بينا ذلك بالتفصيل في



تفسير آيات الربا وبيننا ما هو الربا المحرم بالنص في المجلد التاسع  
واعلم أنك إذا عدت كل ما يقوله المصنفون في كتب الأحكام التي  
يسونها فقها من أمور الدين وحكمت فسق التارك لبعض شروطهم في هذه  
المعاملات الدنيوية فأنك تقذف بالمسلمين في مأزق من الحرج لا قبل لهم به ولا  
طاقة لهم باحتماله . ان الدين حرم الربا والنفس والحياة وأكل أموال الناس  
بالباطل والضرر والضرار وكل ما فيه افساد للاخلاق وتدنيس للأرواح وأوجب  
عليهم الوفاء بالعقود وأقرهم على عقودهم ما لم يحل حراماً أو تحرم حلالاً وأباح لهم  
بعد ذلك أن يتعاملوا كيف أرادوا بالتراضي بينهم كما بينا ذلك مراراً وهم غير  
مكلفين بالعمل بآراء الفقهاء واجتهادهم التي لا دليل عليها في النص إلا إذا أمر الحكم  
بالقضاء فيها فحينئذ تتبع لاجل أن تكون المعاملات نافذة لاندينا وتعبدنا . مثال  
ذلك اشتراط الإيجاب والقبول في البيع مثلاً لم يتعبدنا الله به وقد قال به من  
قال اجتهدا لما رآه من المصلحة فيه فإذا عارف الناس على نوع من المعاطاة  
وتراضوا به جاز لهم ذلك ديناً ولكنهم يضطرون إلى التزام الإيجاب والقبول إذا  
أرادوا أن يكون البيع نافذاً عند حاكم يشترطه

### ﴿ حكم شرب البيرا وعصير الزبيب ﴾

(س ٥ و ٦) ومنه : ما هذا الشراب المسمى ( بير ) وما حكمه وما مادة أخذه  
وهل يقال أنه من الأجزاء الدوائية أو غير المسكرات أو يحل تناوله وهل هو أنواع ؟  
وهل في عصير الزبيب ما يجوز شربه ؟

(ج) البيرا هي ( الجمرة ) أي الشراب المأخوذ من ماء الشعير ويقال لها  
نخمر بحشيشة الدينار وهي أنواع ولا شك في كونها من المسكرات ولكن يقال أن  
القليل منها لا يسكر لأسباب بعد الاعتياد والصحيح المختار عند جماهير المسلمين ومنهم  
الشافعية الذين يقدمون أهل بلادكم أن ما أمكر كثيره فقليله حرام وهي ليست  
من الأدوية ولكنها تفيد في تحليل البول وفي الحلال ما يغني عنها في ذلك كالبدونس  
ومن مرض بمحصر البول ولم يجد محلاً غيرها حل له التداعي بها بقدر الحاجة .



وعلمت أنه يوجد نوع منها يستعمل للتخليل لا يسكر قليله ولا كثيره ولكنه قليل  
المكث يشرب عقب صنعه فإذا طال عليه الأمد أيا ما فسد وذهبت فائدته .  
وأما عصير الزبيب فلا يحرم الا اذا اختبر وصار مسكرا وقد عجت من  
هذا السؤال في غير شبهة وما زال المسلمون منذ كانوا يشربون ماء الزبيب وغيره  
منبوذا ومعضورا ما لم يمكث زمنا ينخمر فيه ويصير مسكرا . وله في مصر وغيرها  
مواضع يباع فيها هو وماء الخروب وعرق السوس وغير ذلك

### ﴿ بأنصيب ﴾

( من ٧ ) ومنه : « بأنصيب » لم نعرف ماهيته ولم نراستثناسا لتعاطيه أو دليلا  
على حله فها هو وما حكمه هو واشباهه ؟

( ج ) هو نوع من أنواع القمار كقيته أن يضع امرؤ او شرقة قرطيس صغيرة  
فيها أرقام تسمى نمر أي أعدادا يذكر في كل قرطاس منها ما يدل على أن كذا  
من هذه النمر يسحب في يوم كذا من شهر كذا وان طائفة منها ( أي النمر ) يربح  
كذا قرشا أو جنيا أو فرنكا وكذا منها يربح كذا أي أقل من ذلك ويعمون  
هذه القرطيس بشم قليل بالنسبة الى ما يرجي من بعضها ويشتريها من يشتريها  
آملا أن تكون النمرة فيما يشتريه من النمر الراجعة وإذا يكون أعطي قليلا وأخذ  
كثيرا . وكيفية السحب أن توضع بطائق عليها أرقام تلك النمر في وعاء مستدير  
فيه ثقب يفتح بعد أن تخفض البطائق في الوعاء فينزل منه بطاقة بعد أخرى  
امام شهود يصبح صائحهم ببيان نمرة كل بطاقة تنزل اذ تكون رابعة حتى اذا  
تم عدد ما كتب على القرطيس أنه يربح يكون السحب قد تم وعرف الرابع من  
غيره مثال ذلك ان تكون النمر التي قدر لها الربح عشرة من مئة فالمنى ان البطائق  
المشترية تسقط أولا هي التي تكون رابعة ومن العادة ان تكون الأولى أو فرسهما .  
وهذا الصل من القمار أي الميسر المحرم في الدين كما هو معلوم



## باب في بيان كيفية العمل في الأزهر

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ

(الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي)

قال الأستاذ الإمام عليه رضوان الله تعالى « يستحيل بقاء الأزهر على حاله فيما أن يصلح وإما أن يسقط » وكان أكرم الله مثواه بأذلا جل عنايته في إصلاحه حذرا من سقوطه وحرمان المسلمين مما يرجي بإصلاحه وكان أقدر من عرفنا من الناس على هذا الإصلاح وسائله ومقاصده وأحكمهم في تنفيذه إلا أنه أخطأ في أمر واحد لولاه لم له ما أراد من الإصلاح وهو فوق ما طلب منه . ذلك الأمر هو محاولة إصلاحه برضي كبار شيوخه واستعالمهم فيه بالاقناع دون السلطة إلا مابداً به من وضع قانون لإدارته والسمي في إصدار إرادة من الأمير به بناء على قرار من مجلس النظار لمعه أن العمل بدون ذلك متعذر ولا محل لشرح ذلك هنا بل موضعه الجزء الأول من تاريخه الذي نعني بطبعه الآن وإنما تريد أن نبين أنه كان يحاول تنفيذ هذا القانون بدون استعانة بسلطة التنفيذ في البلد بل بمجرد رضى شيخ الأزهر وأعضاء الإدارة

كان الشيخ حسونه النواوي أول من ولي المشيخة واختير للعمل بهذا القانون مع المرحوم وسائر من اختيروا للإدارة وكان المرحوم هو الذي اختاره وسمى لدى الأمير بتعيينه وكيلًا للشيخ الانبائي المرحوم ثم أصيلا وقد استعان على هذا ببعض أصدقائه كالمرحوم أمين باشا فكري . ذلك أنه كان يعتقد أن الشيخ حسونه أمثل الشيوخ وأرجاهم لقبول الإصلاح . علمت ذلك منه أول مقدمي لمصر سنة ١٣١٥ إذ قلت له سمعت من بعض مجاوري الأزهر الطرابلسيين أن شيوخ الأزهر قد اتمعنوا من جمال الشيخ حسونه شيخاً للأزهر لأنهم لا يقدرون من كبار العلماء فقال إن كانوا يرضون بذلك أنه لا يقدر على إيراد الاحتمالات الكثيرة في مثل عبارة جمع الجوامع فهذا صحيح ولكن هذه الاحتمالات التي



يوردونها ليست من المسلم في شيء، والشيخ حسونه أمثالهم : وقد دلت التجارب على صدق هذا القول - ولا ننسى فضل المرحوم السيد علي البيلوي الذي ظهر من فضله فوق ما كان يظن فيه - فإن ماجرى على يد الشيخ حسونه أولاً وآخرها لم يجر على يد غيره مثله

نعم كان الشيخ حسونه يوجب بعض ما يقترح المرحوم عماداً بالتدريج عن رأي واعتقاد ولكنه لم يكن يقرر الشيء ولا ينفذه كما فعل من جاؤا بعده ماعدا البيلوي وقد قلب على الأزهر في هذه المدة عدة شيوخ كان أشهرهم في علوم الأزهر أهدم عن الإصلاح، فالشيخ سليم البشري من أشهرهم لم يجر على يده شيء بل كان معارضا لكل شيء فأرضى أمثاله من المحافظين على القديم وأغضب طلاب الجديد والشيخ عبدالرحمن الشريفي أشهرهم على الإطلاق وهو لم يفعل شيئاً ولم يرض طائفة من الطائفتين

قلت للاستاذ الامام مرة : ان قرار مجلس إدارة الأزهر هو كقرار كل مجلس رسمي وكل محكمة يطالب القانون بتنفيذه ويماقب على تركه فلماذا لا تطالب بتنفيذ هذه القرارات الكثيرة التي يمتنع شيخ الأزهر من تنفيذها بصفة رسمية فلو فعلت هذا مرة واحدة لنفذ كل قرار، فقال : ان هذا لا يكون الا بسلطة الحكومة واتي أرجو أن لأدع الحكومة لتدخل في الأزهر مادمت فيه فكيف أكون أنا الذي يدعوهالي ذلك فنحن ندعو الشيوخ بالاقناع مستصمين بالصبر وكان يكره ان يكون « للمعية » اصبح في الأزهر كما يكره ان يكون للمعونة يد فيه لاعتقاده ان خير الاصلاح في العلم والدين ما كان بعيداً عن السياسة فائضاً عن اقتناع العلماء به واستقلالهم فيه ، ولكن « للمعية » ولدت بالأزهر ولو ما كان يكون عشقاً وغراماً ولما رأيت ان تمتعها بهذا المشوق لانيتم مع وجود هذا العذول الرقيب طفت تناهضه حتى كان ما كان من أمر استقالته من ادارة الأزهر وكان ما كان بعده من الخلل في هذا المكان حتى أدى ذلك الى اقامة نائب عن شيخه الشريفي يدير الأمر من دونه عدة أشهر ثم الى استقالته واعادة الشيخ حسونه الى المشيخة وعلى يد الشيخ حسونه تم مشروع مدرسة القضاء الشرعي وصدر به



الأمر العالي فصدق قول المرحوم فيه أنه أمثلهم في حياته وبعد مماته مما كان ينويه من إصلاح الأزهر إنشاء قسم قضائي فيه يرشح فيه الطلاب لخصب القضاء زاده حرصاً عليه اقترح المستر سكوت المنتشار القضائي الأول إصلاح المحاكم الشرعية وجواز جعل المتخرجين في مدرسة الحقوق الحديثة قضاة شرعيين . لم أر الأستاذ مهتماً في مقاومة شيء كاهتمامه في حل الحكومة على الإغضاء عن جعل متخرجي الحقوق قضاة للشرع ، سمى في ذلك وحاول إقناع كبار الشيوخ بأن يسموا معه فلم يبر منهم مبالاة فكان يتلبلل ويقول إذا نفذ هذا المشروع قضي على الأزهر وقد نجح سعيه فلم ينفذ

وعندما حاولت الحكومة تعيين قاضيين من محكمة الاستئناف الأهلية للمحكمة الشرعية العليا بمصر ولم تتم ذلك قوي عزمه وظن أن الفرصة سحبت لإنشاء القسم القضائي وقد فتحنا كوة للبحث في ذلك إذ أنشأنا مقالة في المنار الذي صدر في ذي الحجة سنة ١٣١٦ تقترح فيه إنشاء هذا القسم القضائي ولكن حال دون إنشائه عزل الشيخ حسونه من المشيخة وتولية الشيخ عبد الرحمن القطب في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ ولم يلبث هذا أن توفي بعد شهر من توليته وولي الشيخ سليم البشري الذي وقف في عهده سير الإصلاح وكان من أمر «المهمة» من أول عهده إلى الآن ما أشرنا آنفاً إلى أنه انتهى باستقالة المصلح العظيم من إدارة الأزهر وبهذا انقطع رجاء الحكومة من إصلاح حال القضاة الشرعيين الذين ضنبت منهم الأمة طالبة بلسان الجمعية العمومية ولسان مجلس الشورى إصلاح المحاكم الشرعية فهدت إليه بوضع مشروع إنشاء مدرسة قضائية يتولى هو بنفسه أمرها وكان هذا المشروع آخر عمل إصلاحي عمله إذ تم في أوائل مرض الموت وما كان يؤمله من هذا المشروع إلا انفصاله عن الأزهر وقصارى ما أمكنه من وصله به جعله تحت نظر مفتي الديار المصرية دائماً وكان للحكومة معه وقفة في هذه المسألة تبارك ناصر المحلصين ، أحياء وميتين ، فقد قضت حكمته عز وجل أن يقوم بتنفيذ المشروع وبجعله أشد صلة بالأزهر سعد باشا زغلول ناظر المعارف لهذا العهد ولا يجمل أحد من المصريين من هو سعد باشا من الأستاذ الامام ، وإن يكون



ذلك في عهد مشيخة الشيخ حسونه وبعد موافقته عليه وجماعه تحت نظره وقد علم  
القراء اعتقاد المرحوم في الشيخ حسونه وما كان من نيته في أيام مشيخته الأولى  
وهناك نص القانون في ذلك

## \* (مشروع أمر عال) \*

### ﴿ بإنشاء مدرسة القضاء الشرعي ﴾

نحن خديوي مصر

بعد الاطلاع على قانون الجامع الأزهر الصادر به الأمر العالي بتاريخ ٢٠ محرم  
سنة ١٣١٤ (أول يولييه سنة ١٨٩٦) عمرة ٣

وبناء على ما عرضه علينا ناظر المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس النظار  
أمرنا بما هو آت

المادة الأولى - يخصص قسم من الأزهر لتخريج قضاة ومفتين وأعضاء  
ووكلاء دعاوي وكتابة للمحاكم الشرعية ويسمى (مدرسة القضاء الشرعي)

المادة الثانية - تكون هذه المدرسة باعتبار كونها قسما من الأزهر تحت  
إشراف شيخه ويكون لطلبتها من الامتيازات ماله يبرهم من الأزهر بين ويتولى  
إدارتها ناظر يمينه ناظر المعارف ويكون لها محل مخصوص

المادة الثالثة - تنقسم هذه المدرسة الى قسمين القسم الأول لتخريج كتابة  
للمحاكم الشرعية والقسم الثاني لتخريج قضاة ومفتين وأعضاء ووكلاء دعاوي  
للمحاكم الشرعية أيضا

### ﴿ القسم الأول ﴾

المادة الرابعة - يشترط فيمن يدخل القسم الأول من مدرسة القضاء  
الشرعي ما يأتي :

أولا - ان يكون طالب علم في الأزهر أو احد ملحقاته مدة ثلاث سنين  
وان يكون حميد السيرة

ثانيا - ان يكون صحيح الجسم سليما من العاهات



ثالثا ان ينجح في امتحان الدخول في المواد الآتية :

( ا ) حفظ نصف القرآن الكريم على الاقل

( ب ) المطالعة في الكتب السهلة مع الصعقة وفهم المعنى

( ج ) الاملاء

( د ) النحو

( هـ ) الفقه

( و ) مبادئ علم الحساب

المادة الخامسة — يكون امتحان الدخول في هذا القسم تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر أو من ينيبه عنه بواسطة لجنة أو أكثر على حسب الأحوال مؤلفة من عضوين ينتخبهما ناظر المعارف العمومية بعد أخذ رأي لجنة الإدارة الميينة في المادة ١٨

المادة السادسة — تكون مدة الدراسة في هذا القسم خمس سنوات

المادة السابعة — تدرس في هذا القسم العلوم الآتية :

التفسير — الحديث — الفقه على مذهب أبي حنيفة — التوثيقات الشرعية — التوحيد — المنطق — آداب وإخلاق دينية — نظام المحاكم الشرعية والأوقاف والمحاسن الحسبية ونظام القضاء والإدارة — اللغة العربية — الحساب والهندسة — التاريخ والجغرافيا — الخط

المادة الثامنة — الامتحان النهائي للقسم الأول يكون تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر أو من ينيبه بواسطة لجنة أو أكثر على حسب الأحوال مؤلفة من عضوين ينتخبهما ناظر المعارف بعد أخذ رأي لجنة الإدارة الميينة في المادة ١٨

المادة التاسعة — يكون الامتحان في مواد الدراسة بالقسم الأول تحريريا وشفهيا على حسب التفصيل الذي تشتمل عليه اللائحة الداخلية

المادة العاشرة — تعطى لمن ينجح في الامتحان النهائي لهذا القسم شهادة الأهلية الأزهرية ويكون أهلا بموجبها لأن يمين كاتباً بالمحاكم الشرعية فضلا عن المزايا المقررة لها بحسب قانون الأزهر



### القسم الثاني

المادة الحادية عشرة - يشترط فيمن يدخل القسم الثاني من مدرسة القضاء الشرعي ما يأتي :

- أولاً - أن يكون حاملاً لشهادة القسم الأول
- ثانياً - أن يكون صحيح الجسم سليماً من العاهات
- ثالثاً - أن يكون حميد السيرة لم يسبق الحكم عليه بسبب أمر منحل بالشرف وأن يكون عاملاً بأمور دينه

المادة الثانية عشرة - تكون مدة الدراسة في هذا القسم أربع سنين

المادة الثالثة عشرة - تدرس في هذا القسم العلوم الآتية :

- تفسير وحديث - الفقه على مذهب أبي حنيفة - حكمة التشريع - الأصول على مذهب أبي حنيفة - آداب البحث - توحيد - منطق - آداب وأخلاق دينية - أصول القوانين - نظام المحاكم الشرعية والوقف والمجالس الحسينية ونظام القضاء والإدارة - محاضرات عامة ودراسة بعض القضايا ذات المبادئ الشرعية - اللغة العربية - العلوم الرياضية - التاريخ - تقويم البلدان - الخواص التي أودعها الله تعالى في الأجسام

المادة الرابعة عشرة - الامتحان النهائي للقسم الثاني يكون تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر أو من ينيه عنه بواسطة لجنة أو أكثر على حسب الأحوال وتتألف كل لجنة من خمسة أعضاء ينتخبون من علماء الأزهر وأرباب المعارف الفنية بمعرفة ناظر المعارف بعد أخذ رأي لجنة الإدارة المبينة في المادة ١٨

المادة الخامسة عشرة - يكون الامتحان في مواد الدراسة بالقسم الثاني تحريراً وشفهياً على حسب التفصيل الذي تشتمل عليه اللائحة الداخلية

المادة السادسة عشرة - يصدر لمن نجح في الامتحان النهائي للقسم الثاني البيرواقي العالي المنوه عنه في المادة ٥٣ من قانون الأزهر وزيادة عما لحمله من المزايا بصراً أهلاً بموجبه لأن يكون وكيل دعاوى أوقافياً أو مفتياً أو عضواً أو نائباً بالمحاكم الشرعية



### ﴿ أحكام عمومية ﴾

المادة السابعة عشرة - يكون للمدرسة لجنة إدارية تسمى لجنة الإدارة وتتألف من شيخ الجامع الأزهر أو من ينوب عنه رئيساً ومن مفتي الديار المصرية ومن ناظر المدرسة ومن عضوين آخرين ينتخبهما ناظر المعارف بالاتفاق مع ناظر الحفانية

المادة الثامنة عشر - تختص لجنة الإدارة بما يأتي :

أولاً - تحرير اللائحة الداخلية

ثانياً - وضع برامج الدارسة وتوزيعها على السنين والاقوات المختلفة و بيان درجات كل علم

ثالثاً - انتخاب المدرسين بالمدرسة

رابعاً - انتخاب أعضاء لجان الامتحانات المختلفة

خامساً - تقرير ما ينبغي صرفه من الاعانات الشهرية لطلبة القسم الأول والثاني

سادساً - تقرير الاجازات التي تعطى فيها الدارسة

سابعاً - ما يطلب منها ناظر المعارف النظر فيه

قرارات هذه اللجنة تكون نافذة بعد تصديق ناظر المعارف عليها

المادة التاسعة عشرة - مرتبات الموظفين والمدرسين بهذه المدرسة تقدر

على حسب أهمية وظائفهم وأهمية الدروس التي يكلفون بإقامتها ويعطى لطلبتها اعانة شهرية

المادة العشرون - لا يصح أن ينتخب مدرس في هذه المدرسة من غير

علمه الأزهر الا اذا كان مسلماً حيد السيرة ومشهوداً له بالبراعة في الفن المعين لتدريسه

المادة الحادية والعشرون - ناظر المدرسة هو المكلف بضبطها ونظامها

وتنفيد قرارات لجنة الإدارة فيها

### ﴿ أحكام وقتية ﴾

المادة اثنانية والعشرون - اذا ظهر من نتيجة امتحان الدخول في القسم الأول

في اثناء السنوات الاربع الأولى التالية لافتاح المدرسة وجود طلبة مستمدين



لتلقي دروس أي سنة أعلى من السنة الأولى وعددكم كاف لتشكيل هذه السنة  
جاز تشكيلها وذلك بطريق الاستثناء من أحكام المادة ٦

المادة الثالثة والعشرون - يجوز في أثناء السنوات الخمس الأولى التالية  
لإفتتاح المدرسة أن يقبل بالقسم الثاني طلبة الأزهر ممن قضوا ثمان سنوات بدون  
شهادة الأهلية أو العالمية إذا توفرت فيهم الشروط الأخرى المنصوصة في تلك المادة  
وذلك استثناء من أحكام المادة (١١)

المادة الرابعة والعشرون - على ناظر المعارف تنفيذ هذا القانون

(المنار) عرض هذا المشروع على كبيرى العلماء ورئيسهم الشيخ حسونه شيخ الأزهر  
والشيخ بكر الصدي في الديار المصرية قبل عرضه على الحكومة رسمياً وبعد  
مذاكرة بينهما وبين ناظر المعارف وبعد تحوير اقتراحه فأجابها الناظر إليه أفرا  
المشروع ثم أرسل ناظر المعارف نسخته إلى «المعية» والنظار ووصل بعضها إلى جريدة  
الوقاء فنشرته وبعد أيام من نشره لم يسمع له فيها صوت انبرى بعض المدرسين  
في الأزهر إلى انتقاد بعض مواضع الجرائد وكتبوا إلى ناظر المعارف عريضة  
ذهب وفد منهم فقدموا إليه في النظارة فطلب منهم أن يختاروا أربعة منهم للكلام  
معه فوعد الأربعة بإجابتهم إلى ما طلبوا وأمه عدم امتحان من يطلب  
الدخول في المدرسة من حاملي شهادة العالمية وكان ذلك حماً مقضياً في المشروع.  
ثم ذهبت طائفة أخرى من المجاورين النباه فشكوا إلى الناظر من اشتراط كون  
طالب الدخول حنفي المذهب وكونه حاملاً لشهادة العالمية فوعدهم بإجابة طلبهم  
فأقبلوا كسائقيهم مسرورين شاكرين وقد وفى الناظر بوعد الفريقين

ثم أنا سمنا بعد ذلك من جانب الأزهر دندنة وجمجمة وقيل أن بعض  
المشايع جاء من خارج القاهرة فطاف على كبار الشيوخ واجتهد في إقناعهم  
بمعارضة المشروع حتى أنه ظاهر بين المتدابرين لأجل الاتفاق وتحدث الناس  
بأن صدور الأمر العالي بالمشروع سيجاً وذكرت الجرائد ما يدل على ذلك قبل  
اجتماع مجلس النظار برئاسة الأمير يوم أو يومين ولكن المشروع عرض على  
المجلس وصدر الأمر العالي به «وقضى الله أمراً كان مفعولاً» وافتتح للطلاب



العلوم الدينية باب النظام في التعليم و باب علوم الكون وذلك فتح مبين ، ومبدأ تاريخ في المسلمين جديد

ولا نزال نسمع عن الشيوخ أبناء الأتباع والدعوة الى الاتفاق على طلب نسخ بعض مواد هذا القانون بناء على المقرر في الأصول من جواز نسخ الحكم المشروع قبل العمل به وإذا جاز في الدين فلا أن يجوز في القوانين أولى . والمشتغل منهم بالسياسة والمتحرك فيهم بالسياسة يقول ان الأمر العالي الذي صدر بتعيين قاضيين من محكمة الاستئناف الأهلية في المحكمة الشرعية العليا قد اوقف تنفيذه لما كان من معارضتهم . واني اخشى ان استرسلوا في هذا الغرور ، وغرهم بما يغريهم به الغرور ، أن يلجوا الحكومة الى السيطرة عليهم ، وتعيين مدير للأمر يدير أمر التعليم وينفذ القانون ، والله يعلم وانتم لا تعلمون ، ولكن الرجاء في الشيخ حسونه وقد حنكه الزمان ، وهو أعلم منهم بما كان ، ان يتلافى ذلك بالحكمة ، ويرضى بحسن ادارته الحكومة والأمة ،

## أشار على صاحب السيادة

### وقائع الحرب

نظم فارس أفندي الخوري أحد كتاب الشام وشعراؤها المشهورين أربع قصائد في تاريخ الحرب بين الروس واليابان التي كان مبدأها أوائل فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤م ونهايتها في أوائل سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٥ وأهداها الى صديقه الدكتور حسين أفندي حيدر فطبعا هذا طبعا متقنا بمطبعة الأخبار بمصر . وهي تباع بمكتبة المنار بشارع درب الجمايز بقرشين صحيحين . وانا نورد بعض الفصول من هذه القصائد لما فيها من الفائدة والعبرة في ثوب الفكاهة والتسلية ومنها يعلم القارئ درجة الناظم في القدرة على نظم الوقائع وضبطها مع الانصاف والامانة في النقل ، وتحري تنبيه الذهن وإثارة العقل ، قال في القصيدة الأولى وهو



الفصل ٧٦ و ٧٧ ( وما في الهوامش من تفسير بعض الكلم منقول من الاصل اذ وضع في آخره جدول لذلك )

٥

هو نكبة الروس بفريق الاميرال مكروف على الدارعة بتروبالسك

في ١٣ نيسان سنة ١٩٠٤

سعى طوغو على مكروف يوم الـ  
أقام له الفخاخ بكل وجه  
وناصبه بعرض البحر حرباً  
أنارته الشهامة عن عرين  
فقاتله وناضله بقلب  
ولكن فلما عدد قليل  
تدفقت الكرات عليه حتى  
فقدار الى الخليج يريد أمناً  
مضى يجتاز فوق فخاخ طوغو  
الى ان شقت القمرات فاهماً  
فشاهد تحت انحصه جميعاً  
كان جهماً وجدت سبيلاً  
كان هناك بركاناً تظني  
كان البحر فضبان عليهم  
طوعه بضيره حقاً فلما

لقا وأعد تديراً صرياً  
يوجبها نارا حروراً  
فكر عليه لا يخشى نكيراً  
وبأبي الليث الا أن يثوراً  
يريه كل متاع يسيراً  
يفوز ويقلب العدد الكثيراً  
رأى في الكر موقفه مييراً (١٠)  
وكان بواره في أن يدورا  
كلاح يحاذر ان يهورا  
وأصعدت البلايا والسحيرا  
وقد فتحت قذائفه خفيرا (١١)  
ومطوياتها لقيت نشورا  
وأطلق في القضا نارا ونورا  
لما جروا على الدنيا شرورا  
دنا مكروف كاشفه الضميرا

(١) الميرالميك (١١) الحفيرة القبر

(المنار ١)

(٨)

(المجلد العاشر)



موت فيه السفينة في خليج  
على مكرووف قد بكت البواكي  
ققاض له بأرض الروس دمع  
بمصرعه عزوم الروس خارت  
رجاء القوم معقود عليه  
أميرهم وعند أشد ضيق  
فكان يديه قرأ مضيقاً  
وان الروس لا يسلون عنه

وكانت قبل تشرق البحورا  
وأطلقت المدافع والشعورا  
يؤلف لو يضم معاً غديرا  
وحق لها بذلك ان تخورا  
ليدفع عنهم الخطب الصيرا  
يراد لكشفه فقدوا الاميرا  
وكان بكره أسدا مزيرا (١٢)  
ولو وجدوا له فيهم نظيرا

## ٦

## الوقعة البرية الاولى على نهر يالو

في ١١ ايار سنة ١٩٠٤

أقام الروس في يالو قلاعاً  
مسيل النهر دونهم فظنوا الـ  
ومن خاض البحور الى الاعادي  
مشى اليابان لا يخشون بؤساً  
بجيش ككل من فيه جريء  
وصبوا من مدافعهم كرات  
لئن صبرت جيوش الروس شيئاً  
وأبقت من ذخايرها نهاباً  
وللبابان في الآثار شد

على تحصينها صرفوا شهورا  
عدى لا يستطيعون العبورا  
أيأبى ان يخوض لهم نهورا  
وماء النهر يكتف الصدورا  
تمنى للاعادي ان يطيرا  
يفلق عزم صدمتها الصخورا  
فبعد هنية ولت ظهورا  
ومن أعتادها شيئاً كثيراً (١٣)  
فكم قتلوا وكم أخذوا أسيرا

(١٢) الخيزر الشديد القلب والقوي النافذ «١٣» أعتاد الحرب أدواتها وعدتها



أتوا أنظف بالرايات حتى  
لعمرك ليس يحمي السور مدناً  
فهل حدثت في أخبار دلي  
وما قد أتفقوا عملاً ومالاً  
أباحوها إلى اليابات غنائماً  
ولا عجب لمخال مدل  
إذا غفل الرعاة عن المواشي  
وان الخاشع اليقظان يكوي  
كذلك من توخى البني متناً  
على أسوارها خطرت خطيراً  
إذا عدت من التدبير سورا  
وما شادوا بساحتها قصورا  
على المرسى وكيف جرى أخيراً  
وما نالوا على نصب أجورا  
إذا أخل الحواضر والثغورا  
فمن ذا يدراً الأسد المصورا  
بجد حسامه البطل الفخورا  
تراه بدون معثرة عثورا

(٧)

## ﴿ وقعة كنشو ﴾

وكنشو بالمدافع منوها  
وظنوا أنها تبقى طويلاً  
أغار الخصم منقضا عليها  
إلى أن كوروا القتلى تلالاً  
رأوا أن العدو يموت طوعاً  
ومن رغب المنية واتحاهما  
بدا للروس أن الفتح دات  
فولوا تاركين على الروابي  
وولوا حفظها جيشاً كبيراً  
وثبتت في خفارتهم دهوراً  
ونار الروس تكتسح المنيرا  
وأوشكت الماقل أن تمورا (١٤)  
ولا يأبى التقمم والكرورا  
بيت عدوه عنها نفورا  
يغد فلا معين ولا مجيرا (١٥)  
ذخائرهم لأعداء نصيرا

«١٤» الماقل الحصون وتمورتهمز وتميل إلى السقوط «١٥» يغد يسرع في السير



لقد شغوا على اليابان لما  
وقالوا سوف نطحنهم فتعدو  
ولكننا على يالو وكنشو  
فعرض الجسم لا يني قبلا  
أنت ترى الوليد وفيه حزم  
رهام الطير تنخل ارتياحا  
وقال في أول القصيدة الثانية

(الوقعة الكبرى في جوار مكدن في ١٥ شباط سنة ١٩٠٥)

(١)

بمكدن كور بكن لم جيشا  
رأى الأعناد وافرة لديه  
ولكن رأي أوياما أراه  
أقام له المراسد في الصامي  
تخبره بما اصطنعوا دفاعا  
أعد الخطة المشي ليوم  
ورب للهجوم عليه رأيا  
وهن جناحي الجيش التضافا  
رى اليسرى بكوركي فتدزو

وشاد له المماقل والحصونا  
فظن مقامه حرزا حصينا  
أمورا خيت تلك الظنونا  
وبين جفونه بث اليون (٣٩)  
لحوزتهم وكيف يدبرونا  
روع حر أزمته السينا  
يكون لمجد رايته ضينا  
على أعدائه التحصينا  
فأكو ثم في نوجي الهينا

(٢)

ودارت المنون رحي طحون لها الاجساد قد صارت طحينا

«١٦» القزم الزمير القمي الصغير الجنة الذي لا غناء عنده

«٣٩» الصامي جمع صبية وهي مرتقات الارض والمشارق التي يجمع بها



وطبق كل ناحية دخان  
وصوت القذف أو قر كل أذن  
فليس بمبصر أحد أخاه  
فصار الحزن من ذلك سهوا  
لو انتشم النخان بدت أمور  
جيوش كيفها العين استدارت  
كان الأرض بالابطال حبل  
فلا حجر تراه العين إلا  
كان حجارها الصم استحالت  
فلا واد بتلك الأرض إلا  
كان عقولهم ذهبت شعاعاً  
فكل فتى غداً أسداً منصوراً

كثيف أسود يمي الصونا  
فان سمته تحسبه طيننا  
وما هو سامع منه إلا نينا  
وصار السهل من جث حزونا  
تود المرد شيئاً منحنينا  
ترام يظهرون ويختفونا  
تدفهم حيارى صارخينا  
يجب خلقه منهم جنينا  
رجالاً بالحديد مسربينا  
ويخرج من معاطفه كينا  
فليس لهم بها ما يرهبونا  
وموطي رجله أضحى عرينا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

(أوفية من الزمن)

لعمريك المولى يحيى مقالات أدبية كان ينشرها في جريدة مصباح الشرق بأسلوب  
مقامات البديع والحريري وراويتها عيسى بن هشام . وكان يفتي كثيراً من  
قرأها من محبي الأدب لتو جمع في كتاب فكان لهم ما تمنوا . جمع الكتاب فيه  
هذه المقالات وتقدمها وزاد فيها ونقص منها ولخصها فكانت كتاباً مفيداً .  
وقد قال في (إهداء الكتاب) ما يأتي

« الف المؤلفون والكتاب أن يبدوا كتبهم عنده لنشرها بإهدائها إلى بعض  
ذوي الشأن والفضل والضعيف العاجز يهدي هذا الكتاب إلى كل من يقرأه من  
أديب يجد فيه طرقات الأدب ، وحكيم يرى فيه لمحة من الحكمة ، وعالم يعبر فيه



شذرة من العلم ، ولفوي يصادف فيه أثر من الفصاحة ، وشاعر يشرفه بمثل طيف  
الخيال من لطف الخيال . واهديه الى أرواح المرحومين - الأديب الوالد ، والحكيم  
جمال الدين ، والعالم محمد عبده ، واللفوي الشنيطي ، والشاعر البارودي ، أولئك  
الذين أنعم الله عليهم وأولئك الذين تأدبت بأدبهم وأخذت عنهم ، اه وتقول ان  
هذا العبارة ابلغ ما في الكتاب من خيال الشعر الفصيح ، ولغات الحكمة في التلويح ،  
ثم ذكر صورة كتاب كانت عنده من السيد جمال الدين بخطه وهي

حبيبي الفاضل

تقلبك في شؤون الكمال يشرح الصدور الحرجة من حسراتها، وخوضك في  
فنون الآداب يريح قلوبنا بآمالها، وليس بعد هذا الأرهاص إلا الإعجاز  
ولك يومئذ التحدي، ولقد مثلت الطيفة الموسوية في مصر كرة أخرى، وهذا توفيق  
من الله تعالى ، فاشدد أزرها، وأبرم بما أوتيت من الكياسة والحنق أمرها، حتى  
تكون كلمة الحق هي العليا، ولا تكن كالذين غرهم أنفسهم بباطل أهوائها، وساقهم  
الظنون إلى مهواة شقاها، وحسبوا أنهم يحسنون صنفاً ، ويصلحون أمراً ، وكن عوناً  
لحق ولوعلى نفسك ، ولا تقف في سيرك إلى الفضائل عند عجبك ، لأنها بالفضيلة  
ولا حد الكمال ، ولا موقف للعرفان ، وأنت بفرزتك السامية أولى بها من غيرك  
وجمال الدين الحسيني الانقضي والسلام

الدقائق في الحقائق

ألف يعقوب أفندي جبرائيل مراد مترجم وسكرتير إدارة دائرة بالبنود رانيت  
باشا بكفر الدوار كتاباً سماه بهذا الاسم أودع فيه أفكاره في النفس والروح  
والقدرة الإلهية والآديان وقد أهدى إلينا نسخة مطبوعة منه فنظرنا في بعض صفحاتها  
من أوائلها وأواخرها فرأينا فيها فكرة حسنة سبق المؤلف فيها أناس ولكن لم يأت  
بها تقليداً بل هدام إليها النظر والفكر فتعابها بقبول حسن بل أدهشه حسنه وجمالها،  
وراعته عظمتها وجلالها ، فملك قلبه ، وفنت له ، حتى ظن أنها الهيم ، افاضه عليه  
ذو الجلال والاكرام ، لأن مثلها لا يأتي من الفطنة ولا يستفاد بالتعليم ، كما قال عاشقات  
يوسف «ما هذا بشراً ، إن هذا الا ملك كريم» ثم صرت منها عندي الا فتان بها،



الى الهيام بالعبارة المؤدية لها، فتحيل ان الاعجاز ينطوي في كلامه، الماشر لاهامه  
أو المعبر لاهلامه،

اما الفكرة الحسنة فهي الجمع بين الكتب المنزلة - التوراة والزيور والانجيل  
والقرآن - وازالة الفرق بين متبعيها. هذا مادعا اليه الاسلام ونادى به القرآن، وهو  
وحي الرحمن، فمكل من دعا اليه فقد دعا الى المقصد الحق وان أخطأ في الوسيلة  
ولا بد لكل قول من تأثير في نفوس مستعدة له فاذا كان في الناس من يعد هذا  
الكتاب كما قال الاستاذ الامام في بعض الجرائد « نوبات عصبية » فلا بد ان  
يوجد فيهم من يعده حكمة مرضية

### هو القول المتين . في الرد على المخالفين ﴿

رسالة للشيخ قاسم بن سعيد الشاخي صاحب مجلة نبراس المشاركة والمفاوية  
طبع في العام الماضي واهدانا نسخة منها في هذه الايام فرأينا في فاتحتها أنه  
يرد فيها على مجلة اسمها الاسلام يصدرها في بعض الاحيان رجل اسمه الشيخ  
احمد علي الشاذلي وكان الشيخ قاسم ظن أن هذه المجلة شأننا، أولما تكتبه وقعا،  
فعني بالرد عليها وماهي مما يرد عليه، ولوعرف حقيقة، لما بذل شيئاً من الزمن في  
قراءتها بله الرد عليها، وقد القيت الينامرة نسخة منها قيل لنا ان فيها ردا علينا فلم  
يحركنا ذلك الى تناولها حرصاً على الوقت ان يضع في قراءة شيء منها . وقد  
وقع نظري في هذه الفاتحة على اسم المنار فقرأت اسطراً من الكلام الذي ذكر  
فيه فاذا هو حكاية عن رجل هندي انكر على المنار انكار التقليد والدعوة  
الى معرفة الدين بالادليل . عرفت ذلك الهندي وما هو بهندي ان هو الارجل  
مصري كان يبيع الكتب في اسواق مصر وشوارعها وملاهيها - كما قيل لي - ثم  
طوحت به الطوائح الى كلكته وهناك عين اماما في مسجد وما هو ممن يحفل  
بقوله ولا باعتراضه فمسي أن يسألني الشاخي اذا لم اجبه الى قراءة ما كتبه في  
هذه الرسالة وقد علمت انه دافع عني فانا اشكر له ذلك وأسأل الله لي وله التوفيق

### هو فتاة مصر ﴿

قصة وضعها الدكتور يعقوب أفندي صروف وجعلها ذيلاً للمقطف في مجلد



سنة ١٩٠٥ وهي قصة لا كالتقصص فإن أكثر القصص افروما عساه يوجد فيها من الفائدة فهو كما قيل في الخروب « درهم عسل في قطار خشب » واما هذه القصة فكثيرة الفوائد وترجع فوائدنا الى شيئين عظيمين أحدهما مالي والآخر أدبي اجتماعي . أما الأول ففيه بيان مكانة المال في هذا العصر وقوة رجاله وما لهم من السلطان في عالم السياسة حتى صور الكاتب ان الحرب اليابانية الروسية ما أشعل نارها الارجال المال في أوروبا . وفيه بيان تلاعب رجال بيوت المال المعروفة ( بالبورص ) بالأغنياء وابتزازا أمرالهم بالمكاييد وفي ذلك عبرة لأغنياء مصر المفتونين بالبورصة والقمار ان كانوا يعتبرون . وأما الثاني ففيه تصوير لما شجرة الوجاه من المسلمين والنصارى واليهود بعضهم لبعض ورغبة بعضهم في مصاهرة بعض . وجعل من رجال القصة شيخا عبر عنه بالشيخ أحمد والامام أحمد كان يرجع اليه في المسائل التي لها علاقة بالاسلام فيذكلم بالحكمة وما يليق بالاسلام من حب الألفة والسلام . وقد انتقد الناس من القصة بعض ما جاء في موضوع ألفة الطوائف ورغبة بعضها في مصاهرة بعض زاعمين أن فيه تشيلا لا ينطبق على الحقيقة فان صح هذا صح ان يجاب عنه بأن القصص النافعة قسمان قسم يصور الواقع لمعرفة التاريخ وقسم يصور مع الواقع ما ينبغي أن يكون كأنه كائن واقع ترغيبا فيه أو إيقاظا له وتقريبا منه

وجملة القول ان القصة مفيدة وقد طبعا على حديثها اسحاق أفندي صبروف أحد محرري المقطم وهي تطلب منه وثمنا عشرة قروش

### ﴿ مرآت علوم ﴾

مجلة تركية تبحث في العلوم والفنون وشؤون الاجتماع أنشأها فئة من الكتاب الفضلاء وعهدوا بإدارتها الى أحد هم رفيق بك العظم الشير والفرض الأول منها إمام مسلمي روسيا في نهضتهم العلمية الجديدة فنحت قراء الألفه التركية العذبة في كل مكان على الاشتراك في هذه المجلة وقبضه أربعمائة قرشا في السنة وهي قليلة جدا لا تفي بنفقات المجلة الا اذا كثر المشتركون كثرة عظيمة وأحسنوا الأداء



## سلام الاسلام

رسالة الشيخ محمد نسيم العازار كتبها لبيان ما ثنويه دول أوروبا وتحاوله من ابتلاع بلاد المسلمين وطريق تلافيه . اما الكاتب فهو من بيت العازار من ( اميون ) بلدة أو قرية في الكورة من أعمال جبل لبنان وهو بيت معروف بالوجهة يدين بمذهب الارثوذكس من مذاهب الصراية وقد دخل الكاتب في الاسلام من عهد قريب دخولا رسمياً في محاكم مصر انشريعة وهو شاعر نثر فرأى أن يكون أول ما يخطه بعد الدخول في الاسلام إنهاض همة المسلمين بالنشر والنظم وبيان رأيه السياسي في أمرهم . وأما هذا الرأي فهو ما قاله في رسالة ( سلام الاسلام ) بعد التمديد له وهو ( كما في ص ٩ و ١٠ و ١١ منها )

« ان ما يجب عمله بسيط جداً ولكنه في بساطته يضمن للاسلام عموماً القاطنين في انحاء الارض جميعها والمستقلين تحت ظلال اعلام دولهم وألوية الدول الاجنبية راحتهم وسعادتهم وذلك العمل هو :  
« أن يشكل الاسلام مجلساً نيابياً يواف من كافة المقاطعات الاسلامية وغير الاسلامية فينتخب له رجال سياسيون قد خبروا الدهر فحنكهم وعلماء عاملون لا توجلهم شدة ولا تقمدهم معضلة ولا تبعمهم غابة وتجمل اقامة هذا المجلس في مدينة تطلق يديه لاعماله الجليلة وتقرب المواصلات بينه وبين أهل تلك المقاطعات النائب عنها والمشكل من رجالها للذود عن مصالحهم وحقوقهم ابان الضرورة وفي كل حين ومكان .

أما فضائل هذا المجلس وأعماله فكثيرة وعظيمة الفائدة وبما أن المقام لا يسمح باستيعابها كلها فاقصر على ذكر الاخص منها الذي يبين الغاية المقصودة من تشكيله والنتيجة المطلوبة التي يوتئها وبذلك كفاية لأولي البصائر الذين لا اخالهم يتقاعدون عن الاهتمام بتأليفه في أقرب وقت ممكن لكيلا تفوت الغاية منه والفرصة السانحة له .

أولاً : ان تشكيل هذا المجلس من تلك الاجناس المختلفة يجعل جامعة حقيقة للأمم الاسلامية المرتبطة بالدين ارتباطاً الاجسام بالاعصاب والشرابين



ثانياً : يجعل تلك الأمم المتباعدة بالوطنية رابطة سياسية تجمع أوطانهم الى وطن واحد ومصلحتهم المتباينة الى مصلحة واحدة هي : الدفاع بالاشتراك والتعاون عن راحة الاسلام وسلامة كياناتهم بين الأمم الحية الراقية .

ثالثاً : يحسن أخلاق الافراد ومشاربهم فيقوي الصالح فيهم وينقي الفاسد منهم ويجلب النافع لهم وبالجملة فإنه يجعلهم أمة عصر النشاط والقوة والكمال .  
رابعاً : يسهل سبل الرقي الأدبي والمادي بأنواعهما ويمهد طرق الإصلاح في الممالك الاسلامية المفتقرة للإصلاح الذي يرفع شأنها بين العالم ويؤيد كياناتها أبداً .  
خامساً : يدافع عن حقوق الأمم الخاضعة للدول الأجنبية أمام مجالسها العالية في عواصم ممالكها اذا ما اهتضمت تلك الحقوق في مستعمرة من المستعمرات أو لحق بتلك الأمم شيء من الاستبداد فيها الذي لا تخلو منه مملكة من الممالك المختلفة الاجناس والمذاهب

سادساً : يمهد سبيل انضمام الممالك الاسلامية المستقلة الى بعضها واستغلالها في ظل أكبر مملكة بينها « ولا شك في أن أكبرها الدولة العثمانية المشيدة الاركان » كما انضمت الى بعضها الممالك الجرمانية والولايات الاميركية وكثير غيرها واذا كان ثم مانع لانضمامها فلا أقل من أن يوافق بينها ويجمع كلنا المتفرقة فتتضامن وتتكاتف على العمل معاً وواحدة من هاتين الحاليتين كافية لجعل هذه الدول الضعيفة بازاء الدول الاوربية دولة واحدة عظيمة السلطان منيعة الجانب تقسم السراء وتشترك مع بعضها في الضراء »

(المنار) هذا الرأي ليس بدعاً من الآراء كما يحسب الكاتب بل هو مسبوق بتصوير أقرب الى الحصول ، ودعوة أجذب للقلوب وأغلب للعقول ، واحتراس بحول دون مناهضة الأعداء ، وتو من معه مفاضلة الأوداء ، وما صادف شيء من ذلك استمداداً ، وما كان إلا هداية لبعض العقلاء ورشاداً ، وإن أبعد المسلمين عن قبول دعوة الاتحاد ، ملوكم وأمراؤهم المفتونون بالاستبداد ، فما قال انه « بسيط جدا » هو مركب تركيباً لا سبيل الى تحليله ، ولا استمداد فيمن دعوا اليه لقبوله ، وإن الأمل في إصلاح أكبر هؤلاء المستبددين لدولته ، ونزولته



لشعبه ورعيته ، قد أصبح من الاحلام والاماني ، أو من قبيل العناء والحل  
الوفى ، فكيف نرجو من هؤلاء المحربين ، عناية باقامة بناء المسلمين ،  
الا انه لاسلامة المسلمين من البلاء المؤصد ، والمدور الواقف لهم في كل  
مرصد ، الا في تربية الأمة المالية ، وجمعها بين العلوم الكونية والروحية ، وامانة التقليد  
واحياء اللغة العربية ، ثم اتفاق شعوبهم في كل قطر مع سائر الشعوب ، على حفظ  
الموجود واسترجاع المألوف ، والزام حكوماتهم بقوة الاتحاد ، على استبدال العدل  
بالاستبداد ، مع اقاء الطاعة اليها ، وتأمينها من تفضيل غيرها عليها ، فان هذا  
شرط لامكان العمل الواجب ، لا سيما في الشعوب التي تحت سلطة الاجانب ،

### ﴿ كتاب السجل المصري ﴾

يؤلف علي أفندي يوسف الكريديلي كتابا بهذا الاسم قال في وصفه « كتاب  
دوري يصدر في منتصف كل شهر أفريقي مشتملا على كل ما حدث في الشهر السابق  
من الحوادث والوقائع وأعمال الحكومة من أوامر عاليه ومنشورات ولوائح وتنقلات  
ورتب ونياشين ووفيات ومواليد وأفراح الخ » وقد صدر الجزء الأول من السنة الأولى  
وهو لشهر يناير فكان هذا الكتاب ملخص لأخبار الجرائد اليومية رسمية وغير  
رسمية يعني عن حفظها لأجل ما فيها من أخبار التاريخ وقد بلغت صفحات هذا  
الجزء ١٨٤ صفحة صغيرة فإذا ضربناها في ١٢ كان الحاصل ٢٤٠٨ وذلك تاريخ  
لأخبار السنة « جامع للذرة ، وأذن الجرة » وقيمة الاشتراك فيه الى سنة كاملة ٦٠  
قرشا وثمن كل جزء منه خمسة قروش على نسبة الاشتراك

### ﴿ الاحياء ﴾

مجلة ذات ثمان صفحات انشئت بالجزائر في غرة هذا العام ( ١٣٢٥ ) وهي  
تصدر في الشهر العربي مرتين ، قيمة الاشتراك فيها أربعة فرنكات في قطري الجزائر  
وتونس وفي جميع بلاد فرنسا وخمسة فرنكات في سائر الممالك وقد كتب عليها « مجلة  
اسلامية أدبية اخبارية » ولكن لم يكتب عليها اسم منشئها ولا مديرها ولا محررها  
والعبارة عند المحققين بالقول لا بالقاتل واتفاقد سرورنا بهذه المجلة ونسأل الله تعالى  
ان يجعلها نافعة للمسلمين ، وحجة على الذين يتفقدون في هذه البلاد وغيرها ان حكومة



الجزائر تفرب بين مسلمي الجزائر وبين العلم والدين حبباً لا تخرق اذ لاحجة أقوى من العمل المشهود ، والامر الموجود ، كأنبها على ذلك فيما مضى . وانا نعتقد أنه لا سبيل الى التآلف بين فرنسا وبين المسلمين الا هذه السبيل فسمى الله ان يوفق بين الحكام والمحكومين لهم بما فيه الخير والمصلحة للانسانية

### ﴿ شوراي عثمانى ﴾

جريدة سياسية أصدرتها في القاهرة جمعية الشورى العثمانية التي نكلمنا عنها في آخر المجلد التاسع لتكون لسانها الناطق بدعوتها وذلك جعلتها بأشهر اللغات التي يعرفها قراء العثمانيين وهي التركية والعربية في الأكثر والفرنسية والارمنية والرومية أحيانا أي أن كل عدد منها يكتب بعدة لغات وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات أو أربعون قرشا مصر يا وقد رأيناها أقرب الى الاعتدال من سائر ما رأينا من جرائد أحرار الترك وطلاب الإصلاح ونرجو أن تلتزم الاعتدال دائما لأنه أقوى تأثيرا ، وأكثر نصيرا ، هذا وإن الاشتراك في هذه الجريدة والسعي في نشرها يعد خدمة للدولة العلية وللأمة العثمانية للشخص معين لأن ما يأتي من الجريدة يتفق على الجمعية وجميع أعضاء الجمعية ومحوري الجريدة يبذلون المال مع الوقت في هذه السبيل

### ﴿ جريدة الاخبار ﴾

كان الشيخ يوسف الخازن انشأ منذ بضع سنين جريدة سياسية سماها ( الاخبار ) نشرت زمنا وطويلا وقد عاد صاحبها الى نشرها في هذه الأيام فسر بذلك المعارفون بمكانة الخازن في هذا العمل واستمداده الفريزي الذي ارتقت به التجارب وحرية قلمه في التعبير عن رأيه . وقد اختار ان ينشرها في الصباح ، فتسمى له أحسن الفوز والنجاح ،

### ﴿ الجريدة ﴾

كنا ذكرنا في الجزء السادس من المجلد التاسع ( ص ٤٧٧ ) خبر تأسيس شركة من وجهاء القطر لإنشاء جريدة يومية وأنهم اختاروا ان يسموها ( الجريدة )



وان بعض أصحاب الصحف ارجفوا بهذه الجريدة وأساورا الظن بها من حيث  
نعتهم ويسرنا أن ننوه بصدورها في أول جزء من هذه السنة مصدقة لظننا  
مكذبة لظنون المرجفين ، يسرنا ان نذكر في جزء واحد خبر ظهور مشروعين  
هنايين كان شيخنا الاستاذ الامام روح الله ووجه متوجهاً الى القيام بهما في آخر  
حياته ، وقد علم القارى انهما مدرسة القضاة الشرعيين وهذه ( الجريدة )

صدر العدد الأول منها في ٢٤ المحرم ( ١٩ مارث ) والشمس مقبلة على  
برج الحمل والارض تستقبل الريح الذي هو خير الفصول وأبهجها فكان ذلك  
قالا بأن ( الجريدة ) ستكون عنوان حياة أدبية بهيجة كما تتجدد نشأة الحياة لكل  
شي في هذا الفصل البهيج . وقد اتفق اجتماع شهر المحرم بشهر مارث لأول مرة  
من تاريخ الهجرة الشريفة في عام ١٣ وفيه أمر أبو بكر بعد استشارة الصعابة  
( عليهم الرضوان ) بجمع القرآن في مصحف واحد . وفي ذلك ما فيه من الحياة  
الدينية والدنيوية فهذا قال آخر روحاني أحسن من ذلك قال الطيبي . وإن  
ثبت ان أزيدك فكافة تاريخية أخرى أذكرك بأن عمرو بن العاص بن  
مسجد - وهو أول مسجد أسس في مصر - في ٢٣ المحرم وهو اليوم الذي  
وضعت فيه الجريدة في المطبعة وان صدرت في اليوم الثاني

افتتح العدد الأول من الجريدة بفاتحة بليغة لمديرها أحمد لطفي بك السيد  
قال فيها :

« ولقد اختلف القوم في أمر الجريدة منذ وضع مشروعها وقدر بعضهم لها  
مذهباً ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً  
لهم وأجدر بحفظ الكرامة لكبراء رجال وطنهم وأدنى الى عدم الفت في أعضاد  
الجامعة الوطنية ولكنهم لا يصبرون

« ولو وقف الأمر عند غير العالمين لكان ولكن بعض الكتاب أبي الا أن  
ينتقص الجريدة قبل ظهورها فخلق لها نسباً لا تعرفه اذ يقول أنها أنشئت بروحي من  
جناب اللورد كرومر وأنها منحيزة الى طرف دون آخر على أنها من كل ذلك براء  
ومها بك من الأسرافانا نمر بذلك المفاخر صرا اذ لا تقصد در شبهة ولا أن



تقف بأحد موقفنا أظهرنا فيه على صاحبه أخسرها لوقته . وكل في حل مما قال -  
هنيئاً صديقاً غير داء مخامر .

ثم ذكر اختلاف الناس في الرأي بطبعهم ومكان الصحف من التذكير بما  
يكون الرأي العام في البلاد الحديثة العهد بالرقى ثم حاجة الصحف الى الرقابة  
عليها من الجماعة وكوت أولى الجماعة بذلك الشرفاء بالفضل أو علو النسب  
كوسسي الجريدة ثم قال في هؤلاء المؤسسين :

« ولما انهم كثيرو العلاقات بالحكومة بسبب مراسلهم واشتراكهم معها في  
كثير من الأعمال العامة ، وأن أمثالهم لا يجتمعون لمعمل ذي أثر سياسي الا  
احاطت به الشكوك وأوا ان يكشفوا الحكومة في أمر المشروع دفعا لتلك  
الشكوك المحتملة وأخذوا بأقوم الطرق الى نيل ما عساهم يطلبونه من تقويم معوج  
أو اصلاح خطأ لان الحكومة قد تجيب الطلب مما يهون عليها اذا أقنعت بأنه  
لمصلحة الامة .

« وان أسهل سبل الاقتناع بآكدها في الوصول الى الغرض هو سبيل المحاسنة  
التي لا تخرج الى ترك حق أو تزوين باطل وهي أجلى مظاهر الاعتدال الذي يجب  
ان يكون دعامة العلاقات بين أمة وحكومة كائنا في طور التكون . لئلا يقع  
بينها من الجفاء ما يحجب الحكومة عن الوقوف على مواطن المصلحة وآمال الامة  
ويحجب الامة عن الاطلاع على مقاصد الحكومة فتعطل بذلك أسباب الرقي  
التي يتوقف عليها على اشتراك الطرفين »

والجريدة أحسن الجرائد اليومية ورقا وطبعا وألفها شكلا لأنها وسط بين  
كبرها وصغرها وان عمر بعضهم عنها بلفظ الصغرة أو الأصغر وليست الكبرى باكثر  
منها مادة لان الجريدة ليس فيها الآن إعلانات ثم ان اشتراكا اقل من اشتراك  
صغرها وهو ١٢٠ قرشا في السنة لاهل القطر المصري و ١٥٠ قرشا لساكني الأقطار

( جريدة المجانب ) آتت هذه الجريدة سنتها الخامسة ودخلت في السادسة  
وبدل انتظامها على أنها من الجرائد الحية الثابتة فتتمنى لها طول البقاء ، مع التوفيق  
لما يفيد القراء



## بإزالة الحجب عن الأزهر

هو علماء تونس ومصر ، وجامع الزيتونة والازهر

كان الامتاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان مسلمي تونس سبقونا ( يعني أهل الازهر ) الى اصلاح التعليم حتى كان ما يجرون عليه في جامع الزيتونة خيرا مما عليه أهل الازهر . ولما عاد من سفره الاخير الى تونس كتب مذكرة عن حال التعليم فيها وجاء بعض الاوراق الرسمية في ذلك وقال لي غير مرة اني سأعطيك ما عندي في ذلك لأجل أن تضم اليه رأيي ومآثره وتنشره بالمنار في مقال يكتب في المقابلة بين جامع الزيتونة والجامع الازهر . وكنا نرى أن هذا مما يجب في شرعة الاصلاح على التراخي ولكن أجل المصلح لم يكن على التراخي بل عاجله الاجل قبل أن يفرغ من الأهم الى هذا المهم

وزراء تونس من العلماء

ذكرنا بهذا ما رأيناه في الجرائد التونسية الاخيرة من خبر وفاة الوزير الاكبر وجعل وزير القلم والاستشارة خلفا له وجعل رئيس محكمي الاستئناف من قبل خلفا لهذا . فالوزير المتوفى كان نابغا في العلوم العربية والدينية اذ تلقاها في جامع الزيتونة حتى قيل انه يعد من طبقة أهل الترجيح في الفقه وكذلك وزير القلم الجديد وهو الشيخ يوسف جعيط فهو من أشهر المتخرجين في ذلك الجامع وقد درس فيه ثم اشتغل بالسياسة وتقلب في المناصب حتى صار اليوم وزير القلم والاستشارة فهذان الوزيران قد دخلا باب السياسة وهما شبخان زيتونيان بكل معنى الكلمة - كما يقول الفرنسيون - حتى ارتقيا الى منصة الوزارة فهل يخطر في بال أحد من مدرسي الازهر أن يستعد مثل ذلك حتى يكون أهلا للوزارة أو لما دونها من أعمال الحكومة ؟ كلا ان احدا منهم لا يفكر في مثل هذا الاستعداد ولوفيه أحد منهم لكان خيرا لهم وأشد ثبوتا في العلم والدين فان لم يولوا من



تلك الاحوال شيئا لان نظام الحكومة المصرية لا يسبح بذلك فربما كانوا اتفق  
لأمتهم مع البعد عن الحكومة منهم وهم لها عاملون

هنا يخطر في البال ان سعد باشا زغلول ناظر المعارف الصومية بمصر كان  
ازهريا وقد ارتقى في الحكومة الى أعلى مرتبة في القضاء ومنها الى الوزارة ونرى  
الازهريين يفاخرون به لاسيما بعد أن رأوا الامة مبتهجة والجرائد متفقة على التناء  
عليه عندما ولي الوزارة والحكومة نفسها تكاد تمن على الامة باختياره ولكن سعد باشا وزير  
المعارف بمصر ليس عريقا في الازهرية كهراقة الشيخ يوسف جعيط وزير القلم  
والاستشارة بتونس بالزيتونية فان الشيخ يوسف تعلم في الزيتونة على الطريقة المالوفة  
راضيا بها حتى صار مدرسا وقرأ المطول فيه درسا وهو أعلى كتب البلاغة والازهريون  
يقرون مختصره لأهل النهاية ويمتحنونهم به - وسعد زغلول صاحب الاستاذ  
الامام في أول المجاورة وأدرك السيد جمال الدين فأخذ عنها واعتقد في أول  
نشأته العلمية ان طريقة الازهر في التعليم رديئة فنبع الحكيم المصلحين قبل أن  
تطبع الطريقة الازهرية ملكتها في نفسه ولم يرض ان يجري عليها الى متنها  
شوطها ويأخذ شهادة العالمية و يصير من المدرسين بل اخرج الاستاذ الامام من  
الازهر عند ما ولي هو رئاسة تحرير الجريدة الرسمية وجعله محررا معه ثم كان من  
أمره ما هو معروف - ومنه أنه تعلم اللغة الفرنسية وهو قاض ودرس علم الحقوق بها  
حتى أدى الامتحان في فرنسا وأخذ منها شهادة (اليسانس) وهو يعد مثل المطول  
والمختصر من الكتب التي تبعد عن البلاغة وتحول دون ملكتها - على اننا لا نقصد  
الآن الى بيان طريقة التعليم في الجامعات والمفاضلة بينها وإنما غرضنا من المقابلة  
والتنظير امران (احدهما) يان ان العالم الديني اذا اختبر الاحوال العامة ونظر  
في طرق نظام الحكومة التي تتولى أمره وتناول شيئا من العلوم الدنيوية يكون  
أقدر على خدمة بلاده وأمته سواء تقلد الاحكام الدنيوية أم لم يتقلدها وقد كان  
كثير من الناس يعتقدون أن الاستاذ لو ترك خدمة الحكومة ومنصب الافاء  
لأمكنه ان يعمل للأمة الاسلامية عامة وللشعب المصري خاصة اضافة ما كان  
يعمل وهو في الحكومة (وثانيها) التنبيه الى شيء من الفرق بين تونس ومصر



في حال علماء الدين ونسبتهم الى الحكومة . وإليك ما هو أبلغ من ذلك  
جمعية طلاب جامع الزيتونة

ألف بعض النباه من جامع الزيتونة جمعية يعلم غرضهم منها من الخطبة الآتية  
وقد ساعدتهم على ذلك بعض شيوخهم الفضلاء . وقد اجتمعوا في اليوم الرابع من  
هذا الشهر (المحرم) في المدرسة الخلدونية للمذاكرة في قانون الجمعية وحضر اجتماعهم  
هذا كثير من كبار المدرسين وكانوا قد اختاروا أحد العلماء رئيساً لعمليهم في التأسيس  
وضع القانون وهو الشيخ الطاهر النيفر فافتتح الجلسة بخطاب أبلغ في الموضوع .  
فقام الشيخ الحضري بن الحسين من العلماء الحاضرين فشكر له وللتلاميذ الذين  
نهضوا بهذا العمل النافع . ثم وزعت الرقاع لانتخاب رئيس وأعضاء للجمعية  
فأجمعت الآراء على اختيار الشيخ محمد رضوان للرياسة وهو من العلماء الفضلاء  
أصحاب الرأي والروية كما يؤخذ من بعض الجرائد التونسية وفيها أنه متقن  
لغة الفرنسية . ولما يرق طلاب الأزهر الى مثل هذا العمل

ورأينا في جريدة « لسان الأمة » التي صدرت حديثاً في تونس صورة خطبة  
للشيخ محمد النخلي من كبار العلماء المشهورين كان أعضاها يلقيها في هذا الاجتماع فقال  
دون ذلك مانع من الحضور فأجبنا أن ننشر هذه الخطبة برمتها لما لنا من الحرص على  
معرفة آراء علماء الدين في الأمور الاجتماعية وما فيها من بيان حقيقة الجمعية وهي :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم  
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً »

أيها السادة العلماء والأفاضل الأعيان

يحسن في هذا المقام ان أصدر هذا الخطاب الوجهز بكلمات حكيمة مارت  
سير الامثال : ليس احد باقل من أن يمين ولا يا كبر من أن يمان . لا تكال  
الرجال بالققران ، المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، لا يقيصه وطيلسانه .

ليس الخدائثة في سن عمانية . قد يوجد الخليم في الثبان والشيب  
وهي أمثال اذا تأملنا معانيها ، وتدبرنا مغازيها ، اكتبتنا حسن الظن وكامل الثقة



بالمشروع الذي هيأه لنا أنواركم بجامع الزيتونة وقضت علينا أن نمد لهم يد المشاركة والمساعدة لإحداث مشروع افنكره هؤلاء التلامذة ولزمنا بمقتضى قاعدة الانصاف التي هي أخص حلاكم التي نحلّيتم بها أن نطهر ضمائرنا من اختصار الافكار وان نلاحظ المصالح بقطع النظر عن مصدرها بعين ملوهاً التوقير والاعتبار هذا وان نخبه من ناشئة تلامذة الجامع الاعظم دار العلوم الشرعية ادام الله عمرانه وشيد محسن عنايتكم أركانها انبعث فيهم شعور شريف نهض بعزائهم الى المشروع في تأسيس جمعية تحت اسم ( جمعية تلامذة جامع الزيتونة ) واقترحوا على المبدع العاجز ان ألقى خطاباً في الموضوع ونتائجها واخروا وقالوا ان المؤمن أخو المؤمن وحقاً ما قالوا .

أيها السادة: لا أقصد بهذا الخطاب أن أعلمكم ما تجهلون، أو أفيدكم ما أنتم عنه غافلون، وإنما هو ذكرى لكم ببعض ما تعلمون، والذكرى تنفع المؤمنين، وتوكد يقين المستيقنين

ليست السنة التقليد للغير هي التي تأمرنا بل شعنا ومد يد الاعانة لبعضنا واقامة التعارف مقام التناكر، والتواصل مكان التفاضل، حتى نحبي رابطة لعلم أونهمي هذا الشعور بل لسان الدين الحنيف الذي نزاول علومه آناه الليل وأطراف النهار في هذه المدرسة الزاهرة هو الذي يأمرنا بذلك في عمومته وخصوصه، وتصريحه وتلويحه، لمن سبر أغواره، واستقرأ آثاره، كيف ولا يعزب عنكم ذلك وأنتم علماء الدين وحملة الشريعة المطهرة .

الم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مجالس يحضرها أصحابه الكرام وكانت تلك المجالس مجالس هدي وإرشاد، وتعميم فقه للعباد، وكانت أحياناً مهبط الوحي فيها يتلقون تعاليم الدين، ومنها يصدرون فائزين، وكذلك خلفاؤه الرشيدون من بعده وأذكركم بنادي عمر بن الخطاب فإنه كان غاصاً بالشيوخ والكهول والشبان وكان يقول لا يمنع أحدكم حداثة السن ان يدي رأيه في هذه النوادي يتعارفون ويتواصلون بالحق، ويتواصلون بالصبر، ويتعاونون على البر والتقوى .

أما اذا أردنا ان نثبت ما للجمعيات من الفوائد العامة والخاصة بلسان التاريخ



فإن البحث في هذا الموضوع يستدعي حشد مجلدات مما تأسس في العالم المتدين من الجمعيات وما كانت لها من النتائج على اختلاف الأحزاب والمقاصد حتى بالحاضرة التونسية . نحن وإن كنا يجمعنا الجامع متفرقون، وإن وجدينا رحم علم فمن والحق يقال متقاطعون، ولأنا كلكم إلا للمشاهدة وربما كانت المشاهدة تفصح لكم عن الحالة الحاضرة أكثر مما أفصح لكم عنه هذا البراع الكليل . هل عملنا بالآية التي نوحنا بها هذا الخطاب ؟ هل عملنا بقوله تعالى « إنما المؤمنون أخوة » ؟ هل عملنا بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تبغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا » ؟ هل عملنا بقوله صلى الله عليه وسلم « إلا أخبركم بأحبكم إلي وأقر بكم مني مجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » ؟ ونحن أبناء العلم الديني أحق بالعمل، هل نحن أبناء العلم نألف ونؤلف ؟ وهو من صفات الأحرار بين ؟ أظن أن المجافاة بلغت بيننا النهاية والمنافرة من غير سبب شرعي رمتنا إلى أبعد غاية

فهل بنا إلى العمل بديننا القويم . وأن يصافح أحدنا الآخر مصافحة الودود المخلص الكريم كما جاء ذلك في حديث صاحب الخلق العظيم عزه إخواننا في الدين وأبنائكم في تلقي علومه على أحداث هذه الجمعية المباركة ودعواكم للانتخاب والمشاركة في العمل . الفرض من هذه الجمعية : أولا - إيجاد روابط اللفة والوداد بين كل من أنبته هذه المدرسة الإسلامية ثانيا - تمكينهم من وسائل التعاون بينهم على ما فيه مصلحتهم العامة والخاصة ثالثا - إسعاف فقراء التلامذة وصوتهم من معيشة الابتذال التي يعيشونها اليوم بفضل الإهمال والقفلة

وأتم تلمذون أن قسما عظيما من تلامذة جامع الزيتونة كادوا يتكففون وأنهم لا يجدون القوت الضروري إلا بطرق ممتنة لأرضها مسرة العلم بل والكرامة الإنسانية وإن قسما منها يسكن حيث مرابط الحيوانات المدة لذلك لأن عدد المدارس التونسية لتكاثر التلامذة صار غير كاف لإيوائهم أجمعين وسيكون هذا الموضوع أهم المراضع التي تتناول الجمعية البحث فيها ونطرق أبواب المساعدة



من هم الرجال لنوالها

هذا أنموذج من مقاصد هذه الجمعية وهي وأيم الله مقاصد سامية محتاجة الى همم الرجال وبذل المال لانه قوام الاعمال فمن ساعد فقد امتثل لأوامر افاق المال في سبيل الله واستحق رضا الله وثناء الناس

الناس خصوصاً الجمعيات الاخر يزنون هممتنا ويقدرّون عزائمنا بما يكون من نتيجة هذا المشروع وما يحبطه من الفشل والخيبة - لا قدر الله - وهم ينتظرون ما يكون في مشروع هياه أمثالكم فهل يقارنه النشاط فالعمل فالنجاح أو يقذفه اليأس في مهواة السقوط فان كانت الاخرى - لا قدر الله - حققتم ماخاص بعض الافكار من ان حملة العلم الديني جوال بالحياة الاجتماعية بماء بمراحل عن تأسيس المشروعات الخيرية - لا قدر الله واستغفر الله -

أنتم أكثر من كل جمعية بتونس وأوفر عدداً فهل أنتم أقوى عدداً وأعلى همة وأقوى استعداداً واسعي مدارك ونظراً للمصالح

منكم أهل المجلس العلمي الشرعي ايده الله ومنكم مدرسو جامع الزيتونة الاعلام ومنكم قضاة الايالة ومفاتيها ومنكم مدرسوها وكثير من عدوها ومنكم كثير من متوظفي الوزارة وجمعية الاوقاف وادارة المال فان تفشلوا من قلة مني كان هؤلاء الجماهير مساعدين على تحسين حال اخوانهم التلامذة متظارفين والامل وطيد في بقية اخوانكم التونسيين ولا ينقصنا الا الاجتماع والتماضد والسعي والعمل وهي نتائج الهمم السامية والفيرة المتوقدة والانسانية الكاملة وأنتم أحق بها وأهلها ونعوذ بالله أن يصدق علينا قول الشاعر :

ما أكثر الناس لابل ما أقلمهم والله يعلم اني لم أقل فندا

اني لا أفتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً

ونرجو الله الذي لا يخيب الآمال ولا يمنع من قرع بيد السعي أبواب الاستكمال

ان تكون جمعيتكم مصداقاً لقول الشاعر

ولله قوم كلما جئت زائراً وجدت قلوباً كلها ملئت حلاً

اذا اجتمعوا جاؤا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علماً



( المنار ) نحي الجمعية الزيتونية المباركة ونحمد الله ان وجد في علمائنا مثل هذا الخطيب وعسى أن يكون لطلاب الأزهر جمية مثلها

— مشيخة الأزهر —

قد علم مما كتبناه في باب التربية والتعليم عن الأزهر وهذه المدرسة ان الشيخ حسونه النواوي الشهير عين شيخنا للأزهر بعد اقالة الشيخ عبد الرحمن الشريفي من المشيخة واننا نعتقد انه أمثل كهراء الشيوخ الذين يرشحون لإدارة الأزهر ولعله لم يتول هذه المشيخة أحد في هذا العصر وكانت مرضياً عند الأزهرين وغيرهم الا الشيخ حسونه في هذه الكرة فنسأل الله تعالى أن يحصل التوفيق رائده وقائده في إدارة هذا المكان ، الذي صار أمره شغلا شاغلا للمسلمين في هذا الزمان ، وهنا نصرّح بأننا لا نريد بمدح الشيخ حسونه تعريفاً بفضله ولا نهي بما سبق من الامتيازات الكبيرة للبشري والشرقي الا اتهاماً شديداً للمحافظة على القديم وهذا يوجد في كل أمة وزمن فكلامنا بيان للواقع مع احترام الشيخين

﴿ مدرسة القضاة بين الأزهر والمعارف ﴾

قد علم القراء مما كتبنا عن الأزهر وهذه المدرسة ان أهل الأزهر في أمر مريح من هذه المدرسة وقد رأينا بعد ذلك في جريدة الحكومة الرسمية صورة كتاب أرسله ناظر المعارف الى شيخ الأزهر وصورة كتاب من شيخ الأزهر الى الناظر جواباً عنه فرأينا أن نقلهما في المنار حاذفين كلمات الخطاب الرسمية وهما :

﴿ الكتاب الأول من ناظر المعارف ﴾

تبين لي من المكالمة الأخيرة مع فضيلتكم ان هناك أوهاماً بشأن لائحة مدرسة القضاء الشرعي ولذلك أردت أن أكتب لفضيلتكم هذا الخطاب ازالةً لتلك الأوهام ان الفرض من هذه المدرسة هو تخرج قضاة متصفين بالأوصاف الحيدة جامعين بين المعارف الدينية الصحيحة والمعارف الدنيوية والقصد من ربطها بالأزهر ليس هو التداخل في شؤونها بأي وجه من الوجوه وانما الفرض منه أن تستظل هذه المدرسة بظل الأزهر الشريف وان يكون المتخرجين منها بواسطة انسابهم اليه منزلة في قلوب العامة والخاصة حتي لا يجد المتقاضون امامهم حرجاً في صدورهم من قضائهم



ان القصد من الامتيازات التي نصت المادة الثانية على انها تكون لطلبة هذه المدرسة انما هي الامتيازات المعنوية لا الحقوق في الحرايات والممتلكات فان طلبة هذه المدرسة لا يكون لهم شيء منها بمقتضى هذه اللائحة بعد اتحاقهم بالمدرسة وعلى فرض أن يكون لواحد منهم أو أكثر حق في شيء منها بسبب شرط واقف أو غيره فان نظارة المعارف لا تدخل لها فيه وانما الشأن يرجع فيه الى مشيخة الازهر دون سواها

انه لاصحة مطلقاً لما قيل من ان المراد بأصول القوانين الواردة في المادة الثالثة عشرة هو القانون الروماني وانما المراد بها مقدمة القوانين التي تشمل على تعريف القوانين وكيفية صدورهما ووقت وجوب العمل بها والحوادث التي تنطبق هي عليها وما أشبه ذلك من المبادئ الأولية للقوانين الوضعية التي لا يستغني واحد من القضاة الشرعيين وغيرهم عن معرفتها

ان لسيادتكم السلطة التامة في ابطال تدريس كل علم لم يكن وارداً في اللائحة المذكورة وكل درس يكون موضوعه القانون الروماني وليسيادتكم الرأي الأعلى في نشر خطابي هذا على الازهر بين اذا وجدتم في نشره فائدة للحقيقة ناظر المعارف

### الكتاب الثاني من شيخ الازهر

وصلني مكتوب سعادتكم بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٢٥ مسفراً عن حسن نواياكم فيما جاء بمشروع مدرسة القضاء مما أفت منه بعض الناظرين وأزلم بما أبتوه والله الحمد الشبه التي كان يظن أنها تحتك بالازهر احتكاك المادين فشكر الله منيكم وأحسن بياضكم وجزاكم عن الأمة خيراً . وعهدي وآمال الناس - ولا سيما الازهريين - بناظر المعارف ان يكون أول قائم بما يجب عليه أمام أمته وأمام أئمة الدين وأن يسود في وقته كل معهد من معاهد العلم ولا سيما معهد الازهر الذي له اليد البيضاء على الافاضل من اكابر المسلمين . وفي الختام أسأل الله سبحانه ان يوفقنا وإياكم لصالح العمل ٢٤ محرم سنة ١٣٢٥ خادم العلم والفقراء بالازهر

حسونه النواوي



## ﴿ الجريدة واللواء ﴾

زعمت جريدة اللواء ان ( الجريدة ) ترى المحاسنة المطلقة في مطالبة الحكومة بمصلحة الأمة وقامت تمنعها على هذا الإطلاق وتذكره عليها محتجة بأن حكومة مصر الآن حكومة أجنبية تظلم الأمة وتحقرها . . . . والجريدة ما قالت بمحاسنة مطلقة كازعم صاحب جريدة اللواء وانما قالت بمحاسنة مقيدة بكونها « لا تنجر الى ترك حق أو نزع باطل » فهل نقول أن صاحب جريدة اللواء لا يفرق بين المطلق والمقيد أم نقول انه لا يتعمى أن يسمى المقيد مطلقاً عامداً متعمداً ؟ وإذا كان الثاني هو الصواب فهل يظن ان قراء جريدته لا يفهمون هذا الخطأ الصريح لأنهم من العوام الجاهلين ، أم يعتقد انه يرضيهم كل ما يقول لأنهم من المبطلين ، أم هو لا يبالي باعتقادهم بخطأه وان كانوا مصيبين ، ؟

## ﴿ تقر يظ واقتراح ، من عالم شاب يجب الإصلاح ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

هنيئاً لك أيها المنار الأغر فلقد قضيت تسع سنين أخرجت فيها الأمة من الظلمات وهديتها الى سبيل الرشاد الذي لا عوج فيه ولا أمتاء ، وخدمت الملة الحنيفة بما يخلده لك التاريخ ويسطره قلم الثناء « ولسوف يعطيك ربك فريضاً »

والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، لقد وضع بك السبيل ، واهتدت بك أفكار بعد ان هامت في أودية الاضاليل ،

جعلت أكبر همتك البحث عما يحمي عظام امتك وهي رميم ، واعتمدت على مبدع الكائنات حتى أنتج سبيلك « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ولقد جاهدت في سبيل الله حتى هزمت أعداءه ، ونصرت أوليائه ، و« هل يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله »

أفلم تدفع من الشبه عن الاسلام ما قد يدع اليب في حيرة ماله منها من محيص فشكراً لك بعد شكر ، وثناء بعد ثناء على مديرك الرجل الوحيد ، الذي نصبك لهدى الساري في الليل البهيم ، ويرشده الى الصراط المستقيم ، ورضي عن والده



الذي استنار به فكره، وانشرح لتلقي المبادئ الشريفة صدره،  
ولك الهناء بالعام الجديد الذي سترينا فيه ان شاء الله ما يذهلنا عن الماضي،  
ونودو بحليك حضرة مديرك بشي من التاريخ مما فيه عظة وعبرة، ويضمنك  
بنيد مما وعد به من تخطيط فصل لمقاومة تيار البدع والخرافات، والتقاليد والمادات،  
فان آخر ما رأيناه في هذا الموضوع ما نشر في الجزء الثاني من المجلد (التاسع)  
ولسنا نرجو لك من الله الا أن يطيل عمرك ويتم نعمته عليك ( وهذا دعاء  
لهيبة شامل )

(المنار) نشرنا هذا لا اعتقادنا بأن كاتبه عبر عن شعوره وفكره في حب الاصلاح  
وان نشره مما يزيد في هذا الشعور قوة والفكر رسوخا، ولما فيه من الاقتراح. فأما  
اقتراح التاريخ فقد اقترحه آخرون بالقول ولعلنا بعد اتمام تاريخ الاستاذ الامام  
نكتب في تاريخ الاسلام. وأما باب البدع والخرافات فنعود اليه مرة بعد أخرى  
﴿ تاريخ الاستاذ الامام ﴾

قد تم طبع جزء التأبين والثناء من تاريخ الاستاذ الامام وهو الذي كتبنا  
في المجلد الثامن من المنار ( ص ٦٤٠ ) انا شرعنا في طبعه قبل جزئي الترجمة  
والمنشآت وقبلنا فيه انه متى تم طبعه « نجعل لكل مشرك في المنار الحق في أخذ  
نسخة منه مجاناً اذا كان قد أدى قيمة الاشتراك تامة » ومعنى قولنا « له الحق »  
انه اذا طلبه يعطاه لانه يرسل اليه ومعنى تأدية القيمة تامة أن لا يكون أداها ناقصة  
كحال البريد . اذاً كل من أدى قيمة الاشتراك في المنار في هذه السنة تامة  
أي ( ٦٠ قرشاً ) فله الحق بأن يحضر أو يرسل من شاء ليأخذ نسخة من الجزء الذي تم  
وهذا الجزء كتاب مواف من ١٢٤ صفحة من كلام أشهر الكتاب والشعراء  
في مصر والشام وتونس وغيرها من الاقطار العربية والشرقية مع تراجم أقواله  
الجرائد الفارسية والتركية والافرنجية - وكل ذلك في موضوع واحد وسنعين  
ثمه في جزء آخر ونملن ذلك في الجرائد

أما جزء منشآت الامام فقد طبع منه نحو الجزء الذي تم وظهر لنا آثار غير التي  
كنانصرها وما بقي دين ما طبع ونحن الآن نشارعون في إتمامه وفي طبع جزء الترجمة



بني الحكمة من يشاء من يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كبيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المشكاة  
١٣١٥

فمن جادى الدين يستحق القول فيمن أوتي  
أولئك الذين هم أمة واحدة هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى « منارا » كنار الطريق

( مصر سنة ١٣٢٥ - آخره السبت ١٣ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠٧ )

### باب المقالات

## الهوى والهدى أو اللذة والمنفعة (\*)

يولد الحيوان ذا وجدانين متضادين - وجدان اللذة بما يلائمه ووجدان الألم بما يلائمه ، واحساس الطبيعة الحيوانية بالحاجة الى اللذيذ يسمى شهوة وهو يطلبه قبل وجوده و يلتذ به بعد ان يصيبه . فالشهوة هي الشعور الاول للحيوان واللذة هي الشعور الثاني والمطلب الاول . لا فصل في هذا بين الحيوان الاعجم والناطق . على : ان الانسان لا يولد ناطقا بل يولد أشد عجيبة وأضعف شعورا من سائر الحيوانات . تعلم وليد الانسان النطق بعد ولادته باشهر فيعبر عن شعوره وأدراكه ويقتنع من غيره بعض ما يعبر به عما في نفسه ثم يتولد فيه الميل الى البحث ومعرفة المجهولات

( \* كتبنا هذه المقالة وما بعدها « قجريدية » ونشرت فيها



ثم الفكر فيها تدركه مشاعره والتذكر والتخيل والقياس والاستنتاج وهي اللذة المعنوية تسوقه اليها شهوة عقلية يفرد بالترقي فيها دون الحيوان الاعجم وبذلك يميز بين النافع والضار ويحكم بوجوب طلب الاول وان كان مؤلماً كاللدواء ، واتقاء الثاني وان كان مشتهى ومستلذا كالخمر والحشيش ، وكالاسراف في اللذات النافعة . كما يميز بين الحق والباطل في الاعتقاد ويرجع الحق على الباطل

يرتقي الانسان في التمييز بين النافع والضار والحق والباطل بالتدريج وربما بلغ أشده واستوى وهو يرى بعض النافع ضاراً وبعض الباطل حقاً ولا يحيط أحد من الناس خبراً بالمنافع والحقائق ولو اشتملها فما قولكم دام فضلكم في الباحث عن المنافع والمضار لامة عظيمة أو دولة كبيرة

ترتقي معرفة الناس بالمنافع والمضار بارتقاء التربية الصالحة والتعليم النافع وانك لتجد أكثر المرتقين في تربيتهم وتعليمهم يؤثرون اللذة على المنفعة في كثير من شؤونهم وأحوالهم فما بالكم بمن دونهم في ارتقايتهم

إيثار اللذة على المنفعة والباطل على الحق هو اتباع الهوى وعكسه هو اتباع الهدى ولو كان كل لذة ضاراً أو كل نافع مؤلماً هلك الناس باستحياب الهوى على الهدى ولكن أكثر اللذات نافعة وأكثر المؤلّمات ضارة والحق والخير محبان إلى النفوس البشرية طبعاً وانما يكرهها الجاهل بهما أو من تربى على ضدّها حتى ملك الباطل أو الشر وجد أنّه ، واستحوذ على نفسه استحواداً ، فليس في فطرة الانسان غريزة تصده عن الكمال في اتباع الهدى باختيار الحق على الباطل . وترجع النافع على الضار ، فتبارك الفاطر الحكيم .

يحب الطفل اللب وهو نافع له وقد يؤثّر في من التمييز على التعليم فيظن الجاهل ان هذا إيثار للذة على المنفعة لفساد في الفطرة وما هو بفساد في الفطرة وانما هو مظهر الحكمة فيها

لا ينفر الولد من التعلم الا اذا كان فيه ارغام للفطرة بتكاليفه فهم ما هو غير مستعدّ لفهمه وذلك ضارٌّ به . أو يمنعه من اللب النافع له ، أو بهاملته بالشدة المائلة له عن كماله ، وهذا التحكم في عقله ونفسه كالتحكم في جسمه بسومه حمل الاثقال ،



ومصارعة الرجال ، وأكثر الناس يعرفون درجات قوى الأجسام ، دون درجات قوى النفوس والأحلام ،

جرب بعض الناس طريقة الحكمة في التعليم والتربية وهي الطريقة التي لا تخرج الناشئ عن طوره فتجعل الدارج يافماً أو الطفل كهلاً - الطريقة التي لا تحمل الطبيعة مالا تحمل ، فنجذبوا الناشئين بسلاسل اللذة التي عرفوها ، الى جنة المنفعة التي جهلوها ، فأنجذبوا طائعين مسرورين

هكذا يمكن للمربي الحكيم ان يجمع بين الهوى والهدى ولولا هذا الامكان لما قال النبي عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ولكن المربي الجاهل يمد الناشئ في الهوى ويقذبه باللذة ويصور له إلا لم أو الحرمان في المنفعة حتى يكون من الخاسرين

سنة الله في الأم تشبه سنته في الافراد فالأمة طفولة وتميز وشباب واستواء . وهي تؤثر قبل بلوغها سن الكمال الاجتماعي اللذة على الفائدة ، وتستحب الهوى على الهدى للجهل بوجوه المصالح العامة ، وما يرفع الاقوام وما يضرها ، وحينئذ تكون أحوج الى المربي الحكيم ، من الطفل اليتيم

مارتقاء الأمة الأكثر الحكما والفضلاء فيها ومعا كثر هؤلاء فلا يكونون في سواد الأمة اعدادا قليلا فأكثر افراد الأم الراقية الآن يؤثرون اللذة ويسمون لها سعيها في عامة أحوالهم . ألم يأتك بأخسارة من طبع كتب الفيلسوف هربرت سبنسر في علم الاجتماع وفلسفة التربية والتعليم وهي انفع ما كتب حكماء الغرب في أرق أمه ؟ قارن بين هذا وبين الربح العظيم الذي يناله من يطعمون القصص الغرامية وغير الغرامية تعلم ان الدهماء من كل أمة يقيمون مواقع اللذة وينفرون من النافع اذا لم يكن مستلذا ولكن الأمة المرتقية لا يروج عندها الضار بها وان كان له هذا تربية الأم وارشادها أشرف الأعمال وأفضلها وأشقها وأعسرها ويعوزها من العلم والحكمة والاخلاص والنزاهة مالا يعوز غيره فان فتنة الهوى فيه لا يقاس بها فتنة حتى ان الملك العاقل من حلية هذه الصفات يتبع هواه في سياسة رعيته ، حتى يودي بشعبه ورعيته ، ولو كان خساره في ذلك موازيا لخسار الأمة في مجرعهما



آية من يتبع الهدى في ارشاد الامة أن لا يتبع فيه هواها ولا يتحرى ما يرضيها،  
وان كان يردبها، وان يكون كالطبيب يجرعها المر، يقيها الضر، اذا تضر أن تجذب  
بالذات الى المنافع، كما يجذب الدارج واليافع،

لا يؤمن الفرد من اتباع الهوى في سياسة الامة وارشادها عن علم أو جهل  
لذلك جاء الوحي بوجوب جعل أمر المسلمين شورى بينهم وبذلك ارقبت الامم  
العزيزة: وينبغي لارشادها ان يسلكوا سبيل الشورى كما كنها، فلا يستبد أحد  
الافراد، برأيه في الارشاد، لهذا نرجو من هذه (الجريدة) من تحرير القرائد،  
فوق ما نرجو من غيرها من الجرائد، والسلام على من اتبع الهدى، ورجع  
العقل على الهوى،

## سنن الاجتماع

### ﴿ في الحاكمين والمحكومين لهم وجزائهم ﴾

طبيعة الاجتماع تقضي بوجود الحكم، ما قضت بوجود النزاع والخصام،  
فاذا لم يتقلب على الناس من يحكم فيهم كما يشاء اختاروا هم لانفسهم من يحكم  
بينهم كما يشاؤون، لأن ما قضت به سنن الوجود واقع ماله من دافع  
الحكم حاجة من حاجات الناس يقوم به بعضهم بالنيابة عن الباقيين فهو كسائر  
الحاجات من العلوم والمهن والحرف كالزراعة والصناعة والتجارة التي يقوم بكل فرع  
من فروعها من يكفي المجتمع همها كما يقوم هو بسائر حاجاتهم ويكفيهم ما أهمهم .  
فالحاكون كغيرهم من الماملين كل صنف يخدم مجموع الاصناف التي يعبر عنها  
بالشعب أو الامة من حيث يخدمونه ولا كل ميسر لا خلق له ومسير الى حيث يسوقه  
استعداده، فمن سابق ومتخلف ومن محسن ومسيء ولاكل جزاء، والجزاء اما  
مال يكتفي أو يقضي، وأما مال وجاء يملئ

جزاء الاعمال التي تطلبها طبيعة الاجتماع طبيعي مثلها ولولا ذلك لما اندفع  
كل فريق الى السبل الذي يفرق له استعداد جزاءه والضيقة به فمن يطلب من



الجزاء الطبيعي على العمل أكثر مما تفرضه سنة الاجتماع من الجزاء عليه فهو باغ متكب صراط الحق غير مقيم لميزان العدل اذ يطفئ نفسه ويخسر الأمة البني في اقتضاء الجزاء يكون من الافراد ومن الجماعات والأصناف فالاول لا تأثير له في افساد الأمة وثلافيه سهل وأما الثاني فهو البلا المبين لأن قوة الاجتماع هي أعظم القوى . وإنما ينحقق البني بتحديد قيم الاعمال والاشياء بتحديد طبيعياً ( ان امكن ) أو قانونياً ليكون متجاوز الحد هو الباغي الذي يجب ارجاعه عن بغيه ينجع زيد في بغيه على عمرو اذا كان أقوى منه علماً أو جسماً والحاكم يفصل بينهما اذا رفع الامر اليه والا كان الراضى بالمضنية مستحقاً لها جزاء على جهله ومن ذلك ما يقع كثيراً من الخوذية يطلبون فوق ما حدد لهم في ( التعريفة ) فالعارف يهددهم ، والجاهل قد يتقدم ، والخطب في الامرين سهل . وإنما الخطب الجلل أن يتفق صنف من القائمين بأعمال المجتمع فيغنون في طلب الجزاء . ومنه ما يعرف في هذا العصر باعتصاب العمال ولكن هذا الاعتصاب يجري في أعمال لم تحدد أجورها تحديداً طبيعياً ولا شرعياً ومسالك العدل في تحديد القانون له دقيق ولا أرى له وجهاً ترضى به طبيعة الاجتماع الا أن يكون النسبة بين كسب المالكين واجور العاملين ، ويأبى علينا هذا المقال ان نخوض فيه ويرضى لنا ان نرده الى الحاكمين ، لا نقول ان اعتصاب العمال من البني ، ولا نقول ان فيه خطراً على الشعب ، وإنما الخطر العظيم في بني الحاكمين ، الذين يوكل اليهم ثلاثي بني الافراد والجماعات من المحكومين لهم ،

ما هو نوع عمل الحكام في الأمة وما هو نوع جزائهم عليه ؟ جاء في فاتحة الكلام أن الحاكم امامتطلب بالقوة يحكم كما يشاء وأما مختار من المحكومين له فيحكم بينهم بما يشاؤون من الشرائع والقوانين ، فالحاكم الأول يرى أن عمله من قبيل ادارة صاحب المزرعة والماشية والعبيد لما يملك وان ما يأخذه هو من قبيل الغلة والريع وأنه يجب على المحكومين له أن يقوموا له في مزرعته الكبيرة ( الملكية ) بما يطلب وأن يرضوا بما يفرضه لهم وعليهم والمحكومون له يرونه سلطاناً باغياً يتر بصون به الدوائر على حسب حالهم في العلم والقوة أو الجهل والضعف . والحاكم الثاني يعلم كما يعلم



المحكومون له أن عمله من قبيل عمل القملة والاجراء وإن ما يأخذه من الجزاء المالي عليه أجرة مفروضة وأن الجزاء المنوي وهو الجاه أثر طبيعي لاحسانه في عمله كما يكون لغيره من المحسنين الى الامة في ترقية العلوم والفنون والاعمال

على حسب حال الامة يكون حكامها في نفس الامر الذي تقضي به طبيعة الاجتماع « كما تكونون يولى عليكم » واما حكم الشرع والمقل فهو يقضي بوجوب جعل الحكام اجراء للامة ، قال أبو الملاء ، فيلسوف الشعراء

ملّ المقام فكم أعاشر أمة      حكمت بغير كتابها أمراً وها  
فلدوا الرعية واستجازوا كيدها      فدوا مصالحها وهم أجراؤها

كذلك شأن أكثر الاجراء والوكلاء مع المالكين الجاهلين بما يجب أن يكون عليه ملكهم ، الماجزين عن تحديد الاعمال وتحديد اجور المال والزام كل عامل أن يلزم حده ، لذلك أنهى الفيلسوف في شعره باللائمة على الامة التي مكنت اجراءها من الاستبداد في السيادة عليها حتى تجاوزوا مصالحها ، ينهبها بذلك الى اقامة الشريعة فيهم وارجاعهم الى الكتاب العزيز الذي جعل أمر المؤمنين شورى بينهم

ذلك حكم الشريعة والمقل ولن تقدر الامة على القيام به الا بتغيير الافكار والاخلاق التي كان من اثرها الطبيعي ان صار الاجراء سادة مالكين وتحصيل الافكار والعلوم والاخلاق التي تمكنها بالاتحاد من جعل المتطلب بقوته ، مختاراً لعدله وفضيلته ،

إذا احسن الحاكم المتطلب في عمله واقتصد فيها يتناول من مال الامة جزاء عليه كان جديراً بالجاه الصحيح وهو ملك القلوب وقيادتها بالهبة والتعظيم وبما يتبعه من الحمد واثناء وإذا اساء عملاً واسرف فيها يأخذ يفوته الجاه الصحيح ويستبدل به الجاه الباطل وهو قهر الرعية على ان تعامله معاملة الحاكم العادل من اثناء والتعظيم الصوري مكابرة للنفس وعصياناً للقلب في سبيل طاعته الالزامية . اما الحاكم المختار للامة فهي التي تفرض له برضاها اجراءه ، ونما كنه قلوبها طائفة مختارة روى ابن سدد في الطبقات عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعينه .



قالوا نعم : برداه ( ثوباه ) ان اخلقها وضعتها واخذ مثلها، وظهره ( أي ما يركبه ) اذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق على أهله قبل ان يستخلف : قال أبو بكر وضيت . وفي رواية أو رويات أنه أراد أن يعمل في التجارة طرفاً من النهار لاجل حاله وينظر في أمور الناس في سائر الاوقات ففهموه وقال عمر ففرض لك فاراد ان يمنع فافهموه وفرضوا له كواحد من المهاجرين لا ارقام ولا ادنامهم . وكذلك كان ينفق قبل الخلافة

هكذا كانت حكومة المسلمين في أول عهدها كانت من القسم الثاني من التقسيم للتقدم فرض عليها من عوارض الاجتماع ما حولها عن وضعها وجعلها من القسم الآخر . وكم من حكومة كانت ظالمة بالغلب فزحزحتها طبيعة الاجتماع عن مكانها ووضعتها تحت سيطرة الامة كحكومات الفرنجة في بلادها

لم تكن حكومة الشورى في المسلمين اثرا لارتقاء اجتماعي فيهم ولذلك لم يطل عليها المهد وانما كانت اثمارا بامر الدين وعملا بهدايته وقد تغلبت العصبية في الامة قبل ان يستقر هذا النوع من الحكومة ، يلقي بوانيه ( أي يثبت ويقيم ) بهدي الدين ويصير طبيعيا في الامة

للحكومات آجال مقدرة بقدر أحوال المحكومين لها الاجتماعية ولدبر الكون فيها سنن لا تبدل ولا تتحول ، فما قصر اجل حكومة الشورى في المسلمين الا لان ذلك المجموع المؤلف من جميع الشعوب والاجناس لم يكن مستعدا لان يكون مسيطرا على حاكميه لقلته معارفه الاجتماعية ولا تقواء الوحدة التي تجعل الامة كرجل واحد . وانما يستفيد الناس من الدين والدنيا في كل زمان بقدر استعدادهم . ولو كانوا شعباً واحداً في قطر واحد لرجي لهم طول هذا الاجل كما طال اجل حكومة الروم ان ثم قضي عليها بالتوسع في العمران ودخول الشعوب الكثيرة تحت سلطانها

اذا اراد الله بامة ان تنهض الى جمل حكومتها تحت سيطرتها كما يجب ان تكون سهل لها من اسباب العلم الصحيح والتربية القويمة ما ينير أذهانها ويجمع كلمتها حتى تكون امة عاقلة حكيمة « والماعقل لا يظلم لاسيما إذا كان امة » كما قال الحكيم السيد جمال الدين الافطاني



يسرنا أن نرى بوادر العلم والتربية في أفراد من امتنا الإسلامية في كل شعب وكل قطر وأن نرى بعض مرشديها يحثونها على الاستزادة منها ويسووننا أن بعض الجاهلين المرائين يفتنون على المرشدين المخلصين فيملقون آمال الأمة بغير هذا الطريق المعبود، والصراط السوي في تقويم الحكومة وما يجب أن تعاملها به الأمة . ولكن قضت سنة الله بأن يقلب الحق الباطل ويرجع النافع على الضار ولو بعد حين يسهل على من أوتي الخلافة في القول، والمرفان بأهواء الجماهير، أن ينشأ أمة هي في طور الطفولة في الحياة الاجتماعية وليس لها زعماء وحكام ترجع في الأمور العامة إليهم . ويسهل على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب أن ينصح لها ويهديها سبل الرشاد ، فإذا هي رزئت بالمحتلين وحدهم شقيت ، وإذا هي رزقت الناصحين سمعت ، وإذا تنازعها الصنفان وجد صاحب الحق من نصر المقلد وإن قلوا ، ما يفل جوع أنصار الباطل وإن كثروا ، وبذلك ترتقي الأمة ارتقاء يجعلها أهلاً لأن تختار حكماً وتحدد لهم الجزاء المالي على أعمالهم وتمنحهم الجاه والشرف باختيارها لأنهم يحكمونها بمشيتها المبنية على الحكمة والمرفان ، وهي تجزيهم بمشيتها الناشئة عن الرضى والأذعان

## إلى أي شيء أنت يا مصر اخرج

لننظر المصري في هذا العصر حال لا يشاركه فيها قطر آخر من اقطار الأرض وهذه الحال مفيدة له من وجه وخطر على أهله من وجه آخر فيجب أن يعرفوا كيف يجتنبون الفوائد من الوجه الأول ويجتنبون القوائيل من الوجه الثاني الحال التي انفرد بها هي أن جميع الأمم الراقية تنازع أهله الحياة في الماش أو الاقتصاد كما يقال وفي الاجتماع والآداب وما من أمة منها إلا وهي أرقى من أهله في العلوم والأعمال ولها من الحقوق فيه أكثر مما لهم فالقوانين المصرية تباع للأجانب أن يملكوها من البلاد كل ما يملكه الوطني وإن ينشروا فيها لغاتهم وأديانهم ومذاهبهم ويأتوا بعبادتهم وتقاليدهم كما يفعل الوطني ولكن الحكومة المصرية ليس لها من المراقبة والسلطان على الأجنبي مثل مالها على الوطني فلا جني أوسع



حرية واكثر استقلالاً في اعماله كلها

اما وجه الفائدة من هذه الحال فهو ان الارور بين في مجموعهم مدرسة جامعة في البلاد تعلم أهلها من الاعمال المالية بأنواعها والاجتماعية والادبية ما لم يكونوا يعلمون وتعليم العمل اقرب الى النفع من تعليم العلم اذ العمل مقصد والعلم وسيلة اليه في الغالب فكل عامل ينفع البلاد ويرقيها وما كل عالم ينفع وما علمنا — والمدرسة المبلية مفتحة الابواب ودروسها مبدولة في كل مدينة وقرية لكل من له عين تبصر واذن تسمع وعقل يدرك وقلب يتأثر — الا أن تعلم كيف نتكسب وكيف نتقصد وكيف نؤسس الشركات ، وكيف نؤلف الجمعيات ، وكيف نحافظ على الآداب والمعادن ، وكيف نقيم بناء وحدتنا الجنسية ، وكيف ندعو الى عقائدنا وآدابنا الدينية ، وكيف نوزع هذه الاعمال على اصناف الطامعين ، وكيف نكون مع هذا التوزيع متعاونين متكافئين

وأما وجه الخطر ، فهو اجلي واظهر ، فان ضعيفاً ينازع الاقوياء الحياة يوشك ان ينزعوه ، وواهن يصارع الاشداء يقرب ان يصرعوه ، واذا كان في الامثال المسلمة « ضعيفان يغلبان قوياً » فما بالك بعدة اقوياء يغالبون ضعيفاً واحداً الا يكون الخطر عليه شديداً ؟ بلى انه يخشى ان تنزع هذه الشركات الأجنبية والمصارف ( البنوك ) اكثر مافي ايدي المصريين من ارض مصر حتى يكون اكثرهم فيها اجراء لا رزق لهم الا ما يفيضه المالك الجديد عليهم من اجور اعمالهم من الحرث والخدمة ويكون الكثيرون منهم عالة لا يجدون من جود الاغنياء ما يسد رمقهم ويبقى الباقيون في الغالين بالتقليد والمحاكاة . يومئذ ( لا كان يومئذ ) لا يستطيع ان يقول المصري هذه بلادني فانا اولي واحق بأن اولى احكامها بنفسي وأدير نظامها بيدي .

انما يخشى ان يسرع هذا الخطر المادي اذا شابه الخطر المعنوي وامدء في صيره وهو التهاون في امر مقومات الامة ومشتخصاتها من الدين واللغة والآداب والمعادن الحسنة بل اقول لا يمكن لأمة ان تحفظ كونها الا بالمحافظة على عاداتها وان كانت غير حسنة ولا قيحة وان تروى في القبيح منها فدعو الى تركه ان لم يمتنع قبحه بالتدريج واستبدال النافع بالضرار ولا حسن في عادات الامم الا النافع



ولا قبيح الا الضار . لم ثروا ان أعز الامم واوسعها سلطاناً هي اشد الامم محافظة على العادات والتقاليد المشخصة لها وان كان غيرها خيراً منها ، ألم تعلموا أن اكثر الامم الاوربية قد استغدت حيلتها بعد ما استغرت بلاغتها وفصاحتها في محاولة اقناع الانكليز باستبدال المقياس الشرقي ( المهر ) بمقياسهم ( اليرد ) بل بتوحيد المقاييس — وناهيكم بفوائده — فلم يؤد ذلك الا انكليز الا محافظة وثباتاً على ما درجوا عليه . ألم يأتكم نبأ ما كان لا متبدال اسماعيل باشا الخديو التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري من الفرح والسرور في أوروبا ؟ قيل ان ذلك اليوم كان عند الاوربيين عيداً من الاعياد بل فتحاً مبدئياً من أجل الفتوحات في تحويل الشعوب من حال الى حال . وهم ينظرون عيداً ثانياً أو فتحاً آخر باقناع المسلمين عامة في مصر بترك العمل يوم الاحد كما فعل بعض تجارهم

تتزع اراضي مصر من أهلها قطعة بعد قطعة فلا تشر الامة بالتزاعها لان البلاد تبقى على حالها لا يتغير من معالها ولا من شؤون عولها شيء ، وتترك مقومات الامة ومشخصاتها عقيدة بعد عقيدة وعادة بعد عادة ولا تشر الامة بتركها وماله من الأثر في حياتها لان تحول الامم كتحويل الظل لا يشعر احد بحركته ويشعر كل احد بما قبلته ، وانتقال الثروة من الشعب الكبير كانتقالها من الرجل الواحد الذي يفتقر بكثرة ماله فيسرف ويذر لا يلاحظ عند كل نفقة ما بقي من ماله ولا نسبتها الى دخله وانما تنحصر ملاحظته في شيء واحد وهو انه يملك مليوناً فهو اليوم ينفق عشرة آلاف على انها عشرة من مليون وفي غد ينفق عشرة أخرى على انها عشرة من مليون ولا يزال يرى المليون مليوناً وان لم يضم اليه شيئاً والعشرة عشرة وان صارت بانفهامها الى ما قبلها عشرات فئات حتى تستغرق المليون فلا يبقى منه شيء أو يبقى منه ما يكون مثله في يد الفقير والمسكين

لا يهولك ما قرأت فتكون من اليائسين ، ولا تستهين به فتكون من المفرورين ، فان الخطر الذي ذكرناه — وان كان صحيحاً — مما يمكن اتقاؤه وان لمصر على ضعفها قوة المالك المدافع عن ملكه أو المحافظ عليه في زمن لا غصب فيه ولا مصادرة في المال ولا استبداد يحول دون الحرية والتعليم والمحافظة على مقومات الامة من



اللغة والشمار والاخلاق والمادات فالخطر المخشي ليس خطرا اضطراريا لا قبل لنا به ولا حول لنا ولا قوة على دفعه وانما هو خطر تنعم فيه بمشيتنا واختيارنا واذا نحن اتقيناه كان مصدره وهو التنازع يتناوب بين الاجانب مصدر علم وعرفان ، وترق في الاجتماع والعمران ، نعم انه لا يخلو من اثم ولكن منافعه تكون اكبر من اثمه كيف يثنى هذا الخطر ؟ قد علم مماران الخطر محصور في امرين اضاءة الثروة واهمال مقومات الامة . فاما الثروة فلها ثلاث آفات او ثلاث بلايع - القمار ومنه مضاربات البورصة وقد فشا وبأوه في القطر المصري حتى لم يدع قرية ولا مزرعة (عزبة) صالة من فتكه ، واعطاء الربا للاجانب ، وبيع الاطيان والاملاك منهم ، ولا سبيل الى اقناع جميع الناس باتقاء هذه الآفات الثلاث ولكن الجرائد اذا فصلت مضارها وكررت النذر فيها وثبتت الوقائع والحوادث في تخريبها للبيوت واققرارها للاغنياء واذلالها للاعزاء رجونا ان يقل فتكها حتى لا يصل الى درجة الخطر على الامة

وأما مقومات الامة فأمرها أعظم ومجال القول فيها أوسع وانما يخاطب في شأنها الزعماء المصلحون والعلماء العاملون والاغنياء العاقلون وأصحاب الصحف النثيرون والخطباء المؤثرون اذ المدار فيها على ايجاد معاهد لتربية والتعليم ينشأ فيها الرجال المستقلون ، والنساء القادرات على تربية الولدان واقامة النظام في البيوت ، وهذا ما يطلب من الزعماء والاغنياء ولا ينكر ما للجرائد الناصحة من التأثير في الحث عليه ، ثم على النصح المتابع للامة في المحافظة على تلك المقومات واعلاء شأنها والتقريع الشديد للذين يحملون شيئا منها وهذا ما يطلب من الخطباء والكتاب .

واني لأعجب كيف تقصر الجرائد الوطنية في هذين الركنين العظيمين - حفظ ثروة الامة وحفظ مقوماتها الجنسية وترقيتهما - وتطيل الكلام في المسائل الخارجية والحوادث الجزئية فيكون اكثر ما تقوله لقوا لا فائدة فيه للجمهور . أليست مصر اخرج الى حفظ ثروتها ومقوماتها منها الى سائر الاشياء ؟ أليست هذه الثروة والمقومات على خطر من التنازع مع سائر الامم يجب تداركة ؟ أليست الجرائد هي المطالبة ببيان ذلك والحث على تلافيه ؟ بلى وعسى ان يكون عناية الجريدة به اكبر من عنايتها بسواه والله الموفق



والذي ذكره الرجل في مصنفاته ان الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق العادة .  
قال وكل ما جاز تقديره معجزة انبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي . قال وأما  
مبلغ الكرامات إجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه أو مضاهي  
ذلك مما ينحط عن خرق العادة ثم مع هذا قال إمام آخر من أئمتنا هذا  
المذهب متروك . قلت وأبى بالغا في نبشاعة مبلغ مذهب المكريم للكرامات  
مطلقا بل هو مذهب مفصل بين كرامة وكرامة وأبى ان ذلك التفصيل هو الميز



لها من المعجزات . وقد قال الأستاذ الكبير أبو القاسم القشيري في الرسالة : إن كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً أنه لا يجوز أن تظهر كرامة للأولياء لضرورة أو شبه ضرورة بمنزلة ذلك ( فمنها حصول إنسان لا من أبوين وقلب جواد بهيمة أو حيواناً وامثال هذا كثير : انتهى وهو حق لا ريب فيه وبه يتضح أن قول من قال : ما جاز أن يكون معجزة لشيء جاز أن يكون كرامة لولي : ليس على محومه وأن قول من قال لا فارق بين المعجزة والكرامة إلا التحدي : ليس على وجهه » اه كلام السبكي هنا

وقال بنو الصوم أيضاً في جوابه عن شبهة القائلين بأنه لو جازت الكرامة لاثبتت بالمعجزة . وقال في الكلام على إحياء الموتى نحوه ومنه قوله « ولا اعتد الآن أن ولياً يحيي لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة يبقان معها زماناً طويلاً كما عرنا قبل الوفاة بل ولا زماناً قصيراً يخالفان فيه الأحياء كما خالطهم قبل الوفاة »

﴿ محو الناس للإسماء من اللوح المحفوظ ﴾

( س ٩ ) ومنه معطوفاً على السؤال السابق : وأما ك سيدي عن قول من سمعه يقول « فلان يحيا اسمه من اللوح المحفوظ » وهذا القائل من يدعو الكرامات والتصوف وهو غيبي عن أول ما يجب عليه وإذا فرضنا حسن استقامته ومعرفة فعل يسوغ له هذا القول وما معناه وهل هو مدح للمحو اسمه أم ذم ؟ وقد أذكرت عليه قوله فلا مني الناس المتهاقنون على الخزعبلات لصغر سني وعدم كبر عما مني ، وعدم قولي لمن يطلب من الدعاء أنت في رقبتي ، تفضل ياسيدي بين لي ما أشكل علي فقد اختلج بخاطري أنهم مصيبون في تصديقهم قوله وأنه ما قال منكراً من القول وأناي غلط في انكاره وما يدورني أن الحق معهم أجبتني يا والدي

( ج ) أنك مصيب في انكارك وهم المخبطون وليس الحق بكبر السن أو العظمة فقد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ثابت على فطرتك السليمة ولا تقبل من أعدائك قولاً يخبر دليلين . أما كك السجاليين فلا تفهم إلا بالقهرية فأنهم قد يريدون محو



الاسم الحكم بالموت وقد بر يدون به إخراج المسمى من أهل المرتبة التي هو فيها حقيقة كالولايات الدنيوية أي عزله منها أو ادعاء كالذين يعترفون لهم بالولاية ومهما كان المراد فهذا القول من الجرأة على الله لا يصدر إلا من جهول غره اجتبان العامة بدعاويه وتقبيلهم ليديه فصدقهم وافتن بنفسه أو نسي بهذا الجاه ربه فأنساه نفسه . وينبغي لك أن تتلطف في الإنكار على هؤلاء لئلا نأخذهم العزة بالإثم فيؤذوك فأنهم الخشوع العامة لهم يطغون ويستحلون الإيذاء لاسيما إذا أمكنهم إخفاء سببه ليدعوا أن المعرض قد عاقبه الله كرامة لهم فإن أكثر كراماتهم المزعومة هي الإيذاء للناس ولم نسمع أن أحدا منهم قد نال من الكرامة أن أنقذ بعض بلاد المسلمين من الظلم أو أخرجهم من ظلمات البدع والخرافات

( قتل مسلمي الروس في الحرب اليابانية )

( ص ١٠ ) يوسف افندي هندي بالبريد المصري (تأخر) : ما حكم الشرع الشريف فيمن قتل من مسلمي الجند الروسي في حرب اليابان هل ماتوا طائعين أم عاصين ولا أظنهم يعدون شهداء أرجو التكرم بالإفادة لازلم ملجأ لكل مستفيد (ج) انني أعتقد ان محاربة مسلمي روسيا ليابان ليست بمعصية لله تعالى ولا ممنوعة شرعا وانها قد تكون مما يثابون عليها عند الله اذا كانت لهم فيها نية صالحة « إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ولقبة الصالحة في حرب المسلم مع دولته غير المسلمة وجوه ( منها ) ان طاعته اياها تدفع عن إخوانه من رعيها شيئا من ظلمها وشرها اذا كانت استبدادية ظالمة وتساويهم بسائر أهلها في الحقوق والمزايا اذا كانت نياية عادلة أو تفيدهم مادون ذلك اذا كانت بين بين (ومنها) أن العلوم والاعمال الحربية لا تزال من أهم عناصر الحياة الاجتماعية في البشر فإذا حرم منها شعب من الشعوب ضعفت حياته والضعيف لا يكون الا ذليلا مهينا . والخير للمسلمين من رعاية تلك الدول ان يكونوا مشاركين لسائر أهل الملل فيها في جميع مقومات الحياة الاجتماعية أقوى ببقوتهم أعزاء بهمزهم لا ان يكونوا فيهم ضمفاء أذلاء بدنيهم فإن دين الاسلام لا يبيع لأهله ان يختاروا الضعف والذلة على القوة والمرة واذا هم اختاروا ذلك عجزوا عن حفظ دينهم فكان ذلك إضاعة للدين نفسه فلا



لجئت الى متعصب جهول يقول لك ان المنار يبيح للمسلمين ان يقتلوا بالكافرين  
لا اذا رأته يعقل الكلام فقل له إنه ينصح للمسلمين بأن يختاروا المزمع على القتل  
مهما كان مصدر المزمع والقوة على الضعف ويرى ان حفظ الاسلام في غير داره  
لا يكون الا بذلك . ويتبنى نصارى الثمانيين لو تدخلهم الدولة في الجندية لذلك

### ﴿ الدخان هل هو نجس وضار ﴾

(س ١١) ن محمد أفندي زيدان بسنورس الفيوم (تأخر)

ما قولكم جعلكم الله منار الإسلام وينبوع العلم ومنهل الورد في مسألة  
الدخان التي أخذ اختلاف الناس فيها كل مأخذ ضارباً الحناجر على أفكارهم وعقولهم  
فأصبح معظمنا والحمد لله ان لم أقل الكل مضوراً في غياهب الجهل بكنهها مضطرب  
الضمير تلعب به أيدي الخلاف على موائد الجبهات محتاج الصدر بالسؤال عما  
يكشف لثامها . . ويرفع قبابها وعن بيان أحكامها وهل الدخان نجس أو منع منه  
الامام وهل يضر وهل يكون حجاً بين البدو وبين الأنوار وأنا لا أرى هذه  
المسألة أم مسألة توجه اليها انظار النظار بالبحث في خبايا اسرارها ليستخرجوا  
معادنها الجوهرية ولا أرى مقداما على خوض بحارها وسلوك سبيلها الا منار  
الاسلام فوليت وجهي شطره بلسان حال الأمة مريدا بيان حقيقتها بما يسر  
الضمير ويرتاح اليه الخاطر مشدودا نطاقه بساطع براهين مناركم كما عهدنا من  
قبل ولازلنا نعهد نشر لواء المنار على عويص المسائل فأدحض سمعاب الجهل بقوى  
الحجة وياض المحجة فلهذا يتفضل علي بل على الشعب بأسره بنقطة من بحار  
علومه الفياضة أو بشمع من شمس معارفه فنهتدي بها سواء السبيل والسلام

(ج) قد نشرنا هذا السؤال بنصه لما فيه من المكاهاة وبيان استعداد الناس  
للأحقاء والاستقصاء في كل شيء وان ما يراه بعضهم من الأمور التي لا يؤبه لها  
يراه آخرون ذا بال بل من أهم المهمات

اما كون الدخان نجسا أو غير نجس فالجواب عنه أن هذا النبات الذي يسمى  
دخاناً لأنه يستعمل إحراقاً ليمتص دخانه هو كسائر النبات طاهر ولا يوجد في  
الدنيا نبات نجس واما كونه ضاراً أم لا فهذا مما يرجع فيه الى الأطباء لا الى الفقهاء



والمعروف في الفقه ان كل ضرر محرم على من يضره وما كان من شأنه ان يضر  
قطعا الا في احوال نادرة يمكن اطلاق القول بجمته او ظاهرا يحكم بكراهته . والمشهور  
عن الاطباء ان في هذا النبات المعروف بالبخان وبالنبغ والثمن وبالتبناك مادة  
سامة تسمى ( نيكوتين ) فهو لذلك يضر الصدرين قطعا وان صبحح الجسم اذا  
تعوده بالتدريج فانه لا يضره ضررا يئنا ولا شك ان تركه خير للصحة من استعماله  
فيتبين ان يتل لم به ان لا يقلد الناس فيه فانه اذا لم يخل من ضرر ما يكون مكروها  
شرعا وعلى من ابطل به ان يراجع الطبيب الحاذق فاذا جزم بضره وجب عليه  
تركه واذا قال بمحتمل ان يضره استحب له تركه واذا قال انه لا يضره مطلقا  
ايح له استعماله واذا اتفق ان كان نافعا لمقاومة مرض ما كما ينفع كثير من  
السموم في مقاومة بعض الامراض صار مطالبا باستعماله شرعا وقد يكون حينئذ  
واجبا اذا جزم الطبيب بتوقف منع الضرر على استعماله والا كان مخيرا بينه وبين  
ما يقوم مقامه . فعلم من ذلك كله انه قد تعبر به الاحكام الخمسة كما يقولون

« النبي عن الجمع بين الاختين والتزوج بامرأة الاب الاماقد سلف »  
(س ١٢) عكاشه افندي خليل بالأبيض من السودان : ارشدني ارشدك الله  
الى الصراط المستقيم الى تفسير قوله تعالى « وان تجمعوا بين الاختين الاماقد  
سلف » وقوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاماقد سلف » ورجائي  
نشره في مناركم ولكم الثواب

( ج ) معنى قوله عز وجل « الاماقد سلف » لكن ما سلف أي سبق لكم  
من ذلك في زمن الجاهلية لا مؤاخذه عليه وكانوا في الجاهلية يجمعون بين الاختين  
في الزواج ويتزوجون بنساء آباؤهم اذا ماتوا عنهن فنهى الله عن ذلك وبين ان  
ما سبق في الجاهلية لا يؤخذ عليه . وهذا الاستثناء يسيه النحاة الاستثناء المنقطع .  
ويقول بعض المفسرين ان الاستثناء متصل ولا حاجة الى بيان قوله لمن يريد فهم  
المعنى ولا حاجة له في الاصطلاحات النحوية



## ﴿ الحب وهل هو اختياري أم اضطراري ﴾

(ص ١٣) ٠٠٠ التلميذ بمدرسة الناصرية بمصر: ما هو الحب؟ وهل هو اختياري أم اضطراري؟ أفيدونا بأجلى بيان وأعظم برهان، وإن شئتم فأرسلوا لنا الرد على غير صفحات المنار ويكون لكم الفضل والله لا يحرمانا من أمثالكم

(ج) ورد لنا هذا السؤال منذ سنة وشهر ولم يأمر السائل بكتمان اسمه ولا بالرمز إليه وكنا ترددنا في الجواب عنه ثم نسيناه ولما راجعنا في هذه الأيام متأخر من الأسئلة التي جاءتنا في السنة الماضية ولم نجب عنها رأينا فيها واستحسننا أن نجيب عنه جواباً مفيداً لأمثال السائل من الناشئين الذين أنشأت بوادر الحب تبث بنفوسهم وتثني له في مخيلاتهم جنات باسقة الأشجار، بهيجة الأزهار، تجري من تحتها الأنهار، وتزدهن فوقها الأطيوار، تتهادى في أفيائها كراعب الأبقار، فيتراءى لهم من سعادة الحياة في مناغاة أولئك الفادات، في حدائق هانئك الجنات، ما قد يشغلهم عن تحصيل العلم، ويعوقهم عن تربية النفس، ويجذبهم إلى مطالعة قصص الغرام، التي تغذي تلك التخيلات والأوهام، حتى يزين لهم التعرض للحب اختياراً، أو يقهروا في حباله اضطراراً، فيجني عليهم ما يجني مملاً محل لذكره منا معنى الحب بديهي لا يمكن تعريفه بما هو أجلى عند النفس منه فاذا قلت لك: إن حبك لشيء عبارة عن ميلك إليه أو هو أفعال ارتياح وأنس بالشيء المحبوب أو شعور ملائم للطبع مثاره أو منشؤه ذلك الشيء: أو غير ذلك لا يزيدك ذلك معرفة بالحب وإنما يزيدك معرفة بالالفاظ المرادفة أو المتقاربة في المعنى فمن أحب شيئاً ما عرف معنى الحب المطلق في الجملة وحب ذلك الشيء بالتحديد وإذا فرضنا أنه يوجد في البشر من لا يحب شيئاً قط فأننا نجزم بأن إقامه معنى الحب محال ومن أحب شيئاً دون شيء فأننا نعرفه معنى الحب المجهول عنده بتشبيهه بالمعروف له ولكن هذا التعريف يكون بالتقريب لا بالتحديد لأن حب الاحترام غير حب الشفقة وحب القرابة والصداقة غير حب الزوجية . وصفوة القول إن الحب من الوجدانات التي لا يعرفها إلا من ذاقها كالسرور والفرح والخوف والحزن وأما كونه اختيارياً أو اضطرارياً فهو مما اختلف فيه الباحثون فقال بعضهم



بالأول وبمضمهم بالثاني وذهب آخرون الى ان أوله اختياري وآخره اضطراري وقد نظموا هذه الآراء واشتهرت فيها أشعارهم واذا رجع الانسان الى نفسه وإلى ما يعرف عن أباء جنسه ودقق النظر في ذلك يتجلى له ان لكل قول وجها ولكنه قاصر عن تجميع الحقيقة وذلك أن الانسان قد يحدث له الحب فجأة وقد يختار معايشة بعض من يستحسن والتودد إليه لأجل ان يحبه فيحبه وقد يحب امرأ او امرأة فجأة أو بعد تعجب ثم يظن الى ان هذا الحب لا خير فيه وأن تركه خير من البقاء عليه فيتكلف السلو بالبعد وترك المعايشة حتى يسلو، وقد يكون ضعيف الإرادة فاقد المزيمة لا يقوى على مغالبة الحب وان هو اعتقد عبثه بشرفه ودينه وذهابه بماله وافساده لمصالحه فيظل مغلوبا له خاضعا لسلطانه

كل أولئك كان واقعا مبروقا للمختبرين وما قال من قال ان الحب اختياري دائما، أو اضطراري مطلقا، أو أوله اختياري وآخره اضطراري الا حكاية عما يجد في نفسه مع الفلة عما عليه غيره من الناس والا فهو جاهل بنفسه وبغيره

وان شئت تفصيلا ما لهذا الاجمال فلا تنس ان موضع الخلاف هو حب الشهوة الذي يسمى عشقا كحب الرجل للمرأة التي يشتهي ان يقترن بها حبا يملك شعوره ووجدانه لا مطلق حب الانسان الجميل أو القريب أو المحسن أو الفاضل فان الحب المطلق للجميل المستحسن من الانسان وغير الانسان مما غرز في طبائع البشر واصطبغت به فطرتهم لا يملكون دفعه، ولا اختيار لهم فيه . وقلا يكون العشق اضطرارا بل الغالب فيه ان يستحسن المستعد للعشق من تحسن صورته أو صورتها في عينه وتحمل محلا من قلبه فيطيل في ذلك الفكر والتخيل، ويهود الى النظر والتأمل، ويندرج من ذلك الى المسكلة والمعايشة حتى يصبر عاشقا، واسترساله في هذه الامور يكون باختيائه في الاكثر، وما كان من الخواطر والتخيلات لاولى بشير اختيار تسهل مدافمة بتكلف التفكير في غيره قبل ان يتمكن، ولذلك عبرنا بلفظ الاسترسال ومن سبر هذا وفقهه حق الفقه مجزم بأن أكثر الذين عشقوا ما بلفوا في ميالهم واستحسنهم الى درجة العشق الا بأعمال نفسية وبدنية استرسلوا فيها باختيارهم ولو شاؤا لما استرسلوا ولولم يسترسلوا لما عشقوا ولكنهم اختاروا ان يشعقوا لانهم توهوا

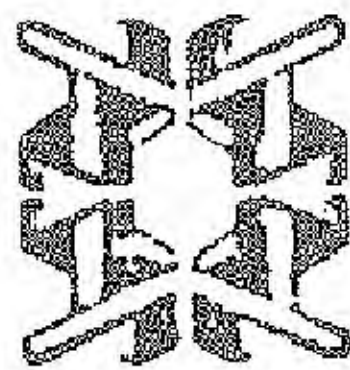


ان في العشق غبطة وهناك ، ونعمة وسعادة

ومن النادر الذي يبعد تصوره ، ويعسر تمثيله ، أن ينظر الانسان إلى صورة جميلة فيفجأه عشقها مستغرقا شعوره ووجدانه ، مالكا عليه أمره ، سالبا منه إرادته واختياره ، ولو قال قائل ان هذا غير ممكن أو غير واقع لما صلت حكايات « ألف ليلة وليلة » وأشباهاها من القصص « الروايات » ناقضا لقوله ، ذلك بان الانفصالات التي تعرض للنفوس لا تكون بالغة منتهى القوة والشدة الا اذا اصطدمت بوجدان يقابلها كالحزن الشديد لفقد المحبوب العزيز والفرح الشديد بلاقائه بعد اليأس منه وكالخوف على الحياة من خطر معاجي

وقد يقال أيضا ان داعية الذل قد تقوى في بعض الناس الذين ليس لهم شواغل عقلية فتحدث استعدادا يستغرق الوجدان ويتم تأثيره المجموع العصبي فيتفق ان يرى صاحب هذا الوجدان في هذه الحال من الصور ذوات الجمال ما يشاكه فينفع لرويته انفعالا شديدا ويمكن تأثيره في نفسه لأول وهلة فلا يكون له اختيار فيه ، ولا مطمع في تلافيه ، ولكن هذا نادر كما قلنا آنفا والنادر لاحكم له كما يقولون

والفرض من هذا البيان أن الحب الذي تثمره داعية النسل كسائر أنواع الحب يخضع للهرية والتهديب وليس من شأنه سلب الاختيار بطبيعته وأنما يذمه كغيره بالأعمال الاختيارية حتى يخرج عن طوق الاختيار أحيانا لا سيما مع ضمضاء الإرادة وأهل البطالة ، فقد يولم المرء بلعب الشطرنج أو اللهو باطارة الحمام حتى يرى تركها فوق إرادته واختياره ، فعلى السائل وأمثاله من الناشئين ان لا يستمرسوا مع أهوائهم ، في الحب لئلا يحكم عليهم سلطان الجائر حكما يتجرعون غصصه طول حياتهم .





# باب الترتيب في التعليم الديني

## التعليم الديني

لا نعرف بلاداً إسلامية أثر فيها التفرنج كما أثر في مصر وأغرب مظاهر هذا التأثير ما جرى منذ أشهر من الخلاف بين المسلمين في تعليم الدين بالمدارس بل وفي فائدة تعليم الدين وعدم فائدته وامكان الاستغناء عن الدين في تهذيب الاخلاق وتربية النفوس

فتحت باب البحث في ذلك الجرائد وتبعها الناس كهاتهم فمن قائل ان موضع تعليم الدين البيوت لا المدارس وانه ينبغي للحكومة ان تبطل تعليم الدين من مدارسها ومن قائل ان ما يعلم في هذه المدارس كاف لاجابة الى الزيادة عليه ، ويقابل هذا القول طلب اعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية زيادة التوسع في تعليم الدين بهذه المدارس . ووراء هذه الاقوال والآراء ما كتبه بعض الناظرين في آراء فلاسفة أوروبا ونشر في جريدة المؤيد من بيان وجه الحاجة الى تعليم الدين وبيان الاستغناء عنه ومن قال بذلك من علماء الغرب

ومما يتشدد به المقادون لأصحاب الآراء الفلسفية الناقصة قولهم انه يمكن الاستغناء عن الدين بالتربية الادبية العقلية المبنية على الاقناع بضرر الرذائل ونفع الفضائل كأن يقول المعلم للتلميذ ان الكذب قبيح ومقرفه محقر بين الناس لا يوثق بقوله ولا يعتد بشهادته ولا يجزه وأن الحر ضارة تذهب بالصحة والمال . ومن هؤلاء من يرى ان هذه الطريقة أفضل من طريقة الدين المبنية على التخويف من عذاب الآخرة لان في هذا التخويف من اضعاف النفس وإيقاعها في الاوهام مافيه على زعمهم

ومن أهل الدين الراضع من يرى له شيء من اوهام المتفلسفة فصار يرى ان تعليم الدين والتربية عليه في الصغر ضار ولكنه يجب بهد بلوغ العقل أشده لان الدين عبادة عن فلسفة روحية والمبتدي ليس أهلاً لتلقي الفلسفة . . .



قد استعجل متفرنجو المسلمين جداً في جعل مسألة التعليم الديني محل بحث ونظر واستعجل المتفلسفة منهم في الحكم بأن الاقناع العقلي كاف في تهذيب الناشئين ومقن عن الأخذ بالدين أو خير منه فإن أعتهم من غلاة الملاحدة في أوروبا لم يظفروا بإقناع شعب من شعوبهم برأيهم هذا ولا يزال جميع الأوروبيين يقيمون بناء التربية والتعليم على أساس الدين على أن حاجتهم اليه دون حاجتنا لوجوه منها انتشار التعليم الأدبي والاقناعي في جميع طبقاتهم حتى أن بعض بلادهم لا يوجد فيها أمي ولا أمية ونحن عاجزون عن تصحيح التعليم بدين أو بغير دين فهل من الصواب أن نجعل المعلمين منا على قلتهم غير متدينين وهم القدوة لسائر الأمة ؟ أم الصواب أن يسمى هؤلاء النفر من المتفلسفة إلى نحو الدين من الأمة برمتها معلمها وأميا ؟ وهل يظنون أن جميع أفراد الأمة يكونون حينئذ فلاسفة أو متفلسفين مثلهم يتركون الشرور لقيام الدليل العقلي على ضررها أو مناقها للشرف ؟؟

قلنا نجد أحداً من أصحاب هذا الرأي المقيم تاركاً للمعاصي والشرور لأنها ضارة بالمجتمع أو مخلة بالشرف ومن ترك ذلك ظاهراً لا يتركه باطناً الأمن تربى منهم تربية دينية حقيقية طبعت في نفسه ملكات الفضائل طبعاً عجزت عن محو نزغات الفلسفة الناقصة

يمكن أن يجمع الناشئ بين الاقناع والدين بأن يبين له ضرر الرذائل والمعاصي في سياق حكمة تحرر بها وبيان محاسن الفضائل ومنعها في سياق حكمة إيجابها أو استحبابها والا تمسر الاقناع أو تعذر لاختلاف الافهام في حقيقة الشرف والخير والشر والنفع والضرر . فإذا قلت للناشئ ان الزنا قبيح أو مخجل بالشرف لا يمنعه ذلك ان اقنعه بأن يأتيه سرا لأن أمر الشرف منوط بنظر الناظرين وعرفهم وإذا قلت له انه خطر على الصحة لأنه مدعاة للإسراف أو مجلبة لبعض الأدواء لم يكن لقولك من التأثير ان أخذ بالتسليم الا العزم على الاقتصاد فيه والحذر من غشيان المصائب بالأدواء ويظن ان ذلك مما يسهل عليه وربما وجد من الناصحين من يقول له ان ترك ذلك العمل ضار بالصحة فكانت نصيحته أقرب إلى القبول من نصيحتك . وإذا قلت له ان هذه الفاحشة غوائل اجتماعية كاختلاط الانساب



وقلة النسل وإثارة الشرور بين المتنازعين فيها عند المشاركة : فلا تطمع منه ان عقل قولك بأن يترك لذه اثارة حبا بالمصلحة العامة . ولكن أكثر الذين يتربون تربية دينية صحيحة لا يستحلون الفاحشة ويستهيئون بها كما يفعل من فقدوا ذلك ، وانك لتجد في كل بلد يدين أهله بجمرة هذه الفاحشة كثيرين يتقونها خوفاً من الله عز وجل على ضعف العلم بالدين وعدم التربية عليه ، ولولا الخرافات التي زلت العقائد وشوهت وجه الاحكام كالاتحاد على الكفارات والشفاعات والفقران لكان وقوع هذه الفاحشة من المندنيين من النواذر

وقل مثل ذلك في الخرافات المتعلمين على الطريقة التي يطلبها المتفرجون والمتفلسفون اعرف من غيرهم بما فيها من الضرر وهم مع ذلك أكثر شرباً لها من سواهم . وأضف الى ذلك جرعة القمار ، وما فيها من المضار ، على ان المتفرجين والمتفلسفين منا لا يحرمون بعقولهم هذه المورقات الثلاث التي يجاهدونها فلاسفة أوربا بعقولهم وعلومهم أشد الجهاد ويهدونها شر غوائل المدنية الأوربية وهي لا تزداد بالرغم منهم الا انتشاراً

ان الجميع متفقون على قبح الكذب وضرره وإنهم لا عاجز عن اقناع الناشئين بتركها قويت حججهم من اضعف مرشد ديني وان لم يأت بحجة أوحكمة وراء النص وقصارى ما يبالغ قولهم من نفس من يقبله ان يحترس من الفضيحة بالكذب الحلي لأن يتركه مطلقاً

أما زعم المتفلسفين أن تربية الدين قد تضر بالعقل أو النفس بما فيها من من الارهاب والتخوف فهو زعم باطل لا يقوله الا من يجهل الدين والناس ، وسنبين ذلك في فرصة أخرى

وأما القول بان الدين فلسفة لا ينبغي أن يتلقاه الا المتعلم المستعد لتلقي العلوم العالية فله وجه وفيه قصور فان الدين له طرفان طرف أدنى وهو الهداية العامة لكل مكاف وان أمياً جاهلاً ، وطرف أعلى وهو كما قيل حكمة وفلسفة . والصواب أن يعلم التلميذ في المدرسة الابتدائية ما يليق به من الطرف الاول ويترقى به تدريجاً - يعلم في السنين الأولى مع القراءة بالحكايات عن الاشياء ان الله تعالى هو الذي اعطى



كل شيء خلقه ثم هدى فاذا كان موضوع درسه في النحل مثلاً يذكر له بعد شرح ما يلحق بفهمه من حالها وأعمالها ان الله تعالى هو الذي خلقها وألهها أن تعمل لحفظ حياتها هذه الأعمال وينتقى به في ذلك . ويعلم مع الآلهيات على هذا النحو شيئاً وجيزاً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وآدابه ويذكر له أن الله تعالى ميزه هو وأمثاله من الأنبياء بعلم خاص بهم دون سائر الناس يهدون به الناس إلى الحق والخير كما ميز النحل بعلم خاص بها لا يشاركها فيه غيرها وأما العبادات فيجب أن يتعلمها الناشئون بالعمل لا بالقول وكذلك العامة اتباعاً لسنة السنة « صلوا كما رأيتموني أصلي » رواه البخاري وأما تعليم المبتدئين فلسفة السنوسي وأمثاله في الآلهيات كالصفات العشرية ، فهو من العبث الذي يمد جناية على الدين ، من ينتقده فإني معه أول المتقدمين ، والله على ذلك من الشاهدين ،

سألت أحد الفضلاء المستمسكين بالدين عن ولد له لعله في الثانية عشرة أصلي فقال لأدعه يصلي الآن لانه لا يعقل معنى الصلاة فاذا بلغ السن التي يفهم فيها معنى الصلاة فإنه يصلي .

هذا الوالد الذي يرى هذا الرأي من أبناء كبار الباشوات وقد تعلم في أوروبا وثقل بعض الأعمال المالية في الحكومة وهو يفهم من معنى الصلاة ما لا يفهم أكثر أهل الأزهر لأنه قرأ الأحياء قراءة استهزاء ويقل فيهم من قرأه ، وكثير من مدرسيهم لا يعرف عدد اجزائه ولا رأى منها شيئاً وهو علم ما ينتقد غير مصيب . ولعمري أنه ينبغي لمن يرى رأياً يخالف ما درجت عليه أمته أن لا يتعجل العمل به بل يبحث ويستشير وينظر من يعلم أو يظن أنهم أهل للبحث في ذلك لعله يرجع عن رأيه أو يعضي فيه على بينة تامة ولا يعتد في هذا المقام بتجربة الواحد والآحاد

نقول في الصلاة ما قلنا في الدين بجملة ان لها طرفاً أدنى وطرفاً أعلى ومن فرائد حمل الناشئ المميز على الصلاة تهويده الطهارة والوضوء ومنها توليد الشعور الاجمالي بالعبادة في قلبه وهذا شيء عرفناه بنفسنا ورأينا أثره في غيرنا ممن تربوا



تربية دينية فلا يصح لمن لم يدقه أن ينكره، ومنها تعويده المحافظة على المكتوبات في أوقاتها فإن كل عمل يؤدي بنظام في أوقات معينة يحتاج فيه إلى التعويد في الصغر فقلما يحافظ الإنسان على عمل منتظم لم يتعوده وإن هو اعتقد نفسه في الكبر فأنا اعتقد أن الرياضة البدنية من الضروريات لذي الأعمال العقلية مثلي واستعت عزيمتي للارتياض كل يوم فلا تواتيني إلا في بعض الأيام وأتني اعائب نفسي منذ سنين على هذا الإهمال والتقصير ولو لم أكن مواظبا على الصلاة من الصغر لما بعد أن أنرك بعض أوقاتها تكاسلا أو تأولا

ومن فوائد المواظبة على الصلاة قبل البلوغ أن المواظب عليها لا يقع بعد البلوغ في مهلكة الشبان التي يعبر عنها كتاب المصير بالمادة المضرة وناهيك بشروورها ومضارها وإذا هو اجتريحا لا يفرط فيها فإن لم يتركها لأنها محرمة امتنع من الاسراف فيها استقلا لتكرار الفصل وهذا ضرب من ضروب نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر والناس عنه غافلون

### ﴿ تعليم الدين في المدارس المصرية ﴾

بحث قوم في تعلم الدين بمدارس الحكومة، فمنهم من قال يوجب الزيادة فيه، ومنهم من قال إن ما فيها كاف، ومنهم من قال أنه لا ينبغي أن يعلم الدين في المدارس وإنما موضع تعليمه البيوت وهم يعلمون أن تعليم البيوت منوط بالنساء وإن النساء المصريات لسن على شيء من علم الدين ولا من علم الدنيا الذي يؤخذ بالتلقين. وقد رددت الجرائد هذه الأقوال ولم أرفقا قرأته فيها يائنا صحيحا لما يجب أن يكون عليه هذا التعليم في هذه المدارس ولا في غيرها. وقد طلبت الجمعية العمومية من الحكومة التوسع في تعليم الدين بمدارسها ففرت نظارة المعارف زيادة دروسه في المدارس الابتدائية فانتقدت ذلك الجرائد التي لا يرضيها من الحكومة شيء ولم تبين ما هو الصواب. وعندنا أنه يجب أن يكون معظم هذه الدروس في سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في سيرة الخلفاء الراشدين إن اتسع لها الوقت والا كانت عبثا وقد وجد القبط فرصة في هذه الأيام لطلب كان قد سبق لهم فلم يجب فطلبوه فأجيب الآن، وهوان تعلم الديانة النصرانية في هذه المدارس أيضا. وقد عدت



إجابتهم إلى هذا الطلب غريبة إذ لا يهدف تعليم دينين في مدارس حكومة من حكومات الأرض بل لا تسمح حكومة أروية أن يعلم في مدارسها مذهب من مذاهب الديانة المشتركة بين أهل المملكة غير مذهب الحكومة أعني أن حكومه انكلموا التي تدبى بمذهب البروتستانت لا تسمح لرعيتهما الكاثوليك أن يعلموا مذهبهم في مدارسها وجم المسلمون لهذا العمل وكثر كلامهم فيه ولو خاضت الحرائد فيه لكان هو الشغل الشاغل لقطر كله ولكنها سكنت لما نعلم ويعلم سائر العقلاء العارفين بالمأزق التي وضعت فيه نفسها . وقد سألتني كثير من المتفكرين عن رأيي في ذلك وكان منهم بعض المدرسين في المدارس والأزهى قلت ما حاصله : إن المسألة وجها دينيا ووجها سياسيا فهي من الوجه الديني نافعة للمسلمين لأن التعليم الديني في المدارس كان نائما فهي توقظه أو كان ميتا فهي تنفخ فيه شيئا من روح الحياة . وأما من الجهة السياسية فهي ضارة بهم لأنها من أمارات كون الحكومة ليست إسلامية والذنب في هذا على أهل الشعب من المسلمين الذين أخذوا على أنفسهم مناصبة القوة المحتلة وإظهار العدوان لها ومحاربة اقناع الجمهور بذلك وبأن كل من يعمل معهم أو يعرفهم فهو عدو للوطن خائن للأمة . ومن العجائب أن هؤلاء المشاغبين قد ظلموا اسم الإسلام والمسلمين إذ مزجوه بكلامهم وأدخلوه في سياستهم الأفيئة حتى ظلموا المسمى لا بتعليم دين آخر في مدارس الحكومة فإن هذا نافع له غير ضار به كما قلنا آنفا ولكن بما أحدثوا في نفوس الأروبيين من أن المسلمين يريدون الاجتماع باسم الإسلام لمقاومة سلطتهم في الشرق وهذا غير صحيح وإن نجح بما يدل عليه طلاب المال والجاه باسم الإسلام ومصر وقد رأينا بوادر شرور سياستهم ونموذ بالله من أواخرها

و يظن بعض الناس أن تعليم النصرانية في المدارس ربما يكون مثارا للتعصب الديني الجاهلي ونظن أنه لا خوف من ذلك . و يظن بعضهم أن هذا يكون سببا لترك التلاميذ من القبط لحضور دروس القرآن وحفظ ما يحفظ عادة منه وإن ذلك يكون نقصا في اكتسابهم ملكة اللغة العربية وهذا معقول ولكن أكثرهم لا يتركون القرآن فيما أظن



## حقيق باب المناظرة والمراسلة

### ﴿ تاريخ المصاحف ﴾

بقلم الدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطبيب بسجن طره

لما لهذا الموضوع من الملاقة الكبرى بجميع مباحثي في الاسلام التي سبق نشرها في المنار الامر رأيت أن افيض القول فيه بما يزيل ماران على قلوب كثير من الناس من الشبهات والاشكالات التي يقذف بها المسلمين دعاة من الميحيين لا يميزون بين الفت والسمين . ولا يوضح المسألة ايضاحاً تاماً رأيت أن أضف مقدمة هامة ، تمهيداً للبحث ، ودعامة للفحص ، فنقول : — غير خاف على أحد أن الأمة العربية قبل الاسلام كانت أمة أمية يقل فيها وجود من يعرف القراءة والكتابة : معرفة جيدة ، وكان جل اعتمادهم في جميع ما يروونه من أنسابهم وأشعارهم وغبرها على حفظهم لها في صدورهم . ولم يعرف أنه كان عندهم كتاب ما من الكتب في أي موضوع كان ، وغاية ما كانوا يفهمونه من لفظ ( كتاب ) أنه أي صحيفة مكتوب عليها من نحو الجلود أو المظالم أو الحجارة أو الجريد ، بل إن الصالح للكتابة من كل من هذه الاشياء كان لديهم قليلاً ولذلك لم يستغنوا بنوع واحد منها عن باقيها ، ولم يكن عندهم الورق الذي نعرفه الآن ، وهذا اللفظ ما كان يطلق عندهم إلا على ورق الشجر وعلى رقاع من الجلود رقيقة ، والاملاق الاخير مستعار من الاول .

ولا نجد في اللغة العربية اسماً خاصاً بما يشبه ورقنا المعروف سوى لفظ واحد وهو ( الكاغد ) وهو فارسي معرب وقد ادخله العرب في اقتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلذا لم يرد في كلامهم قبله عليه السلام ولا في عصره ولم يرد في أحاديثه ولم نسمع أنه كان مما يكتب عليه القرآن في حياته عليه السلام . والقالب أن هذا اللفظ دخل في اللغة العربية بعد فتح المسلمين لبلاد فارس . وأما لفظ القرطاس فهو أقدم في اللغة وورد في القرآن الشريف وكان معناه عندهم الصحيفة من الاشياء التي كانوا يستعملونها للكتابة ثم أطلقوه فيما بعد على الكاغد أيضاً



حيثما عرفوه وصاروا يسمون به كل ما يكتبون عليه من المصحف . هذا وإن ما ورد في كلامهم من لفظ ( كتاب ) كانوا يريدون به ما يطلق عليه في عرفنا اليوم لفظ (خطاب) أو جواب ومنه قوله تعالى في قصة سليمان (٢٧ : ٢٨) إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ) ومنه كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ومثل الكتاب السفر والزبور والسجل والدفتر فإن معانيها كلها متقاربة وما كانوا يفهمونها كما نفهمها الآن . ولذلك لما جمع القرآن بعلم النبي اختلفت الصحابة في ماذا يسمونه به وتوقفوا لأنهم لم يهدوا مثله من قبل ثم احتقر رأيهم أخبروا على تسميته بالمصحف تبعاً لأهل الحبشة في تسمية مجموعاتهم بذلك والمصحف الكتاب بالنبي الذي نفعهم نحن الآن عند الإطلاع لأنه مأخوذ من أصحف أي جمع المصحف . وكل صحيفة كتاب عند العرب كما ذكرنا وكانت أيضاً كتب بعض الأمم غير العربية عبارة عن قطع من الجلود أو القماش يختلف عرض الواحدة منها من ١٢ إلى ١٤ قيراطاً وكانوا يلفونها على قضيب من الخشب ملصقاً بأحد أطرافها كما تلف الخرائط الجغرافية الآن . وهذا هو الطي المذكور في قوله تعالى (٢١ : ١٠٤) يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ) . ولا نزال التوراة مطوية كذلك عند السامريين إلى اليوم هذا الذي تقدم ليس خاصاً بمشركي العرب بل يشمل أيضاً أهل الكتاب منهم . ولذلك لا نسمع بوجود نسخة كاملة من التوراة أو الإنجيل بينهم كالنسخ الموجودة الآن . ولم يكن عندهم سوى أجزاء قليلة منها مكتوبة على قطع متفرقة من الجلود أو العظام أو الخشب أو نحوه . فلذا وصفهم القرآن الشريف بقوله (٢٣ : ٣) ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب ) وخاطبهم بقوله (١٥ : ٥) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كتمتم تخفون من الكتاب ) وقال فيهم (١٣ : ٥) ونسوا حظاً مما ذكروا به ) وقال لهم ١١ : ٦١ قل من أنزل الكتاب ( ١ ) الذي

(١) حاشية للكتاب - المراد بالكتاب في جميع هذه الآيات الوحي لما ينوب بقطع النظر عن كيفية كتابته ووضعه كقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) وقوله (كتاب أنزل إليك) والقرآن حيث لم يكن تاماً ولا مجموعاً وإنما المراد ما كان يوحى في ذلك الوقت فيكتب



جاء به موسى نورا وهدى للناس نجلونه قراطس ( أي صحفا متفرقة ) تبدوها :  
 ومخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ) وقال أيضا ( ٧٩:٣ ) فويل  
 للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا  
 فويل لهم مما كتبت أيديهم ) . وهذا كله يدل على أن كتبهم المقدسة ما كانت  
 تامة ولا محصورة بين دفتين بحيث لا تقبل الزيادة ولا القصران وإنما كانت مجزئة  
 في رقاع مشورة وأن بعض صحتهم كان حقا والبعض الآخر كان باطلا . أما ما ورد  
 في القرآن من نحو قوله تعالى ( ٢٣:٥ ) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم  
 الله ) فمناه أن عندهم أجزاء من التوراة فيها حكم الله في المسألة التي نحاكوا  
 فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنحا يطلق لفظ القرآن ويراد به أجزاء منه  
 كذلك يطلق لفظ التوراة أو الأنجيل ويراد به بعضها أو أجزاء منها . وهذه  
 مسألة شائعة في القرآن الشريف وفي اللفظة . ومن ذلك قوله تعالى ( ١٨٥:٢ ) شهر  
 رمضان الذي أنزل فيه القرآن ( أي بهذه الأجزاء )

قدما لك هذه المقدمة لتعلم أن العرب ما كانت تعرف الكتاب ولا الورق  
 بمعنيهما عندنا . وأوضحنا لك فيها درجة معرفتهم القراءة والكتابة . وذكرنا لك  
 ما كانوا عليه يكتبون

بحث محمد صلى الله عليه وسلم فيهم وحالتهم كما علمت وأوحى إليه هذا القرآن  
 ليبلغهم إياه فانظر ماذا فعله هذا الرسول الأمين ، حتى نشر بينهم الكتاب المبين ،  
 علم قوة ذاكرتهم واعتمادهم عليها في نقل أخبارهم وأشعارهم حتى أن كثيرا  
 منهم كان يسمع الآيات من الشمر أو القصيدة الطويلة ثم يثلي عليه فيحفظها من أول  
 مرة فداوم صلى الله عليه وسلم على حفظهم على تلاوة القرآن وبالغ في حثهم على  
 حفظه وضبطه . وفرض عليهم قراءته في الصلوات وفي هذه الحالة ضمما  
 وعشرين سنة حتى كثر فيهم القراء وكانت الدورة الواحدة بحفظها الآلاف من  
 الناس والقرآن كله يحفظه الكثيرون منهم . لم يكتب صلى الله عليه وسلم بذلك  
 بل أمر بكتابه واختار طائفة منهم لتكثفه له على ما تيسر لهم إذ ذاك من الجلود  
 والنظام والجريد والحجارة وغيرها مما كانوا يعرفونه . وأكثر من ترغيبهم في



النظم ومدح القراءة والكتابة ننحو قوله « يؤتى يوم القيامة مداد الطلاء بدم الشهداء » ومثل ذلك في الأحاديث كثير . ورد في القرآن الشريف أيضا قوله تعالى ( ١: ٦٨ ) ن والقلم وما يسطرون ) وقوله ( ٨٦ : ٣ ) اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ) وضم الله تعالى أهل الكتاب بقوله ( ٢ : ٧٨ ) ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ) وألزم تعالى المؤمنين بكتابة الدين في الآية المشهورة في آخر سورة البقرة . وبذلك وجدت فيهم الرغبة في تعلم القراءة والكتابة وأخذ عدد الكاتبيين بينهم يزداد شيئا فشيئا . وكتب كل ما نزل من القرآن كثير من المسلمين في عهده عليه الصلاة والسلام . ولم يمت إلا بعد أن كانت جميع السور مرتبة الآيات مكتوبة في السطور عند الكثير منهم محفوظة في صدور الجماهير وبعد أن سمعوها منه مرار عديدة في الصلوات والخطب وغيرها وسموها هو أيضا منهم . والخلاصة أن النبي عليه السلام . تبع أقرب الطرق لتعميم نشر القرآن المجيد بين جميع أفراد الأمة العربية وعمل أحسن ما يمكن عمله بالنسبة لمعلوماتهم وحالتهم .

سمت نفوسهم بعد ذلك للعلی بما بثه فيهم واستعدت لرقى . فلما كثرت اختلاطهم بمن جاورهم من الامم أخذوا ينقبون ويقتشون في أحوالهم بعيون مبصرة وعقول مفكرة كي يهتروا على جديد يقتسونه أو إصلاح الى بلادهم بسوقونه فبصروا بعالم يصبروا به من قبل . ووجدوا أن تلك الامم طريقة اخرى في تدوين معلوماتهم لم تكن تخطر على بالهم . وهي أن يكتبوها على صفحات صحف من نوع واحد . يضمون بعضها الى بعض مرتبة على حسب ترتيب عباراتها وربما رأوا أنواعا اخرى من القراطيس أحسن من التي كانوا يعرفونها كأوراق البردي بمصر مثلا

دعاهم داعي الفزع عند قتل مبشرين من القراء يوم القيامة الى المبادرة والاسراع في جمع القرآن على طريقة تلك الامم خوفا عليه من الصباغ من تلك الرقاع المختلفة الانواع فمقدروا في الحال اجتماعا واستقر رأيهم اجماعا على العمل على تلك الطريقة وهكذا جمع القرآن ووجد بن العرب أول كتاب بالمعنى الذي فهمه نحن الآن وتحقق وعد الرحمن ( ١٥ : ٩ ) إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له



لحافظون) اختلف المسلمون في ترتيب سور القرآن وطرق قراءته . وتتم ذلك  
اختلاف مصاحفهم لأن الرسول لم يلزمهم باتباع ترتيب مخصوص في الدور .  
ولم يجمعهم على قراءة واحدة . سور القرآن كل منها ككتاب قائم بذاته كما قال  
تعالى ( ٩٨ : ٢ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ) فليس ثم فائدة  
كبيرة في التزام ترتيب مخصوص ولفظ ( سورة ) مأخوذ من سور المدينة سميت  
به القطعة المحصورة من القرآن لأنها طائفة مستقلة بذاتها . فكأنه صلى الله عليه  
وسلم ترك بين المسلمين ١١٤ كتابا كل منها محفوظ مكتوب مرتبة آياته . وجهها  
بالطريقة الحاضرة لم يكن معروفا في عهده وإنما حدث بعده بقليل وإن كانت في  
زمنه مجموعة عند بعضهم في الصحف المتنوعة التي ذكرناها

أما اختلاف القراءات فهو نوعان : اختلاف بسبب اللهجات كالأمثلة وعندها  
واختلاف آخر في الكلمات كتفسير شكلها أو أعرابها أو بعض حروفها أو نحو ذلك .  
ولكل من النوعين فوائد . ففوائد الاختلاف بسبب اللهجات هي ( ١ ) تسهيل  
نطقه وفهمه وحفظه لقباطل العرب المختلفة ( ٢ ) إظهار أنهم يمجزون جميعا عن الالتيان  
بمثل سورة منه كما نهداهم بذلك ولو بلغناهم المختلفة وأن عجزهم عن المعارضة ليس  
ناشئا عن نزوله بلهجة واحدة لا يعرفها كثير منهم . وفوائد اختلاف الكلمات هي  
( ١ ) تسهيل حفظه على كل أحد . وبيان ذلك أن من أراد حفظ القرآن كثيرا ما يسق  
لسانه بنطق مخصوص . فإذا علم أن هذا خطأ جاهد نفسه لنقد م لسانه ولكن إذا  
علم أن قراءته جائزة لم يحتاج إلى هذا العناء مثلا إذا أراد أن يحفظ قوله تعالى  
( ١٧ : ٨٩ ) كلا بل لا تكرمون . اليتيم ١٨ ولا تحاضون على طعام المسكين ) قد يسبق  
لسانه ويقول ( كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ) فيجهد  
نفسه في المدول عن ذلك ولكنه إذا علم أن هذه قراءة جائزة لا يحتاج إلى انصب .  
وهذا الأمر يدركه جيدا من عانى حفظ القرآن الشريف . ومن أئتم باصابة  
غرض واحد لا غير ليس كمن أئتم باصابة أي غرض من بين بضعة أغراض .  
ولا تنس ما تسهيل حفظ القرآن على الأمة من الفوائد فإنه أعظم طريق القرآن  
في نقله وروايته وخصوصا في الأمانة القديمة وبين الأمم الباذجة ( ٢ ) تكبير



المعاني . فتعدد القراءات تكثرت المعلومات وتزداد الفوائد . وقد يكون بعض المعاني مبينا لبعض الآخر ( ٣ ) مخفف بعض الأحكام فمثلا قوله تعالى في آية الوضوء ( ٦:٥ ) واسمعوها بؤوسكم وأرجلكم ) بالكسر يفهمنا أن الفصل المفهرم من قراءة الفتح غير واجب على التعمين وأن المسح يكفي

فهذه الأسباب وأقربها كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئ المسلمين القرآن بأوجه مختلفة وذلك كما نثر عنه ( أنزل القرآن على سبعة أحرف ) الحديث ولفظ السبعة تنتم له العرب أحيانا للبالغة في الكثرة فيجوز أن يكون هذا هو المراد هنا أو أن المراد سبع لهجات العرب الشهيرة وهو لا ينبغي أن هناك قراءات أخرى غير اللهجات إذ لفظ الحديث لا يفيد القصر

وقع الخلاف بين المسلمين في هذه القراءات إلى أن اشتد في زمن عثمان رضي الله عنه إذ كان بعضهم إذا نطق بقراءة وسمع من غيره ما يخالفها نازعه في ذلك واتهمه بالتحريف فحدث أن يحصل بينهم من الاختلاف في القرآن ما حصل بين أهل الكتاب . ورأى أن يجمع المسلمين على مصحف واحد ينسخون عنه ويروون إليه في ضبط مصاحفهم حتى لا يكون فيها اختلاف ولا تكثر فيها هذه القراءات وأخبر جمهورا عظاما من أصحاب رسول الله بذلك فوافقوه على رأيه فأمر بكتابة المصحف على طريقة قریش في الرسم وكان الكتاب فريقا من الصعابة أيضا . فكتب عدة مصاحف بهذه الطريقة بعد التحري والتدقيق ومراجعة ما كتب قبل ذلك وبعد السماع من الحفاظ وإن كان السكتيون هم أيضا من الحفظ ثم أرسلت هذه المصاحف إلى الآفاق التي انتشر فيها الإسلام وفيها الجماهير من الصعابة ومن أخذ القرآن عنهم حفظا وكتابة . فوافقوا جميعا على استعمالها والتمسوا بل عليها وأعدوا غيرها مما عندهم . وكان ذلك بعد وفاة النبي بخمس عشرة سنة ( أي سنة ٢٥ هجرية )

هذا ومن علم طباع العرب وغافلها وشدة إيمانهم وتمسكهم بدينهم . وعرف ما كان عليه الخلفاء الراشدون من الاخلاق وأتبعهم ما كانوا يستبدوا بالامر في شيء حتى لو أرادوه لما قدروا عليه — وعرف حال عثمان ومهيب قلبه ، من عرف ذلك



كله أيقن أنهم لو كانوا وجدوا في مصاحف عثمان عيبا لرفضوها ولا أثرت حروب وأريقت دماء وكان دم عثمان في أولها ولا رتد كثير من الناس عن الإسلام لهذا السبب ولعاب المسلمين بتعريف القرآن من خالطهم أو دخل فيهم من أهل الكتاب وغيرهم ولما اتفقوا جميعا على قبول هذه المصاحف ولو وجدت مصاحف مختلفة بينهم إلى اليوم . فلم يحصل شيء من ذلك يدل على أن هذه المصاحف هي عين ما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصا لأن الذين تلقوها بالقبول ما كانوا جاهلين حرفا واحدا من القرآن بل كانوا حافظين له حفظا جيدا في الصدور من قبل وجود هذه المصاحف وكثير منهم كانوا ممن تلقوه كله أو بعضه مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

هذه المصاحف الثمانية لم تكن منقوطة ولا مشكولة ورسمها في كثير من المواضع يخالف ما اصطاح عليه الناس فيما بعد من قواعد رسم الكلمات العربية . ولكن جرى المسلمون على تقليد هذا الرسم في جميع بقاع الأرض على مخالفة بعضها وضهرة من القواعد بعد مخالفة منهم على عمل الصحابة رضوان الله عليهم . ونحاشيا لعمل أي تصحيح أو تحرير في الكتاب ولم يخرجوا عنه إلا في الأزمة الأخيرة في كلمات قليلة كتبوها على مقتضى طريقهم . على أن أذكر مصنفهم لا يزال إلى اليوم كالكتابة الأولى لكنها في الغالب منقوطة مشكولة

أما القراءات فاستمرت مختلفة بين المسلمين إلى زماننا هذا فهم وإن كانوا أجمعوا على المصاحف الثمانية إلا أن القراءات التي كانوا يقرؤون بها من قبل هي وكانت غير مخالفة للرسم الثماني مخالفة يمتد بها - استمروا على القراءة بها فيما بعد . أما التي تخالفه فأخذت تتلاشى من بينهم شيئا فشيئا . وعليه فوجود المصاحف الثمانية أفاد المسلمين ثلاث فوائد ( الأولى ) إجماعهم على مصحف واحد في الكتابة ( الثانية ) تقليل الاختلاف بينهم في القراءة ( الثالثة ) اتفاقهم على ترتيب مخصوص للصور وأمل هذا الترتيب كان يستحسنه الرسول وإن لم يوجه كما سبق واذكر من هذه القراءات المختلفة سبع روى كلامها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيم البقي من أصحابه وأخذ عنهم في البقاع المختلفة الجماهير من التابعين



فأخذ عنهم من بعدهم وهكذا إلى اليوم . وهذه القراءات المتواترة بمختلفها رسم المصاحف ولا يخالفه كما قلنا مخالفة يستد بها أو مريحة إذا جردت من التقط والشكل كما كانت

اشتهر بين التابعين ومن تبعهم أناس باتقان هذه القراءات وتعليقها لغيرهم فنسبت إليهم وسماها أمتهما وإن كانت متواترة بين المسلمين في جميع البلاد وهو لا م عبد الله بن كثير بمكة وعبد الله بن عامر بالشام وعاصم بالكوفة وكذلك حمزة والكسائي ونافع بالمدينة وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة وفيهم الثلاثة الأول تابعون بقي المصحف غير منقوط ولا مشكول إلى أن كثرت الأعاجم واختلطت بالمرب فقشا فيهم الالحن حتى اضطروا إلى ضبطه فكان أول من وضع عليه الضبط أبو الأسود الدؤلي في أوائل حكم بني أمية وكان ضبطه أن يضع نقطة فوق الحرف إن كان مفتوحا ونحته إن كان مكسورا وبجانبه إن كان مضموما واستمرت الحال على ذلك إلى زمن الخليل بن أحمد النحوي المشهور فوضع للمصحف شكلا آخر كان أصابا للشكل الخالي الذي جرى عليه المتأخرون . وكانت وفاة الخليل هذا سنة ١٧٠ الهجرة أخذت طرق كتابة المصاحف تتحسن شيئا فشيئا إلى أن اخترعت المطابع فطبع أول مصحف في مدينة هيمبورغ بألمانيا سنة ١٦٩٤ للميلاد أي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وبعد ذلك انتشرت المصاحف المطبوعة في العالم وحلت محل المخطوطة باليد وقد أخذوا الآن يرسمونها بواسطة المصورات الشمسية ( الآلات التصويرية ) وهكذا حفظ الله تعالى كتابه حتى وصل إلىنا بدون تحريف ولا تبديل . وكان المصحف في جميع هذه الأقطار المختلفة التي وصفناها لك مهيئنا عليه بألاف الآلاف من الحفظ في جميع البقاع الإسلامية ولا تزال الحال كذلك إلى عصرنا هذا مع ضعف المسلمين وتأخرهم . ومن عجب عناية الله بهنا الكتاب الجيد أن قيس لنا اليوم في مصر من يمينا من غير أهل ديننا ومن غير جنسنا على تعميم الكتاب في جميع الأقاليم من بعد أن قلنا أن زمن الحفظة اتقضى أو كاد ينقضي من بيننا فأجيب دعاء الداعي إلى ذلك وانتشرت الكتاب في البلاد وكثرت الحفاظ مرة أخرى ونجدد عندنا الوف من الأقطار يحفظونه



كله في صدورهم فضلا عن الرجال والشيخ  
 نظرنا في هذا الكتاب المتواتر عن صاحبه نظرة فأيقنا بسببه بدء نظرنا إلى  
 أي شيء سواء من صدقه عليه السلام في دعواه وأنه مبلغ عن الله (راجع مقالنا  
 الدين في نظر العقل الصحيح) ثم وجدنا فيه أن الله يقول (إنا نحن نزلنا الذکر  
 وإنا له لحافظون) فقلنا أن كل رواية يفهم منها أن القرآن ضاع منه شيء لا بد  
 أن تكون موضوعة مفسوسة وإن لم يتضح هذا الأمر من سندها لأنها تنافي ذلك  
 القول المتواتر عن النبي الصادق . على أن جمع هذه الروايات منقولة عن الآحاد  
 وقد اتضح كذب كثير من رواياتها وهي أيضا معارضة بأمثالها كالذي روي عن  
 ابن عباس رضي الله عنه في صحيح البخاري أنه قال « ما ترك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إلا ما بين الدفتين » وناهيك بآبن عباس ثقة في هذا الموضوع . وقد  
 أجمع المحققون من المسلمين أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر فما زعم الآحاد أنه كان  
 قرآنا وضاع أو نسخ لا يقبل منهم (راجع مقالنا في النسخ والمنسوخ) فقد وجد  
 بين الرواة من هو ضعيف الفهم أو سخيף الرأي أو كذوب يريد تشكيك  
 المسلمين في دينهم أو يريد أن يؤيد دعوى أو مذهبا له بأمثال هذه الروايات  
 ولكن العقلاء لا يقبلونها لئلا يؤديهم ذلك إلى رفض المتواتر فيكونوا ممن يرجح  
 الدلالة الظنية على الدلالة المقطوع بها ومن كان كذلك كان من الأخسرين أعمالا  
 الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

بقي علي نقطة واحدة في هذا الموضوع لا بد لي من الكلام عليها قبل الانتهاء  
 منه وهي دعوى بعض الجبهة النافلين أن في القرآن لحنا ويذكرون من ذلك قوله  
 تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الآية) وقوله (لكن  
 الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك  
 والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) لأن مقتضى الظاهر نصب الصابئين ورفع  
 المقيمين الصلاة طبقا لقواعد النحو المروفة . وما مثلهم في هذه الدعوى إلا كمثل  
 تلميذ في مكتب سمع من استاذة بعض نظريات يفسر بها ظواهر وجودية طبيعية  
 فظن أنه عرف كل شيء وأن استاذة لا تخفي عليه خافية وبمد ذلك وأي في



الوجود شيئاً يخالف ما وضعه له الملم من القواعد فصاح قائل : الطبيعة أخطأت ، النظام اختل ، الكون فسد لانه خالف قواعد استاذي : وما دري أن عقله في الحقيقة هو الذي اختل وفسد فكذلك شأن هؤلاء القوم . القرآن ينبوع الفصاحة والبلاغة وحجة الامة الالهية وهو أساس ما وضع من القواعد النحوية بعده فلا يليق أن نلزمه بالجري عليها وأن نجعلها أصلاً له ونحكم بخطئه إذا هو خالفها بل الواجب إذا لم ينطبق شيء منه على بعضها ان نعلم أنها معيبة أو أنها غير وافية بالفرض في بعض المسائل لعدم احكام وضعها هذا إذا لم يمكن التطبيق . وما من لغة الا وفي أشهر كتبها القديمة وألفها ما يخالف ما وضع من القواعد فيها بعد حتى يضطر الواضعون الى استثنائه أو تطبيقه عليها بوجه ما وكذلك فعل علماء اللغة العربية في أمثال هذه الآيات حتى أجروها على قواعدهم كما هو مبين في التفسير ولا حاجة بنا لنقل ذلك هنا لعدم أهميته .

فان قيل نحن لا نقول ان هذا الخطأ كان في أصل القرآن وإنما هو من نسخ المصاحف في زمن عثمان قلنا ان هؤلاء النساخ كانوا من الفصحاء الذين فكيف يقومون في هذا الخطأ ويتفقون عليه في جميع المصاحف التي كتبوها وأرسلوها الى الأقطار الإسلامية بحيث لا يوجد مصحف واحد خالياً من الفاظ في هذه الآيات وبينها ؟ وكيف تنفق الحفظة في جميع الأزمنة على قراءة هذه الألفاظ المتنازع فيها كما كتبت في المصاحف مع العلم بأن القراء اعلموا ينقلون قراءتهم عن قبلهم بقطع النظر عن مرسوم الخط وعمما وضع من القواعد النحوية وقد توارثوا هذه القراءات بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجود مصاحف عثمان كما بينا ذلك فيما سبق ؟ ومن علم عناية المسلمين بالتجويد وضبط القراءات واحكام نطاق اللهجات المختلفة وأهمهم لا يأخذون ذلك من الكتب بل بسماع من أثقنا ممن تقدمهم ، علم فساد أمثل تلك الانقادات الباردة وسقوطها

وصفوة المقال أن القرآن وصل بينا بدون تحريف حرف واحد منه أو تبدله فهو مكتوب اليوم كما كتبه الصحابة أنفسهم مقروء كما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم . ولا نعرف كتاباً آخر في الدنيا بلغت العناية به من أهله مبلغها



بالقرآن فإن الكتب الأخرى التي نعرفها لا يخلو كتاب منها من الوصيات الآتية كلها أو بعضها (١) أنها لم نكتب في زمن الآتي بها أولم يعرف باليقين من هو (٢) لم تحفظ في الصدور لا من العامة ولا من الخاصة (٣) لم تكن نسخها كثيرة. وفي أغلب الأزمنة القديمة لم تكن في أيدي العامة (٤) رواها الآحاد واختلفت روايتهم (٥) فقدت وانقطع سندها إما بسبب الارتداد العام من أصحابها أو بسبب الاضطرابات الشديدة وتقصيد الأعداء إبادتها واحراقها (٦) وجد أمثالها معارضا لها وكثير منها لا يرجع عليها بزيادة في قوة أصاده (٧) وجود بعض فقرات فيها تدل على بطلان النسبة إلى من نسب إليه الكتاب (٨) مملوءة بخط النسخ (٩) مملوءة بالتناقض والزيادة والنقصان والتسديل (١٠) وجود اختلافات بين نسخها قديما وحديثا (١١) اختلاف الطوائف في قبول بعضها أو رفضه بل اختلاف الطائفة الواحدة في قبول بعض الكتب أو ترجمتها في بعض الأزمنة ورفضها في الأخرى (١٢) وجود ما يقطع بعدم صحتها فيها والغلطات التاريخية والعلمية وغيرها واشتغالها على ما ينافي الآداب ويفسد الأخلاق (١٣) وجود كثير من الغلو فيها ومالا فائدة فيه وما يناقض البراهين العقلية القطعية (١٤) وجودها منذ أزمنة بعيدة وخلق أهلها اذ ذاك من العلم والتحقيق والتعويض (١٥) مناداتهم في العصر الأولي بأنهم يحرفون كتبهم ويبدلون بها ويغيرونها كما جاهر بذلك سكسوس الفيلسوف الشهير فوزه خيبة عشر وحماها منتقديه تلك الكتب وجميعها يتبرزه عنها القرآن الشريف . وقد ذكرت عدة من شواهد هذا بالايجاز في رسالي التي نشرت سابقا في المنار . ومن أراد الايضاح فليلب بالكتب المؤلفة في هذا الشأن اسلامية كانت أو غيرها عربية أو أفريقية . والسلام على من اتبع الهدى

(المنار) ذكرنا هذه المقالة بكتاب تاريخ القرآن والمصاحف الذي يؤلفه صاحبنا موسى افندي جار الله الرومي وأنا . وعدنا عند ذكره في آخر جزء من السنة الثامنة بالعودة إلى تخطيطه وكما نسبنا الكتاب والوعده وقد أوضح مسألة جمع القرآن وأطال في بيان حفظه وعدم ضياع شيء منه ومستقل منه ذلك في الجزء الآتي



## ﴿ أصول الاسلام ﴾

( كلمة انصاف واعتراف )

يرى الناقد البصير أن ما كتبت في هذه المسألة ينحصر في بحثين - بحث في السنة القولية وبحث في السنة العملية ثم يرى أن الرادين علي لم يأتوا بشيء في البحث الأول بشي عبيلا أو يروي غلبا . وأن أسنادنا الكبير ومصلح الاسلام العظيم السيد محمد رشيد يوافقني في هذا البحث بل هو مرشدني الأول . وأما البحث الثاني (السنة العملية) فالتشطط الوحيد الذي ارتكبه فيه أعل ما أرى هو إنكارني وجوب ما فهم الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أنه دين واجب ولم يكن مذكورا في القرآن ولكن أجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم عملا واعتقادا بدون أدنى اختلاف بينهم . وأهم ذلك في الحقيقة مسألة ركعات الصلاة وأرى أن ما كتبه صاحب المار القاضل في هذه المسألة كاف في الرد علي فإنا أعترف بخطأي هذا علي رؤوس الاشهاد واستغفر الله تعالى عما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله العافية عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وأصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بعد طول التفكير والتدبر هو : أن الاسلام هو القرآن وما أجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملا واعتقادا ، أنه دين واجب وبعبارة أخرى أن أصلي الاسلام الذين عليهما بني هذا الكتاب والسنة النبوية بمنها عند السلف أي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين : ولا يدخل في ذلك عندي السنن ائقولة غير المجمع على اتباعها ولا ما كان ذا ثلاثة شديدة بالأحوال الدينية كقبض الحدود ومقادير زكاة المال وإفطار الأصناف التي تؤخذ منها وغير ذلك مما لم يذكر في الكتاب العزيز . فأبج بعض التصرف في أمثال هذه المسائل إذا وجد عندنا مقتضى . وبهذا التقرير نزول جميع الاشكالات التي أوردتها في مقالتي السابقتين . نسأل الله تعالى الهداية في القول والعمل ، والصيان من التشطط والزلل ،

اللهكتور محمد توفيق صدقي

الطبيب بمستشفيات نرجن طره

(المنازل) محمد الله أن ظهر صدق قولنا في الرجل وأنه معتقد وينعن لا يظهر له انه ملحق



## أثر علي بن أبي طالب

### ﴿ القصص والقاضي ﴾

عن محمد بن مقاتل الماسقوري قاضي الري قال كان محمد بن الحسين يكثر  
الادلاج الى بسائنه فيصلي الصبح ثم يعود الى منزله اذا ارتفعت الشمس وعلا  
النهار قال محمد بن مقاتل فسأله عن ذلك قال بلغني في حديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال « حُبَّ اليَّ الصلاة في الحيطان » وذلك ان أهل اليمن يسمون  
البستان الحائط قال محمد بن الحسين فخرجت الى حائط لأصلي فيه الفجر رغبة  
في الثواب ولا اجر فدارضني لص جري القلب خفيف الثوب في يده خنجر كلسان  
الكلب ماء المنايا ينجول على فرندة والآجال تمحول في حده فضرب يده الى  
صدري ومكن الخنجر من مخري وقال لي بفصاحة لسان وجراءة جنان انزع ثيابك  
واحفظ اهابك ولا تكثر كلامك تلاق حمامك ودع عنك اللوم وكثرة الخطاب  
فلا بد من نزع الثياب . فقلت له يا سبحان الله انا شيخ من شيوخ البلد وقاض  
من قضاة المسلمين يسمع كلامي ولا رد احكامي ومع ذلك فاني من نقلة حديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة اما تستحي من الله ان يراك حيث  
هناك . فقال يا سبحان الله انت ايضا اما تراني شابا ملء بدني اروق الناظر واملا  
الخطار وآوي الكهوف والغيمران واشرب القيمان والقدران واسلك مخوف المسالك  
والقي بيدي في المهاالك ومع ذلك فاني وجل من السلطان مشرد عن الاهل  
والاوطان واخشى أن أعثر بواحد مثلك وأبركه بمشي الى منزل رحب وعيش  
رطب وأبقى انا هنا كابد التعب واتأصب التعب وانشأ القص يقول  
تري عينيك ما لم تر آياه **ككلانا عالم بالترهات**

قال القاضي اراك شابا قاضيا ولها عاقلا ذا وجه صبيح ولسان فصيح ومنظار  
وشارة وبراعة وعجالة . قال القص هو كان ذكر وفوق ما تشر . قال القاضي فهل لك  
الى خصلة تعقبك اجراء وتكسبك شكرا حولاً نهك مني سقرا ، ومع ذلك فاني مسلم



التياب اليك ومثوقد بعدها عليك قال الاصم وما هذه الخصلة قل القاضي تمضي  
معي الى البستان فأتوا ري بالجدران واسلم اليك التياب وتمضي على المسار والمحاب  
قال الاصم سبحان الله تشهد لي بالعقل وتخاطبني بالجميل : ويحك من يؤمني منك  
ان يكون لك في البستان غلامان جلدان علعجان ذوا سواعد شديده وقلوب غير  
رعديده بشدائي وثاقا ويسلحائي الي السلطان فيحك في آراءه ويقضي علي بما  
شاء قال له القاضي لعمري انه من لم يفكر في المواقب فليس له الدهر بصاحب  
وخلق بالرجل من كان السلطان له مراصدا وحقيق باعمال الخيل من كان لهذا  
الشأن قاصدا وسبيل الماقل ان لا ينتر بعدوه بل يكون منه على حذر ولكن لا حذر  
من قدر ولكن احاف لك أليته مسلم وجهه مقسم اني لا أوقع بك مكرا ولا اضمر  
لك غدرا قال له الاصم لعمري لقد حسنت عبارتك ونعمتها وخشنت اشارتك  
وطبقتها ونشرت خيرك على فسخ ضيرك وقد قيل في المثل السائر على السنة العرب  
انجز حرما وعد ادرك الاسد قبل ان يلتقي على الفريسة لحياه ولا يعجبك من  
عدو حسن مجاه وانشد

لا نخدش وجه الحبيب قانا قد كشفناه قبل كشفك عنه  
واطلعنا عليه والمنولي قطع اذن الميار اعير منه  
ألم يزعم القاضي انه كتب الحديث زمانا ولقي فيه كهولا وشبانا حتى فاز  
بكره وعونه وحاز منه معنى متونه وعيونه قال القاضي أجل قال الاصم فاي شيء  
كتبت في هذا المثل الذي ضربت لك فيه المثل واعملت الخيل قال القاضي ما  
يحضرني في هذا المقام المخرج حديث أسنده ولا خبر اوردته فقد قطعت هيبتك  
كلامي وصدعت قبضتك عظامي فلساني كابل وجناني عليل وخاطري نافر ولبي  
طائر قال الاصم فليكن لك وليطمئن قلبك اسمع ما اقول وتكون ثيابك حتى  
لا تذهب ثيابك الا بالفوائد قال القاضي هات قال الاصم حدثني ابي عن جدي  
عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين  
المنكره لا لزمه فن حلف وحنث فلا شيء عليه » وانت ان حلفت حلفت مكرها  
وان حنثت فلا شيء عليك انزع ثيابك قال القاضي يا هذا قد اعيتني مضاهة



جنانك وذراية لسائك واخذك علي الحجب من كل وجه وحانب واقيت بالقاذ  
 كأنها لم تقارب اقم منها حتى امضي الي البستان وأوارى بالجدران وانزع ثيابي  
 هذه وادفنها الي صبي غير بالغ تنفع بها انت ولا أهلك اذا ولا تجري علي الصبي  
 حكومة لصغر منه ووضف منه قال القص: يا اسان قد اطلت المناظر وما كثرت  
 المحاور، ونحن على طريق ذي غرر، وممكن صعب وعمر، وهذه المراوغة لا تنتج لك  
 نقما، وأنت لا تستطيع لما ارومه منك دفعا، ومع هذا فتزعم انك من أهل العلم  
 والرواية، والفهم والدراية، ثم تبدع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 « الشريعة شريعتي والسنة سنتي فمن ابدع في شريعتي وسنتي فعليه لعنة الله » قال  
 القاضي يارجل وهذا من البدع! قال القص: القصصية بنية بدعة، انزع ثيابك فقد  
 أوسمت من ساعة عجاالك، ولم اشد دعفا لك، حياء من حسن عبادتك، ووقته بلاغتك،  
 وتقبلك في المناظرة، وصبرك تحت المحاطرة، فنزع القاضي ثيابه ودفنها اليه وابتقى  
 السراويل: فقال القص، انزع السراويل كي تم الخلة، قال القاضي: يا هذا دع  
 عنك هذا الاغتمام، وامض بسلام، ففيهما اخذت كفاية، وغل السراويل فاقها الي  
 ستر ووقاية، لاسيما وهذه صلاة الفجر قد أرف حضورها واخاف تفوتي فاحلبها في  
 غير وقتها وقد قصدت ان أفوز بها في مكان يحيط ووري ويضامف اجري ومتي  
 منتهي من ذلك كنت كما قال الشاعر

ان الغراب وكان يعيش مشية      فيما مضى من مالف الاحوال  
 فأضل مشيته وأخطأ مشيا      فذاك كنوه ابا المرقال

قال القص: القاضي ايده الله تعالى يرجع الى خلة غير هذه احسن منها نظرا  
 وأجود خطرا، وانا لا املك سواها ومتي لم تكن السراويل في جملتها ذهب حسننها  
 وقل منها لاسبب التكة مليحة وسينة، ولها مقدار وقبة، فدع ضرب الامثال  
 واقع عن ترداد المقال، فليست بمن يرد بالمحال، مادامت الحاجة ماسة الي السراويل  
 ثم انتد

دع عنك ضربك سائر الامثال      واسمع اذا فاشتت فصل مقال  
 لا تطلبني مني الخلاص فاني      أقي متى ما جيتي بسؤال



ولأنت إن ابصرني ابصرت ذا قول وعلم مكامل وفصال  
 جارت عليه يد الليالي فانتفى يعني المماش بصارم ونصال  
 فالموت في ضحك المواقف دون إن ألقى الرجال بذلة التساك  
 والمعلم ليس برافع أربابه أولا فقد مسه على البقال  
 ثم قال ألم يقل القاضي أنه يتقنه في الدين، ويتصرف في فتاوي المسلمين؟ قال  
 القاضي أجل، قال النص: فمن صاحبك من أئمة الفقهاء؟ قال القاضي: صاحب محمد  
 بن إدريس الشافعي، قال النص: اسمع هذا وتكون بالسراويل حتى لا نذهب  
 عنك السراويل إلا بالفوائد قال القاضي أجل يالها من نادرة ما غر بها وحكاية  
 ما أعجبها قال حدثني أبي عن جدي عن محمد بن إدريس برفعه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم « صلاة المرء إن جازته ولا إعادة عليه » فأول في ذلك غرق  
 البحر إذا سطوا إلى الساحل فنزع القاضي السراويل وقال خذها وانت أشبه  
 بالقضاء مني، وأنا أشبه بالخصوصية منك، يامن درس على أخذ ثيابي موطأ مالك  
 وكتاب المزني ومدیده ليدفعه إليه فرأى الخاتم في أصفه اليمنى فقال انزع الخاتم  
 فقال القاضي إن هذا اليوم ما رأيت أنحس منه صباحا، ولا أقل نجاحا، ويحك ما  
 أشرهك وأرغبك، واشدد طلبك وكتابك، دع هذا الخاتم فإنه عارية معي وأنا  
 خرجت ونيتي في أصبغى فلا تلزمني غرامته . قل النص: العارية غير مضبوطة  
 مالم يقع فيها شرط عندي ومع ذلك أفلم يزعم القاضي أنه شافعي قال نعم قل  
 النص فلم تخنت في اليمين قال القاضي هذا مذهبا قال النص صدقت إلا أنه  
 صار من شمار المضادين قال القاضي فانا أعتقد ولا أمير المؤمنين علي بن أبي  
 طالب كرم الله وجهه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين  
 وهذا في الأصول اعتقادي وعلى مذهب الشافعي في الفروع اعتقادي فأخذ النص  
 في رد مذهب الرافض وجرت بينهما في ذلك مناظرة طويلة ورويناها بهذا الاسناد  
 انقطع فيها القاضي وقال بعد أن نزع الخاتم ليس له إليه خذ يا فتية يا فتكم  
 يا أصولي يا شاعر يا نص اه (من طبقات الشافعية الكبرى)



## ﴿ شرح عقيدة السفاريني ﴾

لشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي (رحمه الله تعالى) عقيدة منظومة اسمها « الليرة المضية في عقد الفرقة المرضية » بكتفي أن الشيخ حسنا الطويل (عليه الرحمة) قال لما اطلع عليها مامعناه ان هذه أول عقيدة اسلامية اطلعت عليها . ولناظمها شرح مطول عليها سماه « لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الازلية » جمع فيه المؤلف أقوال السلف والخلف ومذاهب الفرق في مسائل الاعتقاد وبين رجحان مذهب السلف على غيره مؤيدا ذلك بالدلائل العقلية وكذا العقلية فيما يستدل على مثله بالعقل واقتبس جل تحقيقاته فيه من كلام الامامين الجليلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم عليهما الرحمة والرضوان . فجاء كتابا حافل الري ، جامعا لما لم يجمعه غيره من المأثور والمروي ، كثير الفوائد ، جم الأوابد والشوارد ، لا يكاد يستغني عنه طالب السمة والتحقيق في العقائد الاسلامية ، أو يحيط بما في كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية . نعم انه ينكر عليه كثرة الروايات والأقوال المأثورة في أشرط الساعة ونحوها من المسائل التي ليست من العقائد الدينية ومنها مالا يصح له سند ولكن من يعلم انه لا يجب عليه ان يستقد مالا يقوم عليه البرهان لا يضره ايراد ذلك وقد ينفعه الاطلاع على تلك الأقوال فيستخرج من مجموعها ما يحق الحق و يبطل الباطل .

وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه شيء من كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم وكأها من وضع المتكلمين الذين جروا على طريقة فلاسفة اليونان ، ليس فيها بيان لمذهب السلف بحلي حقيقته ، ووضح طريقته ، بل فيها ما يشعر بأن مذهب السلف هو التمسك بالظواهر من غير فهم ثاقب ، ولا علم راسخ ، وان الخلف أعلم منهم وهيئات هيئات لذلك بل السلف افهم وأعلم وأحكم وما خالف المتكلمون فيه السلف فهو جهل مبین أو نزغات شياطين وبمثل هذا الكتاب تعرف ذلك

رغب في نشر هذا الكتاب بعض فحبي العلم والدين من العرب الكرام المحصلين فأرسل إلينا نسخة خطية منه فطبعتها له عنها عددا ممينا جملة وقفنا لله تعالى يوزع



على طلاب العلم السلفين في بلاد مختلفة وطبعنا منه على نفقتنا طائفة من النسخ زيادة عن النسخ الموقوفة باذن الطابع الواقف وهي تباع بمكتبة المنار بشارع درب الجامع بثمان قليل بالنسبة لحجم الكتاب وحسن ورقه وطبعه  
جمل الكتاب جزآن صفحات الأول ٣٨٨ والثاني ٤٤٨ ووضعنا له فهرسا مرتبا على حروف المعجم لتسهيل مراجعة فوائده الكثيرة المطوية في مباحثه المختلفة وجدولا للخطأ والصواب فدخل ذلك مع ترجمة المؤلف في ٢٨ صفحة فمجموع صفحات الكتاب ٨٦٤ وورقه كورق المنار وثمان النسخة منه غير مجلدة عشرون قرشا صحيحا ماعدا أجرة البريد

### ﴿ الوجيز في القانون الجنائي ﴾

عمر بك لطفي من اشهر علماء القوانين في هذه الديار أتقنها علما وتعلما وعملا فقد كان مدرسا بمدرسة الحقوق ووكيلا لها زمنا طويلا والآن تحببه مدرسا شرف فيها وهو الآن يشغل بالمحاماة ويتدريس القانون الجنائي بمدرسة البوليس . وقد ألف في هذه الايام كتابا في القانون الجنائي سماه الوجيز فحسبنا في تقريره ان نقول انه من تأليفه وفي الدلالة على وجه الحاجة اليه الحاج طلاب المدرستين - الحقوق والبوليس - عليه بطلبه وإيداعه ما القاه من الدروس عليهم  
طبع الجزء الاول من الكتاب على ورق جيد فكان ٣٧٨ صفحة وثمان النسخة منه ثلاثون قرشا وهو يباع في ادارة مجلة المجلات العربية وفي المكاتب الشهيرة

### ﴿ لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر ﴾

ألف ميخائيل افندي بن أنطون الطفال الحلبي كتابا سماه «لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر» أو «الفأية في البداية والنهاية» وهو كتاب خيالي الوضع ادبي المفرد من احسن ما كتب أهل هذا العصر عبارة وموضوعا، تقرأ الصفحات منه ولا تنكاد تعثر بشيء من الأغلاط التي اعتادها كتابنا عامة وأهل الصحف منهم خاصة، ولا تقف عند معنى ينكره الادب الصحيح، أو يمججه الذوق السليم وفي بعض فصوله كثير من مفردات اللغة التي يحتاج اليها الكتاب وهم في غفلة عنها نقلة بمحشم وإطلاعهم في الغالب . وقد طبعه وجعل ثمنه ريالاً وانما نورد لك فصلا منه في تربية الطفل قال



## ﴿ الفصل الاول من الباب الرابع ﴾

« في الطلي والولادة وتربية الطفولة »

قال والدي : كل امرأة عندنا (أي في الزهرة) خصوف (١) لا تهر (٢) ولدها ، وهي تأكل وتشرب وتضحك لا تشكو ولا تنن ولا تتوجع شكوى وانين وتتوجع بني آدم بل تضع كأنها تنص منصا ليس بشديد ، لا تحتاج الى قابله لانها لا يهددها خطر ، اننا لانظائر (٣) لاننا نقول من رضع غير أمه فقد تخلق باخلاقتها ، ان المرأة بعد ان تحجم للمولود أي بعد أن ترضعه أول رضة ترضعه في كل ساعة حتى ين (والحرة الرضة الواحدة) حتى اذا بلغ الشهر السادس من عمره ارضعته في كل ثلاث ساعات مرة فاذا زادت منعت وعدت جاهلة بين نائتا وهذا يحدث قليلا أو لا يحدث ، لا تعجوه (٤) ولا تجده (٥) ان المرضع عندنا لا تأفل (٦) والرضيع لا يحمى (٧)

لا تضع الام ولدها في سريره ، فقد عرفنا أنه تنجم عن اخطار عظيمة وربما كان سبب هلاك الطفل منها ان الاهتزاز الشديد يؤثر في مجموع عصبه ويحدث له التي وغير ذلك من الامراض ، هذا اذا كان معافي فاذا كان عليلا مثالا من حالة عصبية دماغية أو معدية أو غيرها ازداد تألما بالهز وتمكنت منه السعال وقد علم ان كثيرين اصابوا منه بالشوص والحول هذا اذا لم يسقط الطفل من سريره لان في سقوطه الوبال عليه ، ومن المعلوم أن الطفل اذا هز سريره لا ينام في أول الامر الا بعد ان يأخذه دوار وربما كان التهيز يعدد منه الرقبة ويلوي الرأس وفي كلا الامرين خطر عظيم عليه

(١) الخصوف من النساء التي تلد ولا تدخل في العاشر (٢) جرت المرأة ولدها وجرت به وهو ان يجوز ولدها من تسعة أشهر فيجاوزها باربعة ايام أو ثلاثة فينضج ويتم في الرحم (٣) ظارت مظاهرة اذا اتخذت ظفرا . الظفر المرضعة غير ولدها (٤) الام تعجو ولدها أي تؤخر رضاعه عن مواعيته ويورث ذلك ولدها وهذا (٥) جدع الثلام يجمع جدعا ساء غذاؤه والحثل أيضا سوء الرضاع وقد احثته أمه أي اساءت غذاءه (٦) اقلت المرضع ذهب لبنها (٧) حصا الصبي من اللبن



ثلاثة والدته بلقائف من المرن، لا تقبضه قطاً شديداً لئلا يلوى الساقين والقدمين  
والساعدين واليدين ولا يضغط، تضعه في سرير ثابت وتضع عليه لحافاً من  
المرن يمنع من التحرك القوي

لا تتركه وحده ولا تقدم إليه ما يعتصه ليلتهي به عن الرضاع، يخرج من غرفته  
في كل يوم ثلاث مرات إلى محل طبيب الهواء قهراً وبعد خروجه تفتح النوافذ  
ليبدل هوائها غير أنه يحترز عليه من البرد والحر، لا تئسله أمه إلى أحد ولا تتخذ  
له مربية فإن الوالدة أحسن على الولد من غيرها وأشد اتقياها إليه وأحرص عليه  
لا تقبله ولا يقبله أحد لئلا تنقل إليه حيوانات فم القبل الضارة . لا يضحك  
تضحكاً شديداً لئلا تنفث نفسه (١) أو ينفث عليه بل يترك ليضحك حينما يشتهي  
ويريد ضحكاً طبعياً

لا تلعبه أمه بخفضه ورفع ولا تقبض يده يدها وترفعه أو تنجزه . لا تضغطه  
بضفه إلى صدرها ولا تجعل ملاعبته إلا بقدر جسمه لا بقدر جسمها . إذا لاعبه  
وانزعج أو كاد تركه حالاً يستريح ويرتاح (٢)

لا تطعمه إلا بعد أن يسن (٣) وتقوى أضراسه وأنيابه بما فإن الاسنان وحدها  
لا تستطيع طعن الطعام وتنعيه فإن أطعمته أصيب بجملة الاسنان المروقة عندكم  
تقرحاً . وبعد الاسنان ونبات الأضراس وخروج الأنياب تتركه والدته أكلها  
خفيفاً لطيفاً لا يقامي في مضغه ثعباً لئلا ييلمه . لا تطعمه إلا قليلاً حينما تروى منه  
اشتهاءً واقبالاً على الطعام فإذا آتت منه قلة في الاشتهاء رقت الطعام وأخفته  
إذا أجهز شيئاً ضاراً ولو قليلاً ورغب فيه منعه واجتهدت في تحويل فكره  
عنه وتقلبه إلى غيره فينقل . لا يسمع أصواتاً عالية من قطة على عربة مزعجة كانت  
أو غير مزعجة ولا تعرض عليه المنعركات المزعجة الا لثقال والضعف لئلا تزيد في

وحشي، بحسب وضع حتى امتلاً بطه (١) غشت نفسه غشي غشياً وغشياناً وخشيت  
غشي جاشت وخشيت قال بعضهم هو تحلب الفم فربما كان من القي وهو الشبان  
(٢) ارتاح سر ونشط (٣) أي ثبت اسنانه



تحريرك عينيه ولا يحد أحد نظره اليه ولا ينظره وهو قلوب عبوس ليسكنه ويسكنه  
بالارهاب بل يسكن بالكلام الرقيق ويلهى بالناغاة (١) اذا كان الصوت رخياً  
لانبرة فيه فانه يأنس بهما وبطيب خاطره . فاذا ربي هذه التربية فلا خوف عليه  
ان يقصم (٢) بل ينمو قويا صحيح الجسم والعقل . اذا أخذ في الكلام قومت  
أمه لسانه . اتنا لا نعرف الربة (٣) واللثة (٤) واللكنة (٥) والفأفة (٦) والتممة  
(٧) والرأفة (٨) والجلجة (٩) والخنخة (١٠) والمقمة (١١) والتهنة والتهنة  
(١٢) والتعقة والشمعة (١٣) واللف (١٤) والليغ (١٥) ولا نعرف التبع (١٦)

(١) الناعاة نكليك الصبي بما يهوى وناغت الأم صبيها لا طفله وشاغته بالمحادثة  
والملاعبة (٢) قصم الفلام ابطاً شبابه وغلّام قصم أي بطي الشباب ( يعني حان  
وقت شبابه ولم يشب ) وقصيع ومقصوع مثل قصم ، وقصم الفلام ضربه يستط كفه  
على رأسه وقصم هامته كذلك قالوا والذي يفعل به ذلك لا يشب ولا يزداد وغلّام  
مقصوع وقصيع كادي الشباب اذا كان قتيلاً لا يشب ولا يزداد وقد قصم قصاعة  
(٣) الربة حبة في اللسان . والربة حبة في لسان الرجل وعجلة في كلامه (٤)  
اللثة عقدة وعجز في الكلام . واللثة ان يصير الرأ لا مأ في كلامه (٥) واللكنة  
والحكاة عقدة في اللسان وعجز في الكلام والحكاة أيضاً المعجمة في الكلام  
(٦) الفأفة ان يتردد في الفاء (٧) التمة ان يتردد في التاء (٨) الرأفة ان  
يتردد في الرأ تكلم أو قرأ (٩) الجلجة ان يكون فيه عي وادخال بعض  
الكلام في بعض (١٠) الخنخة ان يتكلم من لذن انفه . ويقال هي ان لا يبين  
الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه (١١) المقمة ان يتكلم من أقصى حلقه  
(١٢) التهنة والتهنة حكاية النواء اللسان عند الكلام (١٣) التعقة والشمعة  
أيضاً حكاية صوت المبي والا لكن (١٤) اللف ان يكون في اللسان ثقل وانقاد  
(١٥) الليغ ان لا يبين الكلام . أو يرجع الكلام الى الياء . تأنأ ترد في  
الياء اذا تكلم والاسم التأنأة . العقلة اعتقال اللسان عن الكلام (١٦) التبع  
من يتبع بعض كلامه بعضاً والسريع الكلام رجل طعطم في لسانه عجمة



ان الوالدة مؤاخذة ببي ولدها وحصره وفهاهه فتنه على كل كلمة غير  
فصيحة . كلامنا فصيح بليغ فكلنا لسن ( ١ ) في بيان وتبيان ( ٢ ) اهـ

### ﴿ القواعد المنطقية ﴾

كتاب مطول في علم المنطق ألفه بالفرنسية ( الأب تونجورجي اليسوعي )  
ونقله الى العربية ( الخوري جرجس فرج صفر الماروني ) متصرفا بعض التصرف  
في الترجمة كما قال في مقدمته . وقد تفضل باهداء الكتاب الينا مع رقيم يرغب  
الينا فيه بمطالعة وانتقاده فمرت علينا شهور نوقب فيها فرص الفراغ لذلك فلم  
يستع منها شيء . يكفي لمطالعة كله أو بعضه مطالعة نقد رأينا والشواغل عن  
مطالعة مثله تزداد ان يحيل النظر فيه جولة عجي وتقرأ من بعض فصوله جملا تسمح  
لنا بأن نحكم عليه حكما ايجابيا فرأينا أن الكتاب من أحسن ما ألف وأفيد وفيه  
من المباحث والفوائد مالا يوجد في الكتب العربية المتداولة بين المشتغلين بهذا  
العلم وهو يخالفها في كثير من الاصطلاحات والتعريفات والتقسيم والترتيب وفي هذه  
المخالفة من الفائدة زلزال الجود على الكتب المألوفة وتحريك الذهن في مسائل  
المعلم وتعميده الجولان في الممانى وإطاعه في الاتيان بنبر ما تلقاه من الكتب  
أو الاسنادين . ورأيت في الترجمة ضعفا يحول دون الفهم في بعض المواضع وغلطا  
واضحا في العبارة كقوله في ص ١٤٤ « لا يصح قولك إما أنت جالس أو ماشي  
لعدم المساواة في التقسيم اذ قد يكون لا جالس ولا ماشي » وقوله في ص ٣١ « ففي  
الشق الأول قاماته يعم الماهية » ومع هذا نقول ان الكتاب يفيد كل من يطالعه من  
أبناء العربية في هذا العلم ولعل المترجم الفاضل يعنى عند طبعه ثانية بتصحيح عبارته  
ليكون الفائدة منه تامة . هذا وان ثمن النسخة من الكتاب ٣ فرنكات وهـ  
يطلب من المطبعة المصرية بالاسكندرية

لا يفصح ( ١ ) الا من جمع لسن ورجل لسن اي فصيح بليغ ( ٢ ) قبل الفرق  
بين البيان والتبيان هو ان البيان عمل اللسان والتبيان عمل الخصال وقبل ان البيان  
أبلغ من البيان لأن الزيادة في الحروف اعطاء زيادة في المعنى



## هو التقرير السنوي لمشيخة علماء الاسكندرية

أرسلت اليها هذه المشيخة تقريرها عن سنة ١٣٢٣ الدراسية ولما تمكن من مطالعته ولكننا أجلنا الطرف في بعض صفعاته فأذابه قد وقف عند قوله « وأني لأرجو أن أقدم للعالم الاسلامي بعد أعوام قليلة من خيرة الشبان رجالاتا تقتربهم الأمة المصرية وتقوم بهم الحجة على الذين يزعمون أن التعليم الديني لا ينض بالأم ولا يصلح أن يشاد على دعائه عرش المدنية ولا أن يضم تحت رايته مفاخر التقدم والارتقاء » اهـ فذكرني هذا القول بأمر كنت عنه ذاهلا . فذكرني بأن من علماء مكة وأشرفها علما يقيم الآن في بعض جزائر جواهر أوصل ولها له لطلب العلم في الاسكندرية لما قرأه في الصحف المصرية - ومنها المنار - من تفضيل الطالب فيها على الطالب في الأزهر بالمراقبة والنظام والتدريج فلم يقبله الشيخ محمد شاكر واعتذر عن ذلك بعدم حفظه للقرآن وهو عذر لا ينطبق على قانون الأزهر الذي تتبعه مشيخة الاسكندرية كسائر معاهد التعليم الديني في القطر وكل ما تفضل به مشيخة الاسكندرية الأزهر هو أنها تنفذ من هذا القانون مالا ينفذ فيه فهذا الشرط الذي زاده الشيخ محمد شاكر على القانون يقفل باب مشيخته في وجه « العالم الاسلامي » لأن الذين يحفظون جميع القرآن في أكثر أقطار هذا العالم هم من الصبيان أو من العلماء الذين يحفظونه في الكبر ولا يرجي أن يرحل أحد منهم الى الاسكندرية لطلب العلم . ولما كان الأزهر معهدا للعالم الاسلامي وعلم واضح قانونه أن أكثر أقطار هذا العالم لا يحفظون القرآن في الصغر لم يشترط في قبولهم بالأزهر أن يكونوا من الحافظين بل لم يشترط في المبصر من أهل القطر المصري أن يكون حافظا للقرآن كله

فإن كان الشيخ شاكر يحب أن يمتاز طلاب العلم عنده بحفظ القرآن كله فله أن يكلفهم ذلك في مدة الطلب وليس له أن يمنعهم من طلب علم الدين المفروض عليهم لآتهم قصورا من قبل في حفظ جميع القرآن الذي لم يفرض على الاعيان . فهذا المنع من العلم لا يجبره الشرع ولا القانون فيما نعلم ولا ينطبق على ارادة خدمة العالم الاسلامي بهذا التعليم الديني الا اذا أريد بالعالم الاسلامي مصر وكانت



هذا الاصطلاح الخاص للذين أخذوا في الإسلام نفسه ووطنه لم ينزل الله بها من سلطان مستحسناً. عند مثل الشيخ شاكر وقد يرجع هذا قوله في الرجال الذين يريد أن يخرجهم (العالم الإسلامي) ينهضون به ويشيدون عرش المدنية على دعائه «فتخرجهم الأمة المصرية»: ولكن هذه الوطنية الموهمة بكلمات الدين والإسلام ينبراً منها دين الإسلام، وتنكرها قوانين المدنية عند جميع الأنام، فلما الوطنية المعروفة عند الأمم التي قامت بالوطنية فهي عبارة عن اتحاد المقربين في وطن واحد، المختلفين في الملل والنحل على ما يرقى شأنه ويزيد في عمراته، وهذه الوطنية لا تعارض الإسلام الذي جعل المؤمنين أخوة يعمدون على البر والتقوى ويتعاطفون ويتراحون كأنهم أعضاء جسد واحد وإن اختلفت أوطانهم وتناوت بلدانهم لأطيل الكلام الآن في هذه المسألة ولكنني أتمنى لو يقبل الشيخ شاكر هذا الطالب المكي وغيره ممن عساه يقصد إلى الطلب في الاسكندرية، وأن لا يخرج دعوته الدينية، بتلك النزعة المنكرة في الوطنية، والا فليجعل الدعوى على قدر الدعوة إن كانت عمالاً بد منه. وانني لا أشد تمنياً لو اعرف عندي مقولاً لعدم قبول غير المصريين أو المحافظين طلاباً للعلم الديني في مشيخة الاسكندرية. وسنعود إلى قراءة التقرير وكتابة ما يدورنا في أمسه أنه نافع إن شاء الله تعالى

البناء - أو - خطر العبارة في القطر المصري

ألف الدكتور برتقاليس بك كتاباً باللغة الفرنسية إلى سماه بهذا الاسم ونقلها اللغة العربية داود أفندي بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام. المؤلف طبيب أخص في معالجة الأمراض الجلدية والزهرية وما يتعلق بذلك والكتاب صحي أدبي يفهمه كل قارئ. واثنا نرى خير تقر يظ له أن ننشر نبذة من أجل الذين تركوا الدين فوقوا في الأديان التي تنشأ من الزنا يعرفون الأخطار التي تساورهم في أحاديثهم وفي ذريتهم فيقتل بها قتلهم على هذه الفواحش المحرمة في كل دين، على انني أعتقد بأنه لا علاج لهذه المصائب المرآنية والاجتماعية إلا التربية الدينية وإن من يزعم أن الاقتناع بضرر المعاصي وحده يعمل ما يعمل الدين في الردع عنها فهو من الجاهلين كما ينأ ذلك بعض البيان في مقالة (التعليم الديني) من هذا الجزء. قال المؤلف



### سبب المواصلة مع الغير المراقبات

ان المدوي تنقل الى ارجال الذين يخالطون النساء غير المراقبات اتقلاً وانما لا يمانه اتقلاً اليهم من النساء الموضوعات تحت المراقبة

فالرجال على وجه عام والمزوجون منهم على نوع خاص يخالطون الماهرات غير الموضوعات تحت المراقبة أكثر من مخالطهم الماهرات اللاتي يفحصهن الاطباء وسبب ذلك ان الفريق الاول من الماهرات يظهر بغير مظهره أي يظهر النساء الزنيات اذ يظن ان هن أزواجاً وأولاداً وانهن انما يسلمن أنفسهن بامل الحب والفرام والوجد والهيام وانهن لم يرتكبن هذا الخطاء الا في هذه المرة ثم يضمن خدع الرجال بلهن يتوسلن اليهم بان لا ييؤحوا ببرهن الى آخر ما هنا لك من ضروب الخداع والتناق

فيصدق الرجال الخدوعون هذا الكلام ويستقدون صحة ما قوله تلك الماهرات بل هم يفتخرون بالاختلاط بهن كأنك الواحد منهم قد اكتشف كنزاً وملك أمراً عزيزاً

وبما ان تلك النساء الخادعات لا يستين بأقسن كسواهن عن محترفن حرفة البناء علناً فهن بحكم الطبيعة أقرب الى المدوي وأقدر على قلبها الى كل من يقرب منهن وهم يظنون انهم عشاق وانهم محبوبون مشوقون . وانا أصيب الخدوع وجاءه يؤنب المرأة التي نقلت اليه المدوي جاءته بألف حيلة وخدعة وقلب دماغه وكذبت حسه واظهرت طهارتها ونقاوتها فيصدق فما أضف الرجل امام المرأة وما أضرب نفسه وأقل ادراكه وأخف عقله ١١

### مراقبة الماهرات

لا توجد في القاهرة مراقبة البوليس ولا مراقبة الصحة فالماهر حرة تطلع بالامراض من أصابته وتنقض على الناس انقضاض الوحش المقترص ومن لم يصدق فليمر عند منتصف الليل بشوارع كامل ولا سيما تحت القناطر

مع ان هذه الماهرات لو انهن ارتكبن في بلادهن ربح ما يرتكبنه هنا من مخالقة



البوليس وعائلة قانون الصحة قبض عليهن مبرماً فلا تسمع بهن شفاعة ولا يقبل رجاء ولا تنفع بشهوة وبفضل ذلك كله لا تجسر واحدة على مخالفة القانون ومن هربت من الكشف الطبي وضعت تحت المراقبة الشديدة على نوع أخص فع كل عاهر ورقة حمراء تقضي عليها بأن تأتي الى عمل الكشف في كل أسبوع مرة وهي فوق ذلك موضوعة تحت المراقبة الشديدة فهذه التحولات التي أسفرت عن نتائج حسنة جداً في أوروبا لا وجود لها في القاهرة

أما عاصية القانون فهي الماهر التي ترتكب الفجور خلسة واسترقاقاً ويعد من هذا النوع النساء المتزوجات اللاتي هن أزواج وأولاد والبنات اللاتي يعشن في أحضان مائلاتهن والحياطات الخاسفات والفاعلات والمضيات والراقصات والحاديات وكل من كان على شاكلتهن وأرتضى الفجور والاستسلام للزنا والفسق ويبيع العرس بالمال فالحكومة لا تعرف هؤلاء ولا تراقبن ولا تحمل منهن ورقة الكشف الطبي معهن لا يفرقن عن الماهرات والبنات فاروق غير أن الماهرات لا يسكن منزل العائلة ولا يكن من أمرهن عن الجمهور وعن الحكومة ومصالح الصحة ويحملن الورقة الطبية التي تدل على احترافهن حرفة البناء . أما تلك الماحصات فإن هن منازل عائلية يتن فيها ولا يجمان ورقة الصحة . أما من حيث احتراف البناء والسبي وراء الرجال واستتارة أعيالهم والتحكك بهم فهن والماهرات سواء وإذا قبض البوليس على واحدة منهن وهي متلبسة بالجناية أرسلها الى الطبيب ليكشف عليها

واند قلت وأردد وأعيد الآن تكراراً أن النسوة غير الخاضعات لأحكام القانون هن أشد خطراً على الانسانية من سواهن ولا أخطىء إذا قلت ان جميعهن مصابات بالادواء الزهرية على اختلاف أنواعها وثلاثة أرباعهن في حالة من الاصابة شديدة الخطر على الرجال وشديدة العدوى لمن يختلط بهن

وهذه المرتبة من النساء هي أيضاً على نوعين نوع عال ونوع واطىء

وقد لقب مدام هنري تورو المرتبة الواطئة بمرتبة الفصة في حياة الحب وهي محتقرة مهانة مرفولة كثيرة الخطر لأنها تسلم نفسها لمن عثر عليها دون تردد ولا إنعام نظر أما المرتبة العالية فهي مع أنها محتقرة مرفولة كالمرتبة الأولى إلا أنها أقل خطراً لأنها لا تسلم نفسها الى من عثر عليها أو حلول التوصل اليها ولا تطوف الشوارع للبحث عن صيد يقع في شراكها ولكنها تترجع العريات وتعيش عيشة الاغنياء وتشهد التجميل



في التيارات ولا يرضعها على اثنين أو ثلاثة فهذا لا تستطيع الواحدة منهن أن تبذر  
العدوى بين الجمهور إذا كانت مصابة بالأمراض بل إن عدوها تقتصر أو تنحصر في  
محيطها . ومحبو مثل هذا العاهرات هم الأغنياء وأصحاب الثروة وقد درج في القاهرة أن  
يكون لكل شاب غني حفلة أو حبة حق يكون ذلك الشاب محدوداً في مصاف  
المعتدلين وذمرة الطلبة والظرفاء من الراقين والسامين

والواحدة منهن تقول معجبة بنفسها أنها لا تسمح لأحد بأن يدنو منها ويهاجمها  
لأنها لم يدفع لها ٥٠ أو ٥٠ جنياً فمن يحسب أن تصيبه قضية غلو السعر وأرتفاع الأجرة  
لا حفظ المصروف واللغة فمثل هذا الطلب لا يجيبه إلا العدد القليل من الجمهور خلافاً لما  
للبنات بنات السوق والشارع فإن الواحدة منهن تسلم لأي كان عرضها بما يكفي لدفع  
عن الخبر في يومها أو عن الشرب في ليلتها

فإذا من تمكن من الخلاص من يد البوليس دهرًا طويلاً فإن أكثرهن يقع في  
قبضته لأن القتر بتضي عليهم بأن يطلق الفوارج وعرضهن بهذا وفالك ويحرضن على  
التسك والفجور كل ما وكل سائر فانا نجون من يد البوليس مرة فانهن لا ينجون  
من يده كل مرة

٢٩

### ﴿ عدد المصابين في سنة واحدة ﴾

من أنتم النظر قليلاً في حال تلك العاهرات وكثرة عدد دهن وكثرة المصابات  
منهن بالأمراض وعرف أن الواحدة منهن تسلم نفسها في كل ليلة لعدة رجال قد  
يكونون سامين من الأمراض والأدواء عرف أن عدد الرجال الذين يصابون بأمراض  
أعضاء التناسل عظيم حائل فانا لم يصابوا يكون الفصل في ذلك المراقبة الطبية  
والمعومات الصحية التي تشغل الإنسانية من هوة بيده القرار وشر مستطير لا يعرف  
أحد لولا وقاية الطب ماذا يكون من ورائه على الإنسانية كلها .

فهذا أرى أنه لا بد من مراقبة العاهرات في القاهرة ولأسلم قط بأن هذا المراقبة  
غير ضرورية بل لا يمكن أن اقتنع وأسلم بأن الخطر مع الحالة الحاضرة ليس شديداً  
على الإنسانية وليس مهدداً البلاد كلها

وإذا ما خطر لي التأمل بإهمال المراقبة هنا جرعت لعلمي ما وراء ذلك من الخطر  
والمصاب الجليل والضرر العظيم



يؤخذ من احصاء مدينة باريس على ان متوسط عدد النساء اللاتي قبض عليهن ومن مصابات بالادواء هو ١١ امرأة في اليوم من غير الملاحظات للمراقبة الطبية فاذا حسبنا هذا على دورة العام كن عدد المصابات ٣٦٠٠ مصابة أو ٤٠٠٠ مصابة قد أخرجتهن حكومة باريس من وسط الجمهور وحجرت عليهن وعزلتهن الى أن يتم شفاؤهن فاذا مكثن على معاناة حرقتهن وقلن المدوى الى شخص واحد في كل يوم كان عددا الذين يصابون منهم في كل عام مليوناً و ٦٤٠ ألف رجل

فلماذا لا تنكس شوارع مصر كما تنكس شوارع باريس من هذه التاثيرات ولماذا لا تنزل النساء الوطنيات ولا تعار من البلاد النساء الاجنبيات المرضيات بل لماذا لا تطهر شوارع المدن والحواضر من هذه المستودعات الخزونة فيها الامراض والاصاب وفساد المائلات والاحياء والسلافة

سؤال أردده في نفسي ولا أجده جواباً ولكني أعرف أن آلاماً من النفوس تضيق الآن فحبة الامل وليس من يزع الشر أو يرد الحسنة

### ﴿ جناية أوروبا على نفسها وعلى العالم ﴾

اهدي الينا هذا الكتاب أو القصة منذ أشهر فاستكبرنا الاسم وما بعد من الوصف وهو « كتاب صحي عصري أدبي اجتماعي عمومي نسائي روائي » وفهمنا من كلمة « روائي » أنه يبين فيه مافي هذه القصص التي تسمى روايات من الجناية على الآداب كما فهمنا من كل كلمة قبلها نعوذك وعزنا على مطالعة الكتاب قبل الكتابة عنه فاذا هو قصة وضعية في بيان ضرر استعمال « المشد » الحديدي الذي يضغط به النساء أحشاء هن . وقد أحسن واضع القصة أحداً فندي فهي فيما كتب فجاء بالنزاهة والادب في الفراميات وأحسن في التعبير عن المشد وكان كلامه مؤثراً يستعبر القاري ولكن الاسم أكبر من المسمى . والقصة مطبوعة طبعا حسنا وهي تطلب من مكتبة المعارف بالنجاة فتحت القارئ قبل القارئين على مطالعتها

### ﴿ قاطع الجبل ﴾

قصة من قصص « مسامرات الشعب » صدر منها جزء أن وهي مما اختاره لترجمة قولاً أفندي رزق الله المروف بأدبه وحسن ذوقه في الاختيار



## ﴿ الرميحة ﴾

« مجلة تاريخية أدبية قصصية تصدر في منتصف كل شهر عربي لصاحبها  
 مجلة حافظ » صدر الجزء الأول منها في ١٥ المحرم وقد جاء في فاتحته ما يأتي  
 « أفتح مجلتي الرميحة باسم الله الذي خلق الرجل والمرأة من أصل واحد  
 ووهبها عقلًا وجوهره واحد وسوى بينهما في الحقوق فقال ( ولئن مثل الذي عليهن  
 بالمعروف ) وأما له تعالى أن يوقني إلى القيام بما عهدته إلي نفسي خير قيام  
 « أمني » الوحيدة أن تكون لجسائي ثمرة وغاية شريقتان في الوجود لأن  
 تكون حياة خول وكل تنقضي بلا ثمرة ، وجودها عدم وعدمها خير » الخ  
 هذه الكلمة من الكلام الطيب لا يتدبرها عاقل ويأخذ على نفسه الميثاق  
 ليعلم بها إلا كانت حياته مباركة طيبة وكان هو بها أسعد منه بكل ما يملك من  
 عرض الدنيا . هذه الكلمة ترفع من تربي تربية حسنة إلى مراتب الكمال وتكون  
 خير مرئب لمن قصر في تربيته الوالدون والمطلوبون ، وما كثر الذين يقدرونها قدرها  
 في أمة من الأمم الأورثي شأنها وصلحت حالها وكانت من أسعد الأمم لا يفتأها  
 إلا الأمانة التي تسبقها في العمل بالكلمة . واني لأرجو أن تكون هذه المجلة من  
 أنفع المجالات برعاية منشئها لكلماتها وعنايتها بالعمل بها . ولنا أن نعد من آيات  
 هذه العناية قولها في الجزء الثاني « رأيت أن أساعد مشروع الجامعة بكل ما في  
 روعي فأنا من الآن أتبرع لها سنويا بكل ما يزيد عن مصروف المجلة من جنيته  
 إلى مئة وما زاد عن المئة فيصرف في ترقية المجلة بزيادة عدد صفحاتها وإصدارها  
 مرتين في الشهر بدون زيادة في قيمة الاشتراك . وهذا التبرع يبقى إن شاء الله  
 ما بقيت المجلة وبقي لها مشتركون »

إننا لنشتم من هذا القول غير الاخلاص والصدق ولكن رجاءنا في تحقق  
 أمنية الكاتبة المخلصه ضئيف لانها جعلت قيمة الاشتراك ثلاثين قرشا وهي تكاد  
 لا تغطي نفقات المجلة على ما نعهد من قلة القارئات والقارئين ، وكثرة مطال المشتركين ،  
 إلا أن تصادف المجلة من بقدرية منشئها حق قدرها ، ويتديرون لمساعدتها على  
 أمورها ، وإذا نصح لها بأن تنقص قيمة الاشتراك الآن فإن أهل الرقة لا يثقل



على الواحد منهم دفع عشرة قروش أو عشر بن قرشا في السنة، وأهل المظل يتقل عليهم اداء القرش الواحد فان لم تقبل نصيحتنا الآن فستقبلها في يوم من الزمان

### ﴿ الجامعة الاسبوعية ﴾

ارتحل فرح أفندي أنطون صاحب مجلة الجامعة الشهيرة الى نيويورك وجعلها مقراله ومصدرا للجامعة ثم اشترك مع رشيد أفندي سمعان وهو من التجار الميامين الى السيام في اصدار جريدة يومية باسم الجامعة واختارا ان يجعلا من الجامعة اليومية افضل مقالاتها وأخبارها كل اسبوع في نسخة اسبوعية ذات ثمان صفحات وقد وافقا عدة نسخ من الجامعة الاسبوعية فاذا هي من احسن الجرائد العربية تميزوا وغزرها فائدة وقيمة الاشتراك فيها عشرون فرنكا

### ﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

### ﴿ استقالة اللورد كرومر وتقريره ﴾

ما كاد اللورد كرومر يتم تقريره السنوي عن مصر والسودان حتى عرض له في معدته مرض شديد ، حتى صار يغشى بالحقن وحتى لم يسطع الحفاوة بأخي ملك الانكليز الذي زار مصر في هذه الايام كما يجب وحتم عليه الاطباء الاستقالة من منصبه وترك الاعمال العقلية بته فكتب الى حكومته بذلك فراجته عسى أن يثني عزمه فلم يقد ذلك فقبلت استقالته مع اظهار الاسف العظيم على اضطرابه الى ترك الخدمة واتناء العاطر عليه الذي شارك الحكومة فيه جميع احزاب الامة . وقد صرحت الحكومة بمصر بحار رسميا بأن ستسهر في مصر على طريقته وتعمل بما أرشد اليه في تقريره الاخير . وهذا التقرير هو أشد التقارير وطأة على الوطنيين لاسيما الذين يعرفون بالحزب الوطني من حيث ما يراد فيه من تغيير نظام الجنسية المصرية ومحاولة اقناع دول أوروبا بترك الامتيازات والاستثناء عنها بمجلس تشريع وطني معظم اعضائه من رعايا هذه الدول وباقيهم من الوطنيين وما نقل عن التقرير فكان شديد الوقع على نفوس المسلمين كلام في الشريعة الاجلامية فيعواء أنها لا تصلح لهذا الزمان وكلام فيما يسمونه الجامعة الاسلامية



وكلام عن المستر هلوب في أمانة العربية وأنا فنظير صدور نسخة التقرير العربية  
لنقرأها ونبين ما هو الحق في الشريعة ومعنى كونها خاتمة الشرائع الآتية  
أما اللورد نفسه فهو بمأعمل في مصر ، يمدن أعظم السياسيين في هذا العصر ،  
وقد اعترف له الوطنيون مع الأجانب بالتزامه الثابت وترقية عالية البلاد وتكثير  
موارد ها واحترام استقلال القضاء والحريّة الشخصية فيها وتحيات بحرية المطبوعات ،  
ويشكونه الوطنيون أنه لم يرق المآرف ولم يزد مصر إلا بعدا عن الاستقلال .  
ويقولون أن نجاحه الذي ظهرت به عظمته يقوم على ثلاثة أركان - مزاياه الشخصية  
وثقة حكومته به ومساعدتها إياه في كل ما يطلب - وطول الزمن الذي صرفه في  
مصر . ونسوا ركناً رابعاً وهو طبيعة مصر وأهلها فمصر تواتي كل حاكم قوي وتخضع  
لأرادته في كل ما يريد منها ولولا استعداد القابل لما ظهر استعداد الفاعل والحكيم من  
يراعي في عمله الاستعداد الطبيعي فيما يعمل فيه . ولو وجدني امراً تاجراً كاللورد كرومر  
لعمل فيها خيراً مما عمل اللورد لأن أميرها كان يراعي مصالحها من كل وجه خالصاً لها  
واللورد كان ينظر إلى مصلحة دولته أولاً ، وإلى مصلحة مصر ومصالح دول أوروبا  
ثانياً . وقد اهتزت مصر وأوروبا لاستفاته وخاف المليون على أموالهم والأحرار  
على حريتهم من بعده واستمعن بعض النزلاء والوطنيين أن يعمل له تذكار في مصر .  
وكانت جريدة الموزيد « الجريدة » أكثر الجرائد المصرية اعتدالاً في الكتابة عنه  
وأفضل ما استفادت مصر في هذه المدة - مدة اللورد كرومر أو الاحتلال  
استيقاظ الشعور بوجوب الاستقلال الذاتي أو الاعتماد على النفس في الرقي . استيقظ  
هذا الشعور في بعض النفوس ولولا أن أكثر الجرائد شطت الأمة عنه بالألماني والأوهم  
لا تنشر انتشاراً عظيماً ، ولجاء بالأصلاح المبين  
شطت الأمة عن نفسها بمقاومة الاحتلال ولكن بالألماني والغرور ، وبالطمع في  
الحكومة لأنها تواتي الاحتلال ، وبمطالبة الحكومة مع ذلك بكل ما يرقىها ويرفع  
شأنها ، بذلك نسبت نفسها فلم تتعاون على الأعمال الاستقلالية ولم يوجد فيها  
مماهد للهربية المالية والتعليم الذي يقصد به الرفعة والسكّان من غير طريق الحكومة .  
بل لم يوجد فيها عون ولا نصير لذلك الأب البر الرحيم ( لا تنفذ إلا ما وجهه الله )



التي أراد أن ينهز هذه الفرصة لاصلاح الأزهر على عمله هذا ولكنه وجد  
بعض الاعوان على النهوض بجمعية خيرية اسلامية فنهض بها  
هذا وقد ابتدأت الامة تشغل نفسها عن نفسها بما يرهها الموهمون من  
سياسة خلف اللورد كرومر وهو انها ستكون مرقبة للشؤون المصرية كما رقى اللورد  
كرومر الشؤون المادية وانا ننصح لها بأن لا يشغلها عن استمدادها الذاتي  
شاغل وان تعلم ان من لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وأن أفضل ما يمكن ان نستفيدة  
من الانكليز هو تمكينها من ترقية نفسها بالتربية والتعليم الذي تقوم به وهي  
ببروتها قادرة عليه وما بينها وبينه الا أن توجهه بتوفيق الله تعالى اليه  
ويظن أن الامير سيكون أشد موافقة لدير ألدون غورست خلف اللورد كرومر  
على عمله بمصر من لطفه وان السير يكون أكثر تساهلا من اللورد مع المالبين فيما ينشؤون  
من الشركات ويمشرون من أرض الحكومة ولا يظن أنه يكون أوسع منه صدراً  
لمشاغبات الصحف وأقرب مودة للحرية وجملة ما يقال إن السياسة الانكليزية  
لا تتغير في مصر بذهاب انكليزي ومجيء انكليزي

### (باب الانتقاد على المنار)

كتب الينا أحد أقدى الالقي بتقديمنا امورا اجابة لدعوة المنار الى الانتقاد  
عليه ولكن ما انتقده آراء في تحرير المجلة وادارتها وكتابة التفسير وهو على ما فيه  
من الفائدة لنا ليس مما ندعو اليه انما ندعو الى انتقاد ما يراه أهل العلم في المنار باطلا  
وبيان ذلك بالدليل وامل منه قوله : مغالاة في الجريدة حتى أخذت « بالقال »  
ووضعت المجلة موضع المتشيع للجريدة : وظنه انني اشتغلت عن المنار بالتعريض فيه  
وهكذا رأيت كثيرا من الناس ينسبون الي أكثر ما يكتب في (الجريدة)  
ويظنون انني من محرريها والحق أنني ساعدتها بعدة مقالات في أوائل ظهورها وانهم  
أحسن الظن بها واذا كتبت فيها قائلنا كتب في موضوع ادبي واجتماعي لاني سياه  
مصر ولا اكتب عن لسانها . واما العناية بتقريبها فسيه هضم الناس لها بغير حق  
وكونها تنفذ لرأي الاستاذ الامام وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه  
« والقال » ذكر فكامة على أن النبي (ص) كان يصحبه القائل الحسن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

ﷺ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام موى ومنازل ، كثار الطريق

(مصر ربيع الأول سنة ١٣٦٥ - آخره الأحد ١٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٧)



## تاريخ المصاحف

هذا ما وعشنا بنشره مما كتبه صاحبنا موسى افندي جارا لله الروسي قال  
قال العلماء أول ما نزل من القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من  
علقه اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » ولم ينزل بعده شيء  
إلى ثلاث سنوات ( وتسمى هذه السنوات زمن فترة الوحي ) ثم أخذ القرآن ينزل  
في تساعيف عشرين سنة ( وقرأنا فرقا له قرأه على الناس على مكث وقرأه تزيلا  
- الأسراء - كذلك ثبت به فتاؤك وقرأناه تزيلا - الفرقان ) فنه ما نزل مفردا وهو  
غالب القرآن ومنه ما نزل جمعا كالنار والبراءة والأخلاق والكثير وأغلب الأنعام . وكما  
نزل عليه صلى الله عليه وسلم آية أوسودة وسري عنه كان يقرى الصحابة ما نزل  
، يستحفظهم فيه فحفظوه على الفور عن ظهر قلب ويستنون بذلك تمام الاعتناء لأن  
الحفظ الحرفي في عصر الرسالة وزمن النزول كان من أعظم العبادات وأقرب القرب  
وكانوا إذا حفظوا آية من النبي عليه السلام يرددون عليه غير مرة ويتلوها أمامه  
حتى يزداد تثبيتهم من حفظها وأدائها ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها  
وبعد إتمام الحفظ والتثبت في تمام الضبط أخذ كل واحد منهم ينشر ما حفظ : كانوا  
يعلمونه الأولاد والضيان وللذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي من أهل مكة  
والمدينة ومن حولهم من الناس فلا يمضي يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ في صدور  
جماعة غير محصورين وقد عين جماعة عظيمة من الصحابة على حفظ القرآن وإقرائه  
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل الهجرة جماعة من حفظة الصحابة  
يطمنون القرآن لأهل المدينة وأولادها وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه  
النبي عليه السلام إلى رجل من أولئك الحفظة يعلمه القرآن ، ولما فتح مكة ترك فيها  
معاذ بن جبل لذلك وكان من أكابر الصحابة - وهم أئوف - من يمتني بعرف قلبه  
القرآن ومطابقه حافظا وكتابة . كانوا لا يأكلون بها وهم ولا ينامون ليهم باهتمامهم  
واشتغالهم بضبط الآيات وحروفها ووجوها وكان يسجد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صبيحة وزجل بتلاوة القرآن وكان النبي يسبح إلى الله منهم ويحمد الله على أن  
جعل في أمته أمثالهم

ويجلى صفات الأئمة العظماء لا يتعلم القرآن في صدور الأئمة إلا حفظه الوفاء من



## الصحابة في تصانيف شربن سنة

وحيث ان القرآن كان ينزل مفردا متبعا ويحفظه الذين يستنون به على مهل  
ومكث في تصانيف سنوات كثيرة وذلك أعون في الحفظ وأيسر للذكر وأكثر من  
حفظه كان شريع في حفظه من صباه وزد عليه ما كان للنبي عليه السلام المصنوع  
من لسان القرآن من كمال الاعتناء والاهتمام بالترتيب في حفظه والامر بتعاهده - فكل  
من تأمل أدنى تأمل يقين ويقطع ان القرآن قد حفظ في الصدور أيام الايمان وادرس في  
الحفظ وأتم السبط وكامل البيان وقد نطقت الاحاديث ودلت الآثار على ان النبي  
عليه السلام كان يوقف أصحابه على ترتيب آيات السور ويطلبهم مواضعها من السورة  
نصا وكان يقرأ السورة في الصلوات وغيرها ويسمونه فيعرفون من ذلك ترتيب  
الآيات قال الصحابة ضبطت عنه عليه السلام ترتيب أي كل سورة ومواضعها كما ضبطت  
عنه نفس الآيات وتلاوتها. وكان السور مرتبة لحديث أحمد وأبي داود في ترتيب  
القرآن وحديث وائله في اعطاء السبع الطوال والثلثين والثلثي بدل الكتب الثلاثة  
الساوية التفضيل بالحواميم والفصل والاحاديث تدل على ان النبي عليه السلام كان  
يجمع القرآن وان الصحابة كانوا يختمون عنده عدة ختات وكل ذلك يدل دلالة  
واضحة على ان القرآن كان محفوظا في صدور ألوف من الصحابة مجموعا مرتبا على  
ترتيب معلوم عند كل واحد منهم. قال معاذ عرضنا القرآن على النبي عليه السلام  
فلم يصب منا احدا

وكانت النبي عليه السلام كنية يكتبون فورا كل ما نزل اليه على الصحائف  
والقراطيس من الرقود والاوراق غالبا وعلى الألواح وعصب النخل احيانا. كان  
النبي عليه السلام على عليهم مباشرة يقول ان هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في  
سورة كذا. وكان كتابة ما نزل من القرآن ملتزمة منهم حتى زمن الاختفاء في أوائل  
الاسلام اذ كان المسلمون يتدارسون القرآن من الصحائف في البيوت وكان المشركون  
يدعون الممارسة اذ ذاك الهينة (١) من شواهد حديث عمر قبل اسلامه مع أخيه وخته  
وكانت العرب تكتب كل شيء بقيس أو مهم عندهم كالأشعار الفصيحة والخطب  
البليغة. من شواهد ذلك القصائد المعلقة والصحيفة التي أكلتها الارضة. وكان  
كثير من الصحابة لهم علم بالقلم وكان أنس بن مالك يقول هذه أحاديث سمعتها من

(١) إنسان ما كانوا يسمون كل قراءة هينة بل القراءة الجدية والهينة الصوت الخفي



رسول الله وكتبها وعرضها وكثير من هؤلاء كانوا يكتبون في المصاحف كل آية حفظوها ويعرضونها على النبي عليه السلام ، وعين من هؤلاء جماعة على كتابة الوحي كانوا متمكنين من الكتابة باللسان العربي كل التمكن كعلي وعثمان وعمر وزيد بن ثابت وابن مسعود وأنس بن مالك وعبد الله بن سلام وغيرهم

فكان النبي يُلقي عليهم مباشرة فيكتبون ما نزل بحضرة ويعرضونه عليه مرة بعد أخرى حتى يقرهم . بهذه الكيفية كتب القرآن من أوله إلى آخره في حياة الرسول على صحائف وقراطيس متفرقة . وكانت هذه الصحائف والقراطيس أغلى عندهم من أنفسهم وأنفس من كل نفيس وأحب إليهم من كل حبيب جليس . يدل عليه أحاديث رويناهما في كتابهم في حفظ هذه الصحائف والقراطيس وفي حبهم التبرك بها أحياناً في المجالس

وكل ما ذكرته عن شأن حفظ القرآن في الصدور وما أجمته بعد ذلك في كيفية جمعه في الصحائف واثبتته في السطور يدل دلالة قطعية باهرة على أن القرآن زمن النبي عليه السلام كان مجزئاً مرتباً على ترتيب معلوم ، محفوظاً في الصدور ، مكتوباً على ترتيب الحفظ في السطور ، والأحاديث متضافرة متساعدة في ذلك

ولأن أهمال الحفظ والكتابة والترتيب من النبي ومن ألوف مؤلفة من الصحابة الذين يتقنون أن السبب في عزهم وسعادتهم هو القرآن ، وأنه هو أساس دينهم وشريعهم ، وأنه هو الذي يقرهم إلى الله عز وجل والذين كانوا يذلون جميع ما يستطيعون وما يتصوره العقل في سبيل حفظه كما أنزل مصواته عن أدنى شائبة الإهمال من مثل هؤلاء — شيء محال لأرب فيه .

ثم توفي رسول الله يوم أكمل الله لنا ديننا ورضي لنا الإسلام ديننا والإسلام قد ظهر في جميع جزيرة العرب وفيها مدن وقرى كثيرة كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وريمة وقضاة والطائف ومكة كلها قد أسلم وبنا المساجد ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حدة أعراباً ولا قدقري ، فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والنساء وكتب . ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلاً كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم تولى الأمر أبو بكر مستين وستة أشهر فقرأ فارس والروم وفتح البصرة وزادت قراءة الناس القرآن وجمع الناس المصاحف جماعات كآبى وعمر وعثمان وعلي وزيد وأبي



زيد وابن مسعود وسالم . ولم يكن بين المسلمين اختلاف في شيء من خلافه ، وما كان من ظهور الأسود الغساني في صنعاء ومسيلمة باليمامة وأقسام العرب أربعة أقسام : طائفة ثابتة على الطاعة ، وطائفة مائنة للزكاة ، وطائفة مسلمة بالردة ، وطائفة منوقة متربصة لمن تكون القلبية . فقد أخرج إليهم أبو بكر البعوث ، وجهر إليهم عصاية من المسلمين قتل الأسود ومسيلمة ولم يخش عام واحد حتى راجع الجميع الإسلام . فلم تكن هذه الفتن الا كنار اشتعلت فانتفأت الساعة . فبعد أن سكنت هذه الفتن احس عمر الفاروق بضرورة جمع القرآن في كتاب واحد على مشهد من جميع الصحابة وملا من الحفظة والكتبة . ولما استقر رأي أبي بكر وعمر على ذلك احضرا زيد بن ثابت وابديا له ما عزماء . واستمظم زيد ذلك أولا واستعمل قتل الحيل شأن كل مقتدر على عظام الأمور . يقدر الأمر حتى قدره : محتاط عاقل لا يغفل عما يلزم عليه في القيام بأعظم المصالح عن كمال الاقتدار وواجب الاحتياط وعظيم التثبت وبالجمد والاجتهاد ووفور السعي ، غير مغتر بما له من الحصال وان كان فرما مفرافا تقا على أقراءه وأهل عصره . ووافق أخيرا فمزم على ما عزم عليه . والانسان مهيا بلغ في الاقتدار وعلو الهمة قد يكون اذا وقع عليه أمر عظيم وعزمه وتصوره من جميع وجوهه غير عاقل عن وسائل تحصيله وأسباب الوصول إليه . يترتب طبعا نوع من التردد وشيء يشبه التوقف . لكنه لا يلبث فيزول ويعني المأزم على عزمه وجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالضبط والاعتقان ، وكانت أهمهم زيد وأبي بن كعب وعثمان وعلي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن السائب وخالد بن الوليد وطلحة وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة والصامت وأبو زيد وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وعمر بن الخطاب واجتمعوا برئاسة زيد بن ثابت في منزل عمر ليتشاوروا في كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم . ثم أخذوا يوالون اجتماعهم في مسجد المدينة لكتابة القرآن . وكانهم كانوا يحفظونه عن ظهر قلب وكانوا قد استنوا قبل بكتابته جملة مرار من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم له وحفظهم آياه وجاء من كان كتب مصحفا بمصحفه واحضروا كل الصحائف والقرا ليس التي كتبوا فيها القرآن بحضرة النبي عليه السلام وأملائه وعهدوا الى بلال ان ينادي بأعزاء المدينة ان من كانت عنده قطعة عليها شيء من القرآن فليأت بها الى الجامع وليسلمها الى الكعبة المجتمعين لجمع القرآن على مشهد الصحابة . وحجوه بعد ذلك من القطع ، وما كانوا يقبلون قطعة حتى يتحققوا انها



كتب بن ندي اثني وحضره اذ كان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بن يديه وما كانوا يفعلون ذلك الا مباشرة في الاحتياط ومثالة في التحفظ وإثباتاً في الضبط . وكانوا يقابلون القطع بعضها ببعض ثلاثين عيال شك في تمام الضبط . وكتب القرآن زيد بن ثابت جميعه . قال زيد حتى وصلنا الى آية « لقد جاءكم من سورة التوبة قتلتها وقتلتها لتجدوها مكتوبة ثم وجدناها مكتوبة عند أبي خزيمة ابن أوس بن زيد الأنصاري . وقال زيد حتى وصلنا الى سورة الاحزاب فقتلت آية من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله يقرأ بها فالتفتنا لتجدوها مكتوبة فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فالتفتنا في سورتها في المصحف وتم جميعه . وجمع عمر جميع الحفظة والمصحابة وقرأ عليهم . ولم يقع من أحد منهم اعتراض حين العرض . ولم يسمع ولم يظهر بعد أيضاً . وبعد اجماع أكابر الصحابة على هذا الترتيب في هذا المصحف لا يمكن ان يقال لهم رقبوا رقباً سموا النبي عليه السلام يقرأه على خلافه . واجماعهم على هذا الترتيب واقرارهم عليه بلا خلاف من أحد منهم أقوى برهان على أنهم وجدوا ما أقامهم علماً لا بدع عندهم ريباً . فتقرر أمر القرآن تقريراً قطياً في هذا المصحف . وكان ذلك أعظم فرض قام به سلفنا الصحابة وأهم شيء حدث في الاسلام وأفضل من لهم علينا الى يوم القيام . وتوفي أبو بكر وهو أعظم الناس أجراً في المصاحف ونولى الأمر بعده عمر فتفتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق يد الاوقيت فيه للمجاهد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الاثنتي القرآن وعليه الصيان في الكتاب شرقا وغربا . بقي كذلك عشرة أعوام وأشهر والمسلمون لا اختلاف بينهم في شيء مئة واحدة ومثالة واحدة . والمسلمون اذ مات عمر وان لم يكن عندهم زيادة على مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل من ذلك . لان الحنفية عمر الذي كان كاد يموت هما بأمر المسلمين والذي حضر الخليج بعد عام الرمادة فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحل فيه ما اراد من الطعام لا مل المدينة ومكة وما بينهما خيفة هنا شأنه لم يكن ليترك بها نصيبا ومدينة وقرية ولى أمرها بلا مصحف يقرأ فيه أهلها



## منافع الأوربيين ومضارهم في الشرق (\*)

١

سأل سائل بترعة السويس هل كانت نافعة للمسلمين أو الشرقيين أم ضارة بهم فاجاب غير واحد بأنها كانت مثار المضار، وبركان الاخطار، لولاها لما جاس الأوربيون خلال هذه الديار، ولما تمكنت سلطتهم في كثير من الاقطار، وأجاب واحد ممن حضر بأنها كانت نافعة أكثر مما كانت ضارة اذ لولاها لكان أهل الهند والافغان كأهل مرا كاش في جهلهم وغفلتهم وجفونهم للمدينة وفنونها التي وصلت اليها في هذا العصر بل ولكانت مصر التي ترهب بعمرانها الآن خراباً يؤدي ذكر ان اليوم المشتات من قراها مهوراً لا تائها على الطريقة التي كانت متبعة عند اليوم في الزواج على عهد اسماعيل باشا . تاهيك باليابان وما صارت اليه ، وبالصين وما أشرف عليه ،

يسهل على غير الخبير المحقق في طبيعة الاجماع، بالعارف حقيقة حال الهند والافغان ومراكش ومصر، ان يجاري في القول مرء ظاهراً أو غير ظاهر، وان يستفي امثاله : أليس الفرق عظيماً بين الهند التي كانت زاهية على عهد السلطنة التيمورية، بالعارف والصنائع الوطنية مستغنية بنفسها عن أوروبا وسائر العالم وبين مراكش التي كانت ولا تزال تطلب عليها البداة بجهالتها وغباوتها وعصيانها لكل نظام ؟ أليس كل ما ينسب الى الافغانين من الفضل هو مجافيتهم عن المدنية الاوربية ومنع الأوربيين ان يساكنوهم



في بلادهم أو تنجروا فيها آمنين ولولا ذلك لضاع استقلالها وكانت ولاية من ولايات الهند؟ ألم تأخذ مصر بأسباب المدنية الاوربية من عهد محمد علي باشا وهي على استقلالها؟ ألم تدخل في أول ولاية محمد توفيق باشا في طور جديد من اصلاح خابت به آمال طلاب الزواج من اليوم بالقرى والمزارع التي آلت الى الخراب؟ كل هذا يقال في الاستفتاء ويقال اكثر منه ويكون نص الفتوى عن كل سؤال: بلى؛ وهي كلمة يكتفي بمثلها مشايخ الاسلام في الاستفتاء اذ يجيبون بكلمة «اولور» في مقام الايجاب وبكلمة «اولماز» في مقام السلب، وبعد ذلك يأتي الحكم على الاوربيين كافة بلهم ما جاؤا الشرق بخير ما ولا منفعة بل جاؤوا بشرور ومضار اعظمها ازالة استقلاله وأي خير أو قبح يوزن بسلب الاستقلال حتى تصح المقابلة بين منافع الاوربيين ومضارهم في الشرق؟

هذا هو الحكم الذي يري قاضييه عن قوس عقيدة الجماهير والجماهير في الشرق جاهلون بالسياسة راغبون عنها ويقل في المشتغلين منهم بها والباحثين عنها من يحيط بأطراف مسائلها، ويعرف المطالب ببرايتها ودلائلها، ولولا ان هؤلاء العارفين قليلون فبالمساكنا نشكو مرض الامة الذي يسببون عنه بلفظ التأخر والانحطاط. وهؤلاء السارفون القليلون لا يرضون بهذا الحكم وانهم لا علم من غيرهم بقيمة الاستقلال الذي عبت به الاوربيون وبانه لا يوزن به شيء ولكنهم يعطون كل شيء حقه ثم يوازنون بين الاشياء لا يمتنعهم من ذلك ان يكون في احدي كفتي الميزان ما يرجع بكل ما يوضع في الاخرى. على هذه الطريقة القويمة فسير في بيان منافع الاوربيين ومضارهم في الشرق بعد تمهيد مقدمات



تعين على فهم مرادنا من المقابلة وهي  
 أننا نريد بالمنافع كل ما يزيل شيئاً من شقاء الأمة أو يزيد في سعادتها  
 فيدخل فيها أمور الصحة ولا سيما مطاردة الأوبئة ، وأمور الملبس  
 والكسب ولا سيما ترقية الزراعة وتأسيس الشركات المالية ، ويدخل فيها  
 العلم والتربية والآداب وأمور الاجتماع وتدير المنزل والمسلم بالإدارة  
 والسياسة وأصول النظام وغير ذلك مما ينقل الأمة من طور أدنى إلى  
 طور أرقى

(٢) أننا نريد بالمضار ما يقابل المنافع بجميع وجوهها التي أوماًنا  
 إليها آتفاً وهو كل ما يصير به الأمة إلى حال شر مما كانت عليه في أفرادها  
 وبيوتها وهيئتها العامة سواء كان ذلك من جهة البدن كالملابس والصحة أو  
 من جهة النفس كالعلوم والأخلاق والآداب وإن شئت فقل كما يقول  
 كتاب المعصر من الجهة المادية والجهة الأدبية ويدخل في الجهة الأدبية الدين  
 (٣) أننا نريد بالأوربيين كل ما يتناوله اللفظ لا الحاكوم منهم خاصة  
 (٤) أن المقابلة التي نوازن بها بين المنافع والمضار إضافة إلى أننا  
 ننسب حال الأمة بعد اختلاطها بالقوم إلى حالها قبله لا إلى ما ينبغي أن  
 تكون عليه من الكمال ولا إلى ما عليه الأمم الأوربية في أنفسها ولا إلى  
 ما هو عاصتها أو خاصتها أن تكون عليه

(٥) أن الكلام في المقابلة لا يتناول نيات القوم ومقاصدهم فيما  
 وإنما هو خاص بالإثر الطبيعي لدخولهم في البلاد سواء جاء على وفق ما  
 يقصدون أو على ضده

(٦) أن الغرض من بيان المنافع التنويه بها والتنبيه إلى الاستزادة



منها ، ومن بيان المضار تقييدها والتفصيل عنها ، ووراء ذلك تلبية نداء التاريخ بتخليد هذه الحقيقة في ألواح الصحف سالمة من نزعات تعصب الجاهلية ، محفوظة من نزعات الأهواء السياسية ، لأن مدونها يجب أن تلتزم بالحق ولا تخاف في تقريرها لومة لائم ويجب أن يكون المسلمون وسائر أهل الشرق على هدى وبصيرة فيما يأخذون ولما يتركون

(٧) أنه لا يفقه هذا الموضوع حق الفقه إلا من كان عارفاً بتاريخ الشرق حق المعرفة خيراً بإخلاق الناس فيه وعاداتهم وطبائع الأمم وأحوال الاجتماع وشؤون السياسة ونحن لا نكتب هذه المقارنة والموازنة لكل هذا العالم الاجتماعي التحرير وإنما نكتبها للجمهور الذي لا يعرف من حال قومه وحال من يعيش معهم الاظواهر فزارقة لا تنفذ بصيرة إلى شيء مما وراءها وإن كان يوجد في أفراد من يظن أنه أحاط بما هناك ظاهراً ، وقتله فقهاً ولها .

من مسائل علم الاجتماع أن الأفراد والأمم المؤلفة منها تقبض من مخالطها ويجاورها ما يناسب استعدادها ، فالأفغانيون لما كانوا أهل حرب وأولي قوة وبأس اقتبسوا من الأوربيين النظام العسكري وما يشبهه من الاستعداد للحرب والكفاح ، والعربون لما عرفوا من استخدام القديم للتجارة كان أول شيء استفادوه من الأوربيين فنون التجارة وطرقها الجديدة حتى بدوهم في ذلك فقد كان معظم تجارة سوريا السككية يعبرون في أيدي الأجانب فغلبهم عليها من كانوا يخدعونهم من الإيطالي حتى لم يبق لهم منها الاقلها ، والمصريون وهم أهل حرث وزرع قد استفادوا منهم في ترقية زراعتهم واستبقوا به جميع التراجع في المشرق من كنهه يكون لفتاب



المضار على حسب الاستعداد فلا بد من تدبير هذه القاعدة الاجتماعية فيما  
نذكر من المقابلة والموازنة في الفصول الآتية

٢

نبتدى بذكر المنافع والفوائد التي استفدناها بمخالطة الأوربيين  
والإتصال بهم وفي اقتباس علومهم ومعرفة أحوالهم وشؤونهم فنجد منها  
ما يسبق إلى الذهن أنه الأهم ونختار في سردنا معدودة أهم الفوائد فنقول  
( الفائدة الأولى استقلال الفكر )

رأيت في يد أحد طلاب العلم جريدة جديدة وكنت تليدًا في فرقته  
ورأيت ينسبها ويدعي أنه يقدر على إنشاء جريدة خير منها فقلت له أنني  
لا أدعي مثل هذه الدعوى فإن كنت واثقًا مما تقول فاكذب لي بمقالة في  
موضوع اجتماعي أو سياسي مما تبحث في مثله الجرائد . قال اقترح قلت  
اكتب لي مقالة في الاستقلال فسكت ولم يرجع إلي قولًا ولا كتب شيئًا  
عزمت على أن أكتب شيئًا في استقلال الفكر ولم أفرغ له إلا بعد ثمان  
ساعات لم تخطر في بالي فيها تلك الواقعة ولكن كانت أول ما سبق من  
الذهن إلى القلم عند الكتابة وما أثبتنا عبثًا ولا فكاهة بل أردت أن أنه  
القارئ إلى جلال الموضوع الذي لا زال أجله من ذلك اليوم عسى أن  
يبيه من انتباهه ما يليق به لاسيما إذا كان يحب الاستقلال لنفسه ولأمته  
يكثُر في الجرائد ذكر استقلال الأمم والشعوب وقلما تذكر شيئًا في  
استقلال الأفراد الذي هو أصل استقلال الجماعات الكبيرة التي تسمى  
أممًا وشعوبًا

استقلال الآحاد نوعان استقلال الفكر واستقلال الإرادة وهذان



النوعان هما الجناحان للانسان يطير بهما الى الكمال في العلم والعمل ويكون  
حظه من النجاح على قدر حظه من قوتها وحسن استعمالها  
استقلال الفكر يكون بلوغ العقل اشد وارتقائه الى مستوى رشده  
فان العقل القاصر هو الذي يتبع مذهب التقليد في كل ما ياتي اليه كما نرى  
من الاطفال ومن هم في حكم الاطفال من الرجال . فالعقل في فكره هو  
الذي يستعمل عقله في البحث عن الحق والصواب في معارفه والتمييز بين  
النافع والضار من مصالحه او مصالح امته عند ما يبحث فيها فلا يقبل من هذا  
ولا ذاك قول من هو مثله الا اذا ظهر له انه الحق والصواب

ان الذي لا يعرف الحق والصواب بالنظر والاستدلال لا يدع طامعا  
ولا سياسيا بل لا يعد عاقلا لان ما يحفظه من اقوال الناس في الكتب  
والجرائد او في البيوت والمحافل لا يرفعه الى مرتبة العقلاء الذين يميزون  
بين الاقوال بالدليل العقلي فان الاولاد المميزين يحفظون الاقوال مثله ولا  
يعدون من العقلاء الا اذا اريد بالعاقل من ليس مجنوناً يجب ان ياتي الى  
البيمارستان او مستشفى المجاذيب فان هذا الاصطلاح يسمع لنا ان نطلق لقب  
العاقل على الامة التي لا رأي له وانما يتابع كل واحد على رأيه لا سيما  
اذا لم يكن متماعنده بعداوتة له لسبب من اسباب التهم

استقلال الفكر طبيعي في البشر كما ان ضده وهو التقليد طبيعي  
فيهم فاما التقليد فهو طبيعي في الراشدين ولولا ذلك لما ارتقوا في علم ولا عمل  
ولساو جميعهم على ما كان عليه اول واحد منهم فكانوا كالبهاائم متساوين  
في علمهم وعملهم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »  
لو ترك الناس وفطرتهم لا عطاوا طور القصور حقه وطور الرشدية



ولكن معظم الأفراد الذين بلغوا أشدهم مستقلين في أفكارهم مستدين على آرائهم ولكانت أعمالهم على حسب أفكارهم. لاستقلال إرادتهم المبرر عنه بالحرية الشخصية في عرف هذا العصر ولكن الرؤساء المسيطرين قد تصرفوا في الفطرة تصرفاً ذهب بالاستقلال الذي لا يتفق مع الاستبداد . ولذلك ترى أهل البداوة أقرب إلى الاستقلال من أهل الحضارة المحكومين بسلطة استبدادية

الحضارة كال بشري وآفته الاستبداد، الذي يحول دون ما تقتضيه الحضارة من كمال الأفراد، لبثه باستقلالهم وسيطرته عليهم في علومهم وأعمالهم ، التعليم في البلاد التي تناس بالاستبداد يكون مبنياً على التقليد بطبع الحكومة لأن الذين يرفعون الحقائق لا يرضون أن يحكم في مجموعهم واحد منهم إرادته حكم وهواه شريعة وقانون ، فاستقلال الأفكار حرب لحكم الاستبداد وكثيراً ما كانت هذه الحرب سجالاً والعاقبة للمستقلين. الشرق اعرق في التقليد من الغرب فهو اعرق في الاستبداد أيضاً وقد ظهر الاسلام في الشرق وهو يرسف كالغرب في قيود التقليد ويضط من وزر الاستبداد الثقيل فكسر القيود ووضع الاوزار ولكن عاد الاستبداد إلى المسلمين بعد اقل من نصف قرن فكان كلما قوي يقوى التقليد ويضعف الاستقلال حتى زال من مجموع الأمة وصار الافراد المستقلون فيها كالغرباء لا ولي لهم ولا نصير

فانت أوروبا من بلاء الاستبداد أكثر مما فانت ممالك الشرق وحطكت ظلمات التقليد فيها أكثر مما حطكت في غيرها ولكن ما عنت ان ضاه لها قبس من علوم غرب الاندلس وغيرهم فوجد فيها من عرف



قيمته، وانضى في استعماله عزيمته، حتى صار ضياء ساطعا، ووراء في تلك الآفاق لامعا، وجاءت ساعة المشرق، بطلوع الشمس من المغرب، جاهدت أوروبا أفضل الجهاد في سبيل استقلال الفكر والارادة حتى ظفرت باعدائها من رجال الدين، والملوك المستبدين، وجمعت كلمة الدليل هي العليا، وكلمة التقليد هي السفلى، نجحت بين عزة البداوة، ومحاسن الحضارة، فارتقت فيها العلوم والاعمال، الى درجة لم تصد في جيل من الاجيال، من حيث رجع الشرق القهري « وغداً يقدمه الزمان الى ورا » ما كان العلم ليدع الجبل على ماهو عليه حتى يحكم فيه حكمه، ويوقع على أهله عدله أو ظلمه، اندفعت أوروبا الى الشرق مستعمرة الارض، أو داعية الى الدين، أو طالبة للكسب، فامتزج أهلها بأهله، ووصلوا حبلها بحبله، بما أنشأوا من المدارس، وما قلدوا من الاعمال والوظائف، فطلق أهل الشرق يتعلمون على الطريقة الاوربية طريقة البحث والاستدلال، والاستنباط والاستنتاج، وأنشأوا يستشقون نسيم الاستقلال، ويوجهون الى طلب الكمال،

فهذه فائدة كبرى قد استفدناها من الاوربيين ينبغي أن نشكرها لهم ونحمد لاجلها مبرقهم . وليس للمسلم ان ينكر ذلك محتجا بأن القرآن الحكيم قد أُرشد الى هدم التقليد وقام على اساس الاستقلال في الاستدلال فان هذا وان كان حقا يعترف به النصف من علماء أوروبا لم يكن هو المنبه في هذا المصير للشرق عامة والمسلمين خاصة ودليلنا على هذا ان رجال الدين منا لا يزن الوزن في الاكثر اسرى التقليد واعداء الاستقلال، فيجب ان نصف من أفسنا، ونشكر لمن نهنا الى مصلحتنا،



## الجامعة الإسلامية

تكلم اللورد كرومر في تقريره الأخير عن الجامعة الإسلامية كلاماً يؤيد الذين أظهروا يقظة المسلمين في غير شكها فرأينا أن ننشر ما كتبه الأستاذ الإمام عن ذلك في رده الثاني على موسيو هانوتو وهو لم ينشر في الرسائل المتداولة ناقلين ذلك عن الجزء الثاني من تاريخه قال رحمه الله

شأن المسلمين اليوم وظهور دعوة فيهم إلى توحيد كلمة المسلمين وجمع السلطة الدينية والسياسية في شخص واحد في جميع البلاد الإسلامية

أو كما لمسيو هانوتو أن هذه الدعوة لم يوجد لها أثر إلى اليوم في بلد من بلاد المسلمين ولو خطأ خطوة إلى معرفة أحوالهم على ما هي عليه لما خطر بباله أن يشير إلى هذه الدعوة فضلاً عن أن يثني عليها حكماً وإن ما علق بالأوهام منها قائماً منشؤه سوء فهم بعض مسيحي الشرق ثم انعكاس ذلك في أذهان سياسيي المغرب وقد يكون لسوء نية بعضهم مدخل في تعظيم ماتوم فيها

وإني أعرض الحقيقة كما هي لا ينشأها سائر من تمويه ولا غطاء من تليس، وأرجو أن يكون في هذا البيان ما يقنع مسيو هانوتو بحسن مقاصد المسلمين اليوم في كلامهم عن الدين وما يرد أمثال صاحب الجريدة التي نشرت حديثاً (١) إلى رشدكم حتى ينقوا الله في أنفسهم وأهل بلادهم ولا يتخذ بعضهم من السلم حرماً ولا من السكون شغباً لا أنكر أن طائفاً من الدين طاف في هذه السنين الأخيرة يقول بعض المسلمين في أقطار مختلفة من الأرض وإن نسمة من نفس الرحمن مرت بأفئس قليل من أهل الفضل فيهم فحركت ما كنهم وأثارت همهم إلى النظر فيما كان عليه أهل هذا الدين، وفيما صاروا إليه، وإن منهم من يتكلم بما يرى إذا وجد شيئاً إلى الكلام ومنهم من ينشر رأيه في كتاب أو جريدة إذا تهيأت له الوسائل

(١) يعني بالجريدة الأهرام وكان صاحبها نشر فيها حديثاً دار بينه وبين هانوتو بعد الرد الأول عليه وما نشره هنا هو من الرد على هذا الحديث



ذلك . ثم يوجد متقلدون لهؤلاء يقولون مالا يعلمون، ويهرفون بما لا يعرفون، ولا كلام لنا في هذا المقلدين، وإنما كلامنا فيما يرمى إليه غرض أولئك الناظرين

ظهر الاسلام لا روحيا مجردا، ولا جسديا جامدا، بل انسانيا وسطا بين ذلك أخذ من كل من القبايل بنصيب فتوفر له من ملائمة الفطرة البشرية ما لم يتوفر لغيره ولذلك سعى نفسه دين الفطرة وعرف له ذلك خصوصه اليوم وعدوه المدرسة الاولى التي برقى فيها البرابرة على سلم المدنية . ثم لم يكن من أصوله أن يدع ما تقصر تقصره، بل كان من شأنه أن يحاسب يقصر على ماله ويأخذ على يده في عمله . جاء هذا الدين على الوجه الذي ذكرناه في ضلالتنا، والآن قاسيا، وهذب خشنا، وعلم جاهلا ونبه خاملا، وأثار الى العمل كسلا، وأقدر عليه وكلا، وأصلح من الخلق فاسدا، وروج من الفضيلة كاسدا، ثم جمع متفرقا، ورأب منصدعا، وأصلح فحسلا، ومحا ظلاما، وأقام عدلا، وجدد شرعا، ومكن للام التي دخلت فيه نظاما، امتازت به عن سواها ممن لم يدخل فيه، فكان الدين بذلك عند أهله كالا للشخص وألقة في البيت ونظاما لملك . وظهرت به آثار النعمة عليهم في جميع شؤونهم ولم يفت العلم حظ من عنايته بل كان قائده في جميع وجوه سيره . فإن شاء قائل ان يقول ان الدين لم يسلهم التجارة ولا الصناعة ولا تفصيل سياسة الملك ولا طرق المعيشة في البيت لم يسهه أن ينكر أنه أوجب عليهم السعي الى ما يقيمون به حياتهم الشخصية والاجتماعية وأوجب عليهم ان يحسنوا فيه وأباح لهم الملك وفرض عليهم ان يحسنوا الملكة وما ظنك بدين يقول خليفته الثاني وهو في المدينة من بلاد العرب « لو ان سحطة بوادي الفرات أخذها الذئب لستل عنها عمر » ويقول خليفته الرابع « أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركم في مكاره الدهر، أوأ كون أسوة لهم في جشوبة العيش » أي خشوته يريد بذلك أن يساوي المساكين في العيش ليكون قدوة الاغنياء في الاحسان وأسوة الفقراء في حسن الصبر

هكذا كان الاسلام مهمازا للمسلمين يحثهم الى جلائل الاعمال، ومصباحا لبصائرهم يسترشدون به في استغراق الاحوال، وتقويم الافكار وعاطفنا به طف قلوبهم على الامل بالصفو والمرحمة وحسن المعاملة حتى رضيتهم الارض سادة لها



وقادة لكتابها وكان من أمرهم وأمره ما هو معلوم  
أفبعد هذا يجب عاقل اذا رأى المسلم يرضى ما رضىه هذا المرشد الحكيم  
ويقت ما يقت؟ أيدهش ان يرى المسلم يهزأ بكل ما لم يعتقد سائفا في دينه وان كان  
فيه ملك الارض أو ملكوت السموات بعد ما شهد المسلم من أثر نعمة الله عليه في  
هذا الدين ما شهد؟ لا عجب في ذلك فانه نتيجة ضرورية ينساق اليها الامر بنفسه  
بحكم سنة الله في خلقه

وأسفا !! لم يبق للمسلم من الدين الا هذه الثقة فيه اما الدين نفسه فقد اقلب  
في عقل المسلم وضعه، وتغير في مداركه طبعه، وتبدلت في فهمه حقيقته، وانطمست  
في نظره طريقته، وحق فيه قول علي كرم الله وجهه « ان هؤلاء القوم قد لبسوا  
الدين كما يلبس الفرو مقلوبا »

لأبحث اليوم في الاسباب التي وصلت بالدين في نفس المسلم الى ما ذكرت  
ولكن أقول ولا أخشى منكم لما أقول : قد دخل على المسلم في دينه ما ليس  
منه ، وتسرب في عقائده من حيث لا يشعر ما لا يتصل بأصلها بل ما يهدم قواعدها  
ويأتي على أساسها . عرضت البدع في العقائد والاحمال ، وحلت محل الاعتقاد  
الصحيح ، وأخذت مكان الشرع القويم ، وظهرت آثارها في أعماله ، وعم شؤنها  
جميع أحواله

ان صح لفظ الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » أولم  
يصح فالقرآن يؤيد معناه ، وعمل الأولين من المسلمين يحقق صحة ما حواه ، فالرجل  
والمرأة سواء في الخطاب التكليفي ، وكانا سواء في علم ما يجب عليهما من فرائض  
الاسلام ، وخصال الايمان ، وفي طلب العلم بما يلزم لصلاح معادهما ومعاشهما وبما  
تحسن به المعاملة مع من يتصل بهما قرب أو بعد على تفصيل معروف في كتاب الله  
وسنة رسوله وعمل الصالحين من بعده حتى لم يبق باب من أبواب العلم الا دخل  
منه بقدر الاستطاعة وما يسمع الزمان . هل المسلم بعد ذلك في معنى العلم فطن الرجل  
ان غاية ما يفرضه الدين منه معرفة فرائض الوضوء والصلاة والصوم في صورة  
ادائها اما يتعلق بسر الاخلاص فيها ووسيلة قبولها عند الله فذلك عمالا يخطرله



يأل إلا القليل النادر أما آداب الدين وتهذيب الروح واستكمال الحصول الجلية مما جعله الاسلام غاية العبادات وثمره الاعمال الصالحات فهو مع أنه أهم علوم الدين عمالا تتوجه اليه عزيمة ، ولا تنصرف نحوه ارادة ، اللهم الا من أشخاص قلائل مشورين في أطراف الارض لا يرقى بهم أمة ، ولا تسويهم كلمة امامين ينقطعون لطلب العلوم ليحصلوا جنة منها فقد اقساموا الى فريقين

الاول من يظن أنه وارث علوم الدين والقائم بحفظها وقد قل افراده في معظم البلاد الاسلامية ولم يبق منه الا رسوم لا يكاد يدركها نظر الناظر والمشتغلون منهم في بعض البلاد كصر والاسنانة فائما حظ الذكي منهم وقليل ما هو ان ينظر في كتب مخصوصة عينها له الزمان وضمف العرفان ويفهمها بمعنى أن يثق بأن هذا اللفظ دال على ذاك المعنى ومنى ثم له ذلك فقد استكمل العلم سواء سلم له عقله ودينه وأدبه بعد ذلك أم لم يسلم فكان مثاهم مثل من ورث سلاحا فكان هم أن ينظر اليه ويعلا عينه منه ولا يمد يده اليه يستعمله أو يزيل العبد عنه فلا يلبث أن يأكله العبد أو يفسده الخبث وينزعون ان الدين يعبد هما وراء ما عرفوا من العلوم النافعة ومن رأي هؤلاء أن لاشأن لهم مع العامة ولا يجب عليهم أن يأمنوا بمعروف ولا ان ينهوا عن منكر وقد ارتكبوا بذلك خطأ في فهم دينهم لا يساويه في سوء عاقبته خطأ ولكنهم بل الاغلب من سوء الفهم في الدين ما لا حاجة الى عده ولا يخفى ان ما يحصله هذا الفريق في العلم لا يظهر له ادني أثر في صلاح الامة كما هو مشهود

والفريق الثاني من يهيوه أولياؤه لنيل منصب من مناصب الحكومة عال اوسافل وافراد هذا الفريق ان كثيروا أو قلوا يحصلون مبادي العلوم المعروفة بالعلوم المصرية ثم يحصل كل واحد ما به ينال المنصب الذي بعده له والده على أن ما يحصل اما لفظ يحفظ أو خيال يخزن والمدار على الوصول إلى ورقة الشهادة ومن هؤلاء من يذهبون الى أورور بالاستعمال التريية فيها ولا غاية لهم سوى هذه الغاية فمن أصاب منهم بعد ذلك وظيفة قنع بها وحصر همه على العمل فيها ومن لم يجد وقف على الابواب ينتظرها فاذا مل الانتظار أو تقضي زمن العمل وجدته



في قهوة أو ملهى يسرف في أوقاته ويفسد في أدواته والصالحون منهم قليل ما هم لا بهم شأن العامة شقيت أو سدت هلكت أوقامت فأي أثر لها تعلمه هؤلاء يظهر في الأمة وأشتى منهم شواذ في كل بلد على ضعفهم يرجى أن ينمو عددهم ونجى الأمم بما رآهم . هذا شأن الرجال مع العلم

أما النساء فقد ضرب يثنى وبين العلم بما يجب عليهن في دينهن وأدنياهن بنار لا يبرى من يرفع ولا يخطر بالبال أن يملن عقيدة أو يرو دين فريضة سوى الصوم وما يحافظن عليه من الفقه فأنما هو بحكم المادة وحارس الحياة وقليل جدا من موروث الاعتقاد بالحلال والحرام وحشو أذهانهن الخرافات وملاك أحاديث الترهات اللهم إلا قليلا منهن لا يستغرق الدققة عدهن وكل من الرجال والنساء بعد فقه مسلما يدها الجنة ويعنيها السعادة

أخطأ المسلم في فهم معنى التوكل والقدر فال إلى الكسل وقد عن العمل ووكل الأمر إلى الحوادث تصرفه حينما يهب ويظن أنه بذلك يرضي ربه ويراقى رغائب دينه

أخطأ المسلم في فهم ما ورد في دينه من أن المسلمين خير الأمم وأن العزة والقوة مقرونتان بدينهم أبد الدهر فظن أن الخير ملازم لعنوان المسلم وأن رفعة الشأن تابعة لافقه وأن لم يتحقق شيء من معناه فإن أصابته مصيبة أو حلت به رزية تسلي بالقضاء وانتظار ما يأتي به الغيب بدون أن يتخذ وسيلة لدفع الطاريء أو ينهض إلى محل اللاتي ما عرض من خلل ، أو مدافعة الحوادث الجلل ، مخالفاً في ذلك كتاب الله بسنة نبيه

أخطأ المسلم في فهم معنى الطاعة لأولي الأمر والأقباد لا وأمرهم فالتالي مقاليد إلى أن يرو كل إلى التعريف في شؤونه ثم أدبوا حتى غلبت أنت الحكومة فكسبنا التيام بشؤونه جميعاً من إدارة ومياعة بدون أن يكون لها منه عون مري الضميرية التي تفرغها عليه ومن رأى عون الآباء إذا طلب أبناءهم لأداء الخدمة العسكرية وما يبدلونه من السعي في تخليصهم منها حكم بأن ما يبدلونه أكثر المسلمين من معنى الحكومة لا يمكن انطباقه على شيء من أوليات العقل وحرف ان تفهم



بالحكم قد بلغت الى حد التأليه من حيث غنوه قادرا على كل شيء بدون عون من أحد وانتقلت تلك الثقة الى الادبار والتخلي عنه من حيث أنهم تركوه وشأنه لا يساعده في حادث ، ولا يعينونه في أمر مهم ، اللهم الا اذا ارغموا على ذلك ومن ذا الذي يحسن عملا اذا ألجئ اليه بالرغم عنه ومن هنا انصرف المسلم عن النظر في الأمور العامة جملة وضف شعوره بحسنها وتبجحها اللهم الا ما عسى شخصه منها اما الحكم وقد كانوا اقدر الناس على اقتياش الامة مما سقطت فيه فاصابهم من الجهل بما فرض عليهم في اداء وظائفهم ما أصاب الجمهور الاعظم من العامة ولم يفهموا من معنى الحكم الا تسخير الابدان لاهوائهم واذلال النفوس لحشونة سلطانهم وابتزاز الاموال لانفاقها في ارضاء شهواتهم لا يراعون في ذلك عدلا ، ولا يستشيرون كتابا ، ولا يتبعون سنة ، حتى افسدوا اخلاق الكفاة بما حارها على النفاق والكذب والفش والافتداه بهم في الظلم وما ينبع ذلك من الخصال التي مانت في أمة الاجل بها العذاب

هذا كله الى ما حدث من بدع أخرى من مذاهب شتى في العقائد ، وطرق متخالفة في السلوك ، واداء متناقضة في الشرائع ، وتقليد أعمى في جميع ذلك ، فنفرت المشارب ، وتوزعت المنازع ، وعظم سلطان الهوى على ارباب النزعات المختلفة ، كل يجذب الى نفسه ، لا ينظر الى حق ، ولا يفرع من باطل ، وانما همه ان يظفر بخصمه وذلك الخصم هو ما يدعوه أخاه في الاسلام في مرض التشدد بالكلام

وزد على ذلك وهذا اكبر بدعة عرضت على نفوس المسلمين في اعتقادهم وهي بدعة اليأس من انفسهم ودينهم ووطنهم ان فساد العامة لا دواء له وان ما نزل بهم من الضر لا كاشف له وانه لا يمر عليهم يوم الا والثاني شر منه . مرض سرى في نفوسهم ، وعلة تمكنت من قلوبهم ، لتروكهم المقطوع به من كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وتعلقهم بما لم يصح من الاخبار أو خطائهم في فهم ما صح منها وتلك علة من أشد الملل فدكا بالارواح والمقول وكفى في شاعتها قوله جل شأنه « انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون »

تبع هذه البدع جميعها واخري يطول ذكرها ههنا في الحجم ، وضميمة في



العزائم، وفساد في الأعمال، يتبدى من البيت وينتهي إلى الأمة ويعمر في كل طبقة ويجول في كل دائرة خصوصاً من دوائر الحكومات وما يرمى به المسلمون من التعصب الديني الأعمى فأنما عرض على أقوام في بعض البلاد الإسلامية بما لهذه البدع الضالة على أنني لا أعلم أنهم بلغوا فيه أدنى درجاته في الأمم المسيحية شرقية كانت أو غربية والتاريخ شاهد لا يكذب

هذا ما سبب المسلمين في عقولهم وعزائمهم وأعمالهم بسبب ابتداعهم في دينهم وخطائهم في فهم أصوله، وجهلهم بأدبي أبوابه وفصوله، لهذا سخط الله عليهم من يلبيهم نعمة لم يقوموا بشكرها وينزل بهم من عقوبة الكفران ما لا قبل لهم بدفعه إلا إذا تباركهم الله بطفه وقد ابتلاهم عن ياقق بدنيهم كل عيب، ويقرنه إذا ذكره بما يتبرأ منه، ويعده حجاً بين الأمم والمدنية، بل يعده منبع شقاوتهم وسبب فناءهم

تب لذلك أفراد من عقلاء المسلمين في أواسط القرن الماضي من سني الهجرة في أقطار مختلفة من بلاد فارس والهند وبلاد العرب ثم في مصر وكل منهم بحث في الداء وقدر له الدواء بحسب فهمه على تقارب بينهم ولعالمهم يلتقون يوماً من الأيام عند الغاية إن شاء الله

مقصد الجميع ينحصر في استعمال ثقة المسلم بدينه في تقويم شؤونه ويمكن أن يقال إن الفرض الذي يرمي إليه جميعهم إنما هو تصحيح الاعتقاد وإزالة ما طرأ عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين حتى إذا سلمت العقائد من البدع تبعها سلامة الأعمال من الخلل والاضطراب واستقامت أحوال الأفراد واستنضات بصائرهم بالعلوم الحقيقية الدينية ودنيوية وهذبت أخلاقهم بالمسكات السليمة وسرى الإصلاح منهم إلى الأمة فإذا سمعت داعياً يدعو إلى العلم بالدين فهذا مقصده، أو منادياً يبحث على التربية الدينية فهذا غرضه، أو صانعاً ينكر ما عليه المسلمون من المفاسد فتلك غايته، وهذه سبيل لمريد الإصلاح في المسلمين لا مندوحة عنها، فإن اتبناهم من طرق الأدب والحكمة العارضة عن صبغة الدين يحوجه إلى إنشاء بناء جديد ليس عنده من مواده شيء ولا يسهل عليه أن يجد



من حماه أحدا ، وإذا كان الدين كافلا بهذيب الاخلاق وصلاح الاعمال وحمل  
النفوس على طلب السعادة من أبرابها ولا اله من الله به ما بيناه وهو حاضر لديهم  
والمناء في ارجاعهم اليه أخف من أحداث مالا إمام لهم به فلم المدول عنه الى غيره !!  
لم يخطر ببال أحد من يدعو الى الرجعة الى الدين سواء في مصر أو غيرها  
ان يثير فتنة على الاوربيين أو غيرهم من الأمم المجاورة للمسلمين غير ان بعض  
المسيحيين اذا سمع قولاً في الدين أعرض عن فهمه ، وأنشأ نفسه غولاً من خياله ،  
يخاف منه ويخشى غائلته ، يسميه باسم الدين ، وبعضهم يظن انه لو انتبه المسلمون  
الى شؤنهم ، ورجعوا الى الأخذ بالصحيح من دينهم ، لا اعتصموا بحمايتهم ، واستعانوا  
على تقويم أمورهم بأنفسهم ، واستغنوا عن أدخلوه في أعمالهم من غيرهم ، فيحرم  
الكثير من المسيحيين تلك المنافع التي قالوها بفنلتهم ، وهو سوء ظن من الزاعم  
بنفسه فانه يظنه هذا يعتقد انه غاش مفرو ، وسالب متلصص ، وسوء ظن بالمسلمين  
أيضاً فان أهل الوطن الواحد لا يستغني بعضهم عن بعض معها ارتقت مدارفهم  
وعظم اقتدارهم على الاعمال وغاية الامر أن ما كان ينال اليوم بدون حق يصبح  
وهو لا ينال الا بحق والاجنبي الذي كان يتفق الواحد ويربح المنة يرجع الى  
الاعتدال في الكسب ، ويحتاج الى شيء من التعب في استيراد الربح ، وقد كان  
المسيحيون عاملين في الدول الإسلامية وهي في عنفوان قوتها ، والاجانب يطلبون  
الكسب في ارجائها وهي في أرفع مقام من عزها

نعم يمرض في طريق الدعوة الى الدين على هذا الوجه أن يلتص مسلم ببعض  
معوقة من مسلم آخر بسور يأو بالهند أو بالمعجم أو بأفغانستان أو بنهر هذه الاقطار  
لان مرض الجميع واحد وهو البدعة في الدين فانما نجح الدواء في موضع كان  
السليم أسوة للمريض في موضع آخر أما السعي في توحيد كلمة المسلمين وهم كما  
هم فلم يمر بعقل أحد منهم ولو دعا اليه داع لكان أجدر به ان يرسل الى  
مستنق المجانين

يكتب بعض أرباب الاقلام من المسلمين في حكمة الحج ويقول انه صلة  
بين المسلمين في جميع اقطار الارض ومن أفضل الوسائل لتعاون بينهم فطيمهم



ان يستفيدوا منه وهو كلام حق لكن لا ينبغي أن يفهم على غير وجهه فإن الفرض منه ان يدكر المسلمون ما بينهم من جامعة الدين حتى يستعين بعضهم ببعض على اصلاح ما فسد من عقائدهم أو أخل من أعمالهم وفي مدافعة ما يهزل بهم من قسط أو ظلم أو بلاء وهو أمر مهود عند جميع الأمم التي تدين بدين واحد خصوصاً عند الأوربيين.

يكثر المسلمون اليوم من ذكر الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد ويعتقون آمالهم بهته وكثير منهم يدعو إلى عقد الولاء له وهذا أمر لا ينبغي ان يدهش أحداً فإن هذه الدولة هي أكبر دول الإسلام اليوم وسلطانها أفخم سلاطينهم ومنه يرجمى اقصاد ما بين يديهم من المسلمين لما حل بهم وهو أقدر الناس على اصلاح شؤونهم وعلى مساعدة الداعين إلى تمحيص العقائد وتهذيب الاخلاق بالرجوع إلى أصول الدين الطاهرة النقية نأى شئ في هذا يزعم أوربا حتى تتعد على هضم حقوق المسلمين اذا حدثت حوادث مثل الحوادث الماضية كما يقول موسيو هانوتو



بقي الكلام على جمع السلطة الدينية والسياسية في شخص واحد يقول فيه موسيو هانوتو ان أوربا لم تقدم الا بعد ان فصلت السلطة الدينية من السلطة المدنية وهو كلام صحيح ولكنه لم يدرك ما معنى جمع السلطين في شخص عند المسلمين . لم يعرف المسلمون في عصر من الاعصر تلك السلطة الدينية التي كانت لها با على الأمم المسيحية عند ما كان يهزل الملوك ويحرم الأمراء ويقرر الخرائب على الممالك ويضع لها القوانين الالهية وقد قررت الشريعة الإسلامية حقوقاً للحاكم الأعلى وهو الخليفة أو السلطان ليست للقاضي صاحب السلطة الدينية وإنما السلطان مدبر البلاد بالسياسة الداخلية والدفاع عنها بالحرب أو السياسة الخارجية وأهل الدين قائمون بوظائفهم وليس له عليهم الا التولية والعزل ولا لهم عليه الا تنفيذ الأحكام بعد الحكم ورفع النظام ان أمكن وهذه الدولة العثمانية قد وضعت في بلادها قوانين مدنية وشرعت نظاماً لطريقة الحكم وعدد الحاكمين وملاهم وسمحت بأن يكون في محاكمها أعضاء من المسيحيين وغيرهم من الملل التي



تحت رعايتها وكذلك حكومة مصر أنشئت فيها محاكم مختلطة ومحاكم أهلية بأمر الحاكم السياسي وشأن هذه المحاكم وقوانينها معلوم ولا دخل لشيء من ذلك في الدين فالسلطة المدنية هي صاحبة الكلمة الأولى كما يطلب مسيو هانوتو ولكن مع ذلك لم يظهر نقمها في صلاح حال المسلمين بل كان الأمر معكوساً فإن أمراءنا السابقين لو اعتبروا أنفسهم أمراء الدين لما استطاعوا المجاهرة بمخالفتهم في ارتكاب الظالم والمخاللة في وضع المقام والمبالغة في التبذير الذي جروا به على بلاد المسلمين وأعدمها أعز شيء كان لديها وهو الاستقلال

ان فرنسا تسمى نفسها حامية الكاثوليك في الشرق وملكة انكلترا تلقب بملكة البروتستانت وأميراطور روسيا ملك ورئيس كنيسة معاً فلم لا يسبح للسلطان عبد الحميد ان يلقب بخليفة المسلمين أو أمير المؤمنين

لا أظن ان مسيو هانوتو يسيء الظن بدعوة دينية على الوجه الذي يبناه وأظنه يكون عوناً للمسلمين على تعصيدها في البلاد الإسلامية الفرنسية اذا وجد فيها من يقوم بها وأنا أضمن له بعد ذلك ان تتفق مصالح المسلمين مع مصالح الفرنسيين فان المسلمين اذا تهذبت اخلاقهم بالدين سابقوا الاوربيين في اكتساب العلوم ومحصل المعارف ولحقوا بهم في المدن وعند ذلك يسهل الاتفاق معهم ان شاء الله

### ٣

د سوء ظن المسلمين بسياسة أوربا كلها وعدم ثقة سياسهم بدولة من الدول واعتقاد المسلمين بأن مصلحة أوربا المسيحية تخالف مصالحهم الإسلامية وعدم اطمئنانهم الى سياسة الدول المسيحية حتى أدى بهم فقدان الثقة بالمسيحيين الى ان لا يأمنوا مسيحياً عثمانياً ولو أخلص لهم الخدمة وصدق معهم سمع بذلك كله مسيو هانوتو من صاحب الجريدة المعروفة ومن بعض العثمانيين في الاستانة وباريس ثم أخذ يبرهن على أن سياسة أوربا اقتصادية ملكية لادينية لاهوتية

لأدري من هم المسلمون الذين وصفهم مسيو هانوتو ومن أبلغ اخبارهم أم الهنود وهم في حكم دولة أجنبية ولا تزال ترى في خطبهم وجرائدهم ما يدل على طاعتهم لحكاهم وتطيقهم الآمال بعد لهم والتماسهم الحق من طرق



هل هم مسلمو روسيا وثقتهم بحكومتهم وثقة حكومتهم بهم لا تمنحني على أحد حتى ان الدولة الروسية تفضلهم على المسيحيين من غير المذهب الارثوذكسي هل هم الافغانيون واخلاص أميرهم في مصافاة الانكلاز أشهر من أن يذكر ولا ينفي اخلاصه حرمه على بلاده ومحافظته على مصلحتها

هل هم الفرس واستقامتهم الى السياسة الروسية لا يجعلها أحد ؟

هل هم المراكشيون وهم يعملون عن كل ما يسي سياسة بل هم في غفلة عن الدين والدنيا جميعا شغل بعضهم بعض فلا ينفكون يتقاتلون ويتسالبون حتى يقضي الله فيهم بقضائه

هل هم التونسيون وقد أثبت عليهم موسيوهاوتو بما هم أهل وثبت له اوتياهم الى السلطة الفرنسية لجرد ما اطلقت لهم الحرية في دينهم

لله لم يقصد الا العثمانيين كما يدل عليه بقية كلامه وكما يفيد قوله ان لا ياتمنوا مسيحيا عثمانيا والعمانيون منهم المصريون ومنهم غيرهم فاما المصريون فلا شيء عندم يدل على عدم الثقة بالاوربيين وبالمسيحيين العثمانيين فانهم يشاركون في العمل مواطنهم من الاقباط في جميع مصالح الحكومة ماعدا المحاكم الشرعية الخاصة بالمسلمين وهم معهم على غاية الوفاق خصوصا أهل الاخلاص وسلامة النية منهم ولكل من الفريقين اصدقاء وأحبة في الفريق الآخر ثم شأنهم هو ذلك الشأن مع سائر الطوائف المسيحية الا من ظهر منهم بالنصب البارد للدين وآذاهم في دينهم أو في منافعهم الخاصة بهم لاني سوى التعصب الاعلى ولا نطلب على ذلك شاهدا اقرب من صاحب الجريدة الذي يحادثه موسيوهاوتو إنه بعد أن كان على المسلمين أثناء الحرب الروسية العثمانية وبعد ان أتى ما أتى عقب الحوادث المرآية شهد له المسلمون بأنه صديقهم والساعي في خيرهم كما افتخر بذلك مرارا في جريدته وان كانت له اليهم هتات لا تزال تبدو من فيه الى وقت ذلك الحديث فأين فقد هذه الثقة بالعثمانيين المسيحيين في مصر ؟ هل طرد أحد من خدمة الحكومة لأنه مسيحي عثماني ؟ هل حرم أحد حق المحاماة أو انشاء الجرائد أو المطابع أو إقامة المصانع أو تأسيس البيوت التجارية لأنه مسيحي عثماني ؟ فليأت صاحبنا بشاهد واحد



أما حالهم مع الأوروبيين فأننا نراهم إذا أحسوا بحد من انكليزي ذكره، أو وصل اليهم معروف من أي عامل أوروبي شكروه، بل ازيدك على هذا ان المستفيث منهم بالحكومة يطلب منها ان يتولى تحقيق مظلمة انكليزي كما شوهه ذلك كثيراً في شكاياتهم وليس بقليل من يعرض شكواه على جناب اللورد كرومر وهو ليس بمحاكم رسمي فأى دليل على الثقة أكبر من هذا

ليس بقليل في مصر من يثق بالفرنساويين ومن له بينهم اصدقاء يركن اليهم ويعتمد بولائهم وموسيو هانوتو وصاحب الجريدة يعرفان ذلك

كثيرا ما أغرى الأوروبيون من فرنساويين وأمريكيين من أرباب المدارس في مصر شبانا من المسلمين بالمروق من دينهم والدخول في الديانة المسيحية وفروا ببعضهم من القطر المصري الى البلاد الاجنبية وأحرقوا كبد والديه ومع ذلك لا تزال قوى المسلمين يرسلون أولادهم الى مدارسهم وناظر المعارف عندنا وزير مسلم وأولاده يتربون في مدارس الجزويت وكثير من أبناء الاعيان في مدارس الفرير فأى اثنان يفوق هذا الاثنان

زادت ثقة المصريين من المسلمين بالأوروبيين خصوصا في المعاملات حتى أساء أولئك الأوروبيون استعمالها وانتهزوا فرصتها وسلبوا كثيرا من أهل الثروة ما كان بأيديهم ومع ذلك فهم لا يزالون يأمنونهم ويغالون في الاستئانة اليهم ويقلدونهم فيما يخالف دينهم وعوائدهم فإذا يطلب من الثقة فوق هذا !!

هل يشكو عقلاء المسلمين في مصر من شيء مثل ما يشكون من الثقة العمياء بالاجني من غير تمييز فيما هو عليه من اخلاص أو غش من صدق أو كذب من أمانة أو خيانة من قناعة أو طمع حتى آل الامر بالناس الى ما آلوا اليه من خسارة المال وسوء الحال فهل هذا هو فقد الثقة بالأوروبيين والعثمانيين المسيحيين الذي يعنيه حضرة صاحب الجريدة وجناب موسيو هانوتو ؟

وأما العثمانيون من غير المصريين فإذا ارتقينا الى الدولة وسلطانها أيده الله وجدنا أن نظام الدولة قاض باستعمال المسيحيين في ادارتها ومحاكمها في كل بلد فيه مسيحيون، والامورون من المسيحيين يغالون من النياشين والرتب ما يناله المسلمون



على نسبة عديم أوفوق ذلك وكثير من المسيحيين نالوا من الامتيازات والمنافع في الدولة ما لم يتله مسلم وسفارات الدولة ومناصبها العالية لا تخلو من المسيحيين . اقبال السلطان على رؤساء الطوائف المسيحية وانعامه عليهم وبساتات الشرف واختصاصه لبعضهم بشرف المثل في حضرته والاحسان اليه برقيق الخطاب لا ينقطع ذكره من الجرائد ، صاحب الجريدة التي نقلت الحديث أمثل شاهد على مثل ذلك فقد جاهر زمنا ليس بالقصير بما لا ترضى الدولة بمثله ولا بأقل منه من مسلم ثم سهل عليه وهو مسيحي ان يكون موضع ثقة للجناب السلطاني حتى أدناه منه وقبله في مجلسه وسمع منه أمير المؤمنين تلك النصيحة المفيدة التي نشرها في جريدته من نحو شهرين أثر هبوه لنصرة مسيو هانوتو ثم والى عليه احسانه بالرتب والنياشين وغيرها فما هي الثقة ان كان هذا فقدما ؟

أما سياسة الدولة الخارجية فالفرنساويون يشكون من مصافة السلطان وثقته بدولة المانيا وهي دولة مسيحية ولا أعظم يشكون من ثقة أخرى بدولة اسلامية وكانت للدولة ثقة لا تتزعزع بالسياسة الانكليزية ثم حدثت حوادث أهمها نشأ من ضعف سياسة موسيو غلادستون فأعقبا اضطراب في تلك الثقة مدة من الزمان بحكم الضرورة ثم انا تراها اليوم تراجع وفي رجال الدولة من لهم ثقة بصداقة روسيا ويودون لومات إليها سياسة الدولة وهم مسلمون

والذي أحب أن يعرفه موسيو هانوتو ان سياسة الدولة العثمانية مع الدول الاوربية ليست بسياسة دينية ولم تكن قط دينية من يوم نشأتها الى اليوم وانما كانت في سابق الأيام دولة فتح وغلبة وفي آخرياتها دولة سياسة ومدافعة ولا دخل للدين في شيء من معاملاتها مع الامم الاوربية

امبراطور المانيا جاء الى سوربالا احتفال بفتح كنيسة فبانغ السلطان في الاحتفال به الى الحد الذي اشتهر ويهر . يحجى الامراء المسيحيون من الأوربيين الى الاستانة فيلاقون من الاحتفال مالا يلاقونه في بلاد مسيحية وينفق في تعظيم شأنهم من المال ما المسلمون في حاجة اليه أليس ذلك لمجاملتهم واكتساب مودتهم ؟ وهل بعد المودة الا الثقة بصاحب المودة ؟ كان يمكن للسلطان ان يكتبني بالرسايات ولا يزيد



عليها ولكن عهد في ممالكها يفوق الرسمي بدرجات فإن سلطنة ان سياسة أوربا ليست  
بدينية من جميع وجوها فسياسة الدولة العثمانية مع أوربا هي كذلك ومسلطتها تبع لها  
فان قاتل قاتل : ان حوادث الارمن لم تزل في ذاكرة أهل الوقت وفسبون  
وقائمتها الى التعصب الديني بل يقولون ان أسبابها مظالم جر اليها ذلك التعصب ؛  
أمكن ان يجاب بأن المداوة مع طائفة مخصوصة لا تدل على قدالقة بكل مسيحي منها  
ومن غيرها ومع ذلك فان كثيرا من الارمن في خدمة الدولة الى اليوم وهم بذلك موضع  
ثقتها وهذا وذاك يدل على الريب فيها يزعمون من ان منشأ تلك الوقائع التعصب  
الديني فان المسيحيين سواهم في الممالك العثمانية انهم حالا من المسلمين كما شاهدناه  
بأنفسنا ولو أنصف الأوربيون لأمكنهم فهم أسباب هذا الاضطراب الذي يظهر زما  
بعد زمن في تلك الاقطار ولعل عليهم ان يعرفوا ان منبهه في أوربا لاني آسيا

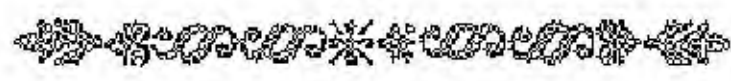
لا ينت علي أن أقول ان المسيحيين في الممالك العثمانية متمتعون بنوع من الحرية  
في التعليم والتربية وسائر وجوه الخير يعني المسلمون ان يساوهم فيه فهل هذا عنوان  
سوء الظن بالمسيحيين وعدم الثقة بهم ؛ لا يليق بكاتب مثل صاحب الجريدة ان  
يروى عن المسلمين كافة مثل مارواه فان ذلك مما يحزن المسلمين والمسيحيين جميعا  
واني اعتقد انه عند الكلام على المسلمين لم يكن في ذهنه الا بعض أشخاص لم تعجبه  
آراؤهم فيه فاستحضر في صورهم جميع المسلمين وسياسيهم

ليعلم موسيو هانوتو ان جميع ما يقال له أو يكتبه بعض العثمانيين لاحقيقة له الا  
في ذهن القاتل أو الكاتب فلا ينبغي ان يعول على مثله في أحكامه وعليه ان يحقق  
الأمر بنفسه ان كان يجهل ان يتكلم فيه

وأما ان المسلمين أخذوا عليه فيما كتب عن الاسلام مع انه خدمهم وقوله  
فكيف مجاهم مع من لم يخدمهم فتبين له الوجه فيه ليزول عنه ما سبق الى فهمه : لواقصر  
على الكلام في السياسة ويبحث في علاقة المسلمين مع حكومته ولم يسط على الدين  
نفسه في أصليين من أهم أصوله لما أخذ عليه أحد الامن ينتقد رأيه من جهة ما هو  
صحيح أو غير صحيح ولكنه لم يكتف بذلك وطمن في عقيدة التوحيد وبين رداة  
أثره في المسلمين واستقل صلاحه على عقيدة القدر وبين سوء ما تجرت اليه فيهم وهو بذلك



يثبت ان المسلمين لا يزالون منحلين ماداموا مسلمين وهو مالا يرضاه أحد منهم لومال على المسلمين فيما هم عليه اليوم وفي انحرافهم عن أصول دينهم واكتفى بتعنيفهم على اهمالهم لشؤونهم وغفلتهم عن مصلحتهم كما جاء في حديثه الذي نحن بصددده لما وجد من المسلمين إلا معتبرا بقوله متغظا بنصيحته والسلام



### ﴿ قول اللورد كرومر في الجامعة الإسلامية والشريعة ﴾

( مأخوذ من ترجمة ادارة المقطم لقريره الاخير عن سنة ١٩٠٦ )

اذا قلنا ان الحركة الوطنية المصرية الحالية ليست الا حركة الى الجامعة الإسلامية لم يطابق قولنا الواقع من كل وجه ولكن لا ريب في كون هذه الحركة مصبوغة صبغاً شديداً بصبغة الجامعة الإسلامية . وهذا الامر كان معلوماً عندي منذ زمان طويل وقد علمه كثيرون من الاوربيين الآن كما يظهر مما يرد في الجرائد المحلية ولكن علمهم به ابطأ كثيراً . ويسهل علي ايراد كثير من الشواهد والادلة على صحة هذا القول اذا اقتضى الامر ايرادها (١) ولكن أقول الآن ان الحوادث التي حدثت في الصيف الماضي انما كشفت عنصراً جديداً من عناصر الحالة المصرية . لانه ولو سلم الانسان بما لا ريب في صحته وهو ان الدين أعظم قوة محرقة في الشرق (٢) وان الشرقيين لا يحلو لهم حكومة كالحكومة الثيوقراطية (٣)

(١) اشير هنا الى كتاب ورد علي في الربيع خالياً من الامضاء ونشر في ورقة من الاوراق التي عرضت على البرلمان فقد ارتاب بعضهم في صحته ولكن لا ريب عندي في ذلك علي الاطلاق وقد استغربت شدة اهتمام الناس بامره وخصوصاً في بلاد الانكليز فاني ما رسلته الى لندن الا على سبيل المثال لا فكار ومعان ألفتها منذ زمان طويل ولم يبق عندي ريب في وجودها ولكنه مفرغ في عبارات ابلغ من المتادة (٢) أقصد بالشرق البلاد الشرقية التي لي معرفة بها لا الصين واليابان (٣) ايراد بالحكومة الثيوقراطية الحكومة التي يعتقد اتباعها ان الله هو الحاكم الأصلي فيها وان سننها وشرائعها هي اوامره ومناهيه لاسنن البشر وشرائعهم وان العلماء ورجال الدين هم خدمة الله ومأموروه فيها ( المترجم )



فقد كان يجوز له مع ذلك ان ينتظر ان تذكر المصريين لما أصابهم في الماضي واعتبارهم لتقدم بلادهم في الثروة واليسر في الحال تقدما عظيما جدا بالنسبة الى ما جاوروها من الولايات السنية يحولان دون نمو الجامعة الإسلامية في بلادهم أكثر مما حالا في الظاهر وإنما قلت ذلك في الظاهر لأنني ونحنا عن كل الظواهر لا ازال غير مقتنع بأن الميل الى الجامعة الإسلامية متأصل كثيرا في الهيئة الاجتماعية المصرية بل اني واثق انه لو كان المصريون يعتقدون امكان اخراج الآراء المتعلقة بتلك الجامعة من القوة الى الفعل لا تقلب الرأي العام عليها انقلابا عظيما سريعاً ومما يكن من ذلك فقد اتضح ان الجامعة الإسلامية عنصر من عناصر الحالة المصرية التي يجب حفظها في البال فلذلك يحسن بنا فهم المقصود منها المقصود من الجامعة الإسلامية ابرجه الاجمال اجتماع المسلمين في العالم كله على تحدي قوات الدول المسيحية ومقاومتها فاذا نظر اليها من هذا الوجه وجب على كل الامم الاوربية التي لها مصالح سياسية في الشرق ان تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة لأنها يمكن ان تؤدي الى حوادث متفرقة فتضرم فيها نيران التعصب الديني في جهات مختلفة من العالم . وقد أوشكت هذه النيران ان تضطرم بمصر في الربيع الماضي . على اني ارى قوما يقولون ان القلق الذي جرت الاشارة إليه في مجلس النواب في الصيف الماضي كان وهميا فانا لا اوافقهم على هذا القول مطلقا لان طبع الطبقات الدنيا من اهل مصر ولا سيما سكان المدن متقلب كثيرا . فهاجوا من قراءة المقالات التي كانت تصدر في الجرائد الإسلامية طائفة بالاعراء والكذب هيجانا شديدا دفعة واحدة وسكنوا دفعة واحدة كذلك عند ما ازبدت عساكر جيش الاحتلال واطلت الجرائد الإسلامية لمحتها بتشديد العقلاء من اهل بلادها النكير عليها . ولكن لا ريب عندي ان البلاد كانت عرضة لخطر حقيقي برهة من الزمن فقد جاءني اخبار وثقاري عديدة عن تهديد المسيحيين والاوربيين . ثم ان الاخبار الفاضلة المبهمة التي تشيع قبل حدوث الفتن والقلاقل في الشرق عادة شاعت شيوعا يستحق الاعتبار حتى تولى الرعب الاوربيين الساكنين في القطر فجعلوا يتقاطرون من القرى الى المدن ولم يعترهم هذا الرعب لغير سبب معقول فقد شرحت في تقريري عن



سنة ١٩٠٥ (وجه ١٧ - ١٩) ما جرى في الاسكندرية اواخر سنة ١٩٠٥ حين افضى وقوع الخصام اتفاقاً بين رجلين يونانيين الى شغب عظيم لم يلبث ان انقلب هيجاناً على المسيحيين . فلو اتفق حدوث حادثة من هذا القبيل في ابان الهيجان الذي حصل بسبب حادثة الحدود بين تركيا ومصر - وحدوثها لم يكن امراً بعيداً - لا يمكن بل ترجيح انها كانت تقضي الى عواقب وخيمة

اما ما يقوله قوم آخرون من ان ذلك اقلق آتى عن سياسة الحكومتين البريطانية والمصرية في امور مصر الداخلية فخال من كل أثر للصحة لان اقلق كله وليس بفضه فقط نتج عن تصديق خلق كثير من الاهالي الذين كانوا تحت تأثير الجامعة الاسلامية لما كان يقال لهم من ان ما كان يجري حينئذ انما كان يقصد به التمدي على رأس الديانة الاسلامية

ولنعد الى ما كنا عليه فاقول : اني ان كنت لا اصدق أن الجامعة الاسلامية نتج غير اضطراب نيران التعصب في امكنة متفرقة كما سبقت اليه الاشارة فذلك اولاً لاني لا اصدق ان المسلمين يتحدون معا ويتعاونون متى خرجت المسألة عن القول الى الفعل . وثانياً لاني واثق بقوة اوربا واقدارها عند الاقتضاء على تلافى هذه الحركة من الجهة المادية وإن تكن غير قادرة على ذلك من الجهة الروحية والجامعة الاسلامية أيضاً عبارة عن معان أخرى غير معناها الاصيل ولكنها لا تخلو من علاقة به . وهذه المعاني اهم بالنظر الى ما نحن فيه من المعنى العام الذي سبقت الاشارة اليه

فتنا أولاً في مصر الخضرع السلطان ونروج مقاصده وهذا المعنى يدل على دخول عنصر جديد في حالة مصر السياسية . فقد كانت الحركة الوطنية المصرية دائرة على مضادة الترك الى عهد قريب اذ الثورة العرابية كانت في الاصل على تركيا والترك . اما الآن فيليني ان زعماء الحركة الوطنية يقولون انهم لا يقصدون توثيق عرى الاتحاد بين تركيا ومصر وانما يقصدون حفظ سيادة السلطان على مصر . ولكن قولهم هذا يختلف عما كانوا يقولونه منذ عهد قريب جداً اختلافاً جلياً بحيث لا يتألف الا انسان عن الظن بان قولهم الاخر انما خطر على بلهم بعدما علموا



انهم اذا وسعوا نطاق الملائق التركية ابعدا عنهم اميالا، يتنون قربها منهم ودوامها معهم . ولكن ليس من الانصاف تقييد الحزب الوطني جملة باقوال يلقيها افراد قليلون غير مسؤولين على عواهنها . فاذا سلمنا بأن القول الاخير هو رأي الحزب الوطني الصحيح فعندي عليه ان سيادة السلطان على مصر لم ينازع فيها قط على اى ما اعلم ولا يحتل ان يصيبها شيء مادام كل ذوي الشأن في الفرمان - الذي هو اتفاق بين فريقين كما لا يخفى - لا يفعلون شيئاً خارجاً عن دائرة حقوقهم . فحادثة سينا انما بلغت ما بلغت من الاهمية وعظم الشأن لما خيف من خرق حرمة الفرمان وما يتصل به من المستندات الرسمية المحسوبة جزأ منه على وجه يعود بالضرر على النظر المصري

وثانياً ان الجامعة الاسلامية تستلزم بالضرورة تهيج الاحتقاد الجنسية والدينية الا في مائدر . فلا شك في ان كثيرين من أنصارها ينصرونها عن حرارة دينية حقيقية وآخرين يودون لو امكنهم ان يفرقوا بين القضايا السياسية والدينية وبينها وبين الجنسية أيضاً اما لأن مبالاهم بالدين قد قلت حتى أوشكوا ان يحكوا اللا احرين أو لكون اغراضهم سياسية أو لكونهم يقصدون تحيين الفرص للانتفاع بها أو لكونهم اتبعوا الآراء الحديثة عن وجوب التسامح في الدين كما هو مأمولي . ولكن متى كانت هذه رغبتهم ومقاصدهم فلا شك عندي أنهم يعجزون عن تنفيذها لأنهم ان لم يقتنعوا عامة المسلمين بافعالهم أنهم من المسلمين المجاهدين لم يستطيعوا ان يحولوا انتباههم اليهم ولا ان يكتبوا مبلهم أيضاً . فالضرورة تقضي عليهم بتبجيل الاحتقاد الجنسية أو الدينية اما ظاهراً أو خفية ليرقوا بياتهم السياسي

وثالثاً ان الجامعة الاسلامية تستلزم تقريباً السعي في اصلاح أمر الاسلام على النهج الاسلامي وبعبارة أخرى السعي في القرن العشرين في اعادة مبادئ وضعت منذ ألف سنة (١) هدى لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة والسذاجة . وهذه المبادئ منها ما يميز الرق ومنها ما يتضمن سنناً وشرائع عن علاقات الرجال والنساء مناقضة لآراء أهل هذا العصر ومنها ما يتضمن أمراً أهم من ذلك كله وهو افراغ القوانين

(١) المنار : اشتهر ان العبارة بالانكليزية « منذ أكثر من ألف سنة »



المدنية والجنائية والمالية في قالب واحد لا يقبل تفسيراً ولا تحويراً وهذا ما وقف تقدم البلدان التي دان أهلها بدين الإسلام  
 فلهذه الأسباب وبقطع النظر عن كل الاعتبارات السياسية لا يجد المهتمون باصلاح مصر بدا من استنكار الدعوة الى الجامعة الإسلامية . ويجب أيضاً بذل أقصى العناية في السهر على كل ميل طبيعي جائز الى الجامعة الوطنية لكيلا تجتذبه على غير انتماء من صاحبه هذه الحركة - حركة الجامعة الإسلامية - التي هي من أعظم الحركات المتفجرة فلا تستحق ان يميل أحد اليها . لانه قد يسر على الانسان ان يميز شيع الجامعة الإسلامية اذا تجلبب بجلباب الجامعة الوطنية اه كلام اللورد ( المنار ) ان البحث في هذا الفصل الذي أقام المسلمين هنا وأقدم بحق ينحصر في ثلاث مسائل ( ١ ) الجمعه الإسلامية نفسها وما عده من أسباب استنكارها وهو ( ٢ ) اجازة الرق و ( ٣ ) مناقضة علاقات الرجال بالنساء لآراء أهل العصر و ( ٤ ) الجود على قوانين وضعت لأهل الذنابة

٩

### حجج الجامعة الإسلامية

يعرف اللورد كما يعرف جماهير القراء ان السيد جمال الدين الافغاني كان أشهر دعاة ما يسمونه الجامعة الإسلامية ذكراً، وأقوام صوتاً، وأكثرهم سعيًا، وأشدّهم اضطلاماً، وقد اشتهر عنه انه كان يحاول جمع كلمة المسلمين على خليفة واحد أو سلطان منهم والصحيح انه لم يكن يدعو الى ذلك ولم يخطر له على بال ان هذا مما تناوله يد الامكان بل قال في معرض تنبيه المسلمين وحثهم على الوحدة « ولست أعني ان يكون لهم امام واحد فان هذا ربما كان متعذراً وإنما أعني أن يكون امامهم القرآن »

وكان الاستاذ الامام أعظم أنصاره في عمله بمصر وأوروبا وقد استقر رأيه بعد السعي معه والعمل من طريق السياسة والدين معاً على قاعدة « ما دخلت السياسة في عمل الا وأفسده » وكثيراً ما قال لنا ان السيد جمال الدين كان أقدر من عرفنا على الاصلاح، وأنه لولا افتقاره بالسياسة لعمل عملاً عظيماً، وان الاساس الذي



يجب ان يبنى عليه اصلاح حال المسلمين هو تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والبدع ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعاها الله تعالى لترد من شططه وتقال من خبطه ، وآية بهذا الاعتبار يعد صديق العلم وباعثاً على البحث في اسرار الكون . ويتوقف هذا على اصلاح أساليب اللغة العربية وحياتها في الألسنة والاقلام

وقد عرف اللورد الاستاذ المرحوم محمد طريقتة هذه وشبهها في بعض تقاريره بطريقة السيد أحمد خان في الهند وقال ان حزبه جدير بالمساعدة والتنشيط من الأوربيين . والذي نعرفه نحن بعد السير على هذه الطريقة نسم سنين وأشهر ان طلاب الاصلاح الاسلامي في مصر وسوريا وتونس كلهم على طريقة الشيخ محمد عبده كما ان معظم المصلحين في الهند على طريقة السيد أحمد خان ولا يوجد في غير هذه الأقطار حركة اسلامية الى الاصلاح الا في روسيا ويران فامامسلمو روسيا فقد ثبت لدولتهم في الحرب الاخيرة وما اعقبته من الثوبة أنهم خير رعاياها وأسلمهم قلوباً وهم الآن لا يطلبون من حكومتهم الا العدل والمساواة ، ومن أنفسهم الا العلم والثروة . واما الفرس فحركاتهم محصورة في اصلاح حال حكومتهم وليس بين هؤلاء ولا أولئك وبين ماثر المسلمين صلات سياسية ولا أحد منهم يقاوم الأوربيين وهم يسكنون الاحقاد لا يهيجونها . فالجامعة الاسلامية بالمعنى الذي يفهم من كلامه لا وجود لها في الأرض وانما يوجد في المسلمين دعوتان - - دعوة اسلامية وتنعصر فيما بينها آنفاً وهو ترك البدع والجمع بين الدين وبين العلم والمدنية ، ودعوة وطنية او سياسية وهي تنعصر في مطالبة أصحاب السلطة فيهم بما يرقى بلادهم ويحفظ حقوقهم فيها ولا علاقة لهذه الدعوة بالدين بل كثيراً ما يخالفه

نعم انه يوجد في كل بلاد من القوالين افراد يتخذون اسم الاسلام والجامعة الاسلامية والخلافة الدينية والخليفة الأعظم والعالم الاسلامي وغير ذلك من السمكات أناشيد تستمال بها النفوس لتعظيم القاتل أو لبذل المال له وقد يرمي كلامهم شيئاً مما أشار اليه اللورد واننا جازمون بأن هؤلاء لا عمل لهم في الاسلام بخشى أو يرجى ، ولا دعوة لهم نطاع أو تعصى ، وانما مثلهم كتل أصحاب تلك الاناشيد



في مدح الأولياء وفي الزهد في الدنيا التي يستمطون بها الناس ويستندون بها  
أكتفهم ومن خشي منهم لفظه . وقد أغنانا عن التطويل في هذه المسألة ما نقلناه  
عن الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهو القول الفصل فيها

٢

### ﴿ مسألة الرق ﴾

يقول الله ان الشريعة الاسلامية تجيز الرق، ونقول نعم إنها أجازته ولكنها  
ما فرضته فرضاً، ولا أوجبه إيجاباً، ولا نذبت إليه نذبات، ولا استحبته استحباباً، بل  
نقول ببساطة أو جزاً: أنها لم تجعله كما يخشى اللورد دينا يتقرب به الى الله فيقال ان  
المسلمين لا يتركونه بل أقرت البشر - وكلهم كانوا يسترقون - على مافي أيديهم  
من الارقاء وشرعت لهم العتق وتحرير الرقيق وجعلت ذلك دينا يتقرب به الى  
الله عز وجل فحارة على سبيل الوجوب والحلم الذي لا بد منه وتارة على سبيل الندب  
ما أجازت الشريعة الاسلامية الرق الا لأنه قد يكون موافقاً لمصلحة من  
يُسترقون كأن يقتل الرجال في حرب شرعية ويبقى النساء والأطفال بدون عائل  
ولا كافل فقد يكون من الخير والمصلحة في مثل هذه الحالة ان يسترقوا للعجز عن  
الاستقلال في الحياة فاذا تسرى الرجال بالنساء وولدن لهم كما هو الغالب زال  
رقهن اذ يمتنع انتقالهن الى ملك آخر ويقتن بموتهم ولا يكون حالهن معهم في الحياة  
دون حال الزوجات بالعقد واما الاطفال فانهم يكونون بمثابة الأ ولاداذ المشروع  
في هذا الدين ان يكون الرقيق مساوياً لمولاه وأهل مولاه في أكله ولبسه وعمله وورده  
في الحديث النهي عن تسميتهم بالعبيد والإماء ثم حثت الشريعة على العتق حثاً شديداً  
وجعلته كفارة لكثير من الخطايا ومن أنضل النذور ومحلاً للحنث باليمين وهي  
مع تضييقها في الاسترقاق جعلت الرق خلاف الاصل حتى ان أي رقيق ادعى أنه  
حراً عتبه حراً بمجرد دعواه الا ان يثبت مدعى ملكه أصل رقيقته ( ومن أراد زيادة  
البيان في هذا فليرجع الى المجلد الثامن من المناظر )

وجملة القول ان الاسلام لم يأمر بالاسترقاق ولكنه أمر بتحرير الارقاء  
وعتقهم ولم يوجب ذلك على الناس دفعة واحدة لما فيه من المخرج الشديد على المالكين



والارقاء جميعا فان السادة الذين تعودوا ان يقوم عبيدهم بجميع شؤنيهم لا يمكنهم ان يتركوا هؤلاء العبيد دفعة واحدة لأن نظام معيشتهم مختلف ، وشغل مصالحهم يتفرق ، كما ان العبيد الذين تعودوا على كفاية غيرهم لهم وكفايتهم أمر الماش يصعب عليهم ان يعيشوا بالاستقلال اذا هم اعتقوا مرة واحدة كما حصل في أمريكا فان الحكومة لما أبطلت الرق تضر كثير من الارقاء في أمر معيشتهم ورضي كثير منهم بأن يظلوا عند مواليهم كما كانوا ، وما كانوا يعاملون بما يأمر به الاسلام في مثل حديث الصحيحين وغيرهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال اني سأيت رجلا ( يعني بلالا ) فصرته بأمة وفي رواية فقلت له يا ابن السوداء فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان شكاه اليه بلال ذلك « يا أبا ذر أعيرته بأمة ؟ انك امرؤ فيك جاهلية ، اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكفوم ما يظلمهم فان كفتموهم فأعينوه » وقد أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان للاشارة الى ان معاملة الرقيق بهذه المعاملة من شعب الايمان وأورده أيضا في العتق والأدب

أما والله لو وجد الرق الذي يجيزه الاسلام وعومل الرقيق بما يأمر به الاسلام لتمنى ألوف من الناس الذين يموتون جوعاً في مثل شوارع لوندون فما دونها من المدن والقرى في كل مملكة أن يكونوا أرقاء يشاركون أهل النعمة والثراء في أكلهم ولبسهم وعملهم كما أمر الاسلام في مثل هذا الحديث

أين هذا من أمر التوراة بالرق ومن سكوت السيد المسيح عليه السلام عن الوصية به بمثل ما أوصى بعده أخوه محمد عليه السلام بل بعشر مشاركة على ما كان عليه الارقاء في عصر المسيح من الظلم والاضطهاد . يقول بطرس في رسالته الاولى « ١٨: ٢ أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هبة للسادة ليس للصالحين المتبرقين فقط بل للنعناء أيضا ١٩ لأن هذا فضل ان كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل احزاننا مثلاً بالظلم ٢٠ لأنه أي مجد ان كنتم تظلمون مخطئين فتصبرون بل ان كنتم تألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم » وقال بولس في رسالته الى أهل أفسس « ٥: ٦ أيها العبيد أطيعوا ساداتكم حسب الجسد بخوف وورعة في بساطة



قلوبكم كما للمسيح، الخ وفي رسالته الى أهل كولوسي ٣: ٢٢ أيها العبيد أطيعوا في كل شيء، ساداتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خاشعين الرب، وغاية ما أمر به السادة ان يقدموا للعبيد العدل والمساواة فلا يفضلوا بعضهم على بعض فأين هذا من أمر الاسلام بالمساواة بينهم وبين السادة أنفسهم وبجمل الطاعة في المعروف لا في كل شيء. وقد نص الاسلام على كون الطاعة لا تكون الا بالمعروف حتى للنبي صلى الله عليه وسلم في آية الميابة (١٣: ٦٠) ولا يصيبك في معروف (وهو صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف كما وصفه تعالى في قوله (١٥٧: ٧) يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)

وجهة القول ان الاسلام أجاز الرق ولم يأمر به ولكنه أمر بالتق والتحرير وان الديانتين اليهودية والنصرانية أجازتا الرق أيضا ولم يردفيهما من الأمر بالتق وتحرير الرقيق ولا بحسن معاملته مادام موجودا بمثل ما أمر به الاسلام. فاذا سهل على الدول النصرانية إبطال الرق ولم يمنعها الدين فهو على المسلمين أسهل لأن الدين لا يكتفي بعدم منعهم منه بل يحثهم عليه. فدينهم أقرب الى هذه الفضيلة المدنية من جميع الأديان فلا خوف عليها منها وإنما الخوف على كل فضيلة من الحكم الظالمين الذين يسيئون التصرف بالشرائع والقوانين

## ٣

## علاقة النساء بالرجال

جاء الاسلام وجميع الأمم تهضم حقوق النساء على تفاوت بينها في ذلك فكان أكثر الرجال يمدون المرأة كالأمة أو المتاع ومذهب علماء الاجتماع ان الناس كانوا في أمر الزواج كالبهائم في أطوارها المختلفة فكانوا أولا يبيعون كل انثى لكل رجل وكان أول الاختصاص بزوجة أو زوجات بالسبي واحتكار القوي من تعجبه من النساء واستشاره بها وعدم السماح لغيره بعلامتها الا ان يكون ذلك باذنه ولا يزال في البشر من لا يرى بمثل هذا الاذن بأسا. ولما صار للزواج روابط وأحكام دينية أو عرفية قيدت المرأة فيها بقيود لا ترفعها عن مرتبة الأمة عند الأكثرين وبقي في تقاليد كثير من الشعوب والقبائل ما يدل على أصل السبي



وخطف المرأة . وكان كثير من الرجال يتزوجون بنساء كثيرات لا يتقيدون بعدد و يطلقون من شاؤا متى شاؤا بلا تأثم ولا حرج وما جاء في اليهودية والنصرانية من الاحكام والوصايا لم يرفع قدر المرأة ولم يقربها من مساواة الرجل في الحقوق والاستقلال بشؤونها وقصارى ما تفاخرنا فيه النصرانية منع تعدد الزوجات وتحريم الطلاق الابطال الزنا

أما الاسلام فقد جاء باصلاح لم يسبق اليه ولم تبلغ كنهه أوربا في مدنيها حتى اليوم . اذ لا تزال تحجر على المرأة ان تتصرف حتى بما لها بدون اذن الزوج ويرجع هذا الاصلاح الى آيات من الكتاب العزيز

(إحداها) قوله تعالى « ٣٠ : ٢٠ ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وعلى هذه الآيات بنينا مقالات « الحياة الزوجية » التي نشرناها في المجلد الثامن وتكلمنا فيها عن الطلاق وتعدد الزوجات

(الآية الثانية) قوله تعالى « ٤ : ١٩ وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فسي ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »

(الآية الثالثة) قوله عز وجل « ٢ : ٢٢٨ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ورجال عليهن درجة » وإبراجع تفسيرها في (ص ٣٦٨م ٨)

(الآية الرابعة) قوله جل شأنه « ٢ : ٤ : ٣٥ وإن ختم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما »

(الآية الخامسة) قوله وسمت رحمته « ٢ : ٢٢٩ فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان »

(الآية السادسة) قوله تبارك اسمه « ٤ : ٣ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان ختم أن لا تعدلوا فواحدة » الآية ويلاحظ مع هذه الآية « ٤ : ١٢٩ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصن »

(الآية السابعة) قوله جل ثناؤه « ٤ : ٧ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا



مفروضا ، فجعل المرأة تملك وتتصرف كالرجل وفي الحديث ان المرأة تملك ولا يحمل  
لرجل أكل شيء مما تملك الا باذنها وطيب نفسها

فهذه الآيات يشبه أن تكون هي أصول الاصلاح وفي منها آيات منفصلة  
وان أوروبا المدنية على مبالغتها في تكريم النساء لم تقم هذه القواعد ولم تأت بكل  
ما أمر به الاسلام في ذلك بل لم تصل الى درجة جاهل فقهاؤنا الذين يفرضون  
على الرجل للمرأة كل شيء يحتاجه بحسب الاستطاعة ولا يفرضون عليها الا  
موانع بالاستمتاع بها وعدم خروجها من داره بدون رضاه وهما واجبان سلبيان  
فكانهم لا يوجبون على المرأة عملا ما لزوجها بل يمدون كل عمل تصله في ادارة بيته  
فضلا منها واحسانا فهل وصل الاوربيون الى هذه المبالغة في تكريم المرأة ؟

كلا ، ليس في شريعة المسلمين من أحكام الزوجية وآدابها الا ما لا بد منه  
لسعادة البيت وان يان هذه الاحكام التي وضعت اساسها تلك الآيات منذ ثلاثة  
عشر قرنا وربع قرن آية على كون الاسلام شرعا آتيا لا وضعا بشريا

بيان ذلك انها قد خوطب بها الناس في عصر كانوا أقرب فيه الى البداوة  
فأفادهم رقا وتهذيبا بحسب استعدادهم ثم أننا نرى أن أعلى ما وصل اليه البشر  
من الرقي في الحضارة هو دون ما تهدي اليه تلك القواعد والاحكام من الكمال  
الاجتماعي ولعلمهم يصلون اليه في يوم من الايام ، وما منع الا فرنج الذين استعدوا  
لهذا الكمال من رويته في القرآن الا ذاك الجاهل الكفيفان دونه وهما المسلمون  
الذين صاروا باعمالهم وأفكارهم حجة عليه ، وغلبة الافكار المادية على أكثر الباحثين  
يظهر ان الشهور التي كان مسئوليا على اللورد عندما أفلتت تلك العبارة من

قلبه كان من مجامع تولد من الفكر في اعتقاد جمهور العالم الأوربي في الاسلام والمسلمين  
والفكر في كثرة الشكاوى التي ترد عليه في ظل المجامع الشرعية وما يقاسيه فيها  
النساء المطلقات ، والضرائر المهجورات ، وطوالب النفقات ، وما يلاقين في باب  
القاضي من الاهانات ، وما يقاسين من جهود القضاة على التقاليد والمادات ،  
وابها لحالة تحرك عصب الرحمة في الفؤاد ، وعضل اللسان بالانقراض ، ولكن تسعة  
اعشار الذنب في ذلك على المسلمين وعشره على بعض آرائهم القلبية والاسلام



نفسه بريء من كل لائمة يشكو منهم بلسان كتابه المنزل أضعاف ما يشكو جميع المتقدمين، وأنى يسمعون شكواه وقد ضربوا دونه سورا من التقليد له باب يسمى باب الاجتهاد، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب؟ قد أقبلوه بأيديهم، ففتروا بذلك رحمة الله أن تصل إليهم،

طالما انتقد الأوروبيون على الاسلام نفسه مشروعية الطلاق وتعدد الزوجات وهما لم يطلبوا ولم يحمدا فيه وإنما اجيزا لأنهما من ضرورات الاجتماع كما بينا ذلك غير مرة وقد ظهر لهم تأويل ذلك في الطلاق فشرعوه وإن لم يشرعه لهم كتابهم الالامة الزنا. وأما تعدد الزوجات فقد تعرض الضرورة له فيكون من مصلحة النساء أنفسهن كأن تنشأ الحرب كثيرا من الرجال فيكثر من لا كافل له من النساء فيكون الخير لمن انت يكن ضرائر ولا يكن فواجرا يأكلن بأعراضهن ويمرضن أنفسهن بذلك لمصائب ترزحن أفعالها وقد انشأ القوم يعرفون وجه الحاجة بل الضرورة الى هذا كما عرفوا وجه ذلك في مسألة الطلاق وقام من نساء الانكليز الكائنات الفاضلات، يطالبن في الجرائد بإباحة تعدد الزوجات، رحمة بالمعاملات الفقيرات، وبالغيايا المضطرات، وقد سبق لنا في المنار ترجمة بعض ما كتبت احدها في جريدة (لندن تريوت) مستحسنة رأي العالم (تومس) في انه لا علاج لتقليل البنات الشارقات الا بتعدد الزوجات، وما كتبت الفاضلة هـ مس أني رود هـ في جريدة (الاسترن ميل) والكتابة هـ اللادى كوك هـ في جريدة (الايكو) في ذلك (راجع ص ٤٨١ م ٤)

ان قاعدة اليسر في الأمور ورفع الحرج من القواعد الاساسية لبناء الاسلام (٢: ١٨٥) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - و - ٥: ٦ ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج) ولا يصح أن يبنى على هذه القاعدة تحريم أمم تلجى الى الضرورة أو تدعو اليه المصلحة العامة أو الخاصة (كما بينا ذلك في مقالات الحياة الزوجية وغيرها) وهو مما يشق أمثاله دفعة واحدة لاسيما على من اعتادوا المبالغة فيه كتعدد الزوجات كذلك لا يصح السكوت عنه وترك الناس وشأنهم فيه على ما فيه من المفاسد فلم يبق الا ان يقلل العدد ويقيد بقيد ثقيل وهو اشراط



انتفاء الخوف من عدم العدل بين الزوجات وهو شرط يعز تحقته ومن فقها واختبر حال الذين يتزوجون بأكثر من واحدة يتجلى له ان أكثرهم لم يلتزم الشرط ومن لم يلتزمه فزواجه غير إسلامي

وجهة القول في هذه المسألة أن القرآن أتى فيها بالكمال الذي لا بد ان يعترف به جماهير الاوربيين ولو بعد حين كما يعترف به بعض فضلائهم وفضلياتهم الآن . وأما المسلمون فلم يلتزموا هدايته فصاروا حجة على دينهم ونحن اخرج الى الرد عليهم والعناية بارجاعهم الى الحق منا الى اقناع غير المسلمين بفضل الاسلام ، مع بقاء امله على هذه المحازي والآثام ، اذ لو رجعوا اليه ، لما كان لأحد ان يعترض عليه ،

✽

### ✽ الاحكام المدنية والجنائية ، في الشريعة الاسلامية ✽

يفرق كتاب العصر بين الدين والشريعة فيضنون بالدين الاعتقاد والعبادات والفضائل أي ما يراد به إصلاح الأرواح وإعدادها لسعادة الآخرة أولاً وبالذات وان كان يفيد في سعادة الدنيا أيضاً ، ويعنون بالشريعة ما يسوس به الحكم الناس ويفصلون به بينهم في الخصومات أي ما يراد به إصلاح أحوال الاجماع السياسية والمدنية والجنائية ، ومن المعروف ان موسى جاء بدين وشريعة ومعظم ما جاء به أحكام دنيوية وان عيسى جاء بدين فقط وأقر اليهود على شريعة موسى وان ما جاء به محمد ( عليه وعليهما الصلاة والسلام ) جمع بين الأمرين . ويعتقد الافرنج ان المسلمين لا يفرقون بين الدين والشريعة لان كلامها آلهي عندهم ولما كانت الأمور الدنيوية تختلف باختلاف الزمان والمكان حتماً كان من المحال ان توضع لها شريعة تامة توافق مصلحة الناس في كل زمان ومكان وهذه مسألة لا يختلف فيها عاقلان ومن ثم يعتقد الافرنج انه يستحيل على المسلمين أن يجاروهم في مدنياتهم ماداموا يعدون شرعهم التي عليها مدار أمور دنياهم إلهية لا يجوز فيها التفسير والتبديل ولا يفرق فيها بين حال البدو في الصحراء ، وحال من بلغوا من الحضارة ذروة الارتقاء ، ويعدون حكمهم رؤساء يتقرب الى الله



بطاعتهم فلا يعارضونهم في استبدادهم بهم ولا يأنفون من استعبادهم إياهم  
لو اعتقد القوم فينا اننا لانرتقي مادنا على شريعتنا وتركونا وشأننا لما بالينا  
ولكنهم يعرضون لنا في شؤونا ويفتاتون علينا في خاصة أنفسنا زاعمين ان المدنية  
التي سفكوا في وسائلها دماءهم ، ووقفوا على مقاصدها حياتهم ، وبذروا بذورها  
في الشرق ، بعد ان جنوا ثمراتها في الغرب ، لا يرجى ان تنمو لها نبتة ، ولا ان  
تحتفظ لها بذرة ، في مكان للشريعة الاسلامية فيه سلطة ، ينشرون هذه الآراء  
بالكتابة ، ويشتمونها في النفوس بالتعليم والخطابة ، وقد يضيفون اليها الطعن في  
قسم العقائد حتى التوحيد والقدس كما فعل موسيو هانوت وغيره . منهم من ينطقه  
الاعتقاد ومنهم من علمي عليه السياسة والسياسة تبجح المحرم وتحمل الكذب وتقلب  
الأوضاع وتأتي المنكرات

ويقول العارفون بحقيقة ما عليه الشعوب الأوربية من الحرية العالية ان السواد  
الأعظم منهم لا يكابر الحق ، ولا يرضى بالظلم والظلم ، وان رجال السياسة في  
كل شعب منهم قد يمتثلون في اقتناعه بما تقضي به السياسة من مخالفة الحق والعدل  
أحيانا ليجيز عملهم . وان من أمكنه ان يفتح هذه الشعوب بحق من الحقوق العامة  
فانه يجد له منهم خير نصير ، وأقوى ظهير ،

على هذه الطريقة جرى شيخنا الامام ( رحمه الله تعالى ) في مناظراته  
القولية والكتابية لعلماء الافرنج وساستهم كرنان وهانوت وغيرهما فقد حجج واقنع  
منهم جبلاً كثيراً بان الاسلام جاء باصلاح يوافق مصلحة البشر في كل زمان  
وكذلك فعل في ردوده على الشافيين من أهل الشرق الذين يقولون في الاسلام  
بغير علم . ويعلم قراء المنار اننا لانألو جهداً في بيان التوفيق بين عقائد الاسلام  
وأدابه وأحكامه وبين العقل والفطرة والمصلحة واننا نبني هذا التوفيق على ما جاء  
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي مضت بالدوران مع المصلحة  
في كل حال بحسبها لا على ما جاء في كتب الفقهاء من الآراء التي أدام اليها  
اجتهادهم ومنهم المتخلف فيها والمصيب . ونحن عاجزون عن الانتصار لكل ما في  
كتب الفقه كما نتصور لكل ما جاء في الكتاب وما مضت به السنة النبوية . على



ان ما ينتقد على الآراء الاجتهادية في فقها ينتقد مثله على القوانين الوضعية ولكن المنتقدين يقولون لنا ان ما يظهر خطأ في القوانين يسهل الرجوع عنه وما يظهر خطأ في الفقه يتعذر الرجوع عنه لانه في عرفكم من الدين وهو قول لا يمكن دفعه مع الجود على التقليد فهدم التقليد شرط يتوقف عليه كل اصلاح يطلبه عقلاء المسلمين مع المحافظة على الاسلام ونشره في عالم المدنية المصرية، والجمع بينه وبين العلوم والمعارف التي عليها مدار العمران والمزدهرة وان طرقتنا هذه يؤيدها خبار المسلمين من أهل الدين والدنيا كالسلفيين والقائلين بوجوب الاجتهاد في الدين. وأكثر المعلمين على الطريقة المصرية سواء منهم المتدينين حقيقة والمتدين جنسية. وقد صار الدين يصرحون بذلك كثيرين. وأذكر من الشواهد عن المصري قول أحمد شوقي بك شاعر الأمير عباس حلمي باشا في منظومته التي رفعها اليه يهتئ فيها بميلاد ولي عهد الامارة (الأمير محمد عبد المنعم)

ويا جيل الأمير اذا نشأنا وشاء الجد ان تعطى أوشنا

فتد سبلا الى العليا شئ ونخل دليلك الدين القويما

وضن به فان الخريفه وخذه من الكتاب وما يليه

ولا تأخذه من شئني قبه ولا تهجر مع الدين الطوما

فهذه وصية من شاعر الأمير الى ولي عهده يأمره فيها باتباع الكتاب والسنة

وعلم اتباع الفقهاء وقد رضىها الأمير أعزه الله ولم ينكرها

ليست طريقتنا هذه بخفية على الافرنج فقد كتبت الجرائد الفرنسية عن رحلة

الاستاذ الامام الى تونس والجزائر ما يدل على انها عارفة بخطئه راضية بها وقد كرت

ان آراءه في الاصلاح الديني تنشر في بعض المجلات المصرية تعني بها المنار وقد

كتب في الجرائد الفرنسية في تونس وأوربا وفي غيرها من الجرائد الأوروبية شي

عن مذهب المنار ومنه ما كتب في المجلة الفرنسية في أوائل سنة ١٩٠٥

وهذا مانصه:

(المنار) أسس في القاهرة سنة ١٨٩٧ أسسه الشيخ محمد رشيد رضا أحد كتاب

المسلمين المشهورين تلميذ الفيلسوف المصري الكبير الشيخ محمد عبده مفتي الديار



المصرية وهو لا يبحث في الجملة الا في المسائل الدينية والفلسفية وغايته التي يرمي اليها هي تعليم المسلمين دينهم على أنقى صورة له نافعا عنه الأوهام والخزعبلات والبدع القديمة وقد قال الشيخ محمد عبده ان دين الاسلام في شكله الحقيقي هو غاية ما يطلبه الانسان من الكمال - هذه هي خطة المنار وهو مجلة تصدر في الشهر مرتين

وجاء في عدد آخر منها

(المنار) الصادر بالقاهرة في شهر فبراير (أي من سنة ١٩٠٥)

أهم مقالة في هذا العدد تبحث عن مثال للحكومة الاسلامية وكاتب هذه المقالة صالح بن علي الياضي وهو كاتب هندي (١) قد بين فظائع الحكومة المطلقة التي مقتها القرآن والنبي وقد بين هذا الكاتب ان الحكومة الاسلامية كانت في زمن الخلفاء الاولين ديمقراطية محضة وان الخليفة نفسه كان يتقده ثواب الامة الذين كانت مهمتهم مراقبة سيره مراقبة شديدة

الاسلام لا يقبل من شكل الحكومة الا الملكية المقيدة والجمهوريه والجملة أن كل ضرب من ضروب الحكومة المطلقة يدبره أي حاكم مسلم كائنا من كان ليس من الاسلام في شيء . جاءت هذه المقالة عقب جزء من تفسير القرآن للشيخ محمد عبده هـ اهـ

والمراد عما تقدم ان الباحثين في أمور الشرق من الاوربيين عارفون برأيي طلاب الاصلاح من المسلمين وأنهم يريدون الرجوع بالدين الى ما كان عليه في أول نشأته غير متقيدين بما وضعه العلماء من التقاليد التي قد تحول دون مجاراة أهل هذا العصر بل سابقتهم في علومهم ودينيتهم لأنهم يرون ان الكتاب والسنة يحثان على ذلك لا يحولان دونه والمقلدون لانتقاه يرون غير ذلك . ولا يمتثل ان يكون اللورد كرومر غير عارف ما عرفه كثير من الاوربيين الذين لم يقيموا في الشرق كما أقام ولم يكتبوها أمرا للمسلمين كما اكتبه فان كان بهذا لاختبار كله يقول للاوربيين ان رجوع المسلمين الى أصول شريعتهم المدنية وعملهم بما يرجع



بهم الى طور السذاجة المضادة لحضارة فان قوله هذا أعظم صدمة للإصلاح الذي ندعو اليه لأن كلامه في ذلك يؤخذ بالقبول عند الامم الأوربية كلها ويخشى ان يناهضوا الدعوة الى الإصلاح في بلادهم ولا شيء يدفع ذلك الا كلام من اللورد نفسه

لهذا وقمت علينا عبارة التقرير في القوانين الاسلامية كالصاغة وأخذنا نجعل قداح الفكر فيها فرأينا بعد طول التأمل أن العبارة وان كان المتبادر منها أنها في الاسلام نفسه - كتابه وسنته وفقهه وكل شيء - فيه يتعلق بالمعاملات - يجوز أن يحمل على الفقه وحده لأن احكام المسلمين لا يحكمون الا به اذام ارادوا الرجوع الى الاسلام وإنما قلنا يجوز ان يكون هذا هو مراد اللورد وان كانت عبارته مطلقة تفيد ما هو أعم من هذا وتشمل الاحوال الشخصية لأن التسك بالفقه هو الذي رآه المانع من اصلاح المحاكم الشرعية كما بينا ذلك بالتفصيل في مقالة نشرت في المجلد السابع من المنار (ص ٢١٢) استشهدنا فيها بما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٣

وبشيء من محاضر مجلس شورى القوانين

من ذلك ان أحمد بك يحيى (أحمد باشا الآن) اقترح تأليف لجنة لوضع تقرير في إصلاح المحاكم الشرعية فقال الشيخ حسونه النواوي « اني لا أعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الإصلاح في أمر من أمورها » قال في محضر الجلسة « تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونه النواوي » وقد ذكر اللورد هذا في كلامه عن المحاكم الشرعية في تقرير سنة ١٩٠٣ وهو مع ذلك أعلم الناس بكثرة شكوى المسلمين من هذه المحاكم

ومن ذلك ان قاضي مصر قال لما طرحت مسألة إصلاح المحاكم الشرعية في الجمعية العمومية سنة ١٩٠٤ مانعه « قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم ترجع أولاً الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن لمسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح » الخ

فأمثال هذه الأقوال من كبار الفقهاء هي التي جعلت اللورد كرومر يعتقد ان هذا الفقه الذي يحكمون به قد صبح كله بصيغة الدين فلا يمكن تنقيحه وهو يعتقد قطعا انه لا يرافق مدينة هذا العصر ولا ينطبق على مصالح أهلها ، اما أصل



الدين وهو الكتاب العزيز والسنة النبوية فقد يعتقد فيه ذلك وقد يكون مصداقاً لطلاب الإصلاح في قولهم لا ينافي المدنية ويدل على الاخير حثه الاوربيين على مساعدة حزب الشيخ محمد عبده الذين يطلبون الإصلاح من غير مس لأصول الدين . وقد حدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى انه كان يكله مرة في هذا الموضوع بمناسبة مقاومة الجامدين لإصلاح المحاكم الشرعية فأقام المرحوم له الدلائل على أن الاسلام يدعو الى كل صلاح ويناسب كل زمان فقال له اللورد أتصدق يا أساذ أنني أعتقد ان دينا أوجد مدينة جديدة وقامت به دول عظيمة لا يكون أساسه العدل هذا محال ولكنني أعلم ان هذه المقاومات أمور « اكبر كية » أي تقاليد كتقاليد الكنيسة

تذكرنا هذا فتظننا في نفسنا لعل اللورد لا يقصد بعبارة التقرير ما يتبادر منها لئلا يتناقض ذلك مع ما ذكرنا آنفاً ولكن هذا لا يمكن ان يعرف الا من قبله فكتبنا اليه كتاباً نساله أي الامر ينهني بعبارة : هذا نصه

القاهرة في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

جناب اللورد العظيم

أحييك بما يليق بمكانتك وان لم يسبق لي شرف المعرفة لحضرتك وأرجو ان ممن علي يوضع دقائق من وقتك الثمين تجيبني فيها عن السؤال الآتي الذي يعني من حيث أنا صاحب مجلة إسلامية تدافع عن الدين وتبحث في فلسفته وهو هل عنت بما قلت في تقريرك الاخير عن الحكم بالشرعية الاسلامية التي وضعت منذ أكثر من الف سنة الدين الاسلامي نفسه الذي هو عبارة عن القرآن الحكيم والسنة النبوية أم عنت بذلك الفقه الاسلامي الذي وضعه الفقهاء ؟ فان كنت تعني الثاني فهو من وضع البشر وقد مزجت فيه آراؤهم بما يأخذونه عن الاول وخطأ فيه بعضهم بعضاً وقد ترك حكام المسلمين أنفسهم العمل بكثير منه ولطلاب الإصلاح من المسلمين انتقاد على كثير من تلك الآراء في كل مذهب . وإن كنت تعني الاول فهذا العاجز مستعد لان يبين لجنابكم ان معظم ما جاء في الدين نفسه من الاحكام القضائية والسياسية هو من القواعد العامة وهي



توافق مصلحة البشر في كل زمان ومكان لان أساسها دور المفسد وجلب المصالح  
بحكم الشورى - وما فيه من الاحكام الجزئية ( وهو مقابل المعظم ) راجع الى  
ذلك . وأختم رقيبى مودعا لجنابكم بالتحية والاحترام  
منشي المنار بمصر  
محمد رشيد رضا

كتبنا اليه هذا ونحن نتمنى لو يجهنا بأنه يرى أصل الدين من معارضة  
المدنية ونخشى أن لا يفعل - ذلك باننا نعتقد ان كلامه في الاسلام يؤثر في جميع  
الشعوب الأوربية مالا يؤثر كلام غيره فاذا هم اعتقدوا بشهادته ان الاسلام نفسه  
يتفق مع المدنية ويسير مع المدل وأن السبب فيما يرى من سوء حال أهله هو ما ألصقوا به  
من التقاليد والآراء وجعلوه بهذا الالتصاق دينا فان هذا الاعتقاد يكون أكبر عون  
لنا على خدمة الاسلام والدفاع عن أهله الذين أصبح معظمهم تحت سلطة الأوربيين  
واذا هم اعتقدوا العكس كان ذلك أشد منفر لهم عن الاسلام وحامل لهم على إلزام  
حكوماتهم بالضغط على رعاياهم . وكنا عازمين على ان نكتب اليه رسالة في بيان  
ان ما جاء في الاسلام من الاصول الأساسية للاحكام الدنيوية يوافق مصالح  
البشر في كل زمان ونقدمها اليه مترجمة بالانكليزية ونسأله باسم المدل والانصاف  
ان يبدى رأيه فيها - كنا عازمين على هذا لو أجابنا بأنه يعني بما كتب الاسلام  
نفسه أو مجموع ما عليه المسلمون من كتاب وسنة وفقه لأنه يعتقد ذلك ولا يخاف  
في اظهار اعتقاده أحدا ولكنه تفضل بالجواب الآتي بنصه العربي موقعا ومورخا  
بخطه الافرنجى وهو

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ رشيد رضا صاحب جريدة المنار  
جوابا على خطابكم أقول اني عانيت بما كتبت مجموع القوانين الاسلامية التي  
تسمونها الفقه لأنها هي التي تجري عليها الاحكام ولم أعن الدين الاسلامي نفسه  
ولذلك قلت في هذا التقرير الأخير وفي غيره بوجوب مساعدة الحزب الاسلامي  
الذي يطلب الاصلاح ويسير مع المدنية من غير ان يمس أصول الدين . ولعل العبارة  
التي كتبنا بتقريرى كانت موجزة فلم تورد المراد تماما واقبلوا يا حضرة الاسناد  
احترامي الفائق  
في ٤ مايو سنة ١٩٠٧  
كروس



واقارى المذهب يرى ان ما استدلى به على كونه لا يريد بما كتب الدين الاسلامي نفسه معقول لا يمكن دفعه بعد تصريحه بأن عبارة التقرير لم تؤد مراده عام الأداء والانسان اعلم بمراد نفسه . غاية ما كان يقال ان مراد القائل يعرف من قوله وقول اللورد في التقرير يشمل الفقه وينابيعه من الكتاب والسنة . ويقال الآن انه استثنى تلك الينابيع بقول آخر مبين لمراده من القول الأول فليعتبر هذا القول تصحيحاً أو تخصيصاً لسابقه أو استدراكاً عليه . ولعل أهل العبرة الصحيحة على الاسلام ينشرونه في الجرائد الأوربية ليطلم عليه الأوربيون الذين قرأوا التقرير فانه خير لنا من شهادة بعض المستشرقين بفضل الاسلام لأن المستشرقين يتهمون في أوربا بالتعصب للشرق وأهله . ولا يحد من يعدون اللورد كروم عدوا اذا هم قهروا في نشره اذ يقال لهم ان شهادة العدولك أقوى من شهادة الصديق ، على انه بلغنا من مصدر يوثق به ان شيخ الأزهر قال للورد عند ما زاره مودعاً له : اننا قرأنا العبارة التي ترجمت عن تقرير جنابكم في الاسلام فلم نجد فيها طعناً فيه ولا مسا لكرامته : أوما هذا معناه ولعل مراد الشيخ ان ما ذكر من اجازة الرق ومناقضة أحكام الزوجية لآراء أهل العصر وكون الاحكام المدنية الجنائية لا تغير كل ذلك صحيح وحسن عند المسلمين فان لم يستحسنه المخالفون فذلك لا يبيح فاذ كان مناقضاً لآرائهم فهو موافق لآراء أهل . ونحن معاصر طلاب الإصلاح لا نقول بهذا ونعده طعناً نرى منه الاسلام دون الفقه ووافقنا اللورد على ذلك أما ما يجب أن يعتبر به المسلم العاقل في هذا المقام فهو اننا نعلم علم اليقين انه لو تيسر للمسلمين انشاء حكومة اسلامية لما رضي جمهور علمائهم ومن ورائهم العامة ان يحكم فيها بغير هذه الكتب الفقهية بما فيها من أحكام الرق والزوجية وغير ذلك على علانه . ومن أكبر علاته الخلاف الكثير في المسألة الواحدة واختلاف التصحيح والرجيح فيها حتى ورد في بعضها بعد ذكر تصحيح قولين متناقضين في مسألة من مسائل الطلاق ونحن مع الدرام قليلة وكثرة أي ان المرجح لاحد القولين المصحيحين في المذهب هو الدرام التي يأخذها المفتي من أحد المستفتين بلغ من جمود فقهاء على هذه الكتب التي يوجد فيها مثل هذه النصيحة



أنهم يعدون المدول جنبها الى كتاب يوضع خاليا من مسائل الخلاف موافقا لحال الزمان  
 جناية على الدين نفسه . ومن عجائب هذا الجلود أن شيخ الاسلام العثماني لا  
 يفتي بمجلة الاحكام المدنية ولا يأذن لاحد من المفتين الذين يعينهم بالفتوى  
 منها واذا ذكر شيء منها في فتوى فلما يذكر بصد النص الفقهي من الكتب  
 المتقدمة عندهم . على ان الدولة لم تعمل عملا شرعيا أفضل من وضع هذه المجلة  
 فمن لنا بجمجمة من العلماء العقلاء تدرس بعد التمكن من علم الكتاب والسنة والفقہ  
 قوانين الامم ثم تستخرج من هذه الشريعة كتابا يوفقها عدلا وسهولة وموافقة  
 لمصالح البشر في هذا العصر يكون حجة ناطقة على كل من ينسب القصور الى  
 الشريعة أو الدين . وينبغي أن تهزل فيه الأمور الدينية عن القضايا أو يذكر في  
 أول كل باب من أبواب المعاملات أو كتبها ما هو ديني منها كأن يقال في كتاب  
 المعاملات المالية ان الله حرم أكل أموال الناس بالباطل والفسخ والحياة وأكل  
 الربا اضافة مضاعفة وأوجب الوفاء بالعقود وأداء الامانات الى أربابها . ويذكر  
 في أول باب القضاء تحريم الظلم والرشوة وكون حكم القاضي بالشيء لا يحل للمحكوم  
 له اذا كان يعلم أنه ليس له . اما هذا الفقه فهو على ما فيه من محاسن حجة علينا  
 لا نقابا فيه من المساوي والى الله المشتكى

انا نحن المسلمين قد أمسينا ولا مثل أصدق علينا من قول ابن دريد

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السارب أخلى قارتي

اذا أحس نأية ريع وان تطامنت عنه تمادى ولها

فنحن نرتع في حفلات الزمان ما وجدنا مرمى فاذا صاح بنا نذير تقلبات  
 الزمان نراع ونهطل وقد نصرخ من الذعر ، أو نتفجع انتفاج الهر ، فاذا سكنت  
 نأية النذير ، عدنا إلى ما بقى التقصير ، نرتع ونلمب ، ونلهو ونطرب ، بل نتجاري  
 بالنذر ، ولا نستفيد من العبر ، بل نقول ولا نصنع ، واذا وجد العامل لإحياء  
 الدين ، واقامة حجته على المخالفين ، فانا نخذله مع المخذولين ، أفرضى ان نكون  
 في حكم القرآن من المقوثين الذين يقولون مالا يفعلون ، أو المناقذين الذين يقتنون  
 في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ۝



## حاشية باب المناظرة والمراسلة

### ﴿ تشبيه كتاب الاحياء بالقرآن ﴾

حضرة السيد منشي المنار محمد رشيد افندي سلمه الله وعافاه  
 يزعمون ان الامام النووي قال في حق الاحياء : كاد الاحياء أن يكون قرآنا  
 ونقله الشيخ عبد القادر الصديروس باعلوي في كتابه « الاحياء في فضائل الاحياء »  
 المطبوع في هامش الاحياء . ولا شك أن الاحياء كتاب عزيز قلما يكون له مثل  
 ولكن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف  
 يقاس كلام المخلوق على كلام الخالق . ونحن نستغرب جدا صدور القول من النووي  
 وان كان غير معصوم من الخطأ . وقد كنت طالمت في زمان مضى شرح مسلم  
 لهذا الامام الجليل ولكن لا ( انمطار ) أني رأيت فيه ما يقرب من هذا القول وليس  
 عندنا من مائر تأليفاته شيء . ولذلك جئنا نستفسر رأيكم في هذا الامر وهل القول  
 المذكور منقول من النووي بالسند الصحيح أو رأيتموه في آثاره المتداولة في  
 تلك الاصقاع بأنفسكم . ويا حبذا لو كتبتم في هذا في المنار فلفظنا نستفيد منه  
 ويستفيد غيرنا ولكم في ذلك جميل الثناء وكثير الاكرام .

عضو الجمعية الشرعية ببلدة اوفاسابقا ومخرج جريدة « وقت » ببلدة أورنيورغ حالا  
 رضا الدين بن فخر الدين

( المنار ) ليست عبارة النووي رحمه الله تعالى بالمكان الذي وضعتوها فيه  
 وإن صحت نسبتها اليه فاتها لا تدل على مساواة كتاب الاحياء لكتاب الله ولا  
 على كونه يقاس به وإنما هي عبارة يقصد بمثلها المبالغة واعتبر بحديث أنس عند  
 أبي نعيم في الحلية « كاد الفقر أن يكون كفرا » وكاد الحسد أن يئلب القدره  
 فأنت ترى ان الحديث لا يمكن حمله الا على المبالغة المبهودة في الاسلوب العربي  
 بمثل هذا التعبير وضعف منده لا ينافي مجيئه على أساليب العرب وقوانين البلاغة  
 فمضى العبارة المعزوة الى النووي ان كلام الاحياء يؤثر في القلوب ويرغبها في الهداية  
 بحيث يصح ان يقال فيه بلسان المبالغة انه قريب من القرآن في ذلك



## مختصر الانتقاد على المنار

تلكه ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

فضيلتو أفندم صاحب مجلة المنار المحترم

من بعد اهداء التحية أقول حيث أفدناكم في خط خصوصي قبل هذا بأن  
غرض الفقير من مكاتبتكم والاشتراك في مجلتكم هو الوقوف على حقيقة قصدكم من  
انكار تقليد أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في فهم معنى الكتاب والسنة وأقوال  
الصحابة ليس إلا ترجوكم الافادة عن ما اذا كان قصدكم اظهار المخالفة لتعرفوا فنذركم  
اذ لستم أول من خالف لهذا الفرض وان كانت الآخرة خيراً وأبقى وقد يضطر  
الانسان في اليأس قوته الى ما لا يجوز «ألا ما اضطررتكم اليه» فان كان هذا قصدكم فنحن  
نكتفي منكم بالاشارة ولو من طرف خفي لعلنا ان مساحة عفو الله واسعة ورحمته  
وسمت كل شيء وعليه فنكف البراع عن الاسترسال في موضوع ولجتموه مضطربين  
وان كان قصد حضرتكم هو رد الأمة الى الصواب لما تحقق عندكم وثبت لديكم من  
خطأ الأئمة الأربعة أو أحدهم في فهم كلام الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة  
فالأمول من غيرتكم على الشرع الشريف ان يبينوا لنا في أي موضوع أخطأ  
الأئمة أو بعضهم في فهم ما ذكر فان بينتم لنا ذلك فالأصل ان تفيدونا عما اذا  
كان أصحاب المخطئ منهم أجمعوا على موافقته على الخطأ أو على مخالفته بحيث  
تؤكدوا العمل بقوله بالمره وصار العمل على خلاف ما ذهب اليه أم اختلفوا فمنهم من  
خالف ومنهم من وافق فان كان الأول فإنا نلتبس من فضيلتكم مع الاحترام  
لشخصكم ان تعرفونا أولاً وجه خطأ الامام في فهم معنى الكتاب أو السنة أو أقوال  
الصحابة المجمع عليها وثانياً محل اتفاق أصحابه معه على الخطأ من ذلك العهد الى  
عهدنا هذا فان عرفتمونا من ذلك ولا أخالككم فاعلمين تبين لي صحة قصدكم  
وسلامة نيتكم وشدة غيرتكم على الأمة المحمدية وحرصكم على انقاذها من هادي  
الضلالة وحينئذ أضف صوتي مع صوتكم قياماً بالواجب وعلى الله انعام المقاصد  
وكنتم خير أمة « الآية » من رأي منكم منكراً « الحديث » وان لم تفعلوا كما هو  
الراجح علنا ان القصد غير صحيح والنية غير سليمة وانما القصد اظهار المخالفة



تجرباً لا تفهم القوت وهنا يحسن بي ان أقول لحضرتكم ان انظابكم في ملك  
محرري الجريدة يفتيك عن ارة كتاب هذا الشطط الذي يأباه مقام من يدعى  
بفيلسوف الاسلام مرة وبالصلح أخرى وان كان الثاني وهو اتفاقهم على مخالفة  
امامهم فيما اخطأ فيه أو الثالث وهو اختلافهم في ذلك فقد تحقق لدينا ان القوم  
لم يجابوا امامهم ولم يأخذوا اقواله تضايماً بل لم يتبعوه الا فيما تحقق لديهم  
بالأدلة الصحيحة لأنهم لا يعتقدون عصمته بل الامام نفسه لا يعتقد لنفسه العصمة  
من الخطأ ولذا لا نجد اماماً الا وقد خالفه أصحابه في كثير من المسائل وضمف  
له اتباعه كثيراً من الاقوال فسلام يلام المذبح وهو مقر بمجاوز وقوع الخطأ  
منه وبأي دليل يؤخذ التابع وهو لم يراع لامامه في مقابل الحق حرمة وان قلت  
أيها المصلح نحن لا نفتقد ان الائمة أو أحدهم لم يفهموا معنى الكتاب والسنة بل  
فهموا ذلك غير أنهم أو أحدهم قد يسلك سبيل القياس في مقابل نص القرآن  
أو صحيح السنة أو إجماع الصحابة بلا ضرورة ملجئة فنقول ان كان لديهم شيء  
من ذلك فتنضلوا بشعر يره لتكون لكم من الشاكرين ولخطبتكم ان كان حقاً من  
السالكين وإياكم وتباع الهوى وسلوك خلة المكابرة أو المناظرة فإننا عند ذلك  
معرضون وللعنى راضخون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون هذا وان تفضلتم  
على القدير المذنب بالجواب عن اعتقاده في أن وقوع الخطأ من أبي حنيفة ومالك  
والشافعي وأحمد الذين قد قدم في فهم معنى الكتاب والسنة جمهور الأمة الا قليلاً  
من اغواهم الشيطان من زمن غير بعيد أقل منه ممن أصيبوا في عقولهم وزين لهم  
الشيطان أنهم ادركوا من أسرار الشريعة ما لم يدركه هؤلاء الائمة حملة الشرع  
الشريف وان تقليد أحدا لائمة المذكورين أولى من تقليد من ذكرنا من الفواة  
على فرض أنهم على شيء من العلم والتقوى هل أنا القدير مصيب في هذا الاعتقاد  
أم لا بينوا توجروا ودهتم أفندم

محبوكم المطيع

أحمد موسى المنوفي بكلكته

(المنار) تهجاناً بنشر هذه الرسالة برمتها على عجبتها قبيل أعوام المنار وعلى قيام  
القرائن السابقة واللاحقة عندنا بل الدلائل الناطقة على سوء اعتقاد صاحبها بنا



ونظنه أنه قادر على دحض حجتنا والتفجير عن خطتنا بل على كونها ليست على شرطنا في انتقاد المنار وهو أن يذكو لنا المنتقد لنا شيئا مما نشرناه ويبين بطلانه بالدليل أو يطالبنا بالدليل عليه إذا نحن أوردناه غفلا . وليس منه أن يحاسبنا على نيتنا وكسبنا أو يبرض بسبنا وثلثنا أو يتحرج لنا رأيا ويسأنا عنه . نشرنا الرسالة على هذا كله لتبين لمرسلها أن ما فيها ليس بالشيء الذي يسمى انتقادا واننا فيما نحن عليه من البصيرة البينة في الدين لا نحفل بقول من يقول أو يكتب اننا نخطئ . الاثمة الاربعة وان كان ذلك مما ينفر عن المنار جماهير العوام ونشيرين نحن يعدون من الخواص الذين يجلون هؤلاء الاثمة اجلالا خياليا تقليديا لا يوازي مشار اجلالنا الحقيقي لهم رحمهم الله وجزاهم خيرا

وأول ما قوله في الجواب ان طر يقتالي جرينا عليها في المنار ليست من الوسائل التي يلمس بها القوت - لو كنا معوزين لانها غفلة لا هوا اكثرين وآرائهم مظنة لان كسدها فيها فيهم وانما يلمس القوت من يلمسه من أصحاب النفوس الصغيرة من حملة الاقلام مما يرضي الجمهور . وقد صرحنا في مقدمة المنار بأننا انشأناه ونحن نتوقع عدم رواجه وان أهل الخبرة والرأي أنذرونا ذلك ثم ظهر لنا صدق ذلك وظل المنار أربع سنين لا يأتي من اشتراكه الاجزاء قليل مما ينفق عليه وهو الآن على سعة انتشاره لا يعد ربحه مقصودا لمن يقدر ان يربح بغيره اذا تركه اضماف ما يربح منه وقد تمر السنين ولا نطالب أكثر المشتركين بقيمة الاشتراك بل نتحرك ذلك لاماتهم وما هذا شأن من يعمل لأجل القوت . ولنا من مجري الجريدة كما قال في فضوله الذي يشبه سائر أقواله في كونه رجما بالغيب . ثم اننا لقينا من الإهزاء في سبيل المنار ما يعرفه الكثيرون اجمالا أو تفصيلا ولا نطيل في هذا فان الاخلاص صلة بين العبد وربه ومن لم ير في دعوتنا الى انتقاد ما نكتب ونشر ما يتفق علينا آية على أننا لا نريد إلا بيان الحق فله أن يسي . الاعتقاد بنا كيف شاء وعلينا ان نسأل له العفو والمغفرة والهداية من الله تعالى . ثم اننا تكلم في المقصد فنقول ملخص الجوهر في كلامه اننا ننكر على من نظروا فيما فهم الأئمة الاربعة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فاتبعوا منه ما رأوه صوابا وردوا ما رأوه خطأ وسي



هذا الاتباع تقليداً وهو لو وجد لا يمد تقليداً ونحن لم ننكر ذلك قط فإن أصر على زعمه فليبين لنا مكانه من المنار وأما نكر التقليد في الدين وهو الأخذ بقول القائل من غير دليل لما قام عندنا من الحجج والدلائل على بطلانه وبذلك قال الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم، وما أجاز التقليد الاضغفاء المقلدين الذين خالفوا أئمتهم في استباحة التقليد . أما كون الأئمة أصابوا في فهم الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فهو لا يمنع بطلان التقليد في نفسه إذ لا ينقض دلالته بل ربما يؤكد كده لأن ما أجاز لهم جاز لغيرهم لأنه ليس وحياً اختصهم الله به وجعله فوق كسب سائر البشر بل هو أمر ممكن يتناوله كسب كل كاسب وإن تفاوت الناس فيه و لا يكلف الله نفساً الا وسعها . والحق أن المجتهد منهم ومن غيرهم يخطئ . ويصيب بل قال أهل الأصول ان اجتهاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يقع فيه الخطأ ولكن الله لا يقرهم عليه بل يبين لهم الحق فيه وأني للأئمة الأربعة وغيرهم بذلك . والمقلدون يأخذون بما صح في مذاهبهم وإن بحث العلماء فيه ويندوا بخالفته للدليل وليراجع أصول الكرخي أما الدلائل على بطلان التقليد فقد بيناها بالتفصيل في مقالات خاصة وفي تفسير القرآن وفي كثير من الفتاوى وغيرها فلا سبيل الى إعادتها هنا بل عليه ان يراجعها في مجلدات المنار السابقة وله بعد ذلك ان يدعى لها وأن يرد عليها ان استطاع ونحن نعده بنشر رده في المنار بشرط ان لا يتعدى البحث في الموضوع الى ما ليس منه كأفعل في هذه الرسالة . ومن أقدم ما كتبناه تفصيلاً في ذلك : محاورات المصالح والمفاد . وفيها نعرض الأئمة في بطلان التقليد لهم ولغيرهم وهي مطبوعة على حديثها في كتاب فله ان يطلبه من مصر وثمنه مع اجرة البريد روبية واحدة وقد طبع في هذه الايام اجزاء من كتاب : الأم . للامام الشافعي وعلى هامشه مختصر صاحبه الامام المزني وهو مفتتح بهذه العبارة بعد البسملة : قال أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله : اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لأقر به علي من اراده مع اعلامه نبيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاج فيه لنفسه وبالله التوفيق . ثم ماذا يريد المتقدم من حصره الانكار في تقليد الأئمة الأربعة فيها فهو



من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ؟ هل يريد أنه يجب تقليدنا فيما فسروا به القرآن وشرحوه به الحديث وأقوال الصحابة وعدم تقليدنا فيما اجتهدوا فيه الأحكام التي لم يصرحوا بأخذها من هذه المصادر الثلاثة ؟ إن كان يريد هذا وهو ظاهر عبارته الأولى فقد هدم معظم الفقه الذي يدين الجمهور بتقليده خصوصاً فقه الحنفية والا فليدنا على تفسير الامام أبي حنيفة للقرآن وشرحه للأحاديث وأقوال الصحابة ليقادها من يتبع رأيه الجديد ويترك ما عداها من مسائل الفقه المأخوذة بالقياس والاستحسان . وإن كان يقول بقول عامة المقلدين أنه يجب تقليد ما في هذه الكتب من غير التقيد بالالتفات الى ما أخذناها هو معنى العبارة الأولى !! الموضوع طويل الأذيال واسع الأردان صنف العلماء فيه مصنفات كثيرة وأحسن ما رأيناه فيه هو ما كتبه الامام ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين) المطبوع في الهند ونقلنا كثيراً منه في المجلد السادس فلي المنتقدان يقرأ ما كتبنا وما كتب هذا الامام وغيره في المسألة ثم يكتب بعد ذلك ما يظهر له أنه الحق إن كان طالباً له . ولعلم ان جماهير المسلمين قد أهلوا الاهتداء بالكتاب والسنة اكتفاء بهذا الفقه ثم أهلوا هذا الفقه فقل فيهم من ينقله وقل في متعلميه من يعمل به حتى صار الاسلام عند الاكثرين جنسية لا هداية وقد أخدم الله بذنوبهم وانا نعتقد اعتقاداً جازماً انه لا ترجى لهم هداية الا بدعوة الكتاب والسنة والرجوع بالدين الى ما كان عليه في عهد السلف ولا نرى حائلاً دون هذا الا التقليد الذي صار على بطلانه في نفسه سيما بلا مسي وهو مع ذلك لا يزيد المسلمين الا تفرقاً واختلافاً وضغناً وهلاكاً فنحن نحاول هدمه وندعو المسلمين كافة — لا المتشيعين الى المذاهب الاربعية فقط — الى الاهتداء بما لا خلاف فيه بين أحد منهم لعلهم يرجعون . وانا لا نجهز لأحد أن يقلدنا كما يتوهم المنتقد وغيره من الذين يتبعون فينا الظن وانما نحيل الجميع على الكتاب والسنة ومن قرأ كلامنا بانصاف عرف ذلك والله الموفق

كتب البنا عن بلاد العرب ان الدولة العلية ظهر لها بعد رجوع العسكر ثم المفتشين من نجد لإخلاص ابن سعود لها وما كان من كذب ابن الرشيد وغشه وارسل ابن سعود بطلب الاستانة وفد الى السلطان مؤلفاً من صالح بن عدل وابراهيم بن عبدالعزيز بن رافع وخدمهما وهم أربعة ولما وصلوا البصرة أكرمهم الحكومة جداً وسافر واعلى فقهها . وأخيراً كتبت الدولة لابن سعود والظاهر انما تطلب منه فيه تأديب قاتلي أولاد ابن الرشيد ظليماً وعدواناً



فبشر جباري الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله واتلوا هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوي و« منارا » كنار الطريق ﴾

﴿ مصر ربيع الآخر سنة ١٣٣٥ - آخره الثلاثاء ١١ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٧ ﴾



## تاريخ المصاحف

بقية ما كتبه موسى افندي جارا الله الروسي

ثم أصيب الاسلام بموت عمر وولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر وسمى  
الساعون في ايقاع الخلاف بنشر الاختلاف فدعت الحال الى نشر المصاحف المكتوبة  
على مشهد من الصحابة عظيم فجمع الصحابة وكانت عدتهم يومئذ بالمدينة يزيد على اثني  
عشر الفا فطلب المصحف من حفصة أم المؤمنين واحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن  
الزبير وسعيد بن الناص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فكتبوا خمسة مصاحف  
من غير تغيير ولا تبديل مما كان عليه المصحف الذي كتبه زيد بأمر أبي بكر .  
وما ورد عن عثمان في الاقال وبراءة فابداه عما كان يراه قبل من انها سورة واحدة  
اذ لم يقف على بيان من النبي صلى الله عليه وسلم . وقد شهد عثمان النسخ الاول وقد  
وقع الاجماع فيه على هذا الترتيب ولم يبد عثمان خلافا فيه ولو كان له رأي يراه لوجب  
عليه ان يظهره وما جرى بين عبد الله بن عباس وبين عثمان من سؤال وجواب  
في حكاية ما كان يراه عثمان قبل . وعين زيدا ان يقرئ بالمدني وبعث عبد الله بن  
السائب مع المكي والخيرة بن شهاب مع الشامي وابا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي  
وعاصم بن قيس مع البصري . وقرأ كل مصر بما في مصحفه على هؤلاء الصحابة .  
ونسخوا من هذه المصاحف الخمسة مصاحف لا يحصى عددها فلم يبق في الامكان  
كيد الكائدين ولا وهم الواهين بقي عثمان كذلك اثني عشر عاما حتى مات وبوته  
حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض . ثم تولى الامر علي وملاك وبقي خمسة اعوام  
ونسمة أشهر خليفة مطاعا غالب الامر ما كنا بالكوفة والقران يقرأ في المساجد  
في كل مكان وهو يوم به الناس والمصاحف معه وبين يديه . ثم بعده ابنه الحسن .  
وكان علي يثني ثناء على أبي بكر وعثمان فيما فعلا في المصاحف . ولو كان وقع من أبي بكر  
وعثمان تغيير في شيء بنقص أو زيادة ( ولا يمكن ذلك لامتناع توافي الكثير المتفرق على  
التغيير في شيء فلو وقع من أحد اظهر ولاقتضح المرتكب من ساعته ) لما قدر على  
مذلة التحمل والصبر عليه بعد ما تولى الامر وهو الذي قاتل أهل الشام في رأي  
يسير وآه ورأوا خلافة . وعلي شهد النسخين ورأس في كلا الوقتين  
فألب القول في خلافة في القضاء نافذ الرأي حائز الجلايا



فلا يمكن ان أبا بكر وعثمان قد اسقطا بعض ما نزل في أهل البيت . ولم يكن أبو بكر وعثمان الا كغيرهما من الصحابة في شأن جمع القرآن . ولو كان نزل شيء في أهل البيت لتواتر كسائر الآيات وكنتم ماشاع وذاع أمر محال لا بسنطاع ( ١ )

وعلماء الامامية رحمهم الله تعالى اجل من ان يقولوا قد وقع نقص في القرآن بمكر أبي بكر أو أمر عثمان . والشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه والسيد المرتضى علم الهدى ذوالجهد أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي ' والقاضي نور الله في مصائب التواصب ' والامام الطبرسي في مجمع البيان ' هؤلاء اعلم علماء الامامية واعلام امتنا الاسلامية ' قد قالوا بامتناع وقوع التغير في القرآن وقالوا ان العلم بتفاصيل القرآن واباضه كالعلم بكلمه وجملته . فمن رام في اسقاط بعض آيات نزلت ، فليسمع أولا في رفع كل القرآن وكنتم اخبار انشئت . وما نقل عن بعض علماء الشيعة من سقوط بعض آيات نزلت فلا أرى ان ذلك كاف وأيا لهم يروونه انما ذلك من جملة بقايا اخبار كانت تنشر من عند الذين يحبون ان تشيع الفاحشة والفتنة في المسلمين ' ومن عند الذين يفتنون خبلا ويسعون فسادا في الدين

وقد كانت مثل هذه الاخبار أفع وسيلة في الحصول على اغراضهم السياسية فتنازوا قوزا عظيما في دعوتهم ، ونالوا فوق ما أملوا في كسر شوكة الامة الاسلامية وتقريب وحدتهم . وقد دس هؤلاء من أباطيل الاخبار شيئا كثيرا في الدين قد قلناه واغتر به قوم من أهل الخير فادخلوه في دواوين الاحاديث والاخبار واسفار السنن والآثار .

وقد من الله علينا اذ جعل فينا رجلا عدولا ميزوا سنن نبينا عن موضوعات الاخبار وأكاذيب الآثار ، فسقونا من بين فرث ودم لنا خالسا سائغا للشاربين . هذا وكل ما ذكرته من تاريخ القرآن والمصاحف فهو حق لان الامر كان ووقع كذلك ومن ادعى اتصاف الشمس في النهار قائما عليه ان يشير الى ما هناك ' ومن خالف فلا يمتد به فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم نقلوا اخبارا ظنوا صحتها لا يرجعونها عن المعلوم المقطوع بصحته والى قوم اتوا بأقوال لا يقوم لها من عالم الشهود شاهد ولو اتنا ساكننا مسلحكم واستجزنا التدليس على ائمتنا وارثكنا ما لم يرتكبه سائغا

( ١ ) يريد المؤلف بهذا الرد على ما ينقل عن بعض غلاة الشيعة من زعم كتمان

الصحابة لايات ادعوا انها نزلت في آل البيت عليهم السلام كما سيصرح به



لائينا بما يبلى به خصوصنا اسفاً . لكن يكفينا في بيان الحق ان نأتي بما كان وليس من شأن الناقل ان يمسك بما بعد عن الحق وبان . وحيث وفيما الموضوع بمون الله تعالى بما استطنا من البيان . وكان ذلك خير ما جئنا وخيار ما اقتطنا من حقائق الايمان . وأينا من واجب الاحسان علينا ان نأتي بما يدل على امتناع وقوع التحريف في القرآن . ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في اجمال ما فصله العلماء في ذلك . وان نجتمع ونلتقط ما انتشر في صحائف الدواوين من هنا وهناك .

البرهان الاول : ان النبي صلى الله عليه وسلم انتقل والصحابة ألوف مزلفة ما منهم احد الا وهو يحفظ قسماً وافراً من القرآن . وفيهم مئات يحفظونه كله بتمام الضبط والاتقان عن ظهر قلب . ثم ان الكثير منهم تشتتوا أثر ذلك في الاقاليم وانتشروا في الاقطار استبداناً بمواطنهم الاصلية . أو تبعنا لعمل من الاعمال الملكية والدينية . ثم نسخت المصاحف ووصلت الى هذه الاعداد الكثيرة في المدن والبلاد . فلو كان وقع تغير في كلمة أو تحريف في حرف لظهر ولثارت الامة وهاجت الحواطر على جامعي المصاحف وقتلواهم قتالاً ولا ريد كثير من الناس لان اساس اقل تغير فيه بجهل العباد . أو وقوع تصرف فيه بالافكار وكيد أهل الفساد . يقضي بأنه غير منزل من عند الله سبحانه وتعالى . لكننا لم نسمع ان أحداً من مسلم وغيره عارض في شيء من القرآن وادعى ذلك فيه . ولو وقع حبة تغير فيه في العصر الاول لوقع تغييرات في الصور الاخيرة على سنن قانون الطبيعة في التبو . لكن القرآن قضى من أجله ثلاثة عشر قرناً وزيادة . وملاّت المصاحف وجه الارض وطباقيها ولم يوجد مصحف يختلف عن الآخر بحرف واحد .

البرهان الثاني : ان القرآن أكبر دلائل النبوة به ظهر الدين وعز شوكة المسلمين . هو آية ظلت اشواق الجبابرة لها خاضعين ، فاذعنوا له بخفض الجناح طائعين لا وامره . عاملين باحكامه . فلا يمكن ان يرضى الامة تحريف شيء منه ولو كان دونه يدل المهج والنفوس .

البرهان الثالث : من ألم بتاريخ الصحابة ونظر نظرة في صحاح الاحاديث يعلم أن العلم ما كانت عليه الصحابة من غاية الاعتناء ونهاية الاهتمام في حفظ القرآن وضبطه حتى مقادير المدات . وتفاوت الامالات . ويعرف ما لهم من مزيد العناية في ضبط الاحاديث والرواية . حفظاً وكتابة ومن وفور الاحتياط وعظيم الثبوت عند ادائها وتبليغها للامة .



والعقل يحكم طوعاً بالقطع ، وضرورة باليقين ان الجمل النفير والجمع الكثير الذين أخذوا القرآن تلقياً عنه عليه السلام في تضاعيف عشرين سنة ، وضبطوه حفظاً في الصدور وثبتا في الصحائف والسطور لا يجوز عليهم التخليط فيه ولا التغير . وشعر الاقدمين مع انه لا يمكن ان يظهر ظهور القرآن ولا ان يحفظ كحفظه ولا ان يضبط مثل ضبطه ولا ان تمس الحاجة اليه مساسها للقرآن لو زيد فيه بيت أو لفظ أو غير فيه حرف أو حركه للبرأ منه أصحابه وأنكره أربابه . وطعن فيه عارفوه ، وجحدته راووه . وقد شوهه ذلك في كثير من الاشعار والخطب والاراحيز يعرفه من يفتي بلغة العرب ورواياتها .

فإذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر الاقدمين فكيف يجوز وقوعه في القرآن مع العناية الصادقة والضبط المتقن والعلم بأنه دليل النبوة ونور الشريعة وملجأ الامة . البرهان الرابع : ان العلم بالقرآن كله وجملة فاق في الوضوح والاشهار أشهر المتواترات من كبار الحوادث وعظائم الوقائع ومهمات الامور وحواضر الاحوال . والعلم بآيات القرآن وسوره وتفاصيله واباضه عند حفظه ورواته في العصر الاول كالمعلم به كله وجمته : فان العناية اذ ذاك توفرت . والدواعي اشتدت . والفرائح انبعثت الى حفظه الراسخ وضبطه المتقن . والغايات تباينت والاعراض اختلفت : فمنهم من يضبطه لاتقان قراءته ومعرفة وجوهها وصحة ادائها . ومنهم من يحفظه لاستنباط الاحكام وبيان تعاليم الاسلام . ومنهم من يقصد بحفظه معرفة تفسيره ومبانيه والوقوف على غامضه وغرائبه . ومنهم من يعجبه بالغ فصاحته وذائق بلاغته ورائق اسلوبه وشائق نظمه وعجيب تأليفه . ومنهم من يحفظه استاذاناً بتلاوته واستحباباً في كرامته وتقرباً بقراءته وتعبداً بدراسته . ومنهم من يحفظه لجرد التشرف بشرف حمله والقيام بواجب ادائه وتعاليمه وهو الاغلب .

فبالضرورة لا يمكن على أهل هذه الهمم العالية والاعراض المتفاوتة والغايات المتباينة مع كثرة اعدادهم وتباعد بلادهم ان يجتمعوا على التحريف والتغيير ويتواضعوا على التبديل

البرهان الخامس : لا يخفى على الخبير بعلوم القرآن وطرقه الثابتة انه لم ينقص عصر الرسالة الاوتابع التابعون وأخذوا عن الصحابة مباشرة وقل فيهم من لا يحفظ كل القرآن . وكان الرجل لا يكون عظيم في الاعين ولا يعد صاحب حديث مالم يحفظ عشرات آلاف من الحديث . فتنبهوا حفظه الصحابة في كل زمان ومكان



فما بانهم ان محابا كذا يحفظ آية كذا بلغة كذا من اللغات التي نزل بها القرآن  
(وسأبين معنى اللغات والاحرف في القرآن بما لا أظن ان الحق يتعداه ان شاء الله)  
الا ارتحلوا اليه وتلقوا عنه حتى جمعوا القراءات التي قرأ بها القرآن بين يدي النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم جاء قرن كان حفظ القرآن عندهم كأنه أمر لازم . وكان  
اقتدار حواظيهم قد امتدت ودوائر احاطتهم قد اتسعت . فكثرت فيهم من يحفظ مئات  
ألف من الحديث ومن يحفظ من أشعار الجاهلية وأيام العرب وخطبها وأمثالها  
وأراجيزها مالا تسعها ضخام الاسفار كانوا يحفظون كل ذلك لاجل القرآن وعلومه  
فوضعوا علوم الرسوم والتجويد والقراءات وعلوم الدين وكل مباديها

وكان من أساس دينهم في الله تشديد النكير على البدع وشدة الاعتصام بالسنة  
الثابتة والحفاظة على ماورد والوقوف عند حد أمر ثبت . وما مضى قرن الا وجاء  
الذي بعده محققا باحثا في علوم القرآن . جاريا على ما جرى عليه سلفه . كل انسان  
أحاط بعلوم القرآن خبرا يعلم ان طرقه ورواياه واختلاف رواياته كلها توقيف  
لم يتصرف فيها أحد بشيء . فوقع التحريف في القرآن من مثل هذا لامة غير ممكن .  
البرهان السادس : المصدر الاول كان عاظا بالاعداء من اليهود وغيرهم .  
وكانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا عموما ولنبي عليه السلام خصوصا . واقفين له  
وقومهم بالمرصاد ناصيين لهم حياثل الفتن موعزين عليهم صدور الناس . فلو عثروا  
على أدنى تحريف أو تغير لشنوا على جامعي المصاحف قارة الفتنة . وشنموا عليهم في  
جميع القبائل . ولكان ذلك من أعظم الفرص المساعدة على اتهامهم في نظر الامة .  
وأكبر الوسائل المؤدية الى تهرب الجامعة الاسلامية وتشيت كتبها

كانت مدينة النبي عليه السلام خاصة بالمناقين كان عرفهم بسيماهم ويعرفهم في  
لحن اقوالهم كانوا يحضرون في مجالسه يسمعون منه ويقرأون في من قرأ ويصلون  
مع من صلى

وهم في كل لحظة يثقبون هفوة تصدر منه ليتخذوها ذريعة الى رد الناس  
عن الايمان به . وقد صاحبوا أصحابه بعده ولم يسمع ان واحدا منهم قال بتغيير  
حرف من القرآن وهم أولى الناس بذلك واقدرهم على فرض وقوعه لتباعدهم الاصل  
من النبي . وتابع الفتن المساعدة لهم في طعن الدين بأكبر المطاعن .

أمة غربت اقوال نبيها ونحلتها . ونجست فيها بحث تدقيق وتقصدها . وروت



من اخبار العصر الاول ما عليها قبل قل ما لها . أمة غايتها بكلام ربها اضافة غايتها بأحاديث نبيه يستحيل عليها انها عكفت على هذا الدين وفي القرآن أقل تغيير قاض انه ليس من عند الله .

أمة اذا سمع ما لها يتنا من الشعر واستطلع معناه قال هذا مأخوذ من قول فلان الجاهلي أغيب عنها البحث في القرآن هل وقع فيه تغيير وشي جديد . أو هو باق على ما كان عليه تنزيل من حكيم حميد اه

\*\*\*

### ﴿ خلاف الامة في العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة ﴾

﴿ شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام ثقي الدين أحمد بن تيمية رضي الله عنه ﴾

#### ﴿ مقدمة لصاحب المنار ﴾

شرع الله تعالى لعباده على السنة جميع رساله ان يقيموا الدين ولا يفرقوا فيه ولكنهم كانوا يفرقون في كل أمة فيقول ما أريد بالدين من معنى الاجتماع والائتلاف حتى اذا ما شرع الله لهم الدين العام الذي هو خاتمة الأديان شدد فيه التنفير من التنازع والفرق والاختلاف وأكد الامر بالاعتصام والاتحاد ولائلاف وقال لخاتم النبيين ( ١٥٩: ٦ ) ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ) ومع ذلك لم تسلم هذه الامة من اتباع سنن من قبلها والاختلاف كما اختلفوا أو أشد . ولما وقع الخلاف وكثرت المذاهب وصار لكل فريق أنصار يخالفون الآخرين ويطعنون عليهم امتاز أهل الحق المعتصمون بحبل الله بالدعوة الى الاجتماع والائتلاف والتباعد عن التنازع والفرقة وجعلوا المرجع في ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملا بقوله عز وجل ( ٥٩ : ٤ ) فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) فكتاب الله ثابت لا نزاع فيه وسنة رسوله معلومة لا خلاف فيها فما جرى عليه وتبعه فيه أصحابه على طريقة واحدة بلا خلاف بينهم مجتمع في الخلاف من المؤمنين وما اختلف فيه العمل كان المؤمنون مخيرين فيه لا ينازع أحد منهم أخاه ان أخذ غير ما أخذ هو به وكل جائز



وقد سمي هؤلاء بأهل السنة والجماعة لأنهم يحكمون السنة العملية المتبعة فيها هو حتم وفيما هو مخير فيه ويختارون الاجتماع والاتفاق على الخلاف والافتراق ولذلك كان من مزاياهم النباذ عن تكفير أهل القبلة وتضليلهم لأجل الخلاف والعمدة عندهم في صحة الإيمان وولاء أخوة لاسلام هو الأخذ المجمع عليه في العصر الأول المعلوم من الدين بالضرورة ويعذرون من أخطأ فيما عدا ذلك

ثم إن علماء أهل السنة قد كانوا ينظرون في وجوه الترجيح بين ما اختلف فيه عمل أهل العصر الأول أو الرواية عنهم فيأخذ كل واحد ما يراه أرجح مع كونه يعذر من يأخذ بغير ما اختاره هؤلاء سيما إذا كان رأياً لارواية ثم حدث في الأمة التقليد ومار كل فريق بتعصب لعالم من أئمة علماء الامصار من بعدهم فعاد بذلك التفرق والاختلاف المقوتان عند الله الى المنسبين الى أهل السنة والجماعة ووجد بذلك أهل البدع ما وجدوا من المطاعن عليهم وعلى مذهبهم بل كان ذلك مما طهر به في أصل الدين

سبق لنا قول في هذا الخلاف ومضاره ورأي في تلافيه واتقاء أخطاره أودعناها مقالات محاورات المصلح والمقلد ( التي جمعت من المنار وطبعت في كتاب مد تقي ) وأيدناه بما كتبه حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم من الدعوة الى إزالة الخلاف بالأخذ بالمجمع عليه والتحيز في المختلف فيه وقليل من الناس من يترك كل ما أجمع على تحريمه ويؤدي كل ما أجمع على وجوبه ويفعل ما سهل عليه مما أجمع على نفيه واستحبابه ولكن المرزوقين بالتعصب للمذاهب يسهل عليهم قطع أخوة الإيمان بسبب خلاف في رواية أو رأي مما لم يجمع عليه المسلمون وهم مع ذلك يتركون بعض الفرائض ويرتكبون بعض المحرمات ويحسبون ذلك أهون من الخلاف في الدين

وقد قرأنا في هذه الايام رسالة لشيخ الاسلام أحمد بن حنبل في مسألة الخلاف في العبادات وحقيقة السنة والجماعة فأثرنا نشرها رجاء ان ينفع الله بها المسلمين ( ٥١ : ٥٥ ) وذكر فان الله يحب المتكبرين ( ٥١ : ٥٥ ) قال رحمه الله تعالى وأما



( قاعدة ) في صفات العبادات الظاهرة التي حصل فيها تنازع بين الامة في الرواية والرأي مثل الاذان والجهر بالبسملة والقنوت في الفجر والتسليم في الصلاة ورفع الايدي فيها ووضع الاكف فوق الاكف ومثل التمتع والافراد والقران في الحج ونحو ذلك فان التنازع في هذه العبادات الظاهرة والشعائر اوجب أنواعا من الفساد الذي يكرهه الله ورسوله وعباده المؤمنون

( أحدها ) جهل كثير من الناس أو أكثرهم بالامر المشروع المسنون الذي يحبه الله ورسوله والذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه والذي أمرهم باتباعه ( الثاني ) ظلم كثير من الامة أو أكثرهم بعضهم لبعض وبغيتهم عليهم تارة بتهميمهم عما لم ينه الله عنه وبغيتهم على ما لم ينفذهم الله عليه وتارة بتترك ما أوجب الله من حقوقهم وصلاتهم لعدم موافقتهم له على الوجه الذي يؤثر فيه حتى يقدحون في الموالاة والمهبة واعطاء الاموال والولايات من يكون مؤخرا عند الله ورسوله ويتركون من يكون مقدما عند الله ورسوله لذلك

( الثالث ) اتباع الظن وما تهوى الانفس حتى يصير كثير منهم مدينا باتباع الاهواء في هذه الامور المشروعة وحتى يصير في كثير من المتفقهة والمتعبدة من الاهواء من جنس ما في أهل الاهواء الخارجين عن السنة والجماعة كالخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم وقد قال تعالى في كتابه ( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) وقال في كتابه ( لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل )

( الرابع ) التفرق والاختلاف المخالف للاجماع والاتلاف حتى يصير بعضهم ينفذ بعضا ويماديه ويحب بعضا ويرأيه على غير ذات الله وحقى بفهمي الأمر بعضهم الى الطعن واللعن والهمز واللمز وبعضهم الى الاقتتال بالايدي والسلاح وبعضهم الى المهاجرة والمقاطعة حتى لا يصلي بعضهم خلف بعض وهذا كله من أعظم الامور التي حرمها الله ورسوله والاجتماع والاتلاف من أعظم الامور التي أوجبها الله ورسوله قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن



الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - او قوله - ولا تكونوا كالذين  
 تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات - ولتذكرن تلك الامة الالهية التي  
 وجوه وتسود وجوه ) قال ابن عباس : يرض وجهه أهل السنة والجماعة وتسود  
 وجوه أهل البدعة والفرقة وكثير من هؤلاء يصير من أهل البدعة بخروجه عن  
 السنة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ومن أهل الفرقة بالفرقة  
 المخالفة للجماعة التي أمر الله بها ورسوله وقال : الى ( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا  
 شيعا - لست منهم في شيء ) وقال تعالى ( وما اءلف فيه الا الذين أوتوه من بعد  
 ما جاءتهم البينات ) وقال تعالى ( وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد  
 ما جاءتهم البينات ) وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة  
 ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) وقال تعالى ( ان الذين عند الله الاسلام وما  
 اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ) وقال تعالى  
 ( وابتغوا من الدين ما كنتم يحبونه ) وقال تعالى ( وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ) وقال  
 تعالى ( فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يفتي بينهم يوم القيامة ) وقال تعالى  
 ( فأتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ) وقال ( اءلم المؤمنون اخوة فاصلحوا بين  
 أخويكم ) وقال ( الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ) وهذا الاصل  
 العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وان لا يفرق هو من أعظم أصول الاسلام  
 ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه

ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ومما عظمت به وصية  
النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة مثل قوله «عليكم بالجماعة فإن  
يد الله على الجماعة» وقوله «فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»  
وقوله «من رأى من أميره شياء يكرهه فليصبر عليه» (١) فإن من فارق الجماعة  
قيدهم فقد خلع ربة الاسلام من عنقه» وقوله «ألا أنبئكم بأفضل من درجة

(١) لعل المراد بالشيء الذي يذكره مالا يخالف الشريعة لا سيما في الأحاديث كثيرة أن الطاعة في المعروف وعلى ذلك بإيموه وهو المصوم وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق



الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال « صلاتي ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » وقوله « من جاءكم وأمركم على رجل واحد منكم يريد ان يفرق جماعتكم فادبروا عنقه بالسيف كائنا من كان » وقوله « يصلون لكم فان أصابوا فلكم وان أخطأوا فلكم وعليهم » وقوله « ستفرق هذه الامة على اثنتين وسبعين فرقة منها واحدة نجية واثنان وسبعون في النار - قيل ومن الفرقة الناجية قال - هي الجماعة يد الله على الجماعة » وباب الفساد الذي وقع في هذه الامة بل وفي غيرها هو التفرق والاختلاف فانه وقع بين أمرائها وعلمائها من ملوكها ومشايخها وغيرهم من ذلك ما الله به عليم وان كان بعض ذلك مفسورا لصاحبه لاجتهاده الذي ينفرد به خطأ أو الحسنات الماحية أو توبته أو لغير ذلك لكن بعلم ان رعايته من أعظم اصول الاسلام ولهذا كان امتياز أهل النجاة عن أهل العذاب من هذه الامة بالسنة والجماعة وبذكرهم في كثير من السنن والآثار في ذلك ما يطول ذكره وكان الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة الذي يجنب تقديم العمل به هو الاجماع فان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة (الاولع الخامس) هو شك كثير من الناس وطعنهم في كثير مما أهل السنة والجماعة عليه متفقون بل وفي بعض ما عليه أهل الاسلام بل وبعض ما عليه سائر أهل الملل متفقون وذلك من جهة نقلهم وروايتهم نارة ومن جهة تنازعهم ورأيهم أخرى أما الاول فقد علم الله الذكر الذي أنزله على رسوله وأمر أزواج نبيه بذكره حيث يقول (واذ كن من قبل في بيوتك من آيات الله والحكمة) حفظه من ان يقع فيه من التعريف ما وقع فيما أنزل قبله كما عصم هذه الامة ان يجتمع على ضلالة فعصم حروف التنزيل ان ينير وحفظ تأويله أن يضل فيه أهل الهدى المتمسكون بالسنة والجماعة وحفظ أيضا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما ليس فيها من الكذب عمدا أو خطأ بما أقامه من علماء أهل الحديث وحفاظه الذين فحصوا عنها وعن نقلتها ورواها وعلموا من ذلك ما لا يصلح غيرهم حتى صاروا مجتهدين على ما تلقوه بالقبول منها إجماعا معصوما من الخطأ لأسباب



يطول وصفها في هذا الموضع وعلّموا هم خصوصاً وسائر علماء الأمة بل وعامتها  
عموماً ما صانوا به الدين عن أن يزداد فيه أو ينقص منه مثلاً علموا أنه لم يفرض  
عليهم في اليوم واليلة لا الصلوات الخمس وإن مقادير ركعاتها ما بين الثنائي والثلاثي  
والرباعي وأنه لم يفرض عليهم من الصوم الأشهر ومضان ومن الحج الأصح البيت  
المتيق ومن الزكاة إلا فرائضها المعروفة إلى نحو ذلك وعلّموا كذب أهل الجبل  
والضلالة فيما قد يأترونه عن النبي صلى الله عليه وسلم لعلمهم بكذب من يزعم من  
الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالخلافة نصاً قاطعاً جلياً وزعم  
آخرون أنه نص على العباس وعلّموا أن كاذب الرافضة والناصبية التي يأتونها في  
مثل الفزوات التي يروونها عن علي وليس لها حقيقة كما يرونها المكذون الطريقة  
مثل أكاذيبهم الزائدة في سيرة عمر والبطال حيث علموا مجموع مفازي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وإن القتال فيها كان في تسعة مفاز فقط ولم يكن عدة المسلمين  
ولا المدوني شي من مفازي القتال عشرين ألفاً ومثل الفضائل المروية لزيد  
بن معاوية ونحوه والأحاديث التي يرويها كثير من الكرامية في الأرجاء ونحوه  
والأحاديث التي يرويها كثير من النساك في صلوات أيام الأسبوع وفي صلوات  
أيام الأشهر الثلاثة والأحاديث التي يروونها في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم  
هو وأصحابه وتواجده وسقوط البردة عن رداثة وتزيقه الثوب واخذ جبريل  
لبعضه وصعوده به إلى السماء وقال أهل الصفة مع الكفار واستماعهم لمناجاة ليله  
الإسراء والأحاديث المأثورة في نزول الرب إلى الأرض يوم عرفة وصبيحة مزدلفة  
ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم له في الأرض بعين رأسه وأمثال هذه الأحاديث  
المكذوبة التي يطول وصفها فإن المكذوب من ذلك لا يخص به أحد إلا الله تعالى  
لأن الكذب يحدث شيئاً فشيئاً ليس بمنزلة الصدق الموروث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم الذي لا يحدث بعده وإنما يكون موجوداً في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو  
محفوظ محفوظ بنقل خلفاء الرسول وورثة الأنبياء وكان من الدلائل على انتفاء  
هذه الأمور المكذوبة وغيرها وجوه

(أحدها) أن ما توفرت هم الخلق ودواعيهم على نقله وإشاعته، تتم في العادة



كتابه فانفراد العدد القليل به يدل على كذبهم كما يعلم كذب من خرج يوم الجمعة  
واخبر بمحادثة كبرية في الجامع مثل سقوط الخطيب وقتله وإمساك أقوام في المسجد  
إذا لم يخبر بذلك الا الواحد والاثنان ويعلم كذب من أخبر ان في الطرقات بلادا  
عظيمة وأما كثيرين ولم يخبر بذلك السيارة وإنما انفرد به الواحد والاثنان ويعلم  
كذب من أخبر بمعادن ذهب وفضة متيسرة لمن أرادها بمكان يعلمه الناس  
ولم يخبر بذلك الا الواحد والاثنان وأمثال ذلك كثيرة فباعتبار المقل وقيامه  
وضربه الامثال يعلم كذب ما ينقل من الامور التي مضت سنة الله بظهورها  
واتشارها لو كانت موجودة كما يعلم أيضا صدق ما مضت سنة الله في عباده أنهم  
لا يتواطون فيه على الكذب من الأمور المتواترة والمنقولات المستفيضة فان الله  
جبل جواهر الامم على الصدق والبيان في مثل هذه الأمور دون الكذب والكتان  
كما جبلهم على الاكل والشرب واللباس فالنفس بطبعها تختار الصدق اذا لم يكن  
لها في الكذب غرض راجح وتختار الاخبار بهذه الأمور العظيمة دون كتمانها  
والناس يستخبر بعضهم بعضا ويميلون الى الاستخبار والاستفهام بما يقع وكل  
شخص له من يؤثر ان يصدقه ويبين له دون ان يكذبه وبكتمه والكذب  
والكتان يقع كثيرا في بني آدم في قضايا كثيرة لا تنضبط كما يقع منهم الزنا وقتل  
النفوس والموت جوعا وعريا ونحو ذلك لكن ليس الغالب على انسابهم الا الصحة  
وعلى أنفسهم الا البقاء فالغرض هنا ان الأمور المتواترة يعلم أنهم لم يتواطوا فيها  
على الكذب والاخبار الشاذة يعلم أنهم لم يتواطوا فيها على الكتمان

(الوجه الثاني) ان دين الامة يوجب عليهم تبليغ الدين وإظهاره وبيانه ومحرم  
عليهم كتمانه ويوجب عليهم الصدق ومحرم عليهم الكذب فتواطؤهم على كتمان  
ما يجب بيانه كتواطؤهم على الكذب وكلاهما من أقبح الأمور التي تحرم في دين الامة  
وذلك باعث موجب الصدق والبيان .

(الثالث) انه قد علم من عدل سلف الامة ودينها وعظيم رغبتها في تبليغ الدين  
 وإظهاره وعظيم محابتها للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب أعظم  
العلوم الضرورية بأنهم لم يكذبوا فيما قلوه عنه ولا كتموا ما أمرهم بتبليغه وهذه



المادة الحاجة الخاصة الدينية لهم غير العادة العامة الاثرية بين جنس البشر  
 (الرابع) ان العلماء الخاصة يعلمون من نصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الموجهة عليهم التبليغ ومن تعظيمهم لامر الله ورده وله ومن دين آحادهم مثل  
 الخلفاء ومثل ابن مسعود وأبي ومعاذ وأبي الدرداء الى ابن عمر وابن عباس  
 وابن عمرو وغيرهم يعلمون علما يقينا لا يتخالفه ريب امتناع هؤلاء من كتمان  
 قواعد الدين التي يجب تبليغها الى العامة كما يعلمون امتناعهم من الكذب على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم أيضا أهل الحديث مثل أحوال المشاهير  
 بمعرفة ذلك مثل الزهري وقتادة ويحيى بن أبي كثير ومثل مالك والثوري وشعبة  
 وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم أموراً يعلمون معها امتناعهم من الكذب  
 وامتناعهم عن كتمان تبليغ هذه الأمور العظيمة التي تأتي أحوالهم كتمانها لو كانت  
 موجودة ولهم في ذلك أسباب يطول شرحها وليس الغرض هنا تقرير ذلك وإنما  
 الغرض التنبيه على ما وقع من الشبهة لبعض الناس من أهل الأهواء  
 قالوا هذا الذي ذكرتموه معارض بأمر الاذان والاقامة فإنه كان يعمل على  
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس مرات ومع هذا فقد وقع الاختلاف في  
 صفته وكذلك الجهر بالسلمة والقنوت في الفجر وحجة الوداع من أعظم وقائمه وقد وقع  
 الاختلاف في قضاهاؤهم كروا نحو هذه الأمور التي وقعت فيها الشبهة والتزاع عند  
 بعض الناس وجعلوا هذا معارضا لما تقدم ليسوغوا ان يكون من أمور الدين ما لم ينقل  
 بل كنم لأهواء وأغراض وأما حجة الرأي والتنازع فإن تنازع العلماء واختلافهم  
 في صفات العبادات بل وفي غير ذلك من أمور الدين صار شبهة لكثير من أهل  
 الأهواء من الرافضة وغيرهم وقالوا ان دين الله واحد والحق لا يكون في جهتين  
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فهذا التفرق والاختلاف  
 دليل على انتفاء الحق فيما عليه أهل السنة والجماعة ويصرون عنهم بعبارة تارة  
 يسمونهم الجهور وتارة يسمونهم الحشوية وتارة يسمونهم العامة ثم صار أهل الأهواء  
 لما جعلوا هذا مانعا من كون الحق فيما عليه أهل السنة والجماعة كل ينتحل صبلا  
 من سبل الشيطان فالرافضة ينتحل النقل عن أهل البيت لما لا وجود له وأصل



من وضع ذلك لهم زنادقة مثل رئيسهم الأول عبد الله بن سبأ الذي ابتدع لهم الرفض ووضع لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بالحلابة وأنه ظلم ومنع حقه وقال أنه كان معصوما وغرض الزنادقة بذلك التوصل إلى هدم الإسلام ولهذا كان الرفض باب الزندقة والالحاد فالصائبة المتفلسفة ومن أخذ ببعض أمورهم أوزاد عليهم من القرامطة والنصيرية والاسماعيلية والحاكية وغيرهم إنما يدخلون إلى الزندقة والكفر بالكتاب والرسول وشرائع الإسلام من باب التشيع والرفض والمعتزة ونحوهم تتحلل القياس والمقتل وتطمئن في كثير مما ينقله أهل السنة والجماعة ويعللون ذلك بما ذكر من الاختلاف ونحوه وربما جعل ذلك بعض أرباب الملة من اسباب الطعن فيها وفي أهلها فيكون بعض هؤلاء المنصبين ببعض هذه الأمور الصفار ساعيا في هدم قواعد الإسلام الكبار

### (فصل)

إذا تبين بعض ما حصل في هذا الاختلاف والتفرق من الفساد فمنه فذكر طريق زوال ذلك وتذكر ما هو الواجب في الدين في هذه المنازعات وذلك ببيان الأصلين الذين هما السنة والجماعة المدلول عليهما بكتاب الله فإنه إذا اتبع كتاب الله وما تضمنه من اتباع رسوله والاعتصام بحبله جميعا حصل الهدى والفلاح وزال الضلال والشقاء

أما الأصل الأول وهو الجماعة وبدأنا به لأنه أعرف عند عموم الخلق ولهذا يجب عليهم تقديم الإجماع على ما يظنون من معاني الكتاب والسنة فنقول عامة هذه التنازعات إنما هي في أمور مستعجات ومكروهات لا في واجبات ومحرمات فإن الرجل إذا حج متمتعا أو مفردا أو قارنا كان حجه مجزئا عند عامة علماء المسلمين وإن تنازعوا في الأفضل من ذلك ولكن بعض الخارجين عن الجماعة يوجب أو يمنع ذلك فمن الشيعة من يوجب المتعة ويحرم ما عداها ومن الناصية من يحرم المتعة ولا يبيحها بحال

وكذلك الأذان سواء رجع فيه أو لم يرجع فإنه أذان صحيح عند جميع سلف الأمة وعامة خلفها وسواء رجع التكبير في أوله أو ثلثه وإنما يخالف في ذلك بعض



شواذ المتفقه كما خالف فيه بعض الشيعة فوجب له الحيلة بحج على خير العمل وكذلك الإقامة يصح فيها الافراد والثنائية بأيها قام صحت اقامته عند عامة علماء الاسلام الاما تنازع شدوذ الناس

وكذلك الجهر بالبسلة والخفاة كلاهما جائز لا يبطل الصلاة وان كان من العلماء من يستحب احدهما أو يكره الآخر أو يختار ان لا يقرأ بها فالمنازعة بينهم في المنحب والا فالصلاة باحدهما جائزة عند عوام العلماء فانهم وان تنازعوا بالجهر والخفاة في موضعها هل هما واجبان أم لا وفيه نزاع معروف في مذهب مالك وأحمد وغيرهما فهذا في الجهر الطويل بالقدر الكثير مثل الخفاة بقرآن الفجر والجهر بقراءة صلاة الظهر قاما الجهر بالشيء اليسير أو الخفاة به فما لا ينبغي لاحد أن يبطل الصلاة بذلك وما اعلم احدا قال به فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في صلاة الخفاة يسمهم الآية احيانا وفي صحيح البخاري عن رفاة بن رافع الزرقى قال كنا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال «من المتكلم؟» قال أنا قال «رأيت بضمة وثلاثين ملكا يتدرونها ايهم يكتبها اول» ومعلوم انه لو لا جهره بها لما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ولا الراوي ومعلوم ان المستحب للمأموم الخفاة بمثل ذلك وكذلك ثبت في الصحيح عن عمر انه كان يجهر بدعاء الاستفتاح سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وهذا فعليه بين المهاجرين والانصار والسنة الراتبة فيه الخفاة وكذلك كان من الصحابة من يجهر بالاستعاذة وفي الصحيح عن ابن عباس انه جهر بقراءة الفاتحة على الجنابة وقال لعلوا انها السنة ولهذا نظائر وايضا فلا نزاع انه كان من الصحابة من يجهر بالبسلة كابن الزبير ونحوه ومنهم من لم يكن يجهر بها كابن مسعود وغيره وتكلم الصحابة في ذلك ولم يبطل احد منهم صلاة احد في ذلك وهذا مما لم أعلم فيه نزاعا وان تنازعوا في وجوب قراءتها فذلك مسألة أخرى

وكذلك القنوت في الفجر اما النزاع بينهم في استحبابه أو كراهيته وسجود



السهر لتركه أو فعله والافعامتهم منفقون على صحة صلاة من ترك القنوت وأنه ليس  
بواجب وكذلك من فعله اذ هو تطويل يسير للاعتدال ودعاء الله في هذا الموضع  
ولو فعل ذلك في غير الفجر لم تبطل صلاته بانفاق العلماء فيما اعلم  
وكذلك القنوت في الزهرل هو في جميع الحول أو النصف الآخر من رمضان  
انما هو في الاستحباب اذ لا نزاع انه لا يجب القنوت ولا تبطل الصلاة به وكذلك  
كونه قبل الركوع أو بعده

وكذلك التسليم الثانية هل هي مشروعة في الصلاة الكاملة والناقصة أو في  
الكاملة فقط أم ليست مشروعة هو نزاع في الاستحباب لكن عن أحمد رواية  
ان التسليم الثانية واجبة في الصلاة الكاملة ما وجوب الاركان أو وجوب ما يسقط  
بالسهر على نزاع في ذلك والرواية الاخرى الموافقة للجمهور انما مستحبة في الصلاة  
الكاملة أما وجوب الاركان أو وجوب ما يسقط بالسهر على نزاع في ذلك  
والرواية الاخرى الموافقة للجمهور انما مستحبة في الصلاة الكاملة

وكذلك تكبيرات العيد الزوائد انما النزاع في المستحب منها والا فلا نزاع  
في انه مجزئ ذلك كله وكذلك أنواع الشهادات كلها جائز ما أعلم في ذلك خلافا  
لا خلافا شاذا وانما النزاع في المستحب

وكذلك أنواع الاستفتاح في الصلاة وأصل الاستفتاح انما النزاع في استحبابه  
وفي أي الأنواع أفضل والخلاف في وجوبه خلاف قليل نذكر قولاً في مذهب  
الامام أحمد

واذا كان النزاع انما هو في الاستحباب علم الاجماع على جواز ذلك وأجزائه  
وبكون ذلك بمنزلة القراءات في القرآن فان جميعها جائز وإن كان من الناس من  
يختار بعض القراءات على بعض وبهذا يزول الفساد المتقدم فانه اذا علم ان ذلك  
جميعه جائز مجزئ في العبادة لم يكن النزاع في الاختيار ضاراً بل قد يكون النوعان  
سواء وان رجح بعض الناس بعضها ولو كان احدهما أفضل لم يجز ان يظلم من  
يختار المفضول ولا يذم ولا يعاب باجماع المسلمين بل المجتهد المخطئ لا يجوز ذمه  
باجماع المسلمين ولا يجوز الفرق بذلك بين الامة ولا أن يعطى المستحب فوق



حقه فانه قد يكون من أتى بخبر ذلك المستحب من أمور أخرى واجبة ومستحبة  
أفضل بكثير ولا يجوز ان تجعل المستحبات بمنزلة الواجبات بحيث يتمتع الرجل  
من تركها ويرى انه قد خرج من دينه أو عصى الله ورسوله بل قد يكون ترك  
المستحبات امارض راجع أفضل من فعلها بل الواجبات كذلك ومعلوم ان  
اختلف قلوب الامة أعظم في الدين من بعض هذه المستحبات فلو تركها المرء  
لا تلاف القلوب كان ذلك حسنا وذلك أفضل اذا كان مصلحة ائتلاف القلوب  
دونت مصلحة ذلك المستحب وقد اخرجنا في الصحيحين عن عائشة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لها « لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة  
ولأصقتها بالارض ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه » وقد بين  
احتج بهذا الحديث البخاري وغيره على ان الامام قد يترك بعض الامور المحنارة  
لأجل تأليف القلوب ودفع ما نقرتها ولهذا نص الامام أحمد على انه يجهر بالبسملة  
عند المعارض الراجع فقال يجهر بها اذا كان بالمدينة قال القاضي لأن أهلها اذا ذك  
كانوا يجهرون فيجهر بها للتأليف ويعلمهم انه يقرأ بها وقال غيره بل لا هم كانوا  
لا يقرؤونها بحال فيجهر بها ليعلمهم انه يقرأ بها وان قراءتها سنة كما جهر ابن عباس  
بقراءة الفاتحة في صلاة الجنازة فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته وبهذا يزول الشك  
والطمع فان الاتفاق اذا حصل على جواز الجميع واجزائه علم انه دخل في المشروع  
فالتنازع في الرجحان لا يضر كالتنازع في رجحان بعض الفرائض وبعض العبادات  
وبعض العلماء ونحو ذلك بل قد اصر النبي صلى الله عليه وسلم كلاً من القراء ان  
يقرأ كما يعلم ونهاهم عن الاختلاف في ذلك فمن خالف في ذلك كان ممن دمه الله  
ورسوله فاما أهل الجماعة فلا يختلفون في ذلك

وأما الاصل الثاني فنقول السنة المحفوظة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها من  
السنة والخبر ما يزول به الحرج وانما وقعت الشبهة لاشكال بعض ذلك على بعض  
الناس أما الاذان فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
من في الاقامة الا يثار والشفع في الصحيحين انه أمر بلالا أن يشتم الأذان  
ويوتر الاقامة وفي صحيح مسلم انه علم أبا مخذولة الاقامة متى شئى مثل



الأذان فإذا كان كل واحد من مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمره النبي صلى الله عليه وسلم بأحد النوعين صار ذلك مثل تعليمه القرآن لصبر بحرف وهشام بن حكيم بحرف آخر وكلاهما قرآن أذن الله أن يقرأ به وكذلك الترجيم في الأذان هو ثابت في أذان أبي مخذرة وهو محذوف من أذان بلال الذي رواه في السنن وكذلك الجهر بالبسلة والخفاقة بها صبح الجهر بها من طائفة من الصحابة وصحت الخفاقة بها عن أكثرهم وعن بعضهم إلا مران جميعاً وأما المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الصحيح والسنن يقتضي أنه لم يكن يجهر بها كما عليه عمل أكثر الصحابة وأما في الصحيح حديث أنس وعائشة وأبي هريرة يدل على ذلك دلالة بينة لا شبهة فيها وفي السنن أحاديث أخر مثل حديث ابن مققل وغيره وليس في الصحيح والسنن حديث فيه ذكر جهره بها والاحاديث المصرحة بالجهر عنه كلها ضعيفة عند أهل العلم بالحديث ولهذا لم يخرجوا في أمهات الدراوين منها شيئاً ولكن في الصحيح والسنن أحاديث محتملة وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها إذا كان بمكة وأنه لما هاجر إلى المدينة ترك الجهر بها حتى مات ورواه أبو داود في التلخيص والمنسوخ وهذا يناسب الواقع فإن الغالب على أهل مكة كان الجهر بها وأما أهل المدينة والشام والكوفة فلم يكونوا يجهرون بها وكذلك أكثر البصريين وبعضهم كان يجهر بها ولهذا سألوا أناساً عن ذلك ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بها بعض الأحيان أو جهرًا خفيفاً إذا كان ذلك محفوظاً وإذا كان في نفس كتب الحديث أنه فعل هذا مرة وهذا مرة زالت الشبهة

وأما القنوت فأمره بين لا شبهة فيه عند التأمل التام فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت في الفجر مرة يدعو على رطل وذكوان وعصية ثم تركه ولم يكن تركه نسخاً له لأنه ثبت عنه في الصحيح أنه قنت بعد ذلك يدعو للمسلمين مثل الوليد بن الوليد وسلطة بن هشام والمتضيقين من المؤمنين ويدعو على مفر وثبت عنه أنه قنت أيضاً في المغرب والعشاء وسائر الصلوات قنوت استنصار فهذا في الجملة منقول ثابت عنه لكن اعتقد بعض العلماء من الكوفيين أنه تركه تركاً



نسخ فاعتقد ان القنوت منسوخ واعتقد بعضهم من المكين انه مازال يقنت في الفجر  
القنوت المتنازع فيه حتى فارق الدنيا والذي عليه أهل المعرفة بالحديث انه قنت  
لسبب تركه لزوال السبب فالقنوت من السنن العوارض لا الرواتب لأنه ثبت انه  
تركه لما زال العارض ثم عاد اليه مرة أخرى ثم تركه لما زال العارض وثبت في الصحيح  
انه لم يقنت بعد الركوع الا شهرا هكذا ثبت عن أنس وغيره ولم ينقل أحد قط  
عنه انه قنت القنوت المتنازع فيه لا قبل الركوع ولا بعده ولا في كتب الصحيح  
والسنن شيء من ذلك بل قد أنكر ذلك الصحابة كابن عمر وأبي مالك الأشجعي  
وغيرهما ومن المعلوم قطعا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان كل يوم يقنت قنونا  
يجهر به لكان له فيه دعاء ينقله بعض الصحابة فانهم نقلوا ما كان يقوله في القنوت  
العارض وقنوت الوتر فالقنوت الراتب أولى ان ينقل دعاءه فيه فاذا كان الذي  
نسجه انما يدعو فيه لقنوت الوتر علم انه ليس فيه شيء عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وهذا مما يعلم باليقين القطعي كما يعلم عدم النص على هذا وامثاله فانه من  
المعتمد ان يكون الصحابة كلهم أهملوا نقل ذلك فانه مما يعلم بطلانه قطعا وبذلك  
المأثور عن الصحابة مثل عمر وعلي وغيرهما هو القنوت العارض قنوت النوازل  
ودعاء عمر فيه وهو قوله اللهم عذب بفرقة أهل الكتاب الحج يقضي انه دعاء به عند  
قتله للنصارى وكذلك دعاء علي عند قتاله لبعض أهل القبلة والحديث الذي فيه  
عن أنس انه لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا مع ضعف في اسناده وانه ليس في  
السنن انما فيه القنوت قبل الركوع وفي الصحيح عن أنس انه قال لم يقنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع الا شهرا والقنوت قبل الركوع هو القيام الطويل  
اذ لفظ القنوت معناه دوام الطاعة فتارة يكون في السجود وتارة يكون في القيام  
كما قد بيناه في غير هذا الموضع

وأما حجة الوداع وان اشبهت على كثير من الناس فانما أتوا من جهة  
الالفاظ المشتركة حيث سمعوا بعض الصحابة يقول انه تمت بالعمرة الى الحج  
وهؤلاء أيضا يقولون انه أفرد الحج ويقول بعضهم انه قرن العمرة الى الحج ولا  
خلاف في ذلك فانهم لم يختلفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمل من احرامه وانه



كان قد ساق الهدي ونحره يوم النحر وأنه لم يعتمر بعد الحج في ذلك العام لاهو ولا أحد من أصحابه إلا عائشة أم أخاها أن يعمرها من التعم أدنى الحل وكذلك الأحاديث الصحيحة عنه فيها أنه لم يطف بالصفا والمروة إلا مرة واحدة مع طوافه الأول فالذين نقلوا أنه أفرد الحج صدقوا لأنه أفرد أعمال الحج لم يقرن بها عمل العمرة كما يتوهم من يقول إن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين ولم ينتم تنمنا حل به من أحرامه كما يفعله المتمتع الذي لم يسبق الهدي بل قد أمر جميع أصحابه الذين لم يدعوا الهدي أن يحملوا من أحرامهم ويحملوها عمرة ويهلوا بالحج بعد قضاء عمرتهم

#### باب الثقات

### منافع الأوربيين ومضارهم في الشرق . الاستبداد (٣)

#### الفائدة الثانية الخروج من الاستبداد

أتى على الشرق حين من الدهر كان يعبد فيه الملوك عبادة حقيقية ويسمىهم آلهة ويدعوهم أرباباً وهو لم يسلم من هذا الاعتقاد سلامة تامة عامة إلى اليوم ثم ارتقى بعض شعوبه إلى الاعتقاد بأن الملوك ليسوا آلهة خالقين ولكنهم أصحاب سلطة إلهية وسيادة ربانية يجب طاعتهم عدلوا أو ظلموا ، وتقديسهم أماراً أو أحسنوا ، ثم جاء الإسلام باصلاح جديد فجعل أمر المؤمنين شورى بينهم وأمر أصحاب الرأي السديد والمعرفة بالمصالح العامة واجب الامثال في سياسة الامة وادارتها حتى لا يطعم فرد من الافراد بالاستئثار بالسلطة والاستبداد بالأمر . وجرى النبي صلى الله عليه وسلم في سياستهم على هذه القاعدة فكان يقدم رأي أصحاب الرأي المعبر عنهم بأولي الأمر على رأيه كما فعل يوم أحد إذ كان صرح بأنه لا يرى الخروج إلى حرب قريش حتى تصل إلى المدينة ورأى أصحابه الخروج فعزل برأيهم وكما فصل يوم بدر والأحاديث في ذلك كثيرة



شبهة . ولكن الشرق لم يكن تم استبداده لهذا الإصلاح الاعلى لما يبناه في مقال  
( طبيعة الاجتماع في الحاكمين والمحكومين ) لذلك تنبى لبني أمة أن يعشوا به  
ويزيلوه في زمن قريب

ولي أبو بكر رضي الله عنه أمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فخطب الناس وقال : وليت عليكم وليت بغيركم فاذا استقيت فأعينوني واذا  
زغت فتقواوني : وولي عمر رضي الله عنه فقال نحو ذلك في خطبه . ومن المشهور  
المتفق على الألسنة أنه لما قال علي المنبر : من رأى منكم في عوجا فليقومه :  
قام رجل فقال لو رأينا فيك عوجا لقومناه بسيفنا فقال : الحمد لله الذي جعل في  
المسلمين من يقوم عوج عمر بسيفه : ومما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال  
على المنبر « أمري لأمركم تبع » وقال في أول خطبة خطبها بعد أن ولي الخلافة  
الأوان لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ثلاثا اتباع من كان قبلي  
فما اجتمع عليه وسنتهم . وسنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم  
الا فيما استوجبتم »

فانظر كيف قيد اتباع من كان قبله بكونه فيما اجتمعوا عليه وسنوه فهو دليل  
وراء الأدلة العملية على أن أبا بكر وعمر كانا يأخذان برأي الأمة ، فيما لم يرد به  
الكتاب ولم تمض به السنة ، وتأمل قوله « فيما لم تسنوا عن ملأ » والملأ الجماعة  
من أهل الرأي والمكثاة في الأمة وهم بمعنى النواب

أما شبهة علي كرم الله وجهه ورضي عنه فهي على تلك السنة ماغير ولا  
بدل ولا رغب في الدنيا ولا جنح الى زخرفها ولكن نزا عليه بنو أمية أعداء  
بني هاشم في الجاهلية والاسلام وكان من أمرهم ما كان ولا محل لشرحه في هذا  
التصديد . وإنما غرضنا أن نقول إنهم استبدوا عملا وما عتصموا أن جهروا بالخروج  
عن سنن الاسلام في حكمه قولا اذ قال خطيبهم عبد الملك بن مروان على المنبر  
« من قال لي اتق الله ضربت عنقه » فتحوط الحكومة الى استبدادية كانت  
على حسب سيرة الحاكم الاعلى الملقب بالخليفة أو الملك فتارة يكون عادلا كعمر  
ابن عبد العزيز وتارة يكون جائرا وتارة متوسطا وكان معظم ظلمهم وظلم من



يهدم لمن يأنسون منه سخطا من سلطانهم أو مقاومة لها وسائر الناس في راحة وأمان ، يتقدم به العلم وبزهو العمران ، حتى استدار الزمان ، ورجع الشرق الى نحو ما عليه كان ،

أخبار الممالك يقل في القارئ من لا يعرفها ، وسيرة اسما عيل باشا لم يمت جميع من ذاقوا مصارتها ، ومفاسد بايات تونس ما توره ، ومنكرات دايات الجزائر غير منكورة ، كان من هؤلاء من يناقب الناس الذين يحمل عليهم غضبه ولو لحفظ عرضهم من فسقه بأحدى ثلاث - الخنزوق أو تردينه من أعلى جبل قسنطينة أو اغراء كلاب عاقرة به تنه وتخرق لحمه حتى يموت شرمية . كان هذا قليل اغارة فرنسا على الجزائر . ولا يجمل أحد من قراء الصحف حال بقية الممالك التي لا تؤثر فيها حالة الأوروبيين ولم تحملها على تغيير سلطانها الاستبدادية إما لحملها بها لعدم الاختلاط بهم وانقباس علومهم والوقوف على حال حكوماتهم كراکش وأما لأن السلطة الاستبدادية فيها لا زال أقوى وأقدر على منع العلم عن الجاهلين ، مع مطاردة طلاب الإصلاح من المارفين ، كما هو شأن الحكومة النمانية ان محاربة الاسنانة للعلم والدين ، ومطاردتها للمعتقلين والمارفين ، لفوق ما يتخيل المتخيلون ، لأنها اضعاف ما يروي الرايون ، ان أكثر المطبوعات العربية الجديدة التي تعدني مصر من آيات الارتقاء التي استمدت أو تستمد بها الامة لأن نمحكم نفسها بنفسها هي في الولايات النمانية من اشد الجنايات وأعظم الجرائم تضطرب لذكورها القلوب وترتد الفرائص حتى من أولئك الذين يصف كون السماء بالأسواق في وقت الضحى لأن سافك الدم كثيرا ما يسلم بالرشوة أو الحماية ، واذا حوكم لا تبرأ منه المحاماة ، واذا حكم عليه يدركه العقوف في أحد الأعياد بعد عشر سنين أو اقل ، أما من يتهم باقتناء كتاب مما يهد منها للافكار أو بطلبه من مصر فلا يتجرأ أحد على الدفاع عنه ، ولا على الارتشاء منه ، ولا يؤخذ منه عدل ولا تنفعه شفاعاة ،

كم من عالم عامل ، ومن غيور قاضل ، ين في ظلمات السجن لا يتجرأ أحد على ذكره ولا السؤال عنه ، وكم من عالم وغيور أخرج من داره ، ونفي الى حيث لا يسمع أهله وولده بذكره ، وما كنت عازما على الإشارة الى مثل هذا لولا أن



أتى اليّ قبل هذه الكتابة رقيم من الحجاز فيه أن أمير مكة حلد بعض أهل العلم مئة جلدة على مشهد من الناس ثم كبه في السلاسل والأغلال لأنه كتب كتاباً في التوحيد قال فيه أن الأمر كله لله لا ينبغي أن يطالب الخير ودفع الضر من غيره عز وجل بعد انعجز عن الأسباب التي سبها واستعمال القوى التي وهبها فصار إظهار التوحيد الخالص ممنوعاً بهذه الحكومة في حرم الله ، وقد كان أعظم مظهر له في أرض الله ،

هذا واليابان تفاخر أوربا بالحريّة والمدل وحكم الشورى وإيران تحاول مجاراتها في ذلك ومصر لا حديث لها إلا المجلس النيابي فمن أبنائها من يلح بطلبه الآن ومنهم من يقول يجب أن نمذّله أولاً عنه وذلك في الآن بتوسيع اختصاص مجلس الشورى ومجلس المديرية . وقد سبّهم العثمانيون إلى المطالبة بإعادة القانون الأساسي ومجلس المبعوثان (أي النواب) ورى أهم حديث للجرائد التونسية في هذه الأيام حديث مجلس الشورى عندهم والمطالبة بانصاف التونسيين من الأوربيين لكن الفرق بين المهري وأخيه العثماني أن الأول يجهر بطلبه في لده ويناقش حكومتهم جهراً في المجالس الرسمية وفي الجرائد وفي المحافل العامة والخاصة وقد يطعن عليها وعلى القوة المشرفة عليها وهي تبجح لذلك والعثماني لا يتجرأ على الحديث بذلك في بلاده وإن كان في كسريته قد أغقت ، دونه الأبواب ، وأرخت عليها السجوف والأستار ، لأنه أعلم الناس بالمثل القائل « لا حيطان آذان » وهو لا يأمن على نفسه الأهل والحيران ، لأن الاستبداد ، قد أسد الناس أي أفساد ، حتى صار الرجل الحرّ يفر من أخيه ، وأمه وأبيه ، وفصيلته التي وُوبه ، وإنما يجهر بذلك في أوربا ومصر ، وكل بلاد ليس فيها لأباء جنده سلطان ولا حكم ،

فأعظم فائدة استفادها أهل الشرق من الأوربيين معرفة ما يجب أن تكون عليه الحكومة وصطباغ نفوسهم بها حتى اندفعوا إلى استبدال الحكم المنبد بالشورى والشرعية بالحكم الموكول إلى إدارة الأفراد فمنهم من مال أمه على وجه الكمال كالإيران ، ومنهم من بدأ بذلك كإيران ، ومنهم من يجاهد في سبيل ذلك بالعلم واللسان ، كصروريا



ليست هذه الفائدة بالشيء النافع ولا بالأمر اليسير ولا هي بالمنفعة التي تقرب بالظائر بل هذه صفة البشرية العليا، في هذه الحياة الدنيا، فإن القوم الذين يرضون أن يستبد بهم حاكم يقبل فيهم ما يشاء ويحكم بما يريد يدعي أن يمدوا من الدواب الرعية، والآنعام السائمة، إذن هذه الفائدة هي عبارة عن الارتقاء من حضيت البهيمية، الى أفق الانسانية، فحسب الشرق أن استفاد هذه الفائدة وعرف قيمتها

لا تقل أيها المسلم أن هذا الحكم أصل من أصول ديننا فنحن قد استفدناه من الكتاب المبين، ومن سيرة الخفاء الراشدين، الأمن مما شرة الأوربيين، والوقوف على حال الغربيين، فإنه لولا الاعتار بحال هؤلاء الناس لا فكرت أنت وأمثالك بأن هذا من الاسلام ولكن أسبق الناس الى الدعوة الى إقامة هذا الركن علماء الدين في الاستانة وفي مصر ومراكش وهم هم الذين لا يزال أكثرهم يؤيد حكومة الأفراد الاستبدادية ويمد من أكبر أعوانها، ولما كنا أكثر طلاب حكم لشورى المقيدهم الذين عرفوا أوربا والأوربيين، وقد سبقهم الوثنيون الى ذلك، ألم تر الى بلاد مراكش الجاهلة بحال الأوربيين كيف تمخط في ظلمات استبدادها ولا تسمع من أحد كلمة «شورى» مع أن أهلها من أكثر الناس تلاوة سورة الشورى ولغيرها من السور التي شرع فيها الأمر بالمشاورة وفرض حكم السيادة الى جماعة أولي الأمر ولرأي

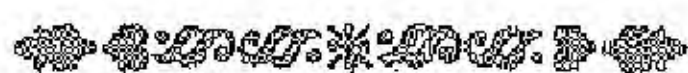
فإن قلت إن أول من نبه المصريين الى حقوق الأمة على الحاكم ولى فضل حكومة الجمهورية والملكية المقيدة على الحكومة الاستبدادية شيخنا من شيوخ الدين وامامان من أئمة الاسلام وهما السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده والمك أنت قد نشرت في «المنار» مقالات للسيد مقالات في «الحكومة الاستبدادية» كانت مما نشره هو في بعض الجرائد على عهد اسماعيل باشا وهي تحرك الجهاد وصرحت في ترجمة الشيخ بأنه كان يدعو الى ذلك وأنه قال بل كتب عن نفسه هذه الحكمة الجليلة «دعونا الى هذا الاستبداد في عقوباته، والظلم فاض على صولجانه، ويد الظالم من حديد، والناس كاهم عبيده أي عبيده وقد كان مضى على المصريين أكثر من



نصف قرن وهم يتدارسون علوم أوربا ويشتركون مع الأوربيين في كثير من  
الأعمال ويتزاحمون بهم بالمناكب ويتبادلون بالأموال ولم يخطر في بالهم أن  
يقدموا باصلاح الحكومة والسيطرة عليها

ان قلت هذا محتج على اننا نحن المسلمين ، قد اقتبسنا قائدة مقاومة الاستداد  
من الدين ، فان لي أن أجيبك عن ذلك بأنني لا أنكر أن ديننا بهذا ذلك كما رأيت  
في مقدمة هذا المقال . كيف وانني لم أطلع على كتابة لأحد في ذلك أوسع مما كتبه  
في « المنار » ، وانني مطلع على سيرة هذين الامامين الحكيمين وعالم بأنهم كانوا قد عاهدوا  
توفيق باشا قبل ان يصير الأمر اليه على نصره وعاهدوها هو على انشاء مجلس  
نيابي وعلى تعميم التعليم في القطر المصري ، ومع هذا كله أقول اننا لولا اختلاطنا  
بالأوربيين لما تنبها من حيث نحن أمة أو أم الى هذا الأمر العظيم ، وان كان  
مربحا جليا في القرآن الحكيم ، نعم ان استاذينا الحكيمين رحمهما الله تعالى أهل  
لأن يفهما ذلك من القرآن لانهما أول من دعا في هذا العصر الى جملة أساسا  
للإصلاح وينا من حكمه وفضله ، ما عجزت الأرائل عن الاتيان بمثله ، ولكن  
كلامنا في تنبه الشعوب الشرقية على اختلاف مللها ونحلها ، لا تنبه فيلسوفين من  
أهل ملة منها ، على أن هذين الحكيمين قد استفادا من الاعتبار بحال أوربا وعرفنا  
حال أهلها قبل دعوتها الى هذا الإصلاح

لا ينبغي الأمة الى مثل هذا التغيير العظيم الا الاحساس بالخطر والخوف من سوء العاقبة وروية العبر بأعينها ، وسماع أخبار الذين هرعوا الى متبذاد من قبلها ، ولذلك نقول اننا ما عرفنا قيمة هذه النفثة الا بعد أن أحسنا بانفثة النبي نقاها ، وهي مواثبة استغلالنا والاعتماد عليه وهي ماء نبيه في تسم المصار ان شاء الله تعالى





## فتاوى المبتدئين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وظيفته (وله بسبب ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمما قد منماخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ، ولان بعضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يدكر به مرة واحدة فان لم ندكره كان لنا عذر صحيح لا ففاله

مصحح أسئلة من بعض أهل العلم بتونس

التوحيد وتوفي ملك الموت للناس

( ص ١٤ أعظم أساس أنتم عليه هيكل الاسلام توحيد الله تبارك وتعالى واعتقاد انه وحده المنصرف في الكون وكيف نجتمع هذه العقيدة الاعتقاد بملك الموت الذي جاء به قوله تعالى ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) فما الحكمة في تفويض أمر توفي الانفس لهذا الملك

( ج ) ان تفويض التوفي الى بعض الملائكة كتفويض تبليغ الوحي للأنبياء الى بعضهم كتفويض تبليغ الرسالة للناس الى المرسلين كتفويض غير ذلك من الأعمال الى المخلوقين كل ذلك لا ينافي التوحيد وكون الله سبحانه وتعالى هو المنصرف في الكون لانه عز وجل هو الذي أقدرهم وهو الذي سخرهم ولو سلمهم ما أعطاهم لا ندروا على شيء ولكن نصت حكمته ان يربط أمور الكون بعضها ببعض فيجعل هذا سببا لذلك وهو واضع الاسباب والمسببات وهو البراءة الى والمملولات وقد بين لنا في كتابه كونا الحقيقة بين حقيقة ربط الاسباب بالمسببات وحقيقة انفراد الخلق والتدبير . ومنه ذلك الربط وانفسهم . فكما قال ( ١١ : ٣٢ ) قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) وقال ( ٤٢ : ٣٩ ) الله يتوفى الانفس حين موتها وقال ( ٦٢ : ٣٩ ) الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ) ولكل مقام مقال ولا تنافي بين الحقيقة بين عند الملائكة حتى من أهل الوثنية الراقية كمشركي العرب وقت البهثة وانما كانت شرك هؤلاء خاصا بالعبادة وهو التوجه بالقلب الى غير الله في قضاء الحاجات عند المعجز عن



الوصول إليها من طريق الأسباب أوفى الترتيب إلى الله وما يقدم ذلك من دعاء  
 المنوجه إليه وجهه وسيلة إلى الله كما بين لنا ذلك الكتاب العزيز في آيات تنطق  
 بأنهم كانوا يعتقدون أن الله خالق كل شيء وان ما يدعون من دونه إنما يدعى  
 ليشفع لهم عنده ويغريهم إليه زاني وهذا هو الشرك في الألوهية وقد شرحناه  
 صراحة كثيرة في بابي التفسير والفتاوى وغيرها من أبواب المنار وترى منه شيئاً  
 في التفسير من هذا الجزء . وهذا النوع من الشرك هو الذي انبلي به أكثر الخلق  
 بما يقيسون في هذا الأصل الذي يجب أن يكون مبنياً على البرهان القطعي لا على  
 القياس الظني أو الوهمي وناهيك بقياس الرب الرحيم العليم الحكيم على الملوك انقساء  
 الجلاء السفاهة إذ يقولون : إن الملك يقضي حاجات الناس بواسطة المقر بين إليه  
 من حاشيته أو وزرائه أو بكل اليهم ذلك ولا يسمع لكل أحد أن يطلب حاجته منه  
 مباشرة فكذلك يفعل الله سبحانه وتعالى عما يصفون فقد أبطل هذا قياس على  
 السنة جبرم رسله وهدى الناس إلى أن يلتصقوا منه حاجاتهم بالسيرة على منه في  
 الأسباب والمسببات حتى إذا أعوزهم السبب وضاعت بهم السبل ونفدت منهم  
 الحيل وجب عليهم أن يلجؤا إليه ويعزلوا في أمرهم عليه ويخضوعوا بالدعاء ويقصروا  
 عليه الرجاء عسى أن يهديهم إلى ما جعلوا من الأسباب أو يعفف عليهم ثقل  
 ما جعلوا من الأوصاف ولم يأذن لهم أن يدعوا من دونه أحداً ولا أن يطلبوا منه  
 عوناً أو مدداً أما نقرأ ما أمر به خاتم أنبيائه وصفوة أصفائه ( ٧٢ : ٢٠ قل إنما  
 أدعوني ولا أشرك به أحداً ٢١ قل إني لأملك لكم خيراً ولا رشداً ٢٢ قل إني  
 لن مجبرني من الله أحداً لن أجدم من دونه متلحداً ٢٣ إلا بلاغاً من الله ورسالته )  
 فإذا كان خاتم النبيين والمرسلين لا يملك للناس خيراً يدفعه أو نقماً يرفعه أو رشداً  
 يهدي به القلوب بل يملك التبليغ للرسالة فقط وهو فيما عدا ذلك بشر مثلكم فماذا  
 نقول بغيره ممن يطلب منهم ذلك ؟

أما الحكمة في جعل قبض الأرواح موكولاً إلى ملك الموت فهي داخلة في  
 الحكمة العامة في ربط الأسباب بالمسببات وجعل الأرواح الطيبة عاملة في  
 الأجسام الكثيفة وعلى طالب الحكمة أن يعرف ذلك حتى يعرفه أو عرف منهم



يقال لم كان كذلك لانه يشاهد أنه انتهى السكك في الابداع كما أن منتهى  
الجهل في الناس أن يظنوا أن خلق كل شيء أنفاً هو أدل على كمال قدرة الخالق  
كما تخيلت القدرة كأن هؤلاء الجاهلين يرون أن الحكمة والنظام بنافان كمال  
القدرة تعالى الله عن جهلهم

﴿ قيام الدين بالدعوة . وحديث أمريت ان أقاتل الناس ﴾

(س ١٥) الاسلام كما لا يخفى عليكم قام بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة  
لا بالسيف والقوة كما يقتد الكثير من أصدقاء الدين الجلاء وكيف يجمع هذا  
قوله صلى الله عليه وسلم « أمريت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فإذا  
قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » فإنه صريح في ان القتال كان  
لحمل على الدخول تحت لواء الاسلام

(ج) أما كون الاسلام قام بالدعوة لا بالسيف فهذا قطعي لا ريب فيه  
واما الحديث فقد ورد في مشركي العرب الذين لم تقبل منهم الجزية بعد الإذن  
بقتلهم وما أدن للمسلمين بقتلهم الا بعد أن آذوا النبي ومن معه وأخرجوهم من  
ديارهم وأموالهم وقعدوا لهم كل مرصد ووقفوا في سبيل الدعوة فلم يكن الاذن  
الا للدفاع عن الحق وحماية الدعوة كما بيناه مرارا وأيس الغرض من الحديث  
بيان أصل مشروعية القتال فان هذا مبين في الكتاب العزيز بمثل قوله تعالى  
(٢٢ : ٣٩) الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَاهِرًا (الآيات وقوله (٢٢ : ٣٩) وَقَاتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) (الآيات وانما الغرض منه بيان أن قول  
لا إله الا الله كاف في حقن الدم وان لم يكن القاتل لها من المشركين مقتدا  
لأن الأمر في ذلك يبنى على الظاهر . وهذا بالنسبة الى وقت القتال ولكنه بعد  
ذلك يؤمر بالصلاة والزكاة فان امتنع عن قبولها لا يعتد بإسلامه كما يؤخذ من  
رواية « حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ويقبضوا الصلاة ويؤتوا  
الزكاة » وهو في الصحيحين على غرابته لان شعبة تفرد بروايته عن واقد وقد عده  
من الاشكال فيه ان يكون راويه ابن عمر مع ما علم من محاجة عمر لابني بكر في  
قتال ما نهي الزكاة ولم يمتنع به عمر ولا ابنه قاله له وأجاب ابن عمر عن هذا



باحتمال نسيان عبد الله له في ذلك الوقت . ومما يؤيد قولنا ان الحديث خاص بالمشركين وان كان لفظه عاما رواية النسائي له بانظ لا أمرت ان أقاتل المشركين . وقد علمت ان المراد بياذغاية القتال لامشروعيته وان سبب مشروعيته الدفاع وتأمين الدعوة ومنع الفتنة لا الاكراه على الدين الذي ينص القرآن الحكيم

﴿ الاضطهاد في الدين وقتل المرتد ﴾

(س ١٦) اذا كان الاسلام لا يظهور أحدا لمثبته فكيف يشرع قتل المرتد الثابت بقوله صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاقتلوه »

(ج) كان المرتد من مشركي العرب يهودا الى محاربة المسلمين وابتدأهم فمشروعية قتله أظهر من مشروعية قتال جميع المشركين المحادين للاسلام . وكان بعض اليهود ينفر الناس من الاسلام باظهار الدخول فيه ثم باظهار الارتداد عنه ليقتل قوله بالطمع فيه . قال تعالى ( ٣ : ٧١ ) وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ، فاذا حدد أمثال هؤلاء بقتل من يؤمن ثم يرتد فأنهم يرجعون عن كيدهم هذا فالظاهر ان الأمر بقتل المرتد كان لمنع شر المشركين وكيد الماكزين من اليهود فهو لا سبب قضت به سياسة ذلك العصر التي تسمى في عرف أهل عصر سياسة هوفية عسكرية لا لاضطهاد الناس في دينهم . ألم وإن بعض المسلمين أرادوا ان يكرهوا أولادهم المتهودين على الاسلام فمنهم النبي (ص) يوحى من الله عن ذلك حتى عند جلاء بني النضير والاسلام في أوج قوته وفي ذلك نزلت آية ( ٢ : ٢٥٦ ) لا إكراه في الدين )

### ﴿ حكاية القرآن المسخ في بني اسرائيل ﴾

(س ١٧) جاء في القرآن الحديث عن مسخ بعض الامم من بني اسرائيل قبل هو محمول على حقيقته من انقلاب الاعيان كما هو مذهب الجمهور ( وهو مخالف لسنة الله في الكون ) أو هو محمول على التشنيع بمحاهم كما هو مذهب مجاهد ؟ واذا كان كذلك فهذا فهم من قوله صلى الله عليه وسلم « من خنت امرأة من بني اسرائيل »



هذه الآية وما ماثلها تعد من أصول الدين وقواعده العامة التي تقتضي على غيرها ولا يقضي عليها شيء ولا يمكن رد الحديث إليها فيما وصل إليه علمنا لا بحمله على ذلك السبب الخاص فكان الضرورة قضت بذلك في تلك الحال

( ج ) لفظ المسخ لم يرد في القرآن الا في آية واحدة هي قوله تعالى ( ٢٦ : ٢٧ ) ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ) وهي بيان لقدرة الله تعالى على الانتقام منهم لو شاء ولكنه لرحمته لم يفعل كل ما يقدر عليه من التشكيل بالكافرين والظالمين والمروي عن السلف تفسير المسخ هنا بالإقدام أو الإهلاك روى ابن جرير عن الحسن « ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم قال لو نشاء لا قعدناكم » ورواه عن قتادة بلفظ « لا قعدناهم على أرجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا ان يتقدموا ولا أن يتأخروا » وروى عن ابن عباس انه قال في تفسيرها « ولو نشاء أهلكنهم في مساكنهم » ولم يرو عن أحد أنه قال ان المسخ تحويل الخلقة من شكل الى شكل . ويقول الراغب في المفردات ان المسخ تشريه الخلق والخلق وتحويلهما من صورة الى صورة : وهو مأخوذ من مسخت الناقة أي أنضيتها حتى تغير خلقها ولا يفهم منه أنك جعلتها بقرة . والحديث الذي ذكرته لا أتذكر ان يروى وجوده ولكنني أعلم انه ليس في الصحيحين والخطب في مثله سهل بعد الذي علمت وبعد العلم بأن هذه الروايات في الأمور التي يطلب فيها العلم الصحيح ليست مما يحتاج به

هو الدابة التي تكلم في آخر الزمان ﴿

( ص ١٨ ) ما معنى قوله تعالى ( وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم ) فهل الآية محمولة على ظاهرها أو هي كناية عن ظهور المجازات ( ج ) هذه الآية مما أخبر الله به عن المستقبل البعيد فهي من أنباء الغيب التي تؤخذ بالتسليم ما لم يكن ظاهرها محالا فتعمل على خلاف الظاهر بالتأويل كما هي القاعدة وكلام الدواب ليس محالا في نظر العقل ولذلك يعلم علماء الأفرنج الآن في معرفة لغة بعض الحيوانات كالفرد والبيضاء تكلم بالقدر المعروف



وبحتمل أن تترقى في هذا الكلام كما يحتمل أن توجد حيوانات أخرى تكلم الناس ولا قبل أقاصيص المفسرين في ذلك

### ﴿ طائفة محمد بن عيسى أكلة الثعابين والنار ﴾

(س ١٩) من الناس طائفة تنسب إلى الشيع محمد بن عيسى وتأتي من المنكرات ما ينقلب له وجه السنة ولكن تظهر من الخوارق ما يوقف الناظر متحيراً دون الوصول إلى حقيقته وأدراك كنهه كأكل ذوات السموم وابتلاع المدي وإدخال السيف في البطن واليمين وإصاق النار بالبشرة وأكلها وليس شيء من ذلك بضار لهم فيما الحقيقة فيما يأنونه

(ج) لو قرأتم ما كتبناه في الكرامات وخوارق العادات في المجلد السادس وغيره لا كنتم به عن السؤال بهذا . إن الذين يتخذون عمل الغرائب صناعة كثيرون في كل أمة وأنواع هذه الغرائب كثيرة وكل عاقل يحزم بأن ما يراه منهم يمكن أن يكون من غيرهم إذا هو ممن عليه وهو على نوعين شعوذة وتخيل صاحبها إلى الرائي غيغ الحقيقة وأمور طبيعية جاءت على غير ما يعرف الرائي فظن أنها غير طبيعية وهي ظهر للإنسان شيء من أعمالهم على حقيقته وعرف سببه بطل تعجبه والعاقل بقيس ما لم يعلم من ذلك على ما علم فاما أكل ذوات السموم وهي الثعابين فهو لا يضر إلا كل بطيخه له وقد استخرج بعض الأطباء سم الثعابين وأكله وإنما يضر إذا أصاب الدم ابتداء ولكن قد يضره الوهم إذا هو أكله معتقداً أنه ضار . واما ابتلاع المدي فما أراه إلا من الشعوذة فهو يخيل إليك أنه ابتلع المدي من حيث يكون قد ألقاها بخفة لم تشعربها وأما إدخال السيف في البطن والخربة في جفن العين فقد شاهدت عمل الرقاعية له ورأيت أنه إيهام وتخيل . واما مس البشرة بالنار فهو مما قد يكون بالتمرد ومما قد يكون بالتخيل وكلاهما مما شاهدته وقد أخرجت واحداً منهم وارادته على أن يمكنني من وضع النار حيث أريد من بدنه فلم يقبل ثم استعنته فأظهر التوبة عن مخادعة الناس بذلك . ولك أن تراجع ما كتبناه من قبل في ذلك



# أنا في علم العربية

## ﴿ فرائد اللغة العربية ﴾

في لغتنا القنية فرائد كفرائد اللاك ، قد أهملت على جدارتها بالاستعمال ، ومنها المفردات التي يؤدي الواحد منها معنى جملة . وكنت شرعت في جمعها قبل الهجرة الى مصر فكتبت منها أوراقا من حرفي الهجرة والباء ثم حال السفر دون المضي في العمل . وقد عن لي الآن ان أذكر بعض هذه الفرائد أذكر بها الكتاب لعلمهم يستعملون منها ما يروق لهم . ولم أراع في الكلمات الآتية ترتيبا ولا نظاما الأرتيب ما ينظر بيالي أولا فأولا . وهك ما خطر الآن

( التجذيد ) ان تستبع القوم فلا يتبعك أحد وهو مصدر جذ الرجل  
( البدال ) ككتاب : أن يقول واحد فيها بقية وآخر ليس فيها بقية . وأن  
يمرض أمران فلا ندري الى أيهما تصير فانت تروى في ذلك وهو مصدر عادل  
( اللوبة ) بالضم كاللوبة : القوم يكتون مع القوم ولا يستشارون في شيء  
( العرازيل ) قوم عرازيل : مجتهدون في لصو صبة  
( الاوشاب ) اخلاط الناس المتفرقون ومثله ( الاوزاع )  
( الارقاس ) بالهمزة والمجدة السقاط والعبيد وأشباههم  
( الفوغا ) السفلة واستعماله بمعنى الضوضاء والجلبة خطأ . وقيل الفوغا  
الكثير المختلطون

( الطراء ) القوم يجيشونك من بعيد من غير ان تشمر بهم وهو من الطراء والطروه  
( النفج ) الاجنبي يدخل بين القوم ويصلح أمرهم أو الذي يمرض  
لا يصلح ولا يفسد

( المتفج ) الذي يفتخر بأكثر مما عنده  
( التفاج ) المتكبر يفتخر بما ليس عنده



- ( المرّيض ) بكسر الهمزة وتشديد الراء الذي يتعرض للناس بالشر  
 ( الفيدار ) الذي يسمى الظن فيصيب  
 ( المنّ ) بالكسر من يدخل فيما لا يهنيه ويعرض في كل شيء وهي معنة  
 ( المنّ ) بالكسر ذوالقنون والفرائب وهي معنة  
 ( الفجفاج ) الكثير الكلام المنتشع بما ليس عنده  
 ( الضمضاع ) الرجل بلا حزم ورأي ومثله الضمضع  
 ( الوهين ) الرجل يكون مع الاجبر يحثه على العمل ( عزاه التهذيب الى  
 أهل مصر )  
 ( التوليج ) ولج ماله : اذا جله في حياته لبعض ولده فسامع الناس فاقدعوا  
 وغفوا عن سوءه . يقال ولّج ماله  
 ( الاغراب ) أغرب الرجل بالغ في الضحك - وتزوج من غير أهله .  
 وأجرى فرسه الى ان مات  
 ( النصي ) نصى القوم : تزوج من خيارهم وشرقاتهم الذين هم ناصيتهم .  
 ومثله نذراهم أي تزوج من فروعهم  
 ( الفراطة ) كثامة : الماء يكون شرعاً بين عدة أحياء من سبق اليه فهو له  
 ( التاوة ) بالكسر : ترك المداكرة والمداورة  
 ( الاتفاق ) يقال أفتق فلان اذا سمعت دوايه  
 ( الاتفاق ) • أفتق الرجل : تم بعد بؤس  
 ( الافتجار ) • افتجر الكلام : اخترقه من غير ان يسمعه أو يعلمه من أحد  
 ( الافتحار ) • افتحار الكلام والرأي أنى به من قصد نفسه ولم ينأ به عليه أحد  
 ( التجرم ) تجرم عليه ونجى عليه وتذبح له : نسب له الذنب مالم بفعل .  
 و ( الذقحة ) بالضم وتشديد القاف من تورد الذقح والتجرم



## تاريخ الاستاذ الامام

قد تم طبع الجزء الثاني والثالث من هذا التاريخ فأما الثاني فهو في منشأته وآثاره القلبية التي لم تدون في الكتب كقالاته القديمة والحديثة في الجرائد ولوائحه في الاصلاح والتربية والتعليم وكتبه ورسائله للعلماء والفضلاء . وناهيك بمقالات العروة الوثقى . وصفحاته ٥٦٠ وأما الثالث فهو في التأين والتعازي والمراني وصفحاته ٢٨٨ ولطبا أطرف كتب الأدب المصرية وأنفها . وانا نقرظ كلا منهما بنشر مقدمته فانهما أحسن ميين لحقيتهما

### ﴿ مقدمة الجزء الثاني ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ • (سورة يس)

مات الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده ) ولم يمض بل هو حي بآثاره ، التي هي مقبس أنواره ، مات المودة الطبيعية ، وحي الحياة العقلية الروحية ، فهو لا يزال كما كان ، قبل ان يغيب عن العيان ، تنقل أقواله ، وتذكر أعماله ، وتكتب معارفه ، وتشكر عوارفه ، ولا غرو فان للعلماء والحكماء في هذه الدنيا حياتين - حياة جسمية محدودة تبتدىء يوم الولادة وتنتهي يوم الوفاة ، وهي الحياة الحيوانية التي يشاركون فيها سائر الناس بل سائر الحيوان - وحياة عقلية روحانية غير محدودة وهي تبتدىء بظهور عمرات عقولهم النافذة لأمتهم أول كل من ينجبها من الناس



وتدوم ما دام الزمان ، وبقي من الناظرين في آثارهم انسان ، وقد كان الاستاذ الامام من خيرة هؤلاء العلماء ، وأفضل أصحاب هذه الحياة من الحكماء ، تشهد له بذلك آثاره المرقومة في وجوه الصحافة ، وما آثره المرسومة في ألواح القلوب ،

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

يسفر لك هذا السفر من تاريخ هذه الحياة عن الرجل وهو في بادون العاشرة منها ( وفي نحو الرابعة والعشرين من حياته الطبيعية ) تارة يحرر الواردات الانشائية في حقائق علم الكلام الاعلى ، ويسير في المزج بين عرفان الصوفية وبرهان الفلاسفة على الطريقة المثلى ، متمكناً من مقام التوحيد ، متمكناً عن مقعد التقليد ، على حين لا توحيد ولا كلام هند المشتغلين بالعلوم الدينية ، الاحكاية بعض ما قاله متأخرو الاشعرية ، وتارة يقتبس أنوار الحكمة من أستاذة السيد جمال الدين ، ويفيض منها على عقول المستعدين ، بما يكتب من المقالات ، في فلسفة التريية والصناعات ، وآونة يحرر الفصول الانشائية ، ويحلي المعاني المصرية ، في أبواب الاسجاع الحبرية ، ويرفها كالخراثة ، على منصات الجرائد ، داعياً الى استقلال الفكر ، وتناول علوم العصر ، حاثاً على ترقية الامة ، حاضاً على تجديد مجد الامة ، آسراً بالاتحاد على ترقية الاوطان ، ناهياً عن التعصب الذميم بين المختلفين في الاديان ، فهذا مثال طو والطلب والتحصيل من حياة الرجل العقلية ، يتدنى في الكتاب برسالة الواردات وينتهي بالحنفة الادبية ،

ثم يمثل لك في طور آخر . وهو تارة بين أرباب الرياسة ، يرشدهم الى طرق الادارة والسياسة ، ويهديهم سبيل الرشاد ، لترقية النهضة وعمران



البلاد ، وتارة يشرف على الامة بالوعظ والتعليم ، ويسلك بها صراط الحياة  
المستقيم ، يبين غوائل السرف وفوائد الاقتصاد ، وتقوم النفوس بمقائل  
الفضائل وأحاسن الآداب ، بعد تطهيرها من لوث الخرافات ، ومساوي  
التقاليد والمادات ، يهبط على الفلاح في حرثه فيخاطبه بما يفهم ، ويرجع  
بطالب الحكمة الى أفقه فيعلمه ما لم يكن يعلم ، وهذا هو المثال الاول  
لطور العمل ، من الحياة المنوية للرجل ، تجليه لك مقالاته في جريدة  
الحكومة الرسمية ، وجل عمله فيها خاص باصلاح حال البلاد المصرية ،  
ثم تجليه لك مع أستاذه في الديار الأوربية ، متعدين على ارشاد جميع  
الشعوب الاسلامية ، السيد الحكيم يقترح ويدبر ، والاستاذ الانام  
يكتب ويحور ، يدعو ان الى العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ويجمعان  
القلوب على الوحدة وكانا أحق بها وأهلها ، هنالك تجلى لك روح القرآن ،  
مهابطة من سماه الحكمة والعرفان ، مؤيدة بالمرزة والسلطان ، تطوف  
بتلك العروة البلاد ، وتصافح قلوب أهل الاستعداد ، فتحيي حياة جديدة ،  
وتجذبها الى عيشة سعيدة ، هناك ترى الالهام الآتي ، يمد بتأثيره العلم  
الكسبي ، فيصيان مواقع الاقناع من العتلى ، ويلفتان مواضع التأثير  
من النفس ، فلا يقرأ القارىء ما في العروة من بيان حال المسلمين ، وأسباب  
ما أصيبوا به من البلاء المبين ، وما تطب لدائهم ، وتصف من دوائهم ،  
الا وينثني أسير البرهان ، مملوك الوجدان بالاذعان ، مندفعاً الى العمل  
بذلك البيان ، بالجنان واللسان والأركان ، وذلك طور مستوى القوة ،  
وكمال الفتوة ، ومنتهى علو الهمة ، وبيع النفس والوقت للملة والامة ،  
ثم يظهره لك رابضاً في الديار السورية ، يعمل لاصلاح الاسلام



بإصلاح الدولة العثمانية ، أو مقياً في الديار المصرية ، بين لأولي الامر طريق الإصلاح بالتربية الدينية ، وهو في القطرين يتكلم عن فهم ناقد ، ويرى عن فكر صائب ، بين طبائع البلاد والساكنين ، ويجمع بين معاملة الحاكم والمحكومين ، ويهديهم الى الطريق القويم ، في نظام التربية والتعليم ، مع حرصاً باستعداده لتنفيذ العلم بالعمل ، مصرحاً بضمان تحقيق الامل ، وفي ذلك ما فيه من اعتماده على الله ، وثقته بالقوى والمواهب التي آتاه ، يلوح لك ذلك في لوائح الإصلاح ، وما فيها من اشراع مناهج القلاح ثم يبرز لك في طور المبارزين ، للطاعنين على الدين المبين ، فيتراءى لك أن قلعه أمضى من الحسام ، وكله أخذ من السهام ، فهو بهما يكرّ ويصول ، ويجندل من المجادلين الفحول ، ولا ينثني الا والحق غالب على أمره ، والباطل مغلوب يأرزالى جعره ، وحسبك من ذلك رده على موسى هاتو في قوله في طبيعة الديانتين الاسلامية والمسيحية ، ثم رده عليه في مسألة الجامعة الاسلامية ، ثم يريك بحجب الاقطار ، ويقطع أجواز البحار ، للنظر في آثار الاولين ، واستخراج العبر منها للآخرين ، فقرأه في صقلية مرة ينصفح الصحف والاسفار ، ويستنطق العاديات والآثار ، ويقرأ ما نقش على الجدران بالمرية ، لتحقيق المسائل التاريخية ، ومرة يبحث عن الاخلاق والعادات ، وينقب عن المنشآت والمحدثات ، يتردد بين الاديار والكنائس ، والمقابر والمدارس ، ثم يزف ما استفاد الى أمته ، فيما كتب عن رحلته ثم يكشف لك عنه الحجاب ، وهو يرأس العلماء والكبراء والكتاب ، فارة يتلو عليك من كتبه الى حزب المصلحين ، وأهل البصيرة من علماء المسلمين ، ما تنحس له القلوب ، وتحذر من وقعه الشؤون ، فيكأنك منه



وقد عاد بك الاسلام ، الى عصر النبي عليه الصلاة والسلام ، فرأيت  
نفسك تتدفق غيرة على الدين ، وتفيض حزناً على ما حل بالمؤمنين ، فلم  
يبق لهام الا ان تكون كلمة الحق هي العليا ، وكلمة الباطل هي السفلى ،  
أو كأنك معه في عصر الراشدين ، وكأنه معك أمير المؤمنين ، يصول على  
الارواح بمواعظه الصادقة ، ويخطف الابواب ببلاغته الرائعة ،  
ومرة يشنف مسامعك بالؤلؤ والمرجان ، من رسائل الوداد الى  
الاصدقاء والخلان ، فيمثل لك الادب الباهر ، واللفظ الساحر ، ويصور  
لك الوفاء في أجمل صورته ، والاخلاص في أجمل مظاهره ، والصدق في الحب ،  
على البعد والقرب ، ويريك من ذلك الرجل الحزين على أمته ، المستغرق في  
عمل الاصلاح لملكته ، أديبا ظريفا ، ونديما لطيفا ، حسن الاماليح ، مليح الافاكيه ،  
حلوا الفكاهة مرّ الجدة قدمزجت بشدة البأس منه رقة الغزل  
وأونة يقرئك مما كتب الى المؤلفين بالعربية ، أو المترجمين للكتب  
الاجنبية ، ما يرفع من أقدارهم ، ويشب من نارهم ، وما يشجذ غرار همتك ،  
ويزجي ركاب عزيمتك ، الى أن تكون من زميرهم ، وتساهمهم في  
مثل خدمتهم ،

وأحيانا يسمعك من تعازيه للمحزونين ، ومواعظه للمرزوقين  
بالاقربين ، ما يحلوه سرير الصبر ، ويرغب فيما عند الله من المثوبة والاجر ،  
ويترك القلوب مفشوة الثائرة ، قد سكنت قدرها الفائرة ، وأنشأت  
تسمع الاحزان ، وتستقبل السلوان ،

ثم يختم لك ذكرى هذه الحياة الروحية ، والآثار العقلية ، بشذرات  
من الحكم المنشورة ، والآيات المأثورة ، فترى اجمالا ينبىء عن تفصيل ، وقليلًا



لا يقال له قليل، كأنه صورة مصغرة لتلك الروح الكبيرة، أو عناوين لتلك الكتب المسطورة، على أن الكتاب كله تنف من أقواله، ونموذج من أعماله، وإن آثاره في النفوس، لا عظم من آثاره في الضروس، فهو حي في الآخرة بما قدم من عمل، حي في الدنيا بما ترك من أثر، يمثل حياته هذا الكتاب الناطق، وينشر خبرها الصحيح مریده الصادق،

محمد رشيد رضا

منشئ المنار

### ﴿ مقدمة الجزء الثالث ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْبَالِغِينَ

(الانعام ٦ - ١٦٢)

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (الجاثية ٤٥ - ٢١)

كانت حياة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في جميع اطوارها وأدوارها خالصة لله تعالى من شوائب الرياء، وزعزعة الاهواء، ومات كذلك خالصاً مخلصاً لله، لا يرجو غيره ولا يخشى سواه، لذلك كان في هياه ومماته آية في العلم والعمل لله وللناس، وحجة على أهل الجبل والجوهر والجمود من جميع الاجناس،

رأينا في عصرنا كثيراً من أهل الشهرة والظهور في أمتنا، من



المرشدين والعلماء ، والملوك والامراء ، والشرفاء والاعنياء ، قد حيوا  
مكرمين . وماتوا مبكين ، وما كانت حياة أحد منهم حياته ، ولا مماته  
كمانه ، - مارأينا أحداً منهم في حداثة فطرياً زكياً ، وفي شبابه متعلماً  
صوفياً ، وفي كهولته فيلسوفاً اجتماعياً ، وفي شيخوخته حكيماً رابانياً ،  
مارأينا أحداً منهم يعمل لترقية الناس في الدين والدنيا ، من حيث  
لا يطلب لنفسه الا الحياة الاخرى ،

مارأينا أحداً منهم كان يرجوه الفقير لنيل نواله ، ويستشده  
الغني ليفيد ويستفيد بماله ، ويرجوه المتعلم ليقبس من حكمته وفهمه ،  
ويستهديه العالم الذي يريد ان ينفع بعلمه ، ويرجوه المحكومون لما يريدون  
عند الحاكمين ، ويسفدونه الحكم كيف يعدلون في المحكومين ،  
مارأينا أحداً منهم كان قبلة آمال المصلحين ، في السياسة والعلم  
والدين ، قد اقلت الاعناق وامتدت الابصار من جميع الامصار والاقطار ،  
ترقب آثار اصلاحه ، وتنوط فلاحها بنفوزه ونجاحه ، فالمصري في وطنه  
يرجوه لمصر ، والمسلم في كل وطن يرجوه للاسلام ، والشرقي غير المسلم  
يرجوه للشرق ،

هكذا كان مرجوا في حياته للعالمين ، اذ كان محياه خالصاً لله رب  
العالمين ، وهكذا كان مرثياً من الناس أجمعين ، اذ كان حتى مماته محباً  
لخير الناس أجمعين ،

ثم مارأينا منهم أحداً مات فبكاه السني والسلفي وغير السلفي ، وحزن  
عليه الشيعي والاباضي ، ورثاه اليهودي والنصراني ، وابنه الشرقي  
والغربي ، واستوى في التعزية عنه القريب بالأجنبي ،



ما رأينا أحداً منهم مات فنته الجرائد كنيته ، وأبنته بمثل ما أبنته به ، على اختلافها في العقائد والمذاهب ، وتباينها في المنازع والمشارب ، وعلى ما كان له في عالم الاجتماع من الزعامة ، وفي عالم الدين من مرتبة الامامة ، وهما الزيتان اللتان يحاسد عليهما الكبراء ، وينبوي لمباراة صاحبهما العظماء ، بل يسلطون الالسنه والاقلام على من يخطب واحدة منهما ، فبالك من يتمكن من الجمع بينهما ، وما كانوا عن الاستاذ الامام بنافين ، ولا عن النيل منه بساكتين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فمدته موتاً للفقراء ، موتاً للعلم والعلماء ، موتاً للبلاغة والبلاء ، موتاً للصدق والوفاء ، موتاً للإخلاص والصفاء ، ورزؤه رزماً للمصريين ، بل رزماً للمسلمين ، بل رزماً للانسانية ومصابها على أهلها أجمعين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتجاوبت الاقطار بالتمزية عنه ، وتناوحت الامصار بالرثاء فيه ، وشهد له القريب والبعيد ، والفوي والرشيد ، والذكي والبليد ، بأنه امام الزمان ، وسدرة منتهى العرفان ،

هكذا كان وقع موته في العالمين ، لانه مات كما عاش خالصاً مخلصاً لله رب العالمين ،

ليس هذا الذي أقول من خيالات الشمر ، ولا من باب الإطراء في المدح ، ولا هو من قيل شهادة القريب للقريب ، ولا من إعجاب الصديق والوديد ، ولا من اجلال التلميذ أو المريد ، وانما هو الحق اليقين ، الذي دوتته أقلام الكاتبين ، املاء عن ألسنة الناطقين ، وهذا السفر بمض مادونوا ، ومادونوا الا بمض ما علموا ،



ترى في هذا السفر اثباتاً لا اعتقاد قوم من المؤمنين والمؤمنين والرائين،  
وتصويراً لشعور طوائف من العلماء والفضلاء والشعراء والكاتبين، قد  
تقاربوا بل اتحدوا على تباعد الاقطار، واتفقوا على اختلاف اللغات  
والمذاهب والديار، في اثبات المعاني التي أثبتنا، مع تفصيل لما أجملنا،  
وذلك هو التواتر الحقيقي، المفيد للعلم اليقيني،

تواتر لم يعمد له عندنا مثال، دونه الطبقة الاولى في الكتاب، عن تواتر  
ساز مسير الامثال، به عرفه البعيدون من الشعراء والكاتبين، لا بتوارد  
الخواطر؛ كما يقع الحافر على الحافر، ولا بوحى من آحاد متواطئين، الى  
جماعات غير متعارفين، اذ لا سبيل الى التواطؤ، ولا ذلك الاعتقاد  
والشعور مما يكون بالتوارد،

يدور الكلام في تلك التآيين والتنازي والمراي على أربعة أقطاب  
- (١) بيان الاعتقاد الذي تتبعه الآمال، و (٢) تمثيل الشعور و (٣)  
ذكر الاعمال، و (٤) تخيلات الشعر، وإن هي تخلت النثر، وإنما يأتي  
توارد الخواطر، في هذا القسم الآخر، كقولهم لو كان يفتدى لفتديناه بكذا،  
وان الحياة بعده أسمى وأذى، وأنه كان بحراً في الجود والعلم، وطوداً في  
الثبات والحلم، فأما ما هو من قبيل الاعمال، أو من اثبات الاخلاق  
والخصال، فهو مما لا يكاد يتفق فيه خاطران، فكيف تتفق فيه خواطر  
الزرافات والوحدان،

ترى في هذا السفر أقوالاً للأفريقي والاسيوي، والامريكي (المقيم  
في أمريكا) والاوربي، ولك أن تقول للعربي والتركي، والفارسي والملاوي،  
والافرنجي والبربري، وإن شئت قلت للمسلم السني والشيعة، وللنصراني



واليهودي ، تنفق هذه الأقوال في ممان يحزم كل من رآها أنها ناشئة عن اعتقاد ، سببه انتشار فضل الرجل في جميع الاقطار والبلاد ، حتى كانت جديرا بقول الشاعر

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر  
هذا ما يؤخذ مما نشر في هذا الكتاب ، واليك كلمات مما قاله بعض المشهورين في هذا الباب منها ما قيل في حياته ، ومنها ما قيل بعد مماته ،  
( ثم قلنا بعد ان أوردنا كلمات كبيرة فيه ، لبعض المشهورين كاختار باشا ورياض باشا كانت نشرت في المنار )

هذا بعض ما سمعنا وماروينا ، على أن الامة لما تعرف كنه من فقدنا ، كما يقول الفقهاء المنصفون ، وسيثبت الزمان حقيقة ما يقولون ، فاثبتونا بعالم محري ، أو ملك أو أمير ، اعترفت له الامم بهذا الفضل الكبير ، ينقسم هذا الجزء الى أقسام (١) أقوال الجرائد العربية وفيه فصول (١) للجرائد اليومية المصرية و (٢) للجرائد الاسبوعية و (٣) للمجلات و (٤) للجرائد التونسية و (٥) للجرائد السورية في أمريكا الشمالية والجنوبية . أما جرائد سورية في سورية فقد منعت من تأييد الامام بل من ذكر خبر موته بأمر من السلطان (وهو من ص ٩ الى ١٥٠)  
( القسم الثاني ) أقوال الجرائد الافرنجية وفيه فصول (١) للجرائد التي تصدر في المطر المصري وقد ترجمنا أكثرها و (٢) للجرائد التي تصدر في أوروبا ولم يصل إلينا الا قليل منها (وهو من ص ١٥١ - ١٨٤)  
( القسم الثالث ) أقوال الجرائد التركية والفارسية ولا زكية الا ما يصدر في مصر لانها هي الحرية بلها من الحرية باظهار شعور فضلاء الترك



واعتماد بفضل هذا الامام العظيم دون التي في بلادها (من ص ١٨٥-١٩٨)  
وقد فاتنا ما كتبت الجرائد الهندية اذ لم يتيسر لنا جميعا وترجمتها  
في مصر وكنا رغبا الى عظيم من عطاء مسلمي الهند وأعلمهم بقيمة الامام  
وأشدهم له حبا بأن يترجم لنا أهم ما كتبه جرائدهم فحالت الموانع - من  
مرض وسفر - دون انحافنا بما كان يجب من ذلك

﴿ القسم الرابع ﴾ نموذج من تأيين بعض العلماء والفضلاء كان  
نشر بعضه في الجرائد (من ص ١٩٩ - ٢٣٥) بعد الوعد به  
﴿ القسم الخامس ﴾ ما قيل في حقة التأيين والرثاء عند القبر  
(٢٣٦ - ٢٧٤)

﴿ القسم السادس ﴾ التمازي وهي نموذج مما كتبت بعض  
المصريين الذين كانوا خارج مصر ونموذج مما كتب المسلمون من سائر  
الاقطار (من ص ٢٧٥ - ٣٠٠)

﴿ القسم السابع ﴾ مرآتي الشراء مرتبة على حروف المنجم وقد  
اختصرنا أكثرها (من ص ٣٠١ - ٤٢٢)

﴿ القسم الثامن ﴾ ملحقان في الاول منهما استدراك شيء تابع لقسم  
التمازي وهو تمزية مجلس شورى القوانين لاسرة الامام وما كتبه  
جموده بك في جوابه وجواب تمزيتي محكمة الاستئناف والمستر براون  
وفي الثاني استدراك آخر تابع لتأيين العلماء والفضلاء وهو تأيين اللورد كرومر  
في تقريره الرسمي عن حال مصر الادارية والمالية وتأيين المستشار القضائي  
في تقريره الرسمي عن القضاء في مصر (ص ٤٢٣ - ٤٢٨)

وتينا تأيين الجرائد في كل فصل على ترتيب أسماؤها بحروف المعجم



وكذلك رتبنا تأييد المؤيدين على حسب أسمائهم الا ماشذ . وأما المراثي  
فرتبناها على حسب حروف ، قوافيها وقصائد كل قافية على حروف  
ناظميها ، وماشذ عن الترتيب فالسبب فيه تأخر ورودها حقه التقديم ،  
أو الخطأ من المرتين ، وقد وردت الينا تأييد ومراثي أخرى بعد الفراغ  
من الفصول الذي قضى الترتيب بوضعها فيها فأهملناها ، ورأينا بعضها غفلا  
من التوقيع المدرف لصاحبها فأغفلناها ، وقد حذفنا كثيرا من الاطراء  
والزهديات في القصائد التي اختصرناها ،

واننا تقدم الى الامة هذا السفر بالنيابة عن مؤلفيه ، من ساسة العصر  
ومؤرخيه ، وعلمائه وفضلائه ، وكتابه وشعرائه ، احياء لذكرى نافعها  
الاستاذ الامام ، عليه من الله الرحمة والرضوان ﴿ محمد رشيد رضا ﴾

### منشيء المنار

هذا وان أجدر الناس بالاستفادة من هذين السفرين طلاب العلوم  
من مجاوري الازهر وتلاميذ المدارس لا سيما الراغبون منهم في تحصيل  
ملكة الكتابة وبلاغة الانشاء على انها مما يستفيد منها كل قارئ .  
وقد جعلنا ثمنها رخيصاً بالنسبة الى المطبوعات المصرية والى حجمها فان  
مجموعها يبلغ زهاء ألف صفحة أو مجلداً من مجلدات المنار ولكن ثمنها ما خمسة  
وعشرون قرشاً أو اقل من نصف ثمن مجلد من المنار . وثمان جزء المنشآت وثمان  
خمس عشرة قرشاً وجزء التأييد والمراثي وثمان عشرة قروش على انه سترين  
بأحسن صورة للاستاذ الامام . وهناك نسخ مطبوعة على ورق أجود يزيد  
عن النسخة منها خمسة قروش . ومن يطاب نسخة مجلدة فليد ان يزيد خمسة  
قروش أجرة التجليد . أما أجرة البريد عن كل جزء فهي ثلاثة قروش



## ﴿ كتاب الاخلاق والسير ﴾

كتب الامام الجليل أبو محمد علي بن حزم كتابا وجيزا سماه « الاخلاق والسير في مداواة النفوس » يكاد يصدق على كلمة فيه قول بعض الحكماء : العلم الصحيح هو ما اذا سمعت حديثك كنت تعرفه : تقرأ ما تقرأ منه فتشربه نفسك وتعرفه فطرتك ويحكم عقلك بأنه حكمة عن حقيقة ما عليه الناس في أنفسهم ونتائج أعمالهم وآثار صفاتهم وأخلاقهم ويلوح لحياك أنه مرآة القلوب والافكار . ذلك أن مؤلفه لم يكن حظه منه كعظم أكثر المؤلفين : جمع وترتيب ونسخ وتبويب : بل كان هو عقله وفكره وأدبه فاضت عن نفسه فوقعت على الصحف فكانت كتابا سواء منها ما هو محفوظ وما تور وما هو مستتب ومعتول فهو اذا قل شيئا ينقله بعد ان يقله ويقله بل بعد ان يتفدى به نفسه ويصبر جزءا منها حيا بحياتها كما يصبر الطعام الذي يتفدى به البدن الحي جزءا منه لا كما ينقل المطفلون المقلدون في التأليف كلام غيرهم من غير ان يخاطب عقولهم أو يمس قلوبهم قال المؤلف في مقدمة الكتاب

« أما بعد فاني جمعت في كتابي هذا معاني كثيرة أفا دنيا وأحب التمييز تعالى بمرور الايام وتعاقب الاحوال بما منحني عز وجل من التهم بتصاريف الزمان والإشراف على أحواله حتى أنفقت في ذلك أكثر عمري وآثرت تقييد ذلك بالمطالعة له والفكرة فيه على جميع الذات التي تميل اليها أكثر النفوس وعلى الازداد من فضول المال وزممت كل ما سبوت من ذلك بهذا الكتاب لينفع الله به من يشاء من عباده ممن يصل اليه بما أتعبت فيه نفسي واجهدتها فيه وأطلت فيه فكري فأخذته عفوا وأهديته اليه هنيئا فيكون ذلك أفضل له من كنوز الأموال وعقد الأملاك اذا تدبره ويسره الله تعالى لاستعماله . وأناراج في ذلك عظيم الاجر لنتي في نفع عباده وإصلاح ما فسد من أخلاقهم ومداواة عطل نفوسهم والله استعين »

طبع الكتاب الشيخ أحمد عمر المحمدي الأزهرى وضبط من كمله مارآه محتاجا الى الضبط وفسر في هوامشه مارآه منه غريبا ومصدره بترجمة وجيزة للمؤلف وجعل منه قرئين فتصح لكل قارى بأن يطالع المرة بعد المرة وهو يطلب من مكتبة المنار

( المنار ج ٤ ) ( ٣٩ ) ( المجلد العاشر )



## (الاسرار القدسية والتبويضات الهدائية)

هو تاليف الهدي كان كاهنا من كهنة الروم الكاثوليك ومن الله عليه بالصيانة المحمدية ونشره بدين الاسلام عبدالحفيظ المهدي ه - أهدي ايناهذا الكتاب الجديد وعرفنا مؤلفه فانه كان قسيسا في عكا وأسلم في طرابلس أيام كنا فيها وصار من أهل الطريق وقد جاء مصر في العام الماضي بولد له يريد أن يتلقى القرآن بالروايات في الأزهر ويطلب العلم . أما الكتاب فهو في التصوف والرقائق جمع فيه كثيرا من المواعظ والآداب ممزوجة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وذكر في آخره شيئا من خبره جعله مقدمة للدعوة الى الاسلام وإثباته وذكر في هذا المقام بعض النصوص عن المسيح عليه الصلاة والسلام وعن كتب أخرى من كتب القوم . ونحن النسخة من الكتاب خمسة قروش صحيحة . ويعلم القائل ان في شرائه إغاثة لرجل على تعليم ولده وزر يته في هذه البلاد التي لا مورد لها فيها

## (هدية الرئيس للأمير)

رسالة في علم النفس للرئيس أبي علي بن سينا أهداها الى الأمير نوح بن منصور الساماني والظاهر انها أول تصنيفه . وقد كانت قد دت هذه الرسالة فلم يعرف الباحثون من الافرنج المستشرقين الانسختين منها أحداها في مكتبة (لندن) من مملكة هولندا وهي كثيرة الخط واثانية في المكتبة الامبروازية بمدينة ميلانو من ايطاليا وهي أمثل . ففني بعضهم بنسخها وتصحيح أحداها بالمقابلة على الأخرى ثم بالمقابلة على نسخة منها مترجمة باللغة اللاتينية في القرن السادس عشر والاستعانة ببعض كتب المصنف في الفلسفة خصوصا ما كان منقولا عنه فعل ذلك الدكتور صموئيل لانداور الألماني صحح الرسالة وجمع اليها ما اختلف من النسخ وعلق عليها معلق من الشرح والتفسير ونشر ذلك كله في مجلة المستشرقين الالمانيين مع ترجمة المانية وجيزة بسبع لغات - العربية والعبرية والسريانية والفارسية واللاتينية واليونانية والالمانية . فلينظر أهل العربية الى عناية الافرنج بكتبهم وآثار سلفهم وليخجلوا من جهلهم وإهمالهم



ثم أن أدورد فنديك المفسر بمدرسة الحقوق (ابن الدكتور كرنيليوس فنديك الشهير) قد استخرج النسخة من تلك المجلد وقابلها بنفسه على الأصل في مكتبة لين ومكتبة ميلانو بعد أن وعدته شركة طبع الكتب العربية هنا بطبعها إذا هو جاء بها مصححة بالعربية وقد وفيت بالوعد فطبعتها طبعاً متقناً على ورق جيد كادتها . وطبعت معها تلك الشروح . وقد اتفقنا تسمية اختلاف النسخ بالقراءات وما هي بقراءات وانما هي تخرجات وتصحيقات وقد وضعت بين أقواس في أثناء الكلام فكانت مما يشغل القاري لأجل الفهم ولو وضعت في الهوامش لكان أولى . وانا نشكر لكل من اشغل باحيا هذه الرسالة فضله

### ( قصة البحث )

هي قصة شهيرة من أحسن ما كتب الفيلسوف ولستوي الروسي الشهير بل هي كتاب كبير مؤلف من جزئين في علم الاخلاق والسياسة وفلسفة الاجتماع ليس فيها من معنى القصص الاسرار والمساائل والآراء في الفراميات والسياسة والآداب في سياق الوقائع المتصلة بأسلوب يلذ القاري وييمت شوقه للقراءة . وهو يصف فيها معيشة مغربي أمته وأمرائها وحال الفلاحين والمسجونين فيها ويرغب في توزيع الاراضي على الفلاحين فهي من القصص التي جمعت بين الفذة والفائدة فيايت شابانا يطالعونها وقد طبعها ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية وهي تطلب منه

ديوان حافظ

قد طبع الجزء الثاني من ديوان حافظ أفندي ابراهيم وهو أرق من الأول نظماً وموضوعاً فان معظم قصائده في الأمور العامة من اجتماعية وسياسية وما في معناها كدح الاستاذ الامام (تعمده الله برحمته) وبهذا صار شعر حافظ عزيزاً مشرباً واشتهر في كل قطر ينبوء أهل العربية ، ولو كان كسائر الشعراء ، لا يكاد ينظم الا في مديح الأمراء والوجهاء ، لما طار صيته في البلاد ، ورددت شعره ألسنة الناطقين بالضاد ، فانه وقد بدّ المعاصرين تنقيحاً وتحريراً ، لم يذم تخيلاً وتأثيراً ، فان شعره أقرب الى عالم الحقيقة منه الى عالم الخيال ، فلولا شرف معناه



لما سلم من الابتغال ، حتى يصبر عن إغلائه الأمير والسلطان ، على استغناءه  
عن تهذيب صبري وصقل سنان ، ( ٥ ) وماك هذا النموذج منه الآن ،

### حجج لسان حال اللغة العربية

رجعت لنفسي فأتيت حصاتي رموني بقم في الشباب وليتي  
وليت ولما لم أجد لمراسي وسمت كتاب الله لفظاً وغاية  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله انا البحر في احشائه المر كامن  
فيا وبحكم أبلي وتبلى محاسني فلا تكلوني للزمان فإني  
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة أوأ أهلهم بالمعجزات تقنياً  
أيطربكم من جانب الغرب فاعب ولو تزجرون الطير يوماً علمتم  
سقى الله في بطن الجزيرة أعظما حفظن ودادي في البلي وحفظته  
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً  
واسمع للكتاب في مصر ضجة أبهجني قومي عنى الله عنهم  
مرت لولة الا فرنج فيها كما سرى فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة

وناديت قومي فاحتسبت حياتي (١) عمت فلم أجزع لقول عدائي  
رجالاً واكفاءاً وأدت بناتي (٢) وما ضقت عن آي به وعظمت  
وتسبق أسماء لمخترعات فهل سألو النواص عن صدقائي  
ومنكم وإن عز الدواء أسائي (٣) أخاف عليكم أن نحين وفائي  
وصكم عز أقوام بمن لغات فإلنكم تأتون بالكلمات  
ينادي بوادي في ربيع حياتي بما تحته من عشرة وشتات  
يز عليها ان تلين قضائي لمن قلب دائم الحسرات  
حياء تلك الأعظم النخرات من القبر يدني بغير أناة  
فاعلم أن الصائحين نعاي الى لغة لم تقصل برواة  
لعاب الأفاعي في مسيل فرات مشكلة الألوان مختلفات

( ٥ ) الكلام إشارة الى شي يعرفه حافظ وكثير من أدباء مصر (١) الحصة العقل والرأي (٢) وأدبته دفنها حية (٣) الالاء جمع الآتي وهو الطيب



الى معشر الكتاب والجمع حافل      بسطت رجائي بعد بسط شكائي  
فأما حياة تمت الميت في البلى      وتنت في تلك الرموس وفاني  
وأما ممات لا قيامه بعده      ممات لمريه لم يقس يمات  
( مسامرات الشب )

( قصة قاطع الجبل ) آمنت ادارة المسامرات طبع هذه القصة وهي من القصص  
الغريبة في ناسق حوادثها وينتهي الجزء الاخير منها ( وهو السادس ) ببيان سوء عاقبة  
الجنة والآثمين وحسن عاقبة أهل الوفاء والاخلاص فسي أن يعتبر القارئون لها بذلك  
( مجلة الإنسانية )

قد عاد الشيخ ابراهيم الدباغ الى اصدار هذه المجلة مستقلا بها فسي أن يلاقي  
من الاقبال عليها ما يستحقه أدبه ويكون عوناً له ومنشطا على الارتقاء بها الى منزعة  
ما يصل اليه استعدادا

### ( كوكب أفريقية )

« جريدة أسبوعية سياسية أدبية علمية فلاحية تجارية صناعية تصدر كل يوم  
جمعة - مدير تحريرها السيد محمود كحول » من فضلاء الجزائر وهو يصدر الجريدة  
فيها . وقد وافانا العدد الثاني منها الذي صدر في ١١ ربيع الاول فسررنا به سرورا  
عظيما لأن اخواننا مسلمي الجزائر كانوا محرومين من هذا العمل العظيم - الصحافة -  
فنحن نرحب بهذه الجريدة ونرجو لها من جميع أئمتنا التوفيق للإرشاد النافع  
ونحث القراء على الاقبال عليها وشد أزرها

### ( المنبر )

جريدة أسبوعية جديدة أصدرها في تونس محمد الشاذلي المورالي من فضلاء  
الكتاب المشهورين فيها . وقد بين من سياستها في العدد الاول « هو خير سياسة  
يرجى نفعها كالحض على نشر العلم بطريقه الاسلاميه والتأليف بين المتعلمين في  
جامع الزيتونة والمسلمين في المدارس النظامية وتحمري المباحث التي تتعلق بشؤون  
المسلمين وتحامي ثلب الاعراض فنسأل الله تعالى أن يوفق صاحب هذه الجريدة لي  
بخير ما قال وينفع مجريده القارئين



## حقيق باب المناظرة والمراسلة

جاءنا من الدكتور نصر اقتدي فريد طبيب اليون بالتصويرة ما يأتي

١٩ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

حضرة الاستاذ الفاضل

قرأت لكم في العدد السابق بجريدة النصار الفراء كلاما في الخمر ملخصه أنه لا فائدة منها الا ان الوجة مدرة للبول وحيث ان جريدتكم الفراء لها تأثير فعال في نفوس المسلمين وجدت من الواجب علي ان لاتقوت الجريدة هذه الملحوظة

### المشروبات الروحية وتأثيرها

هذه المشروبات ليس لها أدنى فائدة للصحة بل مرة الا في ظروف يعرفها الاطباء دون غيرهم في بعض الامراض والاثرفه بمقادير معينة وضروها على الصحة فباعدا ذلك وييل للغاية وقد تألفت جمعيات كثيرة في أوروبا لمنع السكرات فأثرت تأثيراً حسناً وفي سنة ١٩٠٣ افرنكية وزعت بلدية باريس عند ما كنت فيها منشورات في المدينة وفي جميع الجرائد معززة بأراء نطس الاطباء بضرر هذه المشروبات فأمرض الجنون والشلل العام وامراض الكبد والكليتين والمعدة والقاب والسل أغلبها بسبب من المشروبات الروحية

اما اضرار البول المشاهد بعد شرب هذه المشروبات ومن ضمنها الوجة فهو متسبب من تهيج الكليتين واحتقانها من الكحول الموجود في هذه المشروبات واني أنأسف لانتشار هذه الفكرة بين العوام وهي تعاطيهم الوجة عند اصابهم بمرض في الجهاز البولي فيفترون بهذا الادرار البولي الكاذب فتزداد الحالة خطارة وينتهي الاحتقان الكلوي بالتهاب كلوي عاقبه الموت ان لم يبادر المصاب بالانقطاع عن تعاطي أم الحباث والسلام

(المنار) نشكر للدكتور الفاضل مبادرته الي هذا التنبيه المفيد وما زلنا نتصح للناس بأن لا يفتروا بكلام الاطباء المقلدين أو المقتونين بزخرف المدنية اذ يأمرؤن من يشكو معدته أو غير معدته بشرب نبيذ كذا فان اكثرهم يأخذ على هذا الفس اجرا من باعة الخمر . وقد قرأنا في الجزء الاخير من مجلة المقتطف مقالة مفيدة في هذا الموضوع سنشرها في الجزء الخامس



ركتب اليك أحد أساتذة المدارس بمصر ما يأتي

اساذي الفضال السيد محمد رشيد رضا .

سلام الله عليه . وبعد فهل لي أن اطلب اليكم نشر هذه الكلمة على صفحات  
الشارع اعلانا للحقيقة وشكرا للصادقين . سيدي أرى أن أمرك مقسم والناس فيه فرقتان  
فن نائب يهجن منك مخاطبة اللورد كرومر ويتننى لو تقمت عليه مع التافين ومصرته  
مع الصادقين فلم تكتب اليه شيئا وما يرمونك به انك في استفهامك منه عما يريد -  
من باب الاسلام أم فشوره قد ينت له أي الامرين يختار وقد كرت له وجوه الاختيار  
من عمل الحكام بالحق ورجوع بعض المسلمين عن العمل به ومن تخطئة بعضهم البعض  
فيه . يقولون لو غيرت هذه اللهجة . أما انا فمهما يكن من الامر فانا أرى أن مولاي  
الرشيد حفظه الله قد استدرج جناب اللورد الى العدول عما في تقريره وخاتمه فخله  
وبالواجب عمل - من كان يظن أن اللورد كرومر لا يرجع عما في تقريره في حقة  
الاوربا الحديثة بعد مجاملة سمو الامير له وزيارته في الوكالة البريطانية واشتداد الصحافة  
المصرية في الطعن على تقريره ولكن اللورد كرومر دل على تمسكه بما في تقريره واصراره  
عليه وهزوا بالمطاعن فيه في الصحافة وغيرها اذ قام في الاوربا خطيبا ولم يقبس  
بنت شفة وحضا وقضا تلك المطاعن في الاسلام كما كان القوم يظنون ولقد كاد اليأس  
من رجوع اللورد كرومر عن تلك التهم الشنيعة يستحكم في نفوسنا وبزخزح كبير  
آمالنا لولا ما سحر به السيد الرشيد ( سدد الله سهمه ) جناب اللورد كرومر بكتابه  
اليه واستدرجه الى ما يريد وقد كان وعرف العالم الاوروبي بشهادة خير منهم ان  
كل تهمة توجه الى الاسلام نفسه لا نصيب لها من الصحة ولا باءت لها من مرقدتها  
الاحزازات النفوس وسخائم الصدور . الا فليرفع المسلمون في جميع الاقطار عقيرتهم  
بالدعاء للشارع وصاحبه وهانا فاعل . سدد الله النار وأطال في بقاء صاحبه آمين  
( الشار ) قال عاقلتم وبما سمعتم كثيرون ولولا أن الجهالة عذر طبيعي للجاهل فيما ينشأ  
عنها وان لم تكن عذرا شرعيا في نفسها لكان لنا أن نجيب أشد الجيب لضعيف ينخذ  
نفسه عدوا قويا يلح عليه بان يلج في عداوته . ولا يرضيه منه أن يجنح الى صداقته  
هنا وانني وان ينت في سؤالي اللورد ما أعنى أن يجيب به تبرئة للاسلام لم أخافه  
ولكنني وفقت الى تنبيهه الى شيء يتقده وخله على التصريح به فاحمد الله على هذا  
التوفيق وأشكر الرجل هذا الانصاف . وسأين المبرة في خلاف الناس يساب  
الاخبار والآراء



## باب الخصال والآراء

( آراء الناس في مكاتبتنا مع لورد كرومر )

من الناس من يكتب ليرضي الناس فهو يعرض رضاهم بالحق وبالباطل فلا الحق مقصود له في ذاته ولا الباطل مطلوب له لذاته وإنما يكتب لهوى خاص هو كل ما يقصد . ومنهم من يعرض الحق رضي الناس أم لم يرضوا وافق أهواءهم أم لم يوافقها . ولا يبيع الناس الهوى في شيء كما يبعونه في الكلام عن الحكم والرواء ورجال السياسة . وإنما يرى أهل الأهواء قد يعدون الشيء الواحد إذا صدر عن زيد نافعا وإذا صدر عن عمرو ضارا ويقول فلان قوله فيعدونه إيمانا وإصلاحا ويقول آخر فيعدونه كفرا وفسادا .

متنصتين وأشهر نشرت عدة مقالات في بعض جرائد القاهرة في ذم الفلسفة والتعريض بمن زعموا أنه يريد إدخالها في علوم الأزهري (يعنون الامناذالا ماهر حقه الله) وقالوا ان الأزهري مدرسة دينية محضة لا يجوز تعليم شيء فيها غير الدين وفي هذا العام أمر شيخ الجامع الأزهر بعض المشايخ بقراءة فلسفة اليونان في فطلق بعضهم يقرأ الاشارات لابن سينا وبعضهم يقرأ كتباً أخرى في ذلك ولم يكتب أحد بل لم يقل أحد شيئاً فلماذا كان وهم ادخال الفلسفة في الأزهري منكرنا دافعا الى ذلك الانتقاد الشديد وصار تعليم الفلسفة بالفعل الآن معروفا لا ينتقده أحد .

وقد نشرت إحدى جرائد المسلمين منذ سنتين مقالا لأحد الأمراء عبث فيه ببعض أصول الدين وعقائده . وكتبت جريدة أخرى لهم ان الحكم يقتل القتاتل من بقايا الجمعية ، بل استبدل الحكم القوانين بالشرعية ولم يقل المسلمون شيئا ولا حركوا ساكنا بل ظلوا يعدون هؤلاء الحكماء من رؤساء الدول . وقد قال اللورد كرومر في تقريره الأخير عن حال مصر والسودان كلمة في الشرعية قام لها الناس وقعدوا لا لاعتقادها بل لأنها من اللورد كرومر . وقد أطال الرد والظن كثير



من الكتاب على كلمة الرد من حيث هي كلمة ونكلم بمضمونها. ومما كتب في الرد على اللورد مقالة في الرق نشرت في اللواء معزوة الى حكمهم من حكماء الاسلام ولكنه لا يعرف البديهي من قواعد الاسلام اذ زعم أن الزكاة المفروضة فيه تُصرف بحكم القرآن الى المحاكم والى سفراء الدول وقناصلهم، في بناء الفنادق للسياح، ولو كتب مثل هذا الكلام في المنظم لقامت عليه وعلى كتابها قيامة اللواء وغير اللواء وعدوا ذلك أعظم جناية على الاسلام

هكذا ينظر أكثر الناس الى من قال لا الى ما قال، ولا يعرفون الرجال بالحق بل يعرفون الحق بالرجال، كلا ان اتباعهم الهدى في الرجال يعرفهم عن معرفة الحق وعن طلبه فلا يقبلونه ممن لم يوافق أهواءهم ولكنهم يقبلون الباطل ممن فتوا بهم، وصاروا موضع ثقتهم، وهذا من أكبر البلاء على الناس اذ لا ترقى أمة منهم الا اذا كثروا المستقلون فيها بالحكم على الناس وعلى الأقوال، الذين يطلبون الحق لذاته ويحملونه هو الميزان لمعرفة الناس ومعرفة الاشياء

قال لورد كرومر قوله في الشريعة الاسلامية تقامت له جرائد المسلمين وقعدت، وأعوت وولوت، وذمت وقدحت، وارتأت واقترحت، ثم صدر المنار فكان خيرا منهادفاعا، وأشد للمخالف اقناعا، وزاد على ذلك أن وفق الى أخذ كتاب من اللورد نفسه يبري فيه الدين الاسلامي نفسه من النقد والطمس ويستدل على ذلك ويصرح بأن عبارة التقرير - التي فهم منها الطعن في الدين نفسه - لم تؤد مراده الذي بينه ووضعه بما كتبه الينا . فاذا قال الناس في ذلك ؟

اختلفوا فيه كما هي عادتهم فاستعصمه فريق كل الاستحسان وشكر لنا سمينا ولورد فضله وانصافه وبالف بعض افراد هذا الفريق في الاعجاب بذلك حتى قال لنا أحد المحامين وهو ممن لا يختلف اثنان في كمال استقلاله وجودة رأيه وسعة علمه : أخبرني هل سحرت اللورد بكتابك اليه وهو لا يعرفك ام استمنت عليه بوسائط أخرى حتى نجحت في أخذ هذا الجواب الذي لا يتصور أن يخدم الاسلام بمثله في هذا الباب ؟ الخ ما قال

وذهب فريق آخر الى أنه لا فضل للورد في جوابه وإنما الفضل كله فيه



لصاحب المنارة . وقد جرت بين أحد الباشوات من هذا الفريق وأحد المشايخ الوجاه من الفريق الأول مراجعة ومحاوراة بذلك في حفلة عرس في الدارسة وكان بعض الوجاه فيها موافقا للباشا وبعضهم موافقا للشيخ

وذهب فريق ثالث إلى أن صاحب المنارة قد أخطأ فيما كتبه إلى اللورد لأنه لقنه الجواب في السؤال ، ورد عليهم بعض الناس بأن صاحب المنارة قد أحسن في ذلك لأنه ورط به اللورد حتى أجابه إلى ما يريد من تبرة الدين الذي هو الكتاب والسنة وهذا هو غرضه من الكتاب . ورد عليهم آخرون بأن ما استدل به اللورد في جوابه مؤيد بتقاريره فهو لم يستند الجواب من السؤال وإنما جاء به من عند نفسه كما هو مفهوم من استدلاله

وقال فريق آخر إن صاحب المنارة قد أخطأ لأنه كان سببا لهذا الكتاب الذي يميل القلوب إلى اللورد حتى تراه أهلا للشكر والتناء ونحن لانحب أن نرى منه ما يحبه بنا بل نحب أن نرى منه ونسمع عنه ما يزيد بغضنا فيه وحنقنا عليه !!! وصاح فريق آخر إن صاحب المنارة لا يستحق على هذا العمل إلا القذح والدم ، والسب والشم ، والقذح والتشهير ، والتشيل والتصوير ، لأنه دافع عن اللورد الذي هو عدو الوطن والوطنيين ، وخمسم الاسلام والمسلمين ، ولو كان هؤلاء يقولون ما يعتقدون ، وإذا ظهر لهم الحق يدعون ، لو جادوا كثيرين يقولون لهم انكم تخطئون ، فإن المنارة ما دافع عن اللورد بل رد ما يفهم من كلامه بثلاث مقالات لم يسبقه أحد إلى مثلها ثم وصل إلى استكثابه ما هو عين المصلحة للاسلام والمسلمين ، وإن لم يوافق أهواء بعض المتحمسين من الوطنيين ، الذين يكرهون الحق إذا ظهر على لسان زيد ، وينفرون من المصلحة إذا جاءت على يد عمرو ، وهم لا يتبعون الا شعور الكراهة والنفور ، ولا يصبحون الا لداعي الافراط والفرور ، وأكثروا مقلدون ، لما يقرؤه أصحاب الصحف الغالون ،

أما أصحاب الصحف المصرية فأكثرها لم يقدر هذه المسألة قدرها على عنايتها دائما بأقل ما يؤثر عن الرجال المظام كلورد كرومر من قول وعمل حتى مالا شأن له في المصالح العامة كالرياضة والفعوات إلى الطعام أو الشاي . أما السبب



التي لأجله لم تحفل الجرائد بأمر يعد من أهم موضوعاتها وهو استدراك اللورد على عبارة في تقريره الرسمي في مسألة مهمة فهو أن جرائد الأفرنج وماعلى شاكلتها من الجرائد العربية لا ترى من مصلحتها التوبة ولا مقتضى ملتها بالشهادة للدين الاسلامي أو تبرئته من مناهضة المدنية أو مخالفتها مما ارتقت  
وأما جرائد المسلمين التي كان ينتظر منها أن تتوبه بذلك وتتهم به فقد اتفق أنه ظهر في وقت تحالف فيه بعض أصحابها المشهورين على إسقاط حزب الشيخ محمد عبده و بالدم والتشهير، والتدح والتجسوس، وقد أقروا ما يظنون من نجاحهم في إيهام الجمهور بأنهم هم الذين كانوا سبب استقالة اللورد وتغيير انكسار سياستها في مصر تغييراً مرضياً (كما يزعمون) ولهذا ترى همهم محصوراً في جعل حسنات ناظر المعارف (سعد باشا زغلول) سيئات وفي الطعن بعلومه ومعارفه وإتقائه لثقة الفرنسية - هذا وهو انبغ رجال وطنهم المحبوب بالسنتهم وأقلامهم فكيف يعترفون مع هذا لصاحب المنار بأنه أحسن صنماً وهو من حزب الشيخ محمد عبده المحكوم عليه بالإسقاط عندهم؟ اليس المقول من أصحاب هذا الحكم أن يحولوا الأمر عن وجهه ويجعلوا الحسنة سيئة؟ بل على أن جريد اللواء أظهرت الارتباب في هذه المكاتبة كأنها كرمت نفسها أن تعترف بصحتها ثم لا تقدرها قدرها وصعب عليها أن تعترف لورد أول صاحب المنار بمزية فلم توخرها من ذلك إلا بإظهار الارتباب والشك فيما قيل ولكنها جازمت بتكذيب ما نقل عن الشيخ حسونه أفتياتاً عليه - وجريدة المؤيد نقلت السؤال والجواب ونزلت من مماثلاً فقبلت الجواب على أنه تنازل من اللورد ورجوع عن قوله الأول . وهي على كونها لم تترك الاسم أو اللدغ الخفي في هذا كعادتها قد كرمت نفسها أن تعد الدفاع عن الاسلام دفاعاً عن اللورد فركنته الى من لا كرامة لهم في أنفسهم ولا في أنفس أحد من العقلاء الذين يعلمون أن ذلك لم يدفع عن اللورد ضرراً ولم يجلب له نقماً  
وقد كتب إلينا من القاهرة وغيرهافي استحصان السؤال والجواب واستهجان خطة المشاغب فيه وقد اكتفينا بنشر كتاب لأحد اساتذة المدارس لأنه لم يسم فيه أحد وقد صرح بطلب نشره فلهذا جع في باب المراسلة



## السبع والخرافات

## فَالْبَقَالِيذُ وَالْجَنَابَاتُ

﴿ حادثة دميطة في طي الارض • تقبيل اعقاب القبور • صناديق النذور ﴾

يقال ان مسلمي مصر يتعرجون الى القرى والمدن التي تتزبده الامم ويتهمهم  
الافرنجج بانهم يحاولون ان يجعلوا تربيهم اسلاميا يمزج فيه الدين بالمدنية والسياسة  
ولو كانت هذه التهمة الشريفة صحيحة لكننا نرى مبدأ هذه الحركة من الأزهر  
وما على شاكلة من المدارس الدينية ولكننا نرى بين طلاب المدنية من طريق  
علوم الدنيا وبين رجال الدين صلة واتفاقا على الغاية التي يلتقي فيها الفريقان في  
آخر السير متحدين على نهض الأمة واعزاز الله . ونحن لا نرى بينهما الا الثباين  
الثام وقد التفت والتدابير على خط مستقيم . وزي أن أهل الدنيا أقوى في ذلك من  
أهل الآخرة فهم مجذبونهم ولا ينجذبون اليهم فلا نرى أحدا ممن ارتقى بالعلوم  
الدنيوية يربي ولده تربية أزهرية ولكن كابر علماء الأزهر قديرون أولادهم في  
المدارس الدنيوية حتى مدارس الحقوق التي يكون المتعلمون فيها قضاء يحكمون  
بالقوانين من دون الشريعة وقد سمعت بأذن بعض هؤلاء العلماء يقول بكفر قضاء  
المحاكم الأهلية لأنهم يحكمون بنعيم ما أنزل الله ثم هو يحاول جعل ولده واحدا منهم  
أو محاميا حكمه في نظره حكمهم . ولو سألت السواد الأعظم من المتخرجين في المدارس  
الدنيوية العالية هل يرضون ان يكون شيوخ الأزهر وامثالهم قضاء للمحاكم المدنية  
والجنائية وحكاما للسياسة والادارة لقانوا لك ان البلاد تستفيد من أحكامهم في  
الامور الشخصية فكيف تستفيد الأمة حال اذا هم حكموا في غيرها لاسباب الامور  
المالية على اختلاف فروعها الآن والسياسة على وعورة مسالكها والتواء طرقها

وكان يرجى تلافي هذا التقاطع من رجال الدين لكنهم واقفون في المضي الذي كان  
فيه اشياخهم واشياخ اشياخهم والأمة متحركة بطبيعة العصر فلا هم يسرون معها  
ولا هم ينطبقون ايقاتها معهم ولا هم يساعدون طلاب الإصلاح على الجمع بين الدين



وما لا بد منه لسلامة الملة والأمة كاستقلال الفكر ، وتحصيل علوم العصر ،  
انك لتحدث أهل الرأي والفكر من الطبقات المختلفة في شأن الاسلام والمسلمين  
فلا تكاد ترى أحدا يرجو ان يحى يوم يحكم المسلمون فيه بشريةتهم وهم في حال  
راقبة عزيزة فيفكر في ذلك ويسعى له سعيه . أليس هذا هو البلاء المبين ؟ بلى وان  
وراءه بلاء أكبر منه وهو نفور بعض الذين يتلقون العلوم العصرية من عقائد الدين  
واعتقادهم انها لا تتفق مع العقل ولا يلتزم مع استقلال الفكر ولا انجاح لامة لا تعطي  
العقل حقه من الحرية وتبلغ الفكر مداه من الاستقلال . وكان يرجى تلاقي هذا  
من العلماء أيضا بأن يجاهروا بمقاومة البدع والخرافات

كنا ننتظر من الأستاذ الا كبر الشيخ حسونه النواوي حركة اصلاح جديدة  
في مقاومة البدع أقوى من الحركة التي كانت في مشيخته الأولى فما زادت الا بام  
الاحكة واختبارا ولكن حادثه دمياط جاءت بنقيض ما كان ينتظر أو يرجى  
فقد كانت هذه المسألة فرصة لاجلاء سنة أو سنين وامانة بدعة بل بدع كثيرة  
لامتداد الاعناق وإصاخة الإصماع ونشرف النفوس الى ما يقوله شيخ الأ زهر  
فيما عليه العامة من الافتتان بالذجاين وقبور الصالحين

دعي الشيخ حسن علي أحد علماء دمياط الى قراءة قصة المولدي أحد المساجد  
فسمع الناس منه ما لم يصادوا . سمعوا منه قصة ليس فيها شيء من الروايات الموضوعة ،  
والا كاذب المصنوعة ، مفتحة بقوله تعالى ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث  
فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من  
قبل لفي ضلال مبين ) فسروا بما سمعوا وانشرت صدورهم . وكان مما ذكر  
في القصة خبر الهجرة الشريفة وفيه انه صلى الله عليه وسلم قطع المسافة بين مكة  
والمدينة في مثل المسافة التي يقطعها بها الناس فساله بعد ذلك سائل لماذا لم يقطعها  
في لحظة كما يفعل أهل الخطوة من الاولياء ؟ فأجاب بأن مسألة الخطوة غير ثابتة  
ولو ثبت لكان النبي صلى الله عليه وسلم ، جدر لاسيا في ذلك الوقت  
الذي خرج فيه مع صاحبه عليه الرضوان مستخفين من قريش خوف اذا هم  
ولكانت آية يهتدي بها خلق كثير . ويقال انه سئل عن البقرة التي فيها قبر النبي



صلى الله عليه وسلم هل هي من أرض الدنيا أم من الجنة فأجاب بأنها من أرض الدنيا ولا أدري هل فسر لهم حديث الشيخين في ذلك أم لا . وسئل عن التمر الذي تلقى في الصناديق التي توضع عند أضربة المشايخ والأولياء في المساجد فأجاب بأن هذا العمل غير مشروع وإن الصدقة على البائسين والمنكوبين كأهالي المطرية الذين احترقت بلادهم في هذا العام والبذل في الأعمال العامة كإنشاء المدارس أولى وأفضل وسئل عن تقبيل أعقاب الحجرات قبور الصالحين فقال أنه غير مشروع بل هو بدعة

سألت هذه المسألة الأخيرة شيخ الصندوق في ذلك المسجد من دمياط فأوجز إلى خطيب من خطباء الفتنة بأن يمرض بتضليل الشيخ حسن علي وروس إلى كثير من العوام بأن الرجل أنكر الكرامات وأهان الأولياء فقامت قيادة الفوجاء عليه فسي الأمر إلى الشيخ الأزهر فأمر شيخ علماء دمياط بالتحقيق فأظهر هذا الشيخ وأعدائه من التحامل على الشيخ حسن ما أظهروا حتى أنه كان يقبل شهادة الطاعنين فيه ولا يسمع شهادة المدافعين عنه (كأقيل) . ولما علمت العامة بتعامل العلماء عليه هاجت هيجاناً شديداً حتى حاولت القتل به غير مرة وصارت ترجه بالحجارة أو الطوب إذا خرج وترجم البيت الذي هو فيه إذا لم يخرج . ثم رفع الأمر إلى مشيخة الأزهر ففقد الشيخ حسونه مجلس الإدارة فنظر في ذلك وبعد النظر حكم بمنع الشيخ حسن علي من التدريس مدة سنة كاملة وقطع مرتبه من التدريس في هذه المدة . هذا ما سمع وشاع

قيل إن الحكم الإداري سببه إساءة الشيخ حسن علي إلى شيخ العلماء في بلده عند التحقيق وهو قول معقول إذ لو كان أخطأ في بعض المسائل الدينية لحكم عليه بعد بيان غلطه له وإقناعه بالصواب إن يتعرف بالخطأ السابق ويقرر الصواب في دروسه على رؤس الأئمة . ولكن العامة فهمت أنه عوقب على إنكار ما يسمونه الخطوة أو ملي الأرض للصالحين وتقبيل أعقاب الحجرات التي تبنى فيها قبورهم ونحو ذلك من البدع وربما قالوا إن الأولياء تعرفوا فيه وهذا ما كنا نرجو أن يتلافاه الشيخ حسونه لأن هذه الحادثة أحسن فرجة لنصر السنة وهو البدع



بأن يظهر الحق للملأ على السنة الجرائد

الحق في هذه المسائل من البديهيات التي لا ينتطح فيها عثران - أما مسألة طلي الأرض وقطع المسافات الطويلة في دقيقة أو دقائق قليلة فلم يأت بوجوب الايمان بها كتاب ولا سنة ولم يقل بها أحد من الأئمة المجتهدين بل لم يكن يحظر هذا بيال السلف ولا حدث القول بذلك في الحلف استذكره بعض الفقهاء حتى قال بعضهم بأن من يعتقد جواز ذلك يكفر ويخرج من الاسلام أو يحكم بجهالة وغاوته كما صرح بذلك صاحب الوهبانية من فقهاء الحنفية بقوله فيها

ومن لولي قال طلي مسافة يجوز جهول ثم بعض يكفر

ولا شك ان الناظم كان يعتقد أحد الوجهين اللذين حكاهما عن العلماء فليكن الشيخ حسن مثله ومثل من نقل عنهم . وهذا قولهم فيمن قال بالجواز فما بالك بمن يقول ان ذلك واقع بالفعل . وهب ان هذا وقع كرامة فهل يكلف من لم يثبت ذلك عنده ولم يشاهده ان يجمعه عقيدة دينية له ؟ أي دين ينسب لهذا . أيسع له دين الاسلام الذي قرر كتابه ان الله في الخليقة سنا لا تتبدل ولا تتحول وان لا حكم في الدين الا الله وما أنزل الله بهذا من سلطان

وأما مسأله تقبيل الأعتاب فهي بدعة لا سند لها من كتاب ولا سنة ولا قول إمام مجتهد وكيف وقد قال الفقهاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس من السنة ان يمسي الجدار ولا أن يقبله بل يقف من بعد ويسلم

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تشييد القبور وتشريفها وعن الكتابة عليها وعن إيقاد المريح عليها وعن اتخاذ المساجد عليها ولعن من يفعل هذا . ومضى الصحابة والتابعون على هذه السنة فلم يبنوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصلوا اليه ولا بنوا قبورا لأحد من المهاجرين والانصار . ولما حدثت بدعة بناء القبور كان بعض الامراء المنسكين بالسنة يهدمها كما حكاه الامام الشافعي في الأم قال : ولم أر أحدا من الفقهاء أنكر عليهم ذلك أي هدمها . فهل صارت البدعة سنة وصار بناء القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها والصلاة اليها ديناً متبعاً بعد ان لمن الشارع فاعل ذلك وصار لهذه المساجد التي تبنى عليها أحكام شرعية منها ان تقبيل أعتابها مطلوب



شرعا ومنكره يعاقب ويهان ؟

وأما مسألة الروضة فالرواية فيها ضعيفة عن الشيخ حسن علي سمعتهم من واحد  
مجهلة واتي مع ذلك أقول فيها قولاً وجيزاً . أقول ان العلماء قالوا في حديث الشيخين  
« ما بين يدي ومنبري روضة من رياض الجنة » ان معناه ان العمل هناك بطاعة الله  
يكون سبباً لدخول الجنة . وقيل انها تنقل يوم القيامة الى الجنة وقال بعضهم : انه لما  
كان يجلسه ( صلى الله عليه وسلم ) وجلس الناس اليه يتعلمون القرآن والدين  
والإيمان هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكرم ما يجنى فيه وأضافه الى الجنة لانها  
تؤول الى الجنة : وهذا هو الصواب في تفسيره ويشهد له ما ورد في تسمية مجالس  
الله كرياض الجنة كما في حديث جابر وأبي هريرة ومعاذ ولم يقل أحد ان المراد  
بها أن مجالس الله كرم من أرض الجنة لامن أرض الدنيا

وأما مسألة الصناديق التي توضع عند الأضرحة لاستدراار أيدي الذين يظنون  
أن إلقاء المال في الصندوق مناسبت لقضاء صاحب الضريح لحاجة الملقى فما قاله  
الشيخ حسن فيها لا يستطيع أحد ان ينكره الا أولئك الأغنياء الذين يأكلون  
تلك الأموال بالباطل ولم يلقنا ان الرجل نوقش في هذه المسألة فلا نبحت فيها  
فلم بما تقدم ان كل ما قاله الرجل حق لا وجه لمواخذته على شيء منه وهذا  
بما يقوي القول بأنه أوخذ على شيء آخر يتعلق بمعاملة شيخ علماء دمياط ولكن  
الناس لم يعرفوا ذلك الشيء فظنوا ان شيخ الأزهر وأعضاء مجلس ادارته ينكرون  
تلك الحقائق ويقولون بوجوب الإيمان بيلي الأرض للصالحين بالفعل وتقبل اعتاب  
المساجد التي بنيت على قبورهم ابتداء في الدين ، وبأن إلقاء المال في الصناديق  
هذه قبورهم أفضل من الصدقة على الفقراء والمساكين ، وإغاثة المنكوبين والبائيسين .  
والناس في هذا الظن فريقان - فريق يعلم الحق في هذه المسائل فهو يعتقد ان  
الشيوخ مبطلون ، والبدع والخرافات مؤيدون ، وفريق لا علم عنده فهو يقدم  
بما يظن انهم عليه . ولا ينبغي اقرار أحد من الفريقين على ظنه ظن السوء بالعلماء  
لذلك نقترح على الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن يبين للناس الحق في هذه  
المسائل وأنه لم يؤخذ الشيخ حسنا لخطأه فيها بل لأمر آخر وله ان يكتبه فهذا  
وقت يجب فيه البيان ولا يصح فيه الصكوت والاستاذ في فضله وترويه أهل ذلك



فهو عبادى الدين يستمعون القول فينبهون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرًا كبيرًا ومما يكسب الأولو الألباب

حيث قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كشار الطريق

( مصر جادى الأولى سنة ١٣٢٥ - آخره الخميس ١١ يوليو ( تموز ) سنة ١٩٠٧ )



باب المقالات

## منافع الأوربيين ومضارهم في الشرق

٤

### الجميات

يرى كثير من العقلاء أن الأمة الأولى لارتقاء الأمم هي القوة وبها سدد الأفرنج في بلادهم، وبها سادوا على معظم أمم المشرق، فالقوة أساس مدنيهم، والسلاح مصدر عزهم وعظمتهم، والأفهم لا يمازون على غيرهم بالقوى العقلية، ولا بشيء من المواهب الفريزية، وهذه اليابان قد اقتضت آثارهم في العناية بالجندية، وتشديد الأساطيل الحربية، فقهرت أكبر دولة من دولهم حتى صارت الدول العزيرة منهم تعترف بمعاقبتها، وتخطب مودتها لمكان قوتها، بعد أن كانوا يرونها نقص منهم في الحلقة، وأقل في استعداد الفطرة، فعلى سائر الممالك الشرقية أن تتلوا في ذلك تلوا، وتقف في أمر القوة أثرها، : ويعارض أصحاب هذا الرأي العالم الاجتماعي مينا أن القوة في هذا الزمان تتوقف على أسباب كثيرة مرتب بعضها على بعض فلا بد من الأخذ بمبادئها لأجل الوصول إلى غاياتها فما هو السبب الأول الذي يجب الابتداء به لترقية الأمة ورفع شأنها ؟

يقول المشتغلون بالسياسة إن سبب ارتقاء أوروبا وعزتها وسيادتها هو انتظام حكوماتها وتقيدها بالشورى التي هي ناموس العدل وينبوع السعادة فكل أمة تحب الارتقاء يجب أن توجه عنايتها قبل كل شيء إلى إصلاح حال حكومتها بمحاذاة مقيدة بالشورى والقوانين العادلة، ويقول لهم العالم الاجتماعي وما هو السبب المؤدي إلى إصلاح الأمة لحكومتها وهل يتسنى لأمة غير مرتقية أن تفعل ذلك ؟ فكيف يحمل إصلاح الحكومة علة لكل ارتقاء وهو ملول لتويع من ارتقاء الأمة لا بد أن يتقدمه فما هو هذا النوع الذي هو السبب الأول للارتقاء أو علة المال له ؟



يقول علماء التربية إن العلة الأولى لارتقاء الأمم هي التربية والتعليم فكما انتشرت المدارس ينتشر فيها وبها ومنها شعاع الارتقاء وكما كان التعليم أمم وأكل ، كان الارتقاء أمم وأشمل ، ألم يهد اليك أن بسمرك قد عن قومه الالمانين أنهم انتصروا على فرنسا بالمدرسة ؟ والاقوال في اثبات هذا الرأي لا تحصى وكما كتبنا وكذب الكتاتيون في بيانه ، واظهار برهانه ، ولنا في ذلك مقال مطول بأسلوب المحاورة نشرناه في العدد الثاني من سنة المنار الأولى بينا فيه ان سبب جميع أنواع الترقى الصورية والمعنوية إنما هو التربية والتعليم وفي هذا المقال قال أحد أصحاب الصحف : ماذا أتقى صاحب المنار لسائر الأعداد التي تصدر في المستقبل بعد ما جمع في هذا العدد كل شيء : بل قد أعجب الامتداد الامام بذلك المقال وأجاز كل ما ورد فيه ولكن العالم الاجتماعي يقول لنا مع ذلك ان الأمة لا تتوجه الى العناية بالتربية النافعة والتعليم الرافع لها من أفق الى أفق أعلى منه الا بعد نوع من الارتقاء يتقدم ذلك فيهدي الأمة اليه ، ويقدرها عليه ، فما هو هذا النوع الذي نسميه السبب الأول وعلة المثل ؟

ويقول علماء الاقتصاد وأرباب الاموال ان الثروة مبدأ كل ارتقاء ، ومصدر كل اصلاح ، فلا مدارس ولا تعليم ، ولا تربية ولا تنظيم ، الا والمال أساسه الذي عليه يبنى ، وقواعده التي عليها يرفع ، فعلى الأمة الشرقية التي تطلب رفعة الشان ، والعزة والسلطان ، ان تبدأ بجمع الثروة التي تمكنها من نشر التربية والتعليم في الأمة ، ومن تنظيم الحكومة وتميز الدولة ، ويرد عليهم العالم الاجتماعي اننا لا ننكر ان المال ، هو الوسيلة لجميع الاعمال ، ولكن جمع المال يتوقف على العدل والعلم لاسيما في البلاد التي دخلها الافرنج المألون من طرق الكسب ، الا يعلم الشرقيون . وقد أخذ بهذا السبب اليهود فكانوا فيه أبرع البشر ، وهم يحاولون منذ قرون أن يؤسسوا به ملكا ولا يساعدهم القدر ، فسلينا أن نبحث عن السبب الأول للارتقاء فنطلب الامر في إيبانه ، ونأخذ برهانه ، فانه

من طلب الفاية في المبدأ لا يؤوب الا بالقنوط والشقا  
ومن يسر سيرا طبيعيا لها يدرك بالتوفيق منها المنتهى



يرى العالم الاجتماعي ان الامة الاولى لارتقاء الامم هي الجمعيات فلا ترتقي امة الا بعد ان تنبه حوادث الزمان أفرادا من أولي الالباب فيها الى وجوب السعي لترقيتها ورفعة شأنها وأول ما يجب عليهم هو تأليف (الجمعيات) لتعاون على ما يجب القيام به من الاعمال فالجمعيات هي السبب الاول والامة الاولى لكل ارتقاء بها صلحت العقائد والأخلاق في أوربا وبها صلحت الحكومات ، وبها ارتقت علومها وفنونها ، وبها عزت وعظمت قوتها ، وبها فاضت بناييع ثروتها ، وبها انتشر دينها في الخافقين ، وبها سادت على المشرقين والمغربين ،

أليست الجمعيات السياسية السريّة هي التي طهرت أوربا من استبداد الملوك والبابوات وأزالت منها حكومات الاشراف واستبدلت بها الحكومات الجمهورية والملكية المفيدة بالقوانين وسيطرة أهل الشورى من الامة ؟

أليست الجمعيات الدينية والخيرية هي التي أنشأت المدارس لتعميم التربية والتعليم ، وأنشأت الملاجي والمستشفيات للمرضى واليتامى ، ؟

أليست الجمعيات العلمية والفنية هي التي هذبت اللغات ووسعت دائرة العلوم والفنون بما خصصت لكل فرع من فروعها رجالا يصبرون نفوسهم على التعرير والتحصيص لمساائله وتأيدوها بالتجارب وترقيتها بالاكتشافات والاختراعات ؟ أليست الجمعيات المالية المبرعنة بالشركات هي التي أنشأت المعامل لجميع الصناعات ، ومدت سكك الحديد في جميع الجهات ، وسبرت في البحار تلك الجوارى المنشآت ، وابتدعت البيوت المالية ( البنوك ) لتيسير المعاملات ؟

بلى انه ما من عمل ارتقى الا وكانت الجمعيات هي رفته ، إن لم تكن هي التي أوجدته واخترعه ، فالجمعيات هي تظهر منتهى استعداد الانسان للارتقاء بل هي التي تحقق معنى الانسانية في هذا النوع اذلا معنى للانسانية الاحياء والاجتماع والتعاون فهما قل الاجتماع في امة ضمت معنى الانسانية فيها ومهما كثر الاجتماع واعتز كانت الانسانية أقوى وأكمل

سبق الشرق الغرب الى كل نوع من أنواع الارتقاء المدني ولكن المدنية لم تكمل في الشرق ولم ينه على قواعد يروى من سقوطها ولذلك سقطت وما ذاك الا أن



قيامها كان يعمل الأفراد لالجمعيات فلولاً هذه الجمعيات لما كانت مدينة الغرب الحديثة أرق وأكل، وأجدر بأن تكون أثبت وأدوم،

وجدت الجمعيات السرية والجهرية في الشرق ولكن أنقصت عراها، قبل أن يلفت مداها، وجاء الإسلام بالتعاليم الاجتماعية فجعل أمر المؤمنين شوري بينهم أي تقوم به الجماعة لا يستقل به الأفراد وأمر بتأليف الجمعيات للأعمال النافعة بمثل قول الله عز وجل (١٠٤:٣) ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وبمثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم «يد الله على الجماعة» ومع هذا لم يكن حظ المسلمين من الجمعيات أحسن من حظ سائر أهل المشرق بل كان من سوء حظهم أن استعالت الجمعيات السياسية جمعية الشيعة التي ألفت لجعل الحكم في أهل البيت عليهم السلام وجمعية الخوارج المعروفة - إلى مذاهب دينية زادت المسلمين تفرقاً وخلافاً. وفقدت جمعية الصوفية الإصلاحية بعد أن ربت كثيراً من المصلحين وصارت جمعية الباطنية التي أسست لافساد الدين الإسلامي جمعيات ومذاهب متعددة لم يأت منها إلا الشر والوبال على الشرق فترى أن جمعيات المسلمين السياسية ما أفسدها إلا اضطباعها بصبغة الدين يجعل تعاليمها مذهباً يدعى إليه باسم التقرب إلى الله ومنه موضوعها وإخفاء مقصدها في ذلك. وقد قصروا في تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية الفنية والشركات المالية ولولا ذلك لما مانت مدنيته قبل بلوغها سن الرشد

والآن نرى الشرق قد أنشأ يتعلم من الغرب كيفية تأليف الجمعيات والشركات فنجح أهل يابان في ذلك ورشدوا ولا يزال العثمانيون والمصريون في من الطفولية من هذه الحياة الاشتراكية الاجتماعية التي لا وسيلة لبوغ هذا النوع رشده بدونها أسسنا غير مرة جمعيات علمية وأدبية وخيرية وسياسة فكانت تسقط الجمعية منها بعد الخطوة والخطوتين أو الخطوات القليلة وقد نجحت في مصر الجمعية الخيرية الإسلامية نجاحاً يوثق بدوامه واستمراره وهي أفضل ما عمل المسلمون بمصر في هذا الطرر الجديد من الحياة وتليها جمعية المرأة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة الخاصين بالتعليم. وأسسنا شركات مالية كثيرة للعمل في الزراعة



والشجاعة حبس علماني بعضها وثبت بعضها والرجاء في المستقبل عظيم  
ارجع البصر الى البلاد التي لم تأخذ عن الاوربيين شيئاً من العلم ولم تشترك  
مهم في شيء من الاعمال كبلاد مصر اكنى هل ترى فيها جمعية خيرية أو دينية  
أو علمية أو سياسية أو تشاهد فيها شركة تجارية أو زراعية أو صناعية؟ تأمل  
واعرف الخير وبنائمه وكيف تستزيد منه واعلم ان الجمعيات والشركات هي المعيار  
التي يعرف به تقدم الأمم وتأخرها وحياتها وموتها فلا يترك القبل والقال ،  
ولا نبوغ بعض الأفراد في بعض العلوم أو الأعمال ، فان هؤلاء النابغين اذا لم  
يوجدوا في أممهم جمعيات تعرف قيمتهم ، وتقدمهم على ابراز ثمرات نبوغهم ،  
يذهب استعدادهم سدى ، ويجزئ مده قبل ان يبلغ المدى ، واذا وجدوا ذلك زكا  
استعدادهم ، وامتد إمدادهم ، وكانوا كجنة برية أصابها وابل فانتأكلها ضفدن ،  
كما أنهم يؤنون أجورهم مرتين ،

## محاضرة في الأشربة الروحية

### ﴿ مقالة المقتطف التي وعدنا بنشرها ﴾

فلما تجد مائدة من موائد الافرنج خالية من الشراب من الخمر أو البيرا  
أو الشبانيا ولم تولى ولجة من غير أن تشرب عليها أقذاح الراح ولا تحبب ذلك  
خاصاً بالافرنج بل هو شائع عند كل الأمم حديثهم وقديمهم . فآثار مصر  
وخرائب بابل وأشعار اليونان وروايخ الرومان وأخبار الأمم الحاضرة والماضية  
وكتب الرحلات كل ذلك ناطق بأن الناس لم ينفكوا عن تعاطي كؤوس الراح  
من أول عهدهم بين مقل ومكثر ومقل ومكثر ولم ينفك فضلاؤهم عن التحذير  
منها والنهي عنها وحجتهم أنها تسكر وتذهب العقل وتلف المال والصحة . لكن  
النهي والتحذير لم يأتنا بطائل فلا يزال الناس ينفقون على الخمر اضعاف ما ينفقونه  
على تعليم أولادهم وينفق بعضهم عليها أكثر مما ينفق على طعامه ولا يزال



الاطباء يصفونها لضماف الاجسام كأنها من المقررات فيقرون اعتقاد الناس فيها  
 ويزيدون ميلهم اليها فهل الاطباء مصيبون في ذلك وهل نفع الخمر كاف  
 لتكفير عن مضارها؟ هذه مسألة جدية بالنظر ولا سيما بنظر الاطباء  
 ولا تزيد بالمضار هنا مضار السكر لانها تفوق كل ما يمكن ان ينسب إلى  
 الخمر من النفع اضافة كثيرة فلا وجه للموازنة بينها وإنما تريد مضار الشرب  
 الممثل أو شرب الخمر على الطعام الذي اعتاده الأوروبيون ومن جرى مجراهم  
 وانتقأ أكثر الاطباء على وصفه لنعاف الاجسام أو للذين ساء هضمهم للطعام  
 يقصد بالطعام تغذية الجسم وبالشراب تسهيل هضم الطعام حتى يغذي  
 الجسم . وليس وراء ذلك فائدة عملية من الطعام أو من الشراب لمن يأكل  
 ويشرب . نعم ان من يبيع الاطعمة والأشربة يستفيد كثيرا من بيع بضائعه  
 ففقت المشترين أو اضرهم ولذلك نرى صانعي الخمر وبائعيها من أغنى أهل  
 الأرض ولكن هذه الفائدة خارجة عن موضوع بحثنا ولو كانت الدافع الأكبر  
 لهروج الخمر في الدنيا . ولا ينكر ان في الطعام والشراب لذة للأكل والشرب  
 ولكنها تختلف كثيرا باختلاف الناس وأعمالهم وأحوالهم من الصحة والمرض  
 والراحة والتعب والانس والوحشة وباختلاف الرطب والصحب الى غير ذلك مما  
 لا ضابط له لكن هذه اللذة وان افادت في بعض الاحيان لا تعد من النفع المقصود  
 بالطعام والشراب وهو تغذية الاجسام فان جسم الانسان كجسم الحيوان وكجسم  
 النبات من هذا القبيل ينمو ويقوى وتصلح حاله بالغذاء الكافي ويؤذى ويضعف  
 وتفسد حاله بقلة الغذاء

ازرع بذرة في التراب واتركها من دون ماء فلا تنبت أو ازرع البذرة في الماء  
 واتركها من دون تراب فلا تنبت وان نبتت ذوت ويست حالا لأن نمو البذرة  
 حتى تصبح شجرة يقتضي أن تقتضى والغذاء يأتيها من التراب ولكن لا بد من ان  
 يذوب أولا في الماء حتى يتمكن من دخول جسمها وتغذيتها فاذا زرع في التراب  
 ورويت بالخمر لم تنبت ولم تنبت وهذا أمر يستطیع كل أحد امتحانه فيرى ان الخمر  
 لا تذيب الاطعمة على أسلوب يجعلها صالحة لتغذية النبات . وجسم الحيوان يختلف



عن جسم النبات من وجوه كثيرة ولكنها يتفديان على أسلوب واحد تقريباً  
ولقد أبتنا في مقالة سابقة موضوعها الحق والباطل أن مقياس الحقائق استعمالها  
والانتفاع بها . وهذه الحقيقة أي ضرر شرب المسكرات مهما كان مقدارها قليلاً  
وجدت لها شركات التأمين على الحياة نقماً كبيراً فهي تتساهل مع الذين لا يتعاطون  
المسكرات أبداً أكثر مما تتساهل مع الذين يتعاطونها ولو قليلاً . أي صار للامتناع  
عن شرب المسكرات قيمة مالية تقدرها شركات التأمين بالدرهم والدينار . ولقد  
وصلت إلى ذلك بعد اختبار طويل واستقراء دقيق وهذا أدل دليل فطري على  
ضرر المسكرات ولو وصفها الأطباء واطنبوا بمدحها ونفعها . فإذا عرض اثنان أن  
« يسوكرنا » حياتهما على مبلغين متساويين من المال وكان سنهما واحداً وأعمالهما  
واحدة وتساوت فيهما كل الشروط التي تشترطها شركات « يسوكرنا » الحياة ماعدا  
شرب المسكرات أي كان أحدهما يشرب الخمر والآخر لا يشربها فإن الشركة  
تعرض على الأول أكثر مما تعرض على الثاني لكي يسوكر حياتهما على مبلغين  
متساويين وإن دفعا مبلغين متساويين كل سنة ضمنت للثاني أكثر مما تضمنت  
للأول كأنها تقول بعبارة تجارية حساسة لا تقبل الشك ولا الريب أنه قد ثبت  
لي بالاستقراء أن عمر الذي يشرب مسكراً أقصر من عمر الذي لا يشرب مسكراً  
فلا يستطيع أن أعاملها معاملة واحدة وأكون بئامن من الخسارة ولا بد للذي  
يشرب المسكر من أن يدفع لي سنوياً أكثر مما يدفع من لا يشرب مسكراً لكي  
أضمن حياتهما على مبلغين متساويين من المال وهذا وجه بكني لأن يكون فصل  
الخطاب بين الذين يقولون بضرر المسكرات ولو كان مقدارها قليلاً وشربها معتدلاً  
وبين الذين يقولون أن لا ضرر منها حينئذ بل منها نفع

وهذا الحكم العملي التجاري المبني على الاستقراء يؤيده العلم أيضاً قال الكولونل  
د في أحد أطباء الجيش الانكليزي في مقالة نشرت حديثاً في مجلة القرن التاسع  
عشر أن المسكرات تفعل بالطعام فلا يعود ينضم بالسرعة التي كانت ينضم بها  
لولاها وتفعل أيضاً بأعضاء المضم فتفسد كما تفسد القطع المعدنية التي توضع فيها  
فلا يعود فل المضم سهلاً عليها وإذا اختل فل المضم استل فل التقنية وتقرر



أيضاً بالرثين والكيتين والكبد والدماغ

غير ان كثيرين يشربون المسكرات بالاعتدال ولا ينالهم من شرها ضرر ظاهر فيتخذون ذلك دليلاً على عدم الضرر من الشرب المعتدل . ولكن هل قاس أحد قوة هؤلاء الناس الجسدية والعقلية وهم غير شاربين للمسكرات بقوتهم الجسدية والعقلية وهم شاربوها . نعم انهم اذا اعتادوا الشرب فقد تضعف قواهم ويختل عقولهم في الساعة التي اعتادوا الشرب فيها اذا امتنعوا عن الشرب حينئذ ولكن يحدث مثل ذلك بكل من يعتاد شيئاً ثم يفطم نفسه عنه حتى الافيون والحشيش لان اعصابه تصبح تنتظر المنبه أو المسكن في الساعة التي اعتادته فيها فتضطرب اذا قطع عنها ولكن اذا تكرر هذا الانقطاع مدة الفته الاعصاب ولم تعد تضطرب منه

وبديهي ان المسكر جسم غريب يدخل الجسم بل هو سم يتعب الجسم فيجاهد الجسم للتخلص منه كما يجاهد للتخلص من سائر السموم التي تدخله وهذا الجهاد عمل شاق يذهب فيه جانب من قوة الجسم واذا تكرر دخول هذا السم يوما بعد يوم فلا بد من حصول الضرر اخيراً

ورب قائل يقول اننا نرى الاطباء يصفون المسكرات في بعض الاحيان ويقولون ان لا بد منها ولا يكتفون بوصف الضيف القل كالخمر والبيرا بل يصفون القوي القمل كالمرق والكيناك فكيف تقولون بضررها قولاً مطلقاً من غير قيد والجواب ان الا لكحول الذي هو المنصر الفحال في المسكرات على انراعيها نافع في بعض الاحوال المرضية ولازم فيها دواء لا غذاء وخير للطبيب ان يصف حينئذ الا لكحول النقي نفسه لا امزجه المعروفة بالمسكرات وهو اذا وصف كذلك شر به المريض مكرها ولم يجد في شره لذة ولا رأى في نفسه ميلاً اليه بعد الشفاء من المرض . بل انه لو شرب اطيب المسكرات دواء لما وجد في نفسه ميلاً اليها كما لو شربها لتلذذ بطعمها . اما ما يزعمه بعض الاطباء من ان المسكرات غذاء نافع فزعم قديم قوّض اركانه الآن . وليس الا لكحول غذاء بل هو سم زعاف مثل سائر السموم ويجب ان يعامل مثلها يجتنب دواها ولا يستعمل الا اذا دعت الحاجة اليه دواء لأن العلم والاستقراء قد أثبتا ذلك



## فتاوى المنارة

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله وظيفته (وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عما قدمنا من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا يظن هذا ، وان بقي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا نقفاله

الكشف وتصحيح الحديث في الرؤيا والجرح للرواة ورؤية السيوطي

للنبي (ص) في اليقظة واجتماع روح الغزالي وموسى (ص)

أسئلة من الحجاز

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هذه أسئلة نرفها لحضرة السيد محمد رشيد رضا منشي المنارة الاسلامي

عصر لا زال بياقية آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نرجوكم ياسيدي ان تجاوبوني عنها على صفحات مناركم المنير

(س ٢٠-٢٦) ما قولكم شكر الله سبحانه (١) في قول بعض من ألف في الاحاديث

الموضوعة هذا الحديث صح من جهة الكشف وهل يعتمد ذلك (٢) وهل الكشف له

أصل في ديننا أو هو قول باطل (٣) وللفظ كشف هل كان معروفا عند الصحابة رضوان

الله عليهم (٤) وهل يعتمد على قول من يقول ان الحديث قد يكون صحيحا عند

المحدثين وهو ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الله تعالى يعرفون انه موضوع

(٥) وهل يعتمد على قول من يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم ما شرط المصحة

في أحد فكيف نرد بعض الاحاديث ونقول راويها كذاب والكذب ما أحد معصوم

منه الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام (٦) وعلى قول بعض الناس ان الشيخ

السيوطي كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويصحح عليه الاحاديث

فالموضوع يخبره عنه انه موضوع والصحيح انه صحيح (٧) ويقول الناس من أهل



العلم ببلدنا ان الشيخ الفزالي اجتمعت روحه بروح سيدنا موسى سأل الباري سبحانه وتعالى عن علماء هذه الامة وأئمة كانبيا بني اسرائيل فجمع بين روح سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين روح الفزالي رحمه الله فسأل سيدنا موسى (ص) الفزالي عن اسمه فقال له محمد بن محمد بن محمد الفزالي فقال له انا سألتك عن اسمك فلماذا اخبرني عن اسمك واسم ابيك وجدك فقال له الفزالي وكيف قلت انت للباري لما قال لك « وما تلك بينك يا موسى » هي عصاي الخ هل هذه المسئلة صحيحة ومروية بسند مرضي عن نبينا ام هي من اختراعات الشيوخ ترجوكم سيدي ان تبينوا لنا الحق في هذه المسائل لازلم هادين مهدين مستفيد من الحجاز

م ح ن

### الجواب عن مسائل الكشف

لم يقل أحد من أئمة المسلمين ان الكشف من الدلائل الشرعية أو من ما أخذ الاحكام الدينية ولا يقبل احد من المتكلمين ولا من المحدثين ولا من الفقهاء الاحتجاج بهديث لم تصح روايته بالطرق المعروفة في علم الحديث ممن يدعي انه صحيح من طريق الكشف فهذا الكشف الذي يتحدث به الصوفية شيء لا يثبت به حكم شرعي ولا دليل حكم شرعي كالحديث ولو جئنا الكشف حجة شرعية لما كانت دلائل الشرع محصورة فيما جاء به الرسول (ص) عن ربه وتلقاه عنه أصحابه الذين هم خير هذه الامة وهم لم يقولوا بهذا الكشف ولم يحتجوا به . نعم انه نقل عن بعضهم شيء من النطق بالالهام الصادق كاخبار الصديق هاشم في بطن امراه من الولد ومعرفة عثمان ما كان من ذلك الرجل الذي نظر الى المرأة بشهوة ولكنهم لم يسموا هذه الالهامات النادرة كشفا ولا عذوها طريقا لمعرفة الاحكام الشرعية وقد صحت ههنا ما اتفق له مع الرجل فراهة . ولكن بعض العلماء اطلق على ما كان منهم لفظ الكشف وكانت تعرض لهم المشكلات الشرعية في الاحكام فيتذاكرون ويتشاورون فيها ولا يعتمدون في تقريرها على شيء بعد الكتاب والسنة الاعلى الرأي في استبانة المصلحة وتحري العدل . ولم يدع أحد منهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم انه رآه بالكشف أو في النوم فأخبره بأن الحق كذا أو الحكم كذا



وإذا قلنا بأن من خواص نفوس البشر أن تدرك بعض الأمور من غير طريق  
الحس والنقل فادرا وإن بعض الناس قد يكون استعداده لذلك قويا وإن من كان  
استعداده له ضعيفا ييسر له تقويته بضروب من الرياضة كما ينقل ثقلا مستقيضا  
من البراعة والصوفية - فانه هذا كله لا علاقة له بالدين وإنما هو من قبيل سائر  
خواص المخلوقات التي منها ما هو طريق للعلم كالحواص التي بني عليها صنع الآلات  
التي يعرف بها ما يحدث من الانواء والزلازل قبل حدوثه . ولا شيء من ذلك  
يعد من الدين ولم يصل الكشف الى ان يكون طريقا منضبطا للعلم بحيث يعرف  
كل من كان من أهله ما يعرفه الآخرون اذا هو طلب معرفته بأن تتفق معارفهم  
من غير ان يأخذ بعضهم عن بعض

ثم ان الصوفية الذين يدعون الكشف من ثمرات طريقهم لا يقول أهل الصدق  
والعرفان منهم ان الكشف دليل شرعي بل يدعون من شروط الاعتداد بصحته  
موافقته للشرع . قال محيي الدين في فتوحاته

كل كشف شهد الشرع له فهو علم فيه فلتنصم

وقالوا ان الكشف اذا جاء بخلاف ما علم من الشرع فهو باطل ويدونه  
من وحي الشياطين ولهم في ذلك حكايات غريبة ولم أر من علماء الاصول من بالغ في  
التسليم بما نقل من الإلهام والكشف حتى ما علم عند المحدثين انه لم يصح مثل أبي إسحق  
الشاطبي القرطبي صاحب الموافقات فانه عد من الاصول كون المزايا والمناقب عامة  
كموم الاحكام والتكاليف بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمة الا ما ثبت انه خاصة  
به وذلك مما افحصه لم يسبقه الى القول به أحد من أئمة المسلمين وان قال جمهور  
المتكلمين ما جاز ان يكون معجزة جاز ان يكون كرامة : وهو خلاف التحقيق .  
وقد ذكر من فروعه « الخوارق من القراءة الصادقة والإلهام الصحيح والكشف  
الواضح والرويا بالصالحه » واشترط للعمل بذلك ما بينه في المسألة الحادية عشرة من  
النوع الرابع من المقاصد قال :

« ان هذه الأمور لا يصح ان تراعى وتعتبر الا بشرط أن لا تخرم حكما  
شرعيا ولا قاعدة دينية فان ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق في



نفسه بل هو إما خيال أو وهم وإما إلقاء من الشيطان وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع وذلك ان التشريع الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عام لا خاص كما تقدم في المسألة قبل هذا وأصله لا ينحرم ولا ينكسر له أطراد ولا يحاشي من النحول تحت حكمه مكلف. وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مضاد لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل. ومن أمثلة ذلك مسألة مثل عنها ابن رشد في حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالمداة في أمر فرأى الحاكم في منامه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا تحكم بهذه الشهادة فاتها باطل فثل هذا من الرؤيا لا يعتبر بها في أمر ولا نهي ولا بشارة ولا نذارة لانها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة وكذلك سائر ما يأتي من هذا النوع وما روي ان أبا بكر رضي الله عنه انفذ وصية رجل بدموته برؤيا رويت فهي قضية عين لا تقدر في القواعد الكلية لاحتمالها فقلل الورثة رضوا بذلك فلا يلزم منها خرم أصل وعلى هذا لو حصلت له مكاشفة بأن هذا الممين منصوب أو نجس أو ان هذا الشاهد كاذب أو ان المال لزهد وقد تحصل بالحجة لمرورا وما أشبه ذلك فلا يصح له العمل على وفق ذلك مالم يتبين سبب ظاهر فلا يجوز له الانتقال الى التيم ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لزيد على حال فان الظواهر قد تبين فيها بحكم الشريعة امر آخر فلا يتركها اعتمادا على مجرد المكاشفة أو الفراسة كما لا يعتمد فيها على الرؤيا التومية ولو جاز ذلك لجاز قرض الاحكام بها وان ترتبت في الظاهر موجباتها وهذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه وقد جاء في الصحيح انكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحكم له على نحو ما سمعه منه الحديث فقيد الحكم بمقتضى ما يسمع وترك ما وراء ذلك وقد كان كثير من الاحكام التي تجري على يديه يطلع على أصلها وما فيها من حق وباطل ولكنه عليه السلام لم يحكم الا على وفق ما سمع لا على وفق ما علم وهو أصل في منع الحاكم ان يحكم بغيره وقد ذهب مالك في القول المشهور عنه ان الحاكم اذا شهدت عنده المدول بأمر يعلم خلافه وجب عليه الحكم بشهادتهم اذا لم يعلم منهم تعد الكذب لانه اذا لم يحكم



بشهادتهم كان حاكما بطله هذا مع كون علم الحاكما مستفادا من العادات التي  
لا رية فيها لا من الخوارق التي تداخلها أمور والقاتل بصحة حكم الحاكما بطله فذلك  
بالنسبة الى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق ولذلك لم يعتبره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو الحجة العظمى وحكى ابن العربي عن قاضي القضاة الشافعي  
المالكي بغداد انه كان يحكم بالفراصة في الاحكام جريا على طريقة ابياس بن  
معاوية ايام كان قاضيا قال ولشيخنا فخر الاسلام ابي بكر الشافعي جزو في الرد  
عليه هذا ما قال وهو حقيق بالرد ان كان يحكم بالفراصة مطلقا من غير حجة سواها  
فان قيل هذا من كل من وجهين احدهما انه خلاف ما نقل عن ارباب  
الميكاشفات والكرامات فقد امتنع أقوام عن تناول اشياء كان جائزا لهم في الظاهر  
تناولها اعتيادا على كشف أو اخبار غير معروف الا ترى الى ما جاء عن الشيلي حين  
اعتقد أن لا يأكل الا من الحلال فرأى بالبادية شجرة بين فهم أن يأكل منها  
فنادته الشجرة لا تأكل مني فاني ليهودي وعن عباس بن المهدي انه تزوج امرأة  
قليلة النخول وقع عليه ندامة فلما اراد الدنو منها زجر عنها فامتنع وخرج فبعد ثلاثة  
ايام ظهر لها زوج وكذلك من كان له علامة عادية أو غير عادية يعلم بها هل هذا  
التناول حلال أم لا كالحارث المحاسبي حيث كان له عرق في بعض أصحابه اذا مد  
يده الى ما فيه شبهة تحرك فيمتنع منه وأصل ذلك حديث ابي هريرة رضي الله  
عنه وغيره في قصة الشاة المسومة وفيه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل  
القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرني انها مسومة ومات بشر بن البراء  
الحديث فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك القول وانتهى هو وروى  
أصحابه عن الأكل بعد الاخبار وهذا ايضا موافق لشرع من قبلنا وهو شرع  
لنا الا ان يرد ناسخ وذلك في قصة بني اسرائيل اذا امروا بذبحها وضرب القتل  
بعضها فاحياه الله وأخبر بقاته فرتب عليه الحكم بالتصاص وفي قصة الخضر في  
خرق السفينة وقتل الغلام وهو ظاهر في هذا المعنى الى غير ذلك مما يؤثر في معجزاته  
الانبياء عليهم السلام وكرامات الاولياء رضي الله عنهم  
والشافي انه اذا ثبت ان خوارق العادات بالنسبة الى الانبياء والاولياء



كالمادات بالنسبة اليانافكا لودلنا أمر عادي على نجاسة الماء أو غصبه لوجب علينا الاجتناب فكذلك هاهنا اذلا فرق بين اخبار من عالم الغيب أو من عالم الشهادة كما انه لا فرق بين رؤية البصر لوقوع النجاسة في الماء ورؤيتها بعين الكشف الغيبي فلا بد أن ينشأ الحكم على هذا كما ينشأ على ذلك ومن فرق بينهما فقد اهدى فالجواب ان لا نزاع يتنا في أنه قد يكون العمل على وفق ما ذكره صوابا وحلا

بما هو مشروع على الجملة وذلك من وجهين

(أحدهما) الاعتبار بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فيه فيلحق به في القياس ما كان في معناه اذ لم يثبت ان مثل هذا من الخوارق يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان من الأمور الخارقة بدليل الواقع وانما يختص به من حيث كان معجزا وتكون قصة الخضر على هذا مما نسخ في شريعتنا على ان خرق السفينة قد عمل بمقتضاه بعض العلماء بناء على ما ثبت عنده من المادات اما قتل الغلام فلا يمكن القول به وكذلك قصة البقرة منسوخة على أحد التأويلين ومحكمة على التأويل الآخر على وفق القول المذهبي في قول المقتول : دمي عند فلان

(والثاني) على فرض أنه لا يقاس وهو خلاف مقتضى القاعدة الأولى اذ الجاري عليها العمل في القياس ولكن إن قدرنا عدمه فنقول ان هذه الحكايات عن الأولياء مستندة الى نص شرعي وهو طلب اجتناب حزاز القلوب الذي هو الاثم وحزاز القلوب يكون بأمور لا تنحصر في هذا النمط وقد قال عليه السلام « البر ما أطمانت اليه النفس والاثم ما حاك في صدرك » فاذا لم يخرج هذا عن كونه مستندا الى نص شرعي عند من فسر حزاز القلوب بالمعنى الأعم الذي لا ينضبط الى أمر معلوم ولكن ليس في اعتبار مثل هذه الأمور ما يخل بقاعدة شرعية وكلامنا إنما هو في مثل مسألة ابن رشد واشباهها وقتل الخضر الغلام على هذا لا يمكن القول بمثله في شريعتنا البتة فهو حكم منسوخ ووجه ما نقرر أنه ان كان ثم من الحكايات ما يشعر بمقتضى السؤال فعدة الشريعة تدل على خلافه فان أصل الحكم بالظاهر مقطوع به في الأحكام خصوصاً وبالنسبة الى الاعتقاد في الغير عموماً أيضاً فان سيد البشر صلى الله عليه وسلم مع إعلانه بالوحي يجري الأمور على ظواهرها في المناقشين وغيرهم وان



علم بواطن أحوالهم ولم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ما جرت عليه  
«ولا يقال إنما كان ذلك من قبيل ما قال خوفان يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه  
فالملة أمر آخر لا مازعت فإذا عدم ما عطل به فلا حرج لأنا نقول هذا من  
أدل الدليل على ما تقرر لأن فتح هذا الباب يؤدي إلى أن لا يحفظ ترتيب الظواهر  
فإن من وجب عليه القتل بسبب ظاهر فالمعذر فيه ظاهر واضح ومن طلب  
قتله بغير سبب ظاهر بل بمجرد أمر غيبي ربما شوش الخواطر وران على الظواهر  
وقد فهم من الشرع سد هذا الباب جملة الأثرى إلى باب الدعاوى المستند  
إلى أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر ولم يستثن من ذلك أحد حتى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتاج إلى البينة في بعض ما أنكر فيه مما كان  
أشهره فقال «من يشهد لي» حتى شهد له خزيمه بن ثابت فجعلها الله شهادتين  
فما ظنك بأحاديث الأئمة فلو ادعى أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البينة  
على المدعي واليمين على من أنكر وهذا من ذلك والنمط واحد فلا اعتبارات  
النيية مهمة بحسب الأوامر والنواهي الشرعية ومن هنا لم يعبأ الناس من الأولياء  
وغيرهم بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدوا أنه من الشيطان وإذا  
ثبت هذا فتضايح الأحوال المنقولة من الأولياء محتملة وما ذكر من تكليم  
الشجرة فليس بمانع شرعي بحيث يكون تناول الثمن منها حراما على المحكم كما  
لو وجد في الفلاة صيدا فقال له أني مملوك وما أشبه ذلك لكنه تركه لقناه عنه  
لغيره من يقين بالله أو ظن طمام بموضع آخر أو غير ذلك وكذلك سائر ما في  
هذا الباب أو نقول كان المتناول مباحا له فتركه لهذه العلامة كما يترك الإنسان أحد  
الجائزين لمشورة أو روبا وغير ذلك حسبما يذكر بعد بحول الله تعالى فكذلك  
نقول في الماء الذي كوشف أنه نجس أو مفصوب وإذا كان له مندوحة عنها بحيث  
لا ينخرم له أصل شرعي في الظاهر بل يصبر منتظا من جائز إلى مثله فلا حرج  
عليه مع أنه لو فرضنا مخالفته لمقتضى ذلك الكشف أعمالا لظاهر واعتادا على الشرع  
في معاملته به فلا حرج عليه ولا لوم إذ ليس المقصد بالكرامات والخوارق أن تنخرق  
أمر شرعا ولأن تعود على شيء منه بالنقض كيف وهي نتائج عن اتباعه فمحال



ان ينتج المشروع ما ليس بمشروع أو يعود الفرع على أصله بالنقض هذا لا يكون البتة ونأمل ما جاء في شأن المتلاعنين اذ قال عليه السلام ان جاءت به على صفة كذا فهو لفلان وإن جاءت به على صفة كذا فهو لفلان فجاءت به على إحدى الصفتين وهي مقتضية للمكروه ومع ذلك فلم يقم الحد عليها وقد جاء في الحديث نفسه «لولا الايمان لكان لحوها شأن» فدل على أن الايمان هي المانة وامتناعه مما هم به يدل على أن ما تفرس به لاحكم له حين شرعية الايمان ولو ثبت بالبينة أو بالأقرار بعد الايمان ما قال الزوج لم تكن الايمان داراة لحد عنها

والجواب عن السؤال الثاني ان الخوارق وان صارت لهم كغيرها فليس ذلك بموجب لاعمالها على الاطلاق اذ لم يثبت ذلك شرعا معصولا به وايضا فان الخوارق وان جاءت تقتضي المخالفة فهي مدخولة قد شابها ما ليس بحق كالزوايا غير الموافقة كمن يقال له لا تفعل كذا وهو مأثور شرعا بفعله أو افعل كذا وهو منهي عنه وكثيرا ما يقع هذا لمن لم يبن أصل سلوكه على الصواب أو من سلك وحده بدون شيخ ومن طالع سبر الاولياء وجدهم يحافظين على ظواهر الشريعة غير ملتفتين فيها الى هذه الاشياء

« فان قيل هذا يقتضي أن لا يعمل عليها وقد بنيت المسألة على أنها يعمل عليها : قيل ان المنفي هنا ان يعمل عليها بختم قاعدة شرعية فأما العمل عليها مع الموافقة فليس بمنفي »

أقول فهي لا تنقل عن الهوى الموافق للشرع . ثم ذكر في المسألة الثانية عشرة ما نصه :

« ان الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين وجارية على مختلفات أحوالهم فهي عامة أيضا بالنسبة الى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف فاليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد اليها كل ما في الظاهر والدليل على ذلك أشياء منها : تقدم في المسألة قبلها من ترك اعتبار الخوارق الا مع موافقة ظاهر الشريعة ( والثاني ) ان الشريعة حاكمة لا محكوم عليها فلو كان ما يقع من الخوارق والأمر النيبية حاكما عليها بتخصيص عموم أو تقييد اطلاق أو تأويل ظاهر أو



ما أشبه ذلك لكان غيرها حاكماً عليها وصارت هي محكوماً عليها بغيرها وذلك باطل باتفاق فكذلك ما يلزم عنه ( والثالث ) ان مخالفة الخوارق للشرعية دليل على بطلانها في نفسها وذلك انها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك بل أعمالاً من أعمال الشيطان » -

ثم قال بعد ذكر شاهد من الخوارق في فصل من هذه المسألة ما نصه :  
« ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة فلا يصح ردها ولا قبولها الا بعد عرضها على أحكام الشرعية فإن ساءت هناك فهي صحيحة مقبولة في موضعها والا لم تقبل إلا الخوارق الصادرة على أيدي الانبياء عليهم السلام فإنه لا نظر فيها لأحد لأنها واقعة على الصحة قطعاً » اهـ

أقول والغرض من هذا كله بيان أن الشرعية كاملة لا تحتاج الى تكميلها بالكشف ولا بالروايات والاحكام وانما هي الحاكمة لا يحكم عليها سواها . وقد قرأت كلام هذا الأصولي الذي يصدق بالخوارق وأنت تعلم ان من علماء الأصول من لا يقول بجوازها لغير الانبياء كالمتزعة والاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني والحلي من أئمة الاشعرية والا كثيرون القائلون بجوازها لا يقولون بان أحداً يكلف تصديق من يدعيها بشيء مما يدعيه منها وان وافق الشرع فكيف يكفونه ان يصدقه بالعبث بأحد أصوله كالسنة النبوية بأن يصحح ما لم يصح عن الرسول ( ص ) ويكذب ما صح عنه وهم يعترفون معه بأن بعض هذه الخوارق والمكاشفات أحوال شيطانية . فإذا كان فيها الحق والباطل والخطأ والصواب فهل عندنا شيء نرجع اليه في بيان الحق والصواب الا الشرعية المظهرة ؟ فما تقدم كله تعرفون أنه لا وجه للاعتداد على قول من يصحح الأحاديث بالكشف ولا قول من يجعل الكشف أصلاً شرعياً ولا عمل المكاشف بكشفه المخالف للشرع فضلاً عن عمل غيره به وما وافقه كان كالرأي والميل النفسي وقد تقدم ان الصحابة لم يقولوا بشيء من ذلك وبذلك تتم أجوبة الأسئلة الثلاثة

وأما السؤال الرابع فهو على العلم بجوابه مما سبق أيضاً - وهو أنه لا يعتمد على قول أهل الكشف اذا قالوا بوضع ما صححه المحدثون من الأحاديث يحتاج



فيه الى التنبيه على أمر مهم وهو أن بعض ما صرح سنده من الحديث قد يكون غير صحيح المثل فان بعض الذين كانوا يعتمدون وضع الحديث كانوا لغيرهم من نقد صياغة الحديث يظهرون الورع ويتحرون الصدق وقد تاب بعضهم فاعترفوا بذلك ولذلك جعل المحدثون الحديث الموضوع علامات منها ما يتعلق بمقتضى كرامة الألفاظ أو المعاني ومخالفة نصوص الكتاب أو السنة المتواترة ومخالفة العقل كما قالوا في حديث طواف سفينة نوح بالبيت على أن سنده غير مرضي كفته . فمن كان ذا بصيرة نيرة في الدين وعلم بمقاصده يمكنه أن يعرف الحديث الموضوع وإن قالوا بصحة سنده ولكن لا يقبل قوله إلا بدلائل معقول

وأما السؤال الخامس فجوابه أن من تقبل روايته هو من يوثق بحديثه وإن لم يكن معصوماً فإن ذلك القائل يعلم بالضرورة أن من الناس المدلل الثقة الصدوق وإن لم يكن معصوماً ومنهم الفاسق الكذوب وإنه يثق بخبر الأول دون الثاني فكيف يجعل مع هذا رواية هذا كرواية ذاك ؟ هل يستوي الصادقون والكاذبون لأن كلا منهما غير معصوم ؟ . وغاية ما يترتب على عدم المعصمة أن يكون خبر الصدوق غير المعصوم مفيداً للظن لا لليقين وهذا ما اتفق عليه العلماء في أحاديث الآحاد وأذلك قال المحققون أنه لا يخرج بها في المسائل التي يطلب فيها اليقين كمسائل الاعتقاد

وأما السؤال السادس فجوابه أن ما ذكر عن السيوطي من ذكره في بعض الكتب ولكن لم يرو عنه بأسانيد صحيحة منبهة أنه ادعى ذلك ولو روي كذلك لم يكف أحد تصديقه ومن صدقه لا يجوز له أن يأخذ بتصحيحه ذلك الأحاديث لأن هذا من قبيل الكشف وقد علمت أنه لا يعتمد عليه . وقد ادعى كثيرون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فانكر عليهم بعض العلماء وسلم لهم آخرون ولا يقول أحد من هؤلاء ولا من أوتلك بأنه يجب على أحد أن يؤمن لهم وبأخذ بدعواهم . ولهم في هذه المسألة كلام كثير في الرؤية الخيالية وغير الخيالية وقد عرفنا نحن غير واحد من الصوفية الذين يدعون رؤية الأرواح ومخاطبتها ومنهم من قال أنه سأل النبي (ص) عن أحاديث كثيرة من الجامع الصغير للسيوطي



فأنكرها (ص) وهكذا نسمع عنهم التناقض في الكشف وفي رواية النبي (ص) فهل يصح أن نحكمهم في الحديث حتى مع التسليم لهم ؟ لا لا  
وأما السؤال السابع فهو من الحكايات التي يتناقلها الناس وليس لها رواية يوثق بها ومعناها كما ترى صريح في أن حجة الفزالي أقوى من حجة كلهم الله وهو في جوار الله فحسبنا الله

### ﴿ استفتاء عن الكشف الطبي على الميت ﴾

( ص ٢٧ ) من السيد عبد الجليل الزاوش أحد نابغي النابتة المصرية (جونس)  
الحمد لله وحده

حضرة الأستاذ المحقق العالم المدقق حكيم الاسلام ومرشداً لا نام سيدي  
رشيد رضا منشي مجلة المنار الباهرة النراء دام اسماده وكناله  
اما بعد السلام الانم عليكم ورحمة الله وبركاته فاني أرجوكم واجم مزيد المنه  
والشكر ووافر الثواب والاجر ان تفضلوا بالجواب الشرعي عن السؤال الآتي  
ونشره في أقرب وقت على صفحات مناركم أطال الله بقاءكم واليك السؤال  
ما هو الحكم في إحضار الحكم المعمول به في بعض الممالك الاسلامية الشرقية  
لأجل الاطلاع على من يخبر بموته وشهادته بصحة الخبر واكتشافه سبب الموت  
حتى لا يدفن الانسان حيا ولا يخفى المرض الممدي وفي ذلك مما يفيد الأمة في  
حالتها الصحية ما لا يخفى فهل ذلك - رعاكم الله - محال يجوز مطلقا ولو كان الحكم  
مسلما ولم يستتب الكشف على الميت أدنى عملية جراحية أو ما يوجب أقل اهانة  
لكرامة الميت ولو مع تخصيص حكم لمباشرة الرجل وحكمة لمباشرة المرأة أو يسوغ  
مطلقا أم المقام فيه تفصيل أفيدونا توجروا وترحموا

(ج) ليس في هذه المسألة نص عن الشارع وهي من المسائل الدنيوية التي تتبع فيها  
قاعدة درء المفسد وجلب المصالح وحيث يختلف الحكم باختلاف الأموات فاذا وقع  
الشك في موت من ظهرت عليه علامات الموتى وعلم ان الطبيب يمكنه ان يعرف الحقيقة  
بالكشف عليه فان الكشف عليه يكون متعينا ويحرم دفعه مع بقاء الشك في موته  
وابقاؤه عرضة للخطر ويختار الطبيب الذي يوثق به العلم ببراعته وامانه على غيره لأن



المبرة في ذلك بالثقة فإذا لم يوجد طبيب مسلم يوثق به ووجد غيره اعتمد عليه بل إذا وجد طبيب مسلم غير موثق به وطبيب غير مسلم موثق به تكرار التجربة يرجح الاعتماد على الثاني لأن المسألة ليست عبادة فيكون الترجيح فيها بالدين بل أقول إن من اشترط من الفقهاء اسلام الطبيب الذي يؤخذ بقوله في المرض الذي يبيع ترك الفضل والوضوء الى التيمم الا لا اعتبار ذلك من أركان العدالة التي هي سبب الثقة وقد صرحوا حتى في هذه المسألة الدينية بأن المريض إذا صدق الطبيب الكافر بأن الماء يؤذيه في مرضه كان له أن يعمل بقوله . وإذا كان من اشتبه في موته امرأة ووجدت طبيبة يوثق بها قدمت على الطبيب حتماً فإن لم توجد كشف عليها الطبيب كما هو الشأن في جميع الأمراض

ومن درء المفاسد والقيام بالمصالح العامة ما فعله «مصلحة الصحة» بمصر وحيث توجد من مقاومة أسباب الوباء والأضرار المعدية ومن أعمالهم ما هو مفيد قطعا ومنه ما تظن فائدته فإذا علم أن في الكشف على الميت لمعرفة سبب مرضه مصلحة عامة لم يكن ما يعبرون عنه بتكريم الميت مانعا من ذلك نعم إن اهانة الميت مخظورة ولكن الاهانة تكون بالقصد وهو متف هنا على أن درء المفاسد وحفظ المصالح العامة من الأصول التي لا يهدم بهذه الجزئيات والمدار على العلم بأن هنا مفسدة يجب درؤها أو مصلحة يجب حفظها فإذا علم أولو الأمر ذلك عملوا به والشرع عون لهم عليه ﴿ أسئلة من الهند . من ٢٨ - ٣١ ﴾

حضرة المصلح الكبير والفيلسوف الشهير صاحب مجلة المنار الأكرم  
السلام عليكم

وبعد فرجكم الافادة المطابقة لمذاهب الائمة الاربعة أو أحدم عما هوأت ثم ابداء رأيكم الخاص في ذلك: رجل من تجار المسلمين القاطنين بكلكتة ثاني له حوالات نقدية من الجهات على البنك وأصحاب البنك المذكور قوم من النصاري الاروباوين فيبقيا في البنك ويأخذ منها بقدر الحاجة فقط بلا شرط بينه وبين أصحاب البنك فإذا مضى على النقدية أو بعضها سنة أشهر يحسبون له زيادة عن الأصل رويتين في المئة في السنة فيكون في السنة الاثني عشر روية في المئة وذلك لأنهم



أي أصحاب البنك يتصفون ببقاء الفهرام عندهم نحو اثنتا عشرة روية أو أكثر في  
المئة سنوياً والعملة في البنك عادة على الرجل المذكور في السنة يأخذونها منه بقشيشاً  
فهل والحالة هذه يباح للرجل المذكور ما يأخذه من أرباب البنك باختيارهم من  
غير شرط معهم كما تقدم أم لا أفيدونا سيدي فإن المسئلة واقعة حال لازمة . .  
سؤال آخر

حضرة المحقق من النعم القيام بوظيفتي الإفتاء ودعوة الأمة إلى العمل بالكتاب  
والسنة فضيلة الشيخ محمد رشيد الأفضل

قد اطلعت على قولكم خلال جوابكم على مسئلة الأقطار الأفرنية: وأكثروا  
أقننا وعلماؤنا على أن الصلاة لا تصح من متجس البدن أو الثوب أو المصلى وقد  
اختلفوا الخ ولا يخفى كما أن مقابل الأكثر الكثير وعليه فالفقير يلتمس من سيادتكم  
أن تبينوا له بعضاً من القائلين بصحة الصلاة مع النجاسة غير المفرو عنها مع الاختلاف  
في القدر الممنوع عنها منها كما هو مقرر أن لم يمكنكم بيان الكل وإكم الفضل  
سؤال آخر

وكذا ألتمس من تحقيقاتكم أن تفيدونا عن بعض القائلين بطهارة الخمر  
المفهومة من قولكم في الجواب المذكور وإن كانت نجاستها حية كما هو المعروف  
عن الفقهاء القائلين بذلك الخ لتكون على بصيرة بواسطةكم من حكم الكتاب  
والسنة إذ لم نفهم منها إلى الآن طهارة الخمر المتخذة من عصير العنب وثمرات  
النخيل وحيث نعتقد أن وجودكم سيدي بين ظهرائنا من الله علينا ورحمة وكرم الله  
علينا من النعم تفضلوا مولاي بالجواب ولكم إن شاء الله الأجر والثواب  
سؤال آخر

ما الحكم سيدي في قوم من أهل الهند المسلمين لا يورثون البنات والزوجات  
جرى على عادة الهندوس الكفرة وهي عادة قديمة للمسلمين أيضاً قبل إسلامهم  
وقد خبرهم حاكم البلاد حين ترافعوا اليه في مسئلة الميراث المذكورة بين أن يفصل  
بينهم بموجب لشرية الإسلامية وبين أن يكون الفصل فيها بموجب عادة الكفار  
مواطنيهم فقالوا نختار البقاء على العادة القديمة ورضوا بعدم توريث البنات والزوجات



مما وبعضهم البنات فقط وآخرون لا يرثون الأولاد ذكراً كانوا أو إناثاً بل ما يتركه الميت لولدها الذكور دون الإناث مع وجود ولد الصلب وذلك بحسب عادة بلادهم القديمة وهم يختلفون في ذلك فأهل بنجاب لا يرثون البنت والزوجة وأهل كوزات يحرمون البنت فقط وأهل ملبار يحرمون الأولاد مطلقاً وما ترك لابن الأخت فهل يكفرون بهذا الفعل أم لا ينبغي أن تجروا ودمم  
أحمد مومي بكلكته

### ﴿ الجواب عن مسألة أمانات البنك ﴾

من أعطى إنساناً باختياره مالا أو عرضاً لا يستحقه عليه فأخذه كان حلالاً بالإجماع ما لم يكن هناك غش أو نحوه من الأمور التي ثانی أن يكون المصلي قد أعطى برضاه واختياره ومن هذه الأمور ما قد يكون مبروراً للآخذ ومنها ما يكون شبهة ومن ذلك موضوع السؤال فإنه لم يستل عنه إلا وهو عند أصحاب الواقعة محل شبهة هل هو من الربا أم لا ولو جزموا بأحد الوجهين لم يسألوا  
أما الربا فقد عرفه الحنفية الذين يقدم أكثر أهل الهند بأنه الفضل الحالي عن العوض المشروط في البيع : كما في حواشي فتح القدير وغيرها فتقوله المشروط في البيع يخرج منه واقعة الحال المسؤول عنها إذا لا شرط فيها . وفي شرح المنهاج للشئس الرملي الشافعي أن الربا شرعاً عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة المقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما : وقوله « أو مع تأخير » معناه أو عقد مع تأخير كما في حاشية الشبرايملي عليه . ولا عقد في الواقعة المسؤول عنها ويشبه مسألة الحوالة مسألة الوديعة التي تقع كثيراً فإن بعض البنوك قد تزيد المودع شيئاً على ماله المودع فيها وما قد يقع منه بلا شرط فهو شبه الواقعة إلا أن يقال إن الوديعة أشبه بالقرض أو الدين منها بالأمانة لأن أهل البنك يتصرفون بالمال ويردون غيره والعرف يقوم مقام العقد في ذلك وقد صرح غير واحد من الفقهاء بأن كل قرض جبر فحقاً للقرض فهو ربا ورووا ذلك حديثاً وأقول إن ما جرى عليه العرف في معاملة البنوك على ما نعلم أن ما يوضع فيها أمانة يجوز لصاحبه أن يسرده كله أو بعضه متى شاء وما يترك على أنه دين ليس لصاحبه



ان يسترده الا بعد انتهاء الاجل أو يأخذ ما يطلب من المال بربا أكثر من الربا الذي يأخذه هو من البنك وان كان ما طلبه جزءاً من ماله . مثال ذلك ان من أعطى البنك ألفاً على ان له في المئة ثلاثاً في السنة ثم طلب قبل انقضاء السنة خمس مئة فان البنك يعطيه إياها على ان له مئة في المئة أو أكثر أو أقل قليلاً وكل ذلك يجري بمقود مكتوبة . أما الودائع فيعطي البنك بها وصلاً للمودع ومنها مالا يزيده على ما أودع شيئاً فيبقى وجه الشبهة في الواقعة المسؤول عنها وفيما يشبهها انها من قبيل القرض الذي جر فقط وهي ضميقة في الحوالة قوية في الوديمة . على أن الفقهاء لاسيما الحنفية قد شددوا في مثل ذلك ويعدون كل ما يؤخذ بلا مقابل ربا فمن اعتقد ذلك حرم عليه الأخذ

وإذا رجعنا الى الدليل رأينا أن حديث « كل دين جر نكاح » الخ ضعيف كما سيأتي عن نيل الاوطار بل قال الفيروز بادي أنه موضوع ولكن في الباب أحاديث أخرى وآثاراً تفيد في انارة المسألة قال في متقى الاخبار

« عن أبي هريرة قال قال كان لرجل علي النبي صلى الله عليه وسلم من الابل فجاء يتقاضاه فقال اعطوه فطلبوا منه فلم يجحدوا الا سناً فوقها فقال اعطوه فقال أوفيتي أوفاك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان خيركم أحسنكم قضاء » وعن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي عليه دين فقضاني وزادني متقى عليهما . وعن أنس وسئل : الرجل منا يقرض أخاه المال فيهدي اليه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أقرض أحدكم قرضاً فأهدى اليه أو حمله على الهداية فلا يركبها ولا يقبله الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » رواه ابن ماجه وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا أقرض فلا يأخذ هدية » رواه البخاري في تاريخه . وعن أبي بردة بن أبي موسى قال قدمت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال لي انك بأرض فيها الربا فاش فاذا كان لك على رجل حق فأهدى اليك حل تبن أو حمل شمبر أو حمل قت ( ١ ) فلا تأخذه فأهربا :

( ١ ) القت بالفتح هو الخفاف من النباتات المعروف وهو رطب بالانصصة

بكسر الفاءين وهي القصب



رواه البخاری فی صحیحہ

أقول أثر عبد الله بن سلام لا يحتاج بمثله الجمهور الذين يحضرون أدلة الشرع في الكتاب والسنة والاجماع والقياس ومن الغريب قوله بفشو الربا في المدينة والظاهر انه قاله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واخراج اليهود منها وقال الشوكاني في شرح هذه الاحاديث ما نصه : حديث أنس في اسناده يحيى بن أبي اسحق الهنائي وهو مجهول وفي اسناده ايضا عتبة بن حيد الضبي وقد ضعفه احمد والراوي عنه اسماعيل بن عياش وهو ضعيف . قوله من أي جل له سن معين وفي حديث أبي هريرة دليل على جواز المطالبة بالدين اذا حل اجله وفيه أيضا دليل على حسن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتواضعه وانصافه وقد وقع في بعض ألفاظ الصحيح أن الرجل انظر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهم به أصحابه فقال : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ، كما تقدم وفيه دليل على جواز قرض الحيوان وقد تقدم الخلاف في ذلك وفيه جواز رد ما هو أفضل من المثل المقرض اذا لم تقم شرطية ذلك في القدوم به قال الجمهور وعن المالكية ان كانت الزيادة بالعدد لم يجوز ان كانت بالوصف جازت ويرد عليهم حديث جابر المذكور في الباب فإنه صرح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زاده والظاهر ان الزيادة كانت في العدد وقد ثبت في رواية البخاري ان الزيادة كانت قبراطا وأما اذا كانت الزيادة مشروطة في المقدم فمحرمة اتفاقا ولا يلزم من جواز الزيادة في القضاء على مقدار الدين جواز الهدية ونحوها قبل القضاء لأنها بمنزلة الرشوة فلا تحمل كما يدل على ذلك حديث أنس المذكور في الباب وأثر عبد الله بن سلام ( ١ ) والحاصل ان الهدية والعمارة ونحوها اذا كانت لاجل التنفيس في أجل الدين أولا جل رشوة صاحب الدين أولا جل أن يكون لصاحب الدين منفعة في مقابل دينه فذلك محرم لأنه اما نوع من الربا أو رشوة وان كان ذلك لاجل عادة جارية بين المقرض والمستقرض قبل التداين فلا بأس وان لم يكن ذلك لقرض أصلا فالظاهر المنع لا إطلاق النهي عن ذلك واما الزيادة

( ١ ) قد علمت ان حديث أنس ضعيف وأثر ابن سلام لا يحتاج به الجمهور الآن يقال ان له حكم المرفوع وفيه نظر على أن النهي فيه قد يكون للموع



على مقدار الدين عند القضاء بغير شرط ولا اضرار فالظاهر الجواز من غير فرق بين الزيادة في الصيغة والمقدار والقليل والكثير لحديث ابي هريرة وأبي رافع والمر باض وجابر بل هو مستحب قال الجاهلي وغيره من الشافعية يستحب للمقرض ان يرد اجود مما أخذ للحديث الصحيح في ذلك يعني قوله ان خيركم احسنكم قضاء ومما يدل على عدم حل القرض الذي يجر الى المقرض نفعا ما أخرجه البيهقي في المعرفة عن فضالة بن عبيد موقوفا بلفظ كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربا ورواه في السنن الكبرى عن ابن مسعود وأبي بن كعب وعبد الله بن سلام وابن عباس موقوفا عليهم ورواه الحرث بن ابي أسامة من حديث علي عليه السلام بلفظ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قرض جر منفعة وفي رواية كل قرض جر منفعة فهو ربا وفي اسناده سوار بن مصعب وهو معروك قال عمر بن زيد في المخي لم يصح فيه شيء وروى امام الحرمين والفزالي فقالا انه صحيح ولا خيرة لما بهذا الفن اه المراد منه ومعظمه منقول من فتح الباري

وأما الربا الذي نهى عنه الكتاب العزيز بالنص الصريح فهو ربا النسيئة المضاعف وقد ذكرنا كيفيته وبيننا حكمته بالتفصيل في تفسير آياته من اواخر سورة البقرة . وتحريمه ليس تعسدياً كما يقول من يرى ذلك من الفقهاء بل هو محال بقوله عز وجل « لا تظلمون ولا تظلمون » وبقوله « واتقوا الله » بعد قوله (٣: ١٢٠) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ) فان هذا من القسوة ومنع المعروف عند الحاجة الثاني لا تقوى والمراد بهذا الربا المعروف ما كان عليه الناس في الجاهلية وهو كما قال الامامان مالك وأحمد وغيره ان يكون للرجل على الرجل دين مؤجل - من قرض أو بمن - فيقول له عند الأجل إما ان تقضي وإما أن تربني فيزيد ويربني له حاجته كلما طلب . وليس منه في شيء ما تقدم في السؤال وهو أن يستعمل انسان مال آخر مودعاً عنده برضاه ثم يعطيه برضاه عند القضاء أو في آخر السنة جزءاً مما ربح برضاه واختياره من غير شرط ولا عقد

هذا ما عن لنا في هذا المسألة مع صرف النظر عن حكم دار الحرب وما أحله فيها



من العقود الفاسدة ونحوها وأطاعت الخوض فيه الجرائد الهندية من زمن ليس بعيد ولا تنس في هذا المقام . اقرره شيخ الاسلام ابن تيمية في العقود الفاسدة في المعاملات وان ما اشترط في صحتها إنما اشترط لأجل ان يكون المقدار لازماً وناظراً عند الحاكم لا لأجل التقرب الى الله تعالى فالمقدار الذي لا يجبره الشرع كعند الرب لا ينفذه الحاكم الشرعي ولا يلزم الوفاء به بل ولا يحل اشتراطه وجملة حقا يطالب به . وهذا لا يمنع الناس من ادنيا أن يتصرفوا في أموالهم برضاهم في غير الفواحش والمنكرات المحرمة لذاتها . وعندى ان ما زاده النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الدين على دينه من هذا القبيل . وقد سبق لنا في المنار كلام في هذا المبحث

### ﴿ الجواب عن صلاة متجسس الثوب أو البدن أو المصلي ﴾

نقل الخلاف في ذلك الشوكاني في أول الجزء الثاني من نيل الأوطار قال « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا فذهب الاكثر الى انها شرط وروي عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وهو مروى عن مالك انها ليست بواجبة وتقل صاحب النهاية عن مالك قولين أحدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما انها فرض مع الذكرو ساقطة مع النسيان وقديم قولي الشافعي ان ازالة النجاسة غير شرط » ثم أورد حجج الجمهور على الشرطية وما يرد عليهم به الآخرون وقال بعد ذلك كله « اذا تقررت لك ماسقناه من الأدلة وافيهما فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فمن صلى وعلى ثوبه نجاسة كان ثاركا لواجب واما ان صلاته باطلة كما هو شأن فقد ان شرط الصحة فلا لما عرفت » اهـ والكلام في النجاسة مطلقا ولا يأتي هنا التفصيل في المعفو عنها منها وغيره لان هذا التقسيم مبني على القول بالشرطية

### ﴿ الجواب عن مسألة طهارة الخمر ﴾

لما أفينا بطهارة الأعطار الافرنجية . وهو ما اطلعتم عليه في ص ٥٠٠ من مجلد المنار الرابع ردة علينا بعض المتطفلين على موائد العلم برسالة ردونا عليها في ذلك المجلد ردا لو اطلعتم عليه لاسأتم هذا السؤال فلكم أن تراجعوه في ص ٨٢١



وما بعدها وص ٨٦٦ وما بعدها ترون فيه النقل عن الامام ربيعة فقيه المدينة وشيخ  
الامام مالك وعن الامام داود القول بطهارة الخمر معزوا الى بعض من نقله كالامام  
النوري . وأنتم تعلمون ان الأصل في الاشياء الطهارة ما لم يرد نص عن الشارع  
بالنجاسة ولا نص في نجاسة الخمر كما بينا ذلك هناك فقولكم إنكم لم تفهموا من  
الكتاب والسنة طهارتها في غير محله لأن هذا هو الأصل والا فإين النص من  
الكتاب والسنة على طهارة الاشجار والاحجار والذهب والزيت وغير ذلك

### ﴿ الجواب عن مسألة مخالفي القرآن في الميراث ﴾

المدار في التكفير على جمود المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة فاذا كان  
من ذكركم بمحددون احكام الكتاب العزيز ولا يدعون لها مع العلم بها منهم لا يعدون  
من المسلمين والجهل بها جلة وتفصيلا لا يعد عذرا لمن نشأ بين المسلمين ومن كان  
حديث عهد بالاسلام أو نشأ في شامق جبل فلم يعرف احكام المسلمين الضرورية  
يكون معذورا كما قالوا حتى يعلم فان أذعن والا لم يكن مسلما وذلك مشهور . وأما  
اذا كان هؤلاء يؤمنون بالقرآن ويدعون له الا ان الوارثين شرعا رضوا باختيارهم  
ان يأخذ غيرهم ما يستحقونه وكان الآخذ بغير حق لا يستعمل الاخذ البناء على رضا  
صاحب الحق لم يظهر وجه القول بكفرهم كما يفعل بعض مسلمي القط المصري وغيرهم  
من رضاء البنات بترك ميراثهم لأخوتهم ومن استعمل أكل ميراث أخته بدون رضاها  
لا يمتد أحد بإسلامه بل يحكم جميع الفقهاء برده ان كان مسلما قبل ذلك . ومن  
الامور البعيدة التي لا تكاد تقبل ان يتفق قوم من المسلمين على ترك العمل  
بالنصوص القطعية المنصوصة في كتاب الله وهم مسلمون حقيقة فالظاهر ان من ذكركم  
ليسوا مسلمين الا بالجنسية وما سبب ذلك الا الجهل فمسي ان يوجد في الهند من  
الدعاة والمرشدين من يهديهم الى حقيقة الدين



## مطلب باب المناظرة والمراسلة

« مطالب مسلمي روسيا من دولتهم »

آلف الشيخ رضا الدين بن فخر الدين أحد أكابر علماء المسلمين في روسيا والعضو في المحكمة الشرعية هناك سابقاً - رسالة أبان فيها رأيه في مطالب مسلمي روسيا من حكومتهم

قال : يظهر من قراءة بعض الأوراق المطبوعة وغير المطبوعة ومما يسمع من أفواه الكثيرين - ان مطالب قومنا المهمة عبارة عما يأتي :

( ١ ) استرداد الحقوق الواسعة التي منعتها الامبراطورة « كاترينا » الثانية للجمعية الشرعية ( أو المحكمة الشرعية ) في سنة ( ١٧٨٧ ) م

( ٢ ) اخراج المدارس الاسلامية من تحت ادارة نظارة المعارف العمومية الروسية وجعلها تحت نظارة الجمعية الشرعية التابعة الآن لنظارة الداخلية  
( ٣ ) مساواة المسلمين القاطنين في روسيا لروس الارثوذكس في الحقوق المدنية والعسكرية كافة بلا استثناء

( ٤ ) مساواة علماء الاسلام الرسميين في الامتيازات للروحانيين المسيحيين  
( ٥ ) إلغاء جعل معرفة اللغة الروسية شرطاً في تعيين أئمة المساجد وأعضاء الجمعية الشرعية

( ٦ ) الحرية في الدين والمناظرة مع المتعديين بالمسلمين وحرية الصحافة  
( ٧ ) ابقاء فصل الخصومات المتعلقة بالامور الشخصية كالنكاح والطلاق وتقسيم التركات والوصايا وما اليها من الخصومات العائلية كما كان في الزمن السابق بآيدي علماء المسلمين أنفسهم دون تحويلها الى المحاكم المدنية

ثم أفاض الكاتب في بيان رأيه في هذه المواد (ماعددا المادتين الثالثة والسابعة) قائلاً ان نترجم كلامه على المواد الخامسة والسادسة والثامنة لما فيها من الفوائد وأما كلامه في بقية المواد فهو في الغالب مختص بانشؤون الداخلية البعثة ولهذا اغفلنا ترجمته . قال حفظه الله :



## ﴿ الكلام على المادة الخامسة ﴾

لا يحسن بنا ان نحكم بضرر اشتراط تعلم اللغة الروسية لأئمة المساجد وأعضاء الجمعية الشرعية أو بنفعه الأبعد انعام النظر في حالتنا الحاضرة . اذا ظلت مدارسنا الدينية على ما هي عليه من الخلل ودامت حال المتعلمين فيها على ما هي عليه من الفوضى والفاقة فهو ضار ألبتة . لأن الحالة الراهنة تقضي عليهم بان يرتادوا من تعلمون منه اللغة الروسية مبتدئين من «ألفائتها» بعد ان قضوا أعواما كثيرة في زوايا المدارس الاسلامية وناهزوا سن الكهولة ومعظم أولئك المتعلمين لا يقضى لهم لضيق ذات يدهم ان يظفروا بعمل متعل بالفضائل والآداب . فيضطرون الى اختيار المعلمين المتسفلين في أخلاقهم وآدابهم باجور زهيدة . فيتلفون منهم فنونا من الجهل مع يسير من العلم

ثم ترى فئة من أولئك المتعلمين الذين قضوا سن الشباب بالعبث والاستقامة هادئين متكبين عما يخل بأدبهم يقصدون تعلم اللغة المذكورة القرى الروسية أو المدن . فيتفق لهم ان يروا هناك مجالس الفسق ومحلات الفجور لأول مرة من حياتهم فهم وان قدعوا نفوسهم مرة أو مرتين عن الدخول في غمار تلك المجالس يقعون في مهاوئها في المرة الثالثة لا محالة . فينتشر بهذه الوسيلة داء فساد الاخلاق بين المتعلمين وينهدم بنيان تفقهم . وما ذلك الضعف في الارادة والخور في العزيمة الا من نقصان تربيتنا المدرسية ووهنها لاننا لا نربي التلاميذ تربية تجعلهم يحتملون عن الرذائل لكونها مضادة للكمال الاساسي ولبرضاة الله واهب الكمالات وانما تربيتهم تربية تجعلهم لا يأتون المنكرات مخافة من الناس لا غير

نجد بين المتعلمين في مدارس الحكومة الروسية كثيرين يجتنبون شرب المسكرات وتناول الدخان . وأما المتعلمون منافي المدارس الدينية فيقال ان الأعضاء فيهم قليلون جداً في هذه الايام . فهذه جهة الضرر . وأما اذا نظرنا الى حاجة من يسكن هذه البلاد في قضاء حاجاتهم الماشية وحفظ حقوقهم الخصوصية والقومية الى اللغة الروسية - لغة الأمة الحاكمة - فاننا نقول : بنفع اشتراط تعلمها للأئمة أيضا نفعا عظيماً . هذا رأيي في أئمة المساجد واما رأيي في أعضاء الجمعية الشرعية فكما يأتي :



لا يرمل خير ما للجمعية الشرعية والمسلمين من عضوية من ليست لهم قلم راسخة في العلوم الاسلامية مع قصر باعهم في الفقه الروسية وقوانين الحكومة . بل يتحتم ان يكون الاعضاء فيها لهم براعة في العلوم الاسلامية وفي لغة الحكومة وقوانينها . وما اشترطت لهم الحكومة من درجة العلم في المدارس الرسمية ليس بشيء في جنب ما أحب ان يكونوا عليه .

يجب ان تكون مقاماتهم في العلوم الاسلامية مقامات المجتهدين بالاجتهاد الاصطلاحي . بالاجتهاد القوي فقط . درجة الاجتهاد يجب علينا ان نشترطها من عند أنفسنا ولم نشترطها الحكومة لأن ذلك يعود على أمتنا بمنافع جمة ما بين دينية واجتماعية . أما منافع الدينية فظاهرة . وأما النفع الاجتماعي العظيم فهو ان كون قضائنا بهذه المثابة من الاقدار يجعل لهم مكانة سامية في نظر الحكومة و يكون سبباً لبقاء فصل الخصومات العائلية التي أتى ذكرها في المادة الثامنة من مطالب الامة - بأيدي علاننا وبقاء جمعيتنا الشرعية الى ما شاء الله .

كأنني بقائل يقول : هل يمكن ظهور المجتهدين من بيننا ؟

فأقول في جواب هذا السؤال : نعم لا يوجد اليوم فينا مجتهدون ويستبعد الناظر في حالتنا الحاضرة ظهورهم في المستقبل القريب أيضاً . بيداته اذا انتظمت مدارسنا ودرست فيها العلوم النافعة من كتب أصحاب العلوم الحقيقية بدل هذه الكتب السخيفة فلا مانع - في رأيي - من ظهور المجتهدين بيننا

لا يشترط الاجتهاد الاسلامي ثلث الشروط التي تشترط في ترشيح المرء لأن يكون رئيساً أو مدعياً عمومياً أو عضواً أو محامياً في المحاكم الكبيرة في أوروبا وفي روسيا نرى اليوم بين الروس الذين لا يفوقون المسلمين الساكين في هذه البلاد بشيء من الذكاء الفطري والاستعداد الطبيعي الوفاً يساوون المجتهدين في المذهب بل المجتهدين المطلقين في علومهم وبراعتهم في الفقه ( علم الحقوق ) والقوانين الوضعية فكيف يمتنع اذا ظهور مئة أو خمسين مجتهداً من بين مسلمي روسيا الذين ينيف عددهم على ١٥ مليوناً اذا سموا له سعيه وأنوا البيوت من أبوابها !

اذا نحن أخذنا الى الارض ورضينا بالجمود على هذه الحالة الوضعية فحرام



علينا ان نعد أنفسنا من نوع الانسان الذي فطر على ان يترقى دائماً مع الزمان .  
 أنا أعلم ان كلامي هذا يحفظ قلوب كثير من الجامدين فيبذوني بالجهل والمروق  
 عن دائرة الادب مع الائمة السالفين ويقولون البتة : « ما لهذا الجاهل الضال  
 قد حط من قدر الاجتهاد ونجراً على القول بإمكان ظهور المجتهدين في هذا الزمان .  
 أما سمع هذا المتهور خيراً اقتضاء عصر الاجتهاد وانفلاق بابيه منذ قرون كثيرة »  
 غيراني أقول لهؤلاء : اني لم أكتب ما كتبت لنفاتي عن مباحث الاجتهاد وغير  
 انفلاق بابيه عند بعضهم . بل كتبه بمدان بحث وأدمنت الفكر في هذه المباحث  
 زمناً طويلاً حتى هداني البحث والتنقيب الى معرفة منشجري فكرة « انفلاق  
 باب الاجتهاد » والاسباب التي حملتهم على اقتجارها والمصور التي ظهرت فيها  
 تلك الفكرة السيئة

زحفت التار الى بغداد فدمروها تدميراً وقتلوا العلماء تقبلاً وأبادوا الآثار  
 العظيمة الشاهدة بعظمة المسلمين السابقين . وفعل الاسبان يون الافاعيل بالمسلمين  
 وساموهم سوء العذاب في جزيرة الاندلس . اضر هؤلاء المتوحشون بالبلاد الاسلامية  
 والمسلمين اضراراً مادية جسيمة . لكن اضرارهم المصنوية لا يقام لها وزن امام  
 الاضرار التي انتجها شيوع فكرة « انفلاق باب الاجتهاد وامتناع بلوغ الاخلاف  
 شأوا الاسلاف في الكمال والعلم » بين المسلمين

لم تمكن فكرة « انفلاق باب الاجتهاد والارتقاء في نفوس المسلمين حتى  
 قوتت الرغبات في العلم وتفاعدت الهمم عن الارتقاء والتقدم فانشأوا يتدارسون السفاف  
 بدل النضائل ويشغلون بالالهام اليونانية بدل العلوم الحقيقية . وبالجملة ان  
 الخسائر التي جرت بها الى المسلمين « فكرة انفلاق باب الاجتهاد » أكثر وافظع من  
 الخسائر التي أنشأها عليهم على أيدي « جنكيز » و « هولاكو » و « ايزابلا » و اضرارهم  
 من المتوحشين المفسدين .

ولهذا أعتقد اننا اذا قضينا على الفوضى السائدة في مدارسنا وأدخلنا فيها  
 العلوم الحقيقية وأفرغنا كنانة جهلنا في نشر التربية الاسلامية الصحيحة ظهر فينا  
 المجتهدون بكثرة ان شاء الله اذ الاجتهاد أمر كسي مرتبط بالاسباب الظاهرة التي



تناهالا الايدي . ثم ان سنة الارتقاء التي تجري عليها شؤون العوالم كلها بتقدير  
المميز العظيم تقضي ان يكون كل شيء . أكمل وأرقى مما قبله . نرى اليوم  
الأمم الراقية الحية يبنون كل شؤونهم على تلك السنة الثابتة فيسبون سيرا حثيثاً  
في مدارج الرقي ومراتي الكمال . أما المسلمون فثنا بينهم منذ زمن بعيد  
انكار سنة الارتقاء واعتقاد سبر العالم الى التخلي والأخطاط فرغوا الضمة والجرود  
حتى حقت عليهم كلمة الذل والموان

لعل اختتام النبوة أيضاً مبني على تلك السنة ( سنة الارتقاء ) .  
كانت الأم السالفة لتقصان مداركهم وعدم اكتمالهم في المزايا الانسانية  
يضلون عن الشرائع التي كانت الانبياء يبلغها اليهم ويمجدون عن صراط الله  
السوي بعد مضي أزمنة يسيرة من عهد الانبياء

فكان الله عز وجل يبعث اليهم من يقوم لهم أورد الدين ويهديهم الى الحق  
المبين من الانبياء الآخرين . واما الأم الذين يأتون بعد نبينا (ص) فيكونون  
قد ارتقوا في المدارك واكتملوا في الخواص الانسانية حتى يستطيعوا بذلك حفظ  
الشرعية المطهرة وبلغوها الى من بعدهم بلا تحريف ولا تبديل . فلا تبقى حاجة  
الى ارسال من يجدد الدين بعد خاتم النبيين . فبناءً على ما ذكرنا ينبغي أن  
يكون المجتهدون واساطين الاسلام أكثر وأبرع من المجتهدين السابقين كلما خطا  
المجتمع الانساني خطوة الى الامام

وأما نعلم اعضاء المحكمة الشرعية اللغة الروسية فما اشترطته لهم الحكومة  
قليل جداً في رأيي . بل يتعم على من يترشحون للمضوية في تلك المحكمة ان  
يجتهدوا في دروس علم الحقوق ولو بصفة المستمعين في « جامعات » الحكومة بعد  
ان يمتحنوا في دروس المدارس البلدية أو مدارس المعلمين . لا ينبغي على أهل البصر  
ان قوة المحكمة الشرعية وسر مكانتها لدى المحاكم التي فوقها وارتفاع شأنها  
في أعين المسلمين التابعين لها ليست هي كل بنائها الشامع وتنوع الاشجار في  
الحديقة الحافة بها . بل لا تتحقق تلك الاماني السامية الا اذا كانت اعضاءها  
والقضاة فيها من أهل المقدرة على القيام بواجباتهم حق القيام . ثم اذا نسي لهم



التعارف برجال الحكومة العظام ؛ بل منهم ان يخدموا المسلمين خدمة جليلة .  
 أشغال المحكة الشرعية مرتبطة اليوم بسائر المحاكم المدنية أشد الارتباط . ويزيد  
 هذا الارتباط عاماً بعد عام . قد تحدث في المحكة مشاكل لا يمكن حلها الا  
 بمقابلة أولي الأمر ومحدثهم . وأحياناً تستقي المحاكم الكبيرة من قضاء المحكة  
 الشرعية في بعض المسائل الفقهية . وكذلك قد يقصد المحكة أربع المحامين ليرجموا  
 الى القضاء في بعض المهمات

وتكون كتابات هؤلاء على غاية من الإيجاز والنظام قلما يفهمها حق الفهم  
 إلا أهل البصر في الأمور القضائية والشؤون القانونية فيبقى المصو الجاهل باللغة  
 الروسية في حيرة واضطراب في مثل هذه الظروف

ثم أن المصو الذي لا يعرف اللغة الروسية لا يكون على بصيرة في توقيعه على  
 الأوراق الرسمية التي ترد الى المحكة من المحاكم الأخرى الكبيرة . إذ هو جاهل  
 بما في تلك الأوراق من أقسام القوانين ونودها التي بنيت عليها أحكام النصب  
 والعزل وغيرها . فيكون مثل هذا المصو كمثل « آلة صماء » يد من يشا بذلك  
 الأوراق من الموظفين الروسين

لو كان الائمة أبو يوسف ومحمد وزفر أصحاب الامام أبي حنيفة في وظيفة  
 القضاء في محكمتنا الشرعية لناهم أيضاً ما ينوب كل يوم قضائنا الجاهلين باللغة  
 الروسية وقوانين الحكومة من المشاكل والمصاعب

أرضيكم أن يكون القضاء في محكة هي محط آمال أربعة ملايين من المسلمين -  
 آلات صماء تديرها أيدي الآخرين كيفما شاءوا أم تتمنون أن يكونوا من أهل  
 البصر بأمورهم يذبون عن مصالح قومهم بقوة جنان وثبات جأش ؟  
 أروءكم ان يوقعوا على كل ورقة مهما كانت محتوياتها أم تحبون أن يكونوا  
 من أهل المقدرة على المناقشة في كل الأوراق التي يرتابون في أمرها ؟ بأن يقولوا  
 مثلاً : هذا الحكم مبني على كذا من المادة القانونية وهي قد نسخت في كذا  
 من الزمن . فبناء الحكم على تلك المادة لا يجوز بل ينبغي أن يبنى على مادة كذا  
 وما شابه ذلك من المناقشات التي لا يستطيعها إلا من برز في اللغة الروسية وقتل القوانين



الوضعية علما وفيها

ولسائل أن يسألني هنا : هل يمكننا أن نربي اناسا يكونون مجتهدين في العلوم  
الاسلامية وبارعين في علم الحقوق الوضعية جميعا ؟  
فأجيب عن هذا السؤال بجوابين متناقضين : اذا اجلت طرفي في ما عليه علمائونا  
الذين ألقي اليهم زمام تربية الامة وترقية شعوبها من الجود والنفقة وسميهم امرقة  
المصلحين ودوامهم على بث الافكار المناقضة لمصالح الامة الحاضرة والمستقبل  
وجعلهم بالمرّة لاسرار الحياة وثنازع البقاء وعلم الاجتماع البشري - اجبت عن السؤال  
السابق قائلا ان هذا محال أي محال وأما اذا فكرت في استمداد قومنا القوي وتفاخي  
بعض شباننا في طلب العلم باحتمال المشاق الجمة وجود أغنيائنا باقتس أموالهم  
في سبيل الخيرات والمشروعات النافعة اجبت عن ذلك السؤال قائلا : ان هذا يمكن  
أي ممكن ولنا رأي في كيفية الوصول الى هذا المقصد الاقصى ربما شرحناه في  
المتقبل ان شاء الله

### (الكلام على المادة السادسة)

يقال ان ما جاء في هذه المادة من المطالب مطمح نظر كثير من الاقوام الآخرين  
القاطنين في البلاد الروسية . لعل أولئك الاقوام الذين هم يفوقونا في كل الشؤون  
الحبوية يناولون هذه المقاصد قبلنا  
وأما نحن فلنا الآن على استمداد اطلب تلك المطالب السياسية العظيمة  
بالافراد وما علينا الآن الا أن ننبأ « الاصطياد في الماء العكر » ( هذه الرسالة  
كتبت منذ سنتين إذ كان مسلمو روسيا هادئين وادعين غائبين في سباتهم العميق  
انتقاداً على ما أتى في اللامتحين اللتين وضعهما علماء مدينتي أورنبورغ وسعيد وبشوا  
بهما الى مؤلف الرسالة يسألونه ابداء رأيه فيها )

وأما حرية المناظرة بخصوصها فأقول فيها : ان حرية المناظرة تنفع المسلمين  
نمّا عظيماً وهذا لا ريب فيه . غير ان المناظرة لها أصول وشروط لا تأتي المناظرة  
بالفائدة المطلوبة الا بها . وما شروطها الا كون المتصدي المناظرة يكون على أهبة  
تامة ومطلعا على ما يد خصمه من الحجج وقوتها . ليست مقاومة الخصوم المتسلحين



بالعلوم الحديثة بالنظريات المسطورة في المواقف والمقاصد والطوائع والمطامع والتبديد والتجريد الا ضرباً من التهور والتهور

ولا يخفى على الباحث المنصف ان الكتب المذكورة تحتوي على كثير من الغلطات الفلسفية والتاريخية الناشئة من خطأ المترجمين اللاتينيين واليهود الذين ترجموا فلسفة اليونان . وتلك الغلطات تكون عوناً لخصومنا علينا لاهمالة . لا يجوز البتة ان نتعصب بظن ان خصومنا عبارة عن بعض القسيس الروسين المعروفين بتحكيمهم بالمسلمين . ان هؤلاء الاطلائع جيش العدو . وأما الجيش الاصلي فهو يتألف من أناس آخرين منضامين من فنون العلم وحاذقين في اساليب المناظرة وطرق الإلزام . قام الامام الشيخ محمد عبده في وجهه المعارضين للاسلام في السنين السابقة بنفسه فاضطر الى جدال طويل قاومه فيه خصومه اشد المقاومة مع ان براعة هذا الامام في العلوم الاسلامية ومكانته في الفلسفة وعلم الكلام اعلى بكثير من مكانة التفاضلاني والدواني واضر اجهما وهو مع ذلك مطلع على آراء الفلاسفة الغربيين مباشرة لمعرفته باللغة الفرنسية . يقال ان ظهوره على خصومه انما كان بسبب معرفته هذه اللغة ( هذه الرسالة كتبت قبل وفاة الاستاذ الامام )

لا تظن ايها القاري لما قلت لك ان خصومنا يستظفرون علينا بالعلوم الحديثة اني اذهب الى مضادة هذه العلوم للدين الاسلامي . انا لا أقول بهذا . كون الاسلام مجاهداً للعلوم وملائماً للمدنية الصاعدة ثابت بشهادة جم غفير من الفلاسفة والعلماء الراسخين أيضاً بعد ثبوته في نفسه . غير اني أقول : لا يبعد أن يستفيد خصومنا من جهلنا في المناظرة الدينية ايضاً كما انهم يستفيدون منه كثيراً في الشؤون المختلفة الاخرى . اذ هم لبراعتهم في اساليب المناظرة واطلاعهم على ما نحن غافلون عنه بعد يقدرون على ابراز ما يكون حجة عليهم في صورة الحجة لهم . وجملة القول : اننا لا يمكننا أن ننفع بجزئية المناظرة اتقاعاً يذكروا ما دنا غافلين عن اصرار الكون ومعنى الطبيعة ومعرضين عن تحصيل الطبيعيات والعلوم الحديثة بأسرها

مترجمها

( لرسالة بقية )

موسى عبد الله القزافي



## محضر كلام فريد أفندي وجدي في الدين

### ( وفلسفة التشريع )

كتب محمد فريد أفندي وجدي صاحب مجلة الحياة منذ أشهر مقالة في بعض الجرائد اليومية قال فيها أنه سينشئ مدرسة يدرس فيها العلوم العليا من كونية واجتماعية وعمرانية ومن ذلك جميع العلوم الطبيعية والفلسفية بأنواعها الخ أي أنه سيقوم وحده بما تريد لجنة ( الجامعة المصرية ) أن تبدأ به وتري ما لديها من مال الا كتاب وهو عشرات الألوف من الجنيهات وما وقف على الجامعة من الاطيان لا يزال غير كاف للشروع في هذا القسم العالي ، ولكن فريد أفندي وجدي سخي باوعود وقد تبرع له سيد أفندي محمد صاحب المدرسة التحضيرية بحجرة من مدرسته وفي بها وعده هذه الحجرة هي مدرسة العلوم العليا . وقد شرع فريد أفندي في إلقاء الدروس فيها ونشر الدرس الاول من علم فلسفة التشريع في جريدة المؤيد ثم في مجلته فتدكرنا بقراءته تلك المقالات التي كان ينشرها في المؤيد عن الاسلام اذ جاء فيه بمثل ما جاء فيها من أمور تعزى الى الاسلام وهو لا يعرفها وفلسفة فيه لا يرضاها . وكان خطر لنا أن نتقد تلك المقالات قياما بفرضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن عرض لنا أمور ثقت عزمنا عن ذلك منها الرغبة عن انتقاد فريد أفندي لقائه ولأنه صاحب مجلة ولا نحب أن يكون بين أصحاب المجلات مثل ما بين أصحاب الجرائد من المناقشات التي لا يؤمن أن تصير من قبيل المراء والمشاغبة . تركنا الرد على ما جاء في تلك المقالات من مخالفة أصول الدين والنفس نحاسنا على ما فرطنا وتعتذر عن تعريضها بأن تتبع خطأ الناس والرد عليه غاية لا ندرک ولا يستطيع القيام بها واحد وهو من فروض الكفايات ولكنها ليست مطهنة بأن هذا العذر يرضي الله تعالى مع ما ترى من سكوت العلماء في هذا العصر عن انكار المنكر ثم عرض لنا مثل هذا عند ما قرأنا درس فلسفة التشريع وإن كان الخطأ فيه دون الخطأ في تلك ثم جزمنا بأن الانتقاد واجب علينا فإدركنا الى كتابة هذا النقد فمضى أن ينظر فيه وصفتنا فريد أفندي بين الانصاف



في هذا الدرس أو المقالة كثير من الأمور المتقدمة وأهمها عندنا ما قاله في «التشريع» وكون الوحي هو أصل الشريعة عند المسلمين . وقبل البحث فيها نقول كلمة لا بد منها في انتقاد عبارة فريد أفندي وهي أن القاري لها لا يكاد يفهم منها معنى محمداً بحزم بأنه هو مذهب الكتاب ومراده بل يجد فيها من التعارض والابهام والسلطة ما لا يحزم معه بالمعنى المراد . ومثل هذا مما يتعسر تفهده ويسهل الجدل والمراء فيه ولم أذكر هذا إلا لأن الضرورة قضت بذلك كره كما ستعلم

بدأ المدرس المقال بقوله «لم يمتن المسلمون في الصدر الأول بشيء بعد تقرير الأصول الدينية بقدر ما اعتنوا بالأمور التشريعية» وفيه ان المسلمين لم يكن عندهم شيء يعبر عنه بالأمور التشريعية غير ما شرعه الله لهم من الدين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (١٨:٤٥) ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) وفريد أفندي جعل المسلمين شارعين وقدك قال بعد ما تقدم «ثم لما اتسع نطاق العمران واستدعت الأحوال تدوين شريعة شاملة لجميع الأصول والفروع اقتضت الحاجة ان ينبغ المشرعون الأولون من المسلمين كالأوزاعي والشافعي ومحمد بن المسيب وأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد» الخ ثم قال «فاختلف المشرعون الأولون» وقال «فظلوا يشغلون بأمر التشريع والتقنين» وقال «فاستحال أمر المشرعين» والصواب أن هؤلاء لم يكونوا الأرواة للحديث ومستنبطين منه ومن الكتاب أي مبينين ما يفهمونه منها للناس وناقل الشريعة ومفسرها لا يسمى شارعاً (ولا مشرعاً كما تقول الجرائد الآن) وإنما الشارع والمشرع (أو المشرع) هو واضع الشريعة ويطلق الشارع في كتب المسلمين على الله تعالى لأنه واضع الشرع وعلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مبينه عن الله تعالى ولم يعرف الأئمة نعم يصح استعمال هذه الالفاظ في غير هذه المعاني لفة لاسيما لفظ التشريع فإنه يستعمل عند علماء الفنون العربية اسماً لنوع من محسنات البديع ولكن الموضوع ليس لغوياً وإنما الكلام في التشريع الاسلامي فينبغي فيه اتباع اصطلاح أهله المأخوذ من القرآن إلا أن يخرج المشكك عن صراطهم ويجعل الشرع من وضع البشر



قال فريد افندي في الأئمة الذين تقدم ذكرهم « فظلوا يشتغلون بأمر التشريع والتقنين ويقعدون لذلك الدروس الحافلة حتى جاء القرن الثالث وكان قد طرأ ضعف في أمر الحكومة انتقلت به إلى شكل حكومة مطلقة مستبدة بعد أن كانت شورى دستورية... فاستحال أمر المشرعين الإسلاميين إلى حفظ أقوال المتقدمين وبطل الاجتهاد لعدم نبوغ العلماء الفضليين وأصبح رجال العلم تبعاً لرجال السياسة في الأهواء والميول فتوالى الضعف على هيئتهم شيئاً فشيئاً حتى تولاهم العجز بأخص معانيه فاصطلحوا على عدد من الكتب يقرؤونها ويفهمون عباراتها بدون تفقد ولا محاسبة وصار هذا معنى الدين والفلسفة بالسنة في نظرهم »

أقول يفهم من قوله السابق « ثم لما اتسع نطاق العمران » الخ وقوله هذا ان تدوين الشريعة أو التشريع على رأيه قد كمل في وقت اتسع العمران قبل تحول الحكومة من الشورى إلى الاستبداد . ونحن نعلم أنه لم يدرك حكومة الشورى من أولئك الفقهاء أو المشرعين على رأيه الاسعيد بن المسيب لأنه تابعي وله في خلافة عمر وهو لم يدون شيئاً والباقون كانوا في زمن بني أمية وبني العباس وحكوماتهما استبدادية بلانزع على ان العمران كان في زمنهما أكثر عرواً . ثم ان علماء القرن الثالث لم يكونوا كما ذكر بل ولا القرن الرابع ولا القرن الخامس فالفتنة ما اتسع نطاقه الا في هذه القرون وان كان الفضل للمتقدم ولعلنا نبين ذلك ان ما راينا فيه عمار

ثم قال فريد افندي « نحن في هذا الدرس سنعمل على فهم ما هي الشريعة في الاصطلاح الاجتماعي وكيف تكونت الشرائع في مدى التاريخ وكيف ترقى أصولها حتى وصلت إلى أرقى ما وصلت إليه اليوم وكيف تكونت الشريعة الإسلامية القرآنية وما مكانها من بين سائر الشرائع وما معنى كونها خاتمة الشرائع وما ذا هو الاجتهاد وكيف حصل الاستنباط الخ ولنا في كل مبحث من هذه المباحث كلام في فلسفة الموضوع الذي نكلم عليه وآخر ما انتهى الرأي إليه وتطبيق ذلك على روح القرآن واظهار اعجاز الشريعة الإسلامية من هذه الوجوه بأمصرح بيان » اهـ



ونقول هذه بضمة وعود منصوبة وأشار برمز «ألخ» إلى وعود أخرى وبني على الوعود وعودا ولم يف بما وعد إذ لم يكن باقي الدرس الا كلاما في المدلل يثله كلام في معنى كون أصل الشرائع من الوحي وإيراد اعتراضين على ذلك غير واردين والجواب عنها بما لا يدفها، وكلام في بناء القوانين على الاخلاق وقد ذكرنا هذه الوعود بقول الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في كتابة فريد افندي انها «مقدمات وعود»

عرف المدلل بأنه ما أدى اليه العقل من الاحكام وهذا غير صحيح لان الاحكام التي وصل اليها الناس بعقولهم منها ما هو عادل ومنها ما هو جائر والمحاكون بها منهم العادل ومنهم الظالم فالعدل أمر آخر لا محل للكلام فيه هنا ولم نذكره لأنه مقصود بالذات وانما ذكرنا لأنه جاء عقبه بما يأتي

« هنا يلزمنا أن تنبه الى موضوع خطير وهو أن متشرعي أوروبا عامة يسيرون علماءنا في اعتقادهم بأن اصل الشرائع الوحي ولهم في ذلك علينا مطاعن في غاية الصرامة ونحن هنا لا مناص لنا من حل هذه الشبهة فنقول : القرآن الكريم توسع في معنى الوحي فلم يقصره على التبيين بل أطلقه على أدنى درجات الانسياق الطبيعي الحيواني فقال تعالى ( واذا أوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ) واذا صح اطلاق الوحي على هذا الانسياق القطري الحيواني صح من باب أولى اطلاقه على نتائج العقل الانساني لان الله خالق كل شيء والباعث على كل شيء فيكون لا تنافي بين قول متشرعي أوروبا بأن الشرائع أصلها العقل وبين قول علماء الاسلام أن أصلها الوحي . اذا لم يقبل العلماء هذا الحل الموافق للكتاب والعلم فقد تعرضوا للشبه لا مخلص لهم منها وهي :

( أولا ) لو كان أصل الشرائع الوحي بمعناه السامي لنزلت الشرائع الاولى حاصلة على المدالة بمعناها الخاص والمشاهد بين حوادث التاريخ أن الشرائع بدأت مناسبة لعقل الانسان وسداجته ونقص أخلاقه والله يتنزه عن ذلك ( ثانيا ) في الارض أم كثيرة في أدنى درجات التوحش ولديها شرائع على حسب مداركها مطابقة في أصولها الاولى لشرائع الجماعات البشرية الاولى فلماذا نحكم



بان شرائع المتوحشين المصريين هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هي من الوحي مع تشابهها في النقص والسذاجة . اه

افتجر فريد افندي لملائنا قولاً لم يقلوه ولا قاله أهل مذهب منهم وأورد عليه مطاعن عزاها الى الاوربيين ، ليدافع بكشف شبهتها عن الاسلام والمسلمين ، فكان دفاعه - لو صح ما يسبق الى الاذهان منه - من قبيل تلك المطاعن أو أشدها

الظاهر من عبارة فريد افندي الذي يفهم منها القارى هو ان الوحي أصل كل شريعة وجدت في البشر فكانت قانوناً يحكم بها الناس فيما يختلفون فيه فعلى هذا يكون مما يعتقد المسلمون أن الاحكام التي كانت عليها العرب في الجاهلية وكذا غير العرب من الوثنيين - كلها مبنية على أصل الوحي الالهي وأنه لقول بنقضه الاسلام بكتابه وسنته ومذاهب أئمة تقضاً وإنما يقول المسلمون كافة ان الشرائع التي جاء بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام هي من وحي الله تعالى لا من مخترعات عقولهم كما قال تعالى ( ٢ : كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه )

فاذا كان فريد افندي يريد من عبارته ما يدل عليه ظاهرها وهو ان المسلمين يقولون ان أصول جميع الشرائع كان بوحي من الله حتى شرائع الوثنيين المنحطين في الوثنية أو الذين ارتقوا فيها كقدماء المصريين والكلدانيين والرومانيين ثم يقول ان علماء أوربا يوجهون إلينا تلك المطاعن لاجل ذلك فقد أعلمناه أن هذا باطل وزيد على ذلك ان الاوربيين لا ينسبون إلينا هذا الاعتقاد ولا يطمنون علينا به . ولو طعنوا لما دفع قولهم لان الوحي لا يصح اطلاقه على نتائج القول وما تولده الافكار وان صح اطلاقه على الاطام الفطري وان أراد بأصل الشرائع ما يعتقد المسلمون أن النبيين المرسلين جاؤا به عن الله تعالى ودعوا الناس اليه على أنه وحي من الله لا من عند أنفسهم فقد صدق في حكاية اعتقادنا وان علماء أوربا يطمنون علينا بهذا الاعتقاد بل لا يطمنون علينا الا باعتقادنا أن أصل شريعتنا نفسها وحي من الله دون شريعة اليهود مثلاً وحينئذ يكون دفعه لهذه المطاعن بما فسر به الوحي هو عين الهدم لأصل الاسلام



والتكذيب للرسول عليه الصلاة والسلام لأن ما نطق به القرآن وانمقد عليه  
الاجماع هو ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء بهذه الشريعة من عنده وليست  
من نتائج عقله وفكره وانما يقول بهذا من يسكرون الاديان ويدعون أن الانبياء  
فلاسفة أخلاق وآداب واجتماع أسندوا فلسفتهم الى الوحي الالهي ليقبلها الناس  
ولهذا رجحنا أن الاحتمال الاول هو مراد فريد أفندي وعليه يكون مخطئا  
في عزوه الى المسلمين مالا يعتقدون والى الافرنج مالا يقولون، (لأن ما نبى على  
الفاقد فاسد) وقصر في سكوته عن بيان شبهتهم على شريعتنا وعن دفع هذه  
الشبهة وما يريد الترجيح تصريحه بأن للوحي معنى خاصا غير ما فسر به أصل  
الشرائع وقد عبر عن هذه الشرائع بالناقصة وانما ذكرنا الاحتمال الثاني لما علمت  
ولكن انظر ما يأتي

قال فريد أفندي « فان قال قائل قد ثبت شرعا أن أول البشر آدم عليه السلام  
وهو نبى بالاجماع وقد ذكر الله أنه أوحى اليه وعلمه فيكون أصل الشرائع الوحي  
بالمعنى الخاص . تقول ان صح ان إحياء الله لا آدم كان بالمعنى الخاص ولم يكن  
بمعنى الإلهام والنفث في الروح من طريق مقتضيات الفطرة الانسانية فان الله  
لم يذكر أنه أوحى اليه شريعة بل لم يكن الحال يقتضي ذلك في ذلك العهد لقلة  
الناس وقربهم من حالة الفطرة » الخ

وتقول أنه بعد أن ذكر ان آدم كان نبيا بالاجماع ما كان له أن يرثى في كون وحي  
الله له - وقد اعترف بأنه ثابت - من الوحي الخاص لا من قبل الوحي الى النحل  
فهذه سقطت كبيرة . وقوله ان الحال في عهده لم تكن تقتضي شرعا لما ذكره ظاهر  
البطلان فان القليلين يتنازعون ويتخاصمون كالكثيرين فيحتاجون الى من يحكم  
بينهم بالحق والعدل وقد ثبت أن أحدا بناء آدم قتل أخاه ولم يمنعه القرب من الفطرة  
عن ذلك فاذا تقول فيما دون القتل من أنواع الخصام ؟ ثم ما يدرينا أن آدم عاش عمرا  
طويلا كثر الناس فيه فإن طبيعة الأرض كانت في عهده غير طيبة بها الآن فيما يظهر  
بل ثبت بالوحي أن نوحا عاش نحو ألف سنة لأن طبيعة الأرض قبل الطوفان كانت  
غير هابدة وأمزجة الناس كانت قابلة لذلك على ما هو المرجح عندنا والله أعلم بالصواب



ثم ختم فريد أفندي درسه بأربع مسائل قال أنه يمكن جعلها نتائج له وهي (١) ان العدالة في الأمة تكون مناسبة لعاداتها وأخلاقها و (٢) أن الأمم تكون على النظام الذي تدرك به نفسها . و (٣) أن كل ترق أخلاقي يتبعه ترق تشريعي و (٤) ان « الشريعة لا تصل الى أوج كمالها في أمة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالغة حدّها الاقصى أي اذا ترقّت فيها الاخلاق لدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره وهذه هي الحالة الوحيدة التي يتخلص فيها العقل من أوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحقة للحوادث ويترك لها زمامه لتقوده الى العدالة المحضة »

( قال ) « من هنا يرى الراي كيف ان كل انقلاب حدث في اخلاق أمة يتأدى بطبعه الى انقلاب في شريعته . ويدرك تبعاً لهذا فساد الاحكام وبعدها عن العدالة في بعض الامم المتدنية التي تقر مبدأ التمايز في أفراد الجمعية فذهب بعضهم حقوقاً تسليها عن الآخرين باعتبارات دينية

« هنا نستلفت نظر القارئ الى أمر خطير يدل في احواله على أن الشريعة الاسلامية هي اعدل الشرائع وأرقاها بحكم أكبر أصل من أصول فلسفة التشريع . وذلك أن هذه الفلسفة تقر بأن الشريعة لا تصل الى أوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الأفراد . وهذه الشريعة الاسلامية مبناها ( انما المؤمنون اخوة ) فلم تقر في أصولها أدنى امتياز لأي طائفة فتكون بهذا الدليل الاجالي اعدل الشرائع وسعري في التفصيل المعجب » اه كلام فريد أفندي أقول لو أحنى المنتقد لهذه الجملة لا يمكنه ان يكتب في انتقادها عدة أوراق ونكتني بذكر المهم عندنا من ذلك وهو ما يتعلق بالشريعة الاسلامية

أه جعل كمال الشريعة تابعاً لكمال الناس في أنفسهم ولما نزلت الشريعة الاسلامية لم يكن الناس الذين أنزلت لأجل الحكم بها بينهم أولاً في ذلك الأوج من الارتقاء فكيف نبى تفضيلها على هذا الاصل

ثم من هي الأمة المتدنية التي وصفها بفساد الاحكام وبعدها عن العدالة لتقريرها مبدأ التمايز بين الافراد بالدين ؟ اليهود ليس لهم حكومة والنصارى جعلوا احكامهم مبنية على العقل وشهد هو الأوربيين منهم بالارتقاء العظيم . فهل يعني



بعض الوثنيين ولم لم يشر الى ذلك . وما ذا يقول في مثل جعل الخلافة في قرش  
وفي أحكام شهادة غير المسلم على المسلم في الشريعة الاسلامية  
وهل الشريعة الاسلامية خاصة عند المؤمنين بها أم يحكم بها بين غير المؤمنين  
بها ؟ واذا قال بالتالي فهل أخوة المؤمنين لبعضهم البعض تقتضي مساواتهم لغيرهم  
من يحكم بها أم لا ؟ فان اعترف بأنها لا تقتضي ذلك فكيف يتم قوله  
ان رأيه في ارتقاء الشريعة ووصولها الى أوج الكمال إنما يصح في القوانين  
الوضعية التي ترتقي بارتقاء الواضعين لها في أهمهم وفي أنفسهم . وأما الشريعة  
الاسلامية فإنها قواعد وأحكام أنزلها الله كاملة لأجل ان يكون ارتقاء الناس  
تابعاً لها فكان كل المؤمنين باتباعهم لها ولم يكن كلامها هي تابعا لحكامهم  
هذا ما رأينا ان ننبه عليه ونحتم الكلام ببيان ان سبب هذا الخطأ وأمثاله  
فيما يكتبه محمد فريد أفندي وجدي من المباحث الاسلامية هو عدم تلقيه علوم  
الدين عن أحد من العارفين به فحسب ان يحمله ما يرى من انتقاد كلامه في الدين  
على مدارسة المهم من علومه والله الموفق

## أشارت علي بن عبد الله

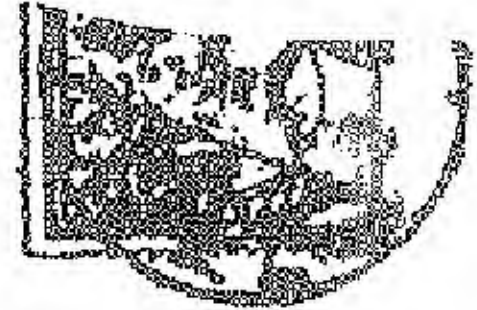
صدى مقال المنار في دعوة العلماء الى نصيحة السلاطين

( وشهادة موسى وامبري للاسلام )

ترجم بعض فضلاء الترك مقالنا ( حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء  
الى نصيحة الامراء والسلاطين ) الذي كتبناه في الجزء الخامس من مجلد المنار  
التاسع ( ص ٢٥٧ م ٩ ) بالالفه التركية وطبعه بالفرنسيين ووزعه في بلاد كثيرة  
فكان له صدى استحسان واعجاب من أصحاب الافكار المستقلة من الترك وغيرهم  
كما كبره كثير من كتاب العربية وأظهر واستحسنه في الصحف المنشرة كالقنطف  
بمصر ومراة الغرب في امريكا الشمالية والمناظر في امريكا الجنوبية . وكتب



البناء غير واحد من كبراء الترك كتب الاستحسان والشكر  
وقد أرسل مترجم المقال نسخة منه الى العالم المجري الرحالة الشهير موسيو  
( وامبيري ) العالم بالتركية وكثير من اللغات الشرقية فكتب اليه وامبيري رقعة  
قلنا ص رثها بالزكفراف وهذه هي ويليها ترجمتها



The Learned

Mr. Sigeli Riza bin Emin Efendi  
Professor in the English School of Cyprus.

Cyprus ( Cyprus )

فصلتو : افندي عزمي

ذات سنية كرك : هتي و غير في ايده برجه اولمش  
رياني بكنل دفت ايده او قوم واقعه مفكر واردم  
مطل يا سنيه در بالحصص عظاملي ملت بحيره سني ظلم  
واستبداد القدم يحيى ورطه فلا كرسه قرنا رفق بوله در  
قول علما ايشيرر بحيتت اسام و شيرره اسطاي ديه در  
لي اصلا ايده دريت در و انك استقبالنس تا ميه ايجو فكه  
انصاف ديتت اوله بيلور ياسته انك ايجوت و ملشكره ايجو  
فتميت لايير ديتت سكر و فرصتي نوشد كيه انكر كوز فرنگ  
فخر به لير و عظاملي و انصاف ايجو فكه افندي

بشكره كيه فتميت سنيه

وامبيري

بغاية التدقيق قرأت الرسالة التي ترجمتموها فقد أصبح في أن اقفاذ الأمم  
الاسلامية وسبيل المشايخ من الظلم والاستبداد هو من عمل العلماء قبل كل أحد .  
إن روح نظام المسلمين هو الدين . والذي أحياهم هو الدين . والذي يكفل



سلامتهم في المستقبل هو الدين ليس لا . ولهذا أنتم خدمتم ملتكم جيداً (هذه الرسالة) وهي صنعت فرصة سأنشر رسالتكم في الجرائد الانجليزية

عبد ملتكم القديم

وامبري

### ﴿ فرائد اللغة العربية ﴾

الكلم الذي يؤدي معاني الجمال

(أبد) الشاعر - كضرب - أني في شعره بالمويص وما لا يعرف مضاه  
(أبر) الرجل الكلب - كنصر وضرب - اطعمه الايرة في الخبر. وهكذا  
كانوا يشتقون من الاسماء الجامدة ما تعرض له الحاجة ويجب ان يكون هذا مقبلاً  
كأمر مقتضى الطبع في كل لغة حية ومنها لغة العامة فانهم يشتقون بالسليقة من غير  
تكلف ولا موازنة. يبدأ باشتقاق الكلمة من تعرض له الحاجة اليها أولاً من غير  
أن يفكر انه زاد في اللغة كلمة أو كلمات ويسري ما يشتهه بين الناس كأنه قديم  
لا يلتفتون الى حدوده ولا يحدونه الى أول من تكلم به

(أز) الانسان - تضرب - استراح في عدوه ثم مضى

(أنت) المرأة - تضرب - وآنت رأيت: ولدت الولد منكوماً وهو ان

تخرج رجلاً قبل يديه

(أبدأ) الصبي خرجت أسنانه بعد سقوطها

(البدن) السيد الاول في القيادة و(التيان) الذي يليه في السرد فلا يقال

البدن الا فيمن انتهت اليه الرئاسة في قومه . قال أوس بن معمر السعدي يفخر

ثنيانا ان أنام كان بدأهموا وبدوهم ان أنانا كان ثنيانا

والبدن أيضاً الشاب العاقل المستجاد الرأي، والعظم بما عليه من اللحم . والمفصل

(البدني) والبدني البئر الاسلامية أي التي حفر في الاسلام فهي حديثة

غير عادة كذا قالوا والصواب انها البئر الحديثة التي يعرف حافرها أو مالكتها في

أي زمن وأية أمة

(الحفنة) البئر القديمة التي يعرف حافرها كزمن



(القلب) البئر القديمة التي لا يعرف لها رب ولا حافر  
 (الركي ابدى) هي البئر ماؤها ظاهر بارز . وهو على حد عبثه راضية  
 (الركي الفامد) هي البئر المغطى ماؤها بالتراب  
 (الركي البكي) وينال ركة بكية اذا نصب ماؤها وهو تشبيه بالناقة القليلة  
 الهن وأصله بكية . يقال بكوت الناقة اذا قل لبنها ويقال بكوت عيني اذا قل  
 دمعها وهو مجاز  
 (البراء) بالفتح كساء أول ليلة من الشهر وبين البراء أول يوم من

### الإنجيل الصحيح

(أو إنجيل برنابا)

لعل قراء المنازه يذكرون أننا نشرنا في المجلد السادس ترجمة مقدمة كتاب  
 الفيلسوف تولستوي الرومي المسيحي لكتابه الذي سماه (الإنجيل) تحت عنوان  
 (الإنجيل الصحيح) ونريد لهم الآن من تلك المقدمة الطويلة المنشورة في عدة  
 أجزاء هذه الجلة الوجيزة :

« ولا ينبغي للقارىء أن ينسى أن هذه الإنجيل بشكها الحاضر لا تتضمن  
 أبنة شهادة الحوارين وتلاميذ عيسى مباشرة وإن القول بذلك من الخرافات  
 التي لا نصبر على محك النقد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى رغبة  
 نفوس أرباب التقوى والورع في أن تكون كذلك . فقد نالت القرون والناس  
 يدونون الإنجيل ويهدون موضوعاتها ، ويتوسعون في عباراتها ، ويشرحون  
 أقوالها فإن أقدم النسخ التي وصلت إلينا قد تمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد  
 وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها إلى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك  
 من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل . ولذلك دعت  
 الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس إلى تغييرها بطرائق متخالفه من كل  
 الوجوه وصارت نسخ هذه الإنجيل تقارب الخمسين ألفا »

هذا ما قاله الفيلسوف ونقول ان رجال الدين قد اختاروا من بين الإنجيل



الكثيرة تلك الأربعة المشهورة ورفضوا ما سواها بالتدريج ويقال أن بعض مذاهب النصرانية القديمة كانت تتسكك ببعض الأنجيل المرفوضة عند أهل المذاهب المرفوعة الآن

ومن الأنجيل التي رفضتها الكنيسة أنجيل برنابا أحد حوارى المسيح عليه السلام وقد فقد كثير من الأنجيل المرفوضة بتبع الكنيسة لها وقضاها عليها أو اخفائها لها ولكن أنجيل برنابا مما بقي تحت حجاب الخفاء ، حتى لم يطلع عليه إلا بعض الباحثين من العلماء ، وما زال هؤلاء الباحثون الذين لا يصدم شيء عن إحياء الآثار القديمة يتوقعون الظفر بنسخة من هذا الأنجيل لينشروها بين الناس حتى صدق عليهم قول الشاعر

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر  
ظفروا بنسخة باللغة الطليانية كانت قد سرق من مكتبة ( الفاتيكان ) التي يوجد في خزائنها السرية من الكتب مالا يوجد في غيرها لما كان لبابوات الذين جمعوها من النفوذ والسلطان في الممالك النصرانية  
ترجمت هذه النسخة بالانكليزية وطبعت في هذا العام بمدينة ( أو كسفورد ) بالفتين معا وتفضل الطابع لها باهدائنا نسخة منها فشكراً له

وأينا هذه النسخة توافق الأنجيل الأربعة المشهورة في كثير من مسائل التاريخ والأرشاد وتخالفا في أهم القواعد والمسائل كالتعبير عن المسيح عليه السلام بعبد الله ورسوله وبيان أنه لم يصلب والبشارة الصريحة عنه بمحمد صلى الله عليه وسلم والتصريح بكون الديبع اسماعيل لا اسحق ( عليهما السلام )

أردنا أن نهي هذا الأمر بلقنا كأحياء الأفرنج ببعض لغاتهم ( ولا بد أن يحويه بساؤها ) فكلفنا صاحبنا الدكتور خليل بك سعادته أن يترجمه لنا بالعربية لما نهده فيه من البراعة في اللغة الانكليزية فطلق يترجم وأنشأنا بطبع شركة بينا واخترنا أن تكون الترجمة عن الانكليزية حرفية لا تصرف فيها ولكتنا زدنا على الأصل عدد الجمل بالأرقام لكل فصل لاجل سهولة المراجعة عند النقل منه ولا يلبث الأفرنج أن يخطوا ذلك . وهاك ما قاله برنابا في مقدمة أنجيله كما جاء في الأصل :



﴿ الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح ﴾

﴿ نبي جديد مرسل من الله الى العالم كما رواه ﴾

« برنابا رسوله »

برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يمتنى لجميع أهل الارض  
سلاماً وتمزية

أيها الاعزاء ان الله العظيم المجيب قد بعث الينا في هذه الايام  
الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها  
الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين تحت ستار التقوى مبشرين بتعليم شديد  
الكفر داعين المسيح ابن الله رافضين الختان الذي أمر به الله دائماً  
مجوذين كل لحم نجس الذين ضل من عداوم أيضاً بولس الذي لا أتكلم  
عنه الا مع الاسى وهو السبب الذي لاجله أضر ذلك الحق الذي رأيته  
وسمته اثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فهلكوا  
في دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يشركم بتعليم جديد مضاد لما  
أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً

وليكن الله العظيم معكم وليعزسكم من الشيطان ومن كل شر آمين اه  
أقول ومن المأثور عن القوم ان بولس أدرك برنابا وسافر به الى بعض  
البلاد التي نشر فيها تعليمه وفلسفته الدينية فالظاهر من هذه المقدمة ان  
برنابا لما رآه خالف ما يعرف هو عن المسيح بالمشاهدة والتلقي فافرقه وكتب  
هذا الإنجيل لاجل بيان حقيقة مادما اليه المسيح وما بشر به



### حياة الزوجين

كتاب « اجتماعي أدبي اشتمل على آداب حياة الزوجين وما يجب على كل منهما نحو صاحبه وعلى ما تضمنته أسفار الحكما واسطورات العلماء ما توضح به مناهج السعادة وقواعد الهناء لها تأليف مصطفى ( أفندي ) عبد اللطيف أحد مؤلفي مصلحة البوستان المصرية بالقاهرة »

إذا نظرت في فهرس هذا الكتاب رأيت من أسماء المباحث فيه ما تقول إنه ينبغي لقامة القراء أن يطلعوا عليه كالكلام في الزواج وفوائده ومبادئ الزواج المشروع وماذا يجب على المرأة لزوجها من الطاعة والنشاط وحسن الخلق والبشاشة والظافة والاقتصاد وغير ذلك ، وما يجب على الرجل لزوجته أيضا . وبلي ذلك باب الوصايا وفيه إحدى عشرة وصية ويليه بحث تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية وبحث تربية البنات ووجوب تعليم المرأة وهو فصل في نصائح فيلسوف لبنته وإياها من نصائح حكيمة

لم يستبعد مؤلف هذا الكتاب برأيه فيما كتب بل اقتبس من الكتب والمجلات فوائد كثيرة مزاجها اليواطة نسي ان يعزوا الى المنار منها تلك العبارة التي ترجمها الاستاذ الامام عن مذكرات البرنس سيمارك فمن اطلم على هذا الكتاب الوجيز قرأ مالا يتيسر له الاطلاع عليه غالباً إلا اذا كان مقتنيا لاشهر المجلات العربية . وانا بروية فهرسه وتصفح بعض صفحاته نحكم بأن ما فيه من الفوائد النافعة مما ينبغي أن يذاع ويقرأ في البيوت على النساء والبنات ويباع في مكتبة المنار وغيرها من المكتبات الشهيرة وعن النسخة منه خمسة قروش صحيحة

### أقوال الجرائد في تاريخ الاستاذ الامام

أصدرنا جزء المنشآت وجز التأبين والثناء من هذا التاريخ معاً وإن كان قد تم طبع أحدهما قبل الآخر بفترة أشهر وأهديناهما الى الجرائد اليومية بالقاهرة في يوم واحد وانه قد كذب عن بعض ما كذب عنه في جرائد المسلمين والقبط والسوريين



ثم نذكر ما كتبه جريدة رومية عن الجزء الثالث ليعتبر القارىء العاقل بما يرى من الاختلاف فيها

قالت الجريدة في ع ٨٨ الصادر في ١١ ج ١ سنة ١٣٢٥ و ٢٢ يونيو سنة ١٩٠٧

### سجل تاريخ الاستاذ الامام

تم الآن طبع جزئين من هذا التاريخ الذي كان يتربط ظهوره كل مصري يعترف بفضل المرحوم الشيخ محمد عبده وليس المعترفون به قليلين هذان الجزءان هما الثاني والثالث اما الاول فسيتم طبعه في هذا الصيف . والثاني يحتوي على بعض رسائله ومقالاته التي نشرت في الجرائد ولوائحه في اصلاح التربية والتعليم الديني ومدافعة عن الدين ورحلته الى صقلية وعلى كتبه ورسائله الى العلماء والفضلاء في الموضوعات المختلفة وعلى بعض حكمه المنشورة والثالث يحتوي على تأبين الجرائد والفضلاء ومرآتي المحبين من الادباء جميعها الفاضل الشهير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا أحد كبار تلاميذ المرحوم الاستاذ الامام . وهو يكتب الآن الجزء الاول الذي يحتوي على سيرة المرحوم وترجمة حياته ان الامام رحمه الله شغلته الشراغل الكثيرة المتعاقبة بالخدمة العمومية عن التأليف ولكن هذا الجزء الثاني المحتوي على مکتوباته المتنوعة يهدينا مؤلفاً كبيراً من ذلك القلم الذي بعث روح حياة جديدة في الافكار في هذا القطر ولذا يقابل جمع السيد رشيد لأشياء هذه المکتوبات بالثناء العاطر من قبل الذين شفقوا ادم حب المرحوم

أما الجزء الثالث فلنا منه سفر جامع لتغيب الشعر والنثر جدير أن ينفع بمطالعة المتأدبون وهذا الجزء الثالث مصدر برسم المرحوم أما الثاني فغير مصدر به وهذا ما تأخذه على جامع الكتاب فمسي ان لا يحرم قراء الاول من مشاهدة مثل تلك الطلبة الكريمة

وقد وضع له الجامع الطابع قيمة رخيصة كأنه رأى ان كل قيمة مادية لا تفاعل قيمته المتنوية فأحب ان يعم فائدته بتوزيع قيمته المادية فباع الجزءان بخمسة



وعشرين قرشاً وفيها نحو من ألف صحيفة ويباع الثالث وحده بعشرة قروش  
والثاني وحده بخمسة عشر قرشاً ومحل بيعها مكتبة المنار بشارع درب الجمايز

وقالت جريدة الجوائب في ع ١٢٢٢ الصادر في ١١ ج ١

### تاريخ الأستاذ الامام

رحم الله الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده كم فقع الناس في حياته وبعد مماته  
مات الأستاذ فشر العالم كله بفداحة الخطب، وحزن عليه الشرق والغرب  
وكيف لا يعرف الأستاذ الامام أحد وهو ذلك الرجل الذي وطد دعائم  
العلم وفك الافكار من قيودها الثقيلة، وأحيا الفلسفة الشرعية بعد موتها، وملأ  
مصر نورا.

وقد اعتنى حضرة الأستاذ العلامة الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء  
بجمع ما وصلت اليه يده من فلسفة الأستاذ الامام وكتاباته التي في الفنون الاخرى  
ومراتبي الأدباء والشعراء والصحف العربية ولتركية والفارسية والاجنبية على  
اختلاف لغاتها ومنازعتها

وقد جاءنا الجزآن الثاني والثالث من هذا التاريخ المجيد

وفي الجزء الثاني بعض رسائل الأستاذ الامام ومقالاته التي نشرت في  
الصحف ولوائحه في اصلاح التربية والتعليم الديني ومدافعة عن الدين ورجلته  
الى منقبة وكتبه ورسائله الى العلماء والفضلاء في الموضوعات المختلفة وعلى بعض  
حكمه المشورة . وثمنه ١٥ قرشاً صاعاً وأجرة البريد ٣ قروش

وفي الجزء الثالث تأبين الصحف والكبراء والفضلاء ونموذج من تهذيبي  
أهل الاقطار والامصار ومراتب الشعراء وثمنه ١٠ قروش وأجرة البريد ٣ قروش  
أما الجزء الاول فلم يتم طبعه الى الآن وسيتم ان شاء الله في القريب من  
الوقت وفيه تاريخ حياة الأستاذ الامام وفلسفته وحكمه العالية وهو أهم الاجزاء  
الثلاثة على ما نظن

والجزآن الثاني والثالث يباعان في مكتبة المنار بشارع درب الجمايز



وقالت جريدة المقطم في ع ٥٥٤٥ الصادر في ١٤ ج ١ و ١٢ يونيو  
أهدى النا حضرة العالم الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشى مجلة المنار  
الفراء الجزء الثاني والثالث من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أما الثاني  
فيحتوي على شيء من رسائل الامام ومقالاته التي نشرت في الجرائد ولوائحه في  
اصلاح التربية والتعليم الديني وعلى كتبه ورسائله الى العلماء ورحلته الى صقلية  
وبعض حكمه المشهورة . وهو يقع في ٥٦٠ صفحة ذات حرف جلي وورق صقيل  
وكله غرر ودرر قد خلعت الفصاحة عليه زخرفها وجللت البلاغة بمطرفها ولا غرو فان  
الامام رحمه الله كان امام عصره غير مدافع

وأما الثالث فمصدر برسم الامام ويشتمل على تأبين الجرائد وبعض الكبراء  
والفضلاء ونموذج من تمازي أهل الاقطار والامصار ومراثي الشعراء وما قيل في حقة  
الاربين على القبر وهو يقع في ٤٢٨ صفحة وكلا الجزءين يباع بمكتبة المنار بشارع  
درب الجمايز . فنشى على حضرة الفاضل منشى المنار لاهتمامه بنشر أنفس الآثار

وقالت جريدة مصر في ع ٣٤١١ الصادر في ١٠ ج ١ سنة ١٣٢٥ و ٢١

يونيه سنة ٩٠٧

اهدانا حضرة الكاتب العالم والاستاذ الفاضل الشيخ رشيد رضا صاحب  
مجلة المنار الفراء الجزء الثاني والثالث من تاريخ الاستاذ الامام المرحوم الشيخ  
محمد عبده وهما يتضمنان تأبين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء له رحمة الله عليه  
ونموذجاً من تمازي أهل الاقطار والامصار ومراثي الشعراء وشيئاً كثيراً من  
رسائل صاحب الترجمة في اصلاح التربية والتعليم الديني ورحلته الى صقلية ورسائله  
الى العلماء في مواضع شتى فنشى على همة وغيره حضرة الاستاذ رشيد على وضع هذا  
الكتاب المفيد في تخليد ذكر ذلك الامام ونحت جمهور الادباء والفضلاء على اقتنائه

وقال المؤيد في العدد ٥٢٠٠ الصادر في ١٥ ج ١ سنة ١٣٢٥ و ٢٦ يونيو سنة ٩٠٧

محرر تقرير المفتي

الجزء الثاني والثالث من تاريخ حياة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده



الثاني في المنشآت والثالث في التأبين والمرآني أصدر هذين الجزئين جامعهما الاساذ الفاضل الشهير الشيخ محمد رشيد رضا منشى المنار وهو مباشر في اعداد الجزء الاول الذي يتضمن ترجمة المرحوم المشار اليه . وربما أصدره عن قريب أما موضوع الجزء الثالث المصدر برسم المرحوم فمعلوم كنهه لدى القراء . وأحسن ما يقال فيه أنه ممرض لقرائح الشراء والكتاب : منه تتجلى مقدرتهم ويوازن بينهم في موضوع قد تواردوا عليه . ومعنى واحد كتبوا ونظموا فيه . وأما موضوع الجزء الثاني فربما كانت مضامينه خفية على معظم القراء فنحن نشير الى نموذجات منها عن كتب : الواردات في علم الكلام وهي على نمط بديع غير مألوف . ومقالات ملخصة من دروس الشيخ جمال الدين الافغاني في التريية والصناعة ومنها مقالات كان ينشرها المرحوم المقتي في جريدة الاهرام منذ ثلاثين سنة في مطالب ومواضيع مختلفة . ثم مقالات له في الوقائع الرسمية تتضمن كثيراً من الابحاث الاجتماعية والدياسية والاخلاقية والدينية ثم مقالات المروة الوثقى وهي أشهر من نار على علم . ثم لوائح في اصلاح بلاد الدولة العلية . وردة على هاتوو ورأيه في محمد علي باشا حل أصلج مصر أو أفنديها . ثم كتبه ورسائله الى العلماء والفضلاء في سائر الاقطار

وفي نسبة هذه المنشآت الى الاساذ المفي رحمه الله ما يفي عن الاسهاب في رفعة منزلتها وبيان فائدتها . وأنا لنلفت عشاق البلاغة وعهبي البحث في الاجماع الاسلامي الى هذا الكنز الثمين الآن . وربما نقلنا فصولاً منه في الاعداد التالية من المؤيد فيما بعد الآن

وقالت جريدة اللواء في

﴿ تاريخ الشيخ عبده ﴾

أهدانا الشيخ رشيد رضا تاريخ المرحوم الشيخ محمد عبده وهو في ثلاثة أجزاء جمع فيها كل ما قيل عن المرحوم من نثر وشعر تأييداً له بعد مماته ومفصل تاريخه وأعماله في حياته والجزاء مبنية تبويبا يسهل على القارئ تلاوتها ومن كل جزء عشرة قروش ويباع بمكتبة المنار بشارع درب الجمايز



(الذات) فليتأمل القارئ البصير في أقوال هذه الجرائد في الكتاب وفيمن وضع الكتاب لإحياء آثاره وذكره وإيقاظ بل ينهامتدلا بها على أذواق أصحابها ومحرريها وشعورهم بمجد أجدر هذه الجرائد بالشأن والإطراء على إمام المسلمين ومفخر المصريين هي (وحاشا الجريدة) أشدها تقصيرا وأبعدها عن الدوق ~~و~~ وغلبا في قسط الحق فإذا كانت جريدة المريد استكبرت عن تسمية التاريخ باسمه (تاريخ الأستاذ الامام) وجعلت عنوان الكلام عنه (تقريب المفتي) وهو عنوان لا وجه له فإن التقريب هو مدح الحي بالحق أو الباطل - وإذا كانت لم تعبر عن القيد عند ذكره بلقبه المعروف عند أهل الخافقين (الأستاذ الامام) كما سلم من الجزء الثالث من تاريخه - على أن المريد كان قد سبق الجرائد إلى التعبير عنه في حال حياته بالامام يوم رده على هانوتو - وإذا لم تذكر شيئا من مكانته وفضله واستحسان إحياء ذكره - فإنها تعد مشيرة بالنسبة إلى تقصير جريدة اللواء التي جاءت بسخط لا يمكن أن يوجد مثله في غيرها حتى الجرائد التي توصف بالساقطة - وقد يعذر محررو المريد إذا كثفوا من تقريب التاريخ بمجعل ما فيه ولم يفتوا صاحب بلقبه لهم بأن سياسة صاحب الجريدة قد تقتضي ذلك والكتاب قد أهدى إلى الجريدة يوم سفره (وإن لم يصدروا بذلك العنوان الذي نعتقد أنه ما كان ليرضاه لو كان هنا لأنه يوصف بحسن الذوق في وضع المناوين) ولكن الكتاب أهدى إلى جريدة اللواء وصاحبها موجود وميت أيام كثيرة وهو بين يديه ولم يكتب عنه شيئا وبعد سفره كتب خلفاؤه ما رأيت وهم أعلم الناس بما يوافق سياسة ذلك الذي ينحني خاضعا امام غار يالدي لأنه نبغ في وطنه (إيطاليا) وينكر فضل أعظم النابضين في وطن نفسه كالاستاذ الامام. أليس هذا مما يعد مصداقا لقول الأستاذ الامام في اللواء « انه مجموع نوبات عصبية بعضها شديد وبعضها ضعيف » (أو خفيف)

فإن قيل إن جريدة اللواء لم تقصر في تأييد الأستاذ الامام عند موته بل اعترفت بأنه قال أعلى مقام بين علماء الاسلام (راجع ص ٣٣ من ج ٣ من التاريخ) وبأن الاجنبي كان يخرج من حضرة وهو بمحمد الاسلام عليه (ص ٣٤) وأنه مات بموته العلم المصري وأنه قعيد البلاد قعيد العلم قعيد التلامي قعيد البؤساء



فقد الاسلام والمسلمين الخ (ص ٢٥) فما باله اليوم لا يزيد في التعبير عنه على كلمة (الشيخ عبده) والجواب عن هذا ان الهوى الآن في نوبة شديدة هاجها ترقى أشهر مردي الاستاذ الامام في الحكومة - ترقى سعد باشا زغلول الى منصب الوزارة وأحمد فصي باشا زغلول الى وكالة الوزارة وهناك ميثاق مأخوذ على الهوى وعلى جرائد أخرى باسقاط حزب الشيخ محمد عبده ومقاومة رفعة ذكره (واقفه مع نوره) وهو هو السبب في جعل حسنات ناظر المعارف الجديدة سيئات في تلك الجرائد والطنين فيه بعد ذلك الاطراء

وانظر بعد هذا الى قول عالم كبير روسي في جريدة روسية لتكمل لك العبارة وهو ما جاء في جريدة «وقت» التي تصدر في مدينة «اورنبورغ» بروسيا وهذه ترجمته

﴿ الشيخ محمد عبده ﴾

كان الشيخ محمد عبده مقى الديار المصرية مات سنة ١٢٢٣ في ٨ جمادى الاولى في الاسكندرية .

كان الشيخ محمد عبده من أشهر مشاهير الرجال في هذا العصر ولا شك ان شهرته تزيد ومكانته في النفوس تسمو على ممر الايام بما ترك من الآثار الحسنة واتم من الاعمال الجليلة .

لم يكتسب الشيخ محمد عبده هذه الشهرة الفاتكة بكونه كان مقى الديار المصرية . وانما نالها بجلالاته العلمية . والا فقد سبق قبله بمصر مفتون كثيرون وتنقلت وظيفته الافناء بعده أيضاً الى عدة اشخاص ولم ينل أحد من هؤلاء واولئك من الشهرة عشر معشار ما ناله الشيخ محمد عبده .

والسبب الرئيسي في تبرز الشيخ محمد عبده على أقرانه هو استفادته من علم حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني وكان بعد وفاته خليفته في العلم والاصلاح غير انه خالف استاذة في خطته السياسية ولا يخفى على البصير ان الرجل الحر المستقل في آرائه وأفكاره لا يعمل الا بما يفتقده صواباً وان كان فيه مخالفة لاساتذته ومشايخه قضى السيد جمال الدين الافغاني حياته بالتفكير في اصلاح الدين الاسلامي . والكلام بهذا الشأن أيضاً كان . غير انه لم يتيسر له الشروع فيه عملاً لقضاء



جل أوقاته بالسياسة والسياسة . الا ان مالم يتيسر للانفاني تيسر للشيخ محمد عبده تيسراً كاملاً . وذلك انه بعد ما رجع الى مصر من منفاه في سورية بذل قصارى جهده في هذا المسلك ( مسلك الاصلاح الديني ) بالكتابة والتدريس في الأزهر . كانت مجلة « المنار » التي يصدرها حضرة محمد رشيد أفندي رضا أنشئت بقصد نشر آراء الشيخ محمد عبده وترويج مقصده الديني ( \* ) ولا تفرح بعد موته أيضا على هذه الخطة المستعنة - وينشر التفسير المقتبس من دروسه - في « المنار » . لم يكن الشيخ المرحوم ملتزم في تفسيره القرآن - اتباع أحد من المفسرين ولا غيرهم وانما كان يحول فيه على بصيرته النيرة وفهمه الذاق . ثبت الشيخ محمد عبده في خطه ثبات الاطواد ولم يأل جهدا في نشر مقصده في أرجاء البلاد الاسلامية حتى انه كان مشغولا بالتفكير في مقصده في مرضه الذي مات فيه وجادت قريحته فيل مونه باييات يتحسر فيها لحلول الأجل قبل تمام العمل .

كان الشيخ محمد عبده معاصرا لنا أيضا وقد استفدنا كثيرا من علمه وكنت عاشق علمه وفضله ولا أزال غير اني لسوء الحظ لم يتح لي التعرف به ومراسلته بسؤاله عما كنت احتشكه من المسائل من بين علمية ودينية . وكان هذا الامر يحول في خاطري من زمن بعد يد انا أضعا الفرص بالأسف بالتسويف والتسويف

كان أصدقائي في مصر يكتبون الي من حين الى آخر خبر عزم الأستاذ المرحوم على السياحة في البلاد الروسية . ولهذا كنت أمني نفسي برويته حين يجي هذه البلاد ولكن :

( \* ) اننا عند ما عزمنا على الهجرة من سوريا الى مصر لاجل انشاء المنار لم نكن نعلم ان الأستاذ الامام يشغل بالاصلاح الديني وهو لم يكن يقرأ في ذلك المهودروسا في الأزهر على انه كان يعمل في اصلاح ادارته ومع ذلك كنا نعتقد انه أكبر زعيم وأعظم مصلح بعد السيد جمال الدين وكنا نرجو أن يكون أعظم من يقدر خدمتنا للدين قدرها ويسعدنا عليها بعله وارشاده وكذلك كان



ما كل ما يمتنى المرء يدركه      تجري الرياح بما لا تشتهي السفن  
وقد وافانا فيه حيناً كنا نتظر قدومه

وقد ألف مر يده وتلميذه وخليفته في مذهب ومسلكه الشيخ محمد رشيد  
افندي رضا تاريخاً في ثلاثة أجزاء للاستاذ المشار إليه . وقد ازدانت مكتبتنا  
بوجود الجزء الثالث المحتوي على ٤٢٨ صفحة من ذلك التاريخ

وفي هذا الجزء كثير من التعازي والمراثي التي بثت من مسلمي الاقطار  
المختلفة . وليس فيه شيء بعث بقصد التعزية من مسلمي روسيا سوى ما كان  
كتب كاتب هذه السطور الى حضرة صاحب المنار من كتاب وجيز بقصد  
تريف حامل ذلك الرقيم لحضرته

ولما لم أظفر في الكتاب بغير تلك السطور القليلة من تعازي مسلمي روسيا  
وقفت خجلاً في أول الامر ثم لم ألبث ان سررت لوجود تعزية منا أيضاً بين  
التعازي الكثيرة الواردة من مسلمي تونس والجزائر والهند وإيران  
لو تثبت لهذا الامر في حقه لكتبت ألبتة بناية واهتمام ما يطلق عليه اسم  
التعزية . والآن أفرع سن الندم ولات حين مندم

اذا كنت أناقصرت في كتابة هذه التعزية لاشتغالي بالنظر في «الخصومات  
العائلية» ( كان الكاتب حينئذ قاضياً في المحكمة الشرعية ) فإيا بال الشيخ نجيب  
التونسي الذي حصر كل حياته على المطالعة والعلم - لم يكتب شيئاً بهذا الصدد  
بل وما عذر الشيخ عالمان البارودي الذي لديه جم غفير من تلاميذه المجيدين  
للكتابة بالعربية في تفریطه في هذا الواجب الانساني !

رضاء الدين فخر الدين

### ﴿ مطبوعات البكري ﴾

طبع الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق وتقيب الاشراف هذه الكتب  
( كتاب التلخيص والارشاد ) كتاب جديد « جمعه وصنفه بعض رجال الصوفية »  
ولم يذكر اسمه عليه باسم البكري ودلائله ومفصله مأخوذة من كتاب الاحياء وفيه



عدة فصول مأخوذة من «المنار» بدوّن عزو اليه كما ظهر لنا ذلك من قلب كثير من أوراقه في بضع دقائق فمن ذلك فصل لنا في استمرار الزكاة وفوائدها وهذا قد عزاه الى أحد الفضلاء وفصل في استمرار الصوم وفوائده لم يعزه الى أحد وفصل في مضارّ تربية الأولاد والتلاميذ بالقسوة لم يعزه الى أحد . وكل ذلك من المجلد الثاني من المنار وفصل في الحكومات الاستبدادية وهو مقال ثان للسيد جمال الدين نشرناها في المجلد الثالث ومقالة فلسفة الصناعة التي اقتبسناها في المجلد التاسع من منشآت الأستاذ الامام . فكيف جاز لرجال الصوفية ان يستحلوا السرقة والتدليس في كتاب الارشاد الذي وضع لهداية أهل الطرق التابعين لهم

أما الكتاب فيرجى أن يفيد من يوزع عليهم من مشايخ الطريق الذين يقلّ فيهم من يقرأ في غير كتب الخرافات كما يفيد غيرهم من القارئ وهو أفضل عمل سمي اليه البكري وكان قد سبق لي معه الحديث فيه منذ سنين واتفقنا على أن اختصر الاحياء وأزيد عليه من الفوائد ما يحتاج اليه في هذا العصر وهو بطبع المختصر ويوزعه على أهل الطرق ليكون عودتهم في الارشاد . ثم بداله فهدى بذلك الى جامع كتاب التعاليم والارشاد لينتحل كلامنا وكلام غيرنا انتحالا . وقد سبقه الى هذه التسمية الشيخ محمد بدر النساني فانه ألف كتابا سماه بهذا الاسم وطبعه في السنة الماضية وهذا مما يندقد بما يقع فيه من الاشباه

( صهاريج الأول ) للشيخ توفيق البكري نحو عشر نبدائية منشورة ومنظومة منظما مأخوذة من نثر المتقدمين ونظمهم عهد الى الشيخ أحمد بن أمين الشنيطي والشيخ أبي بكر محمد لطفي المصري بشرحها فشرحها شرحا مطولا تزيد صفحاته على عدد أيام السنة ومنعود الى الكلام عليه في فرصة أخرى

( كتاب بيت الصديق ) وضع الشيخ محمد توفيق هذا الكتاب لترجمة نفسه وترجمة آباءه واجداده الذين ينتسب اليهم وصفحاته تزيد على أربع مائة

( كتاب بيت السادات الوفاية ) وهو زهاء مئة صفحة يذكر فيه نسب

الوفاية وتراجهم

( المستقبل للاسلام ) هي الرسالة التي نشرناها في المجلد الخامس وطبعناها على حدة



## البدع والانحرافات

## وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَنَابَاتُ

بدعة غريبة في مصر

يقولون ان مصر بلاد المعجائب وأي المعجائب أغرب مما يحدث في مصر يقوم شيخ عالم كالشيخ حسن علي الديباني ينكر بعض البدع والانحرافات التي فشت في المسلمين فيقيم عليه النكير العلماء وأنصارهم من الموم وبعاقب بمنع رزقه الذي يستحقه شرعاً من الأوقاف ومنه من تعليم المسلمين وارشادهم سنة كاملة ويقوم شيخ آخر كالشيخ عبد الرحمن عيش فيبتدع بدعة جديدة في الاسلام هي من أغرب البدع وأنكرها فلا يلقى من العلماء انكاراً ولا من الأمة نقاراً وما أظن أن أحدا سبق هذا الشيخ الى وقف المساجد على الاموات من غير المسلمين لاجل الصلاة على أرواحهم وكيف وان وقفها على أموات المسلمين أفهم من البدع التي لا يعرفها كتاب الاسلام ولا تقبلها سنة نبيه عليه الصلاة والسلام اسم الشيخ عيش الكبير رحمه الله مشهور في مصر وفيها جاورها من البلاد بها كان عليه من التعمس والتشدد في الدين ، على كونه من أشهر علماء الأزهر المصريين ، وقد بلغ من تحمسه أنه لما بلغه ان السيد محمد السنوسي (رحمه الله تعالى) يقول بالاجتهاد أخذ حربة وقصد اليه ليطعنه بها لما كان بمصر . وأنه لما وثى اليه أحد أولاده بالشيخ محمد عبده (رحمه الله) عندما كان يقرأ العقائد النسفية (وهو مجاور بالأزهر) قائلاً انه رجح مذهب المعتزلة على مذهب الاشعري ثار عليه وعلى أستاذه الأفتائي وكان طول حياته حراً بالحكيم الاسلام والاستاذ الامام وللسيد السنوسي وان هؤلاء الثلاثة لا عظم مسلمي هذا العصر أثراً في الاسلام ما أسد الفرق بين الشيخ عيش في تحمسه الديني وغيره على الاسلام في مذاهبه وثقاليده وبين أولاده وأحفاده الذين لم يرثوا منه علماً ولا خلقاً فهم أول من مثل الاسلام أمام الافرنج في معرض المهز والسخرية اذ جمعوا لهم بعض الزعائف المنتسبين



الى الطريق وجعلوا يرقصون ويدكرون ليصورهم الا فرنج في تلك الحالة ويثبتون صورهم في الكتب ميين ان رقصهم على تلك الصفة الشنيعة من عبادات الاسلام ثم باننا في العام الماضي ان الشيخ عبد الرحمن عيش قد وقف قطعة أرض بمحارة الجوار القريبة من الازهر وبنى فيها مسجدا باسم هبرنوالا ول ملك ايطاليا لتقام الصلوات فيه عن روح الملك الخوفي ويكون تذكارا له وسلمه لحكومة ايطاليا وهي بدعة غريبة لا يعرف لها نظير في الاسلام

وفي تلك السنة رفع الشيخ محمد عبد ربه قضية على الشيخ عبد الرحمن عيش بأن له حقا في الارض التي بني فيها المسجد فهي أرض منصوبة فكان مما قدمه المحامي عن الشيخ عبد الرحمن عيش الى المحكمة من الاوراق التي يسمونها المستندات ما يأتي بنص المحافظة التي حفظها له المحامي وغلطها الخفوي :

هدد

ترجمة موقع عليها بامضاء مترجم أول الوكالة السياسية الايتالية بمصر محمد بيك على علوى مورخه في ١٦ مارس سنة ٩٠٦ قيد ان الشيخ عبد الرحمن عيش المدعى عليه بناء مسجد وأعطاه للحكومة الايتالية ورقة باللغة الاجنبية ترجمة المشروح أعلاه

خطاب باسم الشيخ عبد الرحمن عيش مورخ في ٢١ فبراير سنة ٩٠٦ يفيد شكر قنصل ايتالية بالنيابة عن الوزارة الخارجية الايتالية لحضرة الشيخ عبد الرحمن عيش نظير تبرعه بقطعة أرض من أملاك الحكومة الايتالية ليقام عليها مسجد تقام فيه الصلوات الخمس على روح الملك

٣

فقط ثلاثة أوراق لا غير تقدموا لمحكمة السيد زينب بمحافظه بامضاء محمد زكي عبد الحميد المحامي بمصر ٢٢ - ٣ سنة ٩٠٦ ترجمه نمرة ١ حافظه

الوكالة السياسية الايتالية تعترف ان الشيخ عبد الرحمن عيش الكبير بنافي



حارة الجوار بخط الأزهر جامع باسم جلالة الملك همبرتو الاول وتذكارا له  
والجامع المذكور أعطاه للحكومة الايطالية هذه الترجمة طبق الأصل

١٦ - ٢ سنة ٨٩٩ فصل جنرال دولة مترجم السياسة بمصر

ايطاليه والوكيل السياسي  
بمصر المستر سلفاخي  
محمد علي علوي

راعي

ختم القنصلية

(المنار) وبلى هذا صورة كتاب شكر من عميد دولة ايطاليا بمصر للشيخ عبد  
الرحمن عيش . وكنت جريدة الاخبار في هذا الشهر شيئا في هذه المسألة علم  
منه أن حكومة ايطاليا مضبوطة بموالاته الشيخ عبد الرحمن عيش لها وموادته  
اياها وأنهم أخذوا عنه صورة شبيهة عرضوها في بعض جرائدهم . وعظمت شأنه  
جريدة الاخبار تبعا لهم فخطته من الطاء الذين لهم الشأن والنفوذ وما هو منهم  
في شيء . ولا نفوذ له بل لا يكاد يعرف

وقد نعى الينا ان ايطاليا تستعين بموالاته هذا الشيخ لها وبما نعلم من  
شأنه بالباطل على تأييد نفوذها فيمن استولت عليهم من المسلمين وفيمن تطعم  
بالاستيلاء عليهم كاهل طرابلس الغرب وأهل اليمن فان لها بدا خفية في فتنة اليمن  
ولها طمع في تلك الولاية تفديه وتنبيه في نفسها انكلترا فيما يقال . ولكن أجهل  
المسلمين لا يستد بشيخ يقف مسجدا لتصل فيه الصلوات الخمس على روح ميت  
غير مسلم بل ولا ميت مسلم بل ولا نبي من الانبياء فان الصلوات الخمس عند  
المسلمين لا تكون الا خالصة لله وحده وأما الصلاة على الأنبياء التي يخصصونها  
الانبياء فهي الدعاء بمثل : اللهم صل على محمد : أو : صلى الله عليه وسلم : عند ذكره .  
فهل يستد به أهل اليمن أو طرابلس وفيهم العلماء والعارفون ؟

ليس ما فعله عبد الرحمن عيش من تساهل الديني الذي يجهلونه التعصب القديم  
بل هو من تساهل الجهل والتهاون والعبث بالدين . وقد يفهم جهلة العوام ولو بعد  
حين ان نسبة المسجد الى ( همبرتو ) كنسبة غيره الى بعض الاولياء كالاسوقي  
والبدوي والحنفي ولا يبعد أن يبنى له فيه قبر الملك يزار ويضمه اليه عباد القبور



مفتي جهازي الدين يستعملون القول فينبشرون أحسن  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بوتني الحكيم في بيتاوه من بوتني الحكيم في بيتاوه  
بوتني الحكيم في بيتاوه من بوتني الحكيم في بيتاوه

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

( مصر جهازي الثانية سنة ١٣٢٥ - آخره السبت ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٧ )



## باب المعالاة

## العصر المالي والربا والبنوك

أصبحت بلاد مصر في هذه السنة بنقص في المال وعسر في التجارة بالمقار والمعرض وغلت دونها أيدي أصحاب البيوت المالية في أوروبا فأفلس كثير من الأغنياء فيها ولم يبق صنف من أهلها إلا وقد ذاق مرارة العسر، ومنه ألم الضر، ويقتظر الناس الآن موسم القطن - الذي تقدر قيمته في السنة بثلاثين ألف ألف جنيه أو يزيد إلى خمسة وثلاثين - وهم بين الخوف والرجاء - وإنما يخافون أن يثبت بالموسم الماليون الأوروبيون فيعظم الخطب ويهم الكرب

لقد صرنا إلى زمن لم يعرف له نظير في التاريخ -- زمن يقبض على أعنة جميع مصالحه ومراقبه وسياسة أصحاب النقود فيصرفونها كيف شاؤوا، زمن صار فيه العلم بتصرف الأموال من أوسع العلوم وأدقها، زمن مارت فيه الأمم الفقيرة أذل الأمم، ودولها أضف الدول، فالمال في هذا الزمان هو أساس القوة والمزة، وآلة السيادة والسلطة،

يعسر على أمة تبني النجاح في تحصيل الثروة ومباراة الأمم العزيزة بالنقى أن تصل إلى ما تريد من ذلك ما لم تسلك سبل تلك الأمم وإتباعها لسبل معبدة منها القصد ومنها الجائر وما الجائر إلا سبيل القمار والربا لا سيما المضاعف أو المركب والقمار والربا محرمان في الإسلام تحريماً غليظاً فمن ثم كانت الشعوب الإسلامية اليوم في حيرة لا تدري كيف تعيش مع هذه الأمم الأفريقية التي تنازعها الوجود مع عدم مجاراتها في سبل الثروة ولا كيف تجارها مع الاحتراس من الربا بأنواعه لو أن للإسلام دولة قوية وشعباً غنياً يمكننا أن نستغني عن أوروبا أو أن نجعلها تابعة لقوانينها أو تلجئنا إلى اتباع مدنياتها هل عليها أن تسلك في جمع الثروة والتصرف فيها سلكاً يقرن الصلابة بالفضيلة فضيلة الرأفة بالبائس الفقير، وإسعاده في الأمر المسير، وما الحيلة وليس لنا دولة عزيزة قوية، في أمة عالة غنية، وأوروبا تمتص دماءنا، حتى كادت تذهب إلى الختام،

لم يجد حكمانا حيلة لمنع الربا فأباحوه لرعيته في قوانينهم وتعاملت به



دولهم حتى ان السلطان عبد الحميد الذي حرص على لقب الخلافة حرماً لم يسبقه به بابق يا كل الربا ويؤكله ومثله في ذلك أمير مصر . وأكثر المسلمين لا يأكلون الربا ولكنهم يؤكلونه فيدلون بأموالهم الى الاجانب وذلك شر من أكل الربا منهم بل شر الاقسام التي تتصور في معاملة الربا وأشدّها ضرراً ، وأعظمها خطراً ، ذلك أن هذه المعاملة صوراً نذكر أهمها ومنه يعلم باقيا - أحدها أن لا تأكل من أحد ولا تؤكل كل أحداً - ثانياً أن تأكل من الأجنبي خاصة ولا تؤكل كل أحداً - ثالثاً أن تأكل من الأجنبي وغيره ولا تؤكلهما - رابعاً أن تأكل منها جميعاً وتؤكل كل الثاني دون الأول - خامساً أن تأكل منها جميعاً وتؤكلها كذلك - سادساً أن تأكل منها وتؤكل الأجنبي فقط - سابعاً أن تؤكل غير الأجنبي ولا تأكل من أحد - ثامناً أن تؤكل الأجنبي خاصة ولا تأكل منه . فأفضل هذه الاقسام وأشرفها أولها وأخسها وأشدّها ضرراً ثامناً وما بينهما من الاقسام مرتبة على حسب درجاتها من الضرر في الامة الثالث شر من الثاني وهكذا وأكثر المسلمين الذين يتعاملون بالربا قد اختاروا شرها على الاطلاق ثم ما يقرب منه

إذا كان كل ما اشترطه الفقهاء في جواز المعاملات المالية كالبيع والصرف والقرض والحوالة والشركة ديناً يجب اتباعه في كل زمان ومكان ، ويكون التارك لشيء منه عرضة لفضب الرحمن ، فما أشدّ الحرج على المسلمين في هذا الزمان ، بل ما أكثر الفسوق فيهم والعصيان ، فانه لا يكاد يوجد في الاف أو الألوف من التجار وغير التجار واحد يراعي تلك الشروط والاحكام في معاملاته وما ذاك الا أن في مراعاتها حرجاً شديداً وعسراً عظيماً وإذا قلت أيضاً إن في معرفتها لحرجاً لم تكن بعيداً من الصواب ولولا الحرج لما قلّ العالمون بها وقلّ العاملون في هؤلاء العالمين أو فقدوا

السواد الأعظم من المسلمين يسمون بأن تلك الاحكام الفقهية كلها دين إلهي ولكن هذا التسليم مبني على أساس التقليد الواهن لاساطان له على النفس ولذلك لم تعمل به ولما كان الاعتقاد بحرمه الربا اعتقاداً صحيحاً مؤيداً بنص الكتاب العزيز ترى أنه يقل في المسلمين من يقدم على أكل الربا ، ولا يقل



وكيف يؤكلونه بما يقترون ولا يأكلونه بما يقترون فأنك تعلم أن الاقتراض بالربا المرد به نص الكتاب وإنما جاء تحريمه في الحديث وقد يستنبط من الكتاب استنباطاً وممكن ذلك من النفوس دون مكان النص قوة وتأثيراً، ثم إن الضرورة قد تلجئ المحتاج إلى الاقتراض ولا ضرورة تلجئ الغني إلى الاقتراض، فإن كان الفقيه لا يرى تلك الضرورة صحيحة شرعاً فإن المقرض يراها صحيحة وهو مسوق للعمل به. يرى ويعتقد دون ما يرى غيره ويعتقد، ولا ينفك خاصة الناس وعامةهم يجتهدون فيما يمرض لهم ويميلون باجتهادهم مما ضيقت مقلة الفقهاء في منع الاجتهاد ولا يمنع ذلك أن يكون التقليد هو الغالب عليهم

لولا التقليد لوجد المسلمون المخرج في شريعتهم من كل حرج وعسر فإن من قواعد الأساسية في نص الكتاب نهي الحرج والعسر في الأحكام وإرادة اليسر فيها. قال تعالى (٥: ٦) ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج وقال (٢: ١٨٥) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وفي الحديث «لا ضرر ولا ضرار» رواه مالك في الموطأ من ملاح وأحمد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومن ثم كان من قواعد الفقه أن المشتة تجلب التيسير، وأن الضرورات تبيح المحظورات، وأنه إذا ضاق الأمر اتسع

يقول كثير من أهل الرأي إن السر المالي الذي مدت في البلاد أظنانه، وضربت في أرضها أوتادها، ويخشى أن يصير شره المستطيل مستطيراً، فيجعل ثروة الأمة هباءً منثوراً، يمكن مقاومته بإنشاء بنك وطني يتفرع بأيدي أغنياء البلاد، بعض ما عليه الماليو الأجانب من الأثرة والاستبداد، والتحكم في معاش العباد، قمام في وجوههم آخرون يقولون إن دين الإسلام لا يسمح لأهل بلد أن ينشئوا لهم بنكاً لأن البنوك هي بيوت الربا كل معاملاتها أو جلها بالربا فرد ذلك بعض المقترحين قائلين إن البنك الذي تقترحه ليس من نوع بنوك الصيارف التي تنشأ لأجل الاقتراض بالربا الفاحش أو غير الفاحش وإنما هو من نوع البنوك الكبرى التي هي واسطة بين أرباب الأموال في مداولتها بينهم بقبول حوائجهم هذا وتخصيلها من ذاك بأجرة معينة وإيصال ما يريد إرساله أهل بلد إلى آخر بأجرة أيضاً وليس



هذا من الربا المحرم علينا بالنص : ولا نريد ينكنا أكثر من هذا . قل بعض  
المعرضين اتنا نشك في كون هذا ليس من الربا المحرم واتنا نطلب من العلماء  
بيان ذلك

لجأوا الى العلماء المروفين بالفتاء ، وباب الربا عندهم أوسع من الأرض  
والسما ، فانه يطلق عندهم على جميع البيوع الفاسدة ، والمعاملات المالية التي  
لا تنطبق على الشروط المدونة ، وباب الاجتهاد عندهم مقفل بل مسدود ، والفتوى  
بالتواعد العامة كمرعاة المصالح وتقدير الضرورات من عمل المجتهد المفقود ، على  
ان الحلال بين والحرام بين ، والرجوع الى النص وآراء المجتهدين أمريهين ، وان  
كانوا يريدون من العلماء إقناع العوام ، لا معرفة الحلال والحرام ، فاهم بمدركي  
فتوى رسمية ، ولا حجة قلبية .

هذه مسألة من أكبر المصالح العامة التي ينبغي أن تنظر فيها الجماعة المجر عنها  
في الكتاب بأولي الامر أي أصحاب الشأن في الأمة ليستنبطوا حكمها بمقتضى  
قوله تعالى ( ٤ : ٨٣ ) ولو رددوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين  
يستنبطونه منهم ) وليس أصحاب الامر هم الملوك والأمراء ولا طائفة الفقهاء إذ  
لم يكن مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية ملوك يحكمون ، ولا قضاة  
يقنون ، وإنما كان هناك جماعة من أصحاب الشأن في الأمة العارفين بمصالحها  
المروفين بحسن الرأي فيها وهم يوجدون في كل أمة بحسب حالها فأولو الشأن  
والرأي في المصريين الآن يتألفون من عدة أصناف رجال مجلس الشورى وقضاة المحاكم  
العلماء من شرعية وأهلية والهامون وأصحاب الجرائد وكبار المدرسين والمزارعين والتجار  
فأقترح ان تتألف لجنة من هؤلاء الأصناف وتنظر في هذا الامر هل هو  
ضروري للأمة فإن كان ضروريا وضعوا له قانونا أول مواده منع الربا المضاعف  
المحرم بالنص التطعي لشدة ضرره وهو لا ضرورة اليه ونظروا فيما عدا ذلك من  
أعماله التي لا بد منها هل فيها شيء من ربا الفضل الذي حرم لسد الذريعة  
الآلئانه كما في ( اعلام الموقعين ) فإن كان فيها شيء من ذلك فهل وصلت الضرورة  
فيه الى حد يبرز العمل بقاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » أم لا .



قال الامام ابن القيم « الربا نوعان جلي وخفي فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخفي حرم لأنه ذريعة الى الجلي . فحريم الاول قصد وتحريم الثاني وسيلة . فاما الجلي فربا النسبة وهو الذي كانوا يضلونه في الجاهلية مثل أن يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما أخره زاد في المال حتى تصبح المنة آلافا مؤلفة وفي الخالب لا يفضل ذلك الا مدم محتاج فاذا رأى المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة ينالها له تكلف بذلها ليقضي من أمر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتعظم مصيبته ويصلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيبرر المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ويزيد مال الموابي من غير نفع يحصل منه لأخيه فيأكل مال أخيه بالباطل ويحصل أخوه على غاية الضرر » ثم أطلال وأورد آية ( ٣ : ١٣٠ ) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة . وأورد بعد هذا فصلا في ربا الفضل الذي حرم لسد الثريمة وهو أن يبيع النعم بدينارين مثلا وذكر الخلاف فيه وإن بعض الصحابة يجوزوه وبين أنه كحل ما حرم لسد الثريمة قد يباح للمصلحة ( راجع ص ٢٠٣ من أعلام الموقعين ) وأنت تعلم أن باب المصلحة أوسع من باب الضرورة . وأساس المعاملات في الشريعة أن كل محرم ضار وكل نافع حلال ولعلك علل الكتاب حرمة الربا بقوله ( ٢ : ٢٧٩ ) لا تظلمون ولا تظلمون ) ولكن أكثر معاملات البنوك لا تظلم فيها بل منها ما فيه الرحمة للمتاملين فإن العاجز عن الكسب إذا ورث مالا وأودعه فيه بربا الفضل يستفيد هو والبنك معا وتبحث اللجنة في سائر فروع المسألة وتعفي الأمة ما تقرره اتباعا لهداية القرآن ، وثبت للمالين أن شرع الإسلام موافق لمصالح البشر في كل زمان ومكان ،



## فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه وألقبه ووطنه ومهله وظيفته (وله بعد ذلك أن يرسل إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وإن شاء ذكر الأسئلة بالتدريج فالبارئ عاقده من تأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وورعاً أحياناً غير مشترك لكل هذا ، وأن يضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يترك مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا طرء صحيح لا نقاله

### ﴿ أسئلة من القاهرة عن الربا من ٣٧-٣٥ ﴾

فضيلة الأستاذ العلامة صاحب مجلة المنار الغراء

السلام عليكم وبعد فأرجو من فضيلتكم أن تكشفوا النقاب عن هذه الأسئلة الآتية ولكم مني مزيد الشكر طناً

(١) هل ربا الفضل جائز مطلقاً فإن كان بعضه جائزاً وبعضه غير جائز ففضلوا بشرح مسنوف بفرق الجائز من غير الجائز

(٢) ما قولكم في حديث أبي أمامة من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا ربا إلا في النسيئة) أعتبر منسوخاً بحديث أبي سعيد الخدري الذي روى أن رسول الله (ص) قال (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضاً على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضاً على بعض ولا تبيعوا منها غائباً بناجز) - أم كيف يمكن الجمع بين الحديثين ؟

(٣) في صحيح البخاري أنه قال صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب ربا إلا هاه هاه والبر بالبر ربا إلا هاه هاه والشعير بالورق ربا إلا هاه هاه والتمر بالتمر ربا إلا هاه هاه) - من هذا الحديث يتبين لدينا أربع صور ونشاهد في ثلاث منها التجانس في البدلين وفي الرابع اختلاف فيهما لأن الشعير غير الورق فاحكم بيع الشعير بالورق المصود من هذا الحديث ؟ وما الملة في اختلاف هذه الصورة عن الصور الأخرى ؟

(١) جاء في حاشية بن عابدين (ج ٤ ص ٢٤٣ هامش مطبعة بولاق) تحت مطلب كل قرض جر نقداً حرام هذه العبارة بحروفها وفي معانيها



المفتي أبي السعود لو اذنان زيد المشرة باثني عشر بطريق المماثلة في زماننا بعد  
أن ورد الأمر السلطاني وفتوى شيخ الاسلام بأن لا تعطى المشرة بأزيد من  
عشرة ونصف ونبه على ذلك الخ)

من هو هذا السلطان الذي أصدر الأمر المذكور وفي أي زمن كان وما  
دواعي إصداره له وأنى نجد صورة الأمر ؟

ثم من هو شيخ الاسلام المشار اليه وهل يمكنكم أن تفيدونا أثابكم الله  
بنص فتواه عصانا نقف على الاسباب التي بني عليها الفتوى ؟  
وتفضلوا في الختام بقبول فائق احتراماتي أقدم مكي

طالب بمدرسة الحقوق الخديوية

(المنار) أما الجواب عن الأول فقد قل المحدثون إن السلف رضي الله عنهم قد اختلفوا  
في ربا الفضل فأجازه ابن عمر وابن عباس وأسامة بن زيد وابن الزبير وزيد بن  
أرقم وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير مطلقاً ونقلوا عن ابن عمر أنه رجع عن  
ذلك واختلفوا في رجوع ابن عباس . وحجتهم حديث أسامة المذكور في السؤال  
وهو في الصحيحين والجمهور على خلافهم وحجتهم حديث أبي سعيد الذي تقدم في السؤال  
أيضاً وهو في الصحيحين . وإنما جعل مدار الخلاف في ربا الفضل على الأحاديث لأن  
الربا المحرم في القرآن هو ربا النسبة الذي كان في الجاهلية وهو أن يزدوا في  
المال كل شهر كما قال ابن حجر في الزواج لأجل الإنشاء أي التأخير في الأجل  
حتى يتضاعف أضاعفاً كثيرة

وفي حديث جابر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم اشترى عبداً بدين . وفي حديث عبد الله بن عمر عند أحمد وأبي  
داود أن النبي (ص) قال له « ائتم علينا إبلاً بقلائن من إبل الصدقة إلى محلها »  
قال فكنت أبتاع البعير بقلوصين وثلاث قلائن من إبل الصدقة إلى محلها .  
ثم ذكر أن النبي (ص) أداها من إبل الصدقة عند ما جاءت . وهناك روايات  
أخرى في موطأ مالك ومسنند الشافعي وعند البخاري تليقاً في شراء الحيوان  
بالحيوان مع التفاضل بل والنسيئة . وهذا مما يقول الجمهور بمجوازه على أنهم رويوا



النهي عنه من حديث سمرة وحديث جابر بن سمرة . فهذا نوع من ربا الفضل قد أجازهُ الجمهور

وأما الجواب عن الثاني وهو تعارض حديث أسامة ( لا أبي أسامة كما ورد في السؤال ) وهو « لا ربا إلا في النسبة » واللفظ البخاري ولفظ مسلم « إنما الربا في النسبة » ، وحديث أبي سعيد « لا تبيعوا الذهب » الخ كما ذكر في السؤال فقد قال الحافظ في فتح الباري : « وافق العلماء على صحة حديث أسامة واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد فقبل أن يحدث أسامة منسوخ لكن النسخ لا يثبت بالأحمال وقبل المنفي في قوله « لا ربا » الربا الاغظ الشديد التحريم المتوعد عليه بالعقاب الشديد كما تقول العرب لا عالم في البلد الا زيد مع أن فيها علماء غيره وإنما القصد نفي الأكل لأنني الأصل وأيضاً نفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم فيقدم عليه حديث أبي سعيد لأن دلالة المنطوق ويحمل حديث أسامة على الربا الأكبر : اه والقول بالنسخ أضف الأقوال والتول ترجيح المنطوق على المفهوم كما ترى غريب في هذا المقام وإذا قلت أن المنفي في صيغ الحصر منفي بالمنطوق كنت أقرب إلى الصواب والا لما كان نفي الألوهية عن غير الله في كلمة التوحيد الأمن قبيل المفهوم الذي نعرف ما قال فيه أهل الأصول فبقي القول بأن حصر الربا في النسبة هو الربا الحقيقي الذي ورد فيه الوعيد الشديد في القرآن وهذا هو الجمع الذي جرى عليه المحققون كابن القيم وقال إن ربا الفضل لم يحرم لذاته وإنما حرم لسد القريعة . وعلى هذا يكون الربا الذي ورد عليه الوعيد في القرآن خاصاً بربا النسبة المهود في الجاهلية ولا يدخل فيه ربا الفضل خلافاً لبعض الفقهاء ولو تناول القرآن بالنص لما اختلف فيه أكابر علماء الصحابة لاسيما ابن عباس وابن عمر ( رضي الله عنهم ) فلي هذا لا يكون ربا الفضل منافياً للإسلام

وأما الجواب عن السؤال الثالث فهو أن ما نقله السائل غلط وقع في بعض نسخ البخاري المطبوعة ومنها النسخة التي على هامش فتح الباري والصواب « والشعير بالشعير » وحديث « ماء وماء » هذا هو حديث حماد وليس



فيه ذكر الورق إلا في رواية أبي ذر وأبي الوقت من رواية البخاري فانها  
قلا «الذهب بالورق» بدل «الذهب بالذهب» واتفق جميع رواة الصحيحين على  
«والشعير بالشعير» وبه احتج الشافعي وأبو حنيفة وفقهاء المحدثين على أن الشعير صنف  
غير البر خلافا لما لك واليث وغيرهما من قال أنها صنف واحد

وأما الجواب عن الرابع فهو أن السلطان الذي أصدر ذلك الأمر إما السلطان  
سليمان القانوني ولعله الأرجح وإما والده السلطان سليم فإن أبا الدرداء كان في  
عصرهما وقد توفي في جمادى الأولى سنة ٩٨٢ والسلطان سليم توفي في رمضان  
من تلك السنة . وقد ولاه سليمان الأفاء سنة ٩٤٥ وهو هو شيخ الإسلام . أما  
صورة الفتوى فلم تقف عليها والظاهر أن سببها وسبب الأمر السلطاني الذي بني  
عليها منع الربا المضاعف والاطلاع عليها لا يفيدنا فائدة فقهية وإنما فائدته تاريخية  
محضة فإنا نعلم أنها مبنية على استباحة «المعاملة» ولذلك علل ابن عابدين عبارة  
الدراتي ذكرتموها بأن السلطان إذا أمر بمباح وجبت طاعته «والمعاملة» ولا  
يخالفكم نجهلونها هي بيع القليل بالكثير احتيالا على الربا كأن يفرضه نسم مئة  
و يبيعه مندلا ثمنه عشرة قروش بمئة قرش مثلا . وقد أجاز الحيلة الخفية والشافعية  
واستدلوا عليها بإذن النبي (ص) ببيع الصاعين من التمر الردي بصاع من التمر الجيد  
بالحيلة وهي أن يباع كل من الصاع والصاعين بالثمن وذلك خروج من نص  
«والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء» في الحقيقة دون الصورة والمائعون للحيلة كالملكية  
والخبايا لا يجدون الحديث مخرجا إلا القاعدة التي ذكرها ابن القيم وهي أن  
ما حرم الله القزيمة كرها بالفضل جاز للمصلحة وأنت تعلم أنه لا معنى لاشتراط  
كون بيع النقد أو القوت بمنه بدايد مثلا بمثل لذاته لأن عاقلا لا يفعل ذلك  
إذ ليس فيه فائدة وإنما يقصد الناس بالبيع الزيادة بالقدر أو الوصف ولا شيء من  
ذلك يحرم لذاته لأنه هو أصل المنافع والمقصود من التجارة فلم يبق لذلك الشرط  
منى إلا سد ذريعة التوصل إلى ربا النسبة الذي كانوا يأكلونه أضما فلا أخير  
عامل خير النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يأخذون الصاع من التمر الجنيب - وهو  
الطيب أو الصلب وقيل ما أخرج حشفه - بصاعين من الجمع - وهو ما خلط فيه



أو المدقل وهو نوع ردي - قال « لا تفضل بع الجمع بالدرهم ثم ابيع بالدرهم جنيا »  
رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد وأبي هريرة . فأباح ذلك عند العلم  
بالحاجة اليه وأمر بأن يكون البيع بالدرهم لأنه هو الأصل في التجارة وليق بيده  
من ذرية الربا

ومن الخفية من صرح بأن الحيلة في الربا لا يجهز إلا لحاجة كثير مال  
التييم أو الأرملة أو طالب العلم المنقطع عن الكسب وعنده مال إذا أنفقته فقد واضطر  
هو إلى ترك العلم فلم يجهزه هؤلاء إلا للحاجة أو الضرورة . ولا يجهزون أن يكون  
مضاعفا فقد راعى هؤلاء النص القطعي في تحريم الربا بالمضاعف الذي لا هوادة  
فيه وراعوا المصلحة أو الضرورة وقدروها بقدرها في ربا الفضل وأخرجوها بما  
يسمونه المعاملة أو المراجعة عن صورة المنهي عنه في الأحاديث حتى لا يخرج عن  
حكمة الشارع في منهاها ولا في صورتها فإن كل حيلة أبطلت حكمة الشارع ومقصده  
فهي باطلة لا تزيد صاحبها إلا مقنا وضلالا

واعلم أن الزيادة الأولى في الدين المؤجل من ربا الفضل وإن كانت لأجل  
التأخير وإنما ربا النسبة المصود هو ما يكون بعد حلول الأجل لأجل الانشاء أي  
التأخير وإذا تكرر ذلك كان الربا المضاعف كما كانوا يفعلون في الجاهلية . والذين  
يقولون بالمعاملة أو المراجعة يحددون العقد عند نهاية الأجل إذا لم يدفع لكلا  
يزيدوا المال لمحض الانشاء صورة ومعنى ولكن هذا إذا أدى إلى مضاعفة المال  
على المدين كان مخالفا لحكمة الشارع ولا يستطع ذو دين

سنا فوره من سنا فوره عن القرآن بالقون تراف

( من ٣٦ و ٣٧ ) عون الله الحضري بتصرف في لفظه : ظهرت آله  
تنتطق بالأحرف بالفنا والأشعار المختلفة وتضئ وتروح ثم ظهرت فيها قراءة القرآن  
والأذان وصارت تتداوله أيدي الكفرة وأهل الطغيان ، في كل قبوة و « مخدرة  
وزق وزقاق » كأنه التفرج والفرح وياع في كل دكان ، من أهل الاسلام  
وأي دين كان ، لأن الأمة زافت بهذه القنون ، كأنهم أصيبوا بالجنون ، ولا  
تدري ماذا يكون ، والله يقول ( فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ) فأحيينا



سؤال مجلة المنار عن حكم اشريعة في المسألة فإن منهم من قال ذلك جائز ومنهم من قال ذلك لا يجوز . فخرجوا أن يجتهدوا فيها ، وتعللوا بصحيفتهم بتواها . وهذا عندي من أكبر الكبائر ، والله أعلم بما في الضمائر ،  
(س) من السيد حسن بن علوي بن شهاب :

الى المنار المنير : ما حكم الاسطوانات المودع فيها صوت القاري للقرآن فهل هي كالصحف في الحكم حلالا ومسا وحرمة أم لا . وقد اختلفت الافهام هنا وأنا أعتقد أن لاحكم لها بل هي كغيرها من الجمادات

(ج) قد جاءتنا أسئلة أخرى في معنى هذين السؤالين من مصر وغيرها فاكتمينا بهما عنها فأما استعمال هذه الآلة في تأدية القرآن فهي فيما نرى تابعة لقصد المستعمل فإذا قصد بذلك الاتعاظ والاعتبار بسماعه فلا وجه لحظره وإذا قصد به التلوي وهو ما عليه الجماهير في كل ما يسمعون من الفونوغراف فلا وجه لاستباحته وأخشى أن يدخل فاعله في عداد من اتخذوا دينهم هزوا ولما في تناوله وعيد قوله عز وجل ( ٦ : ٦٩ ) وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكروه أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) الآية وقوله تعالى في وصف الكافرين أهل النار ( ٧ : ٥١ ) الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ) وأن يدخل مشري الاسطوانات أو الألواح التي تؤدي القرآن بهذا القصد في عداد من نزل فيهم ( ٣١ : ٦ ) ومن الناس من يشري وهو الحديث ليضل عن سبيل الله بضير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ) كلا بل ربما كان شرا من هؤلاء الناس فإنه جعل الآيات نفسها مع ذلك الهوى قرن فصرف النفس عن الاعتبار حتى إذا تليت عليه كان كأن لم يسمها كأن في أذنيه وقرا . وقد كان الاستاذ الامام يتأثم من استعمال الفونوغراف في تأدية القرآن مطلقا فيما ظهر لي منه ولكن وجد في أصحاب العامم هنا من يجزأ على القول بإباحته مطلقا ولعل ما ذكرناه من اختلاف الحكم فيه باختلاف القصد اقرب والله أعلم بالسرائر  
وقد يكون لبعض الناس من المقاصد الصحيحة غير قصد الاعتبار والاتعاظ



بسماع القرآن ما يبيع لهم ذلك أو يجمله مطلوباً كان يستعين به من لا يضبط القراءة أولاً بحسنها على ضبطها ونحو يدها أو تحتفظ فيه أثراً تاريخياً .  
وأما حكم حل ومس الاسطوانات أو الألواح التي بها تؤدي القراءة الذي بني السؤال عنه على الاعتقاد بحرمة حل المصحف أو مسه على المحدث وهو من يحتاج في صحة صلاته إلى الوضوء أو الفصل ففيه وجهان ( أحدهما ) أن يقال إن اسطوانة الفونيراف أو لوحه الذي ينشأ عن قرع الأبرة له الصوت المشتمل على الكلام ليس قرآناً مكتوباً إذ لا يرى الناظر فيه شيئاً من كلمات القرآن ولا حروفه فلا يتناوله الضيق في قوله تعالى ( ٥٦ : ٧٩ لا يمسه الا المطهرون ) الراجع إلى قوله ( كتاب مكنون ) بناء على أن المراد بالكتاب القرآن وهو وجه ضيق في التفسير لأنه ليس بكتاب . وهذا الوجه ظاهر على طريقة الفقهاء الذين ينظرون في استنباط الأحكام إلى مدلولات اللفاظ في الغالب وهو الذي لاح لساننا فيما يظهر ( والوجه الثاني ) أن ينظر في المسألة إلى حكمتها وسرورها فينبغي الحكم على ذلك .  
ويان ذلك أن تلك النقوش التي تسمى كتاباً ما كان لها حكم الكلام الا لأنها وسيلة للعارف بها إلى أدائه وتلقاه وكذلك اسطوانات الفونيراف أو ألواح وسيلة إلى ذلك . فإذا كانت الألواح والمصحف المكتوب فيها القرآن كله أو بعضه محترمة لأنها وسيلة إلى أدائه فلماذا لا تكون ألواح الفونيراف واسطواناته محترمة كذلك .  
ولصاحب هذا الوجه أن ينقض الوجه الأول بأن الصرف يسمى ما في هذه الاسطوانات والألواح قرآناً إذ يقال إن هذا اللوح فيه سورة كذا أو قوله تعالى كذا . وإذا نظرنا في الكتابة نظر الفيلسوف ترى أن النقوش الدقيقة التي في ألواح الفونيراف أجدر من النقوش الكتابية بأن تسمى كلاماً ذلك بأنها كتابة طبيعية حدثت من تموج الهواء بالقراءة الخطية بواسطة الأبرة المروقة وهي تعيد الكلام كما بدأه القاري لا تخفى . وأما الكتابة الخطية المروقة فهي كتابة اصطلاحية لا تؤدي الكلام بطبعها بل بالمواضعة والاصطلاح وقد يقع الخطأ فيها من الكاتب فلا يؤدي ما أملي عليه كما هو ومن القاري فلا يؤدي ما كتب على وجهه وإن كان



عارفاً بأهمية كتابة بل المتلقي القراءة لا يضبطها كما هي لذلك قال بعض علماء الأصول إن تواتر القرآن خاص فيما ليس من قبيل الأداء فأننا لا نقطع بأن أداءنا لهذا القرآن المتواتر كأداء النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان في عهده فونغراف حفظت به قراءته لقطنا بذلك وأما الأداء أيضاً متواتراً . ومن ثم قلنا إن من المقاصد الصحيحة أن يستعمل الفونغراف في أداء القرآن لأجل ضبطه إن احتيج إلى ذلك

هذا وإن تحريم مس المصحف على المحدث لا ينهض عليه دليل من الكتاب ولا من السنة ولكن بعضهم ادعى الإجماع على حرمة مسه للجنب ولا تسلم له هذه الدعوى والخلاف في غير المتوضى أقوى . نعم إن احترام القرآن واجب قطعا وأهائته من كبائر المحظورات بل من الكفر الصريح إذا كانت عن عمد ولكن حمل المحدث له لا ينافي الاحترام ولا يستلزم الإهانة فرب محدث يحمل القرآن وهو له أشد احتراماً ورب متوضى يحمله وهو مقصر في احترامه

### حجيرة الجنة والنار

(س ٣٨) من محمد أمين أفندي فوزي صاحب جريدة المجانب بمصر

حضرة الأستاذ الفاضل صاحب مجلة المنازل الفراء

تحيات وتسلميات وأرجو الجواب على السؤال الآتي تحت امضائي  
هل الجنة والنار حقيقتان وإن كانا كذلك فإين مقرهما ؟ أفيدونا ولحضرتكم  
الواب

(ج) إذا أردتم بالسؤال كونها ثابتين أم لا فالجواب أنها ثابتتان قطعا وما أراكم تريدون هذا وقد قرأتم الآيات العربية في ذلك . وإن أردتم هل مدلولها على معناها حقيقي كما يفهم من اللفظ أم لا — وهو ما يظن على الظن — فالجواب أنه ليس المراد منها ما يفهمه العربي من اللفظ بل لكل منهما حقيقة شرعية أخرى يؤخذ وصفها من مجموع ما ورد فيها من النصوص ويقتل بالأجمال إن الجنة دار الجزاء الحسن على الإيمان الصحيح والأعمال الصالحة لا بستان كبساتين الدنيا والنار دار الجزاء على الكفر والأعمال السيئة لا مجرد ما نسبه نارا . أما مقرهما



فهو في غير هذا العالم أي في عالم الغيب فلا فائدة في البحث عنه فمنع من  
بهما إيماناً غيبياً اتباعاً لما جاء به الرسول عن الله تعالى . لا يزيد على ذلك ولا  
تنقص منه ولا تشبه عالم الغيب بعالم الشهادة بل نفوض ذلك الى الله تعالى

﴿ القسم بر ب موسى وعيسى وإبراهيم . وأبجد هوز الخ ﴾

(س ٣٩ و ٤٠) من عبد الحافظ أفندي علي ( بشر بن )

سيدى العلامة الفضال منشئ مجلة النار الفراء

بعد الاحترام مثلت مرة وسألت علماءنا صرارا عن اليمين المتداول بين  
الناس وهو ( والله العظيم رب عيسى وموسى وإبراهيم ) فلما مني أنه لا بد من  
حكمة يعرف العالم العامل ولكي من الآسف لم أعتد على الجواب الشافي الكافي  
وسألت أيضاً العلماء والادباء عن معنى ( أبجد . هوز . حطي . الخ فلم أتف  
على الحقيقة . فخرجوا أجابتي في العدد الاتي ولكم الشكر وأرضيه بأعتراف من  
(ج) أما القسم المذكور فلا أعرف له حكمة ولا أرى البحث عنه أمراً ذا بال  
ويسبق الى الذهن أنه جرى على لسان بعض محبي الجمع فتشعنه الناس وسمعت  
بعض العامة يحذف منه اسم عيسى فخطرت لي أنه ربما كان من أقسام اليهود ومصرى  
منهم الى المسلمين

وأما أبجد هوز الخ فهي كلمات ضبطوا بها حروف المعجم ولهم فيها روايات  
جمع المشهور منها الشيخ حسين والي في كتاب الاملاء قال  
« هذا وكان تعليم الحروف في أول الامر على ترتيب - أبجد هوز حطي  
كلن سعنص قرشت تخذ ضطخ قال في القاموس : وأبجد الى قرشت وكلن رئيسهم  
ملوك مدين - ووضموا الكتابة العربية على عدد حروف أمثالهم - هلكوا يوم  
الظلة فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركني	ملكه وسط الهده
سيد القوم أتاه الـ	حتمت نارا وسط ظله
جئت نارا عليهم	داوم كالضبطه



«ثم وجدوا بعدهم ثمخذ ضنطخ فسموها الروادف اه فهم قوم شبيب صلى الله عليه وسلم وبراقتة ما في الخطط المقرزية

«وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنها قالا - أول من وضع الكتاب العربي قوم من الاوائل نزّلوا في عدنان ابن ادين أول أسماؤهم - أبجد هوز حطي كلمن سمعن قرشت - فوضع الكتاب العربي على أسماؤهم ووجدوا حروفاً ستة ليست من أسماؤهم وهي ثمخذ ضنطخ فسموها الروادف اه أما الفتفاء فقد قال منهم محمد سمعت بعض أهل العلم يقول أنها أسماء ولد سابر ذلك فارس - أمر من كان في طاعته من العرب أن يكتبوها - قال فلا أرى لأحد أن يكتبها فاتها حرام اه وقال سحنون سمعت حنص بن غياث يحدث أن أبا جاد أسماء شياطين اه وبني على ذلك كراهة تعليقها الصبيان» انتهى المراد من كتاب الاملاء

## باب المناظرة والمراسلة

### مطالب مسلمي روسيا من دولتهم

﴿تتم رسالة الشيخ رضاء الدين﴾

الكلام على المادة الثامنة

نحن نبرهننا عما أتى في هذه المادة «بالخصومات العائلية» بوضوحاً سهوياً وفي الواقع ان هذه الخصومات لا تعدو البيوت (العائلات) في الغالب وهي تفارق الخصومات الأخرى بوجوه عديدة. لاجتهاد المجتهد دخل كبير في مائر الخصومات وكثيراً ما يقول القاضي في فصلها عليه. وأما الخصومات العائلية فمغلطها - ان لم نقل كلها - يرجع في فصلها الى الكتاب والسنة فقط. وتقسيم التركة مثلاً لا حاجة فيه الى الاجتهاد بالمرّة وإنما العمدة فيه الكتاب والسنة. أو نقول: ان الحاجة فيه الى الاجتهاد شاذة نادرة ليست بمحاولة الحكومة الروسية أخذ فصل الخصومات العائلية من أيدي قضاء المسلمين وتسليمها الى الحاكم المدني أمراً حديثاً. بل يظهر من مطالعة كتاب (رحلة بر كمتان) لرجل يقال له «شباله» ان الحكومة سمت بهذا الامر قبل اليوم ثلاثين سنة



غير أنه قد عرض حينئذ في سبيل اتمامه عوائق اضطرتها الى إرجائه الى يوم يائسها  
لا ارى وسيلة معقولة تتوصل بها الحكومة الى سلب قضاء المسلمين حق فصل  
« الحصرات العائلية » سوى زيادة هضم حقوق المسلمين ، وعدم اقتدار علماء  
المسلمين على تلافي هذا الخلل في الحكم والقضاء

اذا فاجأتنا الحكومة قائلة : أيها المسلمون قد علم وطم منكم ظلم النساء والاجحاف  
بمقوقن . وقضائكم لا يفكرون في اصلاح هذا الخلل . والخطب يتعاقم يوماً  
أفجدينا نفماً ان تجاوز بها قائلين : نحن براء ما تشبهنا به ؟ أو ان نقول : ليق الامر  
بأيدينا ولو كانت الحال كما تقولين : كلا

ان رجال الحكومة لا تخفى عليهم خافية من شؤ وتالاهم يراقبوننا بقلوب متنبطة  
وعيون ساهرة وان كنا نخالهم غافلين عنها . نعم ان المرائض التي ترفع الى المقامات  
العالية من قبل المسلمين قليلة بالنسبة الى عدد النفوس . غير ان قلتها لا تصلح ان  
تكون دليلاً على قلة وقوع الظلم عليهم . لان المسلمات في هذه البلاد متحجبات  
لا يمكن التظلم والتشكي من حالهن بأنفسهن . وفريق نهن يزجبن الايام في  
الذاب الاليم والشقاء الدائم متسلحات باحالة الامور الى القضاء والقدر

فابقارهن على هذه الحالة التعبدية جدير بان يعد ضرباً من الظلم وعدم  
الاكتراث بشأن هؤلاء المسكينات . مطالبنا الحكومة بما في هذه المادة كما هو تشبه  
قولنا لما لا يهنا أمر المسلمين وانصافهن وانما يهنا بقاء الامر بأيدينا : ولا أغن  
الحكومة قنع لنا بمثل هذه المطالبة المارية من كل حجة وبرهان

لا يقل الظلم والحيف ولا يكون الناس آمنين من قبل حكاهم الا اذا كان  
القضاء الشرعيون يراعون مقاصد الشريعة العادلة وكانت القوانين التي يعول عليها  
في الحكم وطيدة الاركان ، ثابتة البنيان وفصلت الدعاري بالعدل وتحرري  
منهج الانصاف

اذا كانت القوانين ملائمة لماملات الناس وحالاتهم الاجتماعية فلا جرم أنهم  
يعيشون سعداء من هذه الجهة . وأما اذا كانت على العكس فلا تزيد أمورهم الا  
ارتباكاً واختلالاً



لا بد في وضع علم الحقوق من ملاحظة عادات الناس وطرق معاملاتهم سواء كان مبنياً على أساس الوضع الالهي أو على أساس العقول السليمة والآراء الصائبة .  
وعني عن البيان ان عادات الناس وأساليب معاملاتهم تتغير على اختلاف الاعصار وتحويل الدول

وهذا التغير الدائم يقضي بتبديل بعض قوانين الازمنة الفائرة في الازمنة الحاضرة . وتبديل بعض قوانين الازمنة الحاضرة في الايام الآتية . ومن هنا نرى الدول الأوروبية تجدد وتقوم قوانينها في كل ربع عصر على الاقل هذا أمر لا مندوحة عنه في سير المجتمع البشري

لا يخفى على المشتغلين بالعلم ان المتون المول عليها في علم الحقوق الاسلامية أو في الفقه الاسلامي وضمت قبل اليوم بسبعة أو ثمانية قرون في بغداد والري . والشاش ( المسمى اليوم طاشند ) وسمرقند ومرغينان ومرو وما اليها من المدن المعمورة في سالف الازمان . ولا شك ان مؤلفي تلك الكتب راعوا في وضعها عادات تلك المصور ومناهج معاش أهل تلك البلاد . وبما اننا اليوم نعيش في مصور غير مصورهم وفي بلاد غير بلادهم نجد طائفة من القواعد الفقهية المذكورة في تلك الكتب يستعمل العمل بها في هذه الايام في بلادنا . ولذلك نرى اقتضاة الشرعيين فينا يلجئون حيناً بعد حين الى الحكم الجزائي . والحكم الجزائي وان كان عظيماً عند الله لا تبدو مضايقة الدنيوية في مرة أو مرتين ولكنه اذا تكرر عدة مرات صار قاعدة مطردة في الحكم حتى ان الحكم بخلافه يوقع الحكومة في ريبة ويضعف ثقتها بقضائنا وقضائنا . وما ينشأ عن هذا من المقامد لا يطله الا أهل البصر من القضاة والحكام

وبالجملة ان كثيراً من القواعد المذكورة في الكتب الفقهية لا يمكن الاخذ بها في الازمنة الحاضرة وان كثيراً من الاشياء التي ظهرت في هذه الايام لا ذكر لها ولا اشارة اليها في تلك الكتب . فلهذه الاسباب نرى القضاة الشرعي فينا يتقلص ظله يوماً فيوماً . ولا يرتابن أحد في شيوع الظلم وضياع الحقوق اذا لم يكن القضاء مبنياً على أصول تكفل العدل وايتاء كل ذي حق حقه



ولذلك يصعب جدا ان نرد على الحكومة توجيهها إلينا ظلم النساء والإجحاف  
بمحققين بتطبيق الأمر على الواقع وإن كان الرد عليها بالدلائل النظرية والقواعد  
المنطقية سهلاً ميسوراً

ومن هنا أقول: لا ينبغي لنا ان نطالب الحكومة بما أتى في هذه المادة بصورة  
مبهمة مجملة بل يجب علينا ان نقرن بها بعض الدلائل قائلين مثلاً: نحن لا نرغب  
في بقاء فصل الخصومات العائلية بأيدي قضائنا لكون هذا الأمر عادة معروفة  
فينا منذ عهد قديم فقط بل نطلبه لكونه أمراً دينياً يحتمل أيضاً لأن حكم القضاة  
غير المسلمين في مثل هذه الخصومات لا أثر له في نظر الشريعة الإسلامية . بل  
تحويل الفقه الإسلامي وجعله صالحاً للحكم به في هذا الزمان راجعاً إلى علماء  
المسلمين أنفسهم

وفي وضع الحكومة أن تؤلف لجنة من علماء المسلمين الكبار وتنوط بها وضع  
كتاب فقهي في الدعاوى العائلية وأبواب القضاء والشهادات والدعوى والبيانات  
وما شأ كلها من المباحث حتى يتخذ القضاة الشرعيون « دستوراً » للعمل في  
القضاء وفصل الخصومات

ويمكن تلخيص كلامنا على هذه المادة في المباحث الآتية :

- (١) كتبنا الفقهية لانكفي اليوم لفصل الخصومات العائلية
- (٢) بعض القواعد الفقهية لا يمكننا الجري عليها في هذه الأيام
- (٣) القواعد الفقهية يجوز تغييرها بحسب اقتضاء الأزمنة والمصالح العامة
- (٤) فصل الدعاوى العائلية من الأمور الدينية

(٥) يجب وضع كتاب فقهي يكون عمدة للقضاة الشرعيين في قضاياهم  
فتسكلم هنا على هذه المباحث الخمسة مبحثاً مبحثاً ولو باختصار فنقول :

( المبحث الأول ) : لو شئنا لسردنا هنا لآيات هذا المدعى دلائل كثيرة بيد أننا  
لا نحب أن نطيل المقال بإيراد الأمثلة الجزئية المختلفة . غني عن البيان أن كتبنا  
الفقهية ألفت في زمان لم تكن فيه البوسطة ( البريد المنتظم الحاضر ) والتلغراف  
والتليفون وما إليها من المخترعات الحديثة . وكذلك لم يكن فيه دفاتر للمواليد



والوفيات المنتظمة كاليوم ولا محكمة الاشهاد التي نعرف في روسيا ( بالناظر: ١٠ )  
 ولا شهادة الحاكم والاطباء ولا النفي الى سيبيريا أو موقفا بمدة مديدة  
 ولا الحكم بالانحراف في سلك المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة وماشا كلها من  
 المنظمات المستحدثة في الدول المتقدمة اليوم . مع ان هذه المذكورات دخلا  
 كبيرا اليوم في معاملاتنا ودعاونا وفصل الخصومات وعلان الاحكام  
 ولا ينسب تطبيق احكام تلك المنظمات الحديثة على ما في الكتب الفقهية  
 الا لافراد قلائل من نوابغ العلماء . والكتب التي لا تصلح أن تكون « عمدة »  
 لكل قاض جديرة بأن يقال فيها : انها لا تكفي لحاجة العصر الحاضر .  
 يكلف رجل مقيم في احدى مدن سيبيريا امرأته الساكنة في أحد بلدان  
 روسيا المتوسطة بواسطة التلفراف بعد اشهاد محكمة « الناتاريوس » على هذا  
 الكلاف . أو يبعث رجل في مدينه « موسكو » بكتاب الى زوجه في سيبيريا  
 يخبرها فيه بطلاقها بعد أن حول النقود التي تصرفها المرأة لنفسه على احدى  
 البنوك . ففي مثل هذه النوازل يحار قضاتنا الشرعيون المتوسطون فلا يكادون  
 يستخرجون فيها حكما ما من كتب فقهية تنوع بغير . واما كبار القضاة — وان لم  
 تملكهم الحيرة بالمره — فلا يعدون فكرهم مباحث « كتاب القاضي » ومبحث  
 « جواز العمل بالخط وعدم جوازه » . ولا يخفى على البصير ان فصل تلك القضايا  
 بأمثال هذه المباحث أصعب من خراط القناد . فتضطر أولئك النساء الى ترجية  
 الايام كالمطقات شاقيات القضاء والقدر الى آخر حياتهن

« المبحث الثاني » يقع أحيانا أن جزأ من دعوى واحدة ينظر في مقاطعة  
 « يا كوتسكي » ( في أقاليم سيبيريا ) وجزأ آخر في بلدة « بلاباي » ( في أواسط  
 روسيا ) تلجأ قضاتنا اليوم عند النظر في أمثال هذه الدعاوي الى ما في فصول  
 « كتاب القاضي الى القاضي » من الاحكام . مع ان أوجه الأقوال في هذه  
 الفصول ( وهو قول أبي يوسف ) لا يمكن تطبيقه على ما يجري في هذه البلاد .  
 هذه المرأة الساكنة في « بلاباي » مثلا تقضي ثلاثين أو أربعين عاما من حياتها  
 وهي تندب حظها . مع ان زوجها لا يزال في قيد الحياة وليس من المفقودين أيضا



ولا يقتنى لها الاجتماع معه ولو مرة في عمرها . باليت مثل هذه المرأة كانت واحدة أو عشرة فقط . بيد أنهم لسوء الحظ يمددن بمئات في جميع أنحاء البلاد (الروسية) التي يسكنها المسلمون

لا يذهبن أحد الى أنى أطمع بكلامي السابق على الكتب الفقهية وأحط من قدر مسائل هـ كتاب القاضي الى القاضي هـ فإن العمل بما في تلك الفصول كان موافقاً غاية الموافقة للمصور الاولى المحدثه في كل أسباب المراز وشؤون المدن . وأما اليوم فقد انقلبت الا مرر ظهرا لبطن حتى لو رجع الامام أبو حنيفة لنحى الكتب الفقهية التي ألفها تلميذه الامام محمد عن مستقرها الذي أقرها فيه متفقهة الأزمنة المتأخرة ووضع فقهاً جديداً يلائم روح هذا الزمان لا بحالة .

لا يحسن بنا البتة أن نحاول تطبيق الحوادث وجميع شؤون الناس المتجددة على القواعد المحصورة بين جلود الكتب الفقهية بل يجب على كل بصير أن يبدل غاية جهده في تطبيق تلك القواعد على الحوادث والعادات . رأينا كثيراً من الجامدين على الكتب الفقهية كانوا يأبون كل الإباء تصديق خبر رؤية الهلال الذي برد اليهم ممن يعرفونه في البريد إذ يجدونه غير مستوف للقيود المذكورة في باب هـ كتاب القاضي الى القاضي هـ المذكور في كتب الفقه المتداولة

مع ان هؤلاء لم يكونوا يرتابون أدنى ارتياب في كونهم هم أئمة الماسجد أصحاب المنشورات حين يثقلون منشوراتهم التي كانت ترسل اليهم من مراكز الولايات بمئات من الوسائط — من يد مستخدم روسي في المركز (بعضاه المعروف بمصر) .

يقضي قضائنا اليوم في المرأة التي يسجز زوجها عن الاتفاق عليها باستعداداتها على زوجها ولا يجوزون الفرقة بهذا السبب أبداً

كان هذا الحكم موافقاً في المصور الأولى (و ربما يكون موافقاً في هذا المصور أيضاً) لميشة من يسكنون الكوفة و بغداد وأمثالهما من البلاد الحارة . وأما بلادنا التي يحكم فيها البرد الشتوى الزهريري عدة شهور فن الحال العمل فيها بهذا الحكم . لان المبلغ الذي يكفي في تلك البلاد الحارة لتعيش عشر



نساء لا يكفي في بلادنا لعيش نصف امرأة .

ليت شمري ماذا تنجي المرأة من وراء هذا الحكم الذي لا أثر له في الواقع . لماذا لا يحكم باستدانة زوجها ؟ اذا لم يجد الرجل من يقرضه فمن أين تجده المرأة المستضفة ؟ أتظنون المرأة تنصرف من عند القاضي مبهجة بتحسين حالها عند ما يقول لها : حكنا لك بأن تستديني على زوجك : ؟ أي فرق بين حكم يمكن تنفيذه وبين حكم لا يترتب عليه أثر مافي الواقع ؟

يشير علماؤنا في مسألة العنة المعضلة الى العمل بأقوال النساء . هذه المسئلة قد طالما اعترف نطس الاطباء بمعجزهم عن إدراك حقيقتها في هذا العصر الذي ارتقى فيه علم الطب والتشريح ارتقاء رائعا ( راجع كتاب حياتنا التناسلية ) فكيف يجوز لنا في مثل هذه المسئلة الطبية المعضلة ان نعول على أقوال نساءنا الجاهلات اللواتي لا يعرفن شيئا سوى الثروة بالسفاسف والتباهي بالثياب والرياش ؟ طلبت ذات مرة امرأة الفرقة من زوجها في المحكمة الشرعية ( باوفا - روسيا ) مدعية عنه فحكمت المحكمة بالتأجيل المعروف في كتب الفقه . ثم ظهرت مسئلة أخرى وهي : هل الزوجان يقضيان الاجل المضروب مما أو يقضياه كيفما يشاآن ؟ المرأة رضيت مسا كنة زوجها الى انتهاء الاجل غير انها اشترطت الإقامة في غير منزل حميها . وأنت بعدة موانع تمنعها من الإقامة فيه . وأما الرجل فهو رد على المرأة دعواها قائلا : انه لا يمكنه مفارقة منزل أبيه لأنه يقوم بحاجاته وهما مشتركان في مهنة واحدة . ولما أبطأت المحكمة في فصل هذه الدعوى فصلاً نهائياً رفعت المرأة الى نظارة الداخلية عريضة شديدة اللهجة تشكو فيها إبطاء المحكمة الشرعية في حل القضية . فأخذت المحكمة تشتغل من جهة بالجواب عن استعلام تلك النظارة . ومن جهة أخرى كتب الى « القسم الطبي » ( باصطلاح الحكومة هناك ) كي يعمل الكشف الطبي للرجل والمرأة جميعا . فعمل لهما الكشف الطبي عند شاهد من قبل المحكمة الشرعية الى أن كتب القسم المذكور في شهادته - سلامة الرجل من العنة وعدم تيقنه بشي في أمر المرأة . أمثال هذه القضية تقع في كل زمان . ومن لنا بدلائل قهينة من مختصر القدوري والهداية بل الجامع الصغير



يفصل أمثال هذه الدعاوي فصلاً مرضياً ؟ ولا أظن أن هذا يتيسر لكل قاض من قضاتنا الشرعيين . فبين لنا عما سبق بالأجمال أن كثيراً من القواعد الفقهية لا يمكن الجري عليها في هذا الزمان .

(المبحث الثالث) : لا يستلزم تغيير بعض ما في الكتب الفقهية بحسب اقتضاء الزمان والمكان وتبدل قواعدها البالية بقواعد كافية لمصالح الناس في عصورهم التي يعيشون فيها تغيير أصول الشريعة الإسلامية العامة وتحريمها .  
الفقه الإسلامي عبارة عن ركنين . ركن يتألف من أصول الشريعة المعروفة عند أهل كل المذاهب المتبعة . وركن آخر عبارة عن القوانين الإسلامية المولفة من آراء رجال معروفين وغير معروفين في أزمنة مختلفة . القوانين الإسلامية لا فرق بينها وبين قوانين الروم القديمة أو قوانين فرنسا وأمريكا مثلاً في كون كل منها موضوعة بآراء الرجال . كل الآراء التي ارتأها الفقهاء المتقدمون لما اقتضت معاملات الناس وعاداتهم في زمانهم واتبعوها بقولهم « هذا هو الواقع لهذا الزمان » أو « هذا هو الأرفق بالناس » أو « القتل السليم يقضي بهذا » أو « عموم البلوي تجيز العمل بهذه القاعدة » وما إليها من أقوالهم . كل هذه عبارة عن القانون الإسلامي الوضعي والسلام .

ولا بأس أن نشفع كلامنا هذا بمثال : كون نصيب البنت الواحدة من الميراث نصفاً حكم شرعي لا هوادة فيه لأنه ثابت بالكتاب . أما قاعدة مراعاة النساء في مسألة العنين فهو قانون إسلامي لكونه رأياً بحثاً من آراء الفقهاء . ( لا أظن أن مسألة العنين وقعت على عهد النبي (ص) بجميع فروعها . لأن العلامة ابن القيم مع التزامه جمع كل الوقائع التي وقعت والاحكام التي صدرت مما يتفق بالإسلام في ذلك الزمان لا يذكّر شيئاً من ذلك القليل كتابه « زاد الماعاد » المعروف بل مسألة التأجيل نفسها يروى الكمال في فتح القدير كونها منقولة عن الخليفة الثاني والرابع فقط . وأما قاعدة العمل في هذه المسألة بفتاوى النساء فلم نمر إلى الآن على مبكرها مع طول بحثنا وتنقيصنا عنه في الكتب الفقهية . هذا في العنين وأما الوسائل التي يذكروها الفقهاء لتوصل بها إلى معرفة البكارة



فحدث عن غرائبها ولا حرج)

الحكم الشرعي الثابت بالكتاب مثلاً لا يجوز تغييره بوجه من الوجوه - إلا في الضرورة الملجئة - وأما القانون الإسلامي فلا أرى بأساً في تغييره وتطبيقه على مصالح كل زمان ومكان لأنه مما تغير شكله وتبدلت صورته لا يخرج عن كونه قانوناً إسلامياً

(المبحث الرابع) كما أنه يجب أن تكون أصول الأحكام التي يبنى عليها فصل الدعاوى العائلية أحد الأصول الشرعية المعروفة (لا يضر حكماً هذا ما في تلك الأحكام من القوانين الإسلامية لأن أحكام الآراء إنما هي في فروع الأحكام دون جوهرها على أن القوانين الإسلامية نفسها لا مندوحة عن كون واضعها مسلمين) فكذلك يجب أن يكون القضاء الذين يقضون بها قضاء شرعيين والقاضي الشرعي لكونه نائباً في القضاء عن الرسول (ص) لا بد من كونه مسلماً ومن أجل هذا تجد الخلفاء العباسيين لم يوسدوا القضاء إلى غير المسلمين حين وسدوا إلى علماء اليهود والنصارى والصابئين والمجوس أكبر الوظائف غير القضاء .

كان نكاح المسيحيين لا يمد شرعياً إلا إذا باشر عقده أحد الروحانيين منهم فكذلك فصل الدعاوى العائلية في المسلمين لا يمد شرعياً إذا جرى على يد قاض غير مسلم مما كان بارعاً في الفقه الإسلامي . لأن القضاء في الدعاوى العائلية وظيفته دينية بحجة كالإمامة في الصلاة سواء بسواء . فنعلم من هذا أن قضاء القاضي المسلم بالقوانين الوضعية في الدعاوى العائلية ليس بشيء في نظر الشرع . فكيف بقضاء القاضي غير المسلم بنكاح القوانين ؟

ثم إن المذاهب المشهورة تشترط كون القاضي مجتهداً . قضاء القاضي غير المجتهد وإن كان ينفذ في مذهب الحنفية غير أن له شبهة قوية في كون هذا القول قول أبي حنيفة نفسه . على أنهم لا يجبرون قضاء القاضي المقلد إلا إذا كان مستنداً إلى فتوى المفتي المجتهد . فلا يبقى كبير فرق بين المذهبين . لأن الأول يقضي بكون القاضي مجتهداً مباشرة وثاني يقضي بكونه مجتهداً بالواسطة . وعلى كل حال لا بد في فصل الدعاوى العائلية من قاض مجتهد أو مفت مجتهد . ولا يجوز أن يفت غير المجتهد



في المذهب الراجح . واشترائط الاسلام للاجتهاد أمر لا خلاف فيه بين المسلمين  
أوجزنا الكلام بهذا الشأن إيجازاً ولم نكتب ، كما كتبنا الا بظن أنه قد يكون  
عونا على إبقاء فصل الدعاوى المذكورة بأيدي علمائنا . إذا نحن أنكرنا كون أئمة  
مساجدنا قضاء شرعيين وذمنا مع ذلك الى انقضاء عصر الاجتهاد وانسداد باب  
كنا كمن نقض يده من النظر في تلك الدعاوى باختياره وسلمها الى المحاكم  
المدنية برضاء

فمن العيب إذاً أن تتفاوض فيما بيننا في إبقائها على حالتها الأولى  
قال العلماء المحققون بجواز تخصيص القضاء ببعض الأحكام وكذلك قالوا  
بوجوب اتخاذ ثلاثة نفر من المسلمين القاطنين في موطن واحد منهم قاضياً لهم .  
صرحت الحكومة في قوانينها المتعلقة بأئمة المساجد بأن في وسع الأئمة أن يفصلوا  
القضايا العائلية الحادثة في أحيائهم بمقتضى شرعهم وأن يطعنوا الحكم للمتخاصمين .  
وليس اليهم فصل الدعاوى المالية ، فما الذي يمنع أن يكون هؤلاء قضاة شرعيين ؟  
لا يمنعهم من ذلك كونهم منصوبين من قبل حكومة غير إسلامية . لأن القضاء  
يجوز تقلده من أية حكومة كانت

ولا يمتل أن يكون المانع هو عدم تفهمهم بالقضاة . لأن القضاء لا يشترط  
فيه هذا القرب (القاضي) . ولا إيمان أن أحداً ينازعنا في ذلك ، فما المانع إذاً ؟  
إن الحكومة مكنت أئمة المساجد عندنا من النظر في دعاوى النكاح والطلاق وأمثالها  
تمكيناً لما احتج أنها تؤاخذهم وتأخذة عنيفة إذا هم قصرُوا في ذلك كما أنها تؤاخذهم  
إذا تخلفوا عن الامامة في صلاة الجمعة بلا عذر شرعي (ارجع الى القوانين المتعلقة بذلك)  
ليست المنشورات التي تعطىها المحكمة الشرعية لأئمة المساجد هي التي نثبت  
لهم وظيفة القضاء . لأن نصب الأئمة والقضاء ليس الى المحكمة الشرعية في  
هذه البلاد . وإذا نظرتم الى مواد القانون التي تذكر في منشورات الأئمة  
ظهر لكم هذا ظهوراً بدياً . فيما قلنا يتبين سقوط قول القائل : لا تكون أئمة  
المساجد قضاة شرعيين الا اذا نصبتهم المحكمة الشرعية  
لا يجوز لنا أن نتدخل في الأمور التي تناط بها حياة الأمة وقاؤها بل



يتحتم علينا أن نجعل قداح التشاور بعد أن نزعنا من قلوبنا كل غرض شخصي وسخية كائنة .

إذا كان في ادعاء كون أئمة الساجد عندنا قضاء شرعيين شيء يصادم الشريعة أو يضر بمستقبل الأمة فإنا لا يصعب على الدول عن هذا الرأي في كل حين وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أوشد

(المبحث الخامس) ملحو روسيا في حاجة شديدة الى كتاب في علم الحقوق الاسلامية (أو الفقه الاسلامي) ملائم لمقتضيات هذا الزمان يكون «دستوراً» لمقتضيات الشرعيين في فصل الدعاوي الماثلية .

إذا بقيت وظيفة فصل هذه الدعاوي بأيدي الماثلكا كان في السابق تحتم علينا قبل كل شيء سواء أمرت الحكومة أو سكت أن نبادر الى وضع مثل هذا الكتاب .

وغني عن البيان ان وضع كتاب على هذا النحو إنما يكون بواسطة «لجنة» مؤلفة من أكابر العلماء وأفاضل المدرسين ثم يمحور وينقح ما فيه من الأحكام بحيث لا يناقض الأصول الشرعية على ممر الأيام . يروي حديث معناه «يأتي على كل رأس أمة سنة مجددون يجددون الدين» وإذا صح هذا الحديث فلا مندوحة من أن يكون في حاجات الأمة ومهمات . وأهم المهمات للمسلمين بل للمجتمع الانساني بأسره هو علم الحقوق والفقه دون الشرع والتاريخ والتصوف . لأن الفقه المعزول الى الدين اذا لم يكن كافلاً بحفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم فقد يكون سبباً لرغبة الناس عن الدين نفسه . وإذا كانت الأحكام غير ملائمة لمصالح الناس فلا جرم تضعف ثقتهم أيضاً بالقضاء الذين يحكمون بها . متى سمعنا الناس يعززون المدلل الى قضاء يحكمون بأحكام مشوشة مخجلة ؟ ومتى سمعنا أمة تراخت روابط المحبة بينها وبين قضائهم وحكامها ثم حيت حياة ظلية وبقيت وطيدة الأركان ثابتة البنيان ؟ إذا كان هذا شأن الفقه مع الأمة الاسلامية فما الذي اضطر بعضهم الى حمل حديث التجديد على التصوف ؟ هل التصوف ركن من أركان الاسلام حتى يثنى به هذا الاعتناء ؟



كيف يوضع هذا الكتاب ؟ هذا سؤال سابق لاوانه . لأنه لم يكن بعد وقت المناقشة في كيفية الوضع وما علينا الآن الا أن ننظر في أمورنا في الحالة الراهنة . ومع هذا وذاك فلا بأس علينا اذا المنا هنا إلى كيفية الوضع أيضاً . اذا جاء وقت وضع كتاب على نحو ما ذكرنا وجب علينا أن نضعه معنيين على أصول الشريعة مهما أمكن من غير تعقيد بمذهب خاص . بل نرجع إلى كتب المذاهب المعروفة قاطبة فيؤخذ الصالح مما فيها ويترك غير الصالح . ولا تضرنا تسمية هذا العمل ( تلفيقاً ) . لأنه لم يقم إلى الآن دليل ناهض على حرمة ( التلفيق ) و بطلانه

من ينكر علينا كون المذهب المدعى بمذهب الحنفية مطلقاً من المذاهب الثلاثة المتخالفة أصولاً وفروعاً . اذا أنكر علينا هذا منكر فليتنفضل بدليله . يقول المحققون : ان الخلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه أكثر وأشد مما بين الامام مالك وبين الامام أحمد

لم يوقع الامة في هذا الاقتراق الشنيع وفي مهاوي الذل والفاقة والفوضى والتعصب الجاهلي الا فشو التقليد وتكثر المقلدين . يكون اجتماع الكلمة واشتداد الاواخي بين أفراد الامة بحسب كثرة المجتهدين والباحثين وتقلص ظل المقلدين والجاهدين هذه المذاهب المنبئة نفسها لم تكن متبعة على عهد المجتهدين أنفسهم وانما صارت متبعة بعدهم بعدة قرون

وحين كان المجتهدون كثيرين لم تكن الامة مصابة بداء الاقتراق المضال التي فت في عضدها وذهب بمقتها ولم تنفق اذذاك سوق التفضيلات والتجويلات كما نفقت بعد إغلاق المسلمين في وجوههم أبواب الاجتهاد بأيديهم . العلم نقطة كثرها الجاهلون . وأستغفر الله ان طفى القلم، أوزلت القدم، والمصحة لله المتعال، وما بعد الحق الا الضلال .



## سجل الانتقاد على محمد فريد أفندي وجدي

٢

وصف بعض المهجرين في إحدى الجرائد اليومية فريد أفندي وجدي بأنه من عشاق الانتقاد عليه وكنا نحن على علم يقيني بأنه يفت الانتقاد أشد المفت لأنه من أصحاب الدعوى العريضة والضرور ولأنه لما طبع كتاب ( تطبيق الديانة الإسلامية على نواحي المدنية ) وأهداه إلينا تصفحنا بعض صفحاته فأنينا فيه من الخطأ في المسائل الدينية والدعوى ما لا يجوز السكوت عليه وكنا قد عرفنا الرجل معرفة شخصية وأحسننا الظن به لما حدثنا به عنه بعض محبيه من انقطاعه للطالمة والكتابة فكرهنا أن ننتقد الكتاب بدون استشارته واستئذانه فكتبنا إليه - وكان في دمياط - نلتطف في الاستئذان ونلبسه من حيل الثناء ما يكون به حسناً جميلاً فكتب إلينا راجياً أن لا ننتقد الكتاب وقال ان الانتقاد يصرف الناس عن المنتقد لأن الأمة لم تعود ذلك أو ما هذا مضاه . فاكتمنا يومئذ باطرائه وإطراء كتابه تنشيطاً له الا أننا انتقدنا عليه شيئاً واحداً وهو دعوى ان أحداً لم يقم بالبحث عن أسباب ما حل بالمسلمين لما فيه من هضم المناد (١)

(١) كتبنا في ( ص ١١١ م ٢ ) تقريباً لهذا الكتاب قلنا فيه مانصه :  
ومما انتقدناه ( تأمل كلمة مما ) على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنار حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه : نسمع كل جمعة على المنابر قائلاً يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسمع قط بأن عاقلاً قام يبحث بدقة وثبات عن أسباب هذا الاضطلال الشديد الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية من منذ ( كذا ) قرون كثيرة . اما والصلى لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط المائل بسد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع : اه نحن قد سبغناه الى هذا في المنار اجمالاً وتفصيلاً حتي ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افصحنا بها العدد ١٩ من السنة الأولى ونكلمنا فيها على البدع . وقد كتب المؤلف لهذا العاجز كتباً



لما كتب ذلك الكاتب في تلك الجريدة ما كتب قلنا لعل الزمان غير  
منه فحبب إليه الانتقاد أو لعله صار يحسن الظن بالامة فلا يخاف أن تصرفها كلمة  
نقد عن الشيء الذي تنتقده اذا كان حسنا في نفسه فكتبنا في جزء الشهر الماضي  
ما كتبنا ولم يكده ينتشر الجزء حتى يادر فريد أفندي وجدي الى كتابة أربع  
مقالات في جريدة اللواء تمثل كل كلمة منها للقاري اضطراب مجموع المصبي  
— وهو عصبي المزاج — وبلوغ الفيض والغضب والامتناع منه منتهى ما تبلغ  
من أمثاله المصبيين . على أنه يقرر ويكرر في كتاباته ما اقتبس من المنار أو غيره  
من قول الامام مالك : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا  
القبر : ( يشير الى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ) بل يصرح بأن هذا أصل من  
أصول الاسلام « العمرانية » التي يفضل بها غيره . فلماذا عظم عليه الانتقاد  
عليه وأخذته العزة بالآثم حتى استفرغ كل هاتيك الفيرة والإزراء بالمتقد  
والتعظيم والتبجيل لنفسه وكلاهما منكر عظيم ؟

ذكرنا في نبذة الجزء الماضي ان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى قال في  
وصف ما يكتب فريد أفندي وجدي انه مقدمات ووعود . وكان يرجى أن  
نفيد هذه الموعظة الدرية من امام مصر وحكيم الشرق ومفخر مصر فيترك تلك  
المقدمات والوعود التي كايا دعاوى وتيجع ويتكلم في المقاصد من غير أن يدخل  
نفسه فيها ولكنه كان بعد العلم بها أوغل في ذلك منه قبله وزاد على الوعود  
الوعيد فتوعدنا اذا عدنا الى الانتقاد عليه بما يأتي

قال في آخر المقالة الاولى بعد دعوى أن الناس يهدون منه الى اليوم دفع

كثيرة يثني فيها على خدمتنا للاسلام وكأنه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر  
وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان « اه ما كتبناه في المجلد الثاني . ولما قرأه  
المؤلف يومئذ كتب الينا يعتذر ويعد بأن سيني المنار حقه في طبعه ثانية ( راجع  
ص ١٢٧ م ٢ ) ولكنه لم يفعل على أنه كان كتب الينا كتابا قال فيه انه بكتابه

هذا يعتذر مشروعا ويقوي صوتنا



السنة بالحسنة مانعه ؟ فان لم يجد الشيخ رشيد الى صوابه ويحترم الامة التي يعيش بين أظهرها ويعرف مقامه من السلم والصل اضطررنا لتعقب سقطاته في مجلة الحياة وشذنا عليه غارة لا يقيم بعدها راسا فيأخذ عنا درسا بنفسه هو وأمثاله ممن يريدون أن يعيشوا بين ظهرائي هذه الامة باحتقارها ونسفيها أحلام قادتها مهلا يا أخي فريد أفندي ولا تبطش البطشة الكبرى فاني معذور بما كتبت لأنه اعتقادي وأنت تدعي احترام حرية الاعتقاد حتي إنك تدعي تصحيح عقائد المارقين من النابتة الجديدة ، مهلا يا أخي ولا تستعمل قدرتك كلها في الانتقام فاني لا أعتقد أن بيان غلطك - وأنت غير معصوم - إهانة للامة وترك لاحترامها . مهلا يا أخي واستعمل الحلم فاني ما علمت ولا سمعت بأنك من قواد الامة ، ولا أعتقد أن انتقاد القائد اذا أخطأ في قيادته يكون احتقارا للامة . بيتك يا أخي قلد صاحب جريدة اللواء في الفخر والدعوى ومدح النفس ولا تقلده في دعوي أن الامة تبع لك وأنها وراءك فان هذا هو الاحتقار لها لا بيان خطأك في فهم الشرع وتعريف الوحي وإنكار نبوة آدم عليه السلام ، ولا في فهمك العصبية الجنسية الجاهلية

ثم قال في آخر المقالة الرابعة : وأنا قد تسامحت هذه المرة مع الشيخ رشيد وقاعاً عن مدرسة العلوم العالية ولو عاد للخط من كرامتي وكرامة مدرستي ولم يلزم جادة المهامنة في الكلام على القوم الذين يعيش بين أظهرهم بدأت له في الدرس الذي وعدته به وكنت أنا صوت السخط العام عليه والعاقل من اختار السلام والسلام اهـ

رقايا يا أخي فريد أفندي واجعل الانتقام خاصا لاعاما ولا تسلط علي الامة التي ترى انك أنت قائدها فانك ربما جربت ذلك فقضيت علي ثم ندمت !! وربما كشفت لك التجربة انك لست قائدا للامة الا في خيالك ووهمك وان مكانة أخيك أثبت فيها من مكانتك فيوت بالحياة

الانتقام الخاص الذي أذنت لك فيه هو ان تتبع سقطات المنار وثبتها في الحياة فاني لا أبرئ المنار من السقطات ولا أدعي العصمة وأتمنى لو أبجد وثقا أقرأ فيه



مجدات المنار النعمة أو العشرة لأستخرج منها ما لملي هتدى اليه من السقطات وأينها للناس . واني في كل سنة أحت الملاء على نقد المنار وأنشر كل ما يرد الي من ذلك ولا أسخط على الناقد ولا أهينه ولا أنكبر عليه . واتي آتمنى ان تستعين على نقد المنار بغيرك فما أراك وحدك أهله ندم اطلاعك على العلوم الدينية وآتمنى ان يكون من تستعين به من غير المحبين لي وأنصح لك ان تترك في ذلك مدح نفسك وذم غيرك وما اعتدته من المقدمات والوعود فانك ان تفعل هذا انتقل كلامك في انتقاد المنار وإلا أهملته ولم أحفل به

وأما الانتقام العام الذي نهيك عنه مع علي بعجزك فهو تحريك المصيبة الجاهلية علي أعني عصبية الجنسية لأنني لست مصرياً

#### المصيبة الجاهلية والاسلام

لم تكف يا أخي بالغبزة والازراء في مقالانك حتى قلت جريرة القوا في شر ما جنت به على الاسلام من تحريك عصبية الجاهلية بتفريق المسلمين الى جنسيات مناطها الوطنية فأخذت ترجف بأن الحامل لي على انتقاد كلامك كراهة ان ينجح للمصريين عمل عظيم ( كدراسة العلوم العليا ) ولماذا يا ترى أكره ان ينجح للمصريين عمل عظيم ؟ هل أنا على مذهب مصطفى كامل في المصيبة الجنسية الجاهلية التي يحاها الاسلام فقام هو بثبتها وجئت أنت اليوم تؤيده من حيث أيدك في نشر طعنك في أخيك

ألمت قد حاربت هذه النزعة الجاهلية و بينت فسادها مرارا كثيرة ؟ على أنني بأذل كل حياتي لتضيعة المصريين وخدمتهم قبل غيرهم من الشعوب الإسلامية التي هي عندي في مرتبة واحدة من حيث هم مسلمون لا أفضل سوريا على صيني ولا تونس على مصري

قلت بعد الأرجاف بما ذكر والنصر يح بأنه ربما كان لطف أخلاق المصريين ومجاهداتهم سببا في جرأتي على الاقتيات عليك مانصه : فلم يكف هذا الرجل أن يتحكك في مجلته بملوكنا وأمرائنا وعلمائنا وكتابنا ورجال صحافتنا على طريقة أصعاب الجرائد الساقطة حتى قام اليوم بنكات على أئمة الدين الخ



أقول لو أنك قلت هذا القول قبل سنتين أو أكثر لأحسنت إليك الظن  
وقلت لهم لا يدري ماذا جرى هؤلاء الرؤساء على الإسلام والمسلمين فهو يعتقدان  
ما نسبته إليهم خطأ بضر ولكنك في هذه المدة الأخيرة قلدي في ذلك حتى غلوت في ذم  
هؤلاء الرؤساء غلوا كبيرا وحكمت بمروقهم مع معظم الامة من الاسلام وخصصت منهم  
أهل الازهر بأشد الطعن لاسيما في مقالاتك التي نشرت في المنبر وادعيت أنه لم  
يبق أحد من أصحاب العائم يرجع اليه في فهم الدين وإنما انحصر علم الدين في  
بعض أصحاب الطرايش وإنما تهي طر بوشك وحده فإنه يرجع بعدة طرايش كما  
رجع بالعائم كلها فكيف جاز لك هذا الغلو ولم يجر لي ان ابين الحقائق بالاعندال؟  
لعل السبب في ذلك أنك ولدت في مصر وإن لم تكن مصري الاصل وأنا لم  
أتشرف بمثل هذا المولد

ان هذه الأمة أمة واحدة كما جاء في الكتاب العزيز فكيف يفرقها فريد  
أفندي تبعا لصاحب جريدة اللواء ويحطها أما وتلك هي العصبية الجاهلية التي  
أزالتها الاسلام وجعل المؤمنين أخوة أينما كانوا ومن أي جنس كانوا . وقد قال  
صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية  
وليس منا من مات على عصبية » رواه أبو داود من حديث جبير بن مطعم .  
وقال صلى الله عليه وسلم « من قتل تحت راية عمية ينصر العصبية ويغضب  
لعصبية فقتله جاهلية » رواه مسلم والترمذي عن جندب وفي حديث البخاري  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر - ونأهيك بمكانه من الدين - « إنك  
أمرؤ فيك جاهلية » أتدري لماذا قال له ذلك ؟ قاله له لما عبر بلالا الحبشي  
بأمة الحبشية . أتدري ماذا فعل أبو ذر عند ذلك ؟ أنه وضع خده على التراب وآلى أن  
لا يرفعه حتى يطأ عليه بلال . فهل كنت وأنا عربي من سلالة الرسول أبعد عن  
مسلمي مصر في الجنس من بلال الحبشي عن أبي ذر . فإذا كان صاحب ورقة اللواء  
يدعو الى العصبية الجنسية لأنه سياسي لا ييالي وافق الاسلام في سياسته أم خالقه  
فأنت يا فريد أفندي لست سياسيا بل تنفج دائما بالدعوة الى الاسلام فما معنى  
إخراجك إياي من هذه الامة وتخرين من قتلهم جريدة اللواء بالعصبية



الجاهلية عن هدي الاسلام وأخوة الايمان علي وتبضي اليهم بإيها ملك إياهم  
 أني أحقر المصريين كافة ولا أحب لهم الخير لأنني لست منهم .  
 إن أمثال هؤلاء المفتونين لقيمة لرضام ولا لخطهم فحسبي أن المؤمنين  
 الصادقين من المصريين بروني أخا لهم وأراهم أخوة لي وإن زعمت أنهم قليل  
 لتصرحك بأن أكثر الأمة عوامها وخواصها ليسوا على الاسلام الصحيح فإن  
 هذا القليل هدي خير من كثير أهل المصيبة الجاهلية . على اني أحب الخير  
 لجميع الناس من جميع الشعوب والاجناس ويعرف لي هذا كثير من الواقفين والمخالفين  
 ظن فريداً فدي وجدي كايظن صاحب جريدة اللواء أن المصيبة الجاهلية  
 أصبحت سلاحاً قاتلاً في أيديهم لا يجردها على «دخيل» الا ويجدلانه حتى لا يرتفع  
 له رأس ولا تقوم له قائمة (بالفرور) وظن فريداً فدي وجدي اني لشدة رعي من هذا  
 السلاح لم أرد على ابراهيم بك المويلحي اذ تحرش بي من نحو سنتين ونصف  
 فكتب في المؤيد يقول اني جئت مصر فقيرا ثم بعد أن صرت غنيا طفت  
 على أهلها . ونسي فريد أفندي أوتامى أن المسألة كانت أكبر من ذلك وإن  
 المويلحي لم يكن هو الذي طعن في وحده بل انبرى لي يومئذ المؤيد واللواء  
 والجوائب وجرائد أخرى ولم أكن أنا المنصور وحدي يومئذ بحملة هذه الجرائد  
 ومن كتب فيها وإنما كان الفرض الأول الذي تسدد سهامها اليه هو المرحوم  
 الامتاز الامام فخر المصريين وأعظم تابع في مصر . وليعلم فريد أفندي أن  
 تلك الفارة الشواء التي يصجز هو عن عشر مشارها ما زادت المنار الا انتشارا ولعله  
 لا يجمل مصدرها العالي وما أنفق فيها من بدر الذهب . فاكف يا أخي غريبك،  
 واستوقف مر بك ، واعلم أن الامر ليس في يدك ، وإن سبك ربما عاد عليك،  
 فهذه نصيحتي اليك ، ثم الى سائر المفوررين ، الذين يفرقون بالجنسية جماعة هذا  
 الدين ، ولولا هذه النصيحة ، لما ذكرت عنك هذه النصيحة ، فلا يفرنك  
 اعتقادك مجمل الأمة التي قات بمروفتها من الدين و بعدم استمدادها للحكم النيابي  
 فتظن أنك نعت بها كائنات ، لا سيما اذا وازرك اللواء ، - فإن الأمة صارت تميز  
 بين النافع والضار أكثر مما تظن ولذلك كانت مجلات أكثر السور بين فوق مجلتك



انتشاراً لم يصدها عن ذلك هذان الهراء بالعصية الجاهلية لأن العلم لا وطنية فيه  
فما بالك بالدين ؟ ثم أتكلم في المقصد

### مدرسة العلوم العالية

قال بعض المتدينين ان كل ما انتقد به المنار على فريد أفندي صواب ولا  
مندوحة عنه الا تلك الكلمة في تصغير شأن مدرسته فانها ليست جوهريّة ولولاها  
لم يكن له في الرد على صاحب المنار كلمة تسمع . ومن نظر الى المسألة في ذاتها كانه  
أن يقول ذلك إذ ليست الا أن امرأاً يكبر عمله الصغير ليظم في أعين الناس  
فيقبل عليه قوم ويساعده آخرون ولذلك قال بعض الناس بل تقلوا عنه أنه ما ادعي  
إنشاء مدرسة عالية إسلامية تدرس فيها جميع العلوم العالية مع تطبيقها على الدين  
الا لأجل تحويل أروحية الأغنياء عن الجامعة المصرية اليه هو لأن مدرسته  
تحتوي ( بحسب دعواه ) على جميع العلوم التي تنشأ الجامعة لأجلها وتزيد عليها  
علوم الدين . فإذا حولت اليها التبرعات والأوقاف كانت أولى بها وأجدر .  
ويقال أنه تعجب بعد ان مر على كتابة تلك المقالة بشأن المدرسة الطليافي المؤيد  
والهواء شهران ولم تنهل عليه الجنبات ، وتكتب لمدرسته الوقفيات ، ولعله هذا  
هو سبب قوله في الجزء الأخير من مجلته إن الأمة المصرية غير مستعدة لأن  
تحمك نفسها بحكومة نيابية

مهلاً أيها المعتدلون لا تمجلوا بالاعتراض على هذه الجملة ولا على أصل المسألة  
حتى أبين لكم المراد منها وهو ليس بيان الخطأ في تسمية حجرة من مدرسة ابتدائية  
مدرسة عالية كما ادعى فقام يشبه نفسه بفلاسفة اليونان ومدرسته بالاما كن التي كانوا  
يلقبون فيها فلسفتهم اذ لو كان هذا هو المراد لا عرفت بالخطأ وان كنت مصدراً  
يمكنني أن أقول إنه يتكلم بعرف هذا العصر لا بعرف تلك العصور والمدارس  
العالية في هذا العصر مباني عظيمة فيها كثير من الآلات والآثار والتحف المدنية  
والنباتية والحيوانية التي يحتاج اليها في تدريس تلك العلوم ولها كثير من المدرسين  
اذ يستحيل أن يتقن العلوم العالية كلها ويستطيع تدريسها رجل واحد من  
المخرجين في تلك المدارس بل فريد أفندي وجدي الذي لم يبرع في العلوم



الأولى فيرتقى إلى الوسطى كما يدل على ذلك سقوطه في امتحان شهادة البكالوريا التي ينالها الجلم الفقير من الأحداث كل سنة

ليس هذا مانعي فإنه من الأمور الجزئية وإنما نفي أمرا كلياً أو مانعاً إليه في الجزء الماضي إيماء ولم نشرحه لأن في الشرح جرماً واليب تكفيه الإشارة وإذا كان ليينا لم يكف بالإشارة فما نحن أولاء نشرح ذلك

المسألة ذات بال من جهة فريد أفندي نفسه ومن جهة الأمة . أما من جهة نفسه فإن ما ادعاه من إنشاء مدرسة عالية ليس هفوة عارضة لا يترتب عليها شيء فينفي عنها وإنما ذلك شيء صار خلقاً له وملكة فيه وقد أضربه ذلك الخلق كما أضرب الناس ونصر عن هذا الخلق بالانتشيع بما لم يبط الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم « انتشيع بما لم يبط كلابس ثوبي زور » متفق من حديث الشيخين

### كتابه كنز العلوم والفن

مثال ذلك كتابه ( كنز العلوم والفن ) كتب في بعض الجرائد اليومية أنه شرع في تأليف دائرة معارف كاملة في مجلد واحد يذكر فيها خلاصة ما انتهى إليه البشر في جميع العلوم والمعارف اللغوية والدينية والعربية بجميع فنونها والفلكية والطبيعية والكيمائية والتشريحية والطبية والصحية والمعدنية والنباتية والحيوانية والجغرافية والمعمارية والتاريخية والرياضية الخ وأتدكر أنه وعد بأن يودعه رسوم ( خريط ) جميع البلاد والممالك وصور أشهر الرجال المتقدمين والمتأخرين

فهل في استطاعة أحد من البشر أن يؤلف كتاباً كهذا ؟ كلاً أنه لم يوجد في البشر من يتقن هذه العلوم كلها إتقاناً يستطيع به تلخيصها في دائرة معارف وإنما يؤلف دوائر المعارف في أوروبا الجمليات لا الأفراد . ولو فرضنا أن فريد أفندي وجدي أثقن علوم البشر كلها وإن لم يتقن علوم الدين ولا طالع جميع علومه ولم يتقن من علوم الدنيا ما يؤهله لشهادة البكالوريا . فهل في استطاعته أن يجمعها كلها في مجلد واحد مع الخريط والصور أو بدونها أليس إذا قيل إن هذا من المحال الذي لا تطلق قدرة الله به يكون القول مقولاً



ظهر الكتاب فإذا في مقدمته أنه يحتوي تلك العلوم والفنون كلها - ولكنه لم يذكر الصور والخرط - ولكنك تراجع أهم مسائل هذه العلوم فلا تجد ما ( بالطبع ) وما عنك تجد منها فكثير الخطأ قليل الفائدة حتى قال أحد العلماء عند ما أطلع عليه : ان هذا الكتاب سيقضي على هذا الرجل ويذهب بغير المنتهين به : وكان سهل عليه أن يغير تلك المقدمة التي يكذبها الكتاب في مجموع مواده ويستند عن وعده في الجرائد . وانا نورد لك بعض الامثلة على تكذيب الكتاب لها ثم نبين وجه تمثيل هذا الكتاب بالمدرسة العالية ووجه كون الانتقاد عليهما واجب مفيد لقريد أفندي وللأمة وليس من المسائل الشخصية أو الجزئية

جعل فريد أفندي أنواع علوم دائرة معارفه عشرة قال :

( أولا ) العلوم الدينية كعلم التوحيد مما يجب أن يعلمه كل إنسان في حق الله تعالى وحق الرسل من عقائد أهل السنة وفي هذا القسم أسماء الرسل وتوابعهم الصحيحة وتراجع الصوفية واصطلاحاتهم وفيه تفصيل شاف لجميع مذاهب المعتزلة والمثكلمين وسائر العقائد التي ظهر بها فلاسفة المسلمين في عصر المدينة العربية . وفيه تنبيه على البدع التي طرأت على المسلمين وتوجيه الأفكار التي منها . وفيه كل المسائل الفقهية التي يحتاج إليها كل مكلف تفصيلا كمسائل الطهارة والوضوء والغسل والصلاة والصيام والحج وجميع ما يحتاج إليه الإنسان بحيث يستفي به عن السؤال . ولم تقتصر على مذهب واحد بل جتافيه بالمذاهب الأربعة ليأخذ منه كل أحد ما يوافق طريقة إمامه هاهنا هذا النوع

أقول أنه جعل العلوم الدينية عدة أنواع ووعد بما سمعت في كل نوع ولم يف به وكيف يفني به وهو لا يعرفه واليك الامثلة

( ١ ) أم مسائل علم التوحيد الالهية مسألة وحدانية الله تعالى التي جعلت كلمة التوحيد عنوانا على الاسلام لأجلها ومسألة صفات الله تعالى التي يثبتها السلف دون المعتزلة ومن على شا كلتهم وهو لم يبينها بل لم يذكرها في موادها كما كما وعد ومسألة القدر وقد ذكرها ولم يبين مضاهها بل اعترف بالعجز عن بيانها



(٢) أم مسائل علم التوحيد في النبوات مسائل الوحي وتكليم الله الانبياء وعصاة الرسل والتبليغ والمقدمات في القرآن ولم يشرح شيئاً منها . ولم يذكر أسماء الرسل المذكورين في القرآن الذين ذكروا في كتب العقائد أنه يجب الايمان بهم تفصيلاً حتى أنه ذكر داود ولم يذكر سليمان عليهما السلام والنصارى لا يقولون بنبوته ولم يبين توارثهم الصحيحة كما وعد . بل اكتفى في موسى عليه السلام وهو أكثرهم ذكراً في القرآن وأوسعهم تاريخاً بقوله « هو رسول كريم أرسله الله الى بني اسرائيل لانجائهم من ظلم فرعون مصر أحد خلفاء مفتاح من ملوك الثالثة التاسعة عشر ( كذا ) المصرية قبل المسيح بنحو ألف عام » ولم يذكر أنه أرسل الى فرعون وملائه أيضاً وإن كان ذلك صريحاً في القرآن - وفي يعقوب عليه السلام بقوله « نبي من أنبياء بني اسرائيل هو أبو يوسف عليه السلام » ولم يذكر أنه رسول ، وفي يوسف عليه السلام بقوله « هو ابن يعقوب كلاهما من أنبياء بني اسرائيل » ولم يذكر أنه رسول . وفي يونس عليه السلام بقوله « هو أحد رسل الله عليهم السلام » أفلا يعلم « ناصر الاسلام » معنى النبي والرسول (٣) وذكر أن في هذا القسم تراجم الصوفية واصطلاحاتهم - ولا نفري ما معنى ذكر هؤلاء في قسم التوحيد دون قسم التاريخ - وذلك غير صحيح وإنما ذكر بعضهم وترك كثيراً من أشهرهم ومن ذكرهم لم يترجمهم وقد راجعنا مادة الوحدة والوجود والحال والمقام والسكر والوجد والشطح وهي أشهر اصطلاحاتهم فلم نجد قد بين شيئاً منها

(٤) وقال « وفيه تفصيل شاف لجميع مذاهب المعتزلة والتكليمية » وهذا غير صحيح أيضاً فهو لم يذكر الواصلية ولا العمريّة ولا الهذلية ولا النظامية ولا الاسماوية ولا الاسكافية ولا الجعفرية أصحاب جعفر بن مبشر ولا الحائطية ولا الممريّة ولا الصالحية ولا المردارية ولا الهاشمية هؤلاء أكثر فرق المعتزلة ومن ذكره من غيرهم وهم الأقل لم يبين مذاهبهم كلهم . مثال ذلك قوله في البشرية « فرقة من المعتزلة تنسب لبشر بن المشر من أفاضل علماء المعتزلة » فهل هذا



هو التفصيل الثاني لمذاهبهم كما قال ذلك أن تقيس على هذا زعم الاتيان بمذاهب المتكلمين وفلاسفة المسلمين .

(٥) وقال « وفيه تنبيه على البدع التي طرأت على المسلمين وتوجيه الألفكار لتتوحي منها » وهذا غير صحيح أيضاً فإنه ترك الكلام على البدع وأصلها وحسبك أنه لم يبين بدعة القدر وهي أول بدعة ظهرت في الاسلام وتليها بدعة الارجاء وقد وقد ذكر المرجحة ولم يوجه الألفكار الى التوفي من بدعتهم كما قال

(٦) قال « وفيه المسائل الفقهية التي يحتاج اليها كل مكلف تفصيلاً . . . وجميع ما يحتاج اليه الانسان بحيث يستغني به عن السؤال » وهذا غير صحيح أيضاً ففي كلمة طهارة لم يذكر جميع المطهرات عند جميع أرباب المذاهب وفي مادة نجس لم يذكر جميع النجاسات وما ذكره فيه مافيه مما لا محل لبيانها هنا : ولم يبين الوضوء تمام البيان حتى أنه لم يذكر النية فيه ولا غسل اليدين الى المرفقين ولم يذكر موجبات الوضوء أو نواقضه ولا التيمم . وكذلك الفصل لم يذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف لم يذكر كيفية ولا وجوب ائنة وعدمه فيه ولا ان الاستلام موجب له . وفي كلامه عن الصلاة لم يبين الأركان والواجبات عند جميع الأئمة كالأعتدال من الركوع والطأئنة فيه فما ركبان عند بعضهم وكذلك الجلوس بين السجدين والطأئنة فيه . فمن ترك شيئاً من ذلك بطلت صلاته والطأئنة عند أبي حنيفة واجبة لاركن فمن تركها وجبت عليه إعادة الصلاة في الوقت . . . وكذلك فصل في الزكاة والصيام والحج . فاذا كابر في شيء مما قلنا فانا نعود ونبين خطأه فيما ذكر كما بينا عدم صدقه فيما قال أنه بينه وهو لم يبينه

والنوع الثاني من علوم الكتاب الفنون العربية كلها وهو فيها أشد تقصيراً وخطأً وإخلاقاً من العلوم الشرعية . مثال ذلك علم المنطق راجعاً فيه الكليات والحد والرسم والقضية والقياس والشكل والبرهان والمكس والتقيض فلم نجد لشيء من ذلك ذكراً فهذه أشهر اصطلاحات المنطق . نعم قال في مادة ( شرح ) : القول الشارح في الاصطلاح المنطقي ما يدل على معنى الاسم في اللغة أو ذات المسمى في الحقيقة : وهذا خطأ ظاهر وأناي لمثل فريد أفندي أن يعرف شيئاً ما من اصطلاحات المنطق



الذي يذمه دائماً « ومن جهل شيئاً عاداه »  
 فهذا نموذج بريك أن هذا المؤلف لم يصدق في معظم ما ادعى أنه أودعه  
 كتابه وأنه لم يوفق للصواب في كثير مما ذكره وقس عليه سائر ما ذكره من  
 العلوم التي جعلها عشرة أنواع تحت كل نوع أفراد كثيرة لا يعرف هو من مجموعها  
 إلا أسماؤها . وسنين في جزء آخر نموذجاً من خطاه في أشهرها  
 قد ارتكب فريد أفندي بهذا الكتاب أنواعاً من المنكرات تزيد على أنواع  
 العلوم التي ادعاهما نعت منها ما يخطر في البال الآن ولا أقول أنه تصددها فإن بعض  
 من يطلب عليهم المزاج العصبي يعتقدون في أنفسهم وفي علومهم ما يباين الحقيقة  
 كما يعتقد بعضهم أنه المهدي المنتظر فهو في الغالب يعتقد أن كتابه حوى جميع  
 تلك العلوم ولكن الكتاب في نفسه يمثل هذه المنكرات وهي

(١) القول في الدين بغير علم وهو من أصول الكبائر التي قرنها الله تعالى  
 بالشرك في قوله (٣٣:٧) قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم  
 والبقي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)  
 (٢) الكذب وناهيك به وبما ورد فيه

(٣ و ٤) إخلاف الوعود وعدم الوفاء بالمهود والمقود فهو بما كتب في الجرائد من  
 الدعوة إلى الاشتراك قد عاهد المشركين على أن يوافيهم بكتاب فيه كذا وكذا  
 (٥) عدم الأمانة في نقل العلم فإنه ينقل المسألة ويتصرف فيها بما يغير المعنى  
 وما ورد في هذه الخصال معروف

(٦) أكل أموال الناس بالباطل فإن الذين اشترکوا في الكتاب لقراءة تلك  
 المقالة الطويلة ذات الوعود العريضة لم يشترکوا إلا في كتاب مشتمل على كذا  
 وكذا من العلوم والمسائل وكنز العلوم واللغة الذي أرسل إليهم غير مشتمل على  
 ما ذكر كما بينا في الأمثلة السابقة فكان شأن المؤلف معهم شأن الصانع بما قد  
 على عمل شيء موصوف بصفات معينة بشئ معين فبأنى به غير واف بها فهو  
 لا يستحق ذلك المال فهذا الاشتراك في الكتب والجرائد من قبيل ما يعرف في  
 الفقه بالامتناع . وكذلك من يشترى الكتاب بعد تمام طبعه لا ملامحه على



مقدمته . فمثل هؤلاء المشتركون والمبتاعين كمثل من يعرض عليه رسم دار فيها كذا وكذا من الحجرات والفرفات والمرافق المتصفة بكذا وكذا الصفات كالحسن والاقصاع فينزل المال ويأخذ دارا تخالف ذلك الرسم في عدد ما فيها وفي صفاته . وانني أعتقد أنه إذا تاب فريد أفندي وجدي من هذه المنكرات بعد أن نبهناه عليها وكتب الي من اشترى كوا في كتابه انكم قد اشتر كنتم في هذا الكتاب لما وعدتكم به من استيفائه لكذا وكذا من العلوم القنوية والدينية الخ وقد جاء ناقصا معظم ذلك فكان الاشتراك باطلا فمن شاء أن يقبله على علانه فذاك ومن شاء أن يرده ويسترد دراهمه فله ذلك — أعتقد أنه إذا فعل هذا فان الكثيرين أو الاكثريين يردون له الكتاب . وقد رأينا في جريدتي الظاهر والمقطم كتابة لبعض الفضلاء يطلب منه فيها أن يرد له دراهمه ويسترد كتبه وحياته

(٧ و ٨) النش في المعاملة كما علم مما بينا آنفا وفي العلم والدين كما علم مما قبله وفي الحديث « من غشنا فليس منا » رواه مسلم وغيره من أصحاب السنن والمسانيد وفي رواية لترمذي « من غش فليس منا » وفي رواية لأبي داود « ليس منا من غش »

(٩) التقرير وهو غير النش وقد يجامعه ويترتب عليه مفسد كثيرة فمن صدق المؤلف في زعمه ان هذا الكتاب يحوي كل ما يحتاج اليه في النحو واللغة الخ وكان عنده كتب في هذه العلوم يستعين بها فربما باعها واشترى بضمنها الكتاب وهو لا يفطن عن شيء منها حتى يختار الصحاح أصغر كتاب في اللغة . وقس على هذا ما أثر العلوم التي وعد بها (١٠) الشيع بما لم يعطوا الدعوى المريضة وقد عرفت حديث الصحيحين في ذلك

\*\*

### مدرسة العلوم العالية

واعلم ان مجموع هذه الخنازي التي يمثلها كتاب كنز العلوم واللغة ماثلة في مدرسة العلوم العالية وتنازقه في أنه لم يترتب عليها أكل أموال الناس بالباطل . والجامع بينهما دعوى فريد أفندي ان كلا منهما جامع لكذا وكذا من العلوم التي لا يعرفها وربما كان النش والتقرير بالمدرسة أعظم . لما لا يجوز أن يضر بعض قراء المؤيد



والهواء من أهل الاقطار البعيدة بما كتب فيها فريد أفندي عن هذه المدرسة الموهومة فيرسل ولده الى مصر ليتلقى فيها علوم الدنيا مطبقة على الدين بعد أن تعلم في المدارس الابتدائية والثانوية حتى اذا جاءها لم يجدها شيئاً وإنما وجد فريد أفندي يشجع بالدعوى ويفيض بالوعود واذا ذكر بعض المسائل خبط فيها على غير هدى كما خبط في المسائل التي انتقدناها في الجزء الماضي

أيجوز لنا أن نسكت على هذا كله ونحن نرى الرجل يجعل عدم الانكار عليه حجة على أنه مصيب . بل غره هذا السكوت فقال في أواخر مقاله الرابعة في الهواء « واني لأعجب للشيخ رشيد في إثارة أئمة الدين عليّ مع أنهم قرروا كنز العلوم واللغة في الأزهر وملحقاته رسمياً وهم على وشك تقرير موافقائي الأخرى » والذي يفهم من هذه العبارة أنهم قرروا تدريس هذا الكتاب وهذا غير صحيح وكيف يقررون تدريس كتاب هو عبارة عن أمشاج من فنون قديمة وحديثة يكثر فيها الخطأ وتقل الفائدة وفيه التشجيع على التقليد والقول بالاجتهاد وبإثبات مذهب الوهابية والتشجيع على مذهب المتكلمين وبإنكار الشفاعة والخلط في مسائل الشريعة كما سنبينه في جزء آخر . على أنه ليس من الكتب التي يدرسونها . وقس على هذه الدعوى دعواه أن الدولة التركية قررت تدريس بعض كتبه في مدارسها

انه لم يقرر تدريس الكتاب ولا مطالعته في الأزهر . ولا في ملحقاته وإنما بلغنا أنه اشترى منه بعض نسخ لدار الكتب ( الكتبخانة ) الأزهرية فهل يعد هذا تقريراً من أئمة الدين لكتاب . وهل صار أهل الأزهر اليوم أئمة ولم يحض سنة على تلك السهام التي سددوها اليهم حتى جردهم من العلم والدين وجعلهم أكبر بلاء على المسلمين ؟؟ لهم اذا اشترى منه كتاباً آخر بمنهم شهادة بأنهم أئمة في العلوم العمرانية والكونية الخ الخ اهكذا يكون الاصلاح

وجهة القول في هذا الجزء ان هذا الرجل ادعى دعوة كبيرة وجعل السكوت عليها دليلاً على صحتها وهي غير صحيحة فنقده بعرفه حله وينبهه على ما هو غافل عنه من المنكرات في عمله ويخرج المارفين به من معصية السكوت على المنكر



ولسنا في حاجة الى إيراد ما ورد في الكتاب الالهي والاحاديث النبوية من إيجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد على تركها ونأهيك بلعن الله تعالى للذين لا يتناهون عن منكر فعلوه

••

### أجوبه على ما انتقدنا عليه

جعل فريد أفندي وجدي مقالته الاولى مقدمة في شتمنا وإطراء نفسه بالمدح والفخر وقال في أول الثانية مانعه :

« أتيت أول أسس على مقدمة في موضوع الشغب الذي أثاره على مدرسة العلوم العالية الشيخ رشيد رضا وأريد اليوم أن أناقشه في جزئيات هذا الشغب ردعا له ولأمثاله عن التطاول الى ما لا يضيهم من أمورنا حتى تفرغ لأداء واجباتنا والقيام بأعباء أعمالنا المفروضة علينا لامتنا وملتنا . وأني أرجو من وراء مناقشته في جزئيات كلامه أن يعرف مكانه من هذه العلوم فيثوب الى صوابه وينخرط في سلك طلبة هذه المدرسة التي ما أسستها الا له ولأمثاله ممن لا يعرفون اللغات الأجنبية وهم في أشد الحاجة الى الامام بأصول العلوم الأوربية العالية التي لا كتب لها باللغة العربية »

أقول له ( أولا ) كيف لا يهينني أموركم لأنتم ومثلكم ؟ ألسنت أنا من أبناء هذه الأمة ومتبعي هذه الملة ؟ اذا كانت أمثلك هي المصرية لا الإسلامية فهل ملكك يا فريد أفندي هي الملة المصرية القديمة دون الإسلامية حتى تضيفها إليك وإلى قومك - إن كان لك قوم يرضون ذلك - وتجملي بمن لا يضيهم أمرها ؟ ( وثانيا ) كيف تقول أنه لا يوجد كتب عربية في العلوم الأوربية حتى كأنك بحزل عن النهضة العلمية العربية في سوريا ومصر . ألم تعلم أن جميع العلوم كانت تدرس باللغة العربية في المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت وفي مدارس أخرى عالية وابتدائية فيها وفي غيرها منها مدرسة كفتين بجوار طرابلس ( بندرنا ) والمدرسة الوطنية الإسلامية في نفس طرابلس ألم تعلم على دائرة المعارف العربية وعلى المجلات العلمية كالمقنط ومماها مترجم عن أحسن المجلات والكتب الأفرنجية وعلى الكتب الكثيرة المترجمة في



مصر وسوريا ومنها في فلسفة التشريع كتاب بتمام وكتاب مونتسكيو ؟ فهل كنت أوسع علما وفهما في اللغات الانجليزية من مؤلفي ومترجمي هذه الكتب والمجلات من العلماء والذكاة وانت لم تحصل من الإلمام باللغة الفرنسية وعلومها ما يرتقي بك الى شهادة البكالوريا التي يحملها الألوف من الاحداث في بلاد مصر وسوريا ؟ فكيف ساذغ لك أن ترفع نفسك بقولك على جميع هؤلاء العلماء وانت تعلم أن أعراب الأهرام وبخاوة الاسكندرية يعرفون من اللغات الانجليزية ما لا تعرف وما كل من عرف لغة عرف علومها

انني ما وجهت اليك هذه الذكرة الا لأنك أفرطت جدا في التجميع بإمامك الضعيف باللغة الفرنسية حتى جعلت نفسك في مرتبة الاستاذ الامام زاعما أنه ما كانت له تلك المكاتبة العليا في القلوب الا باللغة الفرنسية التي تدعي انك تساويه في معرفتها وتجرات على كتابة ذلك فلم تكف بما ينقل عنك من ادعائه باللسان يوجد ألوف ممن أقتنوا هذه اللغة إتقاناً لا تطيع بالدنو منه ولم يخطر على بال أحد منهم ولا من الناس أنهم على مقربة من الاستاذ الامام في الحكمة والعلم ولا في المزايا والأعمال ولم يقل في أحد منهم علماء اوربا - كالدكتور براون الاستاذ المدرس في أعظم مدرسة جامعة في انكلترا تفوق مدرسة العلوم الوجدية - مثل ما قالوا في الاستاذ الامام إذ قال هذا العلامة الانكليزي أنه لم ير مثله في الشرق ولا في الغرب . بل كان للاستاذ الامام من المكانة في الفلسفة والعلوم والاستنباط على العقول والقلوب قبل أن يتعلم اللغة الفرنسية ما يسهل عليك أن تعرف بعضه من مراجعة تاريخه

### الانتقاد الاول وجوابه

أجاب فريد أفندي عن انتقادنا عليه جعله المحدثين والفقهاء شارعين بقوله : « ونحن نرد هذه السفطة الغريبة بقولنا أن لفظة المشرع والمشرع والشارع كلمات تطلق اليوم على المشتغلين بالبحث في الشرائع ولكل جيل اصطلاحه واللغة تابعة لأذواق أهلها في كل عصر »

وهذا الجواب يدل على أنه لا يفهم المسائل الأولية البديهية من فلسفة



التشريع التي تصدر لتدريسها فانه لا يقول أحد من أهل مصر بأن الباحث في الشرائع يسمى شارعا ومشرعا وانما يطلقون لفظ الشارع والمشرع على واضع القانون برأيه وعلوه اذ يسمون القانون شريعة ولو كان كل باحث في الشرائع شارعا لكان جميع التلاميذ في مدرسة الحقوق شاربين فليسأل فريد أفندي شقيقه هل يطلق عليه وعلى اخوانه من الطلاب أو المتخرجين لقب الشارع أو المشرع؟ فإذا أجابه بالسلب فليترك تدريس فلسفة التشريع حتى يتعلم بعض اصطلاحاته الأولية ولو ممن يجولون اللغة الفرنسية !!! على ان كلامنا كان في الاصطلاحات الاسلامية الدينية وليس لفريد أفندي ان يغيرها تبعاً لعرف مصر ومن هنا يعلم انه لا وجه لقياس أحد من الصحابة والفقهاء على النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته شارعا مثله لأن ما جاء عن النبي (ص) ما كان يعرف من غيره وهو مما يجب اتباعه فيه وليس لأحد غيره هذه المزية في الاسلام فسقط الإلزام الذي وجهه لنا فريد أفندي اذ قال بعد ما تقدم عنه

«واذا صح تسمية النبي (ص) الشارع مع انه ليس بواضع الشريعة بل مفسرها ومبينها فقط فلم لا يصح تسمية أصحابه مشرعين باعتبار انهم مبيّنو الشريعة ومفسروها للناس»

فأقول كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة سواء ونسي ان النبي (ص) مبلغ عن الله تعالى على ان بعض العلماء صرحوا بأن الله تعالى افن له ان يشرع من قبل نفسه واستدلوا بمثل حديث «الا الإذخر» ولا محل هنا لشرح ذلك

### الانتقاد الثاني

لم يستطع فريد أفندي ان يكابر فيما انتقدناه على ما رآه من تدوين الشريعة عند اتساع العمران وكما لها في عهد الشورى وانحطاطها عند ما صارت الحكومة الاسلامية استبدادية فزعم ان ما قلناه لا يفهم من كلامه وعلوه لا يفهم هو من كلامه وكلام الناس ما يفهم الناس كما نعلم مما يأتي

### الانتقاد الثالث

زعم فريد أفندي انه لما جاء القرن الثالث استحال أمر المشرعين الاسلاميين



الى حنطة أقوال المتقدمين وبطل الاجتهاد لعدم نبوغ العلماء الصليحين الخ ما عرفه القراء  
فرددنا عليه بقولنا « ان علماء القرن الثالث لم يكونوا كما ذكر ولا القرن  
الرابع ولا القرن الخامس فالنقطة ما اتسع نطاقه الا في هذه القرون » أي الثالث  
والرابع والخامس فنقل عنا هذه العبارة بنصها في آخر مقالته الثانية ورد عليها بقوله :  
« نقول هكذا فهم الشيخ رشيد رضا تاريخ الفقه الاسلامي فهو يرى الفقه في  
القرون الخمسة الأولى أيام نبوغ الأئمة المجتهدين والمشرعين الأولين والمؤلفين  
السابقين الذين ملأوا مكاتب الدنيا فقها وتشريعا لم يلفوا درجة الفقهاء في هذه  
القرون التي قد يمر القرن ولا يظهر فيه مؤلف الخ »

ان هذا هو جوابه بحروفه وقطعه فهل يفهم هذا الرجل اللغة العربية ؟ كيف  
يفهمها وهو ينقل عني انكاري عليه زعمه ان الفقه قد انحط في القرن الثالث ونطبعي  
إياه أنه ما اتسع نطاقه الا فيه وفي القرنين الرابع والخامس ويقول بعد ذلك من  
غير فصل اني أقول ان علماء القرون الخمسة لم يلفوا درجة الفقهاء في هذا العصر !!!  
ان كان يفهم اللغة العربية فلا شك أنه ما أوقعه في هذه الهوة الا التبعج المصبي  
الذي غلب عليه . ولكن ما بال أصحاب جريدة الآراء لم يحذفوا له هذه العبارة  
الفاضة العلم لم يفهموها والا فهم غير ناصحين له

### الانتقاد الرابع

انتقدنا عليه انه وعد ببيان بضع مسائل في ذلك الدرس ولم يبينها فأجاب  
بما حاصله أنه يريد بالدرس جنس الدرس لا هذا الدرس الأول . وله في هذا  
الجواب وجه وكان خطر ذلك بياني عند الانتقاد لكن العبارة والقرينة وما اعتاده  
من الوعود وعدم الوفاء كل ذلك رجح عندي أنه يعني بالدرس ذلك الدرس الأول  
والخطاب سهل وقد كثرت الدروس بعد الأول فهل بين تلك المسائل ووفى بذلك الوعود ؟

### الانتقاد الخامس

انتقدت عليه تمرينه العدل بأنه ما أدى اليه العقل من الأحكام لأن هذه  
الأحكام منها المادل ومنها الجائر فنقل عني ذلك وقال في الجواب عنه « وأنا



يرى : ما نسب الى الشيخ رشيد فقد قلت بالحرف الواحد : « وقل عبارته في تحكيم الحكومة للعقل عند الحاجة اليه وتبجتها قوله » فحكمت الحكومة ( العقل ) وما أداها اليه هذا العقل من الاحكام منه ( عدلا ) فالعدل اذن مظهر من مظاهر العقل « اه ومنه يعلم القارىء ان فردا أفندي لم يفهم ما كتبت ولا ما كتب هو فاته لا معنى لعبارة الا ما قلت . ويانه ان قوله « ما أداها اليه العقل » مبتدأ وقوله « من الاحكام » بيان لما وقوله « منه عدلا » خبر المبتدأ فصار المعنى والاحكام التي أداها اليها العقل هي التي سميتها عدلا . فثبت أنه جعل الاحكام التي استنبطها العقل عين العدل . فاذا كان لا يعرف النحو فليراجع كتب العلوم والفن لعله يجد هذا الحل صحيحا .

#### الانتقاد السادس وما يتبعه

انتقدت عليه ما تقوله على علماء المسلمين من أنهم يقولون ان أصول الشرائع كلها من الله وأنكرت عليه ما قاله في الجواب من تفسير الوحي الى آخر ما عرفه القراء فأجاب عن ذلك بكلام يتلخص في أجوبة أولها) ان الخاص والعام يعلمون أنه أسس هذه المدرسة لتمرين حملة الدين على الدفاع عن حوزة الاسلام (وثانيها) أن غرض تأييد الدين (وثالثها) أنه وقف جزء كبيرا من أوقاته على المدرسة (ورابعها) ان الشيخ رشيدا آله وجود هذه المدرسة حتى أخرجه الألم عن حده (وخامسها) ان الشيخ رشيدا يرمي الناس أنه عالم بفسلفة التشريع وأنه مطلع على أقوال الأوربيين كافة (وسادسها) ان الشيخ رشيدا لا يعرف من لسان الأوربيين كلمة ( وسابعها ) انه يعنى بقوله ان علماءنا يعتقدون أن أصول الشرائع كلها من الله أنهم « يقولون بان الانسان لم يوهب من العقل في مبدأ وجوده ما يكفي لإقامة حياته فكان الوحي الالهي مرشده في كل أموره في بناء شريعته وفي إقامة صنائعه وفي هدايته الى رجوه معيشته حتى في تلقيه نفقة » ( وثامنها ) أن كلامه « في أصول انشرايع الأولى في عهد طفولة الانسان لاني عهد شبو بيته أيام الرسل والأنبياء » ( وتاسعها ) انه لو كان الشيخ رشيد يستطيع أن يطلع على تحقيقات العلماء في شأن الانسان في هذين



المهدين لحوته على كتب « فلان وفلان وختم الأجوبة بشي » من الطعن والتفليل للشيخ رشيد

وأقول لا شيء من هذه الأجوبة في الموضوع الا السابع والثامن . فاما السابع فهو دعوى جديدة على علماء الاسلام ليست من عقائده في شيء وان وجد شيء من فروعها في مباحث بعضهم فهم لا يعدون كون واضح اللفظ هو الله على القول به انه من عقائد الدين حتى يحتاج الى أسلحة فريد أفندي التي يدعي انها يصلح بها حملة الدين فاذا ثبت أن هذا القول خطأ فهو لا يعد شبهة على الدين فكيف ندافع عن الدين بتكثير الشبهات عليه ومحاولة الجواب عنها بما هو شر منها

وأما الثامن فهو على كونه كما يقول علماء المناظرة من قبيل « المراد لا يدفع الايراده لا يمكن حمل ما نسب به الى اعتقاد علماء الاسلام عليه لأنهم لم يقولوا بأن حياة البشر دور طفولية ودور شبوية ظهر فيه الرسل حتى يحمل كلامهم عليه . بل يقولون ان أول البشر نبى مرسل ومن بحث أمثال هذه المباحث كالاستاذ الامم فقله فيها لا شبهة عليه ولا يحتاج الى تأويلات فريد أفندي وجدي التي نحتاج الى تأويل

### الانتقاد السابع

انتقدنا عليه انكاره رسالة آدم عليه السلام وكون الله تعالى أوحى اليه كما أوحى الى غيره من النبيين فاجاب عن ذلك بكلمة يخدمه أجوبة - أحدها انه بخدمة الاسلام يعيد له سلطانه الأول - ثانيها ان أحق الناس بالانتفاع بخدمة الدين الناشئة الجديدة العامة في الإدارة والسياسة والقضاء - ثالثها ان الشيخ رشيد لو كان قرأ كتابا واحدا في علم الفزيولوجيا لمكسلي أو لداروين الخ وما فيها من الشبهات على نبوة آدم لعلم أن المسألة تحتاج الى نظر والا لنجد أقوال أهل الشرع بنبوة آدم أو انظر قول الفزيولوجيين وخرب بتحقيقاتهم في الحفريات والماديات عرض الحائط وسهل لطائفة المتعلمة ترك الدين - رابعها أن قادة الدين يشكون من صروف المتعلمين وما مروقهم الالعدم وجود أحد من قادته يشار إليهم في علومهم



خامسها ان ابراهه تلك المسألة عبارة لا تشتر بالجنوم هو كالأعلام هؤلاء  
المارقين أو الثاكين في الدين بأنه عالم بأقوال علماء الفيزيولوجيا وعامل على حلها  
بما يوافق القرآن والعلم . ونعم هذه الاجوبة بقوله « فما يسميه الشيخ رشيد نقطة  
كبيرة هو في الحقيقة نهضة كبيرة »

أقول الجواب الحقيقي من هذه الجمل التي لخصنا بها كلامه هو انه لم يجد سلاحا  
يدافع به عن اعتقاد المسلمين بنبوة آدم الا التشكيك فيها فل سمع أحد من  
البشر بان التشكيك في الدين دفاع عنه ، أليس الشك في الدين كالانكار  
لقضاياه كلامها كفر صريح ؟ أبشرك يا فريد أفندي بأنني مطلع على دذهب  
داروين وعالم بأنه لا يمس الاسلام واذا أردت أن تفهم ماورد في آدم فيها  
مطابقا لعلم فراجع المنار مع بعض من يفهم من أهل العلم ليفهوك ما يحفظ به  
الدين ثم ألقه في مدرستك ان استطعت

### الانتقاد الثامن

انتقدنا عليه جعله تفضيل الشريعة الاسلامية على غيرها مبنيا على قاعدة  
ارتقاء الشرائع بارتقاء أهلها ، وزعمه انها أي الشريعة الاسلامية ما جاءت راقية  
الا لارتقاء أهلها وقلنا ان هذه القاعدة إنما تصح في الشرائع أي القوانين الوضعية  
التي يكون ارتقاؤها تابعا لارتقاواضعيها والشريعة الاسلامية وضع إلهي أنزلت على قوم  
غير مرتقين فكان ارتقاؤهم بها ولم يكن ارتقاؤها بهم . فأجاب فريد أفندي عن هذا  
الانتقاد بكلم يتلخص منه أجوبة (أحدها) ان ماأورده « هو من مقررات فلسفة  
التشريع ذلك العلم الذي أفنى المشرعون قوامهم وأعمارهم في رضعه (ثانيها) قوله  
« نبي سلطان يستطيع الشيخ رشيد الذي لم يقرأ في العلم سطر واحد ان يرد هذه  
المقررات البديهة ؟ وهل لو قال يسمع له أحد ؟ » (كذا) (ثالثها) قوله « فأقول  
له ان كلامي كله موجه الي ان الشريعة الاسلامية وحى من الله لا أنها شريعة  
وضعية تابعة لأهواء الناس حتى ينوهم الشيخ رشيد انه يغالطني فيما قلته »  
أقول ان هذا الكلام يشبه أضغاث الاحلام كما هي المادة في أكثر كلامه وهو



مؤذن بأنه لم يفهم ما كتب ولا ما انتقد به عليه . نحن نقول ان ارتقاء الشرائع لا يكون نتيجة لارتقاء أهلها الا في القوانين الوضعية فيقول أنك خالفت مقررات فلسفة التشريع وأنك لم تقرأ منها سطرا وما هذا بمخالفة لها وقد قرأت فيها كتابا ونقول ان الشريعة الاسلامية ليست تلك القوانين لانها الهية فيقول ان كلامي موجه الى أنها الهية !!!

ويقول بأي سلطان يستطيع الشيخ رشيد ان يرد مقررات أهل الفلسفة وأجابه بأنني أردتها بسلطان الاسلام اذا هي خالفته ولو صرح قوله اني لم أقرأ منها سطرا فحسبي أنني قرأت حكمة التشريع الاسلامي اني لم يقرأ هو منها سطرا ولتلك يجهل البديهيات فيها ككون الشريعة هي التي رقت الأمة الاسلامية دون العكس

### الانتقاد التاسع

قال فريد أفندي في درسه بعد ان قرر ان ارتقاء الشريعة تابع لارتقاء أهلها من الارتقاء في الاخلاق « من هنا يرى الرائي ان كل انقلاب حدث في أخلاق أمة عنادى بطبعه الى انقلاب في شريعته ويدرك تبعا لهذا فساد الاحكام وبعدها ان العدالة في بعض الأمم المتدنية التي تقرر مبدأ التمايز في افراد الجمعية فذهب لبعضهم حقوقا نسابها عن الآخرين باعتبار دينية »

فأثناء هذا يعني بعض الأمم المتدنية - لليهود وليس لهم حكومة أم النصارى وقد بالغ في وصف ارتقاء شرائعهم وفن بها حتى لبطن أنهم اذا قالوا قولا يخالف الاسلام لا يمكن رده وانما يجيب عنه بتأويل ما جاء في الاسلام أو بانكاره أو التشكيك فيه . أم يعني بعض الوثنيين ؟ سألتناه لأن الشبهة قائمة على انه يريد بذلك المسلمين، ولا غرو فقد جعل منهم الشارعيين، فأجاب عن هذا السؤال بما نصه « يكفيني ان أتعجب من هذه الردود وأترفع عن الرد عليها ذلك أولى لي وأولى بالحقاري » ( كذا )

### الانتقاد العاشر

سألتناه على ما تقدم : ماذا يقول في جعل الخلافة في قريش ؟ فأجاب عن هذا



— بعد القول بانني أثرت بهذا السؤال وما بعده مما يأتي شيها على الاسلام ما كان يتخيل حدوثها من مسلم — بأجوبة (أحدها) ان الخلافة بيد المؤمنين يولون عليهم بالاجماع من شاورا ولو كان عبدا حبشيا (ثانيها) لو كانت الخلافة مقصورة على القرشيين لآتي في ذلك نص قرآني وأحاديث متواتر ولما اختلف المهاجرون والانصار عليها (ثالثها) ان خليفتنا الحالي نركي الاصل طاعته مفروضة علينا ولا يحاول نقض هذا الاصل الا من يريد أن تشكك جامعة المسلمين ونفهم عروتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل »

أما الأول ففيه جهالات منها اشتراطه الاجماع ومنها قوله من شاور اطلقا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الأمر في قريش كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وجرى عليه المسلمون في خير القرون حتى بعد ان صار الحكم استبداديا الى اقراض الدولة العباسية ونقل بعض أئمة الاصول والحديث الاجماع عليه من أهل السنة ولم يثبتوا بخلاف الخوارج وبعض المصنفين قال الامام أبو بكر الباقلاني في قول ضرار بن عمرو من الخوارج بأن غير قريش أولى بها : لم يرجع المسلمون على هذا القول بعد ثبوت الحديث « الأئمة من قريش » وعمل المسلمون به قرنا بعد قرن وانعقد الاجماع على اعتبار ذلك قبل أن يقع الاختلاف : وقال القاضي عياض : اشتراط كون الامام قرشيا مذهب العلماء كافة وقد عدوها في مسائل الاجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها خلاف وكذا من بعدهم في جميع الامصار »

وأما الثاني ففيه من الجهل بأحكام الاصول عدم الاعتداد بالحديث النبوي إذا لم يكن متواترا وان كان في غير العقائد وكأنه يقرأ في المنار ان هذا الحديث لا يؤخذ به في هذه المسألة فيظن ان جميع المسائل سواء على ان المحققين اختلفوا في العمل بأحاديث الآحاد الصحيحة في العقائد ولم يتفقوا على عدمه واما في غير العقائد فلا خلاف ثم ماذا يقول في الاجماع ؟ وفيه من الجهل بتاريخ الاسلام الاحتجاج بخلاف المهاجرين والانصار اذ لم يعلم ان هذا الخلاف قد ارتفع باحتجاج أبي بكر رضي الله عنه بكون الأئمة في قريش وان الانصار أذعنوا لذلك وأما الثالث ففيه من الجهل ان خلافة خليفتنا الحالي ليست منطبقة على قوله



أننا ان المسلمين هم الذين يولون الخليفة بالاجماع فكأن قاعدته تقضى بطلان خلافته لانها بالوراثة لا بانتخاب المسلمين بالاجماع ! اراد فريد أفندي ان يعرض بأن موافقا المبني على الحديث الصحيح واجماع أهل السنة يتني خلافة السلطان ليهيج علينا العوام فكأن كلامه هو الذي نفي خلافة هذا السلطان . واما نحن فنقول ان خلافة هذا السلطان ووجوب طاعته بالمعروف لا تنفي ذلك الحكم المقرر في كتب العقائد وكتب الحديث وافقه المتداوله في الامانة وكل بلاد المسلمين من كون الاصل في الخلافة ان تكون لقریش كما هو مشروح في محله فليسأل عنه فريد أفندي بعض مجاوري الأهرس لأن ذلك مبني على وجود من يصلح منهم للخلافة وصرحوا بأن المتطلب يجب طاعته

### الانتقاد الحادي عشر

وسألته عن شهادة غير المسلم على المسلم فأجاب : بأنها لا تجوز لأن التعصب الديني جعل اتباع أولئك الملل يكذبون على الله في كتبهم ويؤمنون أن كل ضرر يلحقونه بغيرهم حتى القتل لا يماقبون عليه عند الله -- الى أن قال بعد ان ذكر ان دوائر المعارف الاوربية صرحت بذلك -- فان كانت الشريعة الاسلامية قررت قبول شهادتهم على المسلم مع وجود هذه النصوص الصريحة في شروح كتبهم لكأن (كذا) أنت بغير العدل والله يشتره عن ذلك »

أقول ان الشريعة الاسلامية شريعة عامة دائمة فهل يقول فريد أفندي ان كل من كان غير مسلم يستحل شهادة الزور وان هذا كان عاما في زمن نزول الشريعة وعلم الله أنه لا يزول وان دوائر المعارف تثبت هذا ؟ ان قال هذا فلا أحاجه يداه بطلانه ولكنني أورد عليه مثل قوله تعالى في اليهود وهم الذين كانوا أشد الناس عدواة للذين آمنوا (٦٦:٥) منهم أمة مقتصدّة وكثير منهم ساء ما يعملون) وقوله (١٥٩:٧) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وما في معانيها من الآيات . وقوله تعالى (١٠٦:٥) يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم اهل جاءت هذه الآية بغير العدل أم أنت يا فريد لا تفهم معنى العدل ولا تعرف أحكام الشريعة اذا



أردت أن تفهم فلسفة الشريعة في أمثال هذه المسألة وما قبلها فالتص من يفهمك ما كتبناه عنها في المنار وأسأل عنها من تقرأ لهم تفسيراً تقرأ أن الحكيم وصحيح الأحاديث هذا ما أجاب عنه من انتقاداتنا على أحد دروسه ولم يتفق له الصواب في شيء ولم يقارب إلا في ذلك الاحتمال في الانتقاد الرابع كما تقدم على أنه لم يذكر جميع الانتقادات التي وجهناها إليه فقد سألناه هل الشريعة التي قال أنها مبنية على قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) خاصة بالمؤمنين أم عامة يحكم بها غيرهم وإذا قال بالثاني فهل أخوة بعضهم لبعض تقتضي مساواتهم لغيرهم أم لا ؟ فإن قال بالسلب فكيف يتم قوله . ولم يذكر في مقاله هذا

### ﴿ جواب سؤال ﴾

قلت إن فريد أفندي لم يتلق شيئاً من علوم الدين فسألني عن تلقيت عنهم الدين وعن الشهادات التي تاذن لي بالإفادة والفتوى . فأجيبه بأن يرسل إلي صديقه الذي كلمني في ترك الرد عليه لأطلع على الشهادات التي عندي والإجازات بالتدريس أو ليحضر بنفسه لأريه ذلك

ولي هنا أن أسأله أين تعلم هو فلسفة التشريع وسائر العلوم الأوربية التي يتبجح بها ويفاخر ومن أين أخذ الشهادات بالعلوم العالية ومن أذنت بتدريسها ونحن نعلم أنه عرض نفسه على امتحان الشهادة الثانوية فمجز وسقط فهل يليق به مع هذا أن يدعي أن يدرس جميع علوم أوربا العالية كما يدرس علوم الشرع في جميع المذاهب الاعتقادية والعملية ؟ هل يليق به أن يدعي أنه قائد الأمة ومعلم علماء الدين وعلماء الدنيا ؟ هل يليق به أن يدعي أن إعادة أئمة الإسلام وقف عليه ومحصورة فيه ؟ فأنصح له أن يترك هذه الدعاوى العريضة ويوطن نفسه على الاستفادة أكثر من الإفادة والافاننا نقرأ جميع مؤلفاته الملتقة ونبين خطأها الكثير وما أخذ صوابها القليل من كتابة بعض من يتبجح عليهم ويدعواهم إلى الاستفادة منه



فيهم عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فيهم عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منادى » كناد الطريق

( مصر رجب سنة ١٣٢٥ - آخره الاحد ٨ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠٧ )



## نحوذج من انجيل برنابا

( الهوامش التي علاماتها حروف مأخوذة من النسخة الطليانية يظهر ان واضعها يزعم انها لما وافق هذا الانجيل فيه القرآن والهوامش التي علاماتها أرقام بين أقواس فهي لما وافق فيها العهد القديم والعهد الجديد وهي من النسخة الانكليزية )

### (الفصل السادس عشر)

( التعليم السبعة التي علمها تلاميذه بخصوص الارتداد من الحياة الشريرة )  
 وجمع يسوع ذات يوم « تلاميذه وصعد الى الجبل <sup>(١)</sup> فلما جلس هناك دنا منه التلاميذ ففتح فاه وعلمهم قائلا ٣ « عظيمة هي النعم التي أنعم بها الله <sup>(٢)</sup> علينا فترتب علينا من ثم ان نعبده باخلاص قلب ؛ وكما ان الحمر الجديدة توضع في أوعية جديدة: <sup>(٣)</sup> هكذا يترتب عليكم ان تكونوا رجالا جددًا اذا أردتم ان تتروا التعليم الجديدة التي ستخرج من في هـ الحق أقول لكم كما انه لا يتأتى للانسان ان ينظر بعينه السماء والارض معًا في وقت واحد فكذلك يستحيل عليه ان يحب الله والعالم <sup>(٤)</sup> لا يقدر رجل أبداً ان يخدم سيدين <sup>(٥)</sup> أحدهما عدو للآخر <sup>(ج)</sup> لا أنه اذا أحبك أحدهما ابتضك الآخر ٧ فكذلك أقول لكم حتماً انكم لا تقدر ان تخدموا الله والعالم هـ لان العالم موضوع في النفاق والبشع والخبيث <sup>(٦)</sup> لذلك لا تجدون راحة في العالم بل تجدون بدلاً

(١) الحمد لله (ب) سورة ترك الدنيا (ت) نعمة الله كبر (ث) مثلاً في بني آدم عيان لكن لا يمكن ان ينظر الى السماء والارض في حالة واحدة وكذلك لا يمكن ان تجميع محبة الله ومحبة الدنيا في حالة واحدة منه (ج) لا يمكن البعد ان يخدم سيدين عدو أحدهما الآخر وكذلك لا يمكن ان يخدم العهد الجديد والله تعالى منه (١) ت ١: ٥ (٢) مت ٩: ١٧ (٣) مت ٦: ٢٤ ولو ١٦: ١٣ (٤) ١ يو ١٩: ٥٥



منها اضطهاداً وخسارة ١٠ اذا فاعبدوا الله واحترقوا العالم ١١ اذ مني  
تجدون راحة لنفوسكم<sup>(١)</sup> ١٢ اصيخوا السمع لكلامي لاني اكلكم بالحق

١٣ طوبى للذين ينوحون على هذه الحياة لانهم يتمنون<sup>(٢)</sup>

١٤ طوبى للمساكين<sup>(٣)</sup> الذين يرضون حقاً عن ملاذ العالم لانهم

سيتمنون بملاذ ملكوت الله

١٥ طوبى للذين يأكلون على مائدة الله<sup>(٤)</sup> لان الملائكة ستقوم

على خدمتهم

١٦ انتم مسافرون كسياح ١٧ ايتخذ السائح لنفسه على الطريق قصوراً

وحقولا وغيرها من حطام العالم ١٨ كلاً ثم كلاً ولكنه يحمل أشياء خفيفة

ذات فائدة وجدوى في الطريق ١٩ فليكن هذا مثلاً لكم ٢٠ واذا احببتم

مثلاً آخر فاني اضربه لكم لكي تفعلوا كل ما اقوله لكم

٢١ « لا تثقلوا قلوبكم بالارغائب المالية قائلين من يكسونا<sup>(٥)</sup> او من

يطعمنا ٢٢ بل انظروا الزهور والاشجار مع الطيور التي كساها وغذاها

الله (ا) ربنا بمجد أعظم من كل مجد سليمان ٢٣ والله (ب) الذي خلقكم

ودعاكم الى خدمته هو قادر ان يندبكم ٢٤ الذي أنزل المن<sup>(٦)</sup> من

السماء (ت) على شعبة اسرائيل في البرية أربعين سنة وحفظ اثوابهم من

ان تصق أو تبلى<sup>(٧)</sup> ٢٥ أولئك الذين كانوا ست مئة وأربعين ألف رجل<sup>(٨)</sup>

خلا النساء والاطفال ٢٦ الحق أقول لكم ان السماء والارض

(١) (ا) الله رازق وخالق الله سلطان (ب) الله قد ير الله رازق (ت) منوا وسلوان ذكركم منه

(١) مت ٢٩: ١١ (٢) مت ٤: ٥ (٣) مت ٣: ٥ (٤) مت ٦: ٥ (٥) مت ٢٥: ٦

(٦) (٦) لث ١٦: ٣-١٦ (٧) ت ٤: ٨ (٨) خر ٣٧: ١٢ عدد ٤٦: ١ و ٢١: ١١



تهان<sup>(١)</sup> يد ان رحته لاتمن للذين يتقونه<sup>(٢)</sup> ٢٧ أغنياء العالم هم على رءائهم  
 جيل وسيلكون<sup>(٣)</sup> ٢٨ كان غني ازدادت<sup>(٤)</sup> ثروته فقال ماذا أفعل  
 يا نسي ٢٩ اني اهدم اهرائي لانها صغيرة وأبني أخرى جديدة أكبر  
 منها فتظفرون بئناك يا نسي « ٣٠ انه لخاسر لانه في تلك الليلة توفي ٣١  
 ولقد كان يجب عليه العطف على المسكين وان يجعل لنفسه اصدقاء من  
 صدقات أموال الظلم في هذا العالم لانها تأتي بكنوز في عالم السماء ٣٢  
 وقولوا لي من فضلكم اذا وضعت دراهمكم في مصرف عشار فاعطاكم  
 عشرة اضعاف وعشرين ضعفا أفلا تعطون رجلا كهذا كل مالكم ٣٣  
 ولكن الحق أقول لكم انكم انكم معها أعطيتم وتركتكم لاجل محبة الله  
 فستردونه مئة ضعف مع الحياة الابدية<sup>(٥)</sup> (ب) ٣٤ فانظروا اذا كم يجب  
 عليكم ان تكونوا مسرورين في خدمة الله

## الفصل السابع عشر (٧)

( عدم ايمان التلاميذ ودين « المؤمن » الصحيح )

١ ولما قال يسوع ذلك اجاب فيلبس انا لراغبون في خدمة الله  
 ولكننا نرغب أيضاً ان نعرف الله<sup>(١)</sup> لان اشيا النبي قال « حقاً انك  
 لا إله<sup>(٢)</sup> محتجب<sup>(٣)</sup> ٢ وقال الله لموسى عبده « أنا الذي هو أنا<sup>(٤)</sup> »

(١) أقول لك هذا الكلام حق ينهم السماء والارض واما من يخاف الله لا يتقطع  
 رحمة الله عليه أبداً منه (ب) أقول لكم الحق ما أعطيتكم في سبيل الله من  
 الاشياء اعطى كم الله في مقابلة مائة خبياً منه (ت) هنا سورة إخلاص (ث) الله خفي

(١) مر ١٣: ٣١ (٢) يوح ١: ١٥ (٣) لو ١٦: ٣ (٤) مت ٢٩: ١٩

(٥) يو ١٤: ٦ (٦) اش ٤٥: ١٥ (٧) خر ١٤: ٣



٤ أجاب يسوع يا فيلبس ان الله صلاح بدون له لصلاح ه ان الله موجود بدون له لا وجود ه ان الله حياة بدونها لا أحياء (١) ه هو عظيم حتى انه يملأ الجميع وهو في كل مكان ه هو وحده لا تد له ه لا بداية ولا نهاية له (ب) ولكنه جعل لكل شيء بداية وسيجعل لكل شيء نهاية (ت) ١٠ لا أب ولا أم له ١١ لا ابناء ولا إخوة ولا عشراء (ث) له ١٢ ولما كان ليس لله جسم فهو لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يمشي ولا يتحرك ١٣ ولكنه يدوم الى الابد بدون شبيه (ج) بشري ١٤ لانه غير ذي جسد وغير مركب وغير مادي وابسط البساط (ح) ١٥ وهو جواد لا يجب الا الجود ١٦ وهو مقسط حتى اذا هو قاص أو صفع فلا مرد له ١٧ وبالاختصار أقول لك يا فيلبس انه لا يمكنك ان تراه وتعرفه على الارض تمام المعرفة ١٨ ولكنك ستراه في مملكته الى الابد حيث يكون قوام سعادتنا ومجدنا ١٩ أجاب فيلبس ماذا تقول يا سيد حقاً لقد كتب في أشياء ان الله أبونا (١) فكيف لا يكون له بنون ؟

٢٠ أجاب يسوع انه في الانبياء مكتوب امثال كثيرة لا يجب ان

(١) الله واحد لا كف له حق سبحانه وتعالى خيراً لا خيراً الا هو وكذلك حيوة وفاته منه (ب) الله أكبر الله قديم وباق (ت) لا أول لله « لا أول لله » ولا آخر له اما خلق لكل شيء أولاً وآخراً (ث) الله تعالى لا أب له ولا أم له ولا ولد له ولا أخ له ولا شريك له ولا بدن له لاجل هذا لا يشك ولا ينام ولا يموت ولا يذهب ولا يتحرك لكن قائم ابداً منذ من كل مخلقات ولا مركب له ولا يترك من الاشياء لكن لطيف بالذات منه (ج) الله قائم وباق وسبحان ولطيف وخير فواستقام وغفور منه (ح) الله لا تدركه الابصار منه

(١) أش ٦٣ : ١٦ و ٦٤ : ٨



تأخذها بالحرف بل بالمعنى ٢١ لان كل الانبياء الباقين مئة وأربعة وأربعين  
 أنا الذين أرسلهم (١) الله الى العالم قد تكلموا بالمسيات بظلام ٢٢ ولكن  
 سيأتي بعدي بهاء (٢) كل الانبياء والاطهار (ب) فيشرق نورا على ظلمات  
 سائر ما قال الانبياء ٢٣ لانه رسول الله (ت) ٢٤ ولما قال هذا تنهد يسوع  
 وقال ٢٥ اراؤا يا اسرائيل أيها الرب الاله (ث) وانظر بشفقة على ابراهيم  
 وعلى ذريته لكي يخدموك باخلاص قلب

٢٦ فأجاب تلاميذه ليكن كذلك أيها الرب الاله (ج)

٢٧ وقال يسوع الحق أقول لكم ان الكتب والعلماء قد أطلوا  
 شريعة (١) الله بنبوتهم (ح) الكاذبة المخالفة لنبوت أنبياء الله (خ) الصادقين  
 ٢٨ لذلك غضب الله على بيت اسرائيل وعلى هذا الجيل القليل الايمان  
 ٢٩ فبقي تلاميذه لهذه الكلمات وقالوا أرحمنا يا الله (٢) (د) - اراؤا على الهيكل  
 والمدينة المقدسة ولا تدفعا الى احتقار الامم لكي لا يحتقروا عهدك  
 ٣٠ فأجاب يسوع وليكن كذلك أيها الرب الاله أنا آتيا (ذ).

(١) الله مرسل (ب) قال عيسى بن مريم سيجيء من بعدي نورا لانبياء والاولياء منه  
 (ت) رسول الله (ث) الله الرحمن الله كريم (ج) الله سلطان (ح) الله  
 قهار (خ) اليهود ومحرفون الكلم من بعد مواضعه منه هذا وبهذه اثمار هذا انا  
 شهيد وهذا الكتاب يحرفون اكلهم في الانجيل (د) الله الرحمن (ذ) سلطان  
 له آتيا

١ (١) مر ٧ : ١٣ (٢) مر ٧ : ١٣ (٣) ف ٩ : ١٦



## الفصل الثامن عشر (١)

( يوضح هنا اضطهاد العالم لخدمة الله وإن حاية الله قديم )

١ وبعد أن قال يسوع هذا قال : « لستم أنتم الذين اخترتموني <sup>(١)</sup> بل أنا  
اخترتكم لتكونوا تلاميذي ٢ فإذا أنفضكم العالم تكونون حقاً تلاميذي <sup>(٢)</sup>  
٣ لأن العالم كان دائماً عدو عبيد خدمة الله ؛ تذكر والانبياء الا طهار الذين قتلهم  
العالم كما حدث في أيام ايليا <sup>(ب)</sup> اذ قتل ايزابيل عشرة آلاف نبي حتى بالجهد نجى  
ايليا المسكين وسبعة آلاف من أبناء الانبياء <sup>(٣)</sup> الذين خبأهم رئيس جيش  
أخاب ٤ أوامه من العالم الفاجر الذي لا يعرف الله ٥ إذا لا تخافوا أنتم <sup>(٤)</sup> لأن  
شعور رؤسكم محصاة كي لا يهلككم انظر والمصفور الدروي والطيور الاخرى  
التي لا تسقط منها ريشة بدون ارادة الله ٦ أيعني <sup>(٥)</sup> الله بالطيور أكثر  
من اعتناؤه بالإنسان الذي لاجله خلق كل شيء ٧ ٨ ايتفق وجود انسان  
أشد اعتناءً بحذائه منه بانه ٩ كلام كلاً (١٢) أفلا <sup>(٦)</sup> يجب عليكم  
بالأولى ان تظنوا ان الله لا يهلككم وهو المعني بالطيور ١٣ ولكن لماذا  
اتكلم عن الطيور بل لا تسقط ورقة شجرة بدون ارادة الله <sup>(ج)</sup>

١٤ « صدقوني لاني أقول لكم الحق ان العالم يرهبك اذا حفظكم  
كلامي ١٥ لانه لو لم يخش فضيحة فجورهم أنفضكم ولكنه يخشى فضيخته

(١) سورة توكيل (ب) في زمان الياس يقتل اليهود عشرة آلاف أنبياء

غير الحق منه (ت) الله وكيل وحافظ (ث) الله رب (ج) لا يسقط  
ورق من الشجر الا بإرادة الله تعالى منه

(١) يو ١٥ : ١٦ (٢) يو ١٥ : ١٩ (٣) ١ مل ١٨ : ٤ و ١٣ (العدد هناك مئة  
ولعل ما هنا هو المراد بـ ١٩ : ١٨ (٤) مت ١٠ : ٢٨ - ٣٠ ولو ١٢ : ٥١ - ٥٧



ولذلك ينفضكم ويغضبكم<sup>(١)</sup> ١٦ فإذا رأيتم العالم يستهين بكلامكم  
فلا تحزنوا بل تأملوا كيف أن الله وهو أعظم منكم قد استهان به أيضاً  
العالم حتى حسبت حكمته جهالة ١٧ فإذا كان الله يحتمل<sup>(ب)</sup> العالم بصبر  
فلماذا تحزنون أنتم يا تراب وطين الأرض ١٨ فبصبركم تملكون أنفسكم<sup>(١)</sup> ١٩  
فإذا لطمكم أمد على خد فحولوا له الآخر ليلطمه<sup>(٢)</sup> ٢٠ لا تجاوزوا شراً  
بشر<sup>(٣)</sup> لأن ذلك ما تقطعه شر الحيوانات كلها ٢١ ولكن جازوا  
الشر بالخير<sup>(٤)</sup> وصلوا لله لأجل الذين ينفضونكم<sup>(٥)</sup> ٢٢ النار لا تطفأ  
بالنار بل بالماء لذلك أقول لكم لا تغلبوا الشر بالشر بل بالخير<sup>(٥)</sup> ٢٣  
انظروا الله<sup>(٦)</sup> الذي جعل شمس تطلع على الصالحين والطالحين<sup>(٧)</sup> وكذلك  
المطر ٢٤ فكذلك يجب عليكم أن تعملوا خيراً مع الجميع لأنه مكتوب في الناموس  
كونوا قديسين لأنني أنا الحكم قدوس<sup>(٦)</sup> ٢٥ كونوا أنقياء لأنني أنا نقي  
وكونوا كاملين لأنني أنا كامل<sup>(٨)</sup> ٢٥ الحق أقول لكم إن الخادم  
يحاول إرضاء سيده فلا يلبس ثوباً يفر منه سيده ٢٦ وآثوا بكم هي إرادتكم  
ومحبتكم ٢٧ احذروا إذاً من أن تريدوا أو تحبوا شيئاً غير مرضي لله<sup>(٩)</sup>  
ربنا ٢٨ اتقوا أن الله ينفض بهرجة وشهوات العالم لذلك انفضوا أنتم العالم

« أ » الدنيا لأحب عباد الله الأخيار لأنها خافت أن يكشفوا وشاقيها : يكشفوا  
شقاوتها ؟ ) وتقصده للمباداة أن تصيب البلاء والضرر منه « ب » الله صبر « صبور »  
الله عليم « ت » مثلاً لا يدفع النار « بالنار » كذلك لا يدفع الشر « بالشر »  
منه « ث » الله رازق « ج » الله ولي وقدوس وكامل « ح » يقول الله  
تعالى في التوراة يا بني إسرائيل كنوا ولياً فاني ولي وكنوا طامعاً فثني طامع وكنوا  
كاملاً فثني كامل منه « خ » الله سلطان

« ١ » لوقا ١٩ : ٢١ « ٢ » مت ٣٩ : ٥ « ٣ » ١ بط ٩ : ٢ « ٤ » مت ٤٤ : ٥ ولوقا ٢٨ : ٦

« ٥ » روم ١٢ : ٢١ « ٦ » مت ٤٨ : ٥ « ٧ » لا ٢ : ١٩ « ٨ » مت ٥ : ٥ « ٩ »



## حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

إن سيرة عظماء الرجال ، أفرعون على تربية الاجيال ، وقد كان الامام أبو حامد محمد الغزالي من علماء الاسلام المصلحين في أصول الاسلام وفروعه وآدابه اعترف له بذلك العلماء وعدوه من المهددين المشار اليهم بحديث « إن الله تعالى يمت هذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجد لها دينها » رواه أبو داود والحاكم في المستدرک والبيهقي في المبرقة من حديث أبي هريرة وعلم عليه في الجامع الصغير بالصحة . وسبأتي ذكر شيء من أقوال الفقهاء والمؤرخين والصوفية فيه . لذلك همت منذ سنين بأن أكتب في المنار شيئاً عن الرجال العظام ابدأ فيه بملخص سيرته في المنار ولم أوفق إلى ذلك قبل اليوم . وارجو أن يكون فيما أكتبه الآن عبرة لأولي الالباب

### ﴿ أصله ومنشؤه ﴾

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد لم أر احداً ذكر له أكثر من ثلاثة آباء وأسماء عربية ولكن نسبه لا يعرف منها فهو امام من العرب الذين تغافلوا في بلاد الفرس من أول الفتح الاسلامي واما من الفرس الذين غلبت عليهم الاءاء العربية لعراقتهم في الاسلام . وانك لتجد كثيراً ممن يتكلمون في التاريخ يجهزون بنسب العلماء الذين نشأوا ببلاد الفرس في الاسلام فيقولون أنهم من الفرس وإن قلنا فارسي الأصل والمنشأ حتى أن منهم من يعد أصحاب الانساب العربية المصروفة من الفرس كصاحب القاموس وصاحب الأغاني واضرابهم . ومن أسباب هذا الغلط فيما أرى اشتباه قول ابن خلدون أن أكثر علماء الملة من المعجم وهو مخطئ في هذا الحكم ومخطئ فيما علقه به . والصواب أن علماء الاسلام الذين نبضوا في بلاد الفرس وغيرها من بلاد الاعاجم منهم العربي كن ذكرنا أنما ومنهم المعجمي كسيبويه ومنهم المجهول نسبه كأبي حامد الغزالي فيتوقف في مثله حتى يظهر الدليل وقد يستدل على أنه من سلالة عربية بما يأتي في فصل اشتغاله



العلم من بلاغته مع قلة ممارسته لفنون العربية  
أما ما ينسب إليه الفزالي فقد اختلف فيه وفي ضبعه هل هو بالتخفيف أو  
التشديد وقد جاء في ترجمة أبي حامد لشارح الأحياء في ذلك ما نصه :  
« قال صاحب نسخة الإرشاد نقلاً عن الإمام النووي في دقائق الروضة التشديد  
في الفزالي هو المعروف الذي ذكره ابن الأثير وبلغنا أنه قال منسوب إلى غزاة  
بالتخفيف الزاي قرية من قرى طوس : قلت وهكذا ذكره النووي أيضاً في  
البيان . وقال الذهبي في السير وابن خلكان في التاريخ عادة أهل خوارزم  
وجرجان يقولون القصاري والحباري بالياء فيها نسبوه للفزل وقالوا  
الفزالي ومثل ذلك الشعاني وأشار لذلك ابن السعاني أيضاً وأنكر التخفيف  
وقال سألت أهل طوس عن هذه القرية فأنكروها وزيادة هذه الياء قالوا  
لنا كيد وفي تقرير بعض شيوخنا للتمييز بين المنسوب إلى نفس الصنعة وبين  
المنسوب إلى من كانت صنعته كذلك وهذا ظاهر في الفزالي فإنه لم يكن ممن  
يفزل الصوف ويبيعه وأما هي صنعة والده وجده . ولكن في المصباح النبوي ما يؤيد  
التخفيف وإن غزاة قرية بطوس والياء نسب الإمام أبو حامد . قال أخبرني بذلك  
الشيخ محمد الدين بن محمد بن أبي الطاهر شروان شاه بن أبي الفضائل خراور  
ابن عبيد الله بن ست المنا بنت أبي حامد الفزالي بغداد سنة عشر وسبعائة وقال لي  
أخطأ الناس في تثليل جدنا وأما هو مخفف . وقال الشهاب الخفاجي في آخر شرح  
الشفاء : ويقال أنه منسوب إلى غزاة ابنة كعب الحبار وهذا انصح فلا محمد  
عنه : والمعتمد الآن عند المتأخرين من أئمة التاريخ والانساب أن القول قول  
ابن الأثير أنه بالتشديد

وله أبو حامد في مدينة طوس من عمل خراسان سنة ٤٥٠ قال ابن السبكي  
في طبقات الشافعية الكبرى : وكان والده يفزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس  
فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخبر  
وقال له إن لي لأسفا عظيماً على علم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي  
هذين فلهما ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما خلفه لهما . فلما مات أقبل



الصوفي على تعليمهما الى أن في ذلك النور اليسير الذي خلفه لهما أبوهما وتذكر  
على الصوفي القيام بقوتها فقال لهما : اعلماني قد أنفقت عليكما ما كان لكما  
وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما  
أن تلجعا الى مدرسة فانكما من طلبه العلم فيحصل لكما قوت بعنكما علي وقتكما : ففعلنا  
ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهم . وكان الغزالي يحكي ذلك  
ويقول « طلبنا العلم لنبر الله فأبى أن يكون الله » اهـ

فأنت ترى أن الغزالي نشأ فقيرا وكذا كثرة النافعين في الأمم أو المصنوعين  
التي لا إلزام فيها بالتعليم والتربية يخرجون من بيوت الفقراء أو من هم على مقربة  
منهم . والأغنياء يشغلهم الترف والنعيم عن الجد والاجتهاد في العلم لاسباب في  
نلك الأزمنة التي كان فيها طلب العلم لا يتم الا بالرحلة الى العلماء المشهورين  
كما ترى فيما يلي ونهايك بما كان في طي المسافات من المشاق

### هو طلب الغزالي للعلم

قرأ في صباه طرفا من فقه الشافعية على أحمد بن محمد الراذ كاني في بلده  
( طوس ) ثم سافر الى الامام أبي نصر الاسماعيلي في جرجان وعلق عنه كتاب  
التعليق وعاد الى طوس . قال الامام أسعد الميهني فسمعت يقول نطمت علينا  
الطريق وأخذ البيارون جميع ماعلي ومضوا فبجعتهم فالتفت الي مقدمهم وقال  
ارجع وبحك والا هلكت فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن تود علي  
نعايقني فقط فما هي بشي تنفقون به . فقال لي وما هي نعليقتك ؟ فقلت كتب  
في تلك المحلاة هاجرت لسماعها وكتابها ومعرفة علمها . فضحك وقال كيف  
تدعي انك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتعجرت من معرفتها وبقيت بلا علم ؟  
ثم أمر بعض أصحابه فسلم الي المحلاة ( قال الغزالي ) هذا مستنطق أنطقه انه  
ليرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى  
حفظت جميع ماعلته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجرد من علمي . قال  
التاج السبكي وقد روى هذه الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك



أقول وفيها من الصيرة لئلا يظن طلاب الأزهري أن هذا الإمام العظيم ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بعد أن جعل قصده في طلب العلم أن يكون العلم صفة من صفاته لا أن يفهم ما يأخذه عن العلماء إذا هو قرأه فقط فينبغي لكل طالب علم أن يتلقى العلم لأجل أن يكون له فيه حكم ورأي ولا يكتفي بأن يكون راوياً لأقوال العلماء ولو مع القهمل لأن من يفهم علم غيره لا بعد هو عالماً إلا إذا هو أشرب العلم وصار له فيه فهم خاص يقدر على الاستدلال عليه ودفع معارضة المخالفين عنه وصار بحيث لو رجع عنه من قتل عنه لا يرجع هو

قال السبكي ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع على يديه في مذهب الشافعي والخلاف والجدل والأصول والمنطق وقرأ الحسنة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتعدى لرد عليهم وإبطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتاباً أحسن تأليفها، وأجاد وضعها وترصيفها، كذا قل الثقلة عنه وأنا لم أر له مصنفاً في أصول الدين بعد شدة النقص إلا أن يكون قواعد العقائد وعقائد صغرى (كذا)

أقول وقاه كتاب الاقتصاد في الاعتقاد . وظاهر قوله « وقرأ الحسنة والفلسفة » أنه لم يقرأها على إمام الحرمين وهو كذلك كما يعلم من كتابه (المقصد من الضلال) وفيه أنه صنف كتابي الكلام وستأتي عبارته فيه

وقال الزبيدي في ترجمته بعد أن ذكر من مشايخه بطرس أحمد بن محمد الراذكاني وفي جرجان أبا نصر الأسعجيلي وفي نيسابور إمام الحرمين وشيخه في التصوف « ومن مشايخه أيضاً يوسف السجاج وفي الحديث أبو سهل محمد بن أحمد ابن عبيد الله الحفصي المروزي والحاكم أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكمي الطوسي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الخواري خوار طبرستان ومحمد بن يحيى ابن محمد السجاعي الزوزني والحافظ أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي الدهستاني ونصر بن إبراهيم المقدسي على قول الذهبي وقال غيره لم يدركه فهو لا شيخه في العلوم الثلاثة: هي الفقه والتصوف والحديث - أقول وهو لا الكثيرون الذين سمع منهم الحديث إنما سمع منهم في آخر أمره بعد أن رجع من سياحاته -



ثم قال الزبيدي: ولم أطلع على أسماء شيوخه الذين قرأ عليهم في الكلام أو الجدل فإن عثرت على شيء بعد ذلك ألحقت به إن شاء الله تعالى . وأما علوم الفلسفة فلا شيخ له فيها كما صرح بذلك في كتابه المنقذ من الضلال : اهـ

أقول إنه أخذ الكلام والخلاف عن إمام الحرمين لأنه كان من المبرزين فيهما وما كان الزبيدي أن ينقل عن ذلك . ولم يذكروا شيوخه في الفنون العربية كالنحو والصرف والبيان والأدب ويحتمل أنه أخذ عن الرازي كافي مع الفقه شيئاً من مبادئها واعتد بعد ذلك فيها على اشتغاله بنفسه فقد قال عبد القادر القاسمي خطيب نيسابور وكان من معاصريه أنه كان مما يتعرض به عليه وقوع خلل من جهة النحو يقع في أثناء كلامه وروجع فيه فأنصف من نفسه واعترف بأنه ماموس ذلك الفن واكتفى منه بما يحتاج إليه في كلامه مع أنه كان يؤلف الخطب ويشرح الكتب بالمبارات التي تعجز الأدباء والفصحاء عن أمثالها ، وأذن للذين يطالعون كتبه فيعثرون على خلل فيها من جهة اللفظ أن يصلحوه و يمدروه فما كان قصده الالمامي وتحقيقها ، دون الألفاظ وتلقيقها ، اهـ كلام عبد القادر

ونحن نرى أن كلامه في كتبه أعلى من كلام أقرانه أسلوباً وأحسن بياناً وأشد تأثيراً كما نجد فيه للكلام العربي أدق من أفهامهم وذلك متعني المقصد من الفنون العربية كلها فإذا كان الوصول إلى هذا المقصد ممكناً مع الإقلال من الاشتغال بالنحو قلنا يصح العاقل الوقت الطويل في قراءة الكفراوي والشيخ خالد والأزهري والقطر والشدور وابن عقيل والاشموني وحواشي هذه الكتب على أن كتاباً منها يكفي الطالب ما لا بد منه من النحو ولعل من فهم الشذور أو ابن عقيل يكون أعلم من الغزالي بنفس النحو فليه أن يفكر في الطريقة التي يكون بها مع ذلك مثل الغزالي أو على مقربة منه في فهم الكلام العربي الذي وضع النحو لضبطه وللإتيان بالكلام البليغ منه قولاً وكتابة ولذلك طريق غير كثيرة مؤالة كتب النحو التي يصف مشها ملكة اللسان كما قال ابن خلدون فليفكر في ذلك طلاب الأزهري إذا جاء لاسياً من كان منهم عربي اللسان يسهل عليه فهم الكتب البليغة في الأدب والتاريخ وغير ذلك بالممارسة قبل تلقي الفنون .



فإن كاتب هذه السطور قرأ كثيراً من هذه الكتب قبل طلب العلم ومنها كتاب إحياء علوم الدين لصاحب السيرة . ولكن هذا لا ييسر للأعاجم . وقد يستدل بهذا على أن الفزالي من عشيرة عربية بنيت محافظة على أصل لغتها إلا مالا تخلو عنه طبيعة المحاطة للأعاجم من التعريف والتخيل إلا أن يقال لغة الفرس كافة كانت قد تحولت عربية في ذلك العهد وصار العارف بالفارسية يتلقاها بالعلم وهذا ما ينكره كثير من العارفين منهم صاحبنا الدكتور محمد مهدي خان فانه يقول إن لغة العامة هناك في القرن الرابع والخامس كانت الفارسية . وقد كان الفزالي يعرف الفارسية وألف فيها ولو كان فارسي الأصل وهو من العامة لكانت لغته الأصلية ومثله لا يصير بليناً بالعربية إلا بعد اشتغال بالفنون طويلاً قبل لغته وفصاحته وسلامة عبارته من العبثية على كونه من العامة يرجح كونه عربي الأصل فهذا ما رأينا أن نبينه من سيرة حجة الاسلام في ثلثي العلم والعبارة فيها للطالبين

### ﴿ تخرجه وتصدية للإفادة ﴾

قلنا أنه اشتمل أولاً بطوس وكانت مدينة أهلة بالعلم والطلب في الجملة وكان يومئذ مرافقاً ثم في جرجان وكانت فوق طوس في العلم والعمران ثم في المدرسة النظامية بنيسابور أعظم معاهد العلم في خراسان وما زال فيها يختلف إلى دروس إمام الحرمين علامة ذلك العصر الزاهر حتى تخرج به واشتهر وقد قيل إن شيعته كان يحد منه شيئاً في نفسه وإن كان يقتخر به في الملاء كما سيأتي . ولما توفي إمام الحرمين سنة ٤٧٨ خرج الفزالي إلى المسكر وهي محلة بالقرب بنيسابور كان يقيم فيها نظام الملك الوزير نصير الملم وكعبة العلماء فحل من مجلس الوزير محل القبول . قال معاصره أبو الحسن عبد القافر بن اسماعيل الفارسي خطيب بنيسابور في ذلك : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الفزالي حجة الاسلام والمسلمين ، إمام أئمة الدين ، لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً ، وذكاً وطبماً ، أخذ طرفاً في صباه بطوس من أئمة على الإمام أحمد الراذكاني ثم قدم بنيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين في طائفة من الشبان من طوس وجد واجتهد حتى تخرج في مدة قريبة وبرز الأقران وحمل القرآن ، وصار أنظر أهل زمانه ، وأوحد أقرانه ، في أيام إمام الحرمين .



وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشد لهم ويجهزهم في نفسه .  
 وبلغ الأمر به إلى أن أخذ في التصنيف . وكان الامام مع علو درجته وسمو  
 عبارته ومرعة جريه في النطق والكلام لا يعنى نظره إلى الفزالي سراً لاربابه  
 عابه في مرعة العبارة وقوة الطبع ، ولا يطيب له تصديه لتصانيف وان كان متخرجاً  
 به متتبياً إليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبحر به والاعتداد بمكانه  
 ظاهراً خلاف ما يضره .

« ثم بقي كذلك إلى اقضاء أيام الامام فخرج من نيسابور وصار إلى المسكر  
 واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول وأقبل عليه صاحب علو درجته، وظهر  
 اسمه وحسن مناظرته ، وجري عبارته ، وكانت تلك الحاضرة محط رجال العلماء،  
 وتتعد الأئمة والفصحاء ، فوقعت لفزالي اتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة  
 ولإقامة الخصوم اللد ، ومناظرة الفضول، ومناقدة الكبار ، وظهر اسمه في الآفاق،  
 وارتفع ذك أكل الارتفاق، حتى أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد  
 لقيام بتدريس المدرسة الميمنية النظامية بها فصار إليها وأعجب الكل تدريسه  
 ومناظرته وما لقي مثل نفسه وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق

« ثم نظر في علم الأصول وكان قد أحكمها فنصف فيه تصانيف، وجدد المذهب  
 في الفقه فنصف فيه تصانيف ، وسبك الخلاف فجدد فيه أيضاً تصانيف ، وعلت  
 حشمته ودرجته في بغداد حتى كانت تغلب حشمة الأ كابر والأمرء ودار الخلافة  
 فاقاب الأمر من وجه إلى آخره اه المراد من كلام عبد الغافر هنا ومنه تعلم  
 أن رياسة العلوم الظاهرة قد انتهت إليه في سن الشباب حتى كان يوصف بحجة  
 الاسلام وإمام أئمة العصر وهو لم يشتغل بالتلقي عن العلماء إلا بضع سنين  
 أقول إنه تخرج في بضع سنين أخذاً مما ص من أنه لم يطلب العلم من أول سن التمييز بل بعد  
 عجز الوهي عليه وعلى أخيه من الفقه عليهما ، ومن قوله في أول كتابه المقتدر من  
 الضلال « ولم أزل منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن - وقد  
 أنافلت السن على الحنين - اقتنعم لجة هذا البحر الخ ماسياً بي - وقد علم من  
 كلام معاصره عبد الغافر ومن كلام غيره من المؤرخين أنه تخرج في عهد أسناده



إمام الحرمين في مدة قليلة وقد توفي امام الحرمين سنة ٤٧٨ وكانت من الغزالي ٢٨ سنة أي أنه كان متخرجاً قبل ذلك

غرضنا من هذا التحقيق تنبيه طلاب العلم إلى مسألة أرجو انتفاع أذكيائهم بها وهي أن طول مدة الاشتغال باللفظي والتحصيل قليلاً نأني بفائدة بل هي عنوان البلادة وخمود الذهن وخمول النفس ودليل على فساد التعليم وأكثر النابغين من العلماء والحكماء لم يقيموا في معاهد التعليم والتلقي زمناً طويلاً . وقد قرر هذه الحقيقة الفيلسوف سبنسر . وقد كان الأستاذ الإمام بعد سنوات قليلة يحضر دروس بعض العلماء في علم ويده كتاب في علم آخر يطالع فيه

### ﴿ تربية الغزالي لنفسه وفلسفته وتصوفه ﴾

العلوم والفنون في نفسها صناعات وآلات يستعان بها على إصلاح الإنسان والعمل والنفس والعقل فمن طلب فنا منها كان له في طلبه ثلاثة مقاصد - أحدها أن يعرف الفن بحسب ما قاله الواضعون له والمصنفون فيه اتباعاً لهم وتقليداً . ثانيها أن يعرفه كما عرفه الواضعون بما آخذوه ودلائله بحيث يكون له فيه رأي وحكم لا ييالي فيه وافق الواضعين أو خالفهم وإنما يتحرى فيه ما يراه صواباً . ثالثها أن يعرفه ليستعمله فيما وضع له ويحمله وسيلة للعمل . وهذا الأخير يجتمع مع كل من الأول والثاني وقد وجدنا بدونه يوجد أوف من الصنف المعروف عندنا بصنف العلماء قرواً الفنون المرئية والشرعية وبعض العقلية بالقصد الأول ووجد كثير من قراءها بالقصد الثاني وما كان المحصلون لمرآتها من الآخرين فضلاً عن الأولين إلا الأقلين فكم من عالم بمسائل النحو والبلاغة واسم الاطلاع لم يصلح له أنه ولا قلبه فهو عاجز عن الاتيان بالكلام الصحيح ، به البليغ الفصيح ، وكم من عالم بأحكام الحلال والحرام ، والفضائل والذرائل ، فاسد لا خلاق ، مرتكب للمحرمات ، وكم من عالم بقوانين المنطق يحجز عن تحديد حقيقة ، وإقامة البرهان على عقيدة ، وكم من بارع صناعة الحجة ، نحرير في علم الكلام ، وهو فاسد الاعتقاد ، أو منطو على الاتحاد ، وإن لنا في سيرة حجة الاسلام ، أكبر حجة على هؤلاء الاقوام ،



شرع أبو حامد في طلب العلم على طريقة أهل المقصد الأول أعني المقلدين فأرشده رئيس الصابرين الذين نهبوه منه رقة من جرجان إلى الطريقة الثانية طريقة الاستقلال فلم يلبث أن صار اماماً في زمن قصير لأن المستقل بنظره يحصل في سنة ما لا يحصله المقلد الذي يأخذ كل ما يلقي إليه بالتسليم في سنين كثيرة . وما كل أحد كالفرازي ترشده كلمة يلفظها قاطع الطريق إلى مثل هذه الحقيقة التي يجعلها أكثر المشتغلين بالعلم . وإنما يسترشد الناس بالحكمة على قدر استعدادهم وكان استعداد الفرازي في القدرة العليا وقد يقرأ سيرته هذه بطولها وتفاصيلها كثيرون من طلاب العلم في الأزهر وغيره ثم لا يخرجون من ظلمات التقليد إلى نور الاستقلال لضف استعدادهم

لم يرض أبو حامد من العلم بالمقصد الثاني الذي لا يعلو به صاحبه عن مرتبة الصانع بل حاول في كل علم قرأه الوصول إلى غايته ، والتحقق بحقيقته ، فكأن كان بالعلوم العربية كاتباً بلغياً وخطيباً مفوهاً وعلوم الكلام والفقه والخلاف حجة على الخصم وركناً للذهب ، أراد أن يكون هو في نفسه على يقين من كل ما يستقد وأن يكون عمله عمرة علمه ، فربى نفسه لذلك تربية خاصة ومثل هذا لا يأتي بمعرفة المسائل والدلائل فقط بل لابد فيه من التربية والمجاهدة وهناك ما كتبه عن نفسه في ذلك ملخصاً من كتابه ( المنقذ من الضلال ) . قال بعد البسملة والحمد لله والتسليم

« أما بعد فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أبث إليك غاية العلوم وأسرارها ، وغائصة المذاهب وأغوارها ، وأحكى لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق ، مع تباين المذاهب والطرق ، وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلى مقام الاستبصار ، وما استفدته أولاً من علم الكلام ، وما احتويته ثانياً من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام وما ازدريته ثالثاً من طرق التفلسف ، وما ارتضيناه آخرها من طريقة التصوف ، وما أنجلي لي في تضاعيف تفنيشي عن أقاويل الخلق ، من لباب الحق ، وما صرقي عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة ، وما دعاني إلى مماودتي ببساوير بعد طول



المنة ، فابتدرت لأجابتك الى مطلبك ، بعد الوقوف على صدق رغبتك ، وقلت  
مستعينا بالله ومتوكلا عليه ، ومستوفقا منه وملتبعا اليه ،

« اطلوا أحسن الله ارشادكم » وألان للحق قيادكم ، أن اختلاف الخلق في  
الأديان والملل ، ثم اختلاف الأمة في المذاهب على كثرة الفرق ، وتباين الطرق ،  
بحر عميق غرق فيه الأكتيون ، وما نجا منه الا الأقلون ، وكل فريق يزعم أنه  
الناجي و « كل حزب بما لديهم فرحون » وهو الذي وعدنا به سيد المرسلين وهو  
الصادق المصدوق حيث قال « ستفرق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة الناجية منها  
واحدة » (١) فقد كاد ما وعد أن يكون ،

« ولم أزل من عنفوان شبائي وقد أنافت السن على الحسنيين أقنعهم لجة  
هذا البحر العميق اقتحام الجسور ، لاخوض الجبان الحذور ، وأتوغل في كل  
مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأقنعهم كل ورطة ، وأتفحص عن عقيدة كل  
فرقة ، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة ، لا مبرر بين غنى ومبطل ، ومتشبه  
ومبتدع ، لا أغادر باطنيا الا وأحب ان أطلع على بطائنه ، ولا ظاهر با الا وأريد  
أن أعلم حاصل ظهاره ، ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا منكلا  
الا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا الا وأحرص على  
المشور على سر صفوته ، ولا متعبدا الا وأرصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا  
زنديقا معطلا الا وأتجسس وراءه لتنبه لأسباب جرأته ، في تعطيله وزندقته ،  
« وقد كان التعطش الى حقائق الأمور دأبي وديني ، من أول أمري ،  
وريمان هجري ، غريزة وفطرة من الله وضمتا في جبلي ، لا باختيارى وحيلي ،  
حتى انحلت عني راحة التقليد ، وانكسرت على ( كذا ) العقائد الموروثة ، على  
قرب عهد بن الصبا ، اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر ،  
وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على اليهود ، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على  
الاسلام ، وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال  
« كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »



فتمحرك بالحي الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية ، وحقيقة العقائد المأرسة بتقليد  
الوالدين والاساتذيين ، والتميز بين هذه التقاليدات ، وأوائلها تلقينات ، وفي تمييز  
الحق منها عن الباطل اختلافات .

« فقلت في نفسي أولا انما مطلوبني العلم بمحقائق الأمور فلا بد من طلب  
العلم بمحقائق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي فظهور لي ان العلم الحقيقي  
هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبتغي معه ريب ولا يقارنه امكان الخطأ  
والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الا مان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا  
لليقين مقارنة لوحدى باظهار بطلانه مثلا من يقرب الحجر ذهباً والحية ثعباناً ،  
لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً ، فاني اذا علمت أن المشرقة أكثر من الثلاثة  
فقال لي قائل « لا بل الثلاثة أكثر بدليل أني ألقب هذه الصفا ثعباناً » وشاهدت  
ذلك منه ثم أشك بسببه في معرفتي ولم يحصل لي منه الا التعجب من كيفية قدرته  
عليه فأما الشك فيها علمته فلا . ثم علمت أن كل مالا أعطته على هذا الوجه ،  
ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه ، فليس لعلم يقيني

( القول في مداخل السفسطة وجعده العلوم )

« ثم فحشت عن علمي فوجدت نفسي عاطلاً من علم موصوف بهذه الصفة  
الآني الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا مطعم في اقتباس  
المشكلات إلا من الجليات وهي الحسيات والضروريات فلا بد من إحكامها  
أولا لأتيقن أن ثقني بالمحسوسات وأمان من الخطأ في الضروريات من جنس  
أمان الذي كان من قبل في التقاليدات ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات  
أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غاية له ؟ فأقبلت بجهد بليغ أتأمل في المحسوسات  
والضروريات وأنظر هل يمكنني ان أشك نفسي فيها فأتعجب في طول التشكك  
الى أن لم تسع نفسي بتسليم الامان في المحسوسات أيضاً وأخذ يتسع هذا الشك  
فيها ويقول من أين الثقة بالمحسوسات وأقواها حاجة البصر وهي تنظر الى الظل  
فتراه واقفاً غير متحرك ونحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والملاحظة بعد ساعة تعرف



أنه يتحرك وأنه لم يتحرك بفترة ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف . وتنظر الى الكوكب قراء صغيرا في مقدار ديار ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار

« هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ويكذبها كما يحكم العقل ويجهلها تكذيبا لا سبيل الى مدافعتها . فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الأوليات نقولنا العشرة أكثر من الثلاثة ، والثاني والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد ، والشيء الواحد لا يكون حادثا وقدما موجودا . ومدوما واجبا محالا

« فقالت المحسوسات : بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي ، فقل وراء ادراك العقل كما آخر اذا تجهل كذب العقل في حكمه كما تجهل حاكم العقل فكذب الحس في حكمه ، وعدم تجهلي ذلك الادراك لا يدل على استحالة : فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وأبدت اشكالاتها بالنام وقالت : اما تراك تعتقد في النوم أمورا وتخيل أحوالا وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل فيم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة الى حالتك . لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك يوما بالإضافة اليها فاذا وردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها أولم تلك الحالة ما يدعيها الصوفية أنها حالتهم اذ يزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم اذا غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم أحوالا لا توافق هذه العقوليات ولعل تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الناس نيام فاذا ماتوا اقتبهاوا » (\*) فقل الحياة الدنيا نوم بالإضافة الى الآخرة فاذا مات المرء ظهرت له الأشياء

(\*) قال في الدرر المنتثرة هو من كلام علي رضي الله عنه



على خلاف ما شاهدته لآن ويقال له عند ذلك (٢٢٠:٥٠) فكشفنا عنك غطاءك  
فبصرك اليوم حديد

« فلما خطرت هذه الخواطر انتقدحت في النفس فحاولت لذلك علاجاً فلم يقبصر  
اذ لم يكن دفعه الا بالدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الأولية فاذا  
لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام قريباً من شهرين  
انافيهما على مذهب السفطة بحكم الحال ، لا بحكم النطق والمقال ، حتى شفى الله  
تعالى من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضرورات  
العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمن وبقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام  
بل بنور قدفه الله تعالى في المصدر وذلك النور (١) هو مفتاح أكثر المعارف  
فن ظن أن الكشف موقوف على الأداة المجردة فقد ضيق رحمة الله الواسعة  
ولما سئل رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعناه في قوله تعالى ( ٢٢ : ٣٩ ) أفن  
شرح الله صدره للإسلام ) قال « هو نور يقدفه الله تعالى في القلب » فقيل وما  
علامته فقال « النجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود » (٢) وهو الذي  
قال عليه السلام فيه « ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره » (٣)  
فن ذلك النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الأحياء ويجب التردد له  
كما قال عليه السلام « ان ليكم في أيام دهركم نضجات الا فترضوا لها » (٤)  
« والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل كمال الجهد في الطلب حتى ينتهي

- (١) سنتكلم عن هذا النور في موضع آخر بما يزيده تألقاً (٢) رواه الحاكم  
والبيهقي في الشعب وابن مردويه من حديث ابن مسعود بلفظ آخر في أوله وهو  
انهم سألوه (من) عند تلاوة الآية كيف انشراح الصدر فقال « اذا دخل النور  
القلب انشراح له وانفسح » قالوا فاعلامه ذلك يا رسول الله فقال « الانابة الى  
دار الخلود والنجافي عن دار الغرور » وهو في الظاهر خلاف الآية فافهم  
(٣) رواه احمد والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وعلم له في الجامع  
الصغير بالصحة وتتمته « فن أصابه ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطاه ضل »  
(٤) رواه الطبراني عن ابن عباس بسند ضعيف



الى طلب مالا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها حاضرة والحاضر اذا طلب فقد واخفى ومن طلب مالا يطلب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب

(القول في اصناف الطالبين)

« ولما شغاني الله تعالى من هذا المرض ( أي مرض السفهة ) فضله  
وسعة جوده انحصرت اصناف الطالبين ( أي الحق في الاعتقاد ) في أربع فرق  
المحكّمون وهم يدعون انهم أهل الرأي والنظر ، والباطنية وهم يزعمون انهم أصحاب  
التعليم والمخصوصون بالاعتباس من الامام المصنوع ، والعلانية وهم يزعمون انهم  
أصحاب المنطق والبرهان ، والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة وأهل  
المشاهدة والمكاشفة . فقلت في نفسي الحق لا يمدو أصحاب هذه الأصناف  
الأربعة فهو لا هم السالكون سبل طلب الحق فان شأ الحق عنهم فلا يبقى في  
ذلك الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع الى التقليد بعد مفارقه إذ من شرط التقليد  
أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب لا راب  
وشمت لا يلج بالتقليد والتأليف إلا أن يذاب بالنار ويستأنف لها صبغة أخرى  
مستجدة . فابتدرت لسلوك هذه الطرق ، واستقصاء ما عند هذه الفرق ، مبتدئا  
بعلم الكلام ، ومثليا بطريق الفلسفة ، ومثلا بتطبيقات الباطنية ، ومرجعا بطريق  
الصوفية ، هـ

هذا ما كتبه الامام الغزالي عن نفسه بعد ان تلقى ما شاء الله من  
العلم بطريق التقليد زما وبطريق الاستقلال زما آخر . وقد ذكر بعد ما تقدم  
فصلا في مقصود علم الكلام وانه حصه وعنه وطالع كتب المحققين فيه وصنف  
فيه ما شاء أن يصنف قال فصادفني علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي : وبين  
أن مقصود علم الكلام حفظ عبادة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة  
وان المتكلمين اعتمدوا على مقدمات تسلموها من خصومهم والجوهم الى التسليم  
بها وهي التقليد أو الاجماع أو مجرد القبول من القرآن أو الاخبار . قال هـ وكان  
أكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم وموآخذهم بلوازم مسلماهم وهذا



قليل النعم في جنب من لا يعلم سوى الضرورات شيئاً أصلاً فلم يكن الكلام في حق كافياً ، ولا الهادي الذي كنت أشكوه شافياً ، نعم لما نشأت صناعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوق المتكلمون الى مجاوزة القيد عن السدة بالبحث عن حقائق الأمور وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض وأحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود عليهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى فلم يحصل منه ما يعمو بالكلية غلطات الجيرة في اختلافات الخلق ولا أبعد أن يكون حصل ذلك لغيري بل لست أشك في حصول ذلك لطائفة ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات . والنرض الآن حكاية حالي لا الإنكار على من استثنى به فإن أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء وكم من دواء ينفع به مريض ويضر به آخره اه

#### القول في الفلسفة

ثم تكلم عن الفلسفة وما يذم منها ويكفر منه وما ليس كذلك قال : ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقيناً انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعظمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائبة فاذ ذك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا ولم أر أحداً من علماء الاسلام صرف عنايته وهمه الى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات معددة مبددة ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بخافل عامي فضلاً عن يدعي دقائق العلوم فهلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عمالة . فشرت عن ساق الجذ في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استمالة باستاذ وأقبلت على ذلك في أوقات فراغي من التدريس والتدريس في العلوم الشرعية وأنا ممنو بالتدريس والافادة لثلاث مئة نفر من الطلبة ببغداد فأطمني الله سبحانه بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختلة على منتهى علومهم في أقل من سنتين ثم لم أزل أواظب على التفكير فيه بعد فقه قريياً من سنة أعاوده



وأردده واقفد غرائله وأغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق  
وتخييل الملامح لم أشك فيه .  
ثم ذكر أصناف الفلاسفة وأنواع علومهم من رياضيات ومنطقيات وطبيعات  
والهيات وسياسيات وخلقيات وبين رأيه فيها وسند كرهه . واقفل من ذلك الى  
الكلام في مذهب الباطنية

### مذهب التعليم وغائكه

قال ثم اني لما فرغت من علم الفلاسفة وتحصيله وقفيه وتزيف ما يزيف منه  
علمت ان ذلك أيضاً غير واف بكال الفرض وأن العقل ليس مستقلاً بالاحاطة  
بجميع المطالب ولا كاشفاً للنظام عن جميع المضلات وكان قد نبئت نابتة التعليم  
وشاع بين الخلق تحديدهم بحرفة معنى الأمور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق ،  
عن لي أن أبحث عن مقالاتهم لأطلع على ما في كتبهم . ثم اتفق أن ورد علي أمر  
جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يستحي  
مدافعتهم وصار ذلك مستحاً من خارج ضحية للبائع الأصلي من الباطن

فابتدأت بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني كلماتهم المستعدة  
التي ولدها خواطر أهل العصر لا على المنهاج المهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات  
وربيتها ترتيباً محكما مقارناً للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر بعض أهل  
الحق مني مبالغتي في تقرير حججهم وقال : هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن  
نصرة مذهبهم لمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترييبك إياها : وهذا الانكار  
من وجه حق فلقد أنكر أحمد بن حنبل على الحارث الهامسي نصيبه في الرد على  
المتزلة فقال الحارث الرد على البدعة فرض : فقال أحمد نعم ولكن حكيت شبهتهم  
أولاً ثم أجبت عنها فلم تأمن ان يطالع الشيعة من تعلق بفيه ولا يلتفت الى الجواب  
ولا يفهم كنهه : وما ذكره أحمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر . اما  
اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية . نعم ينبغي  
أن لا ينكف لهم شبهة لم تنكف . ولم أنكف انا ذلك بل كنت قد سمعت



لك الشبهة من واحد من أصحابي المختلفين إليّ بعد أن كان قد التحق بهم واتحل  
مذهبهم وحكى أنهم يضحكون على نصائيف المصنفين في الرد عليهم فأنهم لم يفهموا  
بعد حججهم فلذلك أوردتها لئلا يظن بي أنني وإن سمعتها لم أفهمها فلذلك قررتها .  
والمقصود أنني قررت شبهتهم إلى أقصى الامكان ثم أظهرت فسادها ثم بين  
ذلك ملخصاً في عدة صفحات . وليس يان ذلك من مقصدنا إنما المقصد سيرة هذا  
الإمام وبيان كيفية تربيته لنفسه وثمرة ذلك فيها وفيما قصد إليه من الإصلاح

### القول في طريق الصوفية

ثم أنني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهتني على طريق الصوفية وعلمت  
أن طريقهم إنما يتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتغري عن  
اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله  
تعالى وتخليته بذكر الله وكان العلم أيسر علي من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم  
من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طاب المكي رحمه الله وكتب الحارث  
المعاصي والمنهفات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغير ذلك  
من كلام مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم الطيبة وحصلت ما يمكن أن  
يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع وظهور لي أن أخص خواصهم ما لم يمكن الوصول  
إليه بالتعلم بل بالدوق والحال وتبدل الصفات فكمن الفرق بين أن يعلم حد  
الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحاً وشبعان وبين  
أن يعرف حد السكر وأنه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء أبخرة تنصاعد من  
المعدة على معادن الفكر وبين أن يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر  
وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء والصاحي يعرف حد السكر وأركانه وما  
معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها  
وهو فاقد للصحة فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها وأسبابها  
وبين أن يكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فعملت يقينا أنهم أرباب  
أحوال لا أصحاب أقوال وإن ما يمكن تحصيله بطريق العلم قد حصله ولم يبق



إلا ما لا سبيل إليه بالسامع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من  
 العلوم التي مارستها والمساكن التي سلكتها في التنشيط عن صنف العلوم الشرعية  
 والعقلية إيمان بقيتي بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه الأصول الثلاثة من  
 الإيمان كانت رسخت في نفسي لا بدليل معين مجرد بل بأسباب وقرائن وتجارب  
 لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة  
 الآخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وإن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب  
 عن الدنيا بالتجافي عن دار الفرور والالذية إلى دار الخلود والاقبال بكنهه المهمة على  
 الله تعالى وإن ذلك لا يتم إلا بالأعراض عن الجاه والمال والحرب عن الشواغل والملاهي  
 ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في الملاحق وقد أحدثت بي من  
 الجوانب ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم فإذا أنا فيها مقبل  
 على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس  
 فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحررها طلب الجاه وانتشار الصيت  
 فتيقنت أنني على شفا جرف هار وأنني قد أشفيت على النار إن لم اشتغل بتلافي  
 الأجوال فلم أزل أتفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على  
 الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوما وأحل العزم يوما وأقدم فيه رجلا  
 وأوخر عنه أخرى لا تصفولي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا ويحمل عليها جند  
 الشهوة حلة فيفترها عشية فصار شهورات الدنيا نجاذبي ملامها إلى المقام ومناذي  
 الإيمان بنادي: الرحيل الرحيل، فلم يبق من العمر الا قليل، وبين يديك السفر  
 الطويل، وجميع ما أنت فيه من العمل والعلم رياء وتخييل، فإن لم تستعد الآن  
 للآخرة ففي تستعد، وإن لم تقطع الآن ففي تقطع: فبعد ذلك تنبث الداعية  
 وينهزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة وإياك  
 أن تطاوعها فإنها سرية الزوال وإن أدعيت لها وتركت هذا الجاه المريض  
 والثان المنظوم الخالي عن التكدير والتقبيص والأمر المسلم الصافي عن منازعة  
 الخصوم ربما ألقت إليه نفسك ولا يتيسر لك المداودة فلم أزل أتردد بين تجاذب  
 شهوات الدنيا ودواهي الآخرة قريبا من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وعشرين



وأربع مئة وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار إذ قفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطيباً لقلوب المختلفة وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا أسطيعها ألبتة ثم أوردت هذه العقلة في اللسان حزناً في القلب بطل منه قوة الهضم وقرم الطعام والشراب فكان لا ينسأغ لي شربة ولا تنضم لقمة وتعدى إلى ضعف القوى حتى قطع الأطباء طعمهم عن العلاج وقالوا: هذا أمر نزل بالقلب ومنه يمرى إلى المزاج فلا سبيل إليه بالصلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم الملم: ثم لما أحسست بصعزي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجاني الذي (يجيب المضطر إذا دعاه) وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب وأظهرت عزم الخروج إلى مكة وأنا أوري في نفسي سفر الشام حذراً من أن يطلم الخليفة وجملة الأصحاب على عزمي في المقام بالشام فطلعت بطائف الحبل في الخروج من بغداد علي عزم أن لأعاهدها أبداً واستهدفت لأئمة أهل العراق كافة إذ لم يكن فيهم من يجوز أن يكون الاعراض عما كنت فيه سبباً دينياً اذنبوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات وغلن من بعد عن العراق ان ذلك كان لا مشطار من جهة الولاية وأما من قرب من الولاية فكان يشاهد إلحاحهم في التعلق بي والانكار علي واعراض عنهم وعن الالتفات إلى قوتهم فيقولون هذا أمر مماوي وليس له سبب الاعين أصابت أهل الإسلام وزمرة العلم ففازت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ولم أؤخر الإقرار الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصود للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين فلم أر في العالم ما يأخذه العالم لحياله أصح منه ثم دخلت الشام وأقمت به قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلو والريضة والمجاهدة اشتغالا بتركية النفس وتهديب الأخلاق وتصفية القلب كذا الله تعالى كما كنت حصلت من علم الصوفية فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها علي نفسي ثم دخلت منها إلى بيت المقدس ادخل كل يوم الصخرة وأغلق



بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة الحج والاستعداد من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله تعالى عليه السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز

ثم جذبني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت أبعد الخلق عن الرجوع اليه وآرت العزلة أيضاً حرصاً على الخلوة وتصفية القلب لئلا كثر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعاش تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال الا في أوقات متفرقة لكنني مع ذلك لا أقطع طمعي منها فقد فني عنها الموائق وأعود اليها

ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره ليتفحص به اني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم أحسن السبر وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء لينبروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم وبدلوه بمأهول خير منه لم يجدوا اليه سبيلاً وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها وهي أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى وفتحها الجاري منها مجرى النهر من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كالكهانة والساكن اليه ومن أول الطريقة يُتبدى المكاشفات والمشاهدات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيئ عنها نفاث النطق ولا يحاول معبر أن يبرع عنها الا اشتغل لنظرة على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الانحاد وطائفة الوصول وكل



ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب المقصد الأقصى بل الذي لا يسته  
تلك الحالة لا ينبغي أن يزعم على أن يقول (شمر)

وكان ما كان مما استأذ كره \* فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئاً بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا الاسم  
وكرامات الأولياء على التحقيق بدايات الأنبياء وكان ذلك أول حال رسول الله  
عليه السلام حين أقبل إلى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت  
العرب أن محمداً عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم  
يرزق الذوق فيثبتها بالتجربة والتسامع إن أكثر معهم الصعوبة حتى يفهم ذلك  
بقرائن الأحوال يقينا فمن جالسهم استفاد منهم هذا الإيمان فهم القوم لا يشق  
جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم إمكان ذلك يقينا بشواهد البراهين على ما ذكرناه  
في كتاب عجائب القلوب من كتب أحياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم  
وملازمة عين تلك الحالة ذوق والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن إيمان  
فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)  
وراء هؤلاء قوم جهالهم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون  
ويسخرون ويقولون العجب أنهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (١٦:٤٧)  
ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً  
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) اه المراد من كلامه

أقول هذا ما رأينا أن نبين به كيفية نشأة هذا الامام وطلبه للعلم وترتيبه  
لنفسه واننا نحكي فيما يلي ذلك أثر هذا التعليم والتربية وما استقر عليه رأي الرجل  
في العلم والدين (طاب قلبه)



## أثر من التاريخ

محضر بغداد في القرن السادس

و مجلس شيخا الشافعية والخاتبة رضي الدين القزويني وابن الجوزي  
قال الكاتب الأديب أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني الاندلسي  
البلنسي في رحلته الشهيرة في الفصل الذي أنشأه الكلام عن بغداد :  
« هذه المدينة المنيعة وإن لم زل حضرة الخلافة العباسية ، ومثابة الدعوة  
الامامية القرشية الهاشمية ، قد ذهب أكثر رسدها ، ولم يبق منها الا شهر اسمها ،  
وهي بالإضافة الى ما كانت عليه قبل انحاء الحوادث عليها ، والتفات أعين  
النواب اليها ، كالطلل الدارم ، والأثر الطامس ، أو مثال الخيال الشاخص ،  
فلاحسن فيها يستوقف البصر ، ويستدعي من المستوفز الفلاة والنظر ، الادخلتها  
النبي هي بن شرقيا وغربيا منها كالمرآة المجلوة بين صفحتين ، أو العقد المتظم  
بين لبنتين ، فهي تردها ولا تفلأ ، وتطلع منها في مرآة صفيحة لا تصدأ ، والحسن  
الحريمي بن هواجا وماجا ينشأ ، هي من ذلك على شهرة في البلاد معروفة موصوفة ،  
ففتن هوى منها الا أن يصم الله مخوفة ،

« وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم الامن يتصنع بالتواضع رياء ، ويذهب  
بنفسه عجباً وكبرياء ، يزدرون الغرباء ، ويظهرون لمن دونهم الانفة والإباء ،  
ويستصغرون من سواهم الأحاديث والانباء ، قد تصور كل منهم في معتقده  
وغداره ، ان الوجود كله يصغر بالإضافة لسلطانه ، فهم لا يستكرومون في معبود  
البسيطة مشوي غير مشواهم ، كأنهم لا يعتقدون أن الله بلادا أو عبادا سواهم ،  
يسحبون أذيالهم أشرا و بطرا ، ولا يهابون في ذات الله منكرا ، يظنون أن أسنى  
الفخار ، في سحب الإزار ، ولا يطمون أن فضله يقتضي الحديث المأثور في النار ،  
يتبايعون بينهم بالذهب قرضا ، وما منهم من يحسن لله قرضا ، فلا تفقة فيها الا  
من دينار نقرضه ، وعلى يدي نخسر للميزان نقرضه ، لا تكاد تظفر من خواص  
أهلها بالتورع العفيف ، ولا تقع من أهل موازينها ومكاييلها الاعلى من ثبت له



الويل في - ورة التطفيف ، لا يبالون في ذلك بعيد ، كأنهم من بقايا مدين قوم  
النبي شبيب ، قال فر يب فيهم معدوم الارفاق ، متضاعف الاتفاق ، لا يجد من  
أهلها الا من يما له اتفاق ، أو يمش اليه هشاشة انتفع واسترفاق ، كأنهم من  
النزام هذه الحلة القبيحة على شرط اصطلاح بينهم واتفاق ، فسوء معاشره أبنائها ،  
يطلب على طبع هوائها ومائها ، ويدل حسن المسوع من أحاديثها وأبنائها  
« أسقف الله الا فقهاءهم المحدثين ، ووعظهم المذكرين ، لا جرم إن لهم  
في طريقة الوعظ والتذكير ، ومداومة التنبية والتبصير ، والمطابقة على الانذار  
المحرف والتحذير ، مقامات تستلزم لهم من رحمة الله تعالى ما يحيط كثيرا من  
أوزارهم ، وبسبب ذيل الصفو على سوء آثارهم ، ويمنع القناعة الصفاء أن تحمل  
بديارهم ، لكنهم معهم يضر بون في حديد بارد ، ويرومون تفجير الجلامد ، فلا  
يكاد يخلو يوم من أيام جماعتهم من واعظ يتكلم فيه فالوفق منهم لا يزال في  
مجلس ذر أيامه كلها لهم في ذلك طريقة مباركة ملتزمة

« فأول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضي الدين القزويني رئيس  
الشافعية ، وفتية المدرسة النظامية ، والمشار اليه بالتقديم في العلوم الأصولية ،  
حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة إثر صلاة العصر من يوم الجمعة الخامس لصفر  
المذكور فصعد المنبر وأخذ القراءة أمامه بالقراءة على كرسي موضوعة فثوقوا  
وشوقوا وآتوا بتلاحين معجبة ، ونصائح مخرجة مطربة ، ثم اندفع الشيخ الامام  
المذكور فخطب خطبة سكون ووقار وتصرف في أفانين من العلوم من تفسير  
كتاب الله عز وجل وابراد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتكلم على مصائبه ،  
ثم رشتته شأيب المسائل من كل جانب فأجاب وما قصر ، وتقديم وماتأخر ،  
ودفعت اليه عدة رقاع فيها (١) فجمعها جملة في يده وجعل يجاوب على كل واحدة  
منها وينبذ بها الى أن فرغ منها وحان المساء فنزل واقترب الجم . فكان مجلسه  
مجلس علم ووعظ وقورا هينا لينا ظهرت فيها البركة والسكينة ، ولم تقصر عن

(١) كذا في الأصل وفي نسخة الاخرى « منها » ولعل الأصل « فيها » مسائل



إرسال عبرتها فيه النفس المستكنة ، ولا سيما آخر مجلسه ، فإنه صرت حيا وعظه الى النفوس حي أطارتها خشوعا ، وفجرتها دموعا ، وبادر التائبون اليه سقوطا على يده ووقوعا ، فكم من ناصية جز (١) وكم مفصل من مفاصل التائبين طبق بالموعظة وحز ، فبمثل مقام هذا الشيخ ببارك رحم المصاة ، وتنفذ الجناة ، وتستدام المصاة والنجاه ، والله تعالى يجازي كل ذي مقام عن مقامه ، ويتقصد ببركة العلماء الأولياء عباده العاصين من سخطه واذنابه ، برحمته وكرمه أنه المنعم الكريم لا رب سواه ، ولا معبود إلا إياه ،

« وشهدنا له مجلسا ثانيا إثر صلاة العصر من يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور وحضر مجلسه ذلك اليوم سيد العلماء الخراسانية ، ورئيس الأئمة الشافعية ، ودخل المدرسة النظامية بهز عظيم وتعاريف آفاق (٢) تشوقت له النفوس فأخذ الامام المتقدم الذي ذكر في وعظه مسرورا بحضوره ومتجلا به فأنى بأفانين من العلوم على حسب مجلسه المتقدم الذي ذكر . ورئيس العلماء المذكور هو صدر الدين الخجندي المتقدم الذي ذكر في هذا التقييد (٣) المشتهر المآثر والمكارم ، المتقدم بين الأكاابر والأناظم ،

« ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي وهو يجلس به كل يوم سبت فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وفي جوف الفراكل الصيد ، آية الزمان ، وقرة عين الايمان ، رئيس الخنبلية ، والمختص في العلوم بالرتب العالية ، إمام الجماعة ، وقارس حلة هذه الصناعة ، والمشهور له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمة الكلام

(١) كان التائب في ذلك العصر يحز ناصيته . وأما حر الفصل الذي بعده فهو مجاز (٢) العبارة غير مفهومة ولعل فيها تحريفا أو تصحيفا ولا يبعد أن يكون أصل « تطريف » تطريق بالثقاف وأن يكون استعمالها بمعنى الإطراق . والخجندي بضم الجيم وفتح الحاء (٣) يريد بهذا التقييد كتاب الرحلة



في النظم والنثر، والقائص في بحر فك على نقائس الدر، فأما نظمه فرعي الطباع،  
 مهياري الانطباع، وأما نثره فيصدق بسحر البيان، ويطل المثل بقس وسحبان،  
 «ومن أكبر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويتدى القراء  
 بالقراءة وعددهم نيف على العشرين قارئاً فينتزع الاثنان أو الثلاثة آية من القرآن  
 ينلوها على نسق بطريب ونشويق فاذا فرغوا نلت طائفة أخرى على عددهم آية  
 ثانية ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة وقد أتوا  
 بآيات مشتهرات لا يكاد المتقذ الخاطر يحصيها عدداً أو يسمي نسقاً. فاذا فرغوا  
 أخذ هذا الامام الغريب الشأن في إيراد خطبته عجلابندراً، وأفرغ في أصداف  
 الاسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أو تل الآيات المقرآت في أثناء خطبته  
 فقرا، وأتي بها على نسق القراءة لا مقدماً ولا مؤخراً، ثم أكمل الخطبة على قافية  
 آخر آية منها. فلو أن أبداع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء به آية آية  
 على الترتيب لعجز عن ذلك فكيف بمن يتعلمها مرتجلاً، ويورد الخطبة القراء بها  
 عجللاً، (أفصح هذا أم أنتم لا تبصرون) ان هذا هو الفضل المبين (حدث  
 ولا حرج عن البحر، وهيئات ليس الخبر عنه كالحبر،

«ثم انه أتى بعد ان فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر  
 طارت لها القلوب اشتياقاً، وذابت بها الانفس احترقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد  
 بشوقه النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، ونساقطوا عليه نسايط الفراش على المصباح،  
 كل يلقي ناصيته بيده فيجزها ويمسح على رأسه داعياله. ومنهم من يفشي عليه،  
 فيرفع في الأذرع إليه، فشدهدا هولاً يملأ النفوس إناية وندامة، ويذكرها هول  
 يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر، الا لمشاهدة مجلس  
 من مجالس هذا الرجل لكانت الصنفقة الراجعة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد  
 لله على ان من يلقاه من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله،

«وفي أثناء محابه ذلك يندرون المسائل وتطير إلى الرقاع فيجواب أسرع  
 من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل والفضل  
 بيد الله برؤيته من يشاء لا إله سواه



ثم شاهدنا مجلساً له ثانياً له بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر ياب بدر  
في ساحة قصور الخليفة ومناظره مشرفة عليه وهذا الموضع المذكور هو من حرم  
الخليفة وخص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمه من تلك المناظر الخليفة ووالدته  
ومن حضر من الحرم . وفتح الباب للخدمة فيدخلون إلى ذلك الموضع وقد بسط  
بالحصر . وجلوسه بهذا الموضع كل (يوم) خميس . فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس  
المذكور وقدنا إلى أن وصل هذا الخبر التكلم فبعد الخبر وأرخى طيلسانه  
عن رأسه وأضعا حرمة المكان وقد تسطر القراء امامه على كرسي موعوعة فابتدروا  
القراءة على الترتيب وشوقوا ما شاؤوا وأطربوا ما أرادوا ، وبادت العيون بإرسال  
الدموع ، فلما فرغوا من القراءة وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع  
بخطبته الزهراء النساء وأتى بأوائل الآيات في أثناءها منتظيات ، ومشي الخطبة على  
قصة أخراية منها في الترتيب إلى أن أكملها وكانت الآية (٤٠: ٦١) الله الذي جعل  
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس ) فبادى على  
هذا الدين ، وحسن أي تحسين ، فكان يومه أعجب من أمسه ، ثم أخذ في التناء  
على الخليفة والدعاء له ولوالدته وكفى عنها بالستر الأشراف ، والجناب الأراف ،  
ثم ملك سبيله في الوعظ كل ذلك بديهة لا روية . ويصل كلامه في ذلك بالآيات  
المقروآت على النسق مرة أخرى . فأرسلت وألبها العيون ، وأبدت النفوس سرورها  
المكنون ، وتطارح الناس عليه بذنوبهم مهترفين ، وبالتوبة مملنين ، وطاشت الأبواب  
والعقول ، وكثر الوله والذهول ، وصارت النفوس لا تملك تفصيلاً ، ولا تميز معتقلاً ،  
ولا تجد للعصير سبيلاً .

ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة الشويق ، بديهة الترفيق ،  
تشعل القلوب وجداً ، ويعود موضوعها النسيبي زهداً ، وكان آخر ما أنشده من ذلك  
وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام ، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام

أين فؤادي إذا به الوجد وأين قلبي فما صحا بمد

يا سمزدني جوى بذ كرم بالله قل لي قديت يا محمد

ولم يزل يرددوها والانفعال قد أثر فيه ، والمدايم تكاد تمنع خروج الكلام



من فيه ، الى أن خاف الانحزام ، فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً ، وقد  
أطار القلوب وجلاً ، وترك الناس على أحر من الجمر ، يشعونه بالندامع الجمر ، فن  
مطن بالانتعاب ، ومن منحصر في التراب ، فياله من مشهد ما هول مرآه ، وما  
أسعد من رآه ، نفعا الله ببركته ، وجعلنا من فاز نصيب من رحته ، بعمه وفضله ،  
ثم ذكر أنه حضر له مجلساً ثالثاً وأثنى عليه وفضله على كل من رأى في الحجاز  
والهراق وفضل وعاظ الشرق على وعاظ الغرب أهل بلاده (الاندلس)

\*\*\*

### المبرة في هذه الأثرية التاريخية من وجوه

أحدها - أن بغداد لما ضمت مدنيتهما وثقافت العلوم والمعارف فيها ، أعقب  
ذلك أهلها فساداً في الاخلاق ، وشرها في الارتزاق ، وعجبا بما كانت على عهد  
الآباء ، واحتقاراً للغرباء ، وقد كانت في أيام حياتها العلمية تقدر كل أحد قدره  
حتى كان يجيشها الغريب فيكون رئيس العلماء فيها فيذعنون له ويعترفون بأمامة  
وهذه سيرة الفزالي حجة الاسلام حجة على ذلك . فليعتبر بذلك دعاة المصيبة  
الجاهلية بمصر ليعلموا ان هذه المصيبة من علامات الموت لآيات الحياة ولو  
كان عند أسلافنا شيء من هذه المصيبة لما أصابوا من العلم والمدنية شيئاً مما أصابوا  
ثانيها - أن الزمن الذي زار فيه بغداد ابن جبير ووصفها فيه بالأنحطاط والتأخر  
ها كانت حتى تمثل فيها بقول أبي تمام : لا أنت أنت ولا الديار ديار . هو الزمن  
الذي كان فيه من بقايا العلماء فيها مثل رضي الدين القزويني وابن الجوزي فن لنا الآن  
بمثليها وقدمت بك التورية بشيء من فضلها

ثالثها - أن أكابر العلماء وأئمةهم كانوا لا يزولون بمقدون مجلس الوعظ العامة وقد صار  
كبار علاننا في أكثر البلاد يستنكفون عن الوعظ ويدونه مزرباً بهم حتى عم  
الفساد وعز ثلاثيه وقد بذل الأستاذ الامام رحمه الله تعالى جهده في إحياء هذه  
السنة الحسنة سنة الوعظ والتذكير برغب العلماء فيها بالقول وبما سعى من ترتيب  
المرتبات لها من الاوقاف ولكن لا تكاد تجد في العلماء من له قلب يمشي الى العمل  
وانما لنعام أنهم يشعرون من أنفسهم بالمعجز عن الوعظ النافع ولو وجد الباحث



النفسي لأنن ذلك كثيرون

رابعها - أن وعظ ذلك العصر كانوا يعظون الناس بالكلام الفصيح المشتمل على الاشارات الى الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ (وسنشر في المنار نموذجاً من وعظ ابن الجوزي) وكان العوام يفهمون كلامهم ويعظون به وقد سمعت خبر كثرة الثائمين في مجالس الوعظ . أما الآن فقد جلت اللغة حتى أنك تجد أكثر المتعلمين لا يفهمون الكلام البليغ والأساليب العالية حتى الفهم فما بالك بالأميين . فوالله في تلك القلوب الرقيقة ، والفطر السليمة ، والسير القويعة ، على أن ضعف الفاعل ، قد صار أشد من ضعف القابل ، فالعوام لا يزالون يفهمون بالأجمال من الواعظ الحسن الذي يتحرى السهولة وبراعي درجة استعدادهم ما يعظون به ويتذكرون ولكن لا نكاد نجد هذا الواعظ في الخاصة لا لسبب الا عدم اهتمامهم بأمر العامة وغيرهم على الدين . وقد جربنا وعظ العامة وتذكيرها فأنا من الاستعداد ما تجزم معه بأن إحياء سنة الوعظ تحيى الدنيا وتصلح الاخلاق في زمن قليل

خامسها - ان الخليفة ونساء كانوا في ذلك العصر يعنون بسماع الوعظ الذي يلقي على العامة مع شدة ما أحدثوا من التعجب الذي كان من أسباب زوال سلطتهم واختلال أمر الامة بكثرة السلاطين المستبدين فأين ذلك من ملوك وأمراءنا اليوم وملطان المغرب الأقصى يعتقد كما يعتقد الجمهور من خاصته انه اذا قرئ تفسير القرآن في بلادهم يموت السلطان !! أفيرجى بقاء مملكة يعتقد خواصها هذه الخرافة وما هي الا واحدة من ألوف من خرافاتهم ، وأما الأمراء المتفرنجون ، فلهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، ويها مشغولون ، فإذا تقول في نساء الملوك والأمراء وعدم سماعهم شيئاً من أمر الدين

وقد يقول قارىء تلك الأثارة ان ابن جبير ذكر من فساد أخلاق أهل بغداد ما ذكر ثم ما عثم ان ذكر ان الذين يتوبون منهم في كل مجلس وعظ كثيرون فقد ناقض نفسه . وبحسب من ذلك بأن الذين كانوا يسمعون الوعظ لم يكونوا كلهم من أهل بغداد نفسها بل كان فيهم كثيرون من الضواحي والقرى القريبة (المنار ج ٧) (١٦٧) (المجلد الخامس)



بل كانت الرواحل تشد الى امثال هؤلاء الوعاظ من الاماكن البعدة كما يعلم من التاريخ على أن كثرة التائبين أو الصالحين في بلد عظيم كقنداد لا ينافي كون المعصاة فيها أكثر أو كون المعاصي فاشية فيها



## فتاوى المنار

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله وظيفته (وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، وان شاء ذكر الاسئلة بالتدرج فالباور عما قدمنا من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك كمثل هذا . ولن يضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يدكر به مرة واحدة فان لم ندكره كان لنا مذر صعب لا نقاله

س ٤٤: عن هلال الصوم والفطر من سواكن (السودان)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
مستجدا بعده

حضرة الاستاذ الفاضل رب العلوم ومعدن الفهوم الحبيب النسيب السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الفراء حفظه الله وتولاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد اشكلت علينا مسئلة منذ أعوام وكثر الهرج لاجلها فأحييت ان أقدمها لجنايبكم سائلا حلها واجابني عنها جوا باشافيا وافيا على صفحات المنار ليهتدي كل من استهدى به . وذلك عند حلول رمضان واثبات الصوم أو الفطر حتى اتفق أهل البلدة لثلاث فرق واليك نبأهم بالتفصيل (الفرقة الاولى) تحتج بظهور هلال رمضان أو الفطر عيانا في قطرها وثبوته بالتواتر كما هو مقرر بالكسب الفقهية فإذا ثبت هلاله صامت وكذا افطرت وإذا غم أكلت عدة شعبان ثلاثين يوما وهؤلاء هم فقهاء البلدة ومشايخهم

(الفرقة الثانية) تمسك في صومها وافطارها على تقابل الحكومة المطلقة اذ انما بحلول رمضان أو الفطر محتجة بأن هذه التقابل لا يطلق الا باذن شيخ الاسلام



بعد ثبوت هلال الشهر لديه ويصل الى البلاد الأخرى على لسان البرق  
(الفرقة الثالثة) تقول في صومها وفطارها على قاعدة منسوبة للامام جعفر  
الصادق «رضه» وهي في كتاب عجائب المخلوقات لقزويني ونصها «قال جعفر الصادق  
«رضه» اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فقد الخامس من الشهر الذي سمته في  
العام الماضي فانه أول يوم من شهر رمضان الذي في العام المقبل وقد امتحنوا ذلك  
خبرين سنة فكان صحيحا» اهـ من عجائب المخلوقات

فارجو الاستاذ افادتي عن المسئلة هذه مبينا وجه الحق في الاتباع وأرجو ان  
لا تهملونا على ماضى اذا سبق في هذا الموضوع جواب ليعق الله الحق ويخرجنا  
من ظلمة التقليد بساطع أنوار الحق الطليد والسلام مكي كته الفقير

٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥ عبد القادر ملاقلندر البخاري

(ج) كتبنا في باب الاخبار والنسب الواردة في الصيام فصلا فيما ثبت به الصيام  
والفطر هذا نصه (ص ٨١٤ م ٦) وعدد الاحاديث فيه تابع لما قبله  
هو فصل فيما ثبت به الصوم والفطر

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اني رأيت الهلال  
رمضان فقال : «أتشهد أن لا اله الا الله» قال نعم قال «أتشهد أن محمدا  
رسول الله» قال نعم . قال «يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غدا» رواه  
الشيخان واصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس . وفي رواية لأبي داود فأمر  
بلال فنادى في الناس أن يصوموا وان يقوموا . وفي حديث آخر عند أبي داود  
أن النبي عليه السلام اكتفى مرة بشهادة ابن عمر في الصيام . وهو حجة على ثبوت  
الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربيعة بن خراش عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالله لا هلال أمس عشية فأمر رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم الناس أن يفتروا . رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية .  
وان يفتروا الى مصلاهم



(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا فإن غم عليكم فاقدروا له » رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه عن حديث ابن عمر . وفي رواية للبخاري وغيره « الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فاكلوا المدة ثلاثين » وفي رواية نسلم وغيره « الشهر هكذا وهكذا » وأشار بالقد الى ٣٩ و ٣٠ وفي لفظ الشيخين « صوموا لرؤيته فإن غيبي عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين » وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها . ومعنى اقدروا له احسبوا وقدروا يقال قدره ( من بابي ضرب ونصر ) واقدره وقدر له وغبي هنا بمعنى غم في الروايات الاخرى أي لم يظهر . والاحاديث نص في أن المبرة بروية الهلال لا بحساب الحاسبين وتقويم النجيين وذلك ان هذا الدين عام للبدو والحضر فوجب أن تكون مواقيت عباداته معروفة عند عامة الكفاة ، غير مخصوصة بطائفة الحاسبين ، وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقبت الحج تعرف بروية الهلال أيضا

(١٠) عن كريب ان أم الفضل بعثت الى معاوية بالشام (قال) قدمت فتصيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال: أنت رأيته؟ فقلت نعم وراة الذي وصاموا وصام معاوية فقال: ولكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه: فقلت: ألا تكثي بروية معاوية وصيامه؟ قال: لا - هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة الاظهر ان المشار اليه بقوله هكذا أمرنا رسول الله هو قوله « لكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فإنه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل انه أشار الى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد بروية أهل بلد آخر وهو غير مروي في المرفوع ولا هو صرح به فتكتي بروايته فالراجع اذا حمل قوله على المروي المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقيل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد أو قربت وقيل لا يلزم أهل بلد العمل بروية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم قبلته لان حكمه



افق في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحد وان تباعدت عمل كل بروية واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس قضي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء

ونقول اذا اختلفت الروية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجح شهادة وبلغها للناس وجب ان يستمدوا عنها ولا يلتفتوا الى روية الآخرين لينضبط الامر ولا يكونوا فوضى في اقامة ركن من اركان دينهم هذا صائم وهذا مفطر، وان اختلفت في البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف مطالع القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواقيت العبادة عاما يعرفه العوام والخواص حتى لا يتحكم الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لوورد حديث يذكر فيه اختلاف الحكم بين البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف به الاحكام. وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كلها قد بلاد امتزاجية ولا ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطرا وبعضهم صائما بحجة اختلاف الروية فاذا ثبتت الروية في بعضها بصوم الجميع والا أكلوا عدة شعبان ثلاثين وصاموا مثقنين وما يفصلونه الآن في الاقطار الاسلامية من الاثبات في مكان واعلام الآخرين به حسن في ذاته وغير حسن ما يخفف به من البدع. وأما البلاد التي لاصلة بينها قوية متصلة ولا تعامل بينها الا بهجرة بعض أهلها من أحداها الى الاخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده ون تيسر اعلام كل قطر الآخر بنبا البرق الذي يؤمن تزويره، ولو كان للمسلمين امام أعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الروية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن واتجه قال ابن الماجشون «اهما في المجلد السادس وقد سقط من آخره شيء وأصله واتجه ما قاله ابن الماجشون من أنه لا يلزم أهل بلد بروية غيره الا أن يثبت ذلك عند الامام الأعظم لأن البلاد في حقه كابلد الواحد



لنفوذ حكمه فيها « وجعل القول أن العبرة بالرؤية أو اكمال المدة فإذا ثبتت عند الحاكم وأعلم بها الناس عملوا بإعلامه

« والآن أو أسئلة من « جاوه »

عتق جميع العبيد والاذن بتزويج المصروفات

أرسل إليّ بعض أهالي سليس هذان السؤالان والنس من أوصلهما إليكم لكي تشروهما في المنار مع الجواب وهما الأول في الاعتراف والاذن بالتزويج بصيغة الجمع (س ٤٥ و ٤٦) أنه لما استولت حكومة هولندا على جزيرة سليس وأخذت سلطان يوني أصبراً كان لديه أرقاء كثيرون وكذلك أهالي تلك تلك الجهة لديهم كثير من الأرقاء فلما استولت هولندا على تلك المتواجي هرب أولئك المالكين وتركوا مالكيهم فاقولكم رضي الله عنكم فيمن أعنت أرقاءه بصيغة الجمع قائلًا: إني أعنت جميع عيالي وجميعهم أحراراً لوجه الله ذكراً وإناثاً . وإذا أذن المصنف بتزويج مملوكاته قائلًا: إني أذن لكل من يتولى عقود الانكحة من قضاة المسلمين أن يزوج كل مملوكة لي عند علم وليها الشرعي على من يريد: فهل يكفي في كل الاعتراف والاذن بالتزويج صيغة الجمع أم لا أفيدونا ولكم الأجر والثواب

هو الثاني من صلي بالناس الجمعة في مرض النبي (ص)

(س ٤٧) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي به فنصلي بالناس الجمعة التي وقعت في حال مرضه (ص) ومن الذي خطب بهم الخطبة أفيدونا مأجورين

هو الجواب عن السؤالين الأولين

يصح المصنف بصيغة الجمع ويتناول كل فرد لا يفي في ذلك خلافاً . وأما الأذن بالتزويج ففيه تفصيل فإذا أرادت المصلحة أن تزوج في بلد ليس لها فيه



ولي غير مولى الصائفة وقامت البيعة عند القاضي على ذلك الاذن كان له أن يزوجه  
وأذا لم تقم عنده بيعة طلبه ليزوج هو وأما إذا كان المولى غائباً ولاولي سواء  
فقاضي أن يزوج سواء كان هناك اذن أم لا لأن الولاية له حينئذ

### ﴿ الجواب عن السؤال الآخر ﴾

قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم مرض مرض الموت في أواخر صفر أو أوائل  
ربيع الأول وقالوا إن المرض قد اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وقالوا أنه  
توفي حين اشتد الضحى من يوم الاثنين وقالوا إن أبا بكر رضي الله عنه هو الذي كان يصلي  
بالناس بأمره عليه الصلاة والسلام في المدة التي لم يكن يستطيع الخروج فيها وقالوا  
أنه خرج في صبيحة يوم الاثنين وأبو بكر يصلي الصبح بالناس فضحك مروءا  
برؤيتهم وكادوا يقتلون في صلاحهم فرحوا به إذ ظنوا أنه عوفي وأراد أبو بكر أن  
يأخر ليتم صلى الله عليه وسلم الصلاة بالناس فأشار إليه بأن يمضي في صلاته  
وقال بعضهم إن أبا بكر صلى في الناس سبع عشرة صلاة ولم أرا أحداً قال  
إن منها صلاة الجمعة . ورأيت في الأحياء أن ابتداء الاذن لأبي بكر رضي الله عنه  
بالصلاة بالناس كان في أول ربيع الأول فإذا كانت وفاته صلى الله عليه وسلم في  
الثاني عشر منه كما هو المشهور فالصلوات التي أم أبو بكر بها الناس كانت متفرقة  
ومنها التي التي اشتد بها المرض فلا عجب إذا كان صلى الله عليه وسلم هو الذي  
صلى بالناس آخر جمعة من أيام حياته الشريفة



## باب المناظرة والمراسلة

### حجج الانتقاد على الناظر

#### (المصيبة الجنسية والهواء)

أرسل البنا بعض طلبة مدرسة الحقوق مقالا من الاسكندرية عنوانه «المنار والسياسة والدين» ولكن موضوعه الدفاع عن صاحب جريدة اللواء وإطراؤه بالمدح والثناء، وهو أخذ المنار على إنكاره عليه ما أدخله في دعوة الوطنية، من نزغات المصيبة الجنسية الجاهلية، وإقامته الحجج على أن ذلك مناف لما قرره الاسلام من أخوة الدين ومن الحقوق الأخرى لكل مقيم في دار الإسلام أيا كان جنسه. ذكره بذلك ما كتبناه في الجزء الماضي ردا على فريد أفندي وجدي قال الكاتب «أما بعد فإن لي كلمة يدفعني الشعور بالواجب أن أقولها لكم وهي وإن كانت لا تنفق إلى الآن مع رأيكم إلا أن لي ملء الثقة في أنكم لا ترفضون كل ما يخالفكم لما ناديتم بذلك كثيرا وشهدناه منكم غير مرة فانا أرسل اليكم تلك الكلمة معتقدا أنني أخدم بها الحق كما أخدم بها المنار فرجائي أن تنشروها في مجلتكم ولكم بعد ذلك أن تعلقوا عليها ما شئتم أن تعلقوا»

نقول أننا لا نرفض كل ما يخالفنا ولا نشر كل ما يوافقنا وإنما نختار ما نرى فيه الفائدة من الأمرين ومنه الانتقاد علينا في المسائل الدينية والوطنية ممن يبحث في المسألة نفسها لا في اعتقاده بنية صاحبها وشؤون الخاصة فلو كان الكاتب جعل مقالته في انتقاد رأينا في المصيبة الجنسية لنشرناها ولكن معظمها في بيان اعتقاده في صاحب جريدة اللواء وما يرجوه من سعادة البلاد بدعوته وهو ما نعتقد خلافه. فهو يذكر اعتقاده فيه ويقول «فإذا تنقدون عليه في ذلك وماذا ترون فيه مما يخالف روح الدين» كأنني بانتقاد المصيبة الجنسية الجاهلية عليه انتقدت عليه كل شيء يقوله. وقد غلا في ذلك حتى حكم بأنني أعد المبادئ التي تنهض بها الأمم. وهي مبادئ صاحب جريدة اللواء في رأيه - مخالفة للإسلام وأنني أجعل الحياة الوطنية عين المصيبة الجنسية الجاهلية وبذلك أكون منفرا عن الإسلام.

وهذا غير صحيح فافائدة الطول بل بشرح رأي غير منطبق على الواقع.



ليس في المقال دفاع حقيقي عن صاحب جريدة الهواء في موضوع العصبية الجنسية الا إنكار أن تكون مما يدعو اليه قال « لعلكم تريدون بذلك ما يطمئن به على الاخلاق » وتحذير المصريين منهم في الهواء . ان كنتم تريدون ذلك — وهو الواقع — فما أبعد دعوته عن عصبية الجنسية !! لان مصطلحي كامل باشا قد عرف معنى الاخلاق غير مرة وفهم ذلك عنه الكثيرون من قراء الهواء فهو يعني بالخيل من يزوج نفسه في أهل أمة ويسعى في ضررهم وهو يطلق هذا اللفظ على فئة من نصارى سوريا رأينا من أعمالهم أنهم يحملون في صدورهم أقبح النيات فحرقا سميا وراء مصالحهم وأهوائهم ثم ذكر انه ان كان قد أدمجنا في تلك الزمرة فما ذلك الا لا اعتقاده أننا قتل قتل تلك الزمرة وانما لا نخلص في فائدة الأمة المصرية ثم استدل على ذلك باجلا له لبعض السوريين كرفيق بك العظم أقول ليست العصبية الجنسية في الهواء مأخوذة من كلمة الاخلاق التي جعلها هجاء فقط بل ترى روحه فائضة بهذه العصبية التي جعلها مضادة للسوريين بوجه خاص فما غاضت آونة لعدم الحرك الا وقاضت أخرى . وقد ظنت حتى تجاوزت السوريين المقيمين في مصر الى غيرهم كما ظهر ذلك عند ما علل نائب المسافر السورية المسوقة الى اليمن بخسة المنيب . وقد ظهر أثرها في الأغرار المدعوين بمجسمة هذه الجريدة حتى صار مثل محمد فريد أفندي وجدي لا يسمع لمحمد رشيد رضا أن يتكلم في شؤون الأمة المصرية بل ولا في شؤون ملتها ولا يجد أحدا ينشر له هذا الا الهواء صاحب الدعوة وناسرها . وان مثل هذه العصبية يكون مظهرها في اللسان أقوى منه في الكتابة وقد سمعنا من خاصة أصدقائنا الفضلاء من المصريين أنها قد قويت حتى صار بعض المتطمين بل والمعلمين ينادون من اخوانهم من يعرف بفضل سوري أو يخلص له في الصداقة ورأينا أهل الفضل والدين من المصريين يألون لطروء هذه النزعة الجاهلية على المسلمين . ولعل المتفقد قد قرأ ما كتبه بعض اخوانه طلاب الحقوق في بعض المجلات الحديثة من كوامهم يطلبون بيان الدين والدفاع عنه من المصريين !!!

بل وصل شر العصبية الجاهلية الى بعض علماء الأزهر الذين يعيشون فيه مع طوائف



المسلمين من جميع الاقطار حتى قال أحد كبرائهم مرة عندما مدح أمامه « مسجد الست الشامية » في موقعه ونظافته : نعم ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام وهو وان بناء الشوام ووقفوه ووقفوا عليه ليس فيه مستخدم شامي الا الخطيب الصالح الذي يقصد المسجد لأجله من الاماكن البعيدة ممن لم تفسد دينهم عصبية الجاهلية . أتدري من هو ذلك العالم ؟ انني لاصيه وإيما أقول لك أنه صديق صاحب جريدة اللواء من علماء الازهر الذي كان يزوره كما يزوره هو

بل ارتقى صاحب جريدة اللواء بهذه العصبية الى مستوى اصمى فصرح بأن أمير البلاد أشار في خطبته يوم خلع على الشريفي خليفة مشيخة الازهر الى وجوب خروج صاحب النار من مصر لأنه هو الغريب الذي هو غير راض عن طريقة التسليم في الازهر

على أننا لو سلمنا أن اللواء لا يعني بالذخلاء الذين ينفر عنهم وينقض فيهم غير فئة من نصارى السوريين كما يرى انتقاد الحسن الظن لما كنا الا قائلين بأنه مغفل - خطأ ضاراً بالبلاد لأن أول من يخطر بالبال من هذه الفئة أصحاب المقطم وهم لم يذهبوا مذهبهم المعروف في السياسة لأجل قائمة سوريا ومصالحها حتى يقال أنه مذهب سوري ويذم متعطله بأنه او لأنه سوري أو دجيل ؟ كلا انه ماذهب أحد منهم هذا المذهب لأنه سوري دجيل في البلاد المصرية يتمصب عليها وعلى أهلها ليحول مصالحها ومناقضها الى وطنه وإنما قصارى سوء الظن فيهم أن يكونوا يلتمسون هذا منفعتهم الخاصة فما مسمى نبرهم بلقب الذخلاء وجعل ذلك علة لعداوتهم للمصريين ؟

أليس من المقرر في علم الأصول والمعروف عند أرباب الاذواق والمقول ان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن بملية ماضيه الاشتقاق ؟ أليس الاسم المنسوب من قبيل المشتقات وذلك يعمل على اسم المفعول ؟ فهذا تبين أن ترتيب الظن في قوم على كونهم سوريين دخلاء يؤذن بأن كونهم سوريين هو علة ذلك الظن وما ترتب عليه وحينئذ يكون ملنا في جميع السوريين من حيث هم سوريون وهو على كونه غرقاً وأفافاً في الرأي ضاراً لأنه تاريت عداوات وضغائن بين أهل قطرين



متجاورين في الأرض متساوين في الله والثابتة الثمانية متقاربين في العادات  
وأكثر أهلها مع هذا متفقون في الدين

إن السوريين المقيمين بمصر وحدهم لا يستهان بمداومتهم فانهم أصحاب قوة  
مالية تقدر بنحو خمسين مليون جنيه وقوة أدوية لا تحتاج إلى تعريف . وما من  
أحد منهم يعد من أصحاب الرأي والاشراف على أحوال العصر الا وهو يعتقد  
بأن خطة جريدة اللواء تضعه من المصريين موضع المدح من عدوه . ومن هؤلاء  
من هو مخالف لأصحاب المقطم في الرأي والسياسة ومنهم من ينفذهم ويعلن فيهم  
أي قول قال به أصحاب المقطم وليس في المصريين مسلحهم أو قبائلهم من  
يقول بمثل ما بالك بسائر الشعوب التي يوجد منها ألوف تقيم في مصر ولهم جرائد  
تخالف رأي اللواء كما يخالفه المقطم وهي أشد خلافا فلماذا لا ينوط ذنبها في رأي  
يكون أصحابها من جنس كذا أو من بلاد كذا ؟

إن كل أجنبي بمصر يرى نفسه أشرف من الجنس المصري وأجل من أن  
يخضع لقانونه وهو يعمل في هذه البلاد لأتمه وبلاده وما أصابه من الثروة ينقلب به  
إلى أهله . والسوري يرى نفسه شقيقاً للمصري ومساوياً له في كل شيء . وقلما يرجع  
سوري إلى بلاده بما كسب من مال ولكن كثيراً منهم جاؤا إلى مصر بأموال  
عظيمة لاسيما في هذه السنين الأخيرة . فلا شيء يعد اللواء ذنب الواحد منهم  
عاراً عليهم . وما هو الفرق بين السوري والمصري والافرنجي في ذلك ؟ على أن جميع  
الاجناس صارت تشر بأن اللواء يدعو إلى عدوانها بل طفقوا يعتقدون أن المصريين  
ينفذون كل غريب فما أشأم اللواء

المتصر اللواء يرى أن خطته هي التي تنجح بها الام وأنه لا نجاح بسواها ونحن نرى  
فد ما يرى وما نوصفنا في مسألة الجنسية الآن وقبل الآن الا لأنها منافية لروح  
الاسلام من جهة ولمصلحة المصريين ثم السوريين من جهة أخرى ولو شئنا لينا تنفير  
هذه الخطة جميع الاوربيين من المصريين وكيف جعلتهم عونا للانكاز عليهم  
بعد أن كانوا عونا لهم على الانكاز . وينا كيف شملت هذه الخطة المصريين  
بالسياسة المقيمة عن الطريقة المستقيمة وغير ذلك مما نذكره على هذه الجريدة الشهيرة



وصاحبها ولكتنا ندع ذلك للإمام ، فهي التي تكشف للناس كيف كانت هذه الوطنية عبادة تبغض المصريين الى جميع الشعوب وكثرة الفخر واللعوى والمنظمة وعلى اليوم الذي تنكشف فيه الحقائق ليس بعيد

## الجرائد وتاريخ الاستاذ الامام

وصاحب جريدة اللواء

جاءتنا رسالة من الشيخ أحمد المنوفي امام الجامع الكبير بكنكته ( الهند ) في موضوع انتقادنا على بعض الجرائد فيها كتبت عن تاريخ الاستاذ الامام أنجي فيها على صاحب جريدة اللواء إنحاء شديدا بطلاق بسيرته وسياسته كما أطراه صاحب الرسالة السابقة في ذلك . فمعتذر عن نشرها بمثل ما اعتذرنا به عن نشر تلك لأنها لا تفيد القراء وإنما تفيدنا نحن وقد قرأنا دائما نذكر جملة منها على سبيل النموذج لما فيها من اعتقاد كاتبها في الاستاذ الامام عليه رضوان الله لا مجازاة اللواء على شمه ايانا مرة بعد اخرى اذ لو كان غرضنا ذلك لنشرناها برمتها . قال الكاتب في عرض الكلام على صاحب جريدة اللواء :

« ثم ازداد غلوا فجعل مداد قلده قاهورا للمسلمين ومهجة المصريين لا استغراب ما صدر منه من هذه اللفظة الشنيعة التي منشأها الفطامة وسوء الادب مع أئمة الدين وقادة المسلمين الا وهي قوله « تاريخ الشيخ عبده » إذ مثل هذه اللفظة يتعاشا من كتابتها وجعلها عنوانا على امام الأئمة المرحوم الاستاذ الامام أقل الناس أدبا وأشداهم تكبرا وأجلهم بحقيقة نفسه بل لا ينبغي لأديب ان يجعلها عنوانا على أصغر تلميذ فضلا عن الاستاذ الامام فما بالك بصاحب ( جريدة ) اللواء الذي يعتقد انه خالص المسلمين وعلى الاخص المصريين من دونه أو أخرجهم من سبيل الجهل وانهم لولاه لم تتم لهم قائمة « الفخ ما قال ومنه عدم التفرقة بين ما يكتبه صاحب هذه الجريدة وما يكتبه خلفاؤه ، لأنهم كما قال الكاتب « لا يكتبون الا ما وافق مشربته » وجملة القول اننا لا نحب البحث في مذهب جريدة اللواء ومهيرة صاحبها في سياسته ومشربه ولا نحاول إقناع المعجبين بها وبما نعتقد فيها لأنهم يتبعون في ذلك الأعصاب الشعور والوجدان دون الرأي والبرهان ، والوجدان يستغفره



القلوب والشذوذ وذلك قال عبد الله أفندي نديم رحمه الله من اعجاب الجماهير  
وتصفق قلوبهم وأيديهم ما لم يصل إلى مثله ولا إلى عشره صاحب جريدة اللواء إلى اليوم  
لأنه كان يقول لهم فيما يكتب ويخطب إن قذائف مدافع الاسكتلندية تصل إلى  
قبرص من هذه الناحية وقذائف مدافع الاسكتلندية تصل إليها من الناحية الأخرى  
فكيفما جاءت المراكب الانكليزية فهي تحت رحمة مدافعتنا : وهصطقي كامل  
يهزأ بالانكليز ويهددم بما يقرب من هذا رمي وصل إلى مثله - وما ذلك بعيد -  
بصيرا عجاب الجماهير به أشد منه اليوم لأن إعجابهم يكون دائما على قدر القلوب قلنا .  
ولكن اذا وقع بالبلاد متهم ما يوقعه العقلاء من عواقب هذا القلوب - وما وقع  
إلى اليوم ليس بقليل - أو اذا تدارك هؤلاء العقلاء الخطب قبل وقوعه وهم  
أولو الشأن في البلاد كما يرجي منهم فيومئذ يعلم المفرورون أن ليس كل مخالف  
لواء بدو البلاد ولا بدخيل ولا بضار بل الضار هو اللواء وصاحبه المتفاني في حب  
الشهرة والعلو لا في حب الوطن (١٦: ٩) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء  
دعانا كم أجمعين )

الانتقاد على محمد فريد أفندي وجدي في كتبه

7

كَنْزُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَةِ

نكتفي في هذا الجزء بالانتقاد على مادة واحدة من مواد كتاب كنز العلوم  
والله لأن باب المناظرة لا يتسع فيه لأكثر من ذلك  
أخطأ فريد أفندي وجدي فيما كتبه في لفظ (حديث) أنواعاً من الخطأ تدل  
على أنه لا ثقة بنقله وروايته كما أنه لا ثقة بفهمه ورأيه

( الخطأ الاول ) تعريف الحديث في الاصطلاح بقوله « والحديث في الاصطلاح أطلق على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكلام » وهذا غير صحيح وهو يدل على أنه لم يتفق ولم يقرأ شيئاً من كتب الحديث مطلقاً أو قرأ شيئاً قليلاً لم يفهمه والصواب أن الحديث في اصطلاحهم ما أضيف إلى النبي صلى الله



عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً ويطبق كافي النخبة على كل من المرفوع والموقوف والمقطوع ( الثاني ) قوله أنه لم يصح عند أبي حنيفة الا سبعة عشر حديثاً فقط فان من يعرف غير هذا العدد من الصحاح لا يعرف له أحد بالإمامة والاجتهاد المطلق . نعم ان الرواية عن أبي حنيفة قليلة و فرق بين ما يروى عنه وما يصح عنه ( الثالث ) قوله « أنه لم يصح عند الامام مالك الا ثلاث مئة حديث » وهذا خطأ كبير فقد قال الحافظ ابن حجر كتاب مالك صحيح عنه وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرها . وقد نقل عن الامام الشافعي ان الموطأ أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى . نعم ان الشافعي قال ذلك قبل وجود صحيح البخاري ومسلم الذين قدمهما العلماء بعده على الموطأ ولكن ذلك لم يخرج الموطأ عن كونه صحيحاً . وقد نقل السيوطي في تنوير الحوائك عن القاضي أبي بكر بن العربي ان الموطأ هو الاصل الاول والبخاري هو الاصل الثاني وان ما كان يروى مئة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف ثم لم يزل يرضها على الكتاب والسنة ( أي العملية ) حتى رجعت الى خمس مئة . وعن الكيا الهرامي كان تسعة آلاف فرجع الى سبع مئة . أقول والظاهر ان الخلاف في العدد خاص بالاحاديث المسندة وهي كما نقل عن الأبهري ست مئة وعن ابن حزم خمس مئة ونيف . ومجموع الاحاديث والآثار فيه ألف وسبع مئة وعشرون قال الأبهري المرسل منها ٢٢٢ والموقوف ٦١٤ ومن أقوال التابعين ٢٨٥ وكل ما فيه قد صح عند مالك وان قل بعض المحدثين بعده بضعف قليل من رواياته . وقد نقل عنه انه قال « عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكاهم وامطاني عليه فسميته الموطأ » فليتنظر الناظر الى مبلغ علم فريد أفندي بالآثار وجرأته على كتابة ما ليس له به علم

( الثالث ) قوله « ولم يصح عند البخاري الا ٦٢٠٠ حديثاً ( كذا )

من أكثر من ٦٠٠٠٠٠ سمعها من الناس »

أقول لاندري المخترع فريد أفندي وجدي هذه الاقوال اختراعاً ام سأل

بعض من يظن فيه العلم أن يكتب له ذلك ليقترع به على غيره فكان افتخاره بالجلل



أما المعروف المشهور في كتب الحديث فهو أن ما في الجامع الصحيح البخاري هو بعض ما صح عنده وهو المكرر بزيد عما قال وبدونه ينقص قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح جميع أحاديثه بالمكرور سوى المقاطعات والمناجات سبعة آلاف وثلاثة مئة وسبعة وتسعون حديثاً والحال من ذلك بلا تكرار ألف حديث وست مئة وحدثان . ثم نكلم في احصاء المتن المطلقة المرفوعة بغير وصل . ولا يتفق زعم فريد أفندي وجدي مع عد المكرر ولا مع تركه . هذا إذا فرضنا أنه لم يصح عند البخاري إلا أحاديث الجامع والصواب أنه قد صح عنده غيرها وقد صح عنه أنه قال « لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول »

(الرابع) قوله أول من ألف في الحديث مالك في الموطأ (كذا) توفي سنة

١٧٩ وقيل ابن جريج «

والصواب أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري بأمر عمر بن عبد العزيز كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ورواه أبو نعيم في الحلية عن مالك نفسه وفي باب الكتاب العلم من الموطأ رواية محمد بن الحسن وعلقه البخاري « أخبرنا مالك أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر عمرو بن حزم أن أخطر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته أو حديث عمر أو نحو هذا فأنبه لي فاني قد كتبت دروس العلم وذهاب العلماء . ثم أنهم ذكروا أن مالكاً وابن جريج من أول من صنف الحديث مرتباً على الأبواب وهذا يخص من مطلق التأليف والتدوين فإن الذين كتبوا الحديث على أقسام منهم من كتب ما اجتمع له كيفما اتفق ومنهم من رتب على الأبواب ومنهم أصحاب المساند الذين ذكروا ما أسنده كل صحابي على حدة بحسب رواياتهم ومنهم أصحاب المعاجم الذين رتبوه على حروف المعجم . وقد كان ممن ألف الحديث مرتباً على الأبواب في القرن الثاني مالك بالدينية وابن جريج بكه ومفيان الثوري بالكوفة والأوزاعي بالشام والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة وخشيم بواسط وميمر باليمن وجريير بن عبد بن حميد بالري وابن المبارك بخراسان . قال الحافظان ابن حجر والعراقي وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يلزم أنهم سبقوا .



كذلك كتب المسند غير واحد في عصر واحد فاختلوا في الأول منهم . فلو كان فريد أفندي وجدي معلماً على أقوال المحدثين في ذلك لقارنا ما لكتابنا جريج مما أول بل من أول من صنف الحديث سبوا كما يقال أول من أول من كتب المسند نعيم بن حماد وأسد ابن موسى وعبد الله بن موسى . وأبي مثل فريد أفندي وجدي أن يعرف شيئاً من هذه الفروق والدقائق أو مثل من وصفه بالتدقيق والتحقيق في كل ما يكتب كبعض محرري المؤيد على أن القول بسبق ابن جريج لما لك أقوى من عكسه كما أطلق ذلك غير واحد ومنه ما في التذكرة للمحافظ ابن حجر عن الإمام أحمد أن ابن جريج وابن أبي عمير أول من صنف الكتب

(الخامس) قال فريد أفندي وحدي ثم نالت بعد ذلك المجموعات السبع الشهيرة بكتب السنة الصحيحة وهي مجموعة البخاري المتوفي سنة ٢٥٦ هـ ومسلم المتوفي سنة ٢٦١ هـ وأبو داود (كذا) المتوفي سنة ٢٧٥ هـ وابن ماجه المتوفي سنة ٢٨٢ هـ والنسائي المتوفي سنة ٣٣٣ هـ والدارقطني المتوفي سنة ٤٨٣ هـ

أقول أنه ذكر أن المجموعات سبع وعدد متناقص فلا نمد هذا عليه وأما أنه عليه أنه ترك من الكتب الستة كتاب الترمذي واستبدل هو به الدارقطني وهذا يدل على الجهل المطلق بهذا العلم ولو ترك ابن ماجه لقائنا أنه تركه للخلاف فيه وإن جرى جميع المتأخرين على عدم السادس من الستة ولكن أنى لك ولبن يقرظ له كتب فيصنفها بالتدقيق والتدقيق أن يعرف هذا

(السادس) إزمعه أن ابن ماجه توفي سنة ٢٨٢ هـ والصواب أنه توفي سنة ٢٧٢ هـ وقيل ٢٧٥ هـ

(السابع) إزمعه أن النسائي توفي سنة ٣٣٣ هـ والصواب أنه توفي سنة ثلاث وثلاث

مئة . فبأي شيء مما يكتب فريد أفندي يوثق

إن كل ما كتب في هذه المادة لا يزيد الا قليلاً عن الصفحة وقد رأيت أن معظم ما هو قلبي من ذلك فهو خطأ لأن منه الكلام في النسخ والوضع وله في ذلك عبارات لو تبناها وانقدناها لفظاً ومعنى لأطأنا في احصاء ما يتعذر إحصاؤه ومن قرأ قوله في آخر هذه المادة هذواتنا في عصر كثر فيه النباه وأخذ كثير منا في احصاء مثال أثبتنا في مسألة الاحاديث من الاكثاء بالصحيح



السليم وان كان قليلا وترك المشكوك فيه مما كان كثيرا من قرا قوله هذا يظن انه هو في مقدمة هؤلاء النباه الذين ذكروهم ولكنه اذا تتبع الاحاديث التي يحتاج بها فيها يكتب يرى انه يشكك في اصح الروايات كأحاديث الشفاعة ويستند في الاكثر على الاحاديث المشكوك فيها أو المقطوع بعضها أو وضعها وهو لا يعلم وسنبين ذلك في فصل مستقل ان شاء الله تعالى

## أناستجاء البرية

### حجرات لباب الخيار في سيرة المختار

ألف الشيخ مصطفى انغلايني البيروتي مختصرا في السيرة النبوية سماه بهذا الاسم وطبعه طبعا جميلا على ورق حسن ضبط فيه بالشكل ما رآه مما يشبه فيه غير العالم فكانت صفحاته ٨٢ صفحة وهو أسهل المختصرات وأقربها الى افادة التلاميذ المبتدئين والعوام

ذكر في أول هذا المختصر ان الاسلام قام أو نشر بالدعوة لا بالسيف وتسم حياة النبي صلى الله عليه وسلم الى ثلاثة أدوار ما قبل البعثة وما بعدها الى الهجرة وما بعد الهجرة وذكر المسائل والغزوات دون السرايا ونبه على مواضع العبرة في كثير من المواضع وختم المختصر بأحاديث من الحكم وجوامع الكلم بلغت ٢٢١ حديثا رتبها على حروف المعجم . ومن النسخة من هذه السيرة قرشان صحيحان ماعدا أجرة البريد وتطلب من مكتبة المنار بمصر

### حجرات فلسفة الاسلام ومدنية القرآن

كتاب جديد يؤلفه أحد أفندي بدوي النقاش أحد ضباط الجيش المصري في مكة الحديدي السودان وقد طبع الجزء الأول منه في مطبعة الآداب والمؤيد . قد يصعب القاري من نسبة كتاب في الفلسفة الى ضابط مصري لاسيما اذا



كان عالما بحال التعليم في المدرسة الحربية المصرية وأنه تعليم صناعي ليس فيه شيء يرقى الفكر حتى أن دراسة التاريخ قد ألغيت من هذه المدرسة منذ سنين ولا يري جريدة من الجرائد المباشرة في انتقاد نظارة المعارف تنتقد ذلك على نظارة الحرية ،

نعم يتعجب القارىء من تأليف ضابط مصري كتابا في فلسفة الدين ولا يذهب بتعجبه الا تذكر تفاوت استعداد البشر فإن في الضباط المصريين أفرادا من المغمزين بقراءة كتب العلم والدين والتاريخ والمجلات الدينية والعلمية . ومؤلف هذا الكتاب من المستعدين للفلسفة ويأبى تربيته لم تصرفه عما خلق مستعدا له الى غيره . قرأنا مسائل من الكتاب فرأيناها نتائج فكر دقيق ، جاءت من كل فج محقق ، بعضها جلي وبعضها خفي لم تقو العبارة على بيانه . ومن مباحث الكتاب طبيعة الفكر الانساني والارادة والعقل وحرية الانسان وامتناعه عن الله والفلسفة الالهية وإيصال القرآن الى السادة وغير ذلك

### حجج الدليل . في موارد أعالي النيل

كتاب جديد كبير الحجم والفائدة صنفه بالانكليزية السر وليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية بمصر ونقله الى العربية ابراهيم مصور بك رئيس الترجمة في هذه النظارة وطبع بمطبعة المعارف طبعا في متنى الحسن وهو يشتمل على ما كذب في طرته - على مطالب التعديل والاصلاح . ويلىه نذرتناج المستوديعي منشئ عموم ري السودان شرح فيها خبر رحلته الى بحيرة نساها وأما السودان الشرقي . وفي درج الكتاب رسوم جمة وله ملحقات

تقول أما الكتاب فهو قسمان وخاتمة وفي القسم الأول منهما ١٢ فصلا في الكلام على بحيرة فيكتوريا وبحيرة ألبرت أدوردو بحيرة ألبرت وهي بنايم النيل وأصوله وعلى نيل فيكتوريا والنيل الأعلى المعروف ببحر الجبل وعلى البحرين الأبيض والأزرق وما فرعا النيل العظيمين وغير ذلك . والقسم الثاني في ٥ تصرفات الأنهار وممكنات المشاريع . وفيه فصلان . وأما الملحقات ففيها فوائد كثيرة



في مشروعات ومباحث مهمة كتلية حبس أسوان ومشروع وادي الرويان وفرع رشيد،

وأما الرسوم التسمية فيه فهي ٤٦ رسماً وهناك رسوم أخرى كثيرة منها الملون كخرائط الجغرافية ومنها غير الملون وهي في غاية الاتقان ومن خدمة اللفتة في هذا الكتاب أن مترجمه بالعربية قد فسر في هوامشه الألفاظ التي احتاج إلى استعمالها فني بالبحث عنها ووضعها في مواضعها ولم تكن مستعملة عند كتاب العصر كالساك بوزن معاب وهو مكان من النهر تتراصف إليه حطام الأغصان ورقاص الحطب والشب وغيرها فتعجب من ماءه وتنفق سيره ويعرف بالسد . وكالفجرة بوزن المتربة قال وهي أرض تطلعت وتنفر فيها أودية وبالتفصيل نخوة ما بين جبلين وهي الفجة والوادي والتور . وهو يفسر أيضاً كل ما ورد في الكتاب من الاصطلاحات والتمثيل وأسلوب الترجمة عربي فصيح قلما نجد لأحد من كتاب هذا العصر ومترجميه مثله وإن لم يخل من بعض ما ينتقد على تأليفهم وهناك هذا النموذج منه في الكلام على بحيرة ألبرت :

« أما بحيرة ألبرت فالحدائق فيها على خلاف ما تقدم ولكن لا مرء لوقوعها وقيل أكيد . ذلك أن مناخ جبل روزوري والفواصل الجوية فيه تؤدي إلى تحات جوانبه على الدوام وتفتتها وكل ما يناسب منها من الرقاص (١) تجرفه السيول إلى أخاديد (٢) ومضائق ذاهبة به إلى نهر سلتكي وهو يري بها إلى بحيرة ألبرت ومنها مقادير من الطين التي تجلبها مياهه من أتحائه العليا . هذا وانحدار النهر عند الطرف الجنوبي لبحيرة ألبرت يقل فتتف بذاك جرته فتصبح مياهه وليس لها قوة دافعة تساق تلك المواد فتستقر جميعها في بطح البلاد المجاورة . وعليه فقد كونت رواسب الأجراف (٣) في الأطراف الجنوبية من بحيرة ألبرت سهلاً

(١) رقاص الشيء كخراب قشارته وما تحطم منه فتفرق (٢) جمع أخدود وهو الحفرة المنطوية في الأرض (٣) أجراف جمع جرف (بالضم) وجرف (بفتحة) وهي ما تجرفه السيول وأكثه من الأرض (المغرب)



بسيما من الأرض يتداخل شيئا فشيئا بمياه هذه البحيرة فيرفع منسوب قاعها ولا تزال هذه الرواسب تعمل هذا العمل على التوالي . ومثل ذلك يسهل بحر فيكتوريا في الطرف الشمالي للبحيرة فهو يلقى بالبيزة وأجرافه في البحيرة فتضيق .  
فتشكر لواقع الكتاب خدمته لهذه البلاد ولترجمته خدمته لها ولقمتها بما لم يخدمها أهلها

### ﴿ هذا يلاشي تلك ﴾

لفيلسوف شعراء فرنسا أو شاعر فلاسفتها فيكتور هيجو أو هوجو (أو الاسم بالعين والكاف بدل الجيم على ما يرى عليه المربين والمترجمين من الخلاف) مقال عنوانه (هذا يلاشي تلك) وصف فيه مباني الأقدمين وفخامتها كالأهرام وقصر الكرنك وعمود السواري والبادثيون والباشيون ذهب خياله فيه إلى فلسفة اجتماعية دقيقة فجعل ذلك رمزا للسلطة الروحية والسياسية التي استعبد البشر بها الكهنة والملوك وبين أن اختراع المطبعة الذي سهّل نشر العلم بين جميع الناس يلاشي تلك السلطة ويذهب العلم بالكنيسة . وانتقد على ذلك بعض الكتاب وحاول بيان أن المطبعة لم تعدم الكنيسة بل خدمتها ورد عليه المترجم ثانية . نشر ذلك في جريدة البصير ثم طبع على حدة

### ﴿ مطمح النصحاء ﴾

كتاب ألفه الشيخ علي فؤاد الخوري في شيء من الانشاء وجمعه عشرة أقسام في رسائل الود والشوق والعتاب والاعتذار والاعتذار والاعتذار والرجاء والشكر والتمايز والثناء وأودعه أربع مقامات وجعل له شرحا كبيرا منه وإن شئت فقل أنه صنف كتابا آخر جعله عامثا له ومما به شرحا وإن كان أكثر ما فيه ليس بشرح ولا مناسبة بينه وبين المشروح في معنى الأصل . مثال ذلك شرحه للبيت الآتي  
إني لا أبصر من أفعالها عجايا الوصل يغنيها والصد يرغيبها  
فإنه لا يبين المراد من البيت في شرحه وإنما يتكلم عن أقسام الفعل في  
الصرف فيذكر المجردة والمزيدة والمعلقة والسائلة والمضاعفة والمهوزة وغير ذلك .  
كذلك شرحه للبيت الآخر



أكرم الوجد والألام تظهره هيات هيات ذوطب يداو بها  
فانه لا يذكر في شرحه الا نحو صفتين في أسماء الأفعال كأنه يشرح كتابا  
في النحر والصرف

قال المؤلف في فاتحة كتابه « وكل ما فيه من المنشآت ابتكاري ، كما أن  
بعض ما به من الأيات اختياري »

« يعرف المرء باختيار وجمع ودليلي على الأديب اختياري »  
وتقول انه ليس فيه شيء من الابتكار ، وهاك هذا النموذج مما فيه من  
المنظوم والمشور وهو ما قاله في أول قسم الاستطاف بعد أيات لغيره  
« موافق النجني علي أفرطت ، وأذقني بصدك الهوان ، فروحى ماودتك أوهبت ،  
يا إنسان كل إنسان ،

لله أشكو غرامي وما أعاني وألقي  
قطعت جبل ودادي ولم أخن لك حقا  
وبني تبدلت غيري فله خير وأبقى

لكن ... عهدي بمجمل خصالك ، وقوفي على جنب هجرانك  
لئن كان بالسوان غي عواذلي لكم حدثوا والله قد كذبوا بما  
عن الحب والهدد القديم وودكم وحق الهوى ما ضل صاحبكم وما  
لهجني الشجر أورثت ، وليني السهد وهبت ، والي الارق بهشت ، وليني قدروعت  
فؤاد اشتياقي وقل اصطباري ولم أستطع في هواك المجمع  
فؤادي أسرت قبادي ملكك اما آن عفوك عن صادق

سميع مطيع مشوق ولوع

حذار العذل كنت وجدي يا خير مأمول عدمت رشدي

فن علي بؤد الجواب وحفك اني به لقنوع

دامت لك عيناك ولا أعدمني الله عيناك والسلام اه

ولا يحسن القاري اننا قمنا نشر أدنى ما في الكتاب بعد البحث عنه  
بل هذا من أحسنه فان أسماء بنا الظن أوردنا له أياتا كتب بها الى صديق آخر وهي



أيامنا فاق أهل العصر طرا  
 أمات إليك فاستوحشت مني  
 فصرت أقارع الأهوال ضنكا  
 وأصرخ في (الشوارع والحواري)  
 وأزري دمع عيني فوق خدي  
 ولما أن رأيت عيناى موتى  
 أتيت إليك معترفا بذنبي  
 أو مل فيك أنك تف عني  
 فأتيتي بفضلك تدي عفو  
 بما أبداه من شرف الطباع  
 وأبدلت التواصل بانقطاع  
 وأتف شعر رأسي من مجاعي  
 بأصوات كأصوات الضباع  
 ومن أسنى أعض على صباي  
 وإن الروح مني في التزع  
 ورجلي فوق كتفي بانخضاع  
 لأنك بحس جود ذواتك  
 لاشي القنب منه بالرضاع  
 هكذا جاءت هذه الايات في الكتاب فلا تظن ان مطبعتنا حرقت

فيها أو صحت

هنا يقول نقاري: ما بال المنار أطال في الكلام على هذا الكتاب وخالف  
 عادته في مثله وأنا أقول له: إن السبب في ذلك التعريف بمكانة كتاب كنب مصنفه في  
 أوله أنه ورد إليه ٢٦ تقريظا له من أكابر العلماء وأفاضل الشعراء وذكريتها تقريظا  
 للشيخ سليم البشري الذي هو شيخ المالكية اليوم وكان شيخ الأزهري بالأمس يشهد  
 فيه للكتاب بأنه مفيد نافع

وتقريظا للشيخ محمد نجيب الحنفي المشهور يقول فيه: «وبعد فقد أطلعت على  
 كتاب مطبخ الفصحاء بل مرتع الباقاء فوجدت من بحور الأدب درر منظومة في  
 سلوك الذهب تزي بقلائد العقيان في نهم الحسان كيف لا وقد حوى من  
 النثر أغلاه ومن الشعر أعلاه فجزا (كذا) الله مؤلفه أحسن الجزاء وأكثر من  
 أمثاله النبلاء وجل به وجه هذا الزمن ونفع بمؤلفه الأمة والوطن آمين»  
 وقد كان حظه من كبر الجرائد كحظه من أكابر العلماء فإن جريدة المؤيد  
 قرظته تقريظا جملة فيه منتهى البلاغة... أفلام المنار بعد كله أن أطال القول فيه



### ✧ نخب من مبتكرات مكسيم غوركي ✧

مكسيم غوركي من كتاب الأمة الروسية قد اشتهر بما كتب من المقالات والرسائل في الإصلاح السياسي والاجتماعي وله أسلوب رشيق وكثيراً ما يبرز المعاني في قوالب الوقائع . وقد اختار سليم أفندي قصتين وهو من أدباء السوريين العربيين باللغة الروسية - أربع مقالات لهذا الكاتب وترجمها بالعربية وطبعها فيلغت صفحاتها ثمانين صفحة ونيفاً . عنوان المقالة الأولى ( الملك الراحل الهوا ) وعنوان الثانية ( أحد ملوك الجمهورية ) وعنوان الثالثة ( فرنسا الجميلة ) وعنوان الرابعة ( اليهود ) وثمن هذه النخب ٣ قروش صحبة

### ✧ غرائب الاسرار - جاسوس الازاس ✧

غرائب الاسرار قصة مرفقة من أجزاء ترجم الجزء الاول منها واسمه ( جاسوس الازاس ) حسن أفندي موسى ( ضابط بالاستبداد ) فأما وقائع الجزء فهي تكاد تكون في غرائبها من الخوارق أو الشعوذة وفيها من الرموز والاسرار ما يشوق النفس الى الجزء الثاني لتقف على حل تلك الرموز وكشف هاتيك الاسرار . وأما الترجمة فهي أقرب الى العامية منها الى العربية الصحيحة . وصفحات الجزء الذي طبع ١١٢ وثمنه خمسة قروش

### ✧ القضية والردية ✧

قصة أدبية غرامية من تأليف جورج أونييه أحد كتاب الفرنسيين وترجمها بالعربية محمد أفندي كرد علي منشور مجلة المنقبس وأحمد محروني المؤيد . وموضوعها علم الادب ( الكتابة والشعر ) والادباء في فرنسا فهي مساجلات ومنافسات بين نفر من الادباء والأديبات ، وقلاً تجد شيئاً من ذلك في الكتب المترجمة بالعربية فالقصة فيديك مالا تكاد تترفع من كتاب اخر في اخلاق الادباء وعاداتهم ومكانة الأدب عندهم وتأثيره فيهم . وقد طبعت القصة بمطبعة الشعب وتطلب من مكتبها وثمنها ١٥ قرشاً



### ﴿ المحرم البري ﴾

قصة فرنسية الأصل وجها محمد أفندي كرد علي لجهة مسامرات الشعب وطبعت في أربعة أجزاء من أجزاءها وهي على كونها قصة غرامية تشرح للقارى مسألة شرعية قانونية من أم المسائل وهي الاعتماد على القرائن القوية في إثبات الجنايات والحكم بمقتضاها والخلاف في ذلك معروف فن لا يبيع الحكم بالقرائن يقول اتجا قد تكون قطعية في الظاهر وهي لاحقة لما في الواقع وهذه القصة تؤيد هذا القول فهي تمثل لك في أولها رجلا عدا على آخر في بيته قتلته وأخذ ما أخذ من ماله وكان المال قراطيس لا معدنا وقد رآه من داره وهو متلبس بقتل جاره كل من زوجه وبنته وخادماتها وكان ذلك ليلا والار في بيت القتل مألقة ولما عاد الى داره وكان قد تأخر خلافا لما دته عاد شعثا مضطربا ولم يستطع الى النوم سبيلا ولما اتهم كان مما ظهر في التحقيق ان الاراق المالية التي فقدت من القليل وجدت في صندوقه وهو لم ينكر ذلك . والحق أنه لم يكن هو القاتل وان هذه القرائن والدلائل وغيرها مما لم نشر اليه كلها شبهات تشرح القصة حقيقتها بعدة مراحا بالاصحاب

### ﴿ محمد علي ﴾

قصة تاريخية غرامية في محمد علي باشا من أول نشأته الى أن استقر له أمر الحكم في مصر ألفت بالألمانية وترجمت بالانكليزية ثم ترجمها عن الانكليزية بالعربية نسيب أفندي المشعلاني بطلب ادارة الهلال وعلى نفقتها طبعت ومن مكتبتها تطلب . وقد سلك مؤلف القصة في بيان نشأة محمد علي مسلكا فلسفيا بين فيه أنه قد أوتي منذ صغره الاستعداد الفطري لرياسة وجاءت الحوادث مصرية لهذا الاستعداد حتى بلغ منتهاه . والقصة في جللتها مفرقة في قالب مقبول ونسقتها مقبول غالبا يقل فيها الفلو المنتقد كرم الانتقال من قرب دمنهور الى قرب الاهرام في صحراء الجيزة في ليلة أو بعض ليلة

### ﴿ الجامعة الإسلامية وأوروبا ﴾

رسالة لرفيق بك العظم المشهور بمباحثه التاريخية والاجتماعية منشور بعض فصولها في الجزء الآتي من المنار ان شاء الله تعالى



### الأمين والمأمون

هي الحلقة الحادية عشرة من سلسلة القصص الفرامية التاريخية التي يؤلفها جرجي أفتدي زيدان وينشرها في الهلال وتنتشر على ما قام بين الأمين والمأمون من الخلاف بعد وفاة والدهما الرشيد وقيام الفرس لنصرة المأمون حتى قتلوا بنو بشار وقتلوا الأمين وأعادوا الخلافة إلى ابن اختهم (المأمون) ويتخلل ذلك وصف دخائل السياسة بين العرب والفرس وما يقضي الانتقام ذكره من الآداب الاجتماعية والمبادئ والأخلاق . . . وما يشرحه فيها أن الفرس كانوا متعصبين بالعصبية الجنسية متعصبين بإزالة الملك من العرب وجعله فيهم وإقامة خليفة من العلويين يكون آله دينية في أيديهم وإن الكثيرين منهم كانوا يظهرون الإسلام ويخفون اليهودية لينتفعوا من مخادعة المسلمين عربهم وفرسهم . قد ذكرنا هذا بالعصبية الجنسية التي محارباها الإسلام وأمانها فأحياءها بعض الخائفين فكان من شرها ما كان ويريد إحياءها في هذا العصر بمصر باسم الوطنية بعض المتعصبين بالشبهة فنسأل الله أن يبقی الإسلام والمسلمين شرها لأن التفریق فی هذا العصر یتقضي بھلاك جميع المسلمين لا یقتضی جنس منهم علی جنس آخر كما كان من قبل

### رحلة ابن جبير البلنسي الأندلسي

نشرنا في هذا الجزء أثاراً تاريخية من هذه الرحلة وسنقل غيرها وهي رحلة جلية ذات فوائد جمة طبعها ثانية العالم المستشرق كوريج في هذا العام طبعاً متقناً على ورق جيد ونافيك باتقان الأفرنج وعنايتهم بالضبط وما يضمونه للكتب من فهارس الأعلام والمواضع التي تسهل المراجعة والاستفادة وأهدى إلينا نسخة منها مجلدة تجليداً حسناً فتشكره لنشره آثار سلفنا وخدمته هو وأمثاله لفتنا

الصراط - مجلة جديدة تطبع في الاسكندرية وقد كتب عليها «مجلة أخلاقية أدبية علمية تاريخية تصدر في الشهر مرتين بمعرفة جمعية محامد الأخلاق بالاسكندرية» قيمة الاشتراك سنوياً عشرة قروش صاغ وللازمة المدارس خمسة قروش وهي قيمة قليلة وإن كانت صفحات الجزء من المجلة لا تزيد على عشرين صفحة فتشعر أن يكون هذا الصراط موصلاً إلى الفوائد النافعة



# بسم الله الرحمن الرحيم

## المسألة المراكشية وحرب الدار البيضاء

كتبنا في السنة الأولى من هذا القرن نصيحة فيه لسلطان مراكش أنثرت فيه بآثار طوفان أوربا لا بد أن يفيض على بلاده فيضها إن لم يبادر هو إلى إصلاح شأنها بما تقتضيه حال العصر من التربية والتعليم لاسيما تعليم الفنون العسكرية والمالية. ثم كنا نصيد النصائح والتذمر بعد أخرى وآخر عهدنا بها ما كتبناه في أيام انعقاد مؤتمر الجزيرة من العام الماضي ١٠١٠ : ١٠١١ وما تفي الآيات والتذمر عن قوم لا يؤمنون) بالأسباب والمسببات ومن الله تعالى في الأمر واتما يصدقون في دفع الضرر وحفظ المصالح على الخواص وكرامات الأولياء مع ما درجوا عليه من العقائد والعادات لا يقبلون وراء ذلك إصلاحا، ولا يتفكرون بدونه فلاحا، وقد سبق لنا بيان النجائهم إلى قبر مولاي إدريس وجوار أهل العلم الديني عنده بكلمة « يا لطيف » ليدفعوا بذلك ما طلبت فرنسا من السلطان يومئذ فليرجع إلى ذلك في المجلد الثامن من أراد

مرت الأيام والسنون وأهل هذه البلاد يفتنون في كل عام مرة أو مرتين، أو مرات « ثم لا يتوبون » من قريظهم وغرورهم « ولا هم يذكرون » ما حل بأشغالهم من الأمم والشعوب الجاهلية بحال هذا العصر وورقي أمه وما يجب من أعداد القوة لمداومتها إذا عدت بحسب الاستطاعة وعلى قدر ما هي عليه من الانشداد وكل ذلك مما يرشد إليه الإسلام ويفرضه بنص القرآن ولكن ابن أولئك الجاهلون من الإسلام والقرآن وهم يعتقدون أن قراءة تفسيره تبيح السلطان وحياته عندهم أولى من أحياء القرآن، ثم ماذا تقدم قراءته إذا كانوا يعتقدون أن الاهتمام به من الاجتهاد المنوع بحكم شيوخ التقليد الجاهدين، وإن الدين لا يؤخذ إلا من كتب الفقهاء الميتين، كما يفهمها أصحاب الجلاء من الشيوخ الحاضرين، وهم يرون أن العلوم



والفنون والصنائع التي بها تصنع آلات القوة كالبنادق (ويسمونها المكمل) والمدافع والبوارج الخريية كلها محرومة لا يجهز للمسلمين الاشتغال بها كما يرى ويستند ذلك أشباههم من أصحاب المصائب في أكثر بلاد المسلمين ، وبذلك أضاعوا الدنيا والدين ، وكانوا سبب هلاك المسلمين ،

مرت الأيام والسنون فدخلت (مسألة مراكش) أي مسألة محاربة أوروبا استبصارها والاحتياط عليها في طور جديد فقد اعتدى بعض المغاربة على الصلة الأوربية في مرفأ « الدار البيضاء » وهي من حواضر مملكة مراكش فتفتح بذلك فرنسا باب استعمال القوة في هذا الثغر فدخلت منه وذلك ما كانت تبغي أصبحت فرنسا مع قبائل المغرب في حرب تعددت وقائعها فالتبائل مهاجم الدار البيضاء فتلاقيها المساكن الفرنسية بمدافعها ومن وراءها البوارج تساعد على مدفعها فتعزق شمل القبائل وتسفهم في الهواء نسفاً ولكن الفرنسيين قد دهشوا من شجاعة المغاربة واعتبأهم فسلطوا عليهم عسكرهم من مسلمي الجزائر لطعنهم بأنه لا يقبل الحديد الا الحديد وقد ترك المغاربة الهجوم الى حيث ثألهم مدافع البحر معها عظمت شجاعتهم للمغاربة فأبها والجهل قائدها لا تكفي لحفظ استقلال البلاد ولا تدفع عنها ما يزيد فرنسا منها فإن الجهل لا يغلب العلم والاختلال لا يعلو النظام فإذا كان أهل المغرب الاقصى أسوداً فإن العقلاء من البشر قد عهد منهم التصرف في الاسود وجبها في بلادها هي مواطنها وما عهد أن تعيش فيها وجعلها مع ذلك في مواضع العزلة بأرض برويتها حتى النساء والولدان . نعم ينظر أن تمت فرنسا في تدليلهم كما ثبت في الجزائر ولكن العاقبة للمتقين كما قال الله تعالى والتقوى تفسر في كل مقام بحسبه فهي تفسر في باب الحرب والصدام باتقاء أسباب الانكار والخذلان ولا شك أن فرنسا هي المتقية ما يجب اتقاؤه في هذا المقام بالتدبير التام وإعداد ما تستطيع من قوة كما أمر الله تعالى

ومن التدبير الذي يتخذ العقلاء ولا يدري به الجهلاء وهو من قبيل السيل يضرب جلوداً مجلوداً إيقاع الشقاق بين الزعماء في المغرب وما وقف ذلك عند حد الخارجين على السلاطين والمخاريين له بل قامت طائفة عظيمة من الأمة فبايست



بالمك مولاي حفيظاً ( أوجيد الحفيظ ) أخا السلطان عبد العزيز بتوى من  
العلماء فصار في البلاد سلطاناً سيحارب كل منها الآخر فيكون فرنسا شرقية البلاد  
يتن كغير من الناس أن السلطان عبد العزيز سيلجأ الى فرنسا لتحتفظ له  
سلطانه وتكفيه شر أخيه كلباً توفيق باشا الى افككترا في إبان الثورة العرابية  
وبذلك تمحل فرنسا بلاد مرا كش احتلالاً رسمياً يسمى موقفاً وتعمل عملها فيها  
باسم السلطان كما تحكم تونس باسم الباي وهذه هي الطريقة التي استقر عليها رأي  
حاسة أوربا في استعمار بلاد المسلمين لأن حكمهم باسم أمراءهم وملوكهم أقرب  
الى السلام وأبعد عن النزاع والخصام

أه ليعزتنا أن نرى مملكة اسلامية في الشقاء الذي أحاط بمملكة مرا كش  
ولا يسرنا أن تبقى على ماهي عليه أو على ما كانت عليه اذا كان ما اقتابها الآن  
مبدأً للانتقال من حال الى حال

وأنه ليعزتنا أن يكون انتقامها بقوة الاجانب لا بتدبير رجالها وحكمتهم ولكننا  
لا نرى منتظاً لحيط من خيوط أشعة الرجاء في أولئك الرجال الجهلاء فباطلنا  
نصعنا لهم وأنذرناهم البطشة الكبرى ( ٥٤ : ٣٦ فبادروا بالنذر ) بل كان مثلنا  
ومثل سائر الناصحين منهم ( ٢ : ١٧١ كمل الذي ينفق بما لا يسمع الادعاء ونداء  
مهم بكم عني فهم لا يفتقون )

إن أهل الفضل والعلم من طلاب الإصلاح المسلمين تسمى قلوبهم لو يدوم  
سلطنة مرا كش استقلالها ويحصل طوقان أوربا عنها حتى يكون اصلاح حالها  
من نفسها ولو بعد حين ولكن عقولهم تحكم بأن هذا شيء لا مطمع فيه وتذكر  
أن من المدالة العامة في الاكران ومن سنن المبدع في اجتماع الانسان أن يقذف  
بالحق على الباطل فيدفعه قذاً هو زاهق ( راجع سورة الانبياء ٢١ : ١٨ ) وأن  
الارض يرهبها عباد الله الصالحون أي لمبارتها ( راجع آية ١٠٥ من السورة المذكورة )  
ولا شك أن العلم بالنظام وبلق العمران وتأمين السكان من الحق وهو مما يقوم به  
الأوربيون وإن ما عليه المناربة من ضد ذلك هو من الباطل وإن الأوربيين يعدون  
بالنسبة الى المناربة من الصالحين لاستعمار الارض الذي آمن الله علينا به كما قال تعالى



(١١: ٦١ هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها) فكان الكتاب العزيز مؤيداً لحكم العقل في وجوب زوال استقلال المغاربة وكل دولة لا تحسن الاستعمار ولا تقيم النظام إلا أن تتوب وتقيم الميزان بعد الاستعداد له بما تقتضيه حال الزمان. ولا يظهر صدق الآية الكريمة في أرض الأرض إلا بهذا التفسير ولنا فيه سلف صالح فهو منقول لا مخترع إن حكم الفرقان والقرآن بأن دول العلم والنظام والاستعمار هي التي تسود على دول الجهل والخلل والافساد في الأرض هو الذي يخفف من ألم حسرة العقلاء على زوال استقلال دول المسلمين ولا أقول دول الإسلام فإن من يقضي القرآن بزوال دولته لا تكون دولته إسلامية ولكن قد تكون مسلمية وبهذا نرى الإسلام بحق من مناقضة أصول الممران العلمي ونجعل ذلك على أعناق المسلمين

### ﴿ غرور متعلمي اللغات الأوربية ﴾

إن أصحاب العقول الصغيرة من متعلمي اللغات الأوربية يتخيلون أن كل من تلقى لغة منها صار من العلماء الأعلام والحكام المرشدين للأنام ولكن هؤلاء المتعلمين يعدون بالآلاف ولا نكاد نجد واحداً منهم في الآف يفيد أمته بكتاب يفضل به غير المارفين بهذه اللغات وإنما نرى أثار ما يكتب كأبوم في الجرائد أو غيرها في متهي السخف وضعف الفكر والسبب في هذا أن اللغة الأوربية وسيلة للعلم ليست هي عين العلم ولا عين العقل الذي لا علم بدونه ولا فهم

إذا وجد في متعلمي هذه اللغات أفراد كفتحي باشا زغلول وقاسم بك أمين لهم آثار في الترجمة والتصنيف تدل على أنهم استفادوا من اللغة الأوربية علماً وبصيرة فإنه يوجد فيهم ألف لم يستفيدوا إلا القروور والتبجح والدعوى ومنهم من أضاع ثروته الموروثة وأهان نفسه وذوي قرابته بسوء سيرته وما كانت اللغة الأجنبية التي يعرفها إلا عوناً له على إضاعة ماله وشرفه ثم هو يفاخر باللغة وعلمها ويحقر علوم العربية من دينية وغيرها ويحط من قدر أهلها

للاستاذ الامام آ ثار جلية كتبها قبل أن يعلم اللغة الفرنسية كقالات الوقائع المصرية ومقالات المروة الوثقي وقد كان ما يكتبه بعد تعلم هذه اللغة أدل على



كثرة الاطلاع والسعة في العلم ولكن هل يوجد في هؤلاء الألوف من المتعلمين من يستطيع أن يكتب مثل تلك المقالات التي كان العالم يهتز لما خشي أن انكثرت ذات الحرية الواسعة منعت العروة الوثقى من مصر والهند . ولا غرو فإن العقول التي وسعت دائرة العلوم باللغات الأوروبية حتى صارت هذه اللغات تتعلم لأجل ذلك يوجد مثلها في الأمة العربية وفي غيرها من الأمم . وقد كان السيد الكواكبي غير عارف باللغات الأوروبية ولكن ما كتبه في الاستبداد لا يوجد في فلاسفة أوروبا كثيرون يكتبون أحسن منه أو مثله به الذين يعرفون لغات أوروبا وليس لهم من علومها سهم يستد به .

وما لي لا أضرب لهؤلاء المغرورين الأمثال إلا بمن ما رواه هذا رفيق بك المظم فلأنا نرى بكثير من مثله من متعلمي اللغات الأوروبية . وهذا صاحب جريدة المريد لا يختلف عاقلان في تفضيل ما يكتبه وهو لا يعرف لغة أجنبية على ما يكتب صاحب جريدة اللواء العارف باللغة الفرنسية

فليخض المغرورون برماتة اللغة الأجنبية من غرورهم فإن الناس تفاضل بالعقول لا باللغات فقد العقل الكبير قد يقتبس العلم من الوجود كما اقتبسه جميع الفلاسفة وإن لما قل الشرقي من موارد العلم الغربي كتباً كثيرة ومجلات مترجمة يستفيد منها مالا يستطيع صاحب العقل الصغير أن يستفيد من ناييها وأصولها . نعم أن صاحب العقل الكبير إذا طلع على تلك الأصول يكون أوسع طامعه قبل الاطلاع عليها وإن الأمم الشرقية لا تستفي عن طائفة من الأذكاء ينفرون لا قياس تلك العلوم من لغاتها ونقلها إلى قومهم كما أنها لا تستفي عن طائفة يحبون لغتها وعلومها الدينية والأدبية والتاريخية ولا يجوز تفضيل أفراد إحدى الطائفتين على الأخرى لأن كلا منهما يخدم الأمة بما لا بد لها منه فإن جاز التفاضل كان تفضيل من يستغل لإحياء الأمة بقومائها الأصلية من اللغة والدين والعلوم على من يجلب لها علوماً من غيرها أظهر لأن فقد العلوم الأجنبية عنها نقص وقدم مقوماتها القلبية صوت وفناء فهل بقي بعد هذا البيان من عذر لبعض الأغرار المفسوزين بما تقفوا من العلم الناقص بلغة أجنبية في تقيص العلماء بدينهم ولغتهم وتاريخهم إذا كانوا لا يوطنون مهم تلك اللغة



على أن وراء العلم الذي تعد الفئات وسائل له أمرا آخر هو مناط الاستفادة بالعلم لمن يحصله وهو مكارم الأخلاق كالصدق والإخلاص والاستقلال والعزيمة والشجاعة والعفة وغير ذلك من الفضائل فإذا أغضينا عن الذين يتعلمون بعض الفئات العلم ولا يستفيدون من العلم نفسه الاحتمال من قشوره ونظرنا في حال الذين يقال أنهم أوتوا نصيبا من العلوم نجد الكثيرين منهم قد شغلهم شهواتهم وأهواؤهم عن بث ما استفادوا في قومهم وعن الاستزادة منه وعن العمل به على الوجه النافع فالعلم لأشكال هولا كالسيف في يد المجنون يخشى ضربه ولا يرجي نفسه للأمة

### في حياة المعارف في مصر

دخلت المعارف بمصر في حياة جديدة على عهد سعد باشا زخار فأسس مدرسة القضاء الشرعي التي وضع مشروعا لها الأستاذ الامام وسنتح أبوابها لطلاب الدين فجمعوا في الامتحان في الشهر الآتي وهذه أعظم خدمة للإسلام في هذا العصر وأعاد التعليم المجاني وجعل من المزايا لمن يتعلمون فن التعليم ما يرغبهم فيه ككونهم يتعلمون مجاناً ويتقدمون في المدرسة ومنهم من يأخذ مرتبا شهريا وهم أصحاب القسم الثاني من تلاميذ مدرسة المعلمين الحديثة وأرسل البعث إلى أوروبا لتلقي العلوم العالية في انكلترا وبلجا في البلاد بعد عودتهم فائزين إن شاء الله تعالى وهذه البعث أكثرها من الذكور وبعضها من الإناث وقد انتقد إرسال بعض البنات إلى أوروبا من انخدوا تقيع أعمال الحكومة دلائل على حبهم لوطن وأهل وطنهم أن السواد الأعظم لا يزال من الجبهة الذين يعدون تعليم البنات من المنكرات فهم يحتجون على قبح إرسال البنات إلى أوروبا بكونه مخالفا لرأي الأمة ولو أن الحكومة اتبعت رأي الأمة من عهد محمد علي إلى اليوم لما تعلم أحد من أبنائها ولا بناتها كلمة في غير تلك الكتابات القديمة والازهر إن جميع عقلاء الأمة العارفين بما ينفعها ويضرها متفقون على أن تعليم البنات ركن من أركان الحياة أو شرط لحصولها أو كمالها نعم انهم يختلفون في قدر ما ينبغي أن تتعلمه البنات ورأي كثير من الممتدلين أن التعليم الابتدائي كاف لمن وأنه لا حاجة ولا ضرورة إلى تعليمهن لغة أجنبية، ولكن هذا الرأي خاص بالتعليم العام وهو لا يعارض وجوب تمييز من تعلم لتكون موطنة في المدارس على سائر



المطلبات فإن من لا يتجاوز علمها ما يلقي في المدارس الابتدائية لا تصلح أن تكون مطلة فيها . ثم اتنا مادنا عالة على الأفرنج في علومنا ومذنبتنا وما دام أمر حكومتنا ومنا إدارة معارفنا في أيديهم أو تحت إشرافهم فلا بد لنا من معلمين ومعلمات من أهل العلم الأوربي الذين يلقون من معدنه عن أهله بفتحته لا تقوم علينا حاجة نقوم بأنه ليس فينا أ كفاء يتولون التعليم لأصحاب تعليم البنات . فالرجال بعض البنات القواني يرغبن من وأولياؤهن بأن يكن مطلات في المدارس إلى أوربا لتلقي العلوم فيها هو الوسيلة إلى اغناء نظارة المعارف عن المطلات الأوريات لاوسيلة سواها وينبغي أن يخرجن من البيوت التي حنت ترينها بالدين والأدب على أن الأمة إذا مرت فيها الحياة المنوية سريانا تاما فانه لا بد أن يوجد فيها من البنات من ينهض بين استعدادهن إلى تلقي العلوم العالية وليس من اعتدال المتدينين أن يمنع هؤلاء من ذلك بعد العلم بصديق الرغبة وقوة الاستعداد فقد كان في الأمة الإسلامية أيام حياتها الأولى كثبرات من المشتغلات بالعلوم الكتابية التي هي من فروض الكفايات التي لا يقوم بها إلا بعض الرجال حتى رواية الحديث بالإمانيد والتصدي للتحديث

### خطبة الشيخ محمد شاكرو وتنديده بلورد كرومر

أرسل إلينا الشيخ محمد شاكرو شيخ علماء الاسكندرية خطبة التي قراها في مجمع الاحتفال بتوزيع المكافآت على مجاهد الطلبة فاذا هو قد اقتبس في فائحتها معنى بعض آيات الجهاد واذلال الله الجبابرة للمجاهدين وإبرائهم أرضهم وديارهم حتى كآها خطبة قائد جيش فتح أو يحاول فتح الممالك وقد بينا رأينا في الخطبة من خمس جهات - كونها من عام رسمي وكونها من رجل يعد من بطانة الأيمرو المقربين منه وكون التنديد بكلام بلورد كرومر تأخر عن وقت الحاجة وكونه جاء بصند نهر يبع اللورد بأنه لم يرد فيما كتبه عن مبادئ الجامعة الإسلامية الدين الإسلامي نفسه فانه أربع والخامسة قبة كلام الخطبة في نفسه وهل يصلح دفعا للشبهات التي تضمنها كلام اللورد على التقى الإسلامي كما قال أو على الإسلام كما يريد الشيخ شاكرو وأمثاله . ولكن هذا الجزء لم ينضم لما كتبناه فإشرنا إليه بهذه الكلمات



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ

الذي هدانا لهذا ما كنا  
لنهدى لولا أن هدانا الله

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوي و « منارا » كنار الطريق

مصر شعبان سنة ١٣٢٥ - آخره الاثنين ٨ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٧ هـ



## السنوية والجامعة الإسلامية (\*)

(حقائق نافع ياتها)

نقد ظهر للتأري من المقالة التي ترجمتها الجريدة من قلم ضابط انكليزي له اطلاع على أحوال أفريقيا الإسلامية ان الاوربيين غير غافلين عن سير المسلمين في سائر شؤونهم وجميع أقاليمهم وراهم يظهرون من الاهتمام بعض الذين لهم زعامة دينية وبكل ما هو مظنة القوة والاجتماع ما يبين للسامع ان رابطة صغيرة بين جماعة قليلة من المسلمين ترى في نظر الاوربيين غولا يخشى اغتياله ويجب ان يحال بينه وبين النمو لئلا يكون شره مستطيراً

والامثلة على ذلك كثيرة نكتفي منها الآن بما يقوله هذا الكاتب الانكليزي الذي ترجمته «الجريدة» قال :

«وقل ان ترى في أوروبا من يعلم شيئاً كثيراً عن هذا المذهب حتى لو سمع معظم الاوربيين كلمة «سنوية» لما فهموا شيئاً مع انها لفظة لها في آذان فاهيها وقع شديد ومعنى مريض . وما يعلم عن هذا المذهب وان قل يفي باقتدار نفوذ وقوته وأنه على مضاده لا وري لا يبعد ان يكون السبب في اخطار واهوال ما افضت الي كسح الناصر الايض من أفريقية كما تفأ بذلك الدكتور كارل يتر وهو حجة ان هذا الكاتب الانكليزي قد عظم من هول زعامة السنوي تعظيافه يستدبر الصواب استدباراً ونراه قد عزى لهذه الطائفة كل حركات عروق المسلمين في قلوبهم واحشائهم ولا يستطيع الواقف على حقيقة الحال الا ان يضيف في العجب انه يراه يقول ان مصر من جملة البلاد التي يسري فيها نفوذ السنوي وانها تحركت بأصابع من هذا النفوذ فيا للعجب مني تحركت مصر وكيف تحركت وما هي حركاتها وابن هو تلك الاتصال بين حركاتها والكهر بائية السنوية ولكن ليست مصر وحدها في الانجذاب الى هذه الكهر بائية على رأي الكاتب بل كل حركات

(\*) نشرت (الجريدة) ترجمة مقالة لضابط انكليزي تكلم في السنوية والجامعة الإسلامية الإسلامية كلاً ما خيالنا فكتب عليه السيد عبد الحميد الزمروني المهور بالجريدة هذه المائدة



قلوب المسلمين عمومًا وأفريقيا المسلمة خصوصًا فهو يقول :

« ولا ينكر أحد ما يشمل الاقطار الأفريقية المسلمة وغيرها من السخط العام الآن واليك شامداً على ذلك حرب الصومال والحركة المصرية ونورة زولو والقتال التي في مستعمرة المانيا الجنوبية الغربية وحوادث شتى بالشام العربي . خطوب صغيرة لكنها تنفر بالخطب الأكبر والهادية الذهبية . ثم أضف إلى ذلك مسألة المغرب الأقصى ومصاعب فرنسا في شمال أفريقيا والحركة الاثيوبية ( الزنجية ) في الجنوب »

ويقول في مكان آخر : ويظهر ان الاضطراب الذي جرى عصر حديثاً كان مبداه دعاء الطريقة السنوسية هناك وان كان السنوسيون لم يريدوا ذلك الهياج ولم يستمروا لهيئته قبل أوانه ولذلك لم ينهضوا بتخذية الفتنة التي اتبعوها » ويقول في الختام : وخلاصة القول ان السخط بين أهالي أفريقيا عام طام فشرارة واحدة تضم النيران من أقصى أفريقيا إلى أقصاها وفي زعمي ان السنوسية هي مصدر الشرارة التي لا بد ان تصيب نغم السخط المستقر في صدور الاهالي »

ان امثال هـ هذه الكتابة تدعونا الى ان تفكر ونستقصي بالبحث من تناسيرها . ولا يظهر لنا من خلال المذاهب المتعددة في تفسير هذا الاهتمام الذي يظهره هؤلاء الكتاب الا ان اتقوم مضطرون لهذا السهر والتجسس على شؤون البلاد التي ملكوها والتي يطعمون ان يملكوها فهم قد عرفوا ان القوة بالتضام والاتفاق و يريدون ان يقطعوا من البلاد التي يطعمون بها كل أرومة للتضام ويحرسون على ان يجهشوا كل سنخ للقوة . وقد زعموا ان الطريقة التي عليها السنوسي هي أرومة عنيفة لتجمع المسلمين الثاقبين على أوروبا وان هذه الجماعة التي حوله سيكونون يوماً جيشاً جراراً كالجراد يلتف في طريقه كل فائدة من الاوربيين

إما أن تكون هذه المزاعم مصطنعة لتعظم الحكومات الاوربية في أعين شعوبها هول هـ الخطر الاسلامي هـ كي تكون تلك الشروب راضية عن كل ذلك بهذه الشروب ليقطعوا دابر كل نجاب بينهم وتعارف ونمائط حتى يكونوا اقذاذاً متطلي الاطراف مشرفين على الانقراض من غير رثاة وإما أن تكون قاعة في أذهانهم خطأ أو اسرافاً في سوء الظن أو تكبر في تخيلاتهم من مظاهر التآخي



الديني . وخلق بنا على كلا الوجهين أن لا نمر بهذه المسئلة متجاهلين هذه المزايع التي عليها يبنون صرحاً من سياسة الاسراف بسوء الظن . والكلام في روح هذه المسئلة وهي الرابطة الدينية والجامعة الاسلامية تدور حوله اغلاط كثيرة تقع من باحثينا وباحثيهم والاغلاط منشأ سوء التفاهم ومنشأ التنافر الذي ما يروحنا نراه يعتد في عهد كنا نظنه يقلص فيه . فلذا رجعنا اليوم أن نخوض غمار هذا البحث غير رامين الا الى تجلية الحقائق التي نعلمها وكلامنا ان لم ينفع في دوائر السياسة ينفع في دوائر العلم التي يملوف حولها الشرقي والغربي متصافحين ونرجو أن يأتي يوم تلو فيه الحقيقة في هذه المسئلة على المزايع - مصطنعة كانت أم خطأ -

(١)

### اللفظ في الجامعة الاسلامية

مركز الدائرة في هذه المسئلة هي الجامعة الاسلامية وقد شغف كثيرون من الباحثين منا ومن الاوربيين بلوغ الحقيقة في هذه النقطة فأبت على أكثرهم واستعصمت بحجب من التشابه فعسى السبيل على الطالبين وانقسموا فرقاً وملكوا مذاهب أعقلم الدين اعترفوا بأنهم لم يروا وجه الحقيقة ومنهم من وصف الذي شبهه زاهماتها هي الحقيقة . والذين اشتهروا الوصف والبيان ولم يطبقوا ان يظهروا المعجز من بعد البحث والتفكر قد اختلفت أقوالهم فمنهم من يثبت وجود هذه الجامعة ومنهم من ينفيه . والمثبتون منهم من يفتشاه به ومنهم من يبين ومنهم من لا يبي عليه املاً . ومنهم من لا يرجس منه وجلاً

لكن يظهر من الفصول والمقالات الكثيرة التي قرأناها الكتاب الأوبين ان في أوروبا كلمة واحدة عامة بوجود هذه الجامعة وان فيها خطراً على المستعمرات الاوربية أو قد نحدون عائقاً عظيماً يوقمها عن بلوغ أوروبا أمانها من ابتلاع كل بلاد المسلمين ابتلاعاً تاماً . ويؤكد هذا بأن من يقول غير هذه الكلمة منهم هو من الشاذين

والكتاب المسلمون يميل أكثرهم الى تصديق هذا الحديث الاوربي وتفق أقلامهم بأن المسلمين كثيرون وكلمهم في الدين اخوان وان مستقبلهم حسن بواسطة



كثرتهم وجامعتهم الدينية وعلى شيء من هذا بنى السيد توفيق البكري كتابه  
« مستقبل الاسلام »

والغريب في الامر ان أكثر الباحثين في « الجامعة الاسلامية » يتنون  
فيها الاحكام من غير ان يقولوا لنا ما حقيقتها وما تاريخها . أفذلك لشدة وضوحها  
أم لأنها ليس لها صورة حقيقية واحدة فهي تصور كما يقوم ظلالها في خيال الكاتبين

( ٢ )

— حقيقتها —

ما الجامعة الاسلامية الا اتفاق في كلمة واحدة وهي أن القرآن كتاب الله جاء  
به محمد رسول الله ولكن المطلع على تاريخ المثقفين هذا الاتفاق يعلم أنه لم يدفع  
عنهم الاختلاف الذي لا اتفاق معه بعد فمذ اختلاف المسلمين ثلثت جامعتهم ولم  
يتفقوا اتفاقاً سياسياً بعد عهد عمر ولا اتفاقاً دينياً بعد عهد علي . فما هي جامعة  
قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرناً اختلافاً سياسياً واختلافاً دينياً يقتل بعضهم بعضاً  
ويستعين بعضهم على بعض بأهل الملل المخالفة من الاساس . ما هي جامعة قوم لم  
يقتل يوم من أيامهم من قتال فئة منهم فئة أخرى منذ مقتل خليفهم الثاني الى  
يومنا هذا . ما هي جامعة قوم يسر ملوكهم المختلفون بذهاب ممالك ملوك الآخرين  
منهم . ما هي جامعة قوم حدثنا التاريخ من حديثهم ان أجنياً شرقياً ( هولانداً )  
أكنسح بلادهم وهم في عزهم فلم تضام أيديهم على مقاافته وكانت لا تزال قوية  
على قتال بعضها بعضاً . وحدثنا التاريخ من حديثهم أن أجنياً غربياً ( الصليبيين )  
هاجم بلادهم فلم يجتمعوا كلهم على طرده حتى حركت الامة طائفة منهم قويت  
وحدثها على صده

الجامعة التي يلفظون بها هذه هي : « صورة مكبرة في خيال الأوربيين منزعجة  
من دعوى المسلمين الأخاء الهديني . وصورة مخبوبة في خيال المسلمين منزعجة من  
مس الحاجة الى مثلها على رأيهم » ثم قد أصبح لها تين الصورتين ظال في الوجود  
قام عليه الحساب الحاضر قالاً وربي يقول يجب محو هذا الظل لئلا يصير شعباً حقيقياً  
هائلاً ويزهبون في بحره مذاهب كما بين في كتاباتهم المتنوعة المختلفة . والمسلم



يقول يجب جعل هذا الظل شيئاً حقيقياً ليكون بهيته حاكماً فوقنا أجمعين ولهذا  
عظم تثبت المسلمين هذه السنين الأخيرة بمسألة هذه الجامعة الإسلامية وإدلائه  
على التضام والترابط ولكن لا يصنع هذا شيئاً ما دام الاختلاف الديني والسياسي  
قائمين أن يدوم تقبل المسلمين بعضهم بعضاً ويقعد بعضهم عن نصرته الآخر .  
ولو تدبر الأوربي والمسلم لا لفتنا إلى أمر نافع غير هذا لأن الظل لا يصير شيئاً .  
لو تدبر الأوربي لعرف أن الجامعة الإسلامية قد تخطتها الأوراف في إبادة ملك المسلمين  
وعرف المسلم أن هذه الجامعة لا تنفع حتى يقوم العلم الصحيح عند مقام التقاليد  
وتكون الجامعة يومئذ جامعة قومية

## ( ٣ )

— السخط العام من الأوربيين —

لو تدبر الأوربيون لعلموا أن السخط العام الحقيقي الذي يرونه ويسمعونه  
ليس ناشئاً من الجامعة الإسلامية بل هو ناشئ من سوء الإدارة وهو يجر إلى  
هياج الشعوب نفسها باسم الخلاص من الظلم لا باسم الدين ويشهد التاريخ أن  
شعوباً كثيرة هاجت على حكوماتها نفسها باسم الخلاص من الظلم لا باسم الدين  
فإذا لم ينتظر الأوربيون من المسلمين الذين تحت حكمهم هياجاً إلا باسم الدين  
قاتهم سوف يتعبون من سوء نتائج هذا الخطأ على عمادي الأمام

## ( ٤ )

— خطر الجامعة الإسلامية —

وعندي أنه إن صبح أمر الجامعة الإسلامية لا ينتظر منها الشر الذي ينتظر  
به كتاب الأوربيين إلا أن يكون الشر عديم هو ضد المصالح وإيقافها عند حد .  
ولماذا لا ينتظرون إلا الشر من قوم كان لهم دول عظيمة فلم يسبقوا إلى بني آدم  
كما ينتظرون منهم الآن

## ( ٥ )

— السنوية —

أما السنوية فطائفة في الصحراء بين طرابلس ومصر ملتفون حول شيخ



طريقة في الارض كثير من أمثاله وأمثاله . واضع هذه الطريقة هو السيد أحمد بن ادريس وهو رجل من صوفية المغرب وعلمائه رحل الى اليمن وتوفي فيها وهو شيخ الاستاذ المرغني المشهور وشيخ الشيخ ابراهيم الرشيد وشيخ العلامة السيد السنوسي « محمد علي » المولود عام ١٢٠٤ في مستغانم وقد طلب العلم في فاس ثم رحل الى مكة فلقى أحمد بن ادريس فأخذ عنه التصوف وخلفه في الطريقة واحب أن يؤسس له مركزا في الحجاز فلم يساعد على ذلك فغادر الزاوية التي بناها في جبل أبي قيس ( عند مكة ) ورحل الى طرابلس الغرب سنة ١٢٥٥ هـ ونزل في الجبل الاخضر وبني هناك عدة زوايا ثم رجع الى الحجاز سنة ١٢٦٣ هـ فأقام بمكة سبع سنين يقرئ الحديث فمما ذكره وزار مصر عائدا من الحجاز فاجله عباس باشا الخديوي اذذاك وهرع الناس لزيارته . ولما كثر صريده في صحراء ليبيا أراد أن يستول البلاد التي فيها الأمازيغ والتهدي لحكومات معروفة فأرسله صريده الى جنوب ليبيا ووجود الماء هناك فبنى زاوية عام ١٢٧٢ هـ وأقام فيها بين عربان البادية الى أن توفي عام ١٢٧٦ هـ خلفه ابنه السيد محمد المهدي السنوسي وقام مقامه بنشر الطريقة وازداد عدد المريدين على عهد هذا ودخل في صريده ملك وادي فذلك أصبح مقامه في تلك الجهات ك مقام الملوك لأن صريده يعجبون له عن طيب نفس المفروض عليهم من زكوات اموالهم وهو يصرفها على اللاجئين الى تلك الزوايا من الضعفاء والمراجلين وابناء السبيل

وكل من عرف السنوسية حق المعرفة يتقدمهم على قيامهم في كبد هذه الصحراء بما ينفع بني آدم من الموائجة وتقليل الشرور بين القبائل وايواء ابن السبيل وتطعيم الجاهل وارشاد الضال فلماذا لا يتقرب كتاب الأوربيين من هؤلاء الاكل شرهم قوم قد بعدوا جهد استطاعتهم عن هذه السياحات المبنية على مالا حمله من الطمع . ولا ذنب لهم الا شبه قوة على الدفاع

هذه حقيقة السنوسية لا ما زعمه الكتاب من أنها جمعية سياسية في لباس ديني تروى بالأوربيين يوما عبوسا قطربا يكون شره من سيوفهم وبنادقهم مستطيرا هذا ولقد حاول جلالة السلطان استدعاء السنوسي الى الاستانة بإحضار من



سياحة أوربية فلم تنجح هذه الدعوة ولم تكن نتيجة البشة التي بثت لهذه المهمة  
الابتادل التحيات والهدايا فالسوسية في منزل عن هذه الامور ولا نطقن بالسيد  
السبوي شيخ هذه الطائفة اليوم انه يعني من وراء هذه العرة السخول بنفوس  
خلق الله الى المذابح البشرية وأبعد شي عن الصواب زعم الكاتب وأمثاله  
ان الفروض الدينية هي التي تحمل على ابادة غير المسلم وهذا انتهى الجمل بالتاريخ  
وقانا الله سوء نتائج الجهالات  
عبد الحميد الزهراوي



### ﴿ الجامعة الإسلامية ﴾

كتب رفيق بك العظم الشهير بمباحثه التاريخية والاجتماعية رسالة في الجامعة  
الإسلامية أشرنا اليها في الجزء الماضي ووقاء بالوعد نقبس منها ما يأتي

هل صحيح ما تقولوه أوروبا

### ﴿ عن الجامعة الإسلامية ﴾

علت أيها القارئ من هذا التمهيد ان الاجتماع يستدعي بطبيعته وجود  
الروابط القومية والوطنية الخ وان الفرض من هذه الروابط حفظ التوازن بين قوي  
المجتمعات الانسانية الميالة الى المغالبة بحكم الانانية والطمع وان أقل هذه الروابط  
تأثيرا في المجتمعات رابطة الدين وان المسلمين لم يجمعهم هذه الجامعة يوما حتى  
ولا على الثماون على دفع الكوارث الكبرى التي حلت ببلاد الاسلام من هجمات  
أهل الصليب والتار ولو اجتمع المسلمون امام أمثال هذه الجوامع الكبرى سواء  
في ذلك الوقت أو الآن أو كل زمان لأتوا عملاً تستدعيه طبيعة الوجود لاسية  
فيه ولا مواخذة عليه الا اذا محبت من صفحات الوجود قوانين الروابط الاجتماعية  
بحكم الاخوة الانسانية والمساواة العامة بين افراد البشر وأقوامهم ولا يكون هذا الا  
اذا استبدل البشر بخلق آخر من جنس الملائكة المطهرين  
اذا تقرر هذا فاعلم ان دعوى القائلين بخطر الجامعة الإسلامية المترقع بمصانها



الذي يريده أولئك القائلون مدفوعة من وجوه

الوجه الأول : أن الجوامع الجنسية غالباً عندالام وأخصها الأمة الإسلامية لهذا ترى المسلمين قد مزقهم الأوروبيون وتشاطر ملكهم الدول المسيحية دون أن يعد بعضهم يد المرونة إلى بعض باسم الدين والجامعة الإسلامية لظلة العصبية الدينية ولتخافهم المعروف المثاني عن تحاسد أمراءهم الذين أعمام الجهل وحب الذات والانانية الباطلة حتى عن الاعتصام بالجماع السياسية التي تقضي بها أحيانا المصالح المتحدة بين دول الأرض

الوجه الثاني : أن المسلمين ولو اجتمعوا باسم الدين لتأهضة دول أوروبا فلا يكون اجتماعهم خطراً على المدنية كما يذهب إليه سياسيو المغرب بل يكون وفاء بحق القومية ورجوعاً إلى الاعتصام بالرابطة العامة التي يمكنها أن تقابل رابطة الدول المسيحية الغربية التي اجنحت أغلب ممالك الإسلام وكانت خطراً كبيراً على حياة المسلمين السياسية وقد أبنأ فيما سبق أن قرأين الاجتماع الطبيعية تقضي على الشعوب بالحدود عن مجتمعا والذب عن استقلالها ما لم يصبح البشر كله في حقوق الإنسانية والتمتع بشرات الحياة سواء

الوجه الثالث : أن القول بالجامعة الإسلامية واتحاد الإسلام وغير ذلك من الالفاظ الوضعية التي أراد واضعوها إيفار صدور الأمم على المسلمين إنما هي من موضوعات السياسيين في هذا العصر لم ترد في تاريخ الإسلام وليس لها في الدول الإسلامية شأن غير سياسي أصلاً وهو شأن الدول القائمة والأمم القائمة في كل عصر وعلى تقدير أن هناك ما يدعو إلى الظن باتحاد المسلمين في هذا العصر فنشأوه اتحاد أوروبا على كساح ممالك الإسلام واستعباد المسلمين فليسموا اتحاد المسلمين بآراء اتحادهم الاتحاد الديني أو الجامعة الإسلامية أو الشرق والغرب أو ما شاؤوا من الأسماء أفليس معنى ذلك كله أن المسلمين يريدون الاعتصام بجامعة كبرى تقابل اجتماع الدول المسيحية على اعتصام حقوق الأمم الإسلامية

من العجيب أن الدول الأوروبية التي تسوغ لنفسها الحق بالامنيلاء على الممالك الشرقية والقضاء على حياة المسلمين السياسية لا تسوغ للمسلمين الحرص على هذه



الحياة بأن يحسوا بقوة الاجتماع والتآلف فمارهم ويصوروا من عبث العاشين استقلالهم وأن ينادي ساستهم أن في وجود الجامعة الإسلامية خطراً على أوروبا وبعبارة أوضح على سياسة دولها الموجهة إلى تدوين الممالك الأسبوقية والفرقية ولا يجوز أن يقول المسلمون أن في وجود الجامعة المسيحية لا ودية خطراً على الممالك الإسلامية مع تحقق الخطر من قبل هذه واتفاقه من قبل تلك

إن ساسة المغرب يوهمون العالم أن الجامعة الإسلامية خطر على المدنية لا صلياً بها بصفة دينية مع أنها خير على المدنية وأرجى نفع الإنسانية لو قام بها المسلمون

واليك البيان

### ﴿ الإسلام والجامعة الإسلامية ﴾

من المعلوم بالضرورة أن معنى الدعوة إلى الدين هو ربط أفراد كثيرين وأنواع عديدين بعتيدة واحدة فالأمة التي تدين بدين واحد مسوقة بضرورة المشاركة في الاعتقاد إلى المشاركة في المواطن وهذا هو الارتباط الديني الذي قلنا أنه كباقي الروابط طبيعي بين البشر مادام لهم دين أو أديان والإسلام من هذه الوجهة كباقي الأديان إلا أنه يمتاز بأمرين جديرين بالنظر والاعتبار وهما تنويه بشأن الارتباط الأخوي بين المسلمين ارتباطاً خاصاً ثم الارتباط الإنساني بين الناس كافة ارتباطاً عاماً ومما جاء في الأمر الأول قوله تعالى في القرآن الكريم ( إنما المؤمنون إخوة ) وقوله ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) وقوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) وفي الحديث النبوي ( المسلمون تتكافأ دماهم ويسعى بينهم أدناهم وهم يد على من سواهم ) وفي الحديث أيضاً ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ) ولذا كانت رابطة التعاون والإخاء عتيقة من عتائق المسلمين وإن تناسوها ولم يعملوا بها إلا قليلاً

ومما جاء في الأمر الثاني في الرابطة الإنسانية قوله تعالى ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا كرمكم عند الله أتقاكم ) وفي الحديث ( لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ) (١)

(١) أين هذا عما يمتدده الأوروبي من أنه أفضل البشر وأسماهم



وأنت ترى من هذا أن الإسلام له رابطتان رابطة العواطف التي يشترك بها كل أو باب دين ورابطة التعاون والأخاء التي يدعو إليها بالفعل إلا أنه بين معنى هذا التعاون في أنه على الخير دون الشر وعلى البر بالناس دون العدوان عليهم لكي يكون ارتباطهم بجماع الأخاء الديني واجتماعهم عليه غير مقصود به العدوان بل المحامنة والاحسان ومريج قوله بالاجتماع وعدم التفرق محمول على ما تستدعيه حالة الاجتماع من لزوم حفظ البيضة وكف الأيدي العادية عن المجتمع وهذا ضروري للمجتمعات كما أشرنا إليه في التمهيد.

ثم لكي لا نكون جامعة الدين سبباً للعدوان مع الآخرين بل وسيلة إلى التدرج في مدارج الإنسانية في أهم مظاهرها وهي المساواة العامة بين أفراد البشر وأقوامهم فيما تقتضيه حقوق الإنسان على الإنسان من الكرامة وحسن الجوار وتبادل المنافع والأعمال التي جعلت الإنسان مدنياً بالطبع أي محتاجاً إلى التعاون مفتقراً بمضه إلى بعض قال الله تعالى ارشاداً للمؤمنين إلى ذلك (يا أيها الناس اتقوا الله من ذكر وأنثى) الآية

هذه هي الوحدة الدينية التي يدعو إليها الإسلام أفلا يرى المنصفون من كل قبيل أن الجامعة الإسلامية التي يوهم ساسة الغرب العالم المسيحي بخطرها على المدنية إذا اصطفت بصيغة الدين هي خير للمدنية من أن لا تصبغ بهذه الصبغة (٢) وأن فرضي المقول عند الطوائف الإسلامية تأتي بما هو شر على المدنية مع تكر نفوس المسلمين لهذا العهد لما تأتي به دول أوربا لمضادتهم ومضادة دولهم من أماليب المكر والحديبة توحيلاً لامتثال حقوقهم وسلب استقلالهم ووطء بساط ملكهم خبيثاً كان

اللهم إن المسلمين ما قذف بهم في لج الحيرة ووقف بهم عن السير مع الأمم الراقية في سبيل المدنية الصحيحة وكشف ما بينهم وبين الأمم المتحدة فرموهم بكل نقبصة وقالوهم بكل سوء إلا انقصاص عروة وحدتهم الدينية والخروج عن

(٢) إن حزب الإصلاح الإسلامي الداعي إلى إصلاح الدين هو الذي يريد

مثل هذه الوحدة ويدعو إليها لما فيه من التقارب بين الشعوب



قانونها الجامع الذي يرمي الى غرض الاجتماع الصحيح والمدنية الفاضلة ويريد الشعوب على توحيد الكلمة لضرورة القيام على شؤون الحياة المدنية وانما يتحقق معنى الحياة في قوم أعزوا جانبهم وذادوا عن حوضهم وكانوا يدا على من قاواهم واقسطوا في المعاملة الى من عداهم وهذا ما يريد به الاسلام

من الظلم أن يمثل ماسة المغرب الجامعة الاسلامية بصفتها الدينية في صورة ينكرها الاسلام ويأبأها العدل ولا تنطبق على نص من نصوص الدين كما رأيت وحسبك من الدين والتاريخ دليلا على أن الاسلام لا يمنع أهله على الجامعة الا ليكونوا يدا على من قاواهم وأن يقسطوا الى من سواهم وان افترق عنهم في الدين ما لم يبادئهم بالعدوان ويردبهم السوء . إن بعض القرشيين من المشركين كانوا يزورون بعض المهاجرين من ذوي قرابتهم في المدينة فلا يقبلون عليهم ولا يحسنو اليهم لما عرفت به قریش من الشدة على المسلمين والاصرار على الشرك فنزلت في تنبيههم الى أن الدين لا يمنع من الاحسان الى غير أهله ماداموا غير مناوئين للمسلمين هذه الآية ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين )

وهذا التسامح الذي عرف به الاسلام ونبه عليه القرآن هو الذي سد كل منفذ من منافذ الاغراض السياسية التي تفسد نظام الاجتماع وتفرق وحدة الانسانية وتلقي المداوة والبغضاء بين بني الانسان فلم يستطع زعماء السياسة في الدول الاسلامية جمع الشعوب العائشة في البسيط الاسلامي على كلمة الاسلام بقوة الاكراه ولم يسعهم أن ياملوا مخالفتهم في الدين بضروب من الفتنة تلجئهم ولو الى الهجرة والجللاء بن بلاد بسط عليها الاسلام جناح سلطانه وآخر من نهده انه حاول ذلك من ملوك المسلمين السلطان سليمان العثماني فانه لما رأى شغب المسيحيين في ولاياته الأوروبية وتوالي خروجه عن الطاعة وعلم ان بقاءهم على النصرانية خطر على تلك الولايات استغنى علماء عصره في اكرامهم على الاسلام فأبوا أن يفتوه بذلك وكان ما توقعه ذلك السلطان من الخطر على تلك البلاد فضلاً عما لاقته الدولة العثمانية من النصب والتعب في سياسة أهلها ولم تزل تلاقه فيما بقي منها في حوزها الى الآن



إن السياسيين وأهل الأناقة المثوثة في أوروبا الذين يرجفون بمخطر الجامعة الإسلامية لا يرون أن من الخطر على المدنية والميث بنظام الألفة الإنسانية والوحدة البشرية اضطهاد المسلمين الذين تحت كفهم وارهاتهم بضروب من الإذلال والإغاثات قصد القضاء عليهم واستئصال شأفتهم باسم السياسة و يرون أن من الخطر على المدنية وجود جامعة إسلامية تعامل باسم الدين مخالفين في السياسة والدين معاملة الكفاء في الإنسانية والشراء في الوطنية كما سبق بيانه أفليس في هذا ما يدعو إلى الحكم على رجوع الإنسانية التهجري وتقدم المدنية إلى الوراء حقاً إن هذه ( السياسة ) المطلقة من قيود الإنسانية والوجدان ومن قيود الحق والعدل تشبه في تشكيلا حكايات الفيلان الواردة في أساطير الأولين وتماثيل إله الشر عند اليونانيين فالسياسيون إذا ما قوا الشعوب إلى الدمار وقتلهم بالسيف والنار قالوا أنها السياسة وإذا وطأوا بأقدامهم الحقوق وامتنعوا الشرائع اتهموا السياسة وإذا أخطوا خطأً يجلب على بلادهم الدمار وعلى دولتهم العار تذرعوها بالسياسة وبالجملة حينما منحت لهم سائمة شر قدموا امامهم السياسة فالسياسة عندهم ( كالجسم المرن ) قابلة للتشكل بأشكال الأهواء التي تنبعث في نفوسهم وتدعوم اليها اطماعهم ولهذا لما امتباحوا لجامعتهم الأوروبية المسيحية السياسية اضطهاد الجامعة الإسلامية في ملكها ودينها وأهلها ورأوا أن يأتوا لهذا العهد على البقية الباقية أخذوا يصيغون بمخطر الجامعة الإسلامية تهويداً لتأصدهم البيئة وتكفيرا عن اجرامهم إلى المسلمين أمام العقلاء وانصار العدل والفضيلة من أهل البلاد الأوروبية ولسوف يطلون أنهم مضطرون اه

( المنار ) ويبي هذا فصل في الرسالة عنوانه « أوروبا والجامعة الإسلامية » فيه

كثير من الحقائق التاريخية والمعبر





## حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

### ﴿ رأيه في العلم والتعليم ﴾

بيننا كيف تعلم أبو حامد الغزالي حتى صار حجة الاسلام، وإمام العلماء الأعلام، وهو أنه اجتنب التقليد وجرى على طريق الاستقلال، وكيف ربي نفسه بالرياضة والعمل حتى صار شيخ المارفين، وصفوة الصديقيين، وتوفي على ذلك بيان رأيه في العلم والتعليم والعلوم ونوعية النفس والكمال البشري في الدنيا باستخلاص ذلك من كتبه وتقديمه زبدة نقية لطلاب الكمال في العلم والمعرفة والعمل والمجاهدة وما يتبع ذلك حتى كأن المطلع عليه أدرك حجة الاسلام في نهايته، وأخذ عنه صفوة حكمته، وما كان ليقدر لنا هذا لولا أن سبق لنا مطالعة هذه الكتب من قبل بقصد الانتهاء بها، وأخذ الحقائق منها، وقد كنا ذكرنا في المنار أن كتابه إحياء علوم الدين كان أستاذنا الأول وأنا وقفنا لمطالعة قبل الشروع في طلب العلوم الآكية والشرعية وإبرشاده كان لهذا العاجز طريقة خاصة في الطلب مقرونة بالنية الصالحة كان من أثرها ما عبر عنه شيخنا الشيخ حسين الجسر بقوله في ملأ من الناس بدار علي أفندي السمين بطرابلس الشام: إن فلانا ماوى في سنة واحدة من سبق لهم الاشتغال على سبع سنين من أذكاء الطلاب: والفضل في هذا بعد غناية الله وهدايته لابي حامد الغزالي جزاه الله عنا خير الجزاء. وإنما صرحت بهذا ليعلم من يقرأ ترجمة حجة الاسلام في المنار أنني أجري فيها على بينة وخبرة، شئمة لا كن يريد أن يكتب عن عالم أوحكيم فينظر عند الكتابة الى بعض ما قيل فيه وبعض ما يؤثر عنه فيختلف من ههنا عبارة ومن هناك أثارة ويحمل ذلك ترجمة، ولترغب طلاب العلوم لاسيما الأزهريين منهم في التأمل والتبصر فيما نكتب عن هذا الامام ونحري الاستفادة منه ولعل ذلك يكون مشوقاً لهم الى مطالعة الاحياء وفيره من كتبه



﴿ رأي الغزالي فيما يطلب من المتعلم ﴾

نلخص ما يأتي من كتاب العلم من الإحياء مقرونا بالعبارة فقد جاء في الباب الخامس منه في آداب المتعلم والمعلم ما يأتي : أما المتعلم فأدابه ووظائفه (٥) كثيرة ولكن ينظم تقاريعها عشر جل  
وظائف طالب العلم وآدابه

( الوظيفة الأولى ) تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف  
إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقرية الباطن إلى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة  
التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخبار  
فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارة عن خبائث  
الأخلاق وأنجاس الأوصاف .

أقول ثم أطال في هذا وقد اشترطه الله صاحب التريمة إلى مكلم الشريعة  
طالب علم الحقائق فقال « حق المترشح لتعلم الحقائق أن يراعي ثلاثة أمور  
- الأول أن يطهر نفسه من ردي الأخلاق تطهير الأرض للبذر من خبائث  
النبات وقد تقدم أن الطاهر لا يسكن إلا بيتاً طاهراً وأن الملائكة لا تدخل بيتاً  
فيه كلب » وقد شرح الغزالي هنا حديث عدم دخول الملائكة بيتاً فيه كلب  
( وهو في الصحيحين ) بطريق الإشارة والاعتبار فقال :

« واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشهوة إلى الدنيا والتكلم عليها  
والحرص على التزييق لأعراض الناس كلب في المني وقلب في الصورة ، فنور  
البصيرة يلاحظ الماني لا الصور ، والصور في هذا العالم غالبة على الماني طنة فيها ،  
وفي الآخرة تتبع الصور الماني وتطلب الماني فإذلك يحشر كل شخص على

(٥) هي جمع وظيفة وهو استعمال موله وأصل الوظيفة من الشيء ما يقدر له في كل  
يوم من رزق أو طعام أو شراب أو عاف لدواب ذكره في لسان العرب وقال : وظفنه  
توظيفاً ألزماً إياه ( أي الوظيفة ) وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ  
آيات من كتاب الله عز وجل : اه فإطلاق أهل العصر الوظيفة على أعمال  
الحكومة له وجه وجيه



صورته المصنوية » ثم قال

« فان قلت كم من طالب رديء الأخلاق حصل العلوم فيها ما أبعد  
عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجواب للمادة فان من أوائل ذلك العلم أن  
يظهر له أن المعاصي سبب قاتلة لهلكة وهل رأيت من يتناول سباعا مع علمه بكونه  
سباعا قاتلا إنما الذي تسفه من المترسبين حديث يلقونه بالسنتهم مرة ويرددونه  
بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس  
العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذف في القلب: وقال بعضهم إنما العلم الخشية لله  
تعالى (٣٥ : ٢٨) إنما يخشى الله من عباده العلماء ) وكأنه أشار إلى أخص ثمرات  
العلم وذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون  
إلا لله إن العلم أبى وامتنع علينا فلم تكشف لنا حقيقة وإنما حصل لنا حديثه وألفاظه

« فان قلت اني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع  
والأصول وعدوا من جهة الفحول وأخلاقيهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت  
مناقب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل النماء من  
حيث كونه علما وإنما غناؤه من حيث كونه عمالا لله تعالى اذا قصد به التقرب  
إلى الله تعالى وقد سبقت إلى هذا إشارة وسيأتي فيه مزيد بيان وايضاح ان شاء  
الله تعالى »

أقول المراد بهذه الوظيفة ما نعت به بالترية النفسية فمن رأيتها مقدمة على  
التلخيص وأن من يعلم من لم تهذب أخلاقه كان كمن يقدح النار أعناق الخنازير، ويعطى  
السلاح للمجانين، وذلك أن المتعلم الفاسد الأخلاق يستعين بعلمه على الشرور والإفساد  
في الأرض كما هو مشاهد . ومن رأي كثير من المتقلاء أن علة سوء حال أهل  
الأزهر هي كونهم أكثر ممن لم يتعلموا بترية ولا تأديب لكونهم من بيوت لا تعرف  
لأثرية معنى ولا تهذيب سبيلا ولا للعلم قيمة وإنما يقذف أهلها بأولادهم في الأزهر  
لأجل الخلاص من خدمة العسكرية أو لأجل الجراية وأرقهم من يقصد أن يكون  
بعد التلخيص قاضيا أو مفتيا ولا شيء من ذلك يعد من طلب العلم لوجه الله وإذا  
لم يقصد بالعلم إلا لوجه الله بإحياء هدي كتابه وصلة رسوله صلى الله عليه وسلم لا صلاح



حال عباد في نفوسهم وأحوالهم الاجتماعية فأني غناه فيه وكيف يرجي الخير من صاحبه بل لا يشك عاقل في كون طلب العلوم الدنيوية لا يكون مرقيا للنفس صاحبه وحاملا له على خدمة أمته بالأخلاص النافع إلا إذا صحبته تربية النفس وتهذيب الأخلاق وحسن النية فمن كانت فاسدة الأخلاق اتخذ العلم وسيلة لحفظ الدنيا وشهواتها لا يبال في سبلها بأمة ولا ملّة . ففساد الأخلاق هو السبب في قلة النابضين في علوم الدنيا والدين ، وقلة العاملين المخلصين ممن يعدون نابضين ، ولو كانت نفوس أكثر المتعلمين منا أو الكثير منهم عالية وأخلاقهم كاملة لسهل عليهم النهوض بهذه الأمة إلى أوج العزة في زمن قصير ، ولكن بلاءنا بقصد التربية أضفاف بلاءنا بنقص التعليم ، . وإذا قد قرأت بعض كلمات حجة الاسلام في علماء الدين في عصره المنير فإذا تقول فيهم في عصرنا هذا ؟ ثم قال

( الوظيفة الثانية ) أن يقلل ( وفي نسخة يفرغ ) علاقته من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن فإن العلائق شائعة وصارقة (٣٣: ٤) ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) ومما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فإذا أعطيتك كلك فأنت من أعطائه إياك بعضه على خطر ( يريد على شك ) والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فتشتت الأرض بعضه واختلط الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزاج . أقول أنه جعل الرحلة ومقارعة الوطن والأهل وتقليل العلائق والشراغل وظيفة واحدة لأن الفرض منها فراغ الفكر وصفاء الذهن فكأنه هو الوظيفة المقصودة وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا للرحلة في طلب العلم وكونها مزيد كمال في التعليم وما زال الناس على هذا في الشرق والغرب حتى أن أهل المملكة الواحدة من ممالك أوربا لا يكتفون بالرحلة من بلد من بلادهم إلى آخر لجودة التعليم في مدارسهم واتساع دائرة العلوم فيها بل يرحل منهم كثيرون إلى مدارس مملكة أخرى كرحلة أهل فرنسا وانسكابوا إلى سويسرا وألمانيا . ثم قال

( الوظيفة الثالثة ) أن لا ينكسر على العلم ولا ينأص على المعلم بل يلقى إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويدعن لتصبينه أذعان المريض الجاهل للطبيب



المشفق الحافق . وينبغي ان يتواضع لعلمه و يطلب الثواب والشرف بمجده . . . .  
 فلا ينبغي لطالب العلم ان يشكر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستكف عن  
 الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة . ومهما أشار عليه المعلم  
 بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه  
 اذ التجربة تعلم على دقائق يستغرب سماعها مع انه يحظم نفسها . . . . وبالجملة كل  
 معلم استبقى لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاختفاق والخسران .  
 أقول ذكروني هذه الوخيفة كثيرا من الاداب قد يتوقف في تقليد المعلم منها  
 ويظن ان هذا مخالف لما ذكرناه عنه من سلوك طريق الاستقلال في العلم وانما  
 يظن هذا من يضل عن الفرق بين العلم نفسه وبين طريق التعليم فتعكم الطلاب  
 في طريقة الاستاذ في التعليم خرق وفساد لا يجوز بحال ولو جاز هذا لكان مودبا  
 الى الحال عند ما يقترح كل طالب طريقة غير التي اقترحها الآخر وأني يكون  
 تقليد رأي في طرائق التعليم وهي مما لا يعرف الصواب فيها الا بعض العلماء الجريين  
 وانما بينت هذا على ظهوره ليحتربه طلاب العلم في الازمة فان كثيرا منهم يمدون  
 عقبه في طريق اصلاح التعليم بما جروا عليه من الماديات في المطالعة والفهم بطريق  
 التفكير وتتبع المفردات والاعراض عن الأساليب والتزام الشروح والمواشي  
 والتقارير وقد كلفت غير واحد من المدرسين في تحسين طريقة التعليم بالجري  
 على الأساليب الحديثة فاعتفروا بأن المجاورين يتركون دروسهم اذا هم تركوا  
 المؤلف فيها . وانما يأتي هذا الفساد من المجاورين الذين ألفوا طريقة الازمة  
 الضيقة بطول الجري عليها اذا المبتدئ لا رأي له وكان المنتظر من هؤلاء اذا تحكموا  
 في ذلك أن يكونوا وسيلة للاصلاح لا لبقاء على الخطأ القديم . نعم ان فيهم من يطلب  
 الاصلاح فلا يجده وهم الاذكياء من تلاميذ الاستاذ الامام رحمة الله تعالى وقد  
 وجدوه الآن بدمرة القضاء الشرعي وسيظهر أثر ذكائهم واستقلالهم بعد زمن  
 قصير ان شاء الله تعالى

على أن التقليد في العلم نفسه ضروري للمبتدئ حتى يصير اهلا للنظر والاستدلال ،

فمنه ذلك سلوك طريق الاستقلال ، ثم قال



( الوظيفة الرابعة ) أن يحتوز الخاضع في العلم في مبدأ الأمر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ماخاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤبسه من الإدراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولاً الطريقة الحميدة المرضية عند أسناده ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وإن لم يكن أسناده مستقلاً باختيار رأي واحد وإنما عادة نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه فإن إضلاله أكثر من إرشاده فلا يصلح الاغمي لقود العميان إرشادهم . ومن هذا حاله فهو يمد في هي الحيرة وفيه الجهل

« وضع المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث المهد بالاسلام من مخالطة الكفار . وتنب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولهذا ينجع الجبان عن التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له . ومن الغفلة عن هذه الدققة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالأقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الأقوياء تخالف وظائف الضعفاء » الخ أقول وقد جرت هو على ذلك فإنه أفتن في الحققة مذهب الشافعي وفي الكلام مذهب الأشعري ثم نظر في سائر المذاهب والآراء على طريق الاستقلال ومن لم يتقن في أول أمره شيئاً قلباً يستفيد بعد ذلك من الخلاف الأجرية واضطراباً وما حذر عنه من الأخذ عن الذين يناقون المذاهب والأقوال ويعجزون عن تأييد شيء منها هو من أفتق ما يساق الى مجاوري الأظهر الذي يكثر فيه أمثال هؤلاء المعلمين الذين لا يكادون يجهزون في مسألة خلافية بشيء واشتهر بعض تبرايم بذلك حتى صار بعض المجاورين يظن ان سرده الأقوال والآراء في المسألة هو الكمال في العلم وما هو الا منتهى الجهل الذي ينصب بالاستعداد للعلم حتى ان من طال عهده به لا يمكن أن يكون عالماً وحسبك بحجة الاسلام ففتبروا وناصحاً . ثم قال

( الوظيفة الخامسة ) أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المعجودة ولا نوعاً من أنواعه الا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التجرب فيه والا اشتغل بالأهم منه واسترقاه ونظره من البقية (أي أخذ منها الطرف



والتواضع) فإن العلوم متداولة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال لا تفكك  
عن مداورة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى (١١:٤٦)  
واذا لم يهتدوا به فسيتولون هذا إفك قديم) وقال الشاعر:

ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها أما مالكة بالعباد إلى الله تعالى أو مينة على السلوك  
نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود. والقوام بها حفظ  
كمناظر الرباطات والتغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته أجر في الآخرة  
إذا قصد به وجه الله تعالى اه كلامه

أقول وهذا الكلام الأخير مبني على ما قرره في هذا الكتاب من كون جميع  
العلوم النافعة في الدين أو الدنيا مفروضة ديناً حتى فنون الصناعات التي عليها مدار  
المعيشة فاتها من فروض الكفايات كفنون اللغة وكهيلة الجبارة ومتى صلحت  
نية القائم بها وأحسن عمله بالصدق وعدم الفش كان يتعلم هذه الفنون وبعده  
فيها عابداً لله تعالى مستحقاً للثواب في الآخرة

وأما ما قرره من طلب الاطلاع على جميع العلوم والفنون المتداولة في العصر  
فهو ما جرى عليه في تربيتهم وعليه علماء فن التعليم من أهل هذا العصر وهو  
حجة على كثير من شيوخ الدين عندنا فأنهم لجهلهم بأنفع علوم العصر الكونية  
والعقلية ينادونها وينفرون طلاب العلوم الدينية منها فيجنون بذلك على دين أمتهم  
ودنياها ويمعدون الناس عن الدين بزعمهم أن هذه العلوم تنافي الدين كما قاله  
الامام النزالي في أمثالهم من أهل عصره وسيأتي نقله عنه في فصل الكلام عن  
رأيه في العلوم. ثم قال:

(الوظيفة السادسة) ان لا يختص في فن من فنون العلوم دفعة بل يراعي  
الترتيب وينتدى بالاهم فإن العصر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالباً فالعزم ان  
يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشيء ويصرف جهام قوته في الميسور من  
علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة



أقول ان هذا مسلم في جملة عند علماء فن التربية والتعليم من أهل هذا العصر وهو مرتبط بما تقدم في الوظيفة الخامسة وقد صار الكثيرون من أهل الغرب الذين اتسعت عندهم دائرة العلوم وكثرت فروعها يصرفون جهام قوتهم الى اتيان فرع من فروع العلم الواحد كطب العيون أو طب الأذان أو طب الامراض النفسية من علم الطب مثلاً وذلك بعد تناول طرف من كل علم وفن كما تقدم . وأما كون علم الآخرة هو أشرف العلوم فسيأتي بيان المراد منه وقد ذكر فيه هنا ما لم نر من الصواب ذكره . ثم قال

( الوظيفة السابعة ) ان لا يفرض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج قال تعالى ( ١ : ١٢١ ) الذين آتيناهم الكتاب يقولون حق تلاوته ( أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علماً وعملاً . ولكن قصده في كل علم يتجراه الترقى الى ما فوقه . فينبغي ان لا يحكم على علم بالنسبة لوقوع الخلف بين أصعابه فيه ولا بخطأ واحد أو آحاد فيه ولا بمخالفتهم موجب علمهم بالعمل . قوي جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيات متعلين فيها بأنها لو كان لها أصل لأدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في معيار العلم . وقرئ طائفة يستقدون بطلان الطب خطأ شاهده من طبيب ، وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه خطأ اتفق لآخر . والكل خطأ بل ينبغي ان يعرف الشيء في نفسه فما كل علم مستقل بالاحاطة به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه : لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله : »

أقول ان هذه الوظيفة توجد في أكثر النسخ وسقطت من النسخة التي شرح عليها الزبيدي فالوظائف فيها تسع . وقد ذكر فيها أمران أحدهما ترتيب العلوم وهو مما لا مجال للخلاف فيه لاسيما في العلوم المتحدة في النوع كالفيزياء فان من لا يتقن الحساب لا يفهم الهندسة لثوقتها عليه والهيئة الفلكية متوقفة عليها جميعاً . ولأهل هذا العصر في ترتيب العلوم بالمدارس النظامية إتقان أي إتقان . والامر الثاني الحكم على العلوم بالوقوف عليها ومعرفة موضوعها وغايتها وأهم مسائلها



لا باعتبارات خارجة تؤخذ من حال أهلها كما ينفر بعض شيوخنا عن علوم العصر بشبهة قلة التمسك بالدين من أكثر متعلّميها وما يدرّجهم أن ذلك جاء من سوء النظرية لا من طبيعة العلوم والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقولون قال (الوظيفة الثامنة) أن يعرف السبب الذي به يترك أشرف العلوم وإن ذلك يراد به شيآن أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمره الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين أشرف . ومثل علم الحساب وعلم النجوم فإن علم الحساب أشرف لوثاقته أدله وقوتها وإن نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرة ، والحساب أشرف باعتبار أدله ، وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتخمين . وبهذا تبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم فأياك وإن ترغب إلا فيه وإن تفرص إلا عليه »

أقول يعني بالطريق الموصل طريق الصوفية الذي وصل هوته بعد أن انقطعت به الطرق الأخرى من الكلام والفلسفة ومذهب الباطنية . وهكذا شأن الدعاة ينطرقون إلى مقصدهم من كل ناحية اتفقوا . ومن الناس من يقول أن أبا حامد يجذب الناس إلى الآخرة حتى يوشك أن تكون قراءة الإحياء وما شاكله من كتبه من أسباب تعطيل مصالح قارئيه وإضاعة دنياهم وهجر سائر العلوم والفنون وليس كذلك كما ترى في الوظيفة الآتية وإنما هو دعوة إلى الكمال وسبيل تحقيق ذلك بط . ثم قال

(الوظيفة التاسعة) أن يكون قصد المتعلم في الحال تعلية باطنه وتجيده بالفضيلة وفي المسالك القرب من الله سبحانه والتبرّي إلى جوار الملائكة الأعلی من الملائكة والمنقرين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه وممارسة السخر . ومباشرة القرآن . وإذا كان هذا مقصده طالب لا محالة الأقرب إلى مقصده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بين الحفارة إلى سائر العلوم أعني علم الفناوی (يعني به ما يسمى الفقه) وعلم النحو والفنن المبتدئين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما



أوردناه في المقدمات والمنهايات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ( كفنون الصناعات كلها ) ولا تفهم من غلوها في البناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمشكفون بالعلم كالمشكفون بالثور والمرابطين بها والفرقة المجاهدين في سبيل الله منهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهد ما ولا ينفك أحد منهم عن أجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الفنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى ( ٥٨ : ١١ ) برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ( وقال تعالى ( ٣ : ١٦٣ ) هم درجات عند الله ) والفضيلة نسبية ( أي بينهم ) واستحقاقنا للمباركة عند قياسهم بالملك لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكناسين . فلا تظن أن ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للأنبيا ثم الأولياء ثم العلماء الراسخين في العلم ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم . وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ومن قصد الله بالعلم أي علم كان فقهه ورفعه للاحتمال أقول يعني رحمه الله تعالى أنه ينبغي لطالب الكمال أن يطلب بالعلم الذي يتوجه لتعصيه وجه الله تعالى أي الوجه الذي يرضيه وهو الذي فيه إقادة سنته في النظام العام وعنفقة الأنام وذلك مدعاة لا تقابل الأعمال وحسن النية فيها وانتفاء الفسب بها وهل ثم من طريق الكمال الانساني أقرب من هذا ؟ ألسنا نشاهد نشوء الفسب والطعم والاحتياال والفسوة وأشياء هذه الرذائل في أهل العلوم والفنون والصنائع الذين لا يعرفون الله ولا يتقون وجهه ؟ ثم قال :

( الوظيفة المباشرة ) أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهتك ولا يهتك الا شأنك في الدنيا والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن ، وشهد له من نور البصائر ما يجري له من مجرى العيان ، فالأهم ما يقي أبدالآباد ، وعند ذلك نصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والأعمال مهيأ إلى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى فيه الذميمة كله وان كنت لا تعرف قدره في هذا العالم الا الأقلون ، الخ ما أطال به في هذه المسألة



أقول إذا أخذنا قول أبي حامد هنا على ظاهره نحكم بأنه غلط في قوله إن القرآن نطق بأنه لا يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة فإنا نسمع منادي القرآن يتلو علينا في سورة الاعراف وهي من السور المكية التي بين فيها أصول الدين وكتبااته ﴿ ٧ : ٢٣ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الآيات لقوم يطمعون ﴾ ولكن المقول الذي نطق به القرآن هو أن من آثر الحياة الدنيا على الآخرة وكان لا يعمل إلا لذاتها وشهواتها يفوته حظه من الآخرة كله أو بعضه وذلك إن حظ الإنسان في الآخرة يكون على حسب ارتقاء نفسه في الحق والخير والاخلاص وغير ذلك من ثمرات الإيمان وإيثار الشهوات يضعف هذه الأشياء حتى يذهب بها من النفس فبقى حيوانية شيطانية . ومن الآيات المثبتة لهذا التفصيل قوله ( ٢ : ٢٠٠ ) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ٢٠١ ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ٢٠٢ أولئك هم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ) وقوله ( ٧٩ : ٣٧ ) فأمّن من طغى ٣٨ وآثر الحياة الدنيا ) انخ الآيات . وانا نجد في كلام أبي حامد ما يوافق هذا التفصيل في مواضع من الاحياء ككتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والجاه وغيرها من كتب الاحياء ولذلك يمكن حمل كلامه هنا على ان المراد بكل من ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة مرتبة الكمال فيما فان كان همه استكمال الذات البدنية لا يمكنه ان يستعد لتحصيل كمال نعيم الآخرة المبرر عنه ببقاء الله تعالى والفوز برضوانه الا كبر بل ربما تعذر عليه الاستعداد لما دون ذلك كما يفهم من التفصيل المذكور آنفاً

ثم بين أبو حامد بعد وظائف المعلم وظائف المعلم المرشد ويعني بالمرشد المربي لنفس المذهب للأخلاق فقال :

— بيان وظائف المعلم المرشد —

« اعلم ان للانسان في علمه أربعة أحوال كماله في اقتناء الأموال اذا صاحب المال حال استفادة فيكون مكتسباً وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنياً عن



السؤال وحال اتفاق على نفسه فيكون متشككاً وحال بذل لغيره فيكون به متغنياً منفصلاً وهو أشرف أحواله . فذلك العلم يقتضي كمالاً فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يعني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وهو الذي يدعي عظماني ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيئ لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكذلك الذي يطلب غيره وهو طيب . والذي يعلم ولا يعمل به كالقمر الذي يندى غيره وهو خال عن العلم ، وكذلك الذي يشهد غيره ولا يقطع ، والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية ، وذبالة المصباح ( فتيلته ) تضيئ لغيرها وهي تحترق كما قيل :

ما هي الا ذبالة وقدت تضيئ للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جدياً فليحفظ آداباً ووظائفه ( الوظيفة الأولى ) الثقة على المتعلمين وأن يجربهم مجرباً يبينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنا لكم مثل الوالد بولده (٥) بأن يقصد إيقاظهم من نار الآخرة وهو أهم من إيقاظ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه

« وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التعاطف والتواد ولا يكون إلا كذلك إذا كان مقصدهم الآخرة ولا يكون إلا التعاطف والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا » الخ أقول غرض أبي حامد رحمه الله تعالى أن أول شيء يطلب من المعلم المربي

(٥) رواه أبو داود والنسائي وأبنا ما جاءه وحبان من حديث أبي هريرة وليس فيه كلمة « الولد » ولفظ أبي داود « إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم » الخ وفي سننه من تكلم فيه



هو أن يكون تلاميذه كأولاده في تربيتهم بالشفقة والرحمة ودون الغلظة والقسوة ومن لوازم الرحمة والشفقة حفظ كرامة الناشئ وتربية ملكة العزة والشرف في نفسه ومن لوازم القسوة إهانة وتحقيره ولا شيء يفسد الاخلاق كالقسوة في التربية وامتهان المربي واحتقاره بالقول أو المعاملة . ولا أعون على التربية مع الرحمة والتكريم من السير فيها على هدي الدين من قصد الآخرة والتجدير من الضرر بمقاصد الدنيا وحفظها الحفيرة وقد جرى أهل المدارس الدنيوية في هذا المصير على طريقة الرحمة والتكريم في التربية ولكنهم أهملوا أمر الدين فكان أكثر المتخرجين في مدارسهم لا هم لهم من حياتهم الا التمتع بالشهوات وطلب المال من غير مبالاة بمحرام ولا حلال . ثم قال

(الوظيفة الثانية) أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات عليه وسلامه فلا يطلب على إفاضة العلم أجراً ، ولا يقصد به جزاء ولا شكراً ، بل يعلم لوجه الله تعالى وطباً لتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هدوا قلوبهم لأن تقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يبيدك الأرض تزرع لنفسك فيها زراعة فنفسك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلد منة ؟ وثوابك في التعليم أكثر من ثواب التعلم عند الله تعالى ولولا المنعم ما نلت هذا الثواب فلا نطلب الأجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل ( ٢٩: ١١ ) ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري الا على الله ) فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم إذ به شرف النفس فمن طلب العلم بالمال كان كمن مسح أسفل نعله بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادماً والمخدوم مخدوماً وذلك هو الا تتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في المرض الأ كبر مع المجرمين نا كسي رءوسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للعلم . فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرها فانهم يبدلون المال والجاه ويحصلون أمتاف القل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك تركوا ولم يختلف اليهم



« ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر عليه ويمادي عدوه ويتنهض حماراً له في حاجاته مسخراً بين يديه في أوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه . فأخس بهالم يرضى لنفسه بهذه المنة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول : غرضي من التدريس نشر العلم تقرباً الى الله تعالى ونصرة لدينه ، فانظر الى الأمارات ، حتى ترى ضروب الاعتقارات »

أقول أما أخذ الأجرة على التعليم ففيه بحث وإن كنا لانختلف أبا حامد في كون ما ذكره هو الكمال اللاتقي بلاء الدين لاسيما اذا كانوا في سعة من العيش ولكن التعليم قد صار صناعة لا يقننها الا من اقتطع لها عن الأعمال والمكاسب فمن كانت هذه حاله لا يمنع إخلاصه في التعليم وابتغاء وجه الله به قبول الأجرة عليه لاسيما اذا كانت الأجرة من المصالح العامة كالأوقاف وخزائن الحكومات وإدارات المدارس التي تنشئها الجمعيات أو الأفراد

وأما ما قاله في العلماء الذين جعلوا الدين أحبوة لهيد المال والجاه والتقرب من الأمراء والحكماء فهو الحق الأبلغ وكذلك كلامه فيمن يحاولون استخدام تلاميذهم وتسخيرهم في منافعهم والاتصاف لهم . وإذا كان هذا شأن الكثير من الفقهاء والمتكلمين في عصره فإذا كان يقول لورأى علماء الدين في عصرنا هذا ؟؟ فليعتبر المتبرون ثم قال

( الوظيفة الثالثة ) أن لا يدع من نصيح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي . ثم ينبه على أن الغرض بطلب العلوم القرب من الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقييد ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده . فان علم من بطلنه أنه لا يطلب العلم الا لدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام ، والفتاوى في الخصومات والأحكام ، فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قبل فيها : تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون الا لله : وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة



ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه ينشمر له طمعا في الوعظ والاستبعا ولكن قد يثبته في أثناء الأمر أو آخره إذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المنظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي إلى الصواب في الآخرة حتى ينظ بما ينظ به غيره ويجري بحسب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوالى انفع ليقترن به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى بقاء النسل ، وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا لإحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم

« فاما الخلافات المفضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريم الغريبة (أي في الفقه) فلا يزبد التفرغ لها مع الإعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى ونماديا في الضلال وطلبا للجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والملاحظة فانظر يا أخي واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان »

أقول هذا ما يقوله حجة الاسلام في الفتاوى والمنكلمين أيام كانوا أئمة في هذه العلوم بهم ارتقت واتسعت دوائرها وكانت محتاجا إليها لوجود الفلاسفة والمبتدعة الذين يرد عليهم المنكلمون وليكون جميع الأحكام في بلاد المسلمين كانت جارية على أحكام الفقه وهو مع ذلك يمد علومهم دينوية ويقول إنه علم بالتجربة كما علم بالبرهان أيها لا تزيد القلب الا قسوة وحبا في الدنيا وإعراضا عن الله تعالى فإذا تقول في المنتظمين لهذه العلوم اليوم وهم مقلدون لأولئك الذين كانوا في عصره ولمن دورهم ممن بعدهم والحاجة إلى علومهم الآن ليست كالحاجة إليها في عصره فان معظم قههم لا يحكم به أحد من حكم المسلمين اليوم ومعظم علم الكلام الذي يتناولونه لا حاجة إليه لأنه عبارة عن رد على الفلسفة اليونانية التي نسخت بالفلسفة المعاصرة وعلى المشرقة الذين اقترضوا

مع هذا نرى شيوخ العصر في الأزهر وأمثاله من المدارس الإسلامية في سائر البلاد يشجعون بأنهم رجال الدين المحافظون عليه وهم لا يلتفتون إلى علومه



لحقيقة التي تهذب النفوس وتصلح القلوب وتربي الأرواح من التفسير والحديث  
والاخلاق وسنن الله في الأقدس والآفاق وحكمه في المخلوقات كما أوضحه حجة  
الاسلام في الاحياء . وقد تصب الاستاذ الامام محمد عبده رحمه الله تعالى واجتهد  
وقاضى البلاء ليحصل علم الاخلاق وتاريخ نشأة الاسلام والتفسير الحقيقي مما  
يدرس في الازهر فلم يصادف من التوم الا إغراضا فاما تفسير كتاب الله على  
أنه هدى ورحمة وموعظة وعبرة فقد أحياه بنفسه ولعل مات بموته وأما الأخلاق  
وآداب الدين وتاريخ الاسلام فقد تقرر بسعيه تدريسيا رسميا ولكنها لا تدرس  
ولا يحفل بها أحد ومع ذلك كله كانوا يحاربونه بزعم أنه يشغلهم عن علوم الدين  
ويرددون بالسبهم وأقلام الجرائد المنتصرة لهم كلمة « الازهر مدرسة دينية  
محضة » فليعرضوا هذا القول على مآقره حجة الاسلام في الاحياء في هذا الموضع  
وغيره ولينظروا بعد ذلك مكانه من الصدق . ألا إن الازهر وأمثاله مدارس  
دنيوية محضة بحسب مآقره أبو حامد ولا نعرف أحدا من العلماء نازعه فيما قرره  
ويشهد لذلك أننا لا نرى المتخرجين فيها يحفلون بأمر الدين وإرشاد المسلمين .  
أين المنصدون لتهديب النفوس وتربية الأرواح ؟ أين حماة العقائد من شباهات  
المسلم المصرية ، وأهل النيرة على دين الثابتة الحديثة ، أين أنصار السنة ،  
الحاذلون لبدعة ، أين الدعوة الى الدين ، بحسب ما يلقى مجال المحاضرين ؟ مهيا  
رفت صوتك بالنداء لا تسمع منهم مجيبا . ثم قال أبو حامد

(الوظيفة الرابعة) وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء  
الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح و بطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ  
فإن التصريح يهتك حجاب الهية ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج  
الحرص على الاصرار اذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم « لو منع  
الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء » (٥) وفيهك على هذا

(٥) قال العراقي في الحديث لم أجده الا من حديث الحسن مرسل وهو ضعيف  
رواه ابن شاهين : قال شارح الاحياء ووجدت بخط الداودي ما نصه : ولقد  
ابن شاهين « لو منع الناس فت الشوك لقالوا فيه الند » وفي معناه حديث آخر



قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نجا عنه فما ذكرت القصة لتكون مسرا بل  
لتنبيه بها على سبيل المبرة . ولان التعريض أيضا يحيل النفوس الفاضلة والاذهان  
الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح الثقلان لمعناه رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك  
مما لا ينبغي عن فعلته .

أقول رحم الله أبا حامد ما كان أحرمه على تكريم الطلاب وتنشئهم على العزة  
والشرف فهو يدخل على هذا المعنى من كل باب ، ويوصل اليه بأنواع الاسباب ،  
فأين من هذا ما يجري عليه شيوخ مشهورون من الفلانة والسياب ، ونحو تلاميذهم  
بأقبح الألقاب ، حتى صار الدين ينطعون في المدارس الدينية فينانون أن الزراعة  
والتكريم للطلاب ، مما وضعه الأفرنج من الآداب ، وهكذا جردنا أنفسنا من  
آداب ديننا ، حتى صارت تعزى الى غيرنا ، ثم قال

(الوظيفة الخامسة) إن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يتبع في نفس  
المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة إذ عاده تقييح علم الفقه ومعلم الفقه عاده  
تقييح علم الحديث والتفسير وإن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن الصغار ولا  
نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيز  
النسوان ، فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن ، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين  
ينبغي أن تجنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم  
في غيره وإن كان متكفلا بعلوم ينبغي أن يراعي التدرج في ترقية المتعلم من رتبة  
الى رتبة .

أقول إن السبب في مدح كل متكفل بمن أو علم له وذم غيره أو تقليل شأنه  
هو ما يسمونه حب الذات فهو لا يريد بذلك الامدح نفسه وتفضيلها على أقرانه  
ومعاصريه فهو قد يذم العلم الآخر وإن كان عارفا بفائده فكيف إذا كان جاهلا  
به . ثم قال

(الوظيفة السادسة) أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه مالا يفهمه  
عقله فيفهمه أو يخط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم  
حيث قال « نحن معشر الأنبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم على



قدر عقولهم » (١) فليث اليه الحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمها قال صلى الله عليه وسلم « ما أحد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم » (٢) وقال علي رضي الله عنه وأشار الى صدره : إن ههنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حلة : وصدق رضي الله عنه (وفي نسخة الشارح عليه السلام) في قوله قلوب الأبرار قبور الاسرار

(١) هذان حديثان أوردهما في سياق واحد أما الأول فقد ذكر في الجامع الصغير وفي كنوز الحقائق من حديث عائشة بلفظ « أنزلوا الناس منازلهم » معزواً في الأول الى مسلم وأبي داود وفي الثاني الى مسلم فقط . وعزوه الى مسلم وهو من السيوطي والناوي فان مسلماً لم يخرج في صحيحه وإنما ذكره في مقدمته بغير إسناد وغير جزم إذ قال « ويذكر عن عائشة » وأما أبو داود فقد أخرجه في الأدب من سننه ورواه كثيرون فمنهم من تكلم في سننه كقول أبي داود إن ميبون ابن أبي شبيب لم يترك عائشة ومنهم من صححه كالخامس وابن خزيمة وقال البخاري حديث حسن . ورواه بعضهم عنها بلفظ « أمرنا رسول (ص) أن نترك الناس منازلهم » وورد بالفاظ أخرى

وأما الثاني فقد روي في الجزء الثاني من حديث ابن الشيخ عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « أمرنا معاشر الانبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم » كذا قال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء والمحقق البخاري في كتابه الجواهر والدرر وفي معناه حديث « حدثوا الناس بما يعرفون أتر يدعون أن يكذب الله ورسوله » رواه الذهبي في مسند الفردوس عن علي مرفوعاً وهو في البخاري موقوف ووضع السيوطي في الجامع الصغير مجانبه علاوة الحسن .

(٢) ذكر المصنف هذا الحديث في باب قبل هذا الباب بلفظ « ما حدث أحدكم قوماً بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم » ونقل شارح الكتاب عن الحافظ العراقي أنه قال : أخرجه الذهبي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة القلوب من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ولمسلم في مقدمة صحيحه موقوفاً على ابن مسعود نحوه : اهـ قال الشارح ولفظ حديث ابن عباس « ما أنت يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا اذا كان على بعضهم فتنة »



فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهم المتعلم ولم يكن أهلاً  
 للاقتناع به فكيف فيما لا يفهمه . وقال عيسى عليه السلام ولا تمارقوا الجواهر في اعتناق  
 الخنازير . فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير . ولذلك  
 قيل : كل لكل عبد بميزان عقله ، وزن له بميزان فهمه ، حتى تسلم منه ، ويتفهم  
 بك ، والا وقع الإنكار ، لتفاوت الميزان ، : وسئل بعض العلماء عن شيء فلم  
 يجب فقال السائل : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كنتم  
 علماء نافعاً جاء يوم القيامة ملجأً بلجام من نار » ؟ ( ) فقال أترك البجام واذهب  
 فان جاء من يفقه وكنهه فليجمني فقد قال الله تعالى ( ٤ : ٤ ) ولا توتوا السفهاء  
 أموالكم ( ثانياً على ان حفظ العلم ممن يفسده وفسره أولى وليس الظلم في  
 إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق ) اهـ

أقول يجعل بعض أهل النظر هذه المسألة - إظهار الحقيقة لكل أحد في  
 كل وقت - محل بحث والبحث فيها من الجهة النظرية بحال ولكن من بلا الناس  
 وعرف شؤنهم بحكم في هذه القضية بالسلب حكماً لا ترد فيه ولقد كان الانبياء  
 المؤيدون بعناية الله وآية يظهر حقائق الدين بالتدريج ويستملون الكلام  
 المجمل والكنايات والتجوزات والتشابهات التي يأخذ منها كل ذي عقل وفهم  
 على مقدار عقله وعلمه . نعم لا يجوز لأحد ان يقول قولاً يخالف الحقيقة ليقبله الناس  
 فان فاعل ذلك من الكاذبين افاشين ، لامن الحكماء الناصحين ، واذا كان هذا  
 يناقض الصدق والحكمة ، فهو أشد منافاة للنبوة ، ومن ثم تعلم ان ما يقوله بعض  
 الباطنية حتى في زماننا هذا من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قالوا اشياء  
 تخالف الحقيقة مراعاة لافهام الناس واستعدادهم هو من الباطل الذي لا يدنو من

( ) قال الحافظ العراقي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد وافظه  
 عند السيوطي في الجامع الكبير « من كنتم علماء مما ينفع الله به الناس في أمر  
 الدين ألجهم الله يوم القيامة بلجام من نار » اهـ أقول وفي الجامع الصغير من  
 حديث ابن مسعود عند ابن عدي « من كنتم علماء عن أهله ألجم يوم القيامة  
 للجامع من نار » وهو ضعيف



الصواب منه بل هو دليل على أن هؤلاء الباطنية يستحلون الكذب والنس والخداع فلا ثقة بأقوالهم ولا بمقائدهم أعني أنه لا يوثق بأنهم يعتقدون ما يقولونه ويدعون إليه بل هم طلاب رياسة من طريق الاتئعال في الدين وتشكيكه بشكل وثي كما يعلم من تاريخهم منذ وجدوا إلى أن ظهروا باسم البابية والبهائية في هذا الزمان . ولهذا القبي قرره أبو حامد في هذه الوظيفة جمل كتابه هذا مرتباً على ما يشبه ترتيب الفقه الذي كانت الرغبات كلها أوجها متوجهة إليه في ذلك العصر استدراجاً لقلوب الي في ذلك العصر وحذراً أن تغر منه كما صرح بذلك في فاتحته ، ولأجله جعل أحكام الفقه فيه على مذهب الشافعي إلا قليلاً على أن رأيه في الإصلاح قائم على قاعدة إبطال التقليد كما سيأتي عنه فكانه أراد أن يجعل الإحياء مقدمة لما قرره في كتبه التي ألفها بعد ذلك كالقطب المستقيم والمنقذ من الضلال والمضنون به على غير أهله . ثم قال

( الوظيفة السابعة ) ان المعلم القاصر ينبغي أن يلقي إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقاً وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتور رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويؤم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فاما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشدهم حفاقة وأضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكمال عقله

« وهذا يعلم أن من قيد من العوام بقيد الشرع وورسخ في نفسه الله تاند المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سيرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي أن يخلو وحرقة فانه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعامي وينقلب شيطاناً مريباً يهلك نفسه وغيره . بل لا ينبغي أن يخاض مع العوام في حقائق العلوم الحقيقية بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات التي هم بصورها ويملا قلوبهم من الرغبة والرغبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه رعا تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيشقى ويهلك



د وبالجملة لا يقتنع على العوام باب البحث فانه يطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص

أقول أرشدني هذه الوظيفة الى نوع من أنواع التدريج في تعليم طلاب العلوم والى طريق تعليم العامة ومن هذا يتبين لك ان ما يلج بالهجرة اليه من الاعراض عن الدنيا والرغبة في معرفة الله تعالى والعلوم التي تقرب اليه انما هو موجه الى الخواص اصحاب الاستعداد للكمال كما أشرنا الى ذلك وسنزيد بياناً . ثم قال

(الوظيفة الثامنة) أن يكون المعلم عاملاً بطله فلا يكذب قوله فله لأن العلم يدرك بالبصائر والعقل يدرك بالابصار وأرباب الابصار أكثر فاذا خالف العلم العقل منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما هو عنه فيقولون لولا أنه أطيب الاشياء وألذها لما كان يستأثر به . ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والنخل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومي استوي النخل والعود أعوج ولذلك قيل في المعنى :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى ( ٢ : ٤٤ ) أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) ولذلك كان وزر العالم في مصابه أكثر إذ يزل بوزله عالم تشبه ويقتدون به « ومن من منه سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها » ( ٤ : ٤٠ ) ولذلك قال علي رضي الله عنه : قصم ظهري رجلان عالم متبذك ، وجاهل متبذك ، فالجاهل يخر الناس بتسكه ، والعالم يفرم بتبذكه ، : والله أعلم اه

أقول يجب أن يكون المعلم مريباً وقوام التربية بالقدره فاذا كان المعلم لعلوم الدنيا أو الدين سيء الاخلاق فاسد الآداب فانه يفسد نفوس التلاميذ بالفعل وما يقوله لهم من النصائح يكون عديم من الأقوال التي يقصد بها النفس والرياء فالجهل بها خير لهم من معرفتها

( العبادة مقتبسة من حديث رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه



## أثار من التاريخ

قطعة من مکتوب شهاب الدين بن مري تلميذ ابن تيمية يعزي اخوانه تلاميذ  
شيخ الاسلام عنه ويحثهم على جمع مصنفاته  
(أبها الاخوان)

لا تفسوا تقريرات شيخنا الحاذق النافذ الصادق قدس الله روحه لما في قوله بآرك  
وتعالى في بيان الحكم الرابع التي أودعها الله سبحانه في ضمن انكسار عسكر  
الرسول في يوم أحد وهي قوله تعالى ( وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء  
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ) فلا تهملوا أمر الفكرة الصالحة في  
هذه المادني الشريفة وغيرها ولا تهملوا ما حصل فإن الله حي لا يموت وهو المتكفل  
سبحانه بنصر الدين وأهله والمختبر لمبادء فيما يتلهم به والخبير بمجمل مصالحهم  
والرؤف بهم والمهادي لمن يشاء الى صراط مستقيم ولا يهلك على الله الا هالك  
والسعيد من قام بما عليه الى وقته ومن أراد عظيم الاجر التام، ونصيحة الانام،  
ونشر علم هذا الامام، الذي اخطف من بيننا محتوم الحمام، ويخشى دروس كثير  
من علومه المفرقة القائمة مع تكرر مرور الليالي والايام، فالطريق في حقه هو  
الاجتهاد العظيم على كتابة مؤلفاته الصغار والكبار، على جليتها من غير تصرف فيها  
ولا اختصار، ولو وجد فيها كثيرا من التكرار، ومقابلتها، ونكثير النسخ بها واشاعتها  
وجمع النظائر والاشباه في مكان واحد واعتناء حياة من بقي من اكابر الاخوان، فكاننا  
جميعا بكال الفتوق وقد حان، ويكفينا ما عندنا على ما فرطنا من عظيم الأصف، فوجه  
الله مشر الاخوان لا تاملوا الوقت الحاضر بما عاملهم به الوقت الذي قد مضى،  
فإن حياته رحمه الله ورضي عنه كانت مأمورة الاستدراك الفارطات الفائتات،  
وتكامل النفايات والنهايات، فاعتنوا بحصيل كل مهمة في وقتها بلا كسل ولا ملل،  
ولا تشاغل ولا بخل، لأن هذا المهم الكبير، أحق شيء يبدل في تحصيله المال الكثير،  
وقد علم مضره التمليل والتسويف وكون ذلك من أكبر القواطع عن مصالح  
الدنيا والآخرة فاحتفظوا بالشيخ أبي عبد الله (١) أيده الله وبما عنده من الآثار



والنفاس وأقيموه لهذا المهم الجليل بأكثر ما تقدرون عليه ولو تألم أحيانا من مطالعته قد بقي في فقه فريدا ولا يقوم مقامه غيره من سائر الجماعة على الإطلاق وكل أحوال الوجود لا بد فيها من العوارض والأفكار فاحسبوا مساعدته عند الله تعالى وأنهمضوا بمجموع كتابه فان الشدائد تزول والخيرات تنقسم فاكثروا ما عنده وليكتب ما عندكم وأنا أستودع الله دينه وما عنده وأوصيه بالصبر أيضا وبعمارة الله سبحانه فيها هو فيه وإن قصر الإخوان في حقه وليطالب نصيبه من الله تعالى متكللا عليه في رزقه المضمون ومجلا في الطلب لأن ما قسم لا بد أن يكون وإنما أحث همكم الصالحة عليه لتحصيل كرايس الرد على عقائد الفلاسفة لأنه ليس في الوجود بهذا المؤلف نسخة كاملة غير النسخة التي بخطي وكانت في الحرمين الشمالي من مدرسة شيخنا وأخبرني الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى أنه أودع المجموع في مكان حرير ولقد شح علي بانقاذ هذه الكرايس وقت الذهاب من الشام ولا قوة إلا بالله والكرايس الرابع منها أخذه أبو عبد الله من يدي وهو عنده ونسخة الأصل التي بخط الشيخ هي في القطع في الكبير وكانت هناك أيضا وقد بقي من آخر نسختي أقل من ورقة فأوصلوا ذلك إلى أبي عبد الله ليكمل النسخة إلى عند قوله « فهذا باب وذلك باب والله أعلم بالصواب » ولطواني نسخة بخط كيس وكلوها لأنه مؤلف لا نظيره ولا يكسر الفلاسفة منه ومن الله نسال المصونة على جمع شمل هذه المصالح الجليلة بعد شأنها، ونهذه من عوارض القواطع وآفاتنا، لأن الفتور صعب، وغائلة التفريط ردي، وانتهاز الفرص من أهم الأمور وأجمعها لمصالح الدنيا والآخرة وما يفتلها إلا العالمون، وسيندم المفرطون في استدراك بقايا هذه الأمور الكاملة والمقصرون، كما ندم المخيلون بطول حياة الشيخ والمفترون وهذه الأمور التي قد أشرت إليها في هذه الأوراق الحفيفة هي أعلا أبواب النصيحة وأتمها فيما أعلم لأن الذهاب مضى، والوقت سيف متفنى، وكل من ذهب بعده من أكابر الإخوان ماعنه عوض والدمر في إداره والشروع في زيادة وإذا جمعت هذه المؤلفات العزيزة الكثيرة وقابل من المسودات ما لم ينقل وقبل رأي أبي عبد الله في ذلك كله لأنه على بصيرة من أمره وهو أخبر الجماعة بمقتضى المصالح



المفردة التي قد انقطعت مادتها وقبول كل ما يكتب مع أصلح الجماعة أو على نسخة الأصل وروجع شيخنا الحافظ جمال الدين الذي هو بقية الخير لفته وخبرته وشغفته ونحرقه على ظهور هذه المواد الصالحة في الوجود ولهمة عليه واحاطته بكثير من مقاصد شيخنا المؤلف وروجع الشيخان الطائفتين المقتان (القاضي شرف الدين وشمس الدين بن أبي بكر) فاتها أحق الجماعة على الإطلاق في المناهج العقلية وغيرها واذكرهم للمباحث الأصولية فيما يشبه من المقاصد خوفاً من التصحيف وتغيير بعض المعاني وروجع غيرهم من أكابر الجماعة أيضاً كان في ذلك خير كثير واستدراك كبير إن شاء الله تعالى

(والشيخ أبو عبد الله) سلمه الله هو بلا تردد واسطة نظام هذا الأمر العظيم فساعدوه وأزيلوا ضرورته واجمعوا حمتهم واعتصموا بقية حياته وأقبلوا نصيحتي فيما أتبعته من هذا كله كما كنت أتتبع أن اغتنام أوقات الشيخ وجمعها على التأليف والاعتناء والمقابلة خير من صرفها في مجرد المناقشة والذينة والمناذمة والنفوس فرطت كثيراً في ذلك الحال والله المسؤول بأن يكفيها مضرة كمال الفتور الذي لا عوض عنه بحال، إنه رؤف رحيم، جواد كريم، فإن يسر الله تعالى وأعان على هذه الأمور العظيمة صارت إن شاء الله تعالى مؤلفات شيخنا فخرية صالحة للإسلام وأهله وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها وينقل وينصر الطريقة السلفية على قواعدها ويستخرج وينتصر إلى آخر الدهر إن شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم «لا يزال الله يفرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله» وقال «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة» والله سبحانه يقول في كتابه (وخلق مالا تعلمون) وكما انتفع الشيخ بكلام الأنبياء قبله فكذلك ينتفع بكلامه من بعده إن شاء الله تعالى فاتبعوا أمر الله واقصدوا رضى الله بجمع كل ما تقصروا عليه من أنواع المؤلفات الكبار وأشتات المسائل الصغار ومنها نسخ الفتاوى المتفرقة ومئات كلامه الذي قد ملئ والله الحمد من الفوائد والفرائد والشوارد فأيقظوا الهمم واذلوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلب العظيم الذي لا نصير له فهذا هو الذي يلزمنا من حيث



الاسباب، وانما على رب الارباب ومسبب الاسباب، وفاتح الابواب، الذي يقيم دينه وينصر كتابه وسنة نبيه على الدوام، ويثبت من يؤمنه لذلك من أنواع الخاص والعام، وكل مجزي في القيامة بعده (وما ربك بظلام للعبيد) وقد علم أن الامام أحمد بن حنبل كان ينهى في حال حياته عن كتابة كلامه ليجمع القلوب على المادة الأصلية الضميمة ولما توفي استدرك أصحابه ذلك الأمر الكير فنقلوا عليه وينوا مقاصده وشهروا فوائده فانتشرت طريقته واقفيت آثاره لأجل ذلك والوجود هو على هذه الصفة قديما وحديثا فلا تأسوا من قبول القلوب القريبة والبعيدة لكلام شيخنا فإنه والله الحمد مقبول طوعا وكرها وأين غايات قبول القلوب السليمة اكليته وتقيم المهم النافذة لمباحته وترجيحاته والله ان شاء الله ليقيم الله سبحانه لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وتفهيمه واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه رجالاتنا الى الآن في أصلاب آباءهم وهذه هي سنة الله الجارية في عباده وبلاده والذي وقع من هذه الأمور في الكون لا يحصي عدده غير الله تعالى ومن المعلوم ان (البخاري) مع جلالة قدره أخرج طريقا ثم مات بعد ذلك غريبا وعرضه الله سبحانه عن ذلك بما لا خطر في بابه ولا امر في خياله من عكوف المهم على كتابه وشدة احتفاله به وترجيحهما له على جميع كتب السنن وذلك لكمال صحته وعظمة قدره وحسن تربيته وجمعه وجميل نية مؤلفه وغير ذلك من الاسباب ونحن نرجو أن يكون مؤلفات شيخنا (أبي العباس) من هذه الوراة الصالحة نصيب كثيرا ان شاء الله تعالى لأنه كان بنى جملة أمور على الكتاب والسنة ونصوص أئمة سلف الأمة وكان يقصد تحرير الصحة بكل جهده ويدفع الباطل بكل ما يقدر عليه لا يهاب مخافة أحد من الناس في نصر هذه الطريقة وتبيين هذه الحقيقة وقد علم ان الكتب من الضرورية والنفع والصحة والبسط والتحقيق والاتقان والكمال وتسهيل العبارات، وجمع أشباه المتفرقات، والتعلق في مضائق الأبواب، بمقتضى فصل الخطاب، ما ليس لأكثر المصنفين في أبواب مسائل أصول الدين، وغيرها من مسائل المحققين، لأنه كان يحمل النقل الصحيح أصله وعمده في جميع ما يبيني عليه ثم يستند بالعقليات الصحيحة التي توافق ذلك



وبقيها ويجهد على دفع كل ما يعارض ذلك من شبه المقولات ويلتزم حل كل شبه كلامية وفلسفية كما تقدمت الاشارة الى ذلك ويلتزم أيضا الجمع بين صحيح المنقول وصريح المنقول ويجهز بأن فرض دليلين قطعيين متعارضين من المحال أن كان عقليين أو عقليا ونقليا قال لأن الدليل هو الذي يجب ثبوت مدلوله فاما ان لا يكونا قطعيين واما أن لا يكون مدلولاهما متناقضين وعلى هذا المقصد الجليل بنى كلامه المدين وتقاسيمه العجيبة في أول قاعدته الكيرة الباهرة التي انبها في دفع تعارض العقل والنقل فكانت مقاصده وتحقيقاته في هذا الباب العظيم عجبا من عجائب الوجود وكان يقول لا يصور ان يتعارض حديثان صحيحان قط الا ان يكون الثاني منهما ناسخا للاول قال والامام أحمد بن حنبل كان في زمنه يصرح به ويلتزم بتحقيقه وانا في زمني التزم حكم هذه القاعدة أيضا والنهوض بالجواب عن كل ما يعارضها وكان رحمه الله ورضي عنه يذب عن الشريعة ويحمي حوزة الدين بكل ما يقدر عليه وكان كما علم من حاله لا يخاف في هذا الباب لومة لائم ولا يفتي عما يفتق عنه ولم يزل على ذلك الى ان قضي نحبه، ولفي ربه، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ونصر مقاصده، وأيد قواعده، والله سبحانه يعلم حسن قصده وصحة علومه ورجحان دليله وهو ناصر الحق وأهله ولو بعد حين

وجميع ما وقع من هذه الامور فيه من الدلالة ان شاء الله على شمول أمره وظهور كلمة هذه العلوم الباهرة أكثر مما فيه من الدلالة على خلاف ذلك ولا قوة الا بالله غير ان الاشياء المقدورة تقتصر الى أسبابها المألومة ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في المريش يوم بدر يجهد على الاستغاثة بالله التي كانت أكبر أسباب النصر في ذلك اليوم بعد ان عرفه الله تعالى قبل ذلك جليلة مصارع القوم ولما التزمه أبو بكر من ورائه قائلا له: يا رسول الله أهكذا ناشدتك ربك فانه واف لك بما وعدك: لم يترك استغاثته به لعله ان الأمور المقدرة لا بد ان تقع بأسبابها اللازمة لها المعروفة بها ومصادق ذلك ما أنزله سبحانه في تقرير هذا الامر وتحقيق هذه القاعدة وهو قوله تعالى ( اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم آتي ممدكم بالرف من الملائكة من دفين » وما جمعه الله الا بشري ولا طعن به قلوبكم وما النصر الا



من عند الله ان الله عزيز حكيم ) لأنه سبحانه بين حكم الاسباب المتقدمة والمتأخرة ورد الامر الى حقائق التوحيد بقوله ( وما النصر الا من عند الله ) وهذا هو نهاية مطالب هذا الباب واتباع هذه الاحكام الثابتة على هذه الصفة المؤيدة هو بلا شك أعلا مراتب العبودية، وافتقارها وارفعها في حق مجموع البرية، فأكثروا من استعمال هذا الامر الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل،  
الحمد لله وحده وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلام على جميع الصالحين



نموذج من أنجيل برنابا

### (الفصل السبعون<sup>(١)</sup>)

١ وانصرف يسوع من اورشليم بعد الفصح ودخل حدود قيصرية  
فيلبس<sup>(٢)</sup> ٢ فسأل تلاميذه بعد أن أنذره الملاك جبريل بالشغب الذي  
يجم بين العامة قائلاً : « ماذا يقول الناس عني ؟ »  
٣ أجابوا : « يقول البعض انك ايليا وآخر من ارميا وآخر من اجدالا نبياء »  
٤ أجاب يسوع : « وما قولكم أنتم في ؟ »  
٥ أجاب بطرس « انك المسيح بن الله »  
٦ فغضب حينئذ يسوع وأنهره بغضب قائلاً : « اذهب وانصرف  
عني<sup>(٣)</sup> لأنك أنت الشيطان وتحاول ان تسيء الي »  
٧ ثم هدّد الاحد عشر قائلاً : « ويل لكم اذا صدقتم هذا لأنني  
ظفرت بعنة كبيرة من الله على كل من يصدق هذا »  
٨ وأراد ان يطرد بطرس ٩ فتصرع حينئذ الاحد عشر الى يسوع

(١) سورة النعنة على الأعداء

(٢) قابل هنا بما في مت ١٦ : ١٣ - ٢٠ - (٢) مت ١٦ : ٢٣



لأجله فلم يطرده ١٠ ولكنه اتبره أيضاً قائلاً : « حذار ان تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى لان الله يلنك »

١١ فبكي بطرس وقال : « ياسيد لقد تكلمت بنباوة فاضرع الى الله

ان يتقر لي »

١٢ ثم قال يسوع : « اذا كان الهنا لم يرد ان يظهر نفسه لموسى عبده

ولا لايلىا الذي أحبه كثيراً ولا لني ما أتظنون ان الله يظهر نفسه لهذا

الجيل الفاقدا ليمان ١٣ بل ألا تعلمون ان الله قد خلق بكلمة (١) واحدة

كل شيء من الدم وان منشأ البشر جميعهم من كتلة طين ؟ ١٤ فكيف

اذا يكون الله شبيهاً بالانسان ؟ ١٥ ويل للذين يدعون الشيطان يخدعهم »

١٦ ولما قال يسوع هذا ضرع الى الله لأجل بطرس ، والأحد

عشر وبطرس يكون وقولون : « ليكن كذلك أيها الرب المبارك

الآب (ب) »

١٧ وانصرف يسوع بعد هذا وذهب الى الجليل إخماداً لهذا الرأي

الباطل الذي ابتداء أن يطلق بالعامه في شأنه

## (ت) الفصل الحادي والسبعون

١ ولما بلغ يسوع بلاده (١) ذاع في جهة الجليل كلها أن يسوع النبي

قد جاء الى الناصرة ٢ فتقدموا عندئذ المرضى بمجد وأحضروهم اليهم توسلين

(١) خلق الله كل شيء في كلام واحد بلا شيء منه (ب) يا الله سلطان

(ت) صورة النفس

(١) ص ١٥٢ - ١٢



إليه أن يمسهم يديه ٣ وكان الجمع غفيرا جدا حتى ان غنيا مصابا بالشلل لما لم يمكن ادخاله في الباب حمل الى سطح البيت الذي كان فيه يسوع وأمر القوم برفع السقف ودلي على ملاء أمام يسوع ٤ فتردد يسوع دقيقة ثم قال : « لا تخف أيها الاخ لان خطاياك قد غفرت لك »

٥ فاستاء كل أحد لسامع هذا وقالوا : « من هذا الذي يتفر الخطايا »

٦ فقال حينئذ يسوع : « لعل الله اني لست بقادر على غفران

الخطايا ولا أحد آخر ولكن الله وحده يتفر ٧ (٩) ولكن نكادم لله أقدر أن أتوسل إليه لأجل خطايا الآخرين ٨ لهذا توسلت إليه لأجل هذا المريض وإني موقن بأن الله قد استجاب دعائي ٩ ولكي تعلموا الحق أقول لهذا الانسان : « باسم الله أبائنا الله ابراهيم وأبناؤه قم معافي » ١٠ ولما قال يسوع هذا قام المريض معافي ومجد الله

١١ حينئذ توسل العامة الى يسوع ليتوسل الى الله لأجل المرضى

الذين كانوا خارجا ١٢ فخرج حينئذ يسوع اليهم ثم رفع يديه وقال : ١٣ « أيها الرب السما الجنود السماحي الاله الحقيقي الاله القدوس الذي لا يموت (ت) ألا فارخهم ١٤ فأجاب كل أحد : « امين » ١٥ وبعد أن قيل هذا وضع يسوع يديه على المرضى فقالوا جميعهم صحتهم

١٦ حينئذ مجدوا الله قائمين : « لقد افقدنا الله بنيه فان الله أرسل

لنا نبيا عظيما »

(١) قال عيسى أقسمت ( أقسمت ) بالله الحي أنا لا أقدر ان يغفر ذنبا من ذنوب

لا يغفر ذنوب الا الله منه (ب) يا فخر الله (ت) سلطان الله حي حق ولي وياق



## الفصل الثاني والسبعون<sup>(١)</sup>

١ وفي الليل تكلم يسوع سرّاً مع تلاميذه قائلاً : ٢ « الحق أقول لكم ان الشيطان يريد أن يربطكم كالخطة<sup>(١)</sup> ٣ ولكني توصلت الى الله لأجلكم فلا يهلك منكم الا الذي يلقى الجبائل لي » ٤ وهو انما قال هذا عن يهوذا لان الملاك جبريل قال له كيف كانت ليهوذا يد مع الكهنة وأخبرهم بكل ما تكلم به يسوع

٥ فاقرب الذي يكتب هذا الى يسوع بدسوع قائلاً : « يامعلم قل لي من هو الذي يسلمك ؟ »

٦ أجاب يسوع قائلاً : « يابرنابا ليست هذه الساعة هي التي تعرفه فيها ولكن يطن الشرير نفسه قريباً لاني سأنصرف عن العالم » ٧ فبكي حيثئذ الرسل قائلين : « يامعلم لماذا تركنا لان الاخرى بنا ان نموت من ان تركنا »

٨ أجاب يسوع : « لا تضرب قلوبكم ولا تخافوا<sup>(٢)</sup> ٩ لاني لست انا الذي خلقتكم بل الله الذي خلقكم يحميكم<sup>(ب)</sup> ١٠ أما من خصومي فاني قد أتيت لأهيء الطريق لرسول الله<sup>(ت)</sup> الذي سيأتي بخلاص للعالم ١١ ولكن احذروا أن تُفسحوا لانه سيأتي أنبياء كذبة<sup>(٣)</sup> كثيرون يأخذون كلامي وينجسون انجيلي

١٢ حيثئذ قال اندراوس : « يامعلم اذكر لنا علامة لنعرفه »

(١) شهادة العلامة رسول الله (ب) الله خالق وحافظ (ت) رسول الله

(١) لوقا ٢٢: ٣٩ (٢) يوحنا ١٤: ٢٧ (٣) متى ٢٤: ١١



١٣ أجاب يسوع : « انه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يطل انجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً ١٤ في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل (أ) رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة يضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ١٥ وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الاصنام من العالم ١٦ واتي أسر بذلك لانه بواسطته سيطن ويعبد الله ويظهر صدقي ١٧ وسيتقم من الذين يقولون اني اكبر من انسان ١٨ الحق أقول لكم ان القمر سيعطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه (١) يكفيه ١٩ فليحذر العالم أن يبيده لانه سيفتاك بعدة الاصنام ٢٠ فان موسى عبد الله (ب) قتل أكثر من ذلك كثيراً ولم يبق يشوع على المدن التي أحرقوها وقتلوا الاطفال ٢١ لان القرحة الزمنية يستعمل لها الكي ٢٢ » وسيجيء مجي أجلي من سائر الانبياء وسيخرج من لا يحسن السلوك في العالم ٢٣ وستعي طربا ابراج مدينة آباتنا بعضها بعضاً ٢٤ فتى شوهه سقوط عبادة الاصنام الى الارض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم ان نبي الله (ب) حينئذ يأتي

( المنار ) وفي موضع آخر من هذا الانجيل بيان سبب تسمية سيدنا عيسى الهاواين الله وهو أن الرومانيين الذين كانوا يحكون اليهود يومئذ رأوا آياته عليه السلام في إبراء البرص وغيرهم من المرضى فقالوا هذا إله إسرائيل قد انتقد شعبه كعادتهم في إطلاق اسم الإله على كثير من المخلوقات الخ

(أ) الله مرسل (ب) رسول الله

(١) الآية المبهمة في القرآن سورة ٥٤



## فتاوى المفتان

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا قد كرر الاسئلة بالتدريج فالبارء بما قدمنا من غير السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا . ولن يضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة اذ قد كرر به مرة واحدة فان لم يتركه كان لنا عنده صحيح لا ففاه

حكم من قال أنا في جاء النبي وحديث توسلوا بجاهي

(ص ٤٨) من أحمد أفندي البدوي في (القناطر الخيرية)

ملخص السؤال ان بعض المجاورين في الأزهر عندم اتخذوا كائنا كبر البيع الحلاوة وقد وقف خطيباً على جمهور من الافاضل وقال لهم : من قال انا في جاء النبي فقد كفر : فقال له اسائل قال عليه الصلاة والسلام « توسلوا بجاهي فان جاهي عظيم » فأجاب بان هذا حديث مكذوب هات لي حديثاً من الكتب السنة أو آية من القرآن . ويطلب بلسان أهل البلد بيان الحق في ذلك

(ج) ان الرجل قد أخطأ في كلمة وأصاب في كلمة أخطأ في تكفير من قال انا في جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصاب في قوله ان عبارة « توسلوا بجاهي » الخ ليست حديثاً مروياً عنه صلى الله عليه وسلم بل هي من الموضوعات كما سبق لنا القول في المنار غير مرة . أما الكفر بمعنى الارتداد عن الاسلام فهو انما يكون بانكار شيء مما جاء به صلى الله عليه وسلم علم من الدين بالضرورة إجماعاً كالقرآن كله أو بعضه وكون الصلوات المفروضة خمساً . ولعل الرجل ما قال بالتكفير الا وهو يظن ان من قال تلك الكلمة فهو يعني بها ان النبي صلى الله عليه وسلم ينفع أو يضر من دون الله . وهي ليست نصاً في ذلك واذا كان من لوازمها القرينة أو البصيدة فلازم المذهب ليس بمذهب لاسيما في باب الردة . وانني أرى الناس يستعملون هذه الكلمة « انا في جاء النبي » لانشاء استعظام الأمر أو استغناءه يقول قائل : فلان مشرب يبخشي ضربه انا في جاء النبي : ويريد الآخر ان يبالغ في تصديقه



فيقولها أيضاً ولا يكاد قائلها يقصد الاستقاة بالنبي صلى الله عليه وسلم لينقذه من شر الرجل . هذا وإن الكلمة لم يرد بها كتاب ولا سنة ولا أثر عن الصحابة أو الأئمة ، فتركها أسلم من استعمالها وإن لم تكن كفراً . فلا يليق أن يجعل اسم النبي ( ص ) عنواناً على الاستقطاع كما هو المستعمل وإن قصد قائلها أنه ينجم من الشر والمذاب ويصيب الخير والثواب يجعل نفسه في جاه النبي صلى الله عليه وسلم قولاً قصده هذا مخالف لهدى النبي وما جاء به من أن النجاة في الآخرة إنما تكون بالإيمان والعمل الصالح وأن أمر الدنيا مبني على الأسباب ومن الله التي لا تغبر والتي بمراجعاتها اتصروا المؤمنون مع صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهم فئة قليلة وولوا لأدبار يوم حنين وهم كثيرون وانكسروا كذلك يوم أحد .

### صخرة بيت المقدس

( ص ٤٩ ) من محمد أفندي عبدالكريم بحدثة الناصرية بمصر  
ما قولكم في الصخرة المقدسة الموجودة ببيت المقدس ببلاد الشام وفي أي زمن قدست ومن أطلق عليها اسم القديس وهل هي حقيقة متصلة بالجبل ومعلقة بين السماء والأرض وما هي الحقيقة فيها ؟ لا زلت كما هو وارد بين ملجأ القاصدين ودمع ( ج ) لم يرد في كتاب الله ولا في أحاديث رسوله وصف الصخرة بالمقدسة وإنما وصفت تلك البلاد كلها بالأرض المقدسة لظهور الأنبياء والمرسلين فيها وإرشادهم بتقدس نفوس الناس من الشرك والذائل . وكانت الصخرة وما زالت قبلة اليهود فهي معظمة ومعدودة من الآثار الشريفة لأنها من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وليست متصلة بالجبل ولا واقفة في الجو وإنما هي سقف إغاثة صناعة وقد سبق لنا وصفها فراجع ص ٢٦٦ من المجلد السادس

### مشكلتان في القضاء الاسلامي

( أحدهما واردة على حكم القاضي باجتهاده والثانية على تعدد المذاهب )  
وجه اليأس السوالين الآتين بعض كبار علماء القوانين والفقهاء في بلادنا من أفضلاء سامريين عنده ورغب اليأس أن نجيب عنهما في المنار وقال أنه سأل بهما بعض الفقهاء المشهورين فلم يجزوا جواباً وقد أجبتنا هناك جواباً مجزلاً فنصله هنا



### (السؤال الاول)

(س ٥٠) قرر الفقهاء ان يكون القاضي مجتهدا ومضاه الله فيحكم بما أوداه اليه اجتاده ويلزم من هذا ان يكون المتحاكون جاهلين بالاحكام التي يحكم لهم أو عليهم بها وفي ذلك ما فيه وهو مما يبد على الفقه الاسلامي

(ج) ان الدين الاسلامي لم يأت بقوانين واحكام منفصلة لجيم ما يحتاج اليه الأمة في ماملاتها الدنيوية وإنما جاء ببعض القواعد العامة والاحكام التي احتيج اليها في عصر الترتيل وفرض القرآن الأمر فيها يحتاج اليه من أمور الدنيا السياسية والقضائية والإدارة الى أهل الرأي والمعرفة بالمصالح من الأمة بقوله (وأمرهم شورى بينهم) وقوله (٤ : ٨٣) ولو رددوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلموه الذين يستنبطونه منهم) ولهذا أمر بطاعة هؤلاء الذين سماهم أولي الأمر وهم أهل الشورى في الآية الأخرى فقال (٤ : ٥٩) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فهذا ما جاء به الاسلام وهو هداية تامة كاملة لا تعمل بها أمة الا وتكون مستقلة في أمورها مرقية في سياستها واحكامها يسير بها أهل الرأي والمعرفة في كل زمان ومكان بحسب المصلحة التي يقتضيها الزمان والمكان ومن ذلك ان يعضوا القوانين وينشروها في الأمة ويلزموا النضاه والاحكام باتباعها والحكم بها ولكن المسلمين لم يهتدوا بذلك على وجه الكمال أما أهل الصدر الأول فقد قاموا بما تقتضيه حال الزمان والمكان بقدر الإمكان لاسباب على عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد كان ما هو معروف عندهم أن المعرفة من احكام القرآن وأقضية الرسول وصننه في تحري الدليل والمساواة وافيا بمعظم حاجاتهم القليلة بمقتضى السذاجة الفطرية وشفاف العيش والتبسك بالدين ومن لوازمه قوة لا اعتداء والاحتياال فكان يكتبني في القاضي أن يكون عالما بما ذكر صاحب بصيرة فيه وعدالة في نفسه بحيث اذا عرض له قضية لم يرد فيها كتاب ولا تمض بها منه - ولعل ذلك قليل أن يسل رأيه تطبيقا على الدليل وقياسا بما يشبهها مما ورد . ولم يكن الناس في ذلك العهد يشعرون بأنهم في حاجة الى معرفة ما عساه يعرض من احكام القضا باغير الأنصوصة ليدون وينشر بل لم يكن ذلك



متيسرا لفظة الأمانة على المسلمين ولنفرضهم أمرا الدين بدخولهم في ذمتهم إلى حكم أنفسهم بأنفسهم ونتيجة ذلك أنهم لم يكونوا محتاجين إلى وضع القوانين ونشرها ولذلك صرفوا همهم إلى الدعوة إلى الاسلام وما يتبع ذلك من الفتوحات وما يدل على أن ما كانوا عليه كان كافيا في إقامة العدل وراحة الناس وأمانهم بحيث لا يشعرون بحاجة إلى معرفة ما كانوا يحكمون به ما رواه ابن سعد في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال : كان عمر يأمر عماله أن يوافقوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال (أي على موسم الملاء من أهل الموسم الواردين من الجهات) : « يا أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أضراركم ولا من أموالكم ولا من أعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم » فما قام أحد إلا رجل قام فقال : يا أمير المؤمنين إن عاملك فلان ضربني مئة سوط : قال : قيم ضربته ؟ قم فاقص منه : فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك : قال (عمر) « أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلم يقيد من نفسه ؟ (١) قال (عمر) فدعنا لترضيه : قال « دونكم فارضوه » فافندى منها بمئة دينار عن كل سوط بدينار بن اء والشاهد في عدم قيام أحد من أهل الموسم بشكوى المال غير هذا الرجل وقد كتبنا في المجلدين الرابع والخامس من المنار مقالات أو نبذات في القضاء

في الاسلام وما كتبناه في أول البنية الرابعة مانعه (ص ١٦٦ م ٥) « أركان القضاء وأصول الحكم في الاسلام أربعة - الكتاب العزيز والسنة الفتية والاجتهاد في الرأي والمشاورة في الأمر - وإنها لأركان عظيمة » وأصول قوية ، والاساس الذي بنيت عليه هذه الأركان « درء المفاسد وجلب المصالح والمنافع » ولهذا كان الاجتهاد شرطا في القاضي لوجوب تطبيق الاحكام على ائتمه في كل زمان ومكان بحسبه « وأقول الآن فقد كان قضاء المسلمين ممن يسون بلسان الاوربيين الآن بقضاة العدل والانصاف . ثم أوردنا الاحاديث وآثار الصحابة الدالة على تلك الأركان وما أوردناه في سنتهم في الاستشارة



وعظم الاستبداد فيما لانس فيه ما جاء في (ص ١٧٢ م ٥)

« روى الدارمي والبيهقي عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر إذا ورد عليه نصح نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم وان لم يجد في كتاب الله نظر هل كانت من النبي صلى الله عليه وسلم فيه سنة فان علمها قضى بها فان لم يعلم خرج فقال المسلمين فقال « أئاني كذا وكذا فظرت في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجد في ذلك شيئاً فهل تعلمون ان النبي (ص) قضى في ذلك بقضاء ؟ » فربما قام الرهط فقالوا : نعم قضى فيه بكذا وكذا : فبأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا » وان أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم (أي الذين هم أولو الأمر في الآية) فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به . وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك « وكان يرجع الى أقضية أبي بكر الخ أقول فأنت ترى ان ما جروا عليه في المصدر الأول كان متعياً السكال الممكن فيهم وهم السكافل لحاجتهم ولكن حدثت المسلمين بعد ذلك حاجات أخرى فقد فتحوا المدائن والامصار ودخل الناس في دينهم أفواجا من جميع الأمم والممل فكثر حاجات العمران وحدثت للناس أقضية كثيرة لم يكن لها نظير في المصدر الأول كما قال عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بحسب ما أحدثوا ثم ان هؤلاء الناس لم يكونوا من فهم الدين والاهتداء به كما كان أهل المصر الأول ومن ثم احتجج الى وضع قوانين عامة يعرفها الناس ويتقاضون بها وكان يجب بمقتضى هداية القرآن ان يجتمع لذلك أولو الأمر وهم المبر عنهم في الأمر المذكور آنفا رؤوس المسلمين وعلمائهم فيضموه وتجري ما يظهر لهم ان الامة الاحكام عليه ما لم يروا تحويره وتنقيحه واكتهم تركوا ذلك للأفراد يكتبون متفرقين محتاجة اليه فكثر المذاهب والآراء وكان ينصب القاضي من هؤلاء الأفراد المنصرفين الى وضع الاحكام برأيهم واجتهادهم حتى اذا ما ضعف العلم بفشو تقليد أفراد من المصنفين في الاحكام صار الاحكام المستبدون يولون القضاء أفراداً من منطلي مذاهبهم فكان ذلك نقصاً في القضاء عند المسلمين ، سببه عدم الاهتداء بما سبق تقريره من أصول الدين ، مع ما طرأ عليهم من الأمراض الاجتماعية



والثمن السياسية ، فتبعضه لتقصير على المسلمين لاشي منه يلحق بهداية الاسلام  
فوض القرآن لجماعة أولى لأمر أن يستنبطوا الأمة ما تحتاج اليه بالشورى  
فلم يفعلوا ونهاهم عن تقليد الأفراد قلدوهم ونهاهم في آيات كثيرة عن التفرق  
والخلاف ففترقوا واختلفوا ولو وضع لهم أولو الأمر قانونا مدونا لاختلاف فيه  
بحيث يعرف الحاكم والمحكومون ما به يتون الحكم اكانوا مهتدين بهدي الاسلام  
ولم يمنع ذلك من أن يكون القاضي مجتهدا كما كان في عهد السلف مع التزام أحكام  
الكتاب والسنة فان ما يرضه أولو الأمر لمصلحة الدنيا واجب الاتباع بنص القرآن كما  
يجب اتباع الله ورسوله وحينئذ يكون جل اجتهاد القاضي في تطبيق أحكام الكتاب  
والسنة وقانون أولى الأمر على القضايا وأقله فيما عداه يعرض من القضايا التي أغفلها  
القانون ولا نص فيها ويشترط في ذلك أن يقرن اجتهاده باجتهاد غيره كما يحصل  
نظير ذلك في محاكم الاستئناف على الطريقة الأوروبية

### (السؤال الثاني)

(س ٥١) ان ماجرى عليه المسلمون من حكم القاضي بأحد المذاهب التي  
قلدها الجمهور (وهو مذهب الحاكم العام في كل مملكة غالبا أو دائما) يستلزم اذا استبدل  
قاض تابع لمذهب قاض تابع لا آخر أن يحكم القاضي الجديد بمذهبه بين المتناقدين مع  
مراعاة مذهب من قبله وقد تكون الشروط الأولى التي التزموها ورضوا بها لموافقتها  
المصلحة باطلة عند القاضي الأخير فتضد المصلحة على أحد المتناقدين أو كليهما .  
ومما يدخل في هذا الباب انتقال المتناقدين أو الشرعيين من بلد الى بلد آخر  
يختلف مذهبه مذهب الأول . ومثل هذا مما صرحت قوانين الأوربية بحكمه  
(ج) هذا مما يرد على المسلمين وفقههم ولا يرد على أصول الاسلام نفسه  
وهي التي نلتزم في المنار بيان موافقتها لمصلحة الناس في كل زمان ومكان اذا أقيمت  
على وجهها دون هذا التقه وبيان ذلك يعلم مما تقدم في المسألة السابقة من ان  
القرآن وكل ذلك الى أولى الأمر يستنبطونه بالمشاورة بينهم لا يلتزمون في ذلك  
الا الأصول المنصوصة المجمع عليها من إقامة ميزان العدل ودور المقاصد وحفظ  
المصالح وهذا لا يمكن مع التقليد الذي هو التزام الأمة مذهب أحد أفراد أممها



السابقين ولذلك ننهي دائماً على التقليد وتقول انه والاسلام ضدان . والحكم بما  
يضمه أولو الأمر على ما ذكر ليس تقليدا بل هو عين الاجتهاد . ولا يرد عليه  
ما يضمه جماعة منهم في مملكة وبراعية الناس في عقودهم ومعادلهم ثم ينتقل بعضهم  
الى مملكة أخرى وضم أولو الأمر فيها قوانين أخرى على فرض ان الاسلام يحجز  
وجود مملكتين مختلفتين في الاحكام ولا ما يقع اذا مات واضمو قانون وخلفهم  
آخرون رأوا تغيير بعض أحكامه فان مثل هذا واقع الآن في الأمم المرتقية  
في علم الحقوق فالت الأمم يخالف بعضها بعضاً وكل أمة تنسخ وتبدل بعض  
أحكام قوانينها آناً بعد آناً ويراعون في ذلك مصلحة من قاموا من قبل هذا النسخ  
والتبديل . وأي مانع يمنع المسلمين من ذلك غير هذا التقليد الذي خالفوا به  
القرآن والسنة ، وأقوان جميع الأئمة ،

وجهة القول ان كل بلایا المسلمين في علم الحقوق عندهم منبها التقليد وهي  
كثيرة جداً ولو اتبعوا هدي الكتاب والسنة ، لا نكشف عنهم كل غمة ، فقد  
وسع الله عليهم ، ولكنهم ضيقوا على أنفسهم ، ولا يمكن اخراجهم من هذه الهوة  
أو اتقاذهم من هذا المضيق الا بزع أغلال التقليد من اعناقهم وكسر قيوده  
التي في أرجلهم وحينئذ يقضى لهم في أي مملكة لهم فيها حكم أن يؤلفوا لجنة  
من أهل العلم والرأي والمكانة في الأمة تضع لهم القوانين والأحكام التي تُدرا  
هذه المفاسد الكثيرة وتسهل لهم سبل المصالح التي تقتضيها طبيعة زمانهم ومكانهم  
عملاً بهدي القرآن الحكيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ حديث « ان للاسلام صوى ومناورا » في طرة المنار ﴾

(س ٥٢) من م . ح . ن . بالحجاز

المرجو من حضرة الاستاذ الحكيم العالم الرباني سيدي السيد محمد رشيد رضا  
أفندي ان يبينني عن هذا الحديث « ان للاسلام صوى ومناورا كنار الطريق »  
في أي كتاب من الكتب الحديثية المتوفرة هو وفي أي باب هو فصحيح هو  
أو ضعيف ويشرح لي معناه لازل في مقام شك ، على رغم أنف كل حاسد  
لغيره ، أمين



وقد رأيت في ( الرحمة المهداة لمن يريد الزيادة على حديث المشكاة )  
لتجل المرحوم السيد صديق حسن خان ملك بهو بال في باب السلام حديثاً يخالف  
ما هو على طرة المنار الأغر « ان للاسلام صوي يننا كمنار الطريق » وهو طويل  
ما أعلم هل الذي على طرة المنار له زيادة أم هو كما هو على طرة المنار أرجو الاقادة  
عنه سيدي

( ج ) ترون الحديث في الجامع الصغير باللفظ الذي ترونه في المنار معزو  
الى الحاكم عن أبي هريرة وبجانبه علامة الصحة وترون بعده حديثاً آخر « ان للاسلام  
صوى وعلامات كمنار الطريق ورأى وجاءه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً  
عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ونحوه الوضوء » وهو معزو الى الطبراني  
عن أبي القرداء وبجانبه علامة الضعف . أما معناه فالصوة بضم الصاد المبهمة  
كالكرة حبر يكون علامة في الطريق يهتدي به المارة والجمع صوى ككوى وهو جمع  
قيامي كغرفة وغرف . قال في لسان العرب : وفي حديث أبي هريرة « ان للاسلام  
صوى ومنارا كمنار الطريق » . . . قال أبو عمرو الصوى أعلام من حجارة منصوبة  
في الغياقي والمنارة المهيولة يهتدى بها . وقال الأصمعي : الصوى ما غلظ من الأرض  
وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً : قال أبو عبيد : وقول أبي عمرو أعجب الي وهو أشبه  
بمعنى الحديث : اه وقال في مادة ( نور ) : والمنار والمنارة موضع النور : ثم قال  
أيضاً : والمنار العلم يوضع بين الشيئين من الحدود وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
« لعن الله من غير منار الأرض » أي أعلامها والمنار علم الطريق . وفي التهذيب  
المنار العلم والحد بين الأرضين والمنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين  
ومنار الحرم أعلامه التي ضربها إبراهيم الخليل على نهينا وعليه الصلاة والسلام  
على أقطار الحرم ونواحيه وبها تعرف حدود الحرم — الى أن قال — وفي الحديث  
عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان للاسلام صوى ومنارا » أي علامات وشرائع  
يعرف بها : اه

ومنه يعلم أن قضية ما بيني في المواني ووضع فيه النور لتهتدي به السفن ليلا



٦٢٤ الرخصة لأصحاب الاشغال الشاقة بفطر رمضان والتفدية (المادة ١٠٠)

بالنار له وجهان أحدهما أنه موضع لنور وثانيهما أنه علم بهتدى به ولكن الناس يسمونه الفئار وهو لفظ أعجمي لا يبعد أن يكون محرفاً عن النار . ويصح أن تسمى الأعلام الحديدية التي توضع في السكة الحديدية لهداية الوايرورات بالناور أيضاً هذا وإننا قد اقتبسنا اسم النار من الحديث الشريف فتأولاً بأن يكون مينا لصوى الاسلام وثامناً لأعلامه وموضاً لنور الحقيقة التي نحتاج اليها في حياتنا المالية والاجتماعية والله الموفق والمعين

﴿ الرخصة لأصحاب الاشغال الشاقة بفطر رمضان والتفدية ﴾

(س ٥٣) من أمين محمد أفندي الشباسي بمصلحة السكة الحديدية بأبيرا (السودان)  
فضيلة الأستاذ المرشد

بعد تقديم واجب الاحترام أرجوكم الجواب على السؤال الآتي وهو أننا حال مصلحة السكة الحديد السودانية نشغل بأجواء انفس في ورش جدرانها وأسقفها من حديد ولا يخفى على فضيلتكم أن موقع السودان وشدة الحرارة وتأثيرها في تلك الورش شديد جداً كما لا يخفى على فضيلتكم ما لفصول الاعمال البدنية من تشييط الهضم وسرعته فهل يرخص الشرع الشريف للمسلم الذي يحيطه مثل هذه الظروف بافطار شهر رمضان أم لا وإذا رخص الشرع الشريف فما الذي يجب على المفطر اداؤه جزاء على هذه الرخصة أفيدونا على صفحات مناركم الاخر ولتفضيلتكم الثواب

(ج) جاء هذا السؤال قبل طبع المزمة الاخيرة من هذا الجزء فبادرنا الى الاجابة عنه من غير مراعاة ترتيب الاسئلة فنقول : يباح لأصحاب الاعمال الشاقة التي عليها مدار معيشتهم اذا كانوا يعملون مشقة شديدة بالصيام ان يفطروا ويطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكيناً لأن المخرج ص فروع من الدين بنص القرآن وقد ذكر ذلك الفقهاء كما في شرح المنهاج للمصنف (ص ٣٣٩ ج ٢) وبه فسر الأستاذ الامام قوه تعالى ( ٢ : ١٨٤ وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين ) ( راجع ٦٥١ م ٧ ) وأقل ما يطعمه المسكين مد من الطعام وقدر يمن كفي الرجل المعتدل من القمح وإذا غداه أو عشاه أو أعطاه ما يكفي فذلك من الطعام الذي يأكله هو كفي



## أشارة على طلبة الحديث

﴿المطبوعات الجديدة﴾

﴿كتاب غريب القرآن للسجستاني﴾

كتب علماء الاسلام في غريب القرآن كتابا كثيرة منها المطول والمختصر ومنها المشور والمنظوم ومنها مختصر الشيخ أبي محمد بن عزيز السجستاني سماه زهرة القلوب وهو مرتب على حروف المعجم ترتيبا خاصا . وقد طبعه في هذه السنة محمد أفندي الخافجي وشركاؤه طبعا جيلا ضبطت فيه كلمات القرآن في الأكثر . فجاء كتابا لطيفا بشكل صدير يوضع في الجيب وهو مفيد يفسر الكلمات غالبا بالمعنى المراد وثارة يذكّر أصل الاشتقاق

﴿غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب﴾

كتاب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨ شرح منظومة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد القوي المرداوي الحنبلي المتوفى بالشام ٦٩٩ أحد شيوخ تقي الدين ابن تيمية في المروية . وهذا الشرح يدخل في مجلدين فيها من الاخبار والآثار والفوائد والشوارد مالا يوجد الا في الاسفار الكثيرة فقد كان السفاريني واسع الاطلاع حسن الاختيار في الغالب . وقد طبع كتابه هذا الشيخ عبد الفتاح الحجاوي النابلسي بأذن أحفاد المؤلف وثمن النسخة منه عشرون قرشا وأجرة البريد في القطار المصري أربعة قروش وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها من المكاتب المشهورة

﴿كتاب الأملاني لأبي علي القالي﴾

سبق لنا قول في هذا الكتاب النفيس وهو جزآن يتلوهما جزء لطيف سماه ذيل الأملاني وجزء آخر اللطيف منه سماه النوادر وقد تم طبع الجميع في مطبعة بولاق لأمانة علي نفقة الشنخا صاحب بن يوسف بن صالح بن دياب القيسري



قلنا في الجزء الأخير من السنة الماضية إن هذا الكتاب من أفضل كتب الأدب وقد عده ابن خلدون أحد أركانها الأربعة التي تعد مآثر الكتب فروع عنها .  
والثلاثة الأخرى أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ .  
ففي الكتاب من مختار المنظوم والمنثور للعرب والمختصر مبن وكبار المولدين ومن مباحث الفطنة والأدب ما هو خير عون على طبع ملكة البلاغة في نفس من يراول قراءته .  
وأما طبعه فمفيد القول بأنه لم يطبع بمصر فيما نعلم كتاب بعد المخصص مثله في الضبط والاتقان مع جودة الورق فسي إن يقبل عليه عشاق الأدب ولا بد أن تنفع نظارة المعارف طائفة من نسخته

### ﴿ سفينة النجاة ﴾

كتاب في النحو وضعه لتعليم في مدارس القريير أحد أساتذتها ( الاخ بلاج ) وهو مؤلف من أربعة أجزاء لطيفة — الأول والثاني ذكرت في المسائل بأسلوب السؤال والجواب وضبطت بالشكل التام دون التقرينات الملحقة بها وهما لتعليم المتقدمين في السنة الأولى والثانية ومائلها تليق بهم ووضع الثالث والرابع شروح في هوامشها وقد أهدانا المؤلف نسخة من طبعة الكتاب الرابعة فإذا هي بمكانة من الجودة والضبط والاتقان .  
ففي نجد في الأزهر مثل هذه الكتب لتسهيل التعليم التي سبق علماءنا إليها الأجانب ولولا أن نظارة المعارف سبقت إلى مثل هذه الكتب وإن هذا المؤلف أخذ عنها وحذا حذوها لناغ لنا أن نقول أن الأجانب خير منا في خدمة لغتنا

### ﴿ سفينة البلاء ﴾

وأهدانا هذا المؤلف أيضاً نسخة من رسالة في علوم البلاغة الثلاثة سماها سفينة البلاء وهي نحو ستين صفحة فشكر له هذا وذاك

(التقدم) جريدة سياسية يومية أنشأها في تونس البشير الفورني وبن أن من مقاصدها الدعوة إلى الاعتصام بالدين والدفاع عنه وخدمة الجامعة الإسلامية في بذل النصائح لأهل الوطن في جميع الشؤون والاعتدال في تنبيه الحكومة إلى ما يجب فتحث القراء والكتاب على تضيقها بالاقبال عليها واسعادها على هذه الخدمة الجليلة



# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

حجج سياسة إيطاليا بمطامعها في بلاد المسلمين

دولة إيطاليا تحاول مجازاة الدول الاستعمارية ولكنها تجهل الاستعمار فتسلك إليه غير طريقه وتأتيه من غير أبوابه . ومن المعروف المشهور أن لها طمعا قديما في ولاية طرابلس الغرب العثمانية وقد علمنا في هذه السنة أن أطامعها قد نطقت بولاية اليمن وأنها منذ زمن غير قريب تدس الدسائس إلى امام الزيدية فيها لتقوى عزيمته على مجازاة الدولة العلية وتتوهم أنها تدخل اليمن في ظلمات هذه الفتنة فلا يظن لها أحد . وإن طمعا في اليمن لأدل على جهلها بطرق الاستعمار من طمعا في طرابلس الغرب لا لأن عرب اليمن أشجع وأمرن على الحرب من عرب طرابلس ولا لأن الزعيم الديني الذي في اليمن سياسي حربي بالفعل والزعيم الديني ( وهو السنوسي ) الذي في صحاري طرابلس ليس كذلك بل لأن اليمن والحجاز صنوان للدولة التي يستقر سلطانها وقوتها في اليمن تكون خطرا متصلا بالحجاز فأول من يتألب عليها إذا كانت غير مسلمة عرب الجزيرة ويجب على جميع المسلمين في جميع أقطار الأرض ان يكونوا عوناً لهم بكل ما يستطيعون فكان دولة إيطاليا بطمعا في اليمن تهدد المسلمين بهدم الكعبة والقضاء على الاسلام في حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم

ومع هذا نرى لبعض خدمة هذه الدولة وسائل سياسية تضطك الشكلى يراد فيها غش المسلمين وقناعهم بأن إيطاليا محبة للإسلام والمسلمين منها تلك الهدية التي أرسلتها إلى السنوسي وما أمكن ان ترسل إليه الا باسم رجل مسلم من مستخدميه ثم كتب إليه بعد ذلك بأن ملك إيطاليا دفع عنها لجه الشديدي في الاسلام نفسه وفي المسلمين عامة والسنوسي والسنوسية خاصة . . . ومنها ما ذكرناه في بعض أجزاء منار هذه السنة من استخدام الشيخ عبد الرحمن عيش في بناء مسجد وإيقافه ليصل فيهِ على روح أمير المؤمنين الأول ملك إيطاليا السابق ليشرحوا ذلك بين جهة مسلمي طرابلس



والعلم والصومال والشيخ عيش يصفه بالإيمان ليوم الناس أنه كان مسلماً !!  
ومنها أنشاء مجلة بمصر نصفها عربي ونصفها طلياني كتب عليها «عربية تليانية  
إسلامية» ويدير أعمالها وسياستها رجل طلياني ويكتب فيها من الخطب والخطب  
في الدين والتصوف ما يبكي المسلم الصادق ، ويضحك المارق والمنافق ، وأما الحب  
الذي يفضله مدير سياسة هذا الفخ حوله ليجذب به إليه من يراه من أغرار المسلمين  
الذين يشبهون السليبي في غاراتها فهو مدح الاسلام ودعوى إقناع الأوربيين بفضله  
وأى فضيحة على المسلمين أشنع من تثبهم بأن بعض الأجانب الذين يخدمون دولة  
طامعة في بلادهم هو الذي يبين لأوربا والمسلمين جميعاً حقيقة الاسلام وفضله وهو  
لا يعرف أحكامه ولا يستخدم إلا الجاهلين بها ؟ ولماذا لم يجعل هذه الخدمة للاسلام  
بلفات الدول التي يقول أنها أعدى أعدائه كانوا ككثراً وفرنسادون لغة أهل العربية  
ولغة محبيه بزعمهم وهم الايطاليون ؟

وقد وقع لبعض جرائد المسلمين تقيظ هذه الصحيفة الخادعة ولله كان قبل  
التأمل فيها ، والتفطن لما في احشائها ومطاولها فسي أن لا تعود هي ولا غيرها الى ذلك  
( حزب الامة )

انفقدت الجمعية العمومية اشركة ( الجريدة ) المصرية في ١٣ شعبان فخطب فيهم  
حسن باشا عبد الرازق ( لا عذار رئيس الجمعية محمود باشا سليمان عن الحضور بسبب  
مجي ) خطبة سياسية اجتماعية جمعت بين الحكمة والبلاغة وقد سمي فيها الجماعة  
المؤسسة للجريدة بحزب الامة وبين مقاصده في ست جمل كلية فوافق من حضر  
على ما قال باجماع عقب مناقشة . وقد تلى المقالة ظهور هذا الحزب بالقبول وما  
زال الناس يدخلون فيه فرادى وثبات ، وفقه الله للخير وأيده بالثبات ،

( رزء عظيم بعظيم من زعماء المسلمين )

روت الاهرام عن بعض الجرائد الانكليزية ان المالك الهندية قد أصيبت  
ب وفاة النواب محسن الملك الناظم الامزازي ب مدرسة العلوم الكلية في عليكره .  
فوجلت منا القلوب لهذا النبا العظيم ، والرزء الأليم ، الذي أصاب المسلمين عامة  
في ذلك العقل الحكيم ، والقلب الرحيم ، والعلم الواسع ، والتدبير النافع ، والعلم



الكاتب ، والرأي الصائب ، وأصاب صاحب هذه المجلة بصدق صادق ، ومحب  
مخلص ، وإني أكتب هذه الكلمات لأحشرها في المجلة وقد تمت موادها بعد  
حذف شيء مما جمع منها وإن لنا لسودة إلى الكلام عن هذا الرجل العظيم وعسى  
أن ين علينا الله كثرة غياة الدين أحمد بترجمة حافلة له رجه الله

### الرد على فريد أفندي وجدي

قد علم قراء المنار أننا ما تصدينا للرد على ما يكتبه محمد فريد أفندي وجدي  
إلا لأنه يتكلم في أصول الدين وفروعه بغير علم ( إلا ما يقتبسه من المجلات  
والجرائد وبعض الكتب العربية والفرنسية التي ينظر فيها عند الحاجة ) وأنه لما  
رأى ذلك فزع إلى جريدة اللواء فأوسعنا فيها سباً وشتماً وتهديداً ووعداً ومزج  
ذلك بشيء من المغالطة جعلها كالرد لما انتقدنا به كلامه في فلسفة التشريع .  
ولكنه رأى أننا ردنا هذه المغالطة ردّاً محكماً لا يقبل المراء وأننا لم نبال بتهديده  
ووعدته بأنه سيتبع سقطات المنار حتى لا يدعنا نرفع رأساً ، بل أظهرنا له السرور  
بتصديده لتقد المنار ( إن كان يقدر على ذلك ) لأن النقد علينا ضالتنا التي نقشدها  
دائماً فهددنا ووعدنا في مجلته بأنه قد كتب إلى كثير من علماء الدين يطلب منهم  
الرد علينا وأنه سيطلع ما يرد عليه من ذلك متى كثر في كتاب ووزعه كأنه موقن بأن  
سيجيئونه إلى ما طلب !! وجعل ذلك خاتمة لمقالته في السب والشتم والتهوى والتبجح  
استغرقت أربع ورقات سماها القروس الأولى وقال « وإني لن أزال أقي عليه من  
هذه القروس مادام لم يعرف قدره حتى يفيق من هواه ويبقى إلى أمر الله » !!  
ويعني بأمر الله فيما يظهر ترك نصيحته وأمره بالمعروف ونهيهِ عن المنكر وإنما أمر  
الله بالتواضع والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بترك ذلك  
وما رأيت أحداً من العقلاء اطلع على كلامه هذا أو على مقالاته في اللواء  
إلا وقال أنه أمان بها نفسه إهانة لا يستطيع أن يلحقها منه الأعداء وإنما أشد عليه  
من نقد المنار لكلامه وكأنت بعض محبيه ين له ذلك ونصح له بأنه إذا لم  
يستطع مقابلة المنار إلا بمثل هذه القروس التي هي تبجح وإطراء لنفسه وإزراء  
بمناظره فأنسكوت أجدر به وأحفظ لكرامته ولعله يسكت المنار عنه فكتب اليانما يأتي



مصر في ١٨ - ٩ سنة ١٠٧٠

الى حضرة الشيخ وشيد

أرجوكم أن لا ترملوا الى المنار ما دمتم تسبوننا فيه فقد عزمت ان لا أرد عليكم ولا يتم عزمي هذا الا اذا ابتعدت عن كل ما يثير نفسي! ولو كنت أعلم ان فينا تقولون ظلاً من الحق والصدق لقراءته صاغراً ولكنكم اتخذتم اليوم خطة أنتم أعلم بصير السالكين فيها وقد تكلفت كتابة هذا الخطاب اليكم ابقاء على مجلتكم من الرد بالبوسنة كاتبه فريد وجدي

فينظر أهل الفهم والعقل الى هذا الكلام وليعجبوا من قوله - وكله مواضع عجب - «ولو كنت أعلم ان فينا تقولونه» الخ فهل يستطيع أحد من خلقه ان يحكم على قول يقال في المستقبل بأنه ليس فيه ظال من الحق والصدق الا اذا كان موثقاً بأنه يعلم الغيب وأنه معصوم في كل ما يقول ويكتب ؟

لقد كان مما قلته ان موضوع علم الحديث كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال والصفات الخوانه مخفى في جملة موضوعه الأقوال فقط . ومنه تخطت في قوله أنه لم يصح عند البخاري الا كذا حديثاً اذا نقلت عن البخاري نفسه أنه صح عنده أكثر من ذلك . فاذا كان أعلم بما صح عند البخاري من البخاري والحفاظ الذين نقلوا عنه لأنه يعلم الغيب مثلاً فهل يأتي ذلك في الحكاية عن الاصطلاحات كموضوع علم الحديث الذي قال فيه عن الحديثين ما هم مجمعون على خلافه ؟ نعم كان عما قلت أنه غير صادق في قوله ان مشيخة الأزهر قررت كتابه كثر العلوم والفقه في الأزهر وملاحقائه وإنما اشترت مكتبة الأزهر بعض النسخ منه . ثم تبين لي أن أمين المكتبة الأزهرية لم يثر هو باستحضاره ولا بأمر شيخ الجامع شيئاً من الكتاب وأن ما وجد في المكتبة وظننت أنها ابتاعته منه هو ما أرسله اليه ديوان الأوقاف فان بعض أصحاب فريد افندي سعى له في الديوان فاشترى الديوان بعض النسخ وأرسلها الى مكتبة الأزهر وله العادة في ذلك . ووافقه أنه لم يظهر لي أن شيئاً مما كتبه مخالف للصدق ولو بوجه ما الا ذلك الظن بأن مكتبة الأزهر ابتاعت بعض نسخ ذلك الكتاب . ولكن ظهور الحق في ذلك أشد على فريد افندي وجدي من خفائه .



بغير عبادي الذين ينتهون القول فينبون أحسنه  
أو لعل الله يهديهم الله وأعطاهم أزواجا لأبواب

الله  
١٣١٥

بغير عبادي الذين ينتهون القول فينبون أحسنه  
أو لعل الله يهديهم الله وأعطاهم أزواجا لأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوي و « مثارا » كتاب الطريق

« مصر رمضان سنة ١٣٢٥ - آخره الاثنين ٦ نوفمبر ( ١ ) سنة ١٩٠٧ »



نمذج من أنجيل برنابا

## الفصل الرابع والتسعون<sup>(١)</sup>

١ ولما قال يسوع هذا عاد فقال : «اني أشهد امام السماء وأشهد كل ساكن على الارض اني بريء من كل ما قال الناس عني من اني أعظم من بشر ٢ لاني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله<sup>(ب)</sup> أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام ٣ لعمر الله<sup>(ت)</sup> الذي تقف نفسي بحضرته انك أيها الكاهن لقد أخطأت خطية عظيمة بالقول الذي قلته ؛ ليلطف الله بهذه المدينة المقدسة حتى لا تحمل بها نقمة عظيمة لهذه الخطيئة »  
٤ فقال حيثذا الكاهن : «ليقر لنا الله<sup>(ج)</sup> أما أنت فصل لاجلنا »  
٥ ثم قال الوالي وهيرودس : «ياسيد انه لمن المحال ان يفعل بشر ما أنت تفعله فلذلك لا نفقه ما تقول »

٦ أجاب يسوع : « ان ما أقوله لصديق ان الله يفعل صلاحاً بالانسان كما ان الشيطان يفعل شراً ٨ لان الانسان بمثابة حاتوت من يدخله برضاه يشغل ويبيع فيه ٩ ولكن قل لي أيها الوالي وأنت أيها الملك أنما تقولان هذا لانكما اجنيان عن شريعتنا لانكما قرأتم المزمور ميثاق الهنا<sup>(١)</sup> (٢) رأيتما ان موسى حول بعصاه البحر دما والنيار براغيث والندي زوبعة والنور ظلاما ١٠ أرسل الضفادع والجرذان على مصر ففطت الارض وقتل الابقار وشق البحر وأغرق فيه فرعون ١١ ولم أفضل شيئاً من هذه ١٢ وكل يسترف بأن موسى انما هو الآن رجل ميت ١٣ أو وقف<sup>(٢)</sup> يشوع الشمس وشق

(١) سورة المؤمنين (ب) الله حكيم (ت) الله حي (ث) استغفارة

(ج) بلاه على فرعون وغرق ذكروه

(١) خر ٧ (٢) يش ١٠ : ١٢ - ١٤



الاردن وما مالم أفضله حتى الآن ١٤ وكل يعترف بأن يسوع أعما هو الآن  
رجل ميت ١٥ وأنزل إيليا النار من السماء <sup>(١)</sup> عياناً وأنزل المطر <sup>(٢)</sup> وما  
مالم أفضله ١٦ وكل يعترف بأن إيليا أعما هو بشر ١٧ كثيرون آخرون من  
الأنبياء والأطهار وأخلاء الله فعلوا بقوة الله أشياء لا تبلغ كنهها عقول الذين  
لا يعرفون هنا <sup>(٣)</sup> القدير الرحيم المبارك إلى الأبد «

### الفصل الخامس والتسعون <sup>(ب)</sup>

١ وطيّه قان الوالي والكاهن والملاك توسلوا إلى يسوع أن يرتقي مكاناً  
مرتفعاً ويكلم الشعب تكليماً لهم ٢ حينئذ ارتقى يسوع أحداً الجبارة الاثني  
عشر التي أمر يسوع الاثني عشر سبطاً أن يأخذوها من وسط الأردن  
عندما عبراء راثيل من هناك دون أن تبطل أحذيتهم <sup>(١)</sup> ٣ وقال بصوت عال :  
« ليصعد كاهننا إلى محل مرتفع حيث يتمكن من تحقيق كلامي » ٤ فصعد  
من ثم الكاهن إلى هناك ٥ فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد من  
سماعه : « قد كتب في عهد الله الحي <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> وميثاقه أن ليس لاهنا  
بداية <sup>(٤)</sup> ولا يكون له نهاية <sup>(٥)</sup> »

٦ أجاب الكاهن : « لقد كتب هكذا هناك »

٧ فقال يسوع : « أنه كتب هناك أن الهنا <sup>(٦)</sup> قد برأ كل شيء »

بكلمته <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> فقط «

(١) الله قدير على كل شيء والرحمن (ب) صورة لا اله إلا الله (ت) الله حي  
(ث) الله قديم (ج) الله باق (ح) الله خالق (خ) خالق الله كل شيء في كلام واحد منه  
(١) ١ مل ١٨ : ٢٨ و ٢٩ (٢) ١ مل ١٨ : ٤١ (٣) يش ٤ : ٨ (٤) مز ٩٠ : ٢  
(٥) مز ٣٣ : ٦



٨ فأجاب الكاهن : « انه لكذلك »

٩ فقال يسوع : « انه مكتوب هناك ان الله لا يرى <sup>(أ)</sup> وانه محبوب <sup>(ب)</sup> من قبل الانسان لانه غير متجسد <sup>(ت)</sup> وغير مركب وغير متغير <sup>(ث)</sup> »

١٠ فقال الكاهن : « انه لكذلك حقاً »

١١ فقال يسوع : « انه مكتوب هناك كيف ان سماء السموات لا تسعه <sup>(١)</sup> لان الهنا غير محدود <sup>(ج)</sup> »

١٢ فقال الكاهن : « هكذا قال سليمان النبي يا يسوع »

١٣ قال يسوع : « انه مكتوب هناك ان ليس لله حاجة لانه لا يأكل ولا ينام ولا يمتريه نقص <sup>(ح)</sup> »

١٤ قال الكاهن : « انه لكذلك »

١٥ قال يسوع : « انه مكتوب هناك ان الهنا في كل مكان وان لا اله سواه <sup>(خ)</sup> الذي يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد <sup>(ز)</sup> »

١٦ قال الكاهن : « هكذا كتب »

١٧ حينئذ رفع يسوع يديه وقال : « أيها الرب الهنا <sup>(د)</sup> هذا هو ايماني الذي آتي به الى دينوتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك »

١٨ ثم التفت الى الشعب وقال : « توبوا لانكم ترفون خطيتكم من كل ما قال الكاهن انه مكتوب في سفر موسى عهد الله الى الابد ١٩ فأني

« ا » الله لا تدركه الابصار (ب) الله حقي (ت) لا بدن له (ث) لا يختلف الله منه (ج) الله عظيم (ح) الله غني (خ) قال عيسى لا غير اله الا الله فانه « د » الله سلطان



بشر منظور وكتلة من طين تمشي على الارض وفان كسائر البشر ٢٠ وانه  
كان لي بداية وسيكون لي نهاية واني لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة «  
٢١ حيثذ رفع الشعب أصواتهم باكين وقالوا : « لقد أخطأنا إليك  
أيها الرب الهنا (أ) فارحمنا (ب) » ٢٢ وتضرع كل منهم الى يسوع ليصلي  
لاجل أمن المدينة المقدسة لكيلا يدفنها الله في غضبه لتدوسها الأمم (ن)  
٢٣ فرقم يسوع يديه وصلى لاجل المدينة المقدسة ولاجل شعب الله  
وكل يصرخ : « ليكن كذلك آمين »

### الفصل السادس والتسعون (ن)

١ ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال : « قف يا يسوع  
لانه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لامتنا »  
٢ أجاب يسوع : « أنا يسوع بن مريم (ج) من نسل داود بهر مائت  
ونخاف الله وأطلب ان لا يعطى الإكرام والمجد الا لله »  
٣ أجاب الكاهن : « انه مكتوب في كتاب موسى ان الهنا سيرسل  
لنا مسياً (ح) الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم بركة الله ؛ لذلك  
أرجوك ان تقول لنا الحق هل أنت مسياً (خ) الله الذي نتظره ؟ »  
٥ أجاب يسوع : « حقاً ان الله وعد مكذبا ولكني لست هو لانه  
خلق قبلي وسيأتي بعدي (١)

« ا » الله سلطان « ب » استغفر الله « ت » الله قهار « ث » صورة البشر  
« ج » قال عيسى أنا عيسى بن مريم « ح » الله مرسل وروسل « ورسول » « خ » رسول



٦ أجاب الكاهن : « انا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال انك نبي و قدوس الله ٧ لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها واسرائيل ان تهيدنا حياً في الله بآية كيفية سيأتي مسياً »

٨ أجاب يسوع : « لمر الله (١) الذي وقف بحضوره نفسي اني لست مسياً الذي تنتظرونه كل قبائل الارض كما وعد الله ابائنا ابراهيم (١) قائلاً : بفسلك ابارك كل قبائل الارض : ٩ ولكن عندما ياخذني الله من العالم سيغير الشيطان مرة أخرى هذه الفترة المملوءة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنني الله وابن الله ١٠ فيتجسس بسبب هذا كلامي وتطلمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً ١١ حيثئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الاشياء لاجله ١٢ الذي سيأتي من الجنوب بقوة (ب) وسيبيد الاصنام وعبدية الاصنام ١٣ وسيبترزع من الشيطان سلطته على البشر ١٤ وسيأتي برحة الله لخلاص الذين يؤمنون به ١٥ وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً »

## الفصل السابع والتسعون (٧)

١ « ومع أنني لست مستحقاً أن أحل سير حدائه (٢) قد نلت نعمة ورحمة من الله لاراه »

٢ فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين لا نزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لان هذه الفترة لا تحدث في زمنا مرة أخرى ٣ لاننا

(١) « بالله حي » (ب) في لسان لاتن لود ابليس «ت» سورة محمد رسول الله



منكتب الى مجلس الشيوخ الروماني المقدس باصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوكم فيما بعد الله أو ابن الله »

٤ فقال حينئذ يسوع <sup>(٩)</sup> : « ان كلامكم لا يعزني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور هـ ولكن تعزني هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب في وسيتمد دينه ويم العالم بأسره لانه هكذا وعد الله أبانا ابراهيم ٦ وان ما يعزني هو أن لا نهاية لدينه <sup>(ب)</sup> لأن الله سيحفظه <sup>(ت)</sup> مبرحاً »  
٧ أجاب الكاهن : « أياي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله <sup>(ث)</sup> ؟ »  
٨ فأجاب يسوع : « لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ٩ ولكن يأتي عدد كثير من الانبياء الكذبة وهو ما يحزني ١٠ لان الشيطان سيثيرهم بحكم الله <sup>(ي)</sup> العادل فيسترون بدعوى انجيلي »  
١١ أجاب هيرودس : « كيف ان مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل ؟ »

١٢ أجاب يسوع : « من العدل ان من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للمنة ١٣ لذلك أقول لكم <sup>(ح)</sup> ان العالم كان يمتحن الانبياء الصادقين دائماً وأحب الكاذبين كما يشاهد في أيام ميسم وأرميا <sup>(د)</sup> لان الشبه يحب شبيهه » <sup>(خ)</sup>

« ا » قال عيسى صفاتنا حجة رسول الله لانه اذ جاء في الدنيا يرفع اعتقاد السوء من أهل الدنيا لنا ودينه يضبط جمع الدنيا لدينا منه « ب » دين رسول الله أبدي لانه تعالى يحفظ دينه منه « ت » الله حافظ « ث » رسول الله خاتم الانبياء « ج » حكم الله عادل « ح » والى بني آدم « خ » الجنس مع الجنس منه



١٣ فقال حينئذ الكاهن : « ماذا يسى مسياً وماهي العلامة التي تظن مجيئه (١) »

١٤ أجاب يسوع : « ان اسم مسياً (ب) عجيب لان الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهامساوي ١٥ قال الله : « اصبر يا محمد (ت) لاني لاجلك (ث) اريد أن أخلق (ج) الجنة والعالم وجما فقيراً من الخلائق التي أحبها لك حتى ان من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعوناً ١٦ ومتى أرسلتك (ح) الى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى ان السماء والارض تهتزان ولكن ايمانك لا يهن أبداً ١٧ ان اسمه المبارك محمد : »

١٨ حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : « يا اللهم أرسل (خ) لنا رسولك (د) يا محمد (ذ) تملأ سرياً خلاص العالم ا »

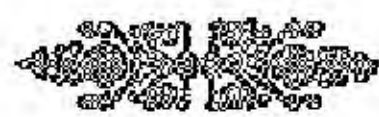
## الفصل الثامن والتسعون (ر)

١ ولما قال هذا انصرف الجمهور مع الكاهن والوالي مع هيرودس وهم يحتاجون في يسوع وتطيحه ٢ لذلك رغب الكاهن الى الوالي ان يكتب

« ا » جات طاقة من اليهود عيسى يسألون عن اسم النبي الذي يمت في آخر الزمان فطلب عيسى ان الله تعالى خلق النبي في آخر الزمان ووضع في قديبل من نور وسماه محمداً قال يا محمد اصبر لاجلك خلقاً كثيراً وحببت لك كله فمن رضي منك فانا راض منه وبينضك فانا برى منه فانا أرسلت يفوق كلامك على كل الكلام وشرينك باق الى أبد الأبدين « ب » رسول « ت » محمد « ث » الله محب ووحاب « ج » الله خالق « ح » الله مرسل « خ » الله مرسل « د » رسول الله « ذ » يا محمد « و » سورة طاعم « طاعم »



بالامر كله الى رومية الى مجلس الشيوخ فعمل الوالي كذلك ٣ كذلك  
نحن مجلس الشيوخ على اسرائيل وأصدر أمراً أنه ينهي ويتوعد بالموت  
كل أحد يدعو يسوع الناصري نبي اليهود إلهاً أو ابن الله ؛ فطلق هذا  
الامر في الهيكل منقوشاً على النحاس الخ



### خطبة اسماعيل بك غصبرنسكي \*

تلاها باللغة التركية في ردهة فندق الكرنيل بالقاهرة على نحو ثلاث مئة  
رجل من جميع الطبقات المتعلمة (ماعدا الامراء) وقرأ ترجمتها بالعربية الشيخ  
عبد الوهاب النجار :

شيء من أحوال المسلمين في البلاد الروسية

نشأت مسلمي روسيا في الأزمان السالفة دولتان كبيرتان . احدهما دولة  
« آلتون أوردو » وكانت عاصمتها مدينة « سراي » قرب بحر قزوين والآخرى  
الدولة التيمورية . ولما سقطت هاتان الدولتان الكبيرتان وقامت على أنقاضهما  
خانات ( امارات ) صغيرة متعددة وهي امارة سيبريا و امارة قزان و امارة استراخان  
وامارة قريم و امارات القاقاس نشأت في آسيا الوسطى امارات بخارى وخيوا  
وخوقند وعدة جمهوريات صغيرة - اذا صح هذا التعبير - في تخوم الدولة  
البرانية الشمالية .

ثم دار الزمان دورته وحمل لامارني بخارى وخيوا أن تصبرا داخل حدود  
الممالك الروسية وتدخلت تحت حمايتها . وأما بقية الامارات فقد استولت عليها  
الروس استيلاء كاملاً وصارت الآن ولايات روسية صرفة  
أول الامارات سقوطاً هي امارة قزان وسيبيريا وأما الجمهوريات التركمانية  
فلم تخضعها الروس الا في العهد الأخير



نزل معظم مسلمي روسيا في آسيا وفي القافقاس وقسم عظيم منهم يقطنون الولايات الداخلية والشرقية من أوروبا الروسية وقليل في شبه جزيرة قريم وعدد المسلمين الساكنين في القافقاس الشرقية وداعستان وفي تركستان تسعون في المائة بالنسبة لغيرهم من الشعوب هناك . وأما في سيبيريا فهم الأقلون . والساكنون منهم في الولايات الشرقية من أوروبا الروسية يختلطون بالروس وسائر الاجناس . وهم الأكثرون في ولاية أودا اذ هم هناك سجون في المئة بالنسبة لغيرهم . وأما عدد مجموعهم فهو يناهز - بحسب احصاء سنة ١٨٩٧ - سبعة عشر مليون نسمة . وإذا ضممنا اليهم أهل بخارى وخيوا جاوز عددهم ٢٠ مليوناً . ولا ينبغي أن يفوتنا العشرة الملايين من الترك الساكنين في تركستان الصينية ( كشمير ) الذين نجمعهم ومسلمي روسيا أوامر الالف والآداب وبذلك تألف هناك « مجتمع جنسي » موافق من ثلاثين مليون نسمة .

تسعة وعشرون مليوناً من هؤلاء مليون ومليون واحد شيعة . وأما من حيث الجنسية واللفة فكلهم ترك سوى ثمانمائة ألف من قبائل الشراكسة القاطنين في جبال القافقاس ولهم مع ذلك اللام باللغة التركية .

يشغل مسلمو روسيا بالزراعة وتربية المواشي وبالتجارة بحسب ما تسمح لهم مواطنهم . وكانت لهم في سائر الأيام صناعات تدكر . ولكنها أخذت تسقط وويداً وويداً من مكائنها الأولى بمزاحة مصنوعات المايل الأوروبية الحديثة كما هي الحال في الأقطار الإسلامية قاطبة . والقرميين منهم معروفون بتعهد البساتين وانماء الفواكه المختلفة الطيبة

والترقياسيون أو القافقاسيون يشتغلون في الغالب بتربية دود القز وصنع البسط والطنافس الجيدة . وقد انتشرت بينهم في العهد الأخير زراعة القطن انتشاراً عظيماً . وأما التركستانيون فيقومون على تربية دود القز وانماء الفواكه وزراعة القطن . والجبال الشمالية من آسيا الوسطى عبارة عن القفار والاراضي القاحلة ويندر فيها الماء العذب السائغ وتنقلب في ارجائها قبائل رحالة بمواشيها وانعامها . في ولايات أوروبا الروسية والقوقاس أربع مشيخات اسلامية . ثلاث منها



للسنين واحدة للشيعة . ولدى كل مشيخة مفت ( أوشينغ اسلام ) وثلاثة قضاة أو أعضاء . وتنظر هذه المشيخات في الامور الدينية البعثة كالنكاح والطلاق والميراث والنسب وتقسيم التركات وتوزع السجلات على أئمة المساجد كي يثبتوا فيها المواليد والوفيات وعدد الطلاق والنكاح وما إليها مما يقع في أحيائهم . وتقسم التركات الاسلامية في روسيا على وفق الشريعة الاسلامية . وكذلك الرعايا الاسلامية لا يحسبها القانون الروسي بسوة

في كل قرية اسلامية - في أوربا الروسية وفي القرم - مسجد وكتاب . وأما القرى الكبرى ففيها عدة مساجد وعدة كتائب

وفي أوربا الروسية والقوقاز مسجدة آلاف مسجد وعناية آلاف كتاب وما ينف على مائة مدرسة دينية وأكثر مسلمي روسيا عناية بأمور التعليم والمدارس المسلمون الساكنون في الولايات الداخلية الروسية

وعدد المتعلمين من البنات في الكتائب يساوي ثلث المتعلمين من الذكور وما يحسن ذكره هنا ان جماعة من الفتيات المسلمات يتعلمن في مدارس البنات التجريبية الرسمية . وكذلك تعلم اليوم في القسم الطبي من « جامعة » بطرسبورغ أربع عشرة فتاة مسلمة . وقد كانت أكلت دروس الطب فيها فنانان مسلمتان وهما تمارسان اليوم صناعة الطب . وكان دخول السيدة « رضية » إحدى تينك الطبيبتين في الجامعة بسعي المرحوم شاكر باشا السفير السابق للدولة العثمانية في بطرسبورغ

وليس لدي الآن تفصيل بشأن الكتائب والمدارس الاسلامية في آسيا الروسية ولكني أعلم ان المدارس الدينية كثيرة ملأى بطلاب العلوم في مدينة بخارى وخوقند وسمرقند وغيرها من حواضر البلاد التركية

وإني لأتملك ان أذكر هنا بكل أسف ان تلك المدارس لا تبرح تسود فيها الفوضى والخلل في طرق التعليم . ومن أجل ذلك لا تأتي بفوائد يقتضيها هذا الزمان ونطاق برجراماتها أضيق من أفكار الامة القائمة فيها بالتعليم والتدريس وليست يتنا إلى الآن مدارس للمعلمين والمعلمات ولكن فكرة انشاء المدارس



من هذا القبيل قد حدثت في العهد الأخير  
انتشرت بين مسلمي الروس فكرة الارتقاء والتقدم منذ ربع قرن انتشاراً  
يفكر . ومن ثمرات هذه الفكرة أنهم جعلوا في العهد الأخير يصلحون كتاتيبهم  
ومدارسهم وينشرون المؤلفات المفيدة في العلوم المصرية والأدبيات التركية وطقوا  
ينشئون المعاهد الطبية على الطراز الحديث ويرسلون التلاميذ إلى المدارس الروسية  
والأوروبية وإلى الامتانة ومصر لتلقي العلوم الحديثة المصرية والعلوم العربية والدينية .  
ويناهز عدد الكتب المنتشرة بين مسلمي روسيا في العلوم المصرية والأدبية  
نحو خمسة آلاف كتاب

وعدد المطابع الإسلامية الموجودة في روسيا كما يأتي:

ثلاث في بطرسبورغ وثلاث في قزان وثلثان في تغليس وثلثان في باكو وواحدة  
في باغجة سراي . وفي قزان ثلاث مطابع روسية ذات حروف عربية فيكون المجموع  
ثلاث عشرة مطبعة . وأما الصحف المنتشرة الإسلامية في البلاد الروسية فهي  
صحيفتان في بطرسبورغ وأربع في قزان وثلاث في أودنبورغ وثلاث في باكو  
وواحدة في طاشقند قاعدة تركستان اليوم وواحدة في تغليس وواحدة في باغجة سراي  
واحدة من هذه الصحف تصدر باللغة العربية والبقية بالتركية . وأحدى الصحف  
التركية تكتب بلهجة تقرب من لهجة الترك السبانيين والبقية تكتب الآن بلغات  
تركية مختلفة باختلاف الأقاليم . والرجاء أن تتعدلات هذه الصحف أو تقارب كل  
التقارب في مستقبل قريب أو بعيد . وهذا الاتحاد الغري غاية ما يري إليه المصلحون  
والمخبرون منا وثلاث صحف من تلك الصحف علمية أدبية والبقية سياسية أيضاً . وأما  
من جهة الخطه فثلاث عشرة صحيفة منها وطنية معتدلة وثلثان رومان إلى غاية  
اشتراكية ديمقراطية .

وفي روسيا اثنا عشرة جمعية خيرية إسلامية غرضها إعفاف المموزين والاعخذ  
بأيدي البائسين والمساكين ولها قوانين مصدق عليها من الحكومة

ويعتجز عدد الكتاتيب التي أصلح أمرها ألف كتاب تعلم فيها القراءة التركية  
والكتابة والقرآن والمبادئ الدينية ومبادئ الحساب والجغرافية والتاريخ الإسلامي



وشيء من علم حفظ الصحة

وأما المدارس الدينية فقد أصلحت منها مدرسة في قزان وأخرى في أورنبورغ وثالثة في أوتكا . وفي تلك المدارس تدرس اليوم العلوم الرياضية والطبيعية وتقوم البلدان والتاريخ . دعى عنك العلوم العربية والدينية بأنواعها

ولقد نشأ لمسلمي روسيا أفراد جادوا بأموالهم وأنفسهم أملاً لهم في سبيل ترقية المعارف وأعلى قدر الأمة والملة . وأخص بالذكر من بينهم المرحوم الحاج فحة الله قراميشف السبيري القوي بذل أموالاً طائلة في سبيل إنشاء مئة كتاب ومئة مسجد وأنفق مبلغاً عظيماً لتأسيس مكتبة عامة أو دعماً لأنفس الكتب وأندرا الآثار . أكرم الله مثواه وأحله مقاماً كريماً . وأنفق الناجر القزاني المرحوم أحمد الحسيني في إنشاء معاهد العلم وترقية المعارف ثلثمائة ألف روبل . وأنشأ شقيقه عبد النبي الحسيني مئتي كتاب على نسق حديث وقد نشر بهمة الشاه فكرة إصلاح الكتابات وكذلك الأصول الحديثة المروقة بالأصول الصوتية التدريجية إلى تخوم التصحيح وذلك بإنشاء الكتابات في تلك الديار النائية كما أنشأه في الولايات الروسية المتوسطة جزام الله عنا وعن العلم والفقراء جزاء حسناً

وعن تقضي علينا الإنسانية أن نذكر اسمه مقروناً بالاجلال والاحترام الحاج زين العابدين تاعيف الباكوي لأن خدمة هذا المئري الكريم في سبيل نشر العلم وإسعاد الفقراء أكثر وأجزل

أنشأ هذا الرجل في داغستان مئة مسجد ومئة كتاب . وأنشأ في ضواحي مدينة باكو حقلاً أتمودجياً . وأنشأ للدفاع عن الحقوق الوطنية جرائد متعددة باللغة الروسية والتركية

وبذل ملايين من الروبلات لتعليم أناس كثيرين في الجامعات الروسية والأوروبية . وما معظم الأطباء والمحامين والمهندسين المسلمين الذين تفتخر بهم الأمن آثار همة هذا الرجل الكريم . ولم ينس هذا الرجل العظيم المسلمات أيضاً فقد أنشأ في مدينة باكو مدرسة شاذلية البنات أنفق على بناتها فقط عشرين ألف جنيه . ووقف عليها وقفاً يأتي بإيراد قدره ثلاثون ألف جنيه سنوياً ولا يمد أن



تصبح هذه المدرسة ذات يوم « المدرسة الجامعة » للأنثى ولم يجترئ هذا الرجل بمساعدة من في روسيا فقط بل مديدا المعونة الى ايران أيضا . وقد طبعت هناك كتب جمة على نفقة هذا الرجل الكريم . ويقدر ما ساعد به المنكوبين والبائيسين في البلاد الفارسية بمليون رو بل وزيادة .

أيها السادة : شاركوني في الدعاء لهذا الرجل الناصح للانسانية والخدام للفضيلة .

أطال الله بقاءه وحفظه من كوارث الزمان .

وأما الاغنياء الذين أنشؤا كتابا أو كتابين ومدرسة أو مدرستين فهم كثيرون جداً يتعذر على الآن احصاؤهم وما الخطوة التي خطوناها الى الامام في ميدان التقدم الا بفضل هذه الكتابات والمدارس التي أسست ووصلت بهمة أمثال من ذكرنا أسماءهم من أولي الهمم العالية الى ما وصلت .

• •

وها قد آن لنا أن توجه وجه الكلام الى الامور التجارية والاقتصادية .

ان لدى المسلمين الساكنين في آسيا الوسطى وأوروبا الروسية قوة تذكر في هذا الشأن . ولكنه لا بد من أعدادها وتسميتها بفكر العلوم والمعارف بينهم . لان الأقوام الذين يتفق للمسلمين ان ياروهم في ساحة الاعمال التجارية أشداء أقوياء فيما يمارسون . فمسلمي روسيا — عدا من يسكنون منهم الولايات الداخلية — من الاراضي ما يكفيهم للاستغلال . وقد تولدت بينهم فكرة الحرص عليها وعدم تمكين الآخرين منها تولدا يبشر بحسن المنفعة ان شاء الله . وأهل تركستان يارعون جدا في أمور الفلاحة والزراعة . لا يقدر على نزع الارض الغالة من أيديهم — من الوجهة الاقتصادية — لا الروس ولا مهاجرو الالمان .

وهم يكدحون في أمر الزراعة كدحاً لا يعرفون فيه الملل والسآمة . فهم يشبهون المصريين من هذه الوجهة كل الشبه ولكن أراضيهم الغالة أكثر وأفسح من أراضي القطر المصري . ونصف القطن الذي تحتاج اليها معامل المنسوجات الروسية يرد من الخارج وأما النصف الآخر فهو ثمرة كدح أهل تركستان وخدمهم ، فزراع القطن في تركستان يجلبون من روسيا الاوروبية الى بلادهم مبالغ طائلة .



وأما المسلمون القاطنون في مدينة قران وما يتاخها من البلدان فلهم كثير من معامل الصابون والجلد . ومن معامل الجوخ ما فيه ثلاثة آلاف عامل . ومن جعلها معامل « آقجورين » المأري المسلم الشهير . وتبيع هذه المعامل سنويا الى الجيش الروسي من الجوخ ما يناهز مليون متر . والمأري الشهير الحاج زين العابدين ناغيف الذي تقدم ذكره معمل للمسوجات القطعية فيه أربعة آلاف عامل . وأكثرهم من المسلمين . وكذلك المهندسون وزعماء العمال فيها . وأما مديرتها فكان من قبل انكليزيا ولم يبق اليوم حاجة الى الانكليزي اذ جعل صاحبها يديرها بنفسه وهناك بيوت تجارية اسلامية كبيرة تشتغل باستخراج النفط والبتروول يلغ ما يتعامل به أحدهم عشرة ملايين روبل

وأكثر السفن التي تسير في بحر قزوين ملك للمسلمين والفواكه الطيبة التي تنفكه بهار روسيا كافة تأتي أكثافا في بساطين المسلمين في القريم . لا يظن ظان ان ذلك ارتقاء عظيم وتقدم عظيم . لان كل ما ذكرناه عن مسلمي روسيا هو شيء طفيف ناه جدا بالنسبة الى الامم الراقية الحية التي تخطو في مهب التقدم والارتقاء بخطا العقاريت، وتهتدي الى أسباب النجاح والفلاح اهتداء الخريت، وتعفى في سبيل الخير والصلاح مضاه الاصليت ولكنه لا ينبغي لنا ان لا نبأس ونتقاعد عن النظر فيما يرقى شأننا ويصلح حالنا اذ كل من سار على الدرب وصل

ولا شك ان مسلمي روسيا يستفيدون ويفيدون من الانقلاب الذي حدث في روسيا ومن دستورها الذي هو ثمرة ذلك الانقلاب استفادة كبيرة . وقد تنبئت أفكار الأمة في السنين الثلاث الأخيرة تنبها عظيما واتسع نطاق الآمال اتساعا جسيما . حقا ان انقلاب روسيا أثر تأثيرا يذكر في مسلمي روسيا وأقام بفوائد جمة . ولست الآن بمكثف بعداد تلك الفوائد جمة بل أحب أن أذكر هنا أهمها وأعودها عليهم برادة

أيتها السادة : ان مسلمي روسيا أنشأوا لأنفسهم حزبا سياسيا دستوريا ديمقراطيا باسم « اتفاق مسلمي روسيا » فاجتمع مندوبو المسلمين في الولايات المختلفة في



أغسطس سنة ١٩٠٥ في مدينة « نيجني نوفغورد » غير أن الوالي لم يسمح بمقد الاجتماع رسمياً . ولم يكن الوقت لينسح لتسهيل الاذن من العاصمة . فقد المندوبون اجتماعهم على ظهر باخرة استأجروها لتقربهم إليها في نهر « فولجا » . فقررت الآراء في ذلك الاجتماع انشاء ( حزب اتفاق المسلمين ) وانشاء فروع له في الولايات فذهب عن حقوق المسلمين السياسية والاقتصادية والادبية .

وقد أنشئت لهذا الحزب الذي يتقوى يوماً فيوماً فروع في بعض الولايات بالفضل ورغبت قوانينها الى الحكومة لتصادق عليها . وكذلك عقد المسلمون سنة ١٩٠٦ اجتماعاً غير رسمي في بطرسبورغ وآخر رسمياً في « نيجني نوفغورد » وبلغ عدد الحاضرين في الاجتماع الثالث سبع مئة رجل وامثلت مدة المناقشة والمناقشة خمسة أيام

وبفضل هذه الاجتماعات انتشرت الافكار السياسية بين المسلمين انتشاراً زائداً فحسب لهم أن ينتخبوا منهم أربعة وعشرين نائباً للدوما الأولى و٣٦ نائباً للدوما الثانية ولا يسعنا هنا الا الاعتراف بأن هذا النجاح الباهر في الانتخاب في حينك المرتين لم يحصل بهتنا فقط بل كان فيه لقوانين السادة ومعاملة أحرار الروس لنا معاملة شريفة تأثير كبير لا ينكر

نعم ان أحزاب الفقهاء من الروس ينظرون الى « اتفاق المسلمين » بنظر الحفاظ المستشيط ولكنه غير خارج عن دائرة القانون حتى تكرمه الحكومة وليس حزبا يسمى لا يتطاع التفرقة بين الرعايا الروسيين حتى ينفر منه الأحرار من الروس . ومما يحسن ذكره هنا أن المسلمين يعيشون مع الروس على غاية من الوفاق والوثام . وأمة الروس كثيرة الجنوح الى الائتلاف والسلام . وهم لا ينظرون الى المسلمين بنظر المستن المزدري بل يعاملونهم معاملة القرين لقرينه وأبواب الجامعات العلمية والادبية والاندية والمدارس كلها مفتحة في وجوه المسلمين اذا هم رغبوا في الحقائق بأهلها نعم قد حدث في الايام القليلة بتأثير الكنيسة وجماعة المبشرين بعض الحوادث المؤلمة ولكنها قد زالت أسبابها بعد أن أعلنت الحرب على الزوال ونومل



أن تحسن أحوالنا في المستقبل أكثر مما تحسنت . رأينا كثيرين ممن أكرهوا زمن الاستبداد على التصبر قد عادوا إلى الإسلام وكذلك اتحل الإسلام أكثر من الروس الأصليين رجالاً ونساء . والفضل في ذلك كله لحرية التي ترقى بها الأمم وتكمل الإنسانية

### ﴿ مسألة التعليم العام ﴾

إذا أراحت معظم أمم الأرض أن تدخل في دور التمدن والرقى يكفيها النظر في مستقبلها فقط وعلى العكس من ذلك الأمة الإسلامية فإنها مطالبة بأن تعد بنظرها إلى الماضي أيضاً فليس في الأمم الأخرى في غابر أزمانها ما يستدعي الالتفات نحوه . أما الأمة الإسلامية فإن أعوامها السالفة كلها عبر وحسنات رقي ونجاح . ولما كانت الأمة الإسلامية الحاضرة تمتاز على غيرها في هذا المبدأ فلا بأس من أن تعيد نظرة إلى الوراء خصوصاً في مسألة التعليم وإنشاء المدارس

إن مصر هذه التي تعد منبعاً للمعارف ومهداً للمدنية وإن كانت في مآلف أيامها أي منذ ٤٠ قرناً اشتهرت بارتقائها في العلوم إلا أن هذه النعمة ما تقمت إذ ذاك غير كونها آلة لتوسيع نفوذ طائفة الكهنة وواسطة لتقوية أهوائهم ثم انتقلت القراءة والكتابة إلى ديار اليونان فظهرت فيها عدة مجامع علمية كمدارس سقراط وأفلاطون وأرسطو طاليس إلا أن هذه المجامع لم تكن على شكل مدارس اليوم ، بل كانت أشبه بمجالس المذاكرة خاصة يختلف إليها المولعون بالبحث والمناظرة وأغني بذلك أنها لم تكن عامة للتدريس يهرع إليها كل طالب . انتقلت المدنية اليونانية بعد ذلك إلى الرومانيين ثم ظهرت النصرانية بظهور الدولة القسطنطينية فتقدمت معها قوانين إدارة الملك وعلوم الحقوق تقدماً عظيماً ولم تنبه فيهم أيضاً فكرة تعميم التعليم فبقيت هذه المسألة غامضة غريبة من الأفكار إلى أن قبض الله تعالى على العالم الإنساني الأمة الإسلامية التي اهتدت إلى هذه الفكرة لأول وهلة فأخذت مسألة التعليم العام بسبب عنايتها حفظاً من التوسع والانتشار . ومنشأ ذلك الإسلام نفسه لأنه كما أتى بالتوحيداني بما يدعو إلى وجوب تعليم العالم . فقد كان من مقتضى ذلك أن المسلمين بنوا عند كل معبد مقام فيه الشعائر



الاسلامية كتاباً او مدرسة لتعليم العام مجاناً . فاصبح التعليم العام المجاني من جهة الخيرات التي ائتمنها المدنية الاسلامية في العالم الانساني . ثم لم تلبث هذه النعمة العظمى في ايدي المسلمين زماناً طويلاً حتى انتقلت منهم الى الامم الاخرى وهناك نالت ما نالته من الحفاوة والاحلال فقدمت تقدماً باهراً وانتشرت انتشاراً عظيماً فوالأسف على هذه الخسارة التي لحقت بنا ووالأسف على ذلك الاهمال الذي أنقص بنا الى ضياع هذه النعمة من أيدينا بعد أن ورثناها عن آباءنا . لقد قصرنا في حفظها تقصيراً لا مزيد عليه . فالمعارف التي تركها لنا الاسلاف بقيت طفلة في مهدها ولم تعمل على انمايتها بل المدارس والمعاهد العلمية التي هي تدار المتقدمين لنا لم نسع في ترقيتها فبدل أن نعلمها ونرفع أعلام مجدها السابق سمينا في تخريبها أو هدمها .

ان تلك المعاهد العلمية التي نشأ منها أمثال ابن سينا والفارابي وابن رشد والغزالي ومحيي الدين بن العربي أصبحت منذ عدة قرون دوراً للمعزة الضعفاء ومسكناً للمطلعين

ولم يكن السبب في حالتنا هذه الا التكامل والاهمال الذي أسبل ستار الغفلة علينا وحال دون تدبيرنا الى حالة الامم الاخرى

أما الآن فقد أقبل . والله الحمد والثناء - على الأمة الاسلامية دوراً القيمة فأخذت الرغبة في التعليم تتولد في كل جهة من الممالك الاسلامية فأصبحنا نسلم صدى بعض الافراد والحكومات للتفكير في شؤون التعليم والمدارس ولكن ذلك من سوء الحظ لم يبلغ الخطة المطلوبة نحن معشر المسلمين منذ ثمانية قرون قد تركنا لأوروبا غنائم كثيرة وخزائن من المعارف ولم نطالبهم أثناء هذه المدة بردها اليها . ولكن قد حان الآن وقت الاعادة فلينا أن نسترددها منهم استرداداً يحمل ما توفر لديهم حتى الآن من انمايتها . ولا يقال هنا أن الشرق غريم للغرب اذ لا يقصد منه الا الذهب الذي لا يساوي شيئاً اذا قيس بالعلوم والمعارف التي هي حقوق الشرق على الغرب فقرامة الغرب لنا هي أعظم بكثير من غرامتنا له فلي الدائن أن يطالب المدين



ولست هذه الكلمات من بنات أفكارى الخاصة كلا بل يقولها فرب  
 المثمن الالمانى ودراير العالم الأمريكى وما سأعرضه أيضاً مما يثبت تاريخ التعليم  
 لا ينكر اليوم أحد من العقلاء المستعيرين ضرورة التعليم العام لتنوع البشري  
 وخصوصاً للامة الإسلامية فان ديننا القويم يقتضى علينا تصديق هذا الأمر وقبوله  
 وإبرامه ووضع موضع الاجراء . وفي نظري أن هذا الأمر ليس من قبيل المسائل  
 حتى يتناقش فيه بل هو أمر ديني قطعي فما علينا إلا أن نتناقش في كيفية اجرائه  
 وإيجاد الطريق القوية الموصلة الى هذا المقصد لتجديده فقط .

وقد أثبتت تجارب أعظم الامم المتمدنة في هذا العصر أنه لا يمكن تعميم  
 التعليم ونشره الا بوجود كتاب واحد لكل ستين أسرة من الامة  
 وأما طريقة اجراء العمل فتكون بحسب الميزان الآتي .

لو فرضت مملكة من الممالك يسكنها نحو عشرة ملايين نسمة فقدر ما يلزمها  
 من الكتابات هكذا . يتعين أن تقسم هذه العشرة الملايين على خمسة ( أقمار ) ثم  
 تقسم الحاصل وهو مليونان على ستين فيبلغ عدد الكتابات على هذا الحساب نحو  
 ثلاثة وثلاثين ألفاً وهذا هو المقدار المعين الكافي لعشرة ملايين نفس

فلو بلغت مصاريف كل كتاب مع نفقات الأدوات ومعدات المعلمين نحو  
 ٤٠ جنياً يكون المجموع ١٣٣٠.٠٠٠ جنيه . فإذا أضفنا اليه مبلغ ٢٠٠.٠٠٠  
 جنيه وهو ما يلزم للاتفاق على اعادة تلك الكتابات وغيرها من مدارس المعلمين  
 فنحتاج في إيجاد التعليم العام الابتدائي الى ميزانية قدرها ١٥٠٠.٠٠٠ جنيه

وهذا لا شك مبلغ جسيم إلا أنه لا ينبغي أن لا يروعنا بحجمه . لان الفائدة  
 التي نستفيدها من هذا المشروع مادية كانت أو معنوية أعظم وأرق بكثير من  
 ذلك المبلغ . فان نسبة مبلغ ١٥٠٠.٠٠٠ جنيه لعشرة ملايين نسمة الانسبة الجزئية  
 جداً تقضي بدفع ١٥ قرشاً على كل فرد في السنة و ٧٥ قرشاً عن كل أسرة . وربما  
 يقال هنا إن طائفة البهال لا يستطيعون دفع ذلك . فنقول كلا لاننا لو فرضنا أن  
 عاملاً يشتغل في السنة ٣٠٠ يوم فيكون حاصل قسمة ٧٥ قرشاً عليها ما يعين ونصفاً  
 فقط وهو ما يطالب باقتصاده من مكسبه اليومي الذي لو بلغ خمسة قروش مثلاً



لا يكلفه إخراج ذلك منه الا أن يتنازل عن فئتان من القهوة يتناوله يوميا وعن سيجارتين على الاكثر

فبقي علينا أن نبحث في النقطة اللازمة لبنائها فإذا فرضنا أن نفقة كل كتاب على حدة هو ١٥٠ جنيا تبلغ نفقات ٣٣ ألف كتاب ٥ ملايين من الجنيات . وحينئذ تقع في مشكلة عظمى أيضا وهي خلو اليد من النقود . فما الحيلة ؟ الجواب سهل . وهو ان الأمة مادامت حية فالنقود توجد ألبتة أولا بد من وجودها . النقود التي وجدت عند تأسيس الاهرام الجسية لم لا توجد لبناء مدارس ؟ وإذا كان يجوز للامم الحية اقراض المال لانشاء السكك الحديدية والبراويخ والترع فلماذا لا يجوز اقراضها لانشاء المدارس ؟

هذا وهناك طريقة أخرى لسهولة اجراء هذا المشروع وهي تجزئة مدة الاكتاب الى عشر سنين لانه من البديهي أن مثل هذه المشروعات المهمة لا تتم دفعة واحدة كما أنها لا تتم الا باكتساب ثقة الأمة ورغبها في المشروع .

### ﴿ الحاجة الى مؤتمر اسلامي عام ﴾

نرى المسلمين اليوم تنبها بعض التنبه في الاقطار الاسلامية كافة . وهب فضلاؤهم لانشاء الصحف والجرائد التي لها أثر عظيم في تنبيه الافكار والارشاد الى الخير والصالح ونسمع ان مسلمي بعض البلاد ينشئون جمعيات خيرية وعلمية . هذه علامات خير قريبا عين كل فاضل للانسانية ولكن لا يجوز لنا ألبتة ان نجترى بهذه العلامات الحسنة ثم نفلد الى أرض الدعة والكسل . فالمستقبل الحسن لمن يدأب ويعمل . لا جرم ان المرء يرى اذا جاء طرفه في الاقطار الاسلامية من مدينة قران الشمالية الى مصر الجنوبية ومن مرا كيش المغربية الى جاوا الشرقية علامات الانحطاط أكثر من علامات الارتقاء

فقد عادت معظم المدارس ماثبة للعاجزين والبطالين . ودثرت الصناعات الوطنية أو أشرفت على الدثور . أصبح حظنا قليلا من تجارة العالم وهدنا ضئيلة في الصرف والثرون المالية ونصيبنا عذما في التجارة البحرية . وليس لهذه الأمة التي ينفق عليها على ثلاث مئة مليون شركة مؤلفة من ثلاثين سفينة كما أنها



لا تملك مصرفاً رأس ماله خمسة ملايين جنيه مثلاً .

ليس في أيدينا ما نفيش به غير الأراضي الخصبة التي ورثناها عن آبائنا .  
تأتي لنا هذه الأراضي بالقمح والفلل والبن والقطن والقز والفواكه وغيرها .  
ولكننا نجهل أساليب بيع هذه الفلات بيعاً رابحاً . ويذهب جزء عظيم من ربح  
تلك الحاصلات من أيدينا إلى أيدي التجار الأجانب وجزء عظيم إلى شركات  
تسيير السفن الأجنبية

ولا تكاد تجد تاجراً مسلماً في جميع البلدان الأمريكية والأوروبية إلا في  
النادر وإذا رأيت هناك تاجراً شرقياً فهو إما أرمني أو روسي أو بوذي هندي أو صيني  
إذا صرفنا النظر عن التجارة الخارجية فما بالنا لا نعمل في بلادنا أيضاً . ونحن  
أولاً نرى معظم التجارات المهمة في البلاد العثمانية والإيرانية ومصر والمغرب الأقصى  
والهند بأيدي الغرباء الذين يتقاطرون إلى البلاد الإسلامية من أقطار العالم المختلفة  
نحن لا نقول : أمطرت السماء فشربتنا وأنبئت الأرض فأكلتنا ولكن  
نبغي لنا أن نعرف أننا إذا عشنا على العمل بهذه القضية في الأيام القليلة يستعمل  
أن تبقى بها فيما ننتقله من الأيام

إذا فقدت أمة من الأمم استقلالها ووقفت تحت حكم الأجنبي فأنها تخسر  
خساراً مائناً . بيد أن هذا الخسران لا يقام له وزن - في مذهبي - في جانب  
الخسارة التي تخسرها الأمة التي تقاعدت وتواكلت ثم سقطت من مكانتها في  
ميدان العمل والاقتصاد

وما هو السبب في هذه الحالة الالامية التي وقعت فيها الأمة الإسلامية ؟ ليس  
لأننا نقول : إن السبب هو الجهل : ثم نسكت ؟ أذ يرد عليه سؤال آخر وهو : وما  
هو سبب الجهل ؟

إذا أغضني عن ترقى الأمم الأوروبية ألا يجب على كل مسلم ناصح لأنت  
أن يسأل : كيف ارتقى الأرمن والروم والكرج والبغار واليهود والهندوس الذين  
كانوا قبل اليوم نصف قرن يعيشون بيننا ويشاركوننا في معظم عاداتنا وآدابنا  
ونحن بقينا وراءهم ندفن اليهم بين الأعصاب ؟



حالتنا أيها السادة عما يرئى له ولكن لا يجوز لنا البتة أن نكتبها لأن ذلك الكتمان هو عين الخطأ بل هو جناية عظيمة على نفوسنا

بل يحق لنا أن نجاهر بها في كل ناد ونسعى لتشخيص الداء حتى نصفه الهواء هل من الرأي أن يكتم الانسان مرضه اذا لم يكن عدو نفسه، وليست مغبة من يكتم مرضه الا الملاك .

اذا كنتم تنتظرون الجواب عن الاسئلة السابقة من الخطيب فهو يادر الى القول بأنه أعجز من ان يجيب على أمثال هذه الاسئلة المنطوية . لأنه يبحث عن الجواب ولا يجده

أيها السادة ان استعداد الأمة العربية للمدينة قد ثبت عندنا بتاريخها المتألى الالامع

وبرشدنا الى استعداد الأمة التركية للمدينة ما تركه لنا علماءهم من المؤلفات النافعة . وأطلال مرصد سمرقند تشهد بشرف هذه الأمة بالعلم والعرفان ثم ألا يرى الفنانيين والمجريين والاقوام المتعددة ومجاهدوهم في كل شؤوهم . ونحن نعرف ان هاتين الامتين والترك يتفرعون من أصل واحد \*

القصد أيها السادة من سرد جميع هذه الادلة التاريخية اثبات أنه ليس بسبب انحطاط العرب والترك اليوم هو نقص في فطرتهم وضعف في استعدادهم . وأما الذين الاسلامي الذي تدين به فهو دين مخاطب العقل ويبحث على العمل والهدوء وينمو نجاح الانسان بعمله . ولكن سيرتنا تخالف هذه الاصول الكريمة الدينية مخالفة ظاهرة . وما السبب في هذه المخالفة أيضاً ؟

اني أرى أيها السادة أن الجواب على تلك الاسئلة المهمة وكشف النقاب عن أسباب انحطاط الأمة الإسلامية لا يتيسر تبسراً كاملاً لفرد أو فردين بل لا مندوحة للبحث في ذلك عن عقد مؤتمر اسلامي عام يجتمع فيه علماءنا وفضلاؤنا ثم يتفاوضون في الشؤون الاسلامية .

( \* ) قال الخطيب أنه سقط من الخطبة ذكر الفرس والهنود وأهل الافغان وجاوه والمغرب والمراد ان فطرتهم قابلة للعلم والمدينة كالعرب والترك وسائر الاجناس



لا يفهم أحد اني اومي باقترح عقد مؤتمر على هذه الصورة الى غاية  
« بانسلاميزم » أي الجامعة الاسلامية التي ينشأ من الأورويون . وإنما  
فرضي الوحيد من عقد هذا المؤتمر هو البحث عن أسباب انحطاط الأمة الاسلامية  
ونفتح أبواب النجاح في الأمور الاقتصادية والاجتماعية واختيار السبل القويمة  
التي نصل بنا الى أخذ نصيبنا من المدنية الغربية الحاضرة .

ولا ننكر أنه كان لاكتشاف أمير كالور في الصناعات والميكانيكات في الغرب  
تأثير يذكر في افتقار الشعوب الاسلامية وققدان وجوه الكسب . بيد أن العامل  
القوي في انحطاطنا — على ما أظن — هو الجمود على بعض العادات والقواعد  
الروحية والادوية والخرافات التي ورثناها عن آباءنا وتسربت اليها من الأمم  
الآخري بحكم الزمان . ومن أجل ذلك أريد وأعيد ان حاجتنا شديدة الى  
المؤتمر العام لكشف الحجب عن الحقائق

فاسمعوا لي أيها السادة والامر على ما ذكر ان أقترح عليكم عقد مؤتمر  
اسلامي عام لا يتطرق قط الى البحث في الأمور السياسية ونكون باب داره  
مفتوحة لكل أحد ممن يحبون اجتماع المذاكرات وتنتشر خلاصات المناقشات  
في المصحف المنشرة وأرى أن يعقد المؤتمر في عيد الفطر من السنة القادمة أو بعده .  
ويحسن ان يعقد هذا المؤتمر في الاسكندرية أو في مصر المركز الثاني .  
ولا أرى سبباً يحملنا على عقد هذا المؤتمر الذي يتناول فيه بالمسائل المدنية (\*)  
والطبية في جنيف مثلاً

أيها السادة : اذا واقفتموني على هذا الاقتراح فلا بد من التمسك لهذا الامر  
الخطير منذ الآن . فيتعم علينا من اليوم تأليف لجنة من العلماء والمتورين تشغل  
بهذا التمسك مثلاً : تخبر هذه اللجنة الحكومة المحلية بحجية الامر وتضع للمؤتمر  
برنامجاً اجمالياً وتعين زمن انعقاد زمن المؤتمر وتولي مراسلة من يرجعون اليها من  
سائر الاقطار .

(\*) لعل الاصل المراد «الدينية» فهي التي لا يليق تخصيص مثل جنيف بعقد

مؤتمرها



ولا ريب ان هذه اللجنة تقتصر إلى قدر من التثود . ولكني لا أنظر مطلقا  
أن المانم يكون من الوجهة المالية  
ومن منا يتمتع أيها السادة أن يتفضل على هذه اللجنة بما في استطاعته من المال ؟  
هل يجيب المسلمون داعي هذا المؤتمر ؟ هذا سؤال أنا أجيب عن جزء  
منه قائلا أني على ثقة من أن خمسة عشر أو عشرين مندوبا من روسيا ومن إيران  
يجيبون الطلب .

أيها السادة : هذا ما أردت عرضه على حضراتكم في هذا الاجتماع . وقد  
استوقفتكم زمنا طويلا . فأسألكم أن تصفحوا عن هذا الحاجز صنعا جميلا . اهـ



### بحث في المؤتمر الاسلامي

(تعارف المسلمين والبحث عن أسباب ضعفهم وظروف علاجهم وتاريخ الدعوة اليه)  
أول صوت سمعناه في هذا العصر يدعو المسلمين إلى التعارف والاتحاد  
والتعاون في الرأي والسعي على تدارك ما حل بالمسلمين من الرزايا الاجتماعية التي  
مبطلت بهم من ذلك الأوج الذي كانوا فيه إلى الخفيض الذي صاروا اليه حتى  
سبغهم أهل الملل من الكتائين والوثنيين في المدينة هو صوت الحكيمين الفيوريين  
المجاهدين في سبيل الله الجهاد الذي لا يفعله جهاد في هذا العصر - السيد جمال  
الدين والشيع محمد عبده ورحمهما الله تعالى وجزاهما عن نفسيهما وعن الأمة والملة  
خير الجزاء

السيد جمال الدين مقالات كثيرة في تنبيه المسلمين من رقادهم وإعلامهم  
بأسباب تمزيق قوتهم ، ودعوتهم إلى الوحدة ، ودلائلهم على وسائل القوة ، وله من  
الندروس والخطب والمحاورات في ذلك ما هو مشهور بين العارفين ، وإن لم يقيد بالتدوين ،  
ولما اجتمع الشيعان في باريس وأصدر أجرة يد «العروة الوثقى» كان قلب مياستها  
دعوة طلاء المسلمين وعقلائهم إلى النظر في أحوال المسلمين العامة وإرشادهم إلى



ما ينهض بهم إلى مجاراة الأمم العزيرة وكان من رأيها أن يشتغل بذلك أهل كل قطر في قلوبهم بالتعاون بينهم وإن يكون لهم مجتمع عام في الحجاز يأتمر فيه من يحضر الموسم من أعضاء جمعية العروة الوثقى فيما بينهم وما كانا يكتفيان في هذا الإرشاد بما ينشر في جريدة العروة الوثقى بل كانا يكتاتبان من يزوره أهل ذلك في أقطار المسلمين . وفي الجزء الثاني من تاريخ الأستاذ الامام نموذج من كتبه لبعض أولئك الأعضاء (راجع ص ٤٨٨ - ٥١٢)

وقد جاء في قائمة العدد الأول من جريدة العروة الوثقى بعد ذكر تنبه عقلاء المسلمين وسعيهم في معالجة ملهم مانعه :

« وبما أن مكة المكرمة مبعث الدين ، ومناط اليقين ، وفيها موسم الحج العام في كل عام ، يجتمع إليه الشرقي والغربي ، ويتآخى في مواقعها الطاهرة الجليل والحقير ، والفني والفقير ، كانت أفضل مدينة تتوارد إليها أفكارهم ، ثم تنبث إلى مائر الجهات والله يهدي من يشاء إلى صواب السبيل »

وجاء في خاتمة مقالة نشرت في العدد الخامس عنوانها ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) إرشاد إلى كيفية الوحدة في الإصلاح الديني رمت « ويجعلون لهم مراكز في أقطار مختلفة يجمعون إليها في شؤون وحدتهم يأخذون بأيدي العامة إلى حيث يرشدون التخيل وصحيح الأثر ويجمعون أطراف الوشائج إلى معتد واحد يكون مركزه الأقطار المقدسة وأشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنوا بذلك من شد أزر الدين وحفظه من قوارع العدوان » الخ ( فراجع في ص ٢٥٤ من الجزء الثاني من تاريخ الأستاذ الامام )

وجاء في آخر مقالة منها نشرت في العدد العاشر عنوانها حديث « المؤمن مؤمن من كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ما يؤتي ( كما في ص ٢٩ من الجزء الثاني من تاريخ الأستاذ الامام )

« وأرى أن العلماء العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصلح أصوات بعض المسلمين إلى بعض لأمكنهم أن يجمعوا بين أهوائهم في أقرب وقت وليس بعسير عليهم ذلك بعد ما اختص الله من جماع الأرض ببيت الحرام بالاحترام وفرض على كل



مسلم ان يحبه ما استطاع وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع اجيال المسلمين وعشائهم وأجناسهم الخ

هذه إشارة بما كتبه الأستاذ الامام ، باتفاق الرأي بينه وبين حكيم الاسلام ، منذ ربع قرن فان العدد الاول من العروة الوثقى قد صدر في ٥ جادى الاولى سنة ١٣٠١



ثم انما لما أنشأنا المنار في أوأخر سنة ١٣١٥ كتبنا في العدد الثلاثين و ٤٠ من السنة الاولى مقالاً في (الإصلاح الديني) اقترحنا فيها على مقام الخلافة تأليف جمعية اسلامية في مكة المكرمة يكون لها شعبة في كل قطر اسلامي وفصلنا ما يجب ان تقوم به هذه الجمعية من الإصلاح في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية واللغة ومن تلافى البدع والتعاليم الناسدة (٥)

وانما جملنا هذا الإصلاح مقترحاً على سلطان آل عثمان لبيان انه واجب عليه لأنه هو القادر على تنفيذ ذلك ويمنع من يتصدى له هناك من دونه ثم ان السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله تعالى) قدم الى مصر في سنة ١٣١٨ ونشر فيها كتاب سجل جمعية أم القرى الذي صور فيه انتقاد تلك الجمعية المقترحة خفية بدون علم الحكومة العثمانية وأمير مكة المكرمة (الشريف) وان ذلك كان في موسم سنة ١٣١٦

كل ذلك كان الإصلاح الديني فيه ممزوجاً بالإصلاح السياسي على النهج الذي جرى عليه المسلمون من اشتغال الدين على كل شيء وكذلك كانت فكرة المقترح الأول السيد جمال الدين رحمه الله تعالى

ثم ان الأستاذ الامام وجه ذهنه بعد مفارقة السيد جمال الدين في أوروبا وعودته هو الى سوريا ثم الى مصر يحاول الوصول الى إصلاح حال المسلمين باقتناع الحكومة بسلوك الطريقة المثلى لتربية المسلمين وتعليمهم فكتب ثلاث

(٥) قد سرق المرحوم ابراهيم بك نجيب من هذا المقال وغيره من فضول المنار ما شاء وأودعه مقالاً له الذي كان ينشره في جريدة اللواء تحت عنوان (حياة الاسلام)



لوائح (٥) احداها لاصلاح المملكة العثمانية عامة وقدمها الى شيخ الاسلام في الامانة سنة ١٣٠٤ ليقدّمها الى السلطان والثانية لاصلاح سوريا وقدمها الى واليها بعد ارسال الاولى الى الامانة . والثالثة لاصلاح التربية الدينية والتعليم في مصر ولم تعمل الحكومة العثمانية ولا المصرية بما اقترحه عليهما ولو عملت احداها به لعلت ما يصعب عن كل منته جمية ومؤتمر لاصلاح الدين

ثم رأينا الاستاذ الامام في السنين الأخيرة من عمره قد استقر رأيه على اليأس من حكم المسلمين وحصر الرجاء في عقلاء أهل العلم والفضل يدعوون الى الإصلاح حيث يجدون حرية مع تجنب السياسة ظاهرا وباطنا ومسالمة أهل السلطة سرا وجبرا والرضي منهم بعدم معارضة الإصلاح في العقائد والأخلاق والآداب وروابط الاجتماع الأهلية والقومية . فان عارضوا قال رأي أن يبتذل الجهد في إقناعهم وكان يرى أن هذا يتيسر للمصلحين العقلاء مع حكم المسلمين الأوربيين اذا ظهر هؤلاء أن الأمر لا سياسة فيه . ومن الأمثال المأثورة عنه « ما دخلت السياسة في محل الا وأفسدت » واننا نرى عقلاء المسلمين يكادون يجمعون على هذا الرأي

جاء مصر في هذه الأيام اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان الترجمة التي تصدر في بطنج مرآي من بلاد القريم التابعة لروسيا وتلا على جمهور عظيم من سكان مصر الخطبة التي نشرنا ترجمتها قبل هذه المقالة واقترح في آخرها تأليف مؤتمر إسلامي ينتقد في مصر لبعث عن الاسباب التي كان بها المسلمون متأخرون عن غيرهم من الأمم واشترط أن لا تطرق مباحث باب السياسة بل تهصر في الاسباب الاجتماعية والاقتصادية . وما هي هذه الاسباب الاجتماعية والاقتصادية ؟ نحن نقول ان المسلمين كثيرهم من البشر مستعدون لكل ارتقاء وحضارة وإن المانع لهم من ذلك أمران استبداد السياسية والجمود على التقاليد الدينية التي قيدتهم في كل شيء حتى في تصرفهم في بيوتهم وأموالهم . واضرب لهم مثلا علماء الأزهر الذين يستكرون أشد الاستكثار لبس الأحذية السوداء المروقة

(٥) راجع فصل الفوائض في الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام (ص ٣٨٠)



هنا بالجزم ( جمع جزمة ) وقضاة الشرع الذين يأمرون أن يكون في المحكة الشرعية أجرام كبر باقية لطلب الكتاب والمضربين والخدم لأن هذا وذاك مما لا يليق بأهل الدين أولاً ولا يخلو من كراهة شرعية . فهذا المثل الصغير ، ينبغي " عن أمر كبير ، وإن هربى " به الجملاء ، أو اشتغل به عن الموضوع أهل الأهواء ، فهو كمثل البعوضة والذباب في القرآن فالمسلحون لا يقترون على مجازاة أمة مطلقاً من القيود التي تقيد الفكر أن يأخذ مداه في كل علم ورأي وتقيد الإرادة أن تنفذ كل هل يظهر للمفكرين أنه نافع ومفيدون فكراً وإرادة إما بالتقاليد الدينية وإما بالسياسة الاستبدادية . فقل المؤتمر مخصص بالطبع في تلك القيود التي تقيد المسلمين حتى يكونوا أحراراً مستقلين ، فإذا خطر أمله على أنفسهم البحث فيما هو سياسي منها بقي لهم ما هو ديني فقط ومنه ما يتعلق بحكائهم ومنه ما لا يتعلق بهم

مثال ذلك الشركات المالية التي هي أعظم أركان الثروة في هذا العصر ولا أذكر فيها مسألة فرضية بل مسألة واقعة هي في تاريخ مصر الحديث أصل الانقلاب السياسي والعمراني ، ولأفادت على المسلمين فيما أقوله فيها أفياتها ، أو استنبط خلاصهم فيها استنباطاً ، وأما أروي فيها رواية تنفي عما عليه المسلمون من القيود التي تمنعهم من مجازاة غيرهم في تحصيل الثروة التي هي أساس العمران

زرت وزير مصر الأ كبير رياض باشا فأنفيت في حضرته جماعة من أكابر المسلمين منهم العالم الأ زهري والمهندس والمورخ والطبيب ومن كان ناظراً لبعض المدارس العليا وكل واحد منهم يعد من أكابر رجال طبقة وأعلمهم وهم يتذاكرون في مسألة شركة زرع السويس وأن شراء أسهمها غير جائز شرعاً لأن عملها غير مشروع وكان أشدهم عارضة في ذلك السلامة الأ زهري ( طبيباً ) ولا أحب أن أذكر شيئاً من أدلتهم المبني بعضها على أن الماء لا يملك وإن أوراق السهام لا قيمة لها في نفسها الخ وما عجزت لقول أحد كمجبي من موافقة واحد منهم لهم في ذلك أعهد منه الميل إلى كسر مقاطر التقليد ورأيت في هذه السنة يسمى في تأسيس بنك أهلي وهو أشد من أعرف اهتماماً بمشروع المؤتمر الإسلامي . وقد جهزت هناك باستتراب جعل هذه المسألة موضعاً للبحث وجزمت بجواز عمل الشركة



وشراء سهامها مصرحاً بأن أوراق السهام ليست هي التي تقابل الثمن وإنما هي مثل أوراق الصكوك والحجج التي تكتب لمن يشتري عقاراً أو يقرض آخر مالا . جبرت بهذا ولكنني لم أسمع من أحد كلمة موافقة ولكنني أظن أنه أعجب بعض الحاضرين ورأيت الوزير حش له

فإذا كان أرقى مسلمي مصر الذين يدون الآن في مقدمة شعوب المسلمين علما وقربا من المدنية يتباحثون حتى اليوم في أعلى محافلهم الاجتماعية في شركة ترعة السويس ويقولون بعدم جواز شراء سهامها وهي هي السهام التي براها وراشها أميرهم اسماعيل وأعطاهم لا وروبا فخار بنهم بها واحتلت بلادهم وملكت عليهم أمورها ، فهل يلام مسلمو مصر إذا قال عالمهم الكفائي إن شر عمل عمله محمد علي باشا هو بناء القناطر الخيرية وكان ينبغي أن يتفق المال الذي أضاعه في بناءها على بناء المساجد ؟ ؟ كلا إن علل المسلمين واحدة ولو كان محمد علي مقيدا بالتقاليد الدينية لما أنشأ القناطر الخيرية

إن شركة ترعة السويس وأمثالها من أمور العمران التي لم تكن معروفة في عصر التنزيل فيرد فيها كتاب أو نمضي بها سنة ولكن الفقهاء المستقدمين قد وضعوا أحكاماً للشركات وغيرها من المعاملات المتعارف عليها في عصرهم فجند المسأخرون عليها اذ عدوها ديناً يجب ائبائه في كل زمان ومكان فهل يسهل على المسلمين الذين يريدون مجاراة الأوربيين في الكسب ان يدرسوا قبل كل عمل هذه الكتب الفقهية الضيقة الواسعة ويتقيدوا بها ثم يجرون وراء المطلقين من القيود فيلحقون بهم ويظهرون في مسابقتهم ؟ لا يسهل الجواب عن هذا على فقيه يعرف الاحكام المدونة في هذه الكتب ولا يعرف حال العصر في الاعمال المالية والاجتماعية ، ولا على رجل مالي أو متمدن كما يقال لم يقرأ كتب الفقه ، وإنما يسهل على من عرف الامر ان يجب عنه بحق ولكن جوابه لا يكون الا سلبا

أعرف بمصر كثيرا من المسلمين المدينين يرون انه لا علاج لتأخر المسلمين عامة الا بنشر العلوم المعاصرة ومحاولة تجميعها بقدر الطاقة وترك الدين وشأنه بحيث لا يتعلم ولا يدافع عنه ولا يتعرض عليه حتى يحكم العلم والزمان فيه حكما ومن



هو لاء من هو مسلم جنسية فقط يرى ان الدين عقبة يزيلها العلم ومنهم من يؤمن بالله ورسوله وكتابه ويرى ان الدين قد اصطبغ بغير الصبغة التي أنزلها الله تعالى وان العلم المصري يتزعمه من سلطة المحافظين على الصبغة الحادثة ويساعد على إعادته الى أصله فإذا قام مصالح ديني يمكنه ان يهدي المتطمين لعلوم المصرية الى حقيقة الاسلام ولا يمكنه ان يهدي غيرهم من علماء الصبغة الحديثة للدين والمقلدين لهم وهم جامعو المرام الا ان يتعدوا على الطريقة الحديثة ونحن نقول انه يمكن الجمع ابتداء بين حقيقة الاسلام وصبغته الالهية وبين جميع العلوم والفنون والاعمال التي عليها مدار المدنية المصرية وان إصلاح حال المسلمين بغير هذه الطريقة مستعذر ونحن مستعدون بعون الله تعالى وتوفيقه لتناظرة كل من يخالفنا في هذا الرأي

وجهة القول ان المسلمين لا يجارون غيرهم من الامم في ميدان المدنية والعمران الا اذا أطلقوا من القيود السياسية والدينية التي قيدت استعدادهم الفطري وليس في نصوص كتاب الله المنزل ولا في سنة رسوله المتبعة القطعية شيء من هذه القيود الدينية بل فيها الاطلاق المكل للفطرة وانما القيود قسبان بدع محدثة وتقاليد مستنبطة من أقوال البشر وقواعد تعرف بالاحكام الاجتهادية فاذا حظر المؤتمر على نفسه البحث في القيود السياسية انحصر عمله في القيود الدينية أي التقاليد والبدع التي فشلت في المسلمين باسم الدين الا ان يكون غرض أهله الرقي الديني بدون دين

واذا انحصر عمله في حل القيود الدينية دون السياسية خشية أن تقاوم المسلمين حكومات أوربا المستعمرة لبلادهم فيجب أن لا يدخل في أعضائه أحد من المشتغلين بالسياسة لتأييد ملك أو أمير لأن ذلك يجعل المؤتمر في موضع الرية والنظنة عند تلك الحكومات ولذلك صرح الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد على مسامع من نحو حسين وجلا من دعوا للبحث في المؤتمر بأن من مصلحة المشروع ان يخرج هو وحافظ أفندي عوض أحد صاحبي جريدة المنبر ونفر آخرون من لجنة المؤتمر فلا يكونوا من الأعضاء العاملين فيه



ثم أنه ينبغي أن تكون القاعدة الأساسية الأولى للإصلاح الديني في الموءمة هي المحافظة على التجمع عليه من المسلمين لا سيما ما كان منه معلوماً من الدين بالضرورة وذلك هو القرآن وما استُفيد منه بالنص القطعي وبعض السنن المتبعة - ونفي بالسنة معناها القوي الذي كان فيها الصحابة ومنه ما هو فرض أو واجب ككون الصلوات المفروضة خمساً ركعات كل صلاة منها كذا بقرأ فيها كذا وبركعتي كل ركعة مرة ويسجد مرتين، ومنها ما هو مندوب في اصطلاح الفقهاء كما هو معروف - ذلك أن الموءمة عام لجميع المسلمين وفيهم السني السلفي وغير السلفي والشيعة والاباضي ومن السنية الحنفي والمالكي الحنفي ومن الشيعة الجعفري والزيدي فالذي يجمع بين هؤلاء ويوحد كلهم هو كتاب الله والسنن العملية المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتلقي عن آله وأصحابه رضي الله عنهم وبذلك يكون الموءمة غير مقيد بالتقاليد الاجتهادية التي تثير النزاع وتفرق الكلمة فلا يمنع أعضائه مانع من الاعتصام بجبل الله ودعوة سائر المسلمين إلى الاعتصام به (راجع التفسير من هذا الجزء وما قبله)

ثم يرض ما يقرره من الإصلاح الاجتماعي الموافق للاجماع على شعوب المسلمين ميثاقهم أن من حمل به لم يكن معه منافياً لأصل الاسلام الذي لا خلاف فيه فمن اكتفى بذلك وعمل به فيها ونعمت ومن حاول تطبيقه على المسائل الاجتهادية في مذهبه وتقيده بها فهو وشأه

بهذه الطريقة يفيد الموءمة المسلمين أكبر فائدة دينية بما يعلمهم من الأصول المتفق عليها بين المسلمين التي بها يكون المسلم مسلماً أخاً في الدين لثلاث مئة مليون يوافقون في اعتقاده وأكثر المسلمين يجمل ذلك بالتفصيل ولا يكون جانبا على مذهب أحد ولا حائلا بينه وبين عالم يتقاربه رأيه ولكنه يلمه إذا كان متبعاً لمذهب إن ما يفرد به في مذهبه لا ينافي أخوة الاسلام بينه وبين من لا يقع مذهبه

يتيسر هذا المسلك لأعضاء الموءمة إلا إذا كان فيهم العلماء بالكتاب والسنة وقادريع الاسلام والعلماء بشؤون العصر وما تقتضيه المدنية من العلوم والفنون والاعمال بحيث يكون عند علماء الدين من علوم الدنيا وعند علماء الدنيا من العلم بالدين



ما يمكن الترييقين من الاتفاق على الجمع بين الدنيا والدنيا كالتقضية مزية الاسلام  
التي هو الدين الموافق لمصلحة البشر في كل زمان ومكان

يقول بعض الباحثين في مسألة المؤتمر انه يجب ان يكون في أعضائه بعض الشيوخ من  
علماء الرسوم التقليدين للمذاهب الأربعة ليثق بما يقرره عوام المسلمين؛ ويرد عليهم  
آخرون قائلين ان الاصلاح لا يأتي من العوام وإنما يأتي من خواص العقلاء وان  
هؤلاء التقليديين اذا وجدوا في المؤتمر محافطين على تقاليدهم فهم الذين يحاولون دون  
الاستفادة منه ومن بهم إدارة العوام لا يأتي منه اصلاح اذ يكون العوام حينئذ أعمى له في  
الحقيقة وان كان يقوم انه سيؤمهم بالحيلة فالمصلح الحقيقي هو الذي لا يخاف في بيان الحق  
لومة لأثم ولا تقور عامي ولا مقاومة خاصي بل يقرر الحق ويدعو أمثاله من المارقين  
الى موازنته ومولاته والحق يعلو ولا يعلو إلا بالحق وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه

لذلك قال عاقل من العلماء اتى لا فهم معنى « مؤتمر اسلامي » يتصدى  
لقيام به من لم يبحث في عمره يوما واحدا عن الاصلاح الديني ولا عن أسباب  
ما ألم بالمسلمين وإنما يكون انشاء المؤتمر معقولا اذا تصدى الدعوة اليه من جملوا جل  
همم البحث عن أحوال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم وأسباب ما عرض لهم في دينهم مما  
ليس منه كفلان وفلان فهم الذين يجب ان يختاروا من يرونه اهلا لا مثال هذه المباحث  
ويقول بعض أهل البحث والرأي أن الشعوب الاسلامية لا تستعمل هذا  
المؤتمر فهو غير ممكن الآن من حيث طبيعة الاجتماع وان كان ممكنا في نظر العقل  
يعني أن الاصلاح المطلوب يرجع الى مسائل يقل المارقون بها في بعض الاقطار  
ويميز اجتماعهم واجتماع غيرهم لا يفيد المطلوب . واذا اتفق أن اجتماعهم فلا بد أن  
يترجوا بنيرهم ممن لا يوافقهم على رأيهم فاذا كان لديهم من الشجاعة ما يحملهم  
على الجهر بالحق يطمونه غير مباليين بطعن الطاعنين فلا يرى أن يتقرو ما يرونه  
وربما تقرر رفضه وإعلان مخالفته للدين فيكون ذلك مبعدا للاصلاح وعقبة في  
طريقه يقيها المؤتمر فيتمكس الأمر ويبدل الوضع ويكون المؤتمر ضارا لا نافعا  
ويقول آخرون ان أقل فائدة يجنيها المسلمون من المؤتمر وراء تعارف أهل  
الفضل والرأي منهم هو ان ما يتفقون عليه يكون جدرا بالقبول ولا يمكن أن يتفقوا



كلهم أو أكثرهم على شيء ضارّ فإذا لم يهتدوا إلى كل المطلوب من الإصلاح فلا بد أن يهتدوا إلى بعضه وما يفوتهم منه في الاجتماع الأول يرجى أن يهتدوا إليه في الاجتماعات التي تليه وأمر الإصلاح لا نكون إلا بالتدريج . ولكن هذا يتوقف على أن يقوم بالأمر أحد

ومن الناس من يرى أن اجتماع المؤتمر يتوقف على إذن الحكومة ومساعدتها ولذلك اقترح داعيته اسماعيل بك فيما اقترح استئذانها وماضته من اجابة طائفة من الروسيين والايروانيين مبني ذلك والحكومة المصرية لا تأذن بهذا المؤتمر ولا تساعد القائمين به لاسيما اذا كان فيهم من يشتغل بالسياسة ومن يتهم بالفرض لأنه ممن لم يعرف عنه قط البحث في أمور الدين وطرق اصلاح المسلمين كبعض المعزولين والمتقاعدین ( المحالين على الماش ) واذا لم تأذن به الحكومة إذنا رسميا فان سائر الحكومات لا تأذن لمن يدعون اليه بالسفر لحضوره ، وأهل الرأي والفضل لا يسافرون لئلا هذا الأمر بدون إذن حكوماتهم لئلا يكونوا عندها في موضع التهمة ويقول آخرون ان هذا المؤتمر حر لا يتوقف على إذن الحكومة ولا على مساعدتها وانما اذنها ومساعدتها مزهد كمال فيه اما اذا ارادت منه فلا شك في قدرتها على ذلك ولكنه مما لا يظن فيها الهم الا اذا حصل في الاجتماع شغب أو قن مما تمنع منه كل حكومة مهما كانت عريقة في الحرية

أما سلطان المسلمين الأعظم فلم أر أحدا من أهل الرأي يشك في استيانه من هذا المؤتمر وحرصه على منعه اذا أمكن . وقد جاء من أخبار الاستانة في بعض الجرائد ما يؤيد هذه الآراء وأن السلطان سيكتب إلى الأمير والمفتي الخاص ( مختار باشا الفارسي ) بتلاني ذلك . وأنه أمر بمنع الحجاج بالتمرير على مصر . ويؤمن بعض الناس أن الأمير كوتب في ذلك بالفضل . وكراهة السلطان للمؤتمر مما يحبطه عند كثير من المسلمين مكروها يخشى ضرره ولا يرجى نفعه ويحول دون نشر الجرائد الممانية شيئا من أخباره قبل انعقاده به ما يقرره ان هو انقده . فلا معنى لجعله تحت حمايته

هذا أم ما خطر لنا يانه الآن من فكرة الدعوة إلى مؤتمر اسلامي وتاريخها وما يجب أن يكون أساس المؤتمر المقترح الآن والآراء التي نستحق الاعتبار فيها .



## ﴿ النسخ في الشرائع الإلهية ﴾

لقد كتب محمد توفيق أفندي صديقي الطبيب في مستشفيات سجن طره

النسخ هو ابطال حكم لبدل أو تغير بدل . وهو واقع في جميع الشرائع الإلهية والوضعية خلافا لمن أنكر ذلك من الجهلاء . أما الشرائع الوضعية فتوقوعه فيها مشاهد معروف . وأما الإلهية فشواهد وقوعه فيها عديدة أغنتنا عن إيرادها مؤلفات كثيرة بين الأمة الإسلامية أشهرها كتاب ( إظهار الحق ) لمؤلفه العلامة المحقق رحمة الله الهندي . فقد أتى فيه بما ينفع كل مكابر ويخرس كل عنيد .

يقع النسخ على ضربين ١ نسخ بعض شريعة رسول سابق بشريعة آخر لاحق (٢) ونسخ حكم في شريعة بحكم آخر فيها . والسبب في وقوعه اختلاف حال المكلفين باختلاف الزمان والمكان . فما يلائم البشر في زمن طفولتهم قد لا يلائمهم في زمن كهولتهم أو شيخوختهم . كما أن ما يوافق الإنسان في صحته قد لا يوافق في زمن مرضه . لذلك اقتضت حكمة الشارع العليم أن ينسخ من شرائعه ما أصبح غير مناسب . قل تعالى ( ٢٨: ١٣ ) لكل أجل كتاب ٢٩ بحسب ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب )

فالنسخ عندنا لا يقع إلا في الأحكام ( الأوامر والنواهي ) ولا يقع في القصص أو في القضايا العقلية إذ لا معنى لوقوعه في ذلك كما أنه لا معنى لوقوعه في الألفاظ . قلنا نحن بسلم القول بنسخ لفظ بلفظ كما يترهون . أو بنسخ لفظ وإبقاء حكمه كما يزعمون إذ لو سلم ذلك لكان دليلا على جهل الشارع أو خطأه أو عبثه نسبنا إن ربك واسع العلم والحكمة عما يصفون

قد منا ذلك لنعلم أن النسخ يقتض أو الحكمة لا عيب فيه عند العقل ، وهو واقع بالفعل ، فانكاره جهل ، أو مكابرة للمحسوس

كما وقع النسخ في الشرائع السابقة ، كذلك وقع في الشريعة الإسلامية ، مقتضيات الأحوال في الأمة العربية زمن التشريع . فكان للشريعة إذ ذاك صورتان :

(١) صورة تمهيدية وقتية



## (٢) وصورة ثابتة باقية

فالصورة الاولى هي التي صارت منسوخة لا يعمل بها . والصورة الثانية هي التي لم تنسخ وطولب الناس أجمعون بالعمل بها . أما الصورة الاولى فنجد لها أمثلة عديدة في الاحاديث النبوية . وأما الصورة الثانية فأمثالها كثيرة في الكتاب ( القرآن الشريف ) .

وإذا قشنا الاحاديث المنسوخة وجدنا بعضها نسخ بأحاديث مثلها والبعض الآخر نسخ بالقرآن . وإذا قشنا القرآن لا نجد فيه ما نسخ بقرآن مثله ولا ما نسخ بمحدث كما بينا ذلك في مقالة لنا نشرت سابقا في المنار (في الجزء الثاني من المجلد التاسع صحيفة ١١٠) . فالقرآن لا يجوز أن ينسخ بالسنة ولو كانت متواترة وبه قال الامام الشافعي رضي الله عنه وليس فيه منسوخ مطلقا كما قال بعض أئمة المفسرين كأبي مسلم الأصبهاني . وكما دل على ذلك الاستقراء والدليل

الكلام في النسخ والمنسوخ في الشريعة الاسلامية نشأ بين المسلمين منذ نشوءها إذ لا يمكن الاستغناء عن البحث فيه بعد معرفة وقوعه فيها . فكان إذا سمع أحد الصحابة حكما وعلم ما يخالفه بحث في أيها نسخ الآخر حتى يتضح له ما يجب العمل به فلا غرابة إذا سمعنا فيما روي عنهم أن فلانا منهم قال ان هذا الحكم منسوخ بذلك

وقد نثر في الروايات على قول من يقول بخلاف قوله وقد لا نثر . ولكن جميع هذه الروايات لا يمكن القطع بصحتها وخصوصاً ما كان منها واردا في تفسير القرآن الشريف لكثرة المكذوب منها حتى قال أحد الأئمة وهو الامام أحمد « ثلاثة لأصل لها التفسير والملاحم والمغازي » ولا يخفى على أحد قدراً حديثي علم الحديث . ولذلك لا يمكننا معرفة رأي الصحابة في موضوع النسخ في القرآن على سبيل اليقين . وغاية ما يظهر لنا من الآثار المختلفة على علائها أن بعضهم يقول بجواز وقوع النسخ فيه كعمر وابن عباس . والبعض الآخر كأبي بن كعب ينكر ذلك « أو على الأقل ينكر جواز نسخ أي عبارة من عبارات القرآن الشريف ان سلم نسخ حكما » راجع ما قلناه في المقالة السابقة . على أن رأي أي واحد منهم



لا يجوز الأخذ به بدون دليل .

والذي نراه نحن أن العقل لا يستتبع وقوع النسخ في القرآن الشريف إذا كان القرآن يمين لنا نصاً جميع مانسح وجميع مالم ينسخ . أو أن رسول الله صلى عليه وسلم يبين ذلك بياناً يقتل متواتراً ويتفق عليه عملاً بين المسلمين . وإذا لم يكن هذا ولا ذلك فالقائل بالنسخ يرضى الدين لطعن الطاعنين واستهزاء المازنين، وعيث اللاعبين، الذين جعلوا القرآن عضيضاً فيعملون ببعضه ويتركون بعضه الآخر اتباعاً لأهوائهم وأهوائهم فما جزاء من يفعل ذلك منهم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ومن العجيب دعواهم النسخ في الآيات . مع عجزهم عن بيان الحكمة في نسخها وليس عندهم من دليل عليه عقلي أو قلبي . والله تعالى يقول في شأن القرآن (٢٧: ١٨) لا تبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً ) فلا يجوز أن يبدله الله بعد وعده بعدم تبديله إذ التكرار « أي لفظ مبدل » في سياق النبي تم يقول المحققون منهم « إن النسخ خلاف الأصل ومنى أمكن التفسير بدونه وجب المصير إلى ذلك التفسير » وأي آية في القرآن لا يمكن تفسيرها بدون هذه الدعوى الباطلة ؟ فهذا إقرار عظيم بأن القرآن لا نسخ فيه حيث إنه يمكن تفسير جميعه بلا حاجة إلى ما يزعمون . وكيف ينسخ وهو لا يجوز التبديل فيه ؟ وإذا كان القرآن (١) لم ينص على الآيات المنسوخة (٢) ولم يرد عن رسول الله نص قاطع بذلك (٣) وما روي عن أصحابه مختلفاً وغير يقيني (٤) ولم يتفق المسلمون على الآيات المنسوخة بل ولا على القول بالنسخ (٥) وإذا كان لا حاجة إليه في التفسير (٦) ولا حكمة تظهر فيه إذا كان كل ذلك فبأي شيء يمسكون ؟ أما قوله تعالى (١٠٦: ٢) ما ننسخ من آية أو ننسها) وقوله (١٠١: ١٦) وإذا بدلنا آية مكان آية) فقد فهمناها في المقالة السابقة بما يشفي العلة وبروي القلة . ونزيد الآن على التفسير أن الآية الثانية هي من سورة النحل . وقد نزلت هذه السورة قبل إيجاب القتال على المؤمنين أي في مكة أو في أوائل مدة المدينة (٧) كما نزل على

(٥) الظاهر أنها نزلت قبل السنة الثانية من الهجرة أي قبل إتيان النبي بأحكام الشريعة



ذلك الروايات الكثيرة وكذا قوله تعالى فيها (١٦: ٤١) والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولا جبر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ٤٢ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقوله في آخرها (١٦: ١٢٦) وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للعاصرين ١٢٧ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا لك في ضيق مما يحزنون ( وإذا كان نزولها في مكة فالمراد بالمهجرة في الآية السابقة هجرة الحبشة . وعلى كل حال إذا كان نزولها في مكة أو في أول مدة المدينة فأى حكم من أحكام الشريعة الإسلامية كان نزل في تلك المدة ثم نسخ حتى يرد فيها قوله تعالى ( وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتزل قالوا إنما أنت مقتدر ) الظاهر أن القول بأنه مقتدر إنما صدر من أهل الكتاب الموجودين بالمدينة أو القليل منهم الموجود بمكة حينما سمعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم يحمل ما حرمة الشريعة الموسوية من المظلمات كما في سورة الانعام المكية الذي ورد فيها قوله تعالى (١٤٥: ٦) قل لا أجد في أوحى إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة - إلى قوله - ١٤٦ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها أو الجوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جز ينهم يفتنهم وانا لصادقون ١٤٧ فإن كذبوك قل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ) وقد أشار تعالى في سورة النحل إلى هذه الآيات بقوله (١٦: ١١٨) وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ( بعد الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقليل وقد كذبوه كما أخبر فما ذكرناه هنا وهناك يدل على أن تفسير الآية هكذا : وإذا أتينا بحكم في الشريعة الإسلامية بدأ - حكم في الشرائع السابقة ووضعناه مكانه قالوا إنما أنت كذاب تخلق الأحكام وتنسبها إلى الله : إلى آخر الآيات . أما تفسير هذه الآية وآية ما تنسخ فهو بخلاف السياق في كل منها . وينافي قوله تعالى ( ٢٧: ١٨ ) أتى ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ) الآية والخلاصة أن القرآن لا ينسخ فيه مطلقا . أما السنة القولية ( الاحاديث ) في بعضها نسخ بالقرآن وبعضها الآخر نسخ بالاحاديث الاخرى . وعندنا أنه لم يبق منها شيء يجب العمل به غير موجود في القرآن لانها لم تكن الاشرية وثنية



تمهيدية لشرية القرآن الثابتة الباقية وذلك كانت قولية نهيت الصحابة عن كتابتها ولم يعاملها النبي عليه السلام ولا أصحابه بالعناية التي عومل بها القرآن لتزول من بين المسلمين وتندثر (\*) فلا يسمون بها كما بينا ذلك في مقالات لنا سبقت في المنار. وإن أنكر علينا منكر ونسبنا للمروق فلنا له :-

(١) إذا كان نسخ القرآن بالسنة غير جائز كما هو مذهب الشافعي (٢) وإذا كان تخصيص عموم القرآن بها لا يجوز كما هو مذهب داود وأهل الظاهر والخوارج (٣) وإذا كان العمل بالظن مذموماً في القرآن الشريف . وكل ما ورد فيها من الأحكام ظني باجماع علماء الحديث لأنها أخبار آحاد - إذا كان كل ذلك مسلماً به بين المسلمين بعضهم أو جميعهم فأي شيء خالفت فيه الاجماع أو ابتدعت حتى أرى بالمروق ١٩

أنا لا أنكر ما للأحاديث من الفوائد العلمية أو التاريخية أو الفقهية أو الأدبية ولكن كل ذلك لا يوجب العمل بها على المسلمين ولا يلحقها بالقرآن الشريف . الدين الذي يكفر منكروه شيئاً : القرآن وما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم . لأن أنكار المتواتر مكابرة وجعود فلا يجب التحويل إلا عليها . ولا الرجوع إلا إليها ( فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ) والرد إلى الله يكون بالرجوع إلى كتابه . وإلى الرسول بالرجوع إليه في حياته أو إلى ما أيقنا أنه منه بعد وفاته . ولم يقل القرآن إلى من ظنتموه الرسول أو ما حسبتموه مصدر منه . فلا يمكن الايقان إلا بالتواتر أو بالدليل العقلي

لم يتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله إلا القليل الذي لا شيء فيه من أحكام الدين لأن الله أراد أن تكون سنن الأقوال شرعية زائدة . أما سنن الأعمال المتواترة فقد أراد الله أن تبقى بين المسلمين . لا يفسد الكتاب ولتصوير ما أراد به بالفعل ككيفية الصلاة والحج . لأن الايضاح بالمثل أبلغ من كل قول . ولذلك أجعل القرآن الكلام في هاتين المسألتين اكتفاءً بصل النبي صلى الله عليه

(\*) حاشية للكتاب - لا يرد على ذلك وجود الأحاديث الكثيرة بينهم لأنها كلها تقريباً مشكوك فيها



وسلم لما بين جماهير الناس الذين يؤمن تواطؤهم على الكذب . - وهما مما يحسن  
إتيانه في الجماعة . بل لا يصح إتيان أحدهما ( أي الحجج ) إلا فيها . فلا خوف  
عليهما من الضياع أو النسيان . ولا يجوز أن يتفق المسلمون على تحريفهما عن وضعهما  
قد بلغنا والله الحمد من التواتر ما يمنع كل ذلك .

الحق أقول لا يمكن للمسلمين أن يرتقوا ماداموا جامدين على الأحاديث ،  
( وقد اتقوا زمنها ) كافرين بالروايات ، وهي ممتلئة بالأكاذيب والأوهام والخرافات .  
وهي أعظم سبب ضلال كل أمة في عملها واعتقادها

ألا فلنحارب الترهات ، ولنقضي على الضلالات ، ولنمت على ديننا : كتاب  
الله وما بين منه بالسنة العملية المتواترة ، فلا نضلها إلا بها في الدنيا والآخرة ،

( تذييل ) ذكرنا في الصفحة ٩١٣ من المجلد التاسع من المنار ملخص معاملة النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه للأحاديث . ونذكر الآن ملخص آراء أئمة المسلمين فيها  
ليعلم القارئون أننا لم نقنع شيئاً في الدين فنقول : -

إن الأحاديث التي رويت متواترة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة وهي  
مع ذلك لا تدخل لما في أحكام الشريعة الإسلامية كحديث « أنزل القرآن على  
سبعة أحرف » وحديث « اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب عليّ  
منعدا فليتبوأ مقعده من النار » وسائر الأحاديث الأخرى رويت آحاداً .  
وبعضها عندهم منسوخ . وأما التي لم يقولوا بنسخها فهاك آراءهم فيها : -

(١) رفض أبو حنيفة مع قومه من زمن الرسول ( ولد سنة ٨٠ و توفي سنة ١٥٠ )  
جميع الأحاديث لعدم صحتها عنده إلا بضعة عشر حديثاً ( راجع كتاب روح  
الاسلام ) . وعول هو واتباعه في مذهبه على الكتاب والقياس فقد موها على الحديث  
(٢) قدم مالك رضي الله عنه عمل أهل المدينة على الحديث . والسنة عند السلف  
هي الطريقة المنيعة عملاً لا الأحاديث

(٣) أنكر الشافعي جواز نسخ القرآن بالأحاديث ولو كانت متواترة

(٤) أنكر الإمام أحمد صحة الأحاديث التي رويت في تفسير القرآن الحكيم

(٥) قالت الظاهرية إنه لا يجوز تخصيص عموم القرآن بها . وإن العمل بها غير



واجب مطلقا بل هو مذهب غلبة والعمل بالظن مذهب في القرآن الشريف  
(٦) رأي المحققين من علماء المسلمين أنه لا يجوز الأخذ بها في العقائد،  
فهذه هي آراؤهم فيها كما في كتب الأصول . فأي شيء ابتدعت أو افترته  
أو خالفت فيه الاجماع اذا كان ما ذكرت هو حكما عند أئمة المسلمين . فليبرؤ  
المنصفون، وليتدبر العاقلون ، ( وذكر فأن الله كرمي تنفع المؤمنين ) م  
( المنار ) أن لنا قولا في هذه المسائل ننشره في جزء آخر وتقبل من العلماء  
اباحيين كل ما يرد اليها في ذلك لا يشترط فيه الا التزام ما يطبق بالعلماء من الأدب  
والقراءة وبناء المناظرة على احترام اعتقاد المناظر

## خطبة اسماعيل بك عاصم

الحامي

التي ألقاها في الحفلة ( \* ) التي أعدها في داره لطباطالكتاب اصحاب المجالات  
المصرية ومحرريها احتفالا باتمام مجلة المنار للسنة العاشرة من عمرها  
( مساء ١٢ شوال سنة ١٢٢٥ - ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٧ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله، والصلاة والسلام على من اجتباه، فإن براعة استهلاكي  
هي تقديم الشكر والثناء لحضراتكم على اجابة دعوتي وتشريف هذا الاحتفال  
الادبي بإكمال مجلة المنار الزهراء لصديقنا السيد محمد رشيد رضا السنة  
العاشرة من عمرها

( \* ) راجع خبر الحفلة في باب الأخبار والاراء



ولعل هذه أول مرة قام فيها انسان عربي مصري بمثل هذه الحفلة ودعا اليها أعظم أصحاب المجلات وأفاضل محرريها سروراً وإبتهاجاً بمجلة علمية أتمت العقد الأول من عقود الأعداد . وأرجو أن يكون هذا الاجتماع فاتحة لامثاله في المستقبل

اني يا حضرات الأفاضل عرفت مجلة المنار في السنة الثانية من نشأتها اذ نهني اليها صديقي المرحوم تقولا بك توما الاصولي الشهير وكان في يده نسخة منها قال لي انها أحسن مجلة دينية، وأفصح صحيفة عربية أدبية، فأنست النظر فيها فألفيتها جديرة بالمطالعة والادخار وحيث تأقت نفسي لمعرفة محرريها وقابلته فوجدت منه انساناً فاضلاً أدبياً، وكاتباً عالمياً أريباً، كما تشاهدون وتشهدون، فعاشرته ثمانية أعوام وهو يزداد كمالاً في محاسن أخلاقه، ويزداد مجلته جمالاً بالمباحث الاخلاقية العالية، والافكار الصحيحة البعيدة عن التقليد الاعى، وبالمقالات الحكيمة المبرانية، من الوجهتين الدينية والمدنية، فازداد حيي له كما ازداد اعجابي بثباته بالرغم من مقاومة الدين لا يفقهون ما يقول أو يفقهون قوله ولكنهم يبرم عليه الجبل الذبي قد يثور بأهله البسطاء، على المصلحين الاذكياء، فازدادت مجلته انتشاراً، ولاقت عند أهل الحبا اعتباراً، حتى غبطه عليها محبوه، وإنما يعرف الفضل ذووه.

ومن المقرر أيها السادة ان الصحف هنا قسيمان أحدهما سياسي وينسب عليه اسم الجرائد . وهي تبحث في الغالب عن الحكومة وعلاقتها بالامة والدول، وعن الامة وعلاقتها بالحكومة، وعن حقوق كل منها التي لها أو عليها للآخرى، وتراقب ما يتجدد من التقنين والتشريع، وتنبه الى المدالة



والاعتدال، والانتصار للمظلوم، والأخذ بيد صاحب الحق المهرضوم، ونحو ذلك . فهي نعم المرشد الأمين إذا أخلصت في النصيح والارشاد، ولم تسلك سبل التعيز والهوى والعناد

والقسم الثاني علمي أدبي ويقاب عليه اسم المجلات . وهي تبحث عن تقويم الأخلاق، وتهذيب النفوس، وتكثيف الطباع، وتصحيح الأفكار، وإحياء اللغة التي بها حياة الأمة، وإثراء الصنائع، والتنبية إلى المحترعات المفيدة، وبث روح العلوم النافعة الجديدة، إلى غير ذلك مما يرقى الرفان، ويزداد به العمران

وهذه ربما كانت أتم لادام وخصوصاً للعدثة المهد منها بالمدينة لأنها مها تضاربت أفكارها، وتسابقت أقلامها، فهي إنما تكون للبحث في مسائل علمية اجتماعية، أو أمور صناعية عمرانية، فلا يحدث عن احتكاك بعضها ببعض غير أشعة تستضيء بنورها العقول

ولهذا وجب على أرباب المجلات أن يتبعوا الرذيلة فيطمسوا رسومها، ويتعاونوا على قلع جذورها من النفوس الضالة، بأوتوا من الهداية والحكمة، والموعظة الحسنة وقوة البرهان ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) - وأن يتبعوا الدخيلة من طريق الشرائع السماوية، والنواميس الاجتماعية، ويثبتوها في النفوس حتى تنطبق في مرآة أخلاق الأمة وشعورها ( والناس تسعد بالأخلاق ما صبحت

فان هم فسدت أخلاقهم فسدوا )

فإذا أنتم قمم بهذه الواجبات، وأديتم المطالب من مجلاتكم حق الاداء، فاستنارت بها عقول الأمة، وارتقت أفكارها، وعظمت نفوسها، فعرفت



قيمة الاجتماع، وقوة التعاون، فوجدت المدارس والمستشفيات، والمصارف والكلية، والجامعات العالية بقدر الحاجة اليها، ثم ذاقنا لذة القيام بنفسها، وانفتحت اجابة كل داع يضلها عن السبيل السوي، - هنالك تيسر لها ايجاد المجالس النيابية، واللجان التشريعية، التي تطلبها الجرائد السياسية، وتتناها كل محب لنفسه ووطنه

لا ينبغي على حضراتكم ان من الادلة على حياة الامة وارتقاءها ان تعرف قيمة رجالها العاملين لنفسها، فتقدرهم حق قدرهم، وتشجعهم على اعمالهم حساً ومعنى، فيذوقوا من حلاوة الاحترام والاكرام، ما يقوي منهم الآمال بالاصلاح العام، فيزدادوا نشاطاً وتحملاً في عملهم، ويقتدي بهم غيرهم، فيزداد ارتقاء الامة بقدر زيادة النابغين فيها،

لهذا رأيت من الواجب علي لصديقي «المرشد الرشيد» ان احتفل باكمال مجلته ( المنار ) للسنة العاشرة من ظهورها في هذا اليوم المبارك ٢٢ شوال سنة ١٣٢٥ فقد كان في مثله ظهور أول عدد منها سنة ١٣١٥ ويحسن بي ان أعرض على نظركم هذه النسخة من العدد الاول المذكور واقتطف منه زهرات متفرقة يتأرجح نادينا بعرفها

قال في المقدمة الافتتاحية - أيها الشرقي المستغرق في منامه قد تجاوزت حد الراحة فتنبه من سباتك وانظر الى هذا العالم الجديد فقد بدلت الارض غير الارض واستولى أخوك الغربي المستيقظ على قوى الطبيعة فترن بين الماء والنار، وأولدهما البخار، واستخدم الكهرباء والنور، واخترق الجبال، واختبر أعماق البحار، وعرف مساهة الهواء، وجمع بين أقطار الارض، بل عرج للعبة الفلكية فعرف الكواكب ومادتها الى ان قال -



وان هذا العصر عصر العلم والعمل فلا تضيع أوقاتك بالتخيل والتفكير  
والاماني والتشهي (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فليها)

ثم قال ان من وظيفة هذه المجلة الحث على تربية البنات والبنين  
واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم وشرح الدخائل التي مازجت عقائد  
الامة وشبهت الحق بالباطل حتى صار انكار الاسباب ايمانا وترك الاعمال  
المفيدة توكلا ومعرفة الحقائق كفرا والتسليم بالخرافات صلاحا واختبال  
العقل ولاية والخنوع والنذل تواضعا والتقليد الاعمى علما وايقانا

ومن غرضها رد الشبهات الواردة عن الشريعة الاسلامية ودحض  
مزاعم من زعم أنها حجاب بين المسلمين بها وبين المدينة ، واقناع  
أرباب النحل المتباينة ، بأن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد والبر  
والاحسان ، وان المعارضة والمناسبة تقضي الى خراب الاوطان ، وتقضي  
على هدي الاديان: فهذا ما أرادت أن أجتنيه لكم من ازهار هذه المقدمة  
ومن أبدع ما رأيته أن سعادة العالم الفاضل أحمد فتحي باشا زغلول استشهد  
في مقدمة ترجمته لكتاب الاسلام المطبوع في سنة ١٣١٥ في الصفحة السابعة  
بشذرات من فاتحة أول عدد من المار في حيث قد شئت في مهداه وحازت  
الثقة عند اكابر الامة منذ نشأتها

فهذا ما دعاني اليها الاخلاء لا تخاذ هذه المناسبة الطيفة ، والمصادفة  
الجميلة ، وسيلة حسنة للتشرف بدعوة حضراتكم لنجتمع على مائدة  
السمر الادبي فوق أرائك المحبة والصفاء فيهنىء بمضنا البعض على هذا  
الاجتماع الاخوي المفيد ، ونهنىء كلنا هذا الاخ العزيز المحتفل به على  
توفيقه لهذه الخدمات التي نوهنا عنها ، ونسأل الله أن يمنحه الصحة ويزيد في



عمره وعمر عجلته ليزداد به النفع العام، وهذا جهد ما يستطيع مثلي عمله والسلام  
(لا خيل عندي أهديها ولا مال فليسمع النطق إن لم تعد الحلال)

ثم اني أشكر حضراتكم بلسان الامة المصرية على جزيل فوائدها بجلالتكم  
الزاهرة فاتها طالما نشرت من اريج دوحها ما تطرت به النفوس وأتمنى  
ان يتكرر مثل هذا الاجتماع ولو مرة في كل شهر لتبادل الآراء في ما  
يكون به زيادة ترقية الافكار

وفي الختام ابتل الى الله ان يؤيد مولانا الخليفة والسلطان الاعظم بروح  
من عنده وان يوفق خديونا المعظم ورجال حكومته وعقلاء الامة لما فيه نفع  
المباد وخير البلاد آمين

## حجته الاسلام ابو حامد الغزالي

( ٢ )

### رأيه في العلوم الدنيوية

قال في بيان العلم الذي هو فرض كفاية من الباب الثاني من كتاب احياء  
العلوم الذي بين فيه العلوم المحموده والمذمومة  
« اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر العلوم . والعلوم بالاضافة الى  
الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد  
من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة  
مثل الطب ولا السماع مثل اللغة

فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى  
ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى



ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة  
 «أما فرض الكفاية فهو مالا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطلب إذ هو  
 ضروري في حاجة بقاء الأبدان والحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة  
 الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج  
 أهل البلد وإذا قام بها واحد كفي وسقط الفرض عن الآخرين . فلا يتوجب من  
 قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضا من  
 فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحياطة والحياطة فإنه لو خلا البلد  
 من الحجام تسارع الهلاك إليهم وخرجوا بغير بعضهم أنفسهم هلاك (١) فإن الذي  
 أنزل الله أنزل الدواء (٢) وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لتطليه فلا يجوز  
 التمرض بهلاك بإجماله

«وأما ما يمد فضيلة لا فريضة فالتعق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير  
 ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في التقدير المحتاج إليه  
 «وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبة والتلييات  
 «وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا صنف فيها وتواريخ الأخبار وما  
 يجري مجراه » اهـ

أقول لا يظهر وجه ما قاله في الأشعار والتواريخ إلا فيمن يقرأهم المصنعي والتفكه  
 فأما قراءة الأشعار لأجل معرفة اللغة مفرداتها وأصاليها واكتساب ملكة البلاغة وتعمير  
 الصبوح والنصيح من غيره فهو على قاعدته من فروض الكفاية بل ربما يستنبط من  
 كلامه في كتاب إجماع العوام عن علم الكلام أن معرفة اللغة العربية فرض عين على  
 كل مسلم بحيث يفهم الكلام البليغ ويميز بين الحقيقة والخيال والكناية فإنه قال هناك

(١) كان هذا المثال مطابقا للحكم في زمة « كان الأطباء لا يعرفون علاجا  
 لتبيغ اللحم في بعض الأحوال إلا الحياطة أو القصد وكان يتولى ذلك الحجامون  
 (٢) هذا المعنى رواه البخاري مرفوعا بلفظ « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء »  
 ورواه غيره ولفظ ابن ماجه « إلا أنزل له الدواء » وعند مسلم « فإن أصبت دواء  
 الله يرى » بإذن الله »



إن ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته وأفعاله لا يجوز أن يؤخذ بالترجمة فإن غير العربية لا تؤدي ما يؤديه القول الوارد فيها على وجهه في كل صفة من تلك الصفات وضرب لذلك الامثال

وأما تواريع الاخبار - ولعله يعني بما يقابل تواريع المحدثين - فقد كانت في زمنه قليلة الفائدة وهي في هذا العصر مادة السياسة التي قال بأنها فريضة وينبوع العلوم الاجتماعية التي تشرح لنا سنن الله تعالى في الأمم وهو يعد العلم بسنن الله تعالى في خلقه كالملم بصفات الله وكما له أعلى العلوم الدينية كما سيأتي عنه فلو كان في هذا العصر لقال في الشعر والتاريخ قولاً مفصلاً على نحو ما قلنا

### ﴿ رأيه في علوم الفلسفة ﴾

ثم تكلم عن العلوم الشرعية وأورد على نفسه هذا السؤال « فإن قلت فلم لم نورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهما مذهبومان أو محمودان » وأجاب عن علم الكلام بما سذكروه في الكلام عن العلوم الدينية وإن كان لا يعد منها وعن الفلسفة بما يأتي

« وأما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء

( أحدها ) الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوزهما إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منها إلى البدع فيصان الضمير عنه لآلئيه كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان الحديث المهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفاً عليه مع أن القوي لا يندب إلى مخالطتهم

« و ( الثاني ) المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه وهما داخلان في

علم الكلام .

« و ( الثالث ) الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته

وهو داخل في الكلام أيضاً والفلاسفة لم يفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفرو ببدعة وكما أن الاعتزال ليس علماً برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة



هو (الرابع) الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس يعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شيء ينظر الأطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن الطب فضل عليه وهو أنه محتاج اليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها اه

وقد أوسع المجال لذلك في كتابه المنقذ من الضلال قال :

### ﴿ فصل في أقسام علومهم ﴾

اعلم ان علومهم بالنسبة الى الفرض الذي نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهيئية وسياسية وخلقية أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شيء منها بالأمور الدينية فنياً وإثباتاً بل هي أمور برهانية لا سيبل الى مجاهدتها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفاق (الاولى) من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح وثيقة البرهان كذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتطليهم وتهاونهم بالشرع ما تناوله الالسن فيكفر بالتقليد المصنوع ويقول لو كان الدين حقاً لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فإذا عرف بالقسام كفرهم وجحدهم يستدل على ان الحق هو الجحد والانكار للدين وكما رأيت ممن ضل عن الحق بهذا التدر ولا مستند له سواء وإذا قيل له المادق في صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حادقاً في كل صناعة فلا يلزم ان يكون المادق في التقه والكلام حادقاً في الطب ولا ان يكون الجاهل بالمقليات جاهلاً بالنحو بل لسكن صناعة أهل بتوافيق البراعة والسبق وان كان الحق والجهل قد يلزمهم في غيرهما فكلام الاوائل في الرياضيات برهاني وفي الالهيات تخميني لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قور على هذا الذي انقذ (كذا) بالتقليد



لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحسب التكاسل على  
ان يصير على محبين الظن بهم في العلوم كلها فوزه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر  
كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بأمر الدين لكن لما كانت من  
مبادي علومهم يسري اليه شرهم وشؤونهم قل من يخوض فيه اذلا وينظم من  
الدين ويصل عن رأسه لجام التقوى

( الآية الثانية ) نشأت من صديق للإسلام جاهل ظن أن الدين ينبغي أن ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد أن الإسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد غفلة حبا للإسلام بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن أن الإسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية وقوله عليه السلام إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى وإلى الصلاة ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعروف بمسير الشمس والقمر واجتماعها أو مقابلتها على وجه مخصوص وأما قوله ولكن الله إذا تجلى لشيء خضع له فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وأنها

( وأما المظنيات ) فلا يتعلق شيء منها بالدين تقيا وإثباتا بل هو النظري  
طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد  
الصحيح وكيفية ترتيبها وإن العلم إما تصور وسبيل معرفته الحدود إما تصديق وسبيل  
معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون  
وأهل النظر في الادلة وإنما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء  
في التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم إذا ثبت أن كل (أ) (ب)  
لزم أن بعض (ب) (أ) أي إذا ثبت أن كل إنسان حيوان لزم أن بعض الحيوان  
إنسان ويعبرون عن هذا بأن الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية. وأي يتعلق



لهذا يهجمات الدين حتى يبعد وينكر فإذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل  
المنطق الاسوء الاعتقاد في عقل النكر بل في دينه الذي يزعم أنه موقوف على  
مثل هذا الانكار. نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو أنهم يجمعون البرهان  
شروطاً يعلم أنها تورث اليقين لا يخالفه لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية  
ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق  
أيضاً من يستحسنه وبراء واضحاً فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة  
بمثل تلك البراهين فاستعجل بالخفر قبل الانتهاء إلى العلوم الالهية فهذه الآفة  
أيضاً منطوقه إليه

﴿ وأما علم الطبيعيات ﴾ فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما  
تحتها من الأجسام المفردة كالما والهواء والتراب والنار ومن الأجسام المركبة كالحيوان  
والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث  
الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والحادثة وأسباب استعانة مزاجه  
وكما ليس من شرط الدين انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت  
الفلاسفة وما عداها مما يجب المخالفة فيها فتدائماً مل يدين أنها مندرجة تحتها وأصل جعلها  
أن يعلم أن الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعانة من جهة قاطرها  
والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته  
﴿ وأما الالهييات ﴾ ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين  
على ما شرطوا في المنطق وذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب  
ارسطاطاليس مذهبه فيها من مذاهب الاسلايين على ما نقله القارابي وابن سينا  
ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً يجب تكفيرهم في ثلاثة منها  
وتبديعهم في سبعة عشر ولا يبال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب  
التهافت. أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في قولهم أن  
الاجساد لا تحشر وإنما المصاب والمقاب هي الارواح المبردة والنفوسات روحانية  
لاجسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية قائماً كائناً أيضاً ولكن كذبوا في  
إنكار الجسمانية وكفروا بالشرعية فيها فلقوا به ومن ذلك قولهم إن الله تعالى



يعلم الكلبيات دون الجزئيات فهو أيضا كفر مريب بل الحق أنه ( لا يهرب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ) ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليت فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل وأما ما وراء ذلك من تفهم الصفات وقولهم أنه عليم بالذات لا يعلم زائد على الذات وما يجري مجراه فذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يبين فيه فساد رأي من يتسارع الى التكفير في كل ما يخالف مذهبه

( وأما السياسات ) فمجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحة المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وانما أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء

( وأما الخلقية ) فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس وأخلاقيها وذكر أجناسها وأواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألمون المتألمون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وميلوك الطريق الى الله تعالى بالأعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا بها فأخذوا الفلاسفة ومنهجها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويع باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألمين لا يخفى الله العالم عنهم فاتهم أوتاد الأرض ببركهم تنزل الرحمة الى أهل الأرض اه المراد منه

أقول هذا آخر ما استقر عليه رأي الامام أبي حامد في هذه العلوم لأن هذا الكتاب من آخر ما كتب . ومنه يعلم أنه لا ينكر من علومهم شيئا يعده مخالفا للدين الامسائل معدودة من الفلسفة الإلهية وانا نزيد المسألة يانا بايراد ما كتبه قبل ذلك في مقدمة كتابه تهافت الفلاسفة قال :

وأما بعد فاني رأيت طائفة يستقنون في أنفسهم التميز عن الأتراب والنظر ، بمزيد الفطنة والذكاء ، قد رفضوا طوائف الاسلام والعبادات ، واستحقوا أشد آثار الدين ووظائف الصلوات ، والتوفى عن المحظورات ، وامتنأوا بتعبيدات الشرع



وحدوده ، ولم يقفوا عند توقيفاته وقبوده ، بل خلعوا بالكلية ربة الدين ، فنون  
من الظنون ، يقيمون فيها رهطاً يصدون عن سبيل الله وينفونها عوجاً وهم بالآخرة  
هم كافرون ، ولا مستند لكفرهم غير صاع النبي كتقليد النصارى واليهود اذ جرى  
على غير دين الاسلام نشرهم وولادهم ، وعليه درج أباؤهم وأجدادهم ، ولا عن  
بحث نظري صادر عن التعرُّب بأذيال الشبه الصارفة عن صوب الصواب ، والاختراع  
بالخيالات المزخرفة كلام مع السراب ، كما اتفق لطوائف من النظار في البحث عن  
المنقذ والآراء ، من أهل البدع والاهواء ، وإنما مصدر كفرهم مناسم أساسي  
هائلة كفرات وبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وأمثالهم ، وإطباب طوائف متبصين  
وخلاتهم ، في وصف عقولهم وحسن أصولهم ، ودقة علومهم الهندسية ، والمنطقية  
والطبيعية واللاهية ، واستبدادهم بفرط الذكاء والفطنة ، واستخراج تلك الأمور  
الخفية ، وحكايتهم عنهم أنهم مع رزانة عقولهم ، وغزارة فضلهم ، منكرون للشرائع  
والنحل ، وجاحدون لتفاصيل الأديان والمثل ، ويعتقدون أنها نواويس موقفة ،  
وحيل موشركة ، فلما قرع ذلك صدمهم ، ورافق ماحكي لهم من عقائدهم طبعهم ،  
تجهلوا باعتقاد الكفر نهيزاً إلى غمار الضلال برعهم ، وانخرطوا في ملكهم ، وترفاهم  
مساعدة الجماهير والاهواء ، واستكنافاً من القناعة بأديان الآباء ، ظناً بأن اظهار  
التكاس في النزوع عن تقليد الحق بالشروع في تقليد الباطل جمال ، وغفلة منهم  
عن أن الانتقال إلى تقليد عن تقليد خرق وخبال ، فأية ربة في عالم الله أحسن من ربة  
من يجعل برك الحق المستند تقليداً بالفساد إلى قبول الباطل دون أن يقبل خبراً  
وتحقيقاً ، والله من العوام يعزل عن فضيحة هذه المهواة ، فليس في سميتهم حب  
التكاس بالشبه بذوي الضلالات ، والبلاهة أدنى إلى الخلاص من ضلالة براء ،  
والسعي أقرب إلى السلامة من بصيرة حولا .

فلما رأيت هذا العرق من الحماقة فاجأ على هؤلاء الأغنياء ، ابتدأت بتحرير  
هذا الكتاب رداً على الفلاسفة القدماء ، مبيناً نهايت عقيدتهم ، وتناقض كلتهم ،  
فيما يتعلق باللاهيات . وكاشفاً عن غوائل مذهبهم وعوراته التي هي على التحقيق  
مضاحك العقلاء ، وعبرة عند الأذكياء ، أعني ما اختصوا به عن الجماهير والاهواء .



من فنون العقائد والآراء ، هذا مع حكاية مذهبهم على وجهه ليتين مؤلّا المصلحة  
تقليداً اتفاق كل صديق من الاوائل والاواخر ، على الايمان بالله واليوم الآخر ،  
وان الاختلافات راجعة الى تفاصيل خارجة عن هذين القطبين الذين لاجلها  
بنت الأنياء المؤيدون بالمعجزات ، وأنه لم يذهب الى انكارها الا شذوذة يسيرة  
من ذوي العقول المنكوسة ، والآراء المنكوسة ، الذين لا يوبه لهم ، ولا يبايهم ،  
فيا بين النظار ، ولا يبدون الا في زمرة الشياطين الاشرار ، وفهار الاغنياء والأغمار ،  
ليكف عن غلوائه ، من يظن أن التجميل بالكفر تقليداً يدل على حسن رائه ،  
أو يشعر بخلته وذكائه ، اذ يتعق أن مؤلّا الذين تشبه بهم من زعماء الفلاسفة  
ورؤسائهم ، برآء مما قد فروا ، من جحد الشرائع ، وأنهم مؤمنون بالله ، ومصدقون  
لرحله ، ولكنهم اختلطوا في تفاصيل بعد هذه الأصول ، قد زلوا فيها فضلوا وأضلوا  
عن سواء السبيل ، ونحن نحشف عن فنون ما اتخذوها به من التنايل والأباطيل ،  
ونبين أن ذلك تهويل ما وراءه تمصيل ، والله تعالى ولي التوفيق ، لاظهار ما قصدناه  
من التحقيق ، ولتصدر الآن الكتاب ، بخدمات تعرب عن مساق الكلام في الكتاب

### ( مقدمة )

ليعلم أن الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل ، فإن حبلهم طويل ،  
وزاعمهم كثير ، وآرائهم منتشرة ، وطرقهم متباعدة متداورة ، فلتقتصر على اظهار  
الناقض في رأي مقدمهم الذي هو الفيلسوف المطلق ، والملم الاول ، فانه رتب  
علومهم وهذبها برؤسائهم ، وحذف الحشو من آرائهم ، وانثني ما هو الاقرب الى  
أصول أمواتهم ، وهو ارسطو طاليس وقد ردّ على كل من قبله حتى على أستاذه  
المثقب عندم باقلاطون الالهي ثم اعذر عن مخالفة أستاذه بأن قال أقلاطون  
صديق والحق صديق ولكن الحق أصدق منه ( وإنما ) قلنا هذه الحكاية عنهم ،  
ليعلم أنه لا ثبت ولا ايقان لذهبيهم عندم ، وأنهم يمكنون بظن وتخمين ، من غير تحقيق  
ويقين ، ويستدلون على صدق علومهم لالهيّة ، بظهور العلوم الحسائية والمنطقية  
ويستدرجون به صفاء القول ولو كانت علومهم الالهية متقنة البراهين ، نقيّة عن  
التخمين ، كعلوم الحسائية والمنطقية ، لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسائية ، ثم



الترجوح لكلام أوساط الفلاسفة لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل معوج الى تفسير وتأويل، حتى آثار ذلك أيضاً نزاعاً بينهم وأقربهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة الإسلامية الفارابي أبو نصر وابن سينا . فلنقتصر على ابطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الضلال فإن ما هجرناه واستنكفاه من المتأصلة فيه لا يتأري في اختلافه، ولا يقتصر الى نظر طويل في ابطاله، فليعلم اننا مقتصرون على رد مذاهبهم بحسب قلة هذين الرجلين كيلا يقتصر الكلام بحسب انتشار المذاهب ( مقدمة ثانية )

ليعلم أن الخلاف بينهم وبين غيرهم من الفرق على ثلاثة أقسام ( قسم ) يرجع النزاع فيه الى لفظ مجرد كدسييتهم صانع العالم تعالى عن قولهم جواهر مع تفسيرهم الجوهري بأنه الموجود لاني موضوع أي القائم بنفسه الذي لا يحتاج الى مقوم يقوم ذاته ولم يريدوا بالجوهري المتحيز على ما أرادوه خصومهم ولنا نخوض في ابطال هذا لأن معنى القائم بالنفس اذن صار معتقاً عليه . رجع الكلام في التعبير باسم الجوهري عن هذا المعنى الى البحث عن اللفظة وأكرم لا يسمونه جوهراً وان سوغت اللفظة اطلاقاً . رجع جواز اطلاقه في الشرع الى المباحث النقية فان تحريم اطلاق الاسامي واباحتها يؤخذ مما يدل عليه ظواهر الشرع . ولعلك تقول هذا إنما ذكره المتكلمون في الصفات ولم يورده الفقهاء في فن الفقه فلا ينبغي أن يلبس عليك حقائق الأمور باطلاعات والمراحم قد عرفت أنه بحث عن جواز اللفظ بلفظ صدق معناه على المعنى به فهو كالبحث عن جواز فعل من الافعال

( القسم الثاني ) مالا يصدح مذهبهم فيه أصلاً من أصول الدين وليس من ضرورة تصديق الانبياء والرسل صلوات الله عليهم منازعتهم فيه كقولهم ان كسوف القمر عبارة عن انحاء ضوء القمر بوسط الارض بينه وبين الشمس من حيث أنه يقتبس نوره من الشمس والارض كرة والسماء محيط بها من الجوانب فاذا وقع القمر في ظل الارض انقطع عنه نور الشمس وكقولهم ان كسوف الشمس معناه وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشمس وذلك عند اجتماعهما في القدرين على دقة واحدة . وهذا الفن أيضاً لست نخوض في ابطاله اذ لا يتعلق به غرض . ومن ظن أن



المناظرة في ابطال هذا من الدين فقد جئ على الدين وضعف أمره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسائية لا تبقى معها رية فمن يطلع عليها ويتحقق أدلتها حتى يخبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرهما ومدة بقائهما الى الانجلاء اذا قيل له ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه واتمايسة يب في الشرع وضرر الشرع ممن ينصره لا بطريقه أكثر من ضرره ممن يطن فيه بطريقه وهو كما قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل

( فان قيل ) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيات من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافترعوا الى ذكر الله تعالى والصلاة ؟ فكيف يلائم هذا ما قالوه ( قلنا ) وليس في هذا ما يناقض ما قالوه اذ ليس فيه لا نفي وقوع الكسوف لموت أحد أولحياته والامر بالصلاة عنده والشرع الذي يأمر بالصلاة عند الزوال والغروب والطلوع من أين يبعد منه أن يأمر عند الكسوف بها استحبابا

( فان قيل ) فقد روي انه قال في آخر الحديث « ولكن الله اذا تجلى لشيء خضع له » فيدل على أن الكسوف خضوع بسبب التجلي

( قلنا ) هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب ناقلها وانما المروي ما ذكرناه كيف ولو كان صحيحا لكان ناويه أهون من مكابرة أمور قطعية فكيف من ظواهر أولت بالادلة القطعية التي لا تنهي في الوضوح الى هذا الحد وأعظم ما يقدح به الملاحدة أن يصرح ناصر الشرع بأن هذا وأمثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه طريق ابطال الشرع ان كان شرطه أمثال ذلك وهذا لان البحث في العالم عن كونه حادثا أو قديما ثم اذا ثبت حدوثه فسواء كان كرة أو بسيطا أو مشمنا أو مسدسا وسواء كانت السموات وما تحتها ثلاثة عشر طبقة كما قالوه أو أقل أو أكثر فنسبة النظر فيه الى البحث الالهي كنسبة النظر الى طبقات البصل وعددها وعدد حب الزمان فالقصد كونها من فعل الله فقط كيف كانت

( القسم الثالث ) ما يتعلق النزاع فيه بأصل من أصول الدين كالقول في حدوث العالم وصفات الصانع وبيان حشر الاجساد والابدان وقد أنكر واجمع



ذلك فهذا الفن ونظائره هو الذي ينبغي أن يظهر فساد مذهبهم فيه دون ما عداه  
( مقدمة ثالثة ) ليعلم أن المقصود ثبته من حسن اعتقاده في الفلاسفة فظن  
أن مسالكهم تقيت عن التناقض ببيان وجوه تهاضم فلذلك أنا لا أدخل في الاعتراض  
عليهم إلا دخول مطالب منكر لا دخول مدح مثبت فابطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعا  
به بالزمامات مختلفة فالزمهم ثارة مذهب المعتزلة وأخرى مذهب الكرامية وطورا  
مذهب الواقفية ولا أنتهض ذابا عن مذهب مخصوص بل أجعل جميع الفرق إلغا  
واحدا عليهم فتن سائر الفرق ربما خالفونا في التفصيل وهو لا يتعرضون لأصول  
الدين فلتظاهر عليهم فند الشدائد تذهب الاحقاد (الكلام بقية)



## بسم الله الرحمن الرحيم

### خطبة المؤتمر الاسلامي

نشرنا في هذا الجزء خطبة اسماعيل بك غصير نسكي صاحب جريدة ترجمان  
التي اقترح فيها على مسلمي مصر الدعوة الى مؤتمر اسلامي

جاء الرجل مصر لهذا الغرض فبدأ بزيارة اصحاب الجرائد اليومية وكاشف المسلمين  
منهم بما جاءه لا جله فوعده صاحب جريدة المؤيد منهم بالمساعدة ودعو الناس الى مجمع  
خطبته التي اعد لها ذلك. وقد طبع اوراق الدعوة ووزعها على نحو ٦٠٠٠ من اخبار من الوجاه  
والفضلاء وكان موعدهم ليلة السبت لحس بقين من رمضان فأجاب الدعوة كثيرون وحضر  
كثيرون لم يدعوا فازدحموا على باب فندق الكونفنتال وتعدر تقديم المدعوين على  
غيرهم فكان السابق هو المقدم كأن كل واحد منهم كان يرى أن الداعي والمدعوين وغيرهم  
من المسلمين سواء في حضور هذا الاجتماع الذي يبحث فيه عن أحوال المسلمين كافة



كان عدد المجتهدين زهاء ثلاث مئة رجل قرئت عليهم الخطبة التركية ثم رجتها العربية وبعد ذلك قام صاحب المؤيد قد ذكر بعد غيبه وجيزاً في كون فكرة المؤتمر ناضجة قد استعدت لها النفوس - أسماء طائفة من شيوخ الأزهر ووجهاء العاصمة قال انهم اذتوا له بأن يذكر عنهم انهم أجابوا الدعوة وهم الأئمة المشهورون الشيخ سليم البشري والشيخ محمد توفيق البكري والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد بهجت والشيخ محمد حسنين المدوني والشيخ حسين والي والباشوات حسين واصف واسماعيل أباطه والدكتور حسن رقي وعلي شعراوي والدكتور علوي ومومي غالب ، والبكرات أحمد تيمور وعبد العزيز فهمي الحامي ورفيق العظم وظمت حرب وحتي العظم وابراهيم الحلبي الحامي واحمد زكي ويوسف صديق ومهر لطفي الحامي ومحمد فريد وعلي بهجت واسماعيل رأفت وحسن بكري المقاول ومحمد أحمد الشريف ثم ذكر من الصحافيين فقه وحافظ أفندي عوض . وقد علمنا أنه كان كلم أكثر الشيوخ والباشوات من هؤلاء قبل ليلة الاحتفال ودعاهم الى ذلك دعوة خاصة فرضوا وأذتوا له بذلك أنضامهم . وقد اتفقت بعض الناس هذا وقالوا أنه عبارة عن إجابة الدعوة قبل مباحها وظنوا أنه لا يخلو من تواطؤ خاص ثم أشيع في البلد أن وراء الستار إرادة تدبر رأس المؤتمر ونصرف كبار المشتغلين به في علمهم ورأيت غير واحد ممن ذكرنا أسماءهم آنفاً يظن هناك بعضهم . واقترح بعض الوجهاء على صاحب المؤيد أن يدعو كباراً من الفضلاء الى حضور أول اجتماع يعقده للبحث في المؤتمر فدعا بعض من سمي له وأفراداً من غيرهم الى الاجتماع في دار الشيخ البكري في الساعة التاسعة من ليلة ٩ شوال فأجاب الدعوة زهاء خمسين رجلاً

اجتمعوا في ردهة القمار وكان صاحب المؤيد قد دعاهم من حضر ممن ذكر أسماءهم من قبل وسام اللجنة التحضيرية الى مخدع بجانب ردهة يأثرون ويختصمون في اقتراح عرضه عليهم وهو أن يخرج من اللجنة أناس منهم بعد اختيار من يرضاه ويرضونه ليكون مكانهم فلم يفتقروا على ذلك اذ رأى بعضهم أنه لا حق لهم ان يتبدوا بالعمل هم ومن يختارونه



ولما طال الانتظار ومل الحضور ظهر الغضب على بعض الحاضرين وقال بصوت  
 جهوري ما معنى لأن ندعى الى مشروع عام ويتركنا الهادي ويخلو بقر من دوننا  
 في مخدع يأترون بينهم سرا؟ ما هذا الا ايانة وعمل غير معقول: فرأى من القوم  
 اربابا لقوله وموافقة له عليه وصاروا يقنأون بينهم: إن البكري وصاحب المؤيد  
 قد استبدا بالمشروع لا من تأويل يدان أن يختار المؤتمر من يرضيان ليم ذلك الأمر  
 وكان ذلك الغضب قد دس على النفر المؤتمرين في مخدعهم واعاد عليهم ما  
 قال آنفا فخرجوا وقام فيهم صاحب المؤيد فقال انه قد شاع بين الناس ان  
 ارادة خاصة تدير أمر مشروع المؤتمر وهذا غير صحيح وانما خلونا لتذاكريا  
 نعرض عليكم وهوانا رأينا من مصلحة المشروع أن أخرج أنا وحافظ أفندي  
 عرض من حسن باشا رفيقي وامبايل باشا أباطه وفلان وفلان فالمرجو منكم  
 ان تنتخبوا بدلكم من الحاضرين لاتمام اللجنة التحضيرية للمؤتمر: أو ما هذه  
 خلاصته فبرأ نفسه بخروجه مما ظن فيه الظنون

فقام كاتب هذه السطور وقال ان بقية من سيستمون اللجنة التحضيرية لم ينتخبوا  
 فالمدل أن ينتخب جميع الاعضاء ابتداء . فحاول صاحب المؤيد والسيد البكري  
 ان يثبتا عدم الحاجة الى جعل أحد ممن ذكرت اسماؤهم ليلة الاحتفال بالخطبة  
 موضعا للانتخاب لأنهم ذكروا أمام مقترح المؤتمر وجمهور من حضر خطبته ولم  
 يمارض في أحد منهم أحد: والسيد البكري سعى ذلك انتخابا وقال صاحب  
 المؤيد واننا نعرض أسماءهم الآن على الحاضرين ونأخذ رأيهم فيهم . فقال  
 كاتب هذه السطور انه ما كان لأحد ان يطلع في كفاءة أحد في وجهه ولا على  
 مسمع الملا . ولذلك اتفقت الام كلها جعل الانتخاب في مثل هذا الأمر سرا  
 فمن نجل ونحترم كل واحد من أولئك المذكورين ولكننا ربما نرى أناسا  
 آخرين أولى بهذا العمل من بعضهم فكل واحد ينتخب سرا من يعتقد كفايته  
 لهذا الأمر مع حفظ كرامة الآخرين . وأما ذكر صاحب المؤيد أسماءهم ليلة  
 الاحتفال وسكوت السامعين فلا يسمى انتخابا اذ لم يخطر في بال أحد من السامعين  
 ان تلك الاسماء ذكرت لأخذ رأيهم فيها ولا ان له الحق في جرح أحد ممن ذكر



ثم اقترح بعض الحاضرين أن يكون البحث قبل كل شيء : إمكان المؤتمر وعدمه ، وإذا ظهر أنه ممكن فهل الأولى أن يكون عاما أو خاصا بمصر وطال الجدل في ذلك . واقترح بعضهم بيان موضوع المؤتمر أولا فكان السيد البكري أحسن من أجاب إذ قال ماثله موضحا أن السيد جمال الدين قال أنه لا فرق بين المسلمين وبين سائر الشعوب إلا في الدين ولا يمكن أن يكون دين الاسلام في حقيقته هو السبب في تأخرهم لأنه هو الذي كان السبب أولا في جمع كلمة العرب وتقايمهم من الجهل والامية الى العلم ومن البداوة الى المدنية ومن الفقر والضعف الى الثني والسيادة فالشيء الواحد لا يكون سببا للشيء ولضده معا فلا بد أن يكون فهم الدين قد تغير ودخل فيه ما ليس منه فكان أثره في الآخرين ضد أثره في الأولين ولا يصلح حال المسلمين الا بالرجوع الى حقيقة الدين ( قال ) هذا ما سمعناه من السيد جمال الدين وهذا ما سمعناه من الشيخ محمد عبده وعليه جميع العارفين من الكتاب والباحثين ومنه يعرف موضوع المؤتمر . وعند هذا قال بعض الحاضرين لبعض ومنهم أحمد بك زكي الأمين الثاني لاسرار مجلس انتظار ان هذا عمل قامت به مجلة المنار . وقام الشيخ اسماعيل خليل فقال قولاً جاء فيه إشارة الى ما صرح به غيره من جواب هذا القول وهو ان ما يكتب في المنار وكذا في بعض الجرائد أحيانا من البحث في أسباب ضعف المسلمين وطرق علاجه يكون محلا لانتقاد بعض الناس فإذا كان مثل ذلك معزوا الى طائفة كبيرة من علماء المسلمين وفضلائهم وأهل الرأي فيهم يرجى ان يكون مقبولا نافعا وقد أشرنا الى ذلك في مقالتنا عن المؤتمر في هذا الجزء

وبعد كثرة الجدل انفض القوم ولم يتفقوا على شيء فغزم من حضر ممن ساهم صاحب المؤيد اللجنة التحضيرية على ان يسموا أنفسهم اللجنة التأسيسية أو لجنة التأسيس للمؤتمر وأن يضموا اليهم من يختارونه للعمل معهم

ثم انهم بعد ذلك اجتمعوا واختاروا الشيخ سليبا البشري رئيسا للمؤتمر وعمر بك لطفي الحامي كاتباً للسرا وناطوا بتحديد موضوع المؤتمر ونظامه بلجنة مؤلفة من الشيخ توفيق البكري وصاحب المؤيد و ابراهيم بك الهلباوي وحسن باشا رفقي ورفيق بك العظم



### حجوزة مصر بحسن باشا عاصم

وزنت مصر في ثالث شوال برجل الجدة والعمل والثبات والاستقامة والعدل  
والنظام خادم الأمة المخلص فابنة التواضع فادرة الصبر ينية الصامتين الصفاء  
حسن باشا عاصم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأحسن عزاءنا وعزاء البلاد عنه .  
واننا نكتب في شأنه كلمات لا نقصد بها مجرد الرثاء والتأبين ، ولا محض الترجمة  
والتأنيخ ، بل العبرة والموعظة للأمة عسى ان يكون فيها لاهل الاستعداد حسن الاسوء  
من هو حسن باشا عاصم الذي يحليه المنار بهذه الألقاب والنسب مخالفا  
عادة في ذكر الناس بأسمائهم ؟ من هو حسن باشا عاصم الذي يؤبى به المنار وقد  
مات كثير من الأمراء والباشوات وكذا العلماء ولم يذكر خبر موتهم ولا عرى  
البلاد عنهم ؟

كان حسن عاصم رجلا من الرجال الذين نهض بأمثالهم الأمم اذا كثروا  
فيها ولو كثروا أمثاله في مصر لا ذهبت انكسرتا بأن المصريين قادرين على أن  
يمسكوا أنفسهم كأمة أوربية فقد كان اذا روحا من أرواح الحياة القومية ،  
وركنا من أركان النهضة المدنية ، وان كان عمله مما كانت تهيئه الأمة ، وظلما  
تهتف به ألسنة الخاصة ،

كان ربما يزور هذه البلاد السائح المورخ فيقرأ جرائدها ، ويخشي أقدارها  
ومعاهدها ، ويتحدث مع الخواص والعوام ، والمحكومين والمحكوم ، فيسمع ويقرأ  
أخبار الأحزاب ومؤسساتها ، والتعريب لها أو عليها ، والمهاورات في التفاضل بين  
أفراد ، يقال انهم هم الذين يهضون بالبلاد ، ولا يسمع لحسن باشا عاصم في هذه  
المواضع ذكرا ، ولا يقرأ عنه في هذه الصحف خيرا ، فكيف كان لحياة البلاد  
روحا مدبرا ، ولنهضتها ركنا مشيدا ، والأمة في مجموعها غافلة عنه ، جامدة عمله ،  
ويقتارع زعامة النهضة فيها زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ؟

الجواب عن هذا ان الرجل كان قالا ، ولم يكن قولا ، وأمتنا في مثل هذا  
الطور تشغلها الأقوال ، وتفرها الدعوى العراض الطوال ، ووب قول كبير  
الدعوى ، تدبر على التفرير ، لو كثروا أمثاله في الأمة ما زادوها الارهاقا ، ولكن



ما كان يعرف حسن باشا عاصم أحد - وكل أهل الفضل في البلاد يعرفونه -  
 إلا ويحرم بأنه لو كان فينا عشرون رجلاً مثله في صفاته وأعماله لنهضوا بنا نهضة  
 لا تضل في بال الدين يقولون مالا يفعلون ولكنا أوجه لنا على الجانب لا يكابر  
 أحد في دحضها . ولكن يوجد في البلاد مئات أو ألوف يستطيعون أن يقولوا  
 بالسنتيم وأقلامهم ما يشبه مثله المرء بين العامة قضت عليهم حال الهيئة بأن  
 يكون كبيرهم الذي هو قوام منبتهم بأعمال أخرى

### صفات حسن باشا عاصم وأخلاقه

( استقلال الفكر ) من الصفات التي فعل بها هذا الرجل استقلال الفكر  
 والرأي قد كان لا يقد أحد في رأيه وإنما ينظر في الأمر ويطلب فيه الفكر  
 والدبر حتى يظهر له الصواب وإنا نرى أكثر الرجال قد درجوا على التقليد  
 والتسليم حتى كأنهم لم يخرجوا من الطفولية وهم لا يشعرون بذلك لأنهم يظنون  
 أنهم مستقلون فيما قبلوه بأدي الرأي ولا عمل منا لكشف التليس في ذلك

( استقلال الإرادة ) كان رحمه الله تعالى مستقل الإرادة قوي العزيمة أضي  
 أنه كان يعمل دائماً ما يعتقد أنه الصواب والخير والموافق للمصلحة في الواقع ونفس  
 الأمر بحسب اعتقاده وإن كان مما يخشى أن يعود عليه بالضرر . وهذا الخلق  
 فينا أضعف من سابقه ولو كان عندنا كثير من الحكم والعلماء الذين يعملون  
 بما يعتقدون أنه الخير والمصلحة للبلاد لكننا من أرق الشعوب فن فينا عدداً كثيراً  
 من العارفين بما يجب ولكنهم ضفاه العزائم فلا يعملون بما يعلمون

( الثبات والاستقامة ) كان رحمه الله تعالى كالجبل الراسخ في ثباته على رأيه  
 وحمه واستقامته في مبره وبهذا كان نافماً في استقلاله وقوة إرادته فن العزيمة  
 تكون في الخير والشر وفي المصلحة الخاصة والمصلحة العامة وتكون للرجل الثابت  
 ورجل القلب فإن الأمة التي ليس له رأي مستقر قد يكون ضيقاً في العمل  
 بالرأي قبل أن يتحول عنه وقد يكون قوياً . وكان رحمه الله لا يشكو من شيء شكواه  
 من القلب والتحول في الناس قد اقترحت عليه غير مرة مشروعات نافعة للأمة  
 بما يكون بالاجتماع والتعاون وكان يجيبني في كل مرة : إنك حسن الظن في الأمة



أكثر مما يجب لأنك لما تختبرها : وقال لي مرة أو غير مرة ما صنعنا انما اذا دعونا الى هذا العمل نجد المهيين اليه كثيرين في أول الأمر ثم يقللون لو اذا حتى لا يبقى منهم من يمكن أن يستمر به العمل

( الصبر والاحتمال ) كان على نفاة بدنه آية في الصبر على العمل واحتمال المشقة لا يمل ولا يسأم ولولا الصبر والاحتمال ما كان ثبات ولا استقامة . كان في كل عمل دخل فيه يعمل ما لا يملكه عدة رجال حتى كان يمل ويتلجلج كل من يشتغل معه لاسيما اذا كان هو رئيسه ولكنه لا يستطيع أن يشكو من كثرة العمل مع من يراه يعمل أضاف عمله . وقد كان يشتغل اخيرا في أربعة ادارات كبيرة في كل يوم فيجب كل عاملها من صبره وجهده - وهي ادارة القصر العالي وإدارة تركة الأمير محمد ابراهيم وإدارة الجمعية الخيرية ومدارسها وإدارة الشركة الانكليزية المصرية - هذا وهو غير مهمل لإدارة منزله بل مقيم لها على أكل نظام

( النظام والاتقان ) كان عاشقا للنظام كلنا باتقان كل أمر يشتغل به . فكان كل عمله مرتباً منظماً متقناً حتى قال فيه سعد باشا زقزلو انه خلق منظماً بالطبع . ومن ينظر بياله أن صاحب تلك الأعمال الكثيرة كان يشغل ساعات من ليله ونهاره ويشغل معه فيها بعض أصحابه في البحث عن صحة كلمة أو عبارة فيها يطبعه لمدارس الجمعية الخيرية أو لشركة إحياء العلوم العربية ؟ خطر له أن يطبع أجزاء القرآن الكريم لأجل التعليم في مدارس الجمعية بحسب قواعد الرسم لأبرص المصحف المنبع عن الصحابة عليه الرضوان فبدأ أولاً بالبحث عن جواز ذلك واستقى فيه الأستاذ الامام فافق . ويريد نصاً عن الامام مالك بجوازه في مصاحف التعليم ثم كان يستنسخ الأجزاء ويعت بنفسه مع أهل العلم في الكلام الذي يشبه في رسمه بكلمة ( الضحى ) تكتب ألفها بصورة الياء أم ملساء والكلمات التي في آخرها ياء تحذف في قراءة حفص لأجل الوقف . فكنا نسهر معه الليالي ذوات العدد نتباحث في هذه الكلمات . ثم ناط ضبط ذلك كله وتصحيح الأصل بالشيخ حسين والي مؤلف كتاب الإملاء ليطبقه على قواعد الرسم بعد مراجعة كتب القراءات لكي لا يخرج الرسم عن أداء المتواتر منها ثم انه كان يراجع



بنفسه كل ما يصححه الشجع حسين

وقد عزم منذ أكثر من سنتين على طبع كتاب المدة في الأدب لابن رشيق بنقطة جمعية إحياء العلوم العربية فلما أرسلت إليه المطبعة الأميرية نموذج المزمة الأولى بعد تصحيح مصححيها لها ومراجعتها مقابل على النسخ قرأها فتوقف في فهم بعض عبارتها والأحاديث وأيات من الشعر فيها فراجع كاتب هذه السطور في ذلك في مكتب المنار غير مرة كنا نراجع فيه الأحاديث في كتبها والأشعار في مظانها من كتب الأدب واشترى هو ديوان حسان بن ثابت ( رضي الله عنه ) لأن فيها شيئاً من شعره وراجع أيضاً غير واحد من أصحابه أهل العلم والأدب. وبعد هذا كله لم يأذن بالطبع لأنه بقي في المزمة عبارة غامضة يرجع أنها محرفة ووافق يسأل ويبحث عن نسخة أخرى من المدة ليطلبها أو يستسخنها من القطر الذي يعلم أنها فيه . وأبى عليه خالق الاتقان وأمانة العلم أن يطبعها وهو يعتقد أن فيها تحريفاً فبارك من أنعم عليه بهذه الأخلاق ، ويا ليت الذين يتجرون بطبع الكتب الدينية والعلمية وغيرها يتنون بعض هذه النماذج بالضبط والاتقان

( الجد والرصانة ) كنا نرى كثيراً من الناس ينتقدون منه رصانته وجدده في كل وقت وحال وتجنبه الهزل والدعابة وتحميه المزايا والمفاكهة في الحديث إلا قليلاً وهذا هو الواجب على من يريد أن يخدم شعباً يعتقد أنه يكثر فيه الطيش والخفة ويطلب على أكثر أفراد الهزل واللهو واللعب في زمن بزاحه فيه أهل الجد والعمل من الشعوب الأخرى على بلاده وينازعونه جميع مقومات حياته فلولاً هذا الخلقان لا أقدر على كل ما حمل . ولكنا لا ننكر مع هذا أن استغراق جميع الأوقات في الجد والتزام الرصانة في جميع الأحوال من المبالغة المتقدمة في القضية ولكن لا يقبل انتقادها إلا ممن يصرف أكثر أوقاته في الجد ويفرغ في أقلها للأهل والصحب بما كرههم ويمارحهم وينبسط إليهم في الحديث وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً

( الاقتصاد والوفاء ) اشتهر فقيدنا المبكي بأعين الفضلاء بالمبالغة في الاقتصاد حتى كان بعض الناس يظن فيه البخل والتقيير وهو لم يكن بخيلاً ولا مقتر في النقطة بل كان في الاتفاق على ما أمر الله تعالى في قوله ( ٧: ١٥ ) لينفق ذو سعة من سمته



ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه ) كان يكتب لبيته ميزانية السنة قبل دخولها فيجعل المخرج غير مستغرق للدخل كله ويحصى كل أنواع النفقات ويضيف إليها مبلغاً احتياطياً ثم يردى كل شيء في وقته فكان يدفع اشتراكات الصحف العربية والأجنبية في أواخر شهر ديسمبر من كل سنة واشتراك الجمعية الخيرية في غرة المحرم فيأخذ أول وصل ما وصلات التحصيل وأجور الخدم في أول يوم من كل شهر ومن كل شيء يشتره في وقته . ولولا هذا الاقتصاد لما قدر على الوفاء الكامل في المعاملة بأداء كل حق في وقته ولا على الاستثناء عن الأقراض والاصطفاء بالربا نعم إن اقتصاده المبني على قواعد العلم الحديث والتزامه النظام فيه ومن كل عمل كان يستلزم مخالفة أهل البلاد في بعض الأمور مخالفة يستنكرونها فيفسونها بغير اسمها . فمن ذلك أنه كان إذا دعا إلى طعامه نفرا من أصحابه وزاده عند وقت الطعام أو قبله صاحب آخر فإنه لا يدعوهم بل كان بعض أصدقائه ربما يتعمد أن يقول: بلغني أن فلانا وفلاناً سيأكلان العشاء عندك وأحب أن أكون معهم : ليجيبه بحريته المعبودة : أنه ليس لك كرمي على المائدة في هذه الليلة : وذلك أنه رحمه الله تعالى كان يعي الطعام على قدر حاجة الآكلين المألوفين بلا تقدير ولا تبذير . وكيف يوصف بالتقدير من كان خدماً يأكلون من جميع ما يأكل منه أهل البيت وضيوفهم من الألوان والحلوى حتى الفاكة في الشتاء

و بلغ من اقتصاده في مال الجمعية الخيرية أنه كان لا يري ورقة مكتوبة من الأوراق التي لم يبق من حاجة إليها إلا بعد أن يقص منها ما عدا المكتوب إن كان ينتفع به بإمكان كتابة شيء عليه . ووقع لي معه دقيقة من هذه الدقائق أذكرها مثلاً وهي أنني جئت مرة قصر عابدين أبغني لقاء الأمير وكان هو رئيس التشرقيات فأرسلت إليه بطاقة الزيارة للاستئذان ولما هممت بالخروج من حجرتي قال لي خذ هذه البطاقة - وكانت لا تزال في يده - فانها أدت وظيفتها الآن ويمكن أن تؤديها مرة أخرى : قلت له ذكرتني هذه الدقة في الاقتصاد كلفة للامام الفزالي وهي أن الميزان الذي لا يرجع بالحبة لا يرجع بالنظار لأن النظار مؤلف من الحب



فإذا ألقي في الميزان حبة بدعة لم يكن الرجحان إلا بحبة : فأعجبه هذا القول وكان  
يُقبل به

ومن الناس من يهزأ بهذه الدقائق ويبتدعها من الصفات التي لا تنبغي لأهل  
النفوس العالية . وهذا خطأ وجعل يزينة لصاحبه الاسراف والخرق واعتياد الخلل  
والحرمان من النظام فإن الكاتب (الخطاط) الذي لا يبنى بكل حرف من الكلمة لا يكون  
مجموع خطه كامل الحسن، والبناء الذي لا يبنى بضبط كل حبر ينحته لا يكون بناؤه  
رصينا محكما، والمصور الذي لا يدقق في إحكام تصوير كل عضو لا تأتي صورته مطابقة  
لما صورده . وهكذا يضيع المال الكثير في غير فائدة من يفرط في حفظ القليل بوضعه  
في غير موضعه

ان كثيرا من المشرفين الذين يسبهم الحق أسخياء وأجوادا يطالبون أصحاب  
الحقوق ويلوونهم وهم واجدون ما يفرون به ولا يكادون يبدلون شيئا في سبيل الله  
وإذا خرج منهم الحق لا يخرج الا نكاحا ولكنهم يراون الناس باضاعة المال في أمور  
لا يصح فاعلها عند العقلاء ولا يؤجر عند الله . ومنهم الذين يضعون مظهرها من  
الثروة الواسعة أو غير الواسعة فيقترون في القتل المورج ، والفقر المدقع ، وما أكثرهم  
في هذه البلاد ولكن أكثر الناس لا يعتبرون

قال الفقهاء يكره في الوضوء ان يغسل الموضي العضو أكثر من ثلاث  
مرات لأن ذلك من الاسراف ولو كان بثوفا من البحر الا ان يكون له حاجة  
أخرى في الزيادة كالتبرد ولكن لا ينوي بها العبادة وقالوا ان حكمة الشرع في ذلك  
هي أن تعلم الأمة الاقتصاد في الأمور كلها فلا تفرط في شيء وتضيعه في غير منفعة  
وان لم يكن في اضاعته ضرر

أي ضرر يتصور أن يصيب الأمة لو جرى جميع أفرادها على طريق حسن  
باشا عاصم في الاقتصاد . لا يضعون شيئا بوضعه في غير موضعه ولا يؤخرون حقا  
من مستحقته ويجهلون في السبق الى مساعدة الجمعيات الخيرية أما والله ان أمة  
يكثر فيها أهل هذا الخلق لجديرة بأن تكون أسعد الأمم (الترجمة بقية)

(يصدر هذا الجزء من المنار في سلخ شوال وهو شهر سلخ رمضان)



## ﴿ الاحتفال بالقد الاول من عمر المنار ﴾

أنشئ المنار في سنة ١٣١٥ و صدر العدد الأول منه في مساء اليوم ٢٢ من شهر شوال من تلك السنة ثم زحزحنا أول سنته الى غرة ذي القعدة ثم الى أول المحرم فصارت السنة الهجرية هي سنة المنار الحادية مئذنته الخامسة أي سنة ١٣٢٠ وفي أوائل هذه السنة وهي العاشرة خطر لاسماعيل بك عاصم الخطيب والمحامي الشهير أن يقيم في داره احتفالاً ينوه فيه ببلوغ المنار هذه السن من عمره ولكن عرض له سفر قضى بإرجاء ذلك وعاد الى مصر قبيل شهر رمضان وذا كرتني في ذلك فأخبرته بتاريخ انشاء المنار فسر بذلك وعزم على ان يجعل الدعوة الى الاحتفال في مثل اليوم الذي صدر فيه أول عدده وهو ٢٢ شوال فوزع رقايع الدعوة على أصحاب المجلات الشهيرة في مصر ومحرريها ليجتمعوا مساء ذلك اليوم في داره بالعباسية ويكون الاحتفال في ليلة ٢٣ وهي أول ليلة ظهر في مثلها المنار وكذلك كان

للمنار في مصر محبون كثيرون من عليّة القوم ومنهم من يقدر على مالا يقدر عليه اسماعيل بك عاصم من خدمة الاصلاح بالترويج به والمون على زيادة انتشاره ولكن اسماعيل بك عاصم ابتكر هذا النوع من الاصلاح لاسانحة عرضت أو فكرة منحت كما ظن بعض من لا يعرف كنه الرجل بل أرشدته الى ذلك فطرحته ومدته اليه ملكة راسخة فيه هي حب الاجتماعات العلمية والادبية ونشر الآراء والحكم النافعة فكلم سبق له من تأليف الجمعيات ومن مساعدة المؤلفين لها بالمال والقول على قدر الحال كما أخبرني ثقة وشاهدت في جمعية مكارم الاخلاق . ويدخل في هذا الباب مساعدته لفن التشخيص أو التمثيل بتأليف القصص وإيداعها ما يراه مناسباً لأهل البلاد من انتقاد العادات الضارة والترويج في الآداب النافعة وبالمون على تمثيلها بالمال فقد سمعت الشيخ سلامة مدير دار التمثيل العربي وأشهر الممثلين يقول: انه كان يؤلف الرواية ويصلي ( الجوق ) سنين جنيها اعانة له على تمثيلها بمصر: على أن غيره لا يبيع القصة بأقل من هذا الثمن

ذكرت هذا قبل الكلام عن كيفية الاحتفال لبيان بعض مزايا الممثلين من لا يعرفها من قراء المنار في الشرق والغرب وفي مصر أيضاً فإتني سمعت كثيرين يقولون



بالهبة الاعجاب والتعجب كيف خطرت لفنان هذه الفكرة يظنون انها سابعة عرضت ، لم تأت عن ملكة رسخت

اسماعيل بك عاصم يطالع المنار بدقة متنبأ سير الإصلاح فيه وكثيرا ماينا كرني في مسائل منه يعجب بها فضل إعجاب ومسائل ينتقدتها أويري فيها غموضا أو إيهاما فله خدمة المنار علم تفصيلي وله عنده منزلة خاصة عبر عنها بهذا الاحتفال الذي يجب أن يجعله سنة دائمة فجزاه الله عن عمله وعن نيته خير الجزاء

أجاب الدعوة الى الاحتفال عشرون مدعوا تجمعهم رابطة العلم والأدب اجتماعا لا يفرقه الاختلاف في الجنس فان منهم العربي ( وهم الأ كثر بالطبع ) والفارسي كالك كثر محمد مهدي خان صاحب مجلة ( حكمت ) والتركي كالك كثر جودت بك صاحب مجلة ( اجتهاد ) ولا الاختلاف في الوطن فان منهم المصري والسوري وغير ذلك ولا الاختلاف في الدين فان منهم المسلم والنصراني القبطي وغير القبطي واليهودي وهو فرج أفندي مراد المحامي مقرر مجلة التهذيب الدينية الأ دية لطائفة القرايين )

تم اجتماع القوم بعد العشاء الآخرة في الساعة السابعة مساء وكانوا قد أقبلوا فرادى ومشي وثبات . وطققوا يتسامرون بالطف الكلام والبشر يتدقق من وجوههم سرورا بهذا الاحتفال ، الذي ألف بين الآلاف والاشكال ، وصاحب الدعوة كان يقابل كل واحد بالحفاوة وانبشرو حتى كأن سروره بهم يرجع بسرور مجموعهم . وفي أثناء الساعة الثامنة دعوا الى حجرة المائدة فانظلموا حولها كمناد اللؤلؤ المنظوم ، أو كمنطقة مؤلفة من النجوم ، ولا بدع فهم نجوم الهداية الى الآداب والعلوم ، وقد أعجبوا بذوق صاحب الدعوة ورب المنار ، فيما على المائدة من تنسيق الزاجين والأزهار ، واختيار أنواع الفاكهة والثمار ، مع حسن نظام الدار ، وما يزينها من تالق الأنوار ، فإنه جلب اليها صنوف الفاكهة السورية كالناب الزيني والزعور البناني وحب الآس وغير ذلك علما منه بأن المحتفل لاجله ونحو نصف المدعوين وهم سوريون يحنون بذلك الى ما ألفوا في سن الصبا ، وأن سائر المدعوين يسرون منه بمجد الطريف ، وما زال الانسان يحن الى غير المبدول المعروف ،



مكثرا فهو ساعة ونصف يمزجون أطيب الطعام ، بأطيب الكلام ، ويجمعون  
 بين أحسن الفاكهة ، وأحسن الفاكهة ، ثم طافت القناني على الأكراب ،  
 تُشرعها بالماء الفارزي (النازوه) المزوج بأجلى الشراب ، فأكلوا هنيئاً مريئاً ، وشرّبوا  
 حلالاتياً ، وبعد الطعام قام صاحب الدعوة خطيباً مرحباً بالقوم ترحيباً ، فألقى الخطبة التي  
 نشرناها في هذا الجزء من المنار ، وزاد عليها نصوصاً من عقائد الكلام وورقات الأشعار ،  
 وهما أقول إن إسماعيل بك عاصم قد اعتاد ارتجال الخطب ولم يتعود تأليفها  
 وحفظها ثم تلاوها كما يفعل كثير ممن يدعون الخطابة فضلاً عن كتابتها وتلاوتها  
 في الورق . ولكنه في هذه المرة خالف عادته وكتب الخطبة التي نشرناها وطبعها  
 ليوزعها على من يحضر الاحتفال ولكنه غلب عليه ما تعود فألقاها بالمعنى غالباً  
 وزاد فيها ما فتح عليه ارتجالاً وكان مما زاده الثناء على هذا الماجز بأكثر مما في  
 الخطبة فتعجبني ذلك جداً

قلت بعد إتمامه ماجاد به لأشكره ولا خواني الحاضرين فضلم وأقول  
 شيئاً يناسب المقام فأوحى إلي سلطان الحجل الذي كان يحكم في وجداني حكماً  
 استبدادياً لا ملأه لي بدفعه أن كل ما يمكن أن أقوله من الشكر أو الكلام في  
 الإصلاح والعلم فهو يتضمن الثناء على نفسي وأرتج عليّ أو كاد حتى لم أجده من  
 القول إلا الاعتذار عن الشكر بالعجز عنه إذ لم أوت بجرأة الخطيب وطلاقة وعن  
 الكلام في المسائل العلمية والأدبية بأنني أفتح عيني فلا أرى أمامي إلا العالم  
 التحرير ، أو الكاتب البارع في التحرير ، أو الفيلسوف المدقق ، أو المؤرخ المحقق ،  
 فإذا عساني أفيد هؤلاء الفضول ، وهم أعلم مني بكل ما يمكن أن أقول ، قلت ولو  
 أنهم في مجتمع عظيم من سائر طبقات الناس لكان يفسر لي أن أصرف بعصري  
 عنهم ، وأخاطب بما يفتح عليّ غيرهم ، فقبلوا بكرمهم المنير ، وأعجبهم الاعتراف  
 بالعجز ، ولكنهم تراضوا عن عذره من التواضع

ثم قام بقرب أفندي مروف الكثر في العلم والفلسفة وعمره بحجة المتكلم  
 المفيدة فألقى خطاباً مفيداً افتحه بقوله أنه عند ما قدم السيد رشيد رضا إلى هذه  
 الديار كتب إلى بعض أهل العلم ( وذكرا اسمه ) كتاباً يقول فيه أنه قد ظن



الى مصر عالم واسع الاطلاع قادر على البيان والافصاح عن علمه حر لا يخاف في ابداء ما يعتقد شيئاً . فلما اطلعت على العدد الاول والثاني من المنار جازمت برأي قلته وكتبته بعد ذلك غير مرة وهو ان اخواننا المسلمين سينظرون في المستقبل الى صاحب المنار وكذا الى المرحوم الخفي ( يعني الاستاذ الامام ) كنظر النصراني في أوروبا الى لوثير وكافن

ذلك أيها السادة لأن الدين له أعظم تأثير في الأحوال الاجتماعية فما من مدينة قامت في العالم الا وكان أساسها الدين . انا لا نبعث في أصول الأديان لأننا كنا نعتقداً بها من الله فهي فوق البحث ولكن فهم الناس للدين هو الذي يصددهم عن المدنية أو يسوقهم اليها فقد كان أهل أوربا يفهمون الدين المسيحي فهما حال بينهم وبين العلم والمدنية عدة قرون وبعد ان قام فيهم لوثير وأنصاره بالإصلاح الديني تغير فهم الناس للدين تغيراً كان مبدأً لمدنيتهم الحاضرة . وقد كان العرب من قبل يفهمون الاسلام فهما دفعهم الى المدنية والعلوم ثم انقلبت الحال وصار المسلمون محتاجين الى إصلاح يجمع بين الدين والمدنية وأن فلانا هو الذي أخذ على نفسه القيام بهذا الإصلاح في مجلة المنار التي اجتمعنا للاحتفال بها في هذه الليلة اجابة لدعوة صديقنا الخطيب الفاضل والمجاهد الشيرازي امما عجل بك عامم . ان صاحب المنار يقاوم البدع والخرافات ويشرح الدين شرحاً يسيراً يسيراً لمدنية ويهدم العقبات التي تعترض سالكها ويبين كيفية سلوكها فهو يهدم ويبني في وقت واحد ثم ذكر ان هذا العمل يسر المسيحيين وغيرهم من سكان الشرق ويعدونه خدمة عامة لا خاصة بالمسلمين لأنهم يعلمون ان الشرق لا يترقي الا اذا ارتقى المسلمون اذ هم المنصر الاكبر فيه وأنتي على هذا العاجز المحتفل لاجله وأشار الى ما لقيه من المضاعب وصبره عليها وعلى اسماعيل بك عامم بما يليق بغيرته على العالم وجهه له وإكرامه لآله ،

هذه فحوى ما فاه به الدكتور الحكيم ملخصاً وقد كان موضوع الإعجاب والاستعسان كما يليق بما فيه من الأبداع والاحسان ، نطق بذلك كل لسان بعد ما نطق بالتصديق البدين ،



ثم قام سيد أفندي محمد صاحب المجلة المدرسية (ونظر المدرسة التحضيرية الكبرى) وارتجل خطبة ضافية الذبول، متدقة السيول، مدح فيها العلم وأهله، وحمد فيها المحتفل وأطرى المحتفل لأجله، ومما قاله أنه عرف صاحب المنار، أول مقدمه لهذه الديار، وعلم أن سينشيء صحيفة إصلاحية فيها لذلك كان من المواظبين على قراءة المنار والاستفادة منه منذ ظهر إلى الآن. وأنه لم يكن قبل المنار يسمع صوتاً ولا يرى كتابة تنشر في مقاومة البدع والخرافات. ثم ذكر ما تلقى المنار من المقاومة والمعاداة وصبر صاحبه على ذلك حتى نمت نوره وعم ظهوره وانتشر تعليمه وانتفع الناس به وصرح بأن المقاومين له من العلماء وغيرهم قد انتقموا هم أنفسهم به وصاروا يفكرون في حالهم وما بهم وما ينبغي أن يكونوا عليه في هذا العصر. وقد بالغ في إطراء هذا العاجز وتخليته بالألقاب التي لا يستحقها إذ لم يكن يشير إليه إلا بكلمة «استاذنا» وما يصله بها من الثموت العالية فجزاه الله عن حسن ظنه بأخيه خيراً. وقد أثني على المحتفل الكريم في قائمة القول وختمه، بل في كثير في أجزائه وأقسامه، وصفق له السامعون مراراً

ثم قام توفيق أفندي عزوز صاحب مجلة المفتاح خطيباً وهو من كتاب وخطباء القبط. أصهار الرسول صلى الله عليه وسلم قد ذكر أن مجلته قرينة من مجلة المنار في السن فهي في السنة التاسعة من عمرها وأفاض في تفضيل المجلات على الجرائد وأثنى على المحتفل وهذا المحتفل لأجله

وكان حسن بك حماده صاحب مجلة الأحكام الشرعية قد أعد شيئاً وكتبه ليجهه أصلاً لخطبة يلقيها فضاقت الوقت باطالة الخطيبين الأخيرين فنهه كثيره عن الخطابة فأعطاني ما كان كبه وهو بنصه :

«لو مضت سنة الادب بأن لا ينها الشخص بشاراً، إلا بعبارة تحيط بوصفه، مسبوبة في قالب من البلاغة مساو لبلاغته، لوجب على حضرة الأخ الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغتر أن يقوم بتهنئة نفسه ويؤدي هذا الفرض من هذا العاجز ولكن الله سبحانه وتعالى يقبل شكر عباده على قصورهم عن أداء واجبه وصاحب المنار خير من تخلق بخلق مولاه فأطلب إليه أن يتقبل



تهنئة هذا الضيف له على ثبات ارادته ومثابته لما اعترضه من الصعاب في سبيل عمله الجليل الذي يؤديه للعالم الاسلامي بلى العالم الانساني .

اذا قضي واجب الوطنية والتأبعية علينا مرة بمشاطرة صاحب المنار الاغر السروز بهذا اليد الادبي فان واجب الدين الذي وقف صاحب المنار نفسه لخدمته، ومصرف مواهبه في القرب من حوضه، يوجب علينا ذلك مرات كثيرة، وقد ضمنا من وراثتهما ادب أقتناه مقام الوالد .

واني أحس كما يحس كل صادق في خدمة العلم الصحيح ساع في خير الانسانية وبعبارة أجلى كما يحس كل شخص ضمه حاشيتا هذا المحفل الزاهر بأن نجاح صاحب المنار الاغر، وقطعه لهذا العقد من السنوات خطوة واسعة في ارتقاء الآداب، ودرة ثمينة في تاج المجلات التي تصدر في هذا القطر المبارك، بل فخر لحياة المجلات التي تصدر في الشرق أجمع .

واني عن مجلة الاحكام الشرعية أحيي مجلة المنار الاسلامي بدخولها في العقد الثاني من حياتها المباركة وأسأل الله لصاحبها الفاضل النجاح والتوفيق فيما قصد . هذا وليس بعجيب أن يقوم حضرة الاصولي الفضال اسماعيل عاصم بك الخطيب الشهير بمظاهر هذا اليد فطالما خدم العلم والادب وكانت له اليد الطولى على الجمعيات الادبية في موطن كثيرة وله منا جيماً أجمل الشكر ومن الله تعالى جزيل الاجر والسلام هـ اهـ

وقدم اليها الطلبة التعجب محمود أفندي رمزي التاريخ الآتي فنشرناه شكراً له وتنشيطاً

مؤسس عيد المنار على السمعاء والسنن الطاهرة

دعوت الجهادية المسلمين وأهل المعارف في القاهرة

ومن كل شهم اذا ما تمجدت ينطق بالحرر الساحره

ليحي المنار ورب المنار وعاصم والسادة الحاضره

بيد المنار فأرخ الايمن لقد بلغ الماشره



بني الحكمة من بشارت الحيات الحكمة هذه أو ترى  
خبركم وما يخطر على بالكم

المعراج  
١٣١٥

بهر عبادي الذين يستحقون القول فيهمون أو  
أولئك الذين هم أمة الله وأولئك هم أول الأتباع

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و د مثاوا كثار الطريق

( مصر شوال سنة ١٣٢٥ - آخره الخميس ٥ ديسمبر ( ١٤ ) سنة ١٩٠٧ )

## الماديون والآلهيون (١)

مكتبة صفيحة

( ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم )

د عميد - غرور الماديين بمعلوماتهم - الجوهر الفرد - المكان - الزمان -  
قوى المادة - ماهو البرهان الصحيح : المميزات - الفئات الطبيعية - مذهب  
داروين - القضاء والقدر - أبسط الأحياء - الفعل المنعكس في السلسلة الحيوانية -  
عمل المنع هو فعل منعكس متضاعف - الانسان مضطرب في صورة مختار - اختلاف  
أحوال المادة - الظلم - بركة الخالق منه

الانسان مفتون بنفسه ، مغرور بعقله ، لا يعرف من الأمور إلا ظاهرها ، فيظن  
أنه أدرك برأيتها ، فينه إعجابا به و ينأى بجانبه تمردا واستكبارا ،  
عرف الماديون شيئا من أسرار الوجود فوجدوا لغة وراحة عقلية ما كانوا  
يشعرون بها من قبل وتوهموا أنهم فهموا هذا الكون وصبروا غوره وأمكنهم التخلي  
عن منشأه وأصله بدون الاحتياج إلى شيء ليسابهم تلك اللغة الفكرية التي حصلوا عليها

(١) للدكتور محمد رفيع افندي صديقي الطبيب بسجن طره



قام الدين يناديهم بالاذعان لعل العال ومسبب الأسباب ووصفه لهم بما لم يمكنهم إدراكه ولا يقدر على تصويره فكبر عليهم مادعاهم إليه . وعز عليهم ترك مام فيه ، فأعرضوا عن الدين وأظهروا العداء له ، وقالوا مالنا ولهذا الهذيان ونحن (والطبيعة الحرة) قد وصلنا إلى درجة من العقل لا تتفق مع هذا البهتان الكبير شرب بعض المقلدين لهم من حياض أفكارهم فسلوا بها ، وفأهم أن الدين الصحيح يذهب بمجبيه إلى بساطين الحرية والراحة العقلية التي يرح فيها المؤمن ، ويصل على دوح التصورات الفكرية حتى يبلغ الملكوت الأعلى ويصل إلى معرفة واجب الوجود فينزل إلى المادة وقد عرف عنها الحقيقة التي لا يعرفها الوهم ، ولا يدنو منها الخطأ أو الشك

إن كان الماديون ينكرون وجود الله لأنهم لا يمكنهم أن يدركوا كنهه تعالى فأي شيء أدركوا؟ هل أدركوا المادة . أم هل أدركوا قواها ؟  
أسمع صوتاً من بعيد أعلمه من بعض الفاعلين يقول : نعم قد أدركوا كل شيء . أما قرأت علومهم؟ أما سمعت بمكتشفاتهم؟ فأي شيء لم يدركوا ؟ ؟  
أدن مني يا هذا ولا تسجل عليّ فاني آتيك بالحجر اليقين . وغبرك بحقيقة علمهم .  
ف فكر معي تفكيراً ، وترّو في الأمر طويلاً ،

خذ قطعة من أبسط الأشياء كالحجر مثلاً واسحقها ثم خذ بين أصبعيك منها أصغر ذرة فقد رعلها ثم سر في تقسيمها إلى أصغر منها بالعقل . فهل تقف عند حد أو لا تقف؟ إن قلت أنك لا تقف قلت إذاً هذه الذرة مركبة من ذرات ( ١ ) لا عدد لها وليس لها حصر . فكيف ذلك وهي محصورة بين أصبعيك تقبها كيف شئت؟ فهل يكون غير المتناهي متناهياً وغير المحصور محصوراً؟ أي تناقض أصرح من هذا؟ وإن قلت أنك تقف عند حد سألئك هل الذرة التي تقف عندها لها امتداد أم ليس لها امتداد . فإن كان لها امتداد فلم لا تصور تقسيمها ولم تقف عندها؟ وإن لم يكن لها امتداد ( وهو الصحيح ) فهل يمكنك أن تدركها بعقلك أو تصورها

( ١ ) هذا يقطع النظر عن نظريات علم الكيمياء واصطلاحاته فإنها لا تناقض هذه المسألة



في فكرك؟ كلا!! إذا أنت لا تدرك شيئا من مادة هذا الوجود الواقع تحت حسك؟ فكيف يوجب الوجود (والله تعالى)!! ولم ننكر وجوده وقد قامت عليه الدلائل القاطعة كالتالي بينهاها في بعض مقالاتنا السابقة في المنازل؟

تفكر ثانيا في تلك القدرات التي لا امتداد لها فهل يمكنك أن تتصور كيفية اجتماع بعض أجزائها ببعض حتى تتركب منها الاجسام الشاغرة للفراغ؟ اذا وضع ثلاث منها بعضها بجانب بعض فهل تثبت للوسطى منها جانبيين أم لا؟ فان أثبت ذلك لها كان ذلك نقضا لقولك الأول انها لا امتداد لها وأمكنك قسمتها . وان لم تثبت لها الجوانب فهل تتصور كيفية وجودها واتصال بعضها ببعض؟ كلا إنه لا يمكنك ولا يمكنك ذلك اذا لا يمكنك أن تتصور حقيقة الاجسام ولا الفراغ ولا الممكن لأن ما يقال في الاجسام يقال مثله في الممكن وما قيل في القدرات التي لا تقسم (وهي الجواهر الفردة عند الفلاسفة والمتكلمين) يقال في النقط الهندسية عند الراسخين ثم تفكر ثالثا في وجود هذه القدرات منذ الأزل على اعتقادك مع قولك بحركاتها التي ليس لها أول وختم حركة منها لتتكلم عليها . أليس قبل هذه الحركة حركات لا عدد لها لأنها أزلية كما نقول؟ واذا كان الأمر كذلك فكيف أمكن اقضاؤها جميعا وكيف جاز أن تأتي تلك القدرة بحركات لا عدد لها قبل كل حركة . أليس ذلك قولاً بأن ما لا يعد أمكن عده؟ وما لا يمكن الاثبات عليه قد أمكن الاثبات به؟ أو ليس هذا تناقضا بيننا؟

ومثل الحركات الأزلية لحظات الزمان فانه يستحيل وجودها منذ الأزل فهل يمكنك بعد ذلك أن تقول بأنك تفهم الأزل أو تفهم الزمان؟ إلى هنا قد تبين بأجل برهان أن المادي لا يفهم كنه المادة ولا مكانها ولا زمانها

إنه كما خرج من تناقض سقط في آخر . فهل يفهم شيئا من خواص المادة وقواها؟ إن المادة قوى كثيرة عرفنا بعضها كالكهربية والمغناطيسية والجاذبية العامة بين الارض والاجسام التي عليها وبين الأجرام الكونية بعضها مع بعض أليست كل هذه القاطعة لا تعرف لها معنى حقيقيا . وما مثلنا في ذلك الا كمثل الذي دفسر الماء بعد الجهد بالماء؟



خذ مثلا قوة الجاذبية التي بين الشمس وأحبال السيارات كالأرض أو كزحل فما هو هذا الشيء الذي به الجذب ؟ هل هو مادة أو غير مادة ؟ فإن كان مادة فكيف يحصل به الجذب ؟ وإن كان غير مادة فهل يمكننا تصوره ؟ وكيف يحصل الجذب بين الحديد والمغناطيس ؟ وما الجواب الثاني عن مثل هذه الأسئلة ؟

فإذا كان الماديون لا يفهمون المادة ولا زمانها ولا مكانها ولا قواها فأبي شيء يفهمون أو يدركون ؟ أنهم لا يملكون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الحقائق غافلون وإذا لم يكن عدم إدراك الشيء عقبة في سبيل التسليم بوجوده فلماذا ينكرون وجود الله تعالى ؟ وأي فرق بين المادي والآبي في الحرية العقلية الآبي يعتقد بوجود اشياء لا يدرك عقله كنهها لأنه قام عنده عليها الدليل . وكذلك المادي يعتقد ولا يمكنه أن يدرك كنه ما يعتقد ؟ فهل يكون أحدهما أكثر تنسقا بالحرية العقلية من الآخر ؟ كلا !! فإذا ينتخرون ؟

ان عدم إدراك الشيء ليس دليلا صحيحا في نظر العقل على عدم وجوده وإلا لأمكننا أن نقول إننا لا ندرك شيئا من كنه هذا العالم المحسوس فهو غير موجود : وحينئذ تقع في السفطة . ومن بلغت به درجة المكابرة الى هذا الحد فلا يصح خطابه . ولا التكلم معه لانه ليس بما قبل

البرهان الصحيح على وجود الشيء أو عدمه ( إن لم يكن محسوسا ) هو ما بني بناء منطقيا صحيحا تنتهي مقدماته الى البديهيات العقلية . وأشهر هذه البديهيات وأكثرها ورودا في المدلائل : ان الضدين لا يجتمعان وقد يرتفعان ، والنقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان : مثال الضدين البياض والسواد . ومثال النقيضين البياض وعدمه أو النفي والاثبات في كل شيء . فكل ما أدى القول به الى ما يخالف البديهيات كان باطلا واستحال وجوده وكل ما لم يؤد الى ذلك كان جائزا وامكن وجوده وإن لم يمكن للعقل ادراك كنهه ومعرفة كيفية وجوده . ويجب الايمان به إن قام عليه الدليل والإلا بقي في حيز الامكان

هذه المسألة هي أصل الأصول . ومرجع البشر قاطبة في جميع علومهم الصحيحة ومن لم يفهمها ولم يمكنه أن يميز بين ما يصادم البديهة وبين ما لا يمكن



إدراك كنهه فهو غير أهل لأن يتلقى شيئاً من العلوم العقلية . ولا يمكنه أن يعرف الحق من الباطل ولا أن يفرق بين الخطأ والصواب

وإذا كان عدم إدراك كنهه الشيء . ليس وجباً لانكاره كما قررنا فن باب أولى نكون مخالفة الشيء . لما اعتدناه لا تقتضي عدم تصديقه . فن أنكر خوارق العادات ( المعجزات ) التي يدعيها أهل الملل لانياتهم وجزم بعدم إمكان وقوعها . فذلك السبب ( أي غرابتها واستبعادها ) فهو يحيف العقل جاهل إذ ليس كل غريب مستحيلاً وإلا لما أمكن للبشر إطلاق الجماد ( كما في الفيزوغراف ) ونقل الكلام إلى مسافات بعيدة كما في ( التليفون ) والبر بسرعة عجيبة كما في آلات البخارية والكهربائية إلى غير ذلك من الاختراعات الغريبة التي ما كان يعلم بها الأولون ولو أخبروا بها لكذبها أكثرهم كما يكذب المعجزات بعض أهل هذا الجيل الحاضر الذين فترا بمحاولاتهم التي هي بالنسبة لما خفي عنهم ليست الإجهالات مركبة

ولو عمل الإنسان بهذا المبدأ السخيف وهو الجزم باستحالة الشيء لعدم اعتياده له . لا تقدم خطوة إلى الامام في سبيل الاختراع والاكتشاف . أما إذا كان إنكار المعجزات مبنياً على ادعائهم استحالة خرق نوااميس الطبيعة فهي دعوى لا يمكن إثباتها ووجودها في عالم الحيوان والنبات من الشواهد ما يكذبها ولا يمكن تعليلها ولا تبين سبب مخالفتها للمعهود كما في الاجنة التي تولد مختلطة بعضها ببعض أو ناقصة أو زائدة عضواً أو جزءاً منه . فلم لم نهر هذه الأشياء على ما اعتدناه . على أننا لا نعرف جميع نوااميس الكون حتى نهزم بأن كل ما خالف ما علمناه منها يكون خارقاً لما فلم لا تكون تلك المعجزات تابعة لناموس لا نعلمه إلى الآن ؟ ومتى علمناه أمكننا تفسيرها تفسيراً علمياً صحيحاً

ألم تر إلى العلماء قبل أن جاء داروين بنظريته في ارتقاء الأنواع بعضها عن بعض كيف كانوا لا يفهمون معنى للأعضاء الأثرية ولا يدركون سبباً لظهور بعض الأشياء في أجنة الحيوانات ثم انمحائها قبل أن تقوم بأية وظيفة أو تؤدي أي عمل كالإنسان التي تظهر في طور التكوين في تلك الأعلى لأجنة الحيوان



والحيوانات المجترة ولا عمل لها اذ ذاك ثم نزول ولا يبقى لها أثر حتى غلب بعض الناس أن ظهورها هذا عجب ولو لم نشاهد بالحس لانكر المكابرون وجودها .  
فليأدب الانسان وليعلم أنه لم يوث من العلم الا قليلا . ولا يفترن بما علم من ظواهر الامور .

الانسان طائش . اذا جهل حكمة شيء اسرع بكذبه وانكاره . ولكن ذلك لا يفنيه عن الحق قليلا . جهل حكمة الخالق لهذا الوجود وكنهه فتسرع في انكار وجوده فقول أراحه ذلك مما أحاط به من المضلات التي يتاجيه بها عقله وبطالبه مجملها : أنت مسكين أيها الانسان : وبقلبك حيران !!

نظر المادي نظرة سطحية في الكون . ودعاه الدين للإيمان باليوم الآخر وبفضاء الله وقدره . فقال : لو آمنت بذلك لآمنت بظلم مبين ، فأنا أنكره كله لأستريح من هذا البناء الأليم : والتجأ الى جحر الكذب فلهفته فيه ما فر منه ، ولكي تفهم ذلك يجب أن تصني لما سألتك عليك : —

إن أبسط الأحياء في هذا العالم ما كان داخلية واحدة كالحیوان المسمى « أميبا » هذا الحيوان هو قطعة صغيرة من مادة حية تسمى البروتوبلازم (١) ولها من خواص الحياة ما هو معلوم نفسيولوجيين فاذا نهيت بأي منه تحركت

إذا ارتقينا الى ما فوق هذا الحيوان في الرتبة وجدنا أن هذه الخاصية وهي إجابة النبیه بالتحرك أخذت في التضاعف في الحيوانات المركبة وامتاز بعض أجزائها ( وهي أيضاً عبارة عن خلايا بروتوبلازمية ) باتهام بها دون سواها . فيعد أن كانت « الأميبا » هي التي تقابل بنفسها النبیه فتتحرك بمجملها صار في الحيوانات الراقية بعض الأجزاء مختصاً بمقاومة النبیه فتجيب عنه أجزاء أخرى بالحركة . أما الأجزاء الأولى فهي الأعصاب الحساسة التي تحمل النبیه إلى المراكز العصبية كاتي في النخاع الشوكي فيرتد فيها إلى أعصاب أخرى تسمى الأعصاب المحركة حتى يصل الى العضلات فيؤثر فيها تأثيراً مخصوصاً يظهر لنا بانقباضها . وهذا هو

(١) هي كلمة يونانية ومعناها المكون الأول لأنها منصرف الحياة ومنها ركب

كل حي



ما يسمى بالفعل المنعكس (ومن أراد زيادة التفصيل فعليه بكتب الفسيولوجيا) وهو يشاهد في جميع الحيوانات حتى في الانسان نفسه . ولو أعقنا الملاقة بين المخ وبين النخاع حتى لا يبقى لارادة الانسان سلطان عليه تم هذا الفعل أيضا رغم أنه كما يشاهد في حالات البارابليجيا أي الشلل النصفي السفلي وكذا في اصابات النخاع العارضة إذا كانت فوق المرا كوز التي تقوم بالفعل المنعكس

أما ما يصل الى المخ من التنبيهات بواسطة الحواس فليس من الضروري أن يجيب عنها في الحال كما هو شأن النخاع وشأن الحيوانات الأولية . ولكنها تحدث فيه آثارا مخصوصة عليها مدار ما يأتيه الانسان من أقوال وأفعال

قال العلماء الفسيولوجيون والبيكولوجيون إن أعمال الانسان هي أفعال متمكنة مركبة متضاعفة . والفرق بين ما يأتيه باختياره وبين ما يحصل بدون اختياره (كالأفعال المنعكسة للنخاع) إنما هو في مدة حصول كل منهما كما صرح بذلك العلامة أغسطس د . ولر الفسيولوجي الشهير فالنفل القهري يتمكس بسرعة وما نسميه اختياريا يتمكس ببطء وكلاهما في الحقيقة فعلان منعكسان . ولا يصدر عن الانسان إلا ما كان نتيجة ما وصل إلى مخه مما أحاط به من الظروف والأحوال وما لحقه بسبب الوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد

فالانسان في الحقيقة مضطر في صورة مختار كما وصفه بذلك عندنا علماء الكلام كالامام فخر الدين الرازي . فهو ليس الا آلة لا تمكس ما حوله ولا يصدر منه شيء ابتدائي مطلقا . إذ جميع أعماله إنما هي نتيجة تربيته ومما لومه وما ورثه وما أحاط به من ظروف وأحوال وغيرها أي هي نتيجة مزاجه والوسط الذي نشأ فيه وإلا فكيف تفسر ميل هذا للشرب وميل ذاك للخير إذا كان كل شيء فيها متساويا ؟ على أن القول بتساوي البشر في الطباع والاخلاق والظروف مما يكذبه الحس والعيان . ولو كان صحيحا ما وجد بينهم اختلاف ما في الميل . ولو وجد الاختلاف لجاز حصول المسلول بدون علة أو الترجيع بدون مرجع وهو محال



هذا هو تقرير العلم والعقل لهذه المسألة . فإذا كان البشر لم يخلقوا منساوين  
وليسوا في الظروف متقنين ( ولا دخل لهم في ذلك ) وجميع انفسهم ليست الا  
تتبعه تركيبيهم . والموتورات المحيطة بهم - اذا كان الامر كذلك فهل يقال أن  
لهم ارادة حقيقية متصرفة في شيء ؟

الحق أقول ان اختيارهم ليس إلا أمراً ظاهرياً . وإذا كان كذلك فلماذا  
نناقشهم على ما يرتكبون في هذه الدنيا وهم لا يشك اليه مسوقون، وعليه مدفوعون ؟  
الجواب سهل وهو أن العقاب من العوامل المؤثرة في النفس فتزعج له وترتدع  
بسببه وكذلك يؤثر في نفوس غيرهم ممن رأوه أو سمعوا به ، فتقل الشرور في  
هذا العالم (ولكن في القصاص حياة يا أولي الالباب) ولكن هل يسوغ لنا هذا ظلمهم  
بالعقاب مع علمنا بأنهم مكرهون ؟ ان كان هذا غير مسوغ فنحن اذاً جميعاً ظالمون !!  
وهناك مسألة أخرى أيها المادي . وهي لماذا كان بعض المادة جداً  
لا يشعر وبعضها الآخر نباتاً أو حيواناً بحسب ويتألم ويثبذ ؟ ولم كان الناس  
مختلفين ما بين قوي وقوي وصحيح ومريض ومنهم ومنذب وفرح وحزين الى  
غير ذلك من التباين والاختلاف بين اجزاء المادة ؟ أليس هذا ظلماً في رأيك ؟  
فان كان ظلماً فالكون كله ظلم في ظلم ونحن ظالمون مظلومون ولا يخلصك من ذلك  
انكارك لوجود الخالق أو اقرارك به فأنت أنكرت ما أنكرت فراوا من القول بالظلم  
فرقت فيه !!

قد يقول إني بانكاري الخالق تكون تبعه هذا الظلم ليست واقعة عندي  
الا على الوجود ولكنها عندي واقعة على الحكم : وتقول ان الظلم أمر اعتباطي  
فما نسميه أنت ظلماً يراه الآخر عدلاً ولذلك اختلف الناس في ذبح الحيوان وأكله  
مثلاً فبعضهم يستحب ذلك وبعضهم لا يرى فيه عيباً فما عرفت به الظلم  
بمخالفتك فيه غيرك ويقول ان الظلم هو التصرف فيما ليس بحقوق المتصرف .  
والعدل هو تصرف المالك في ملكه بما يرى . فإذا ملكك بعضاً من الانعام  
فدبحت بعضها وأطلقت بعضها الآخر فقلت بظالم وإذا خول القانون القاضي الحكم  
في مسألة بأحدى عقوبتين فاختر ما شاء منها فليس بظالم . وان لم تعلم هذا



التعريف أو ما يقاربه وأصررت على القول بالظلم فمن لا يرى فرقاً حقيقياً بين قولك إن تبعه هذا الظلم عندك على الوجود أي ليست على أحد بينه وبين زعمك إن تبعه عندنا على الله لأن الله تعالى فعل ما فعل حسب ما قضت به ارادته الازلية ولم يكن في الامكان غير ما كان . لأن الارادة في جانب الله منها تخصيص بعض الممكنات ببعض الممكنات الأخرى وهو ما يسمى بالترجيح . وهذا الترجيح حاصل منذ الازل أي لا أول لوجوده فلا يمكن أن يوجد غيره . أما دعوى أنه أزلي وأنه كان يمكن وقوع غيره كما يدعي بعضهم فهي مصادمة لبداية العقلي . وإن قيل إن الارادة صالحة لترجيح هذا على ذاك ولكن لم يقع الترجيح بالفعل إلا في غير الازل أو كما يعبر المتكلمون في مثل ذلك أن لما نعتين : تعلقاً صلوحياً قديماً وتعلقاً تنجزياً حادثاً ( ١ ) إن قيل ذلك قلنا إن اختيار هذا الشيء دون ذلك مع أنها بالنسبة له تعالى سواء من كل وجه هو عين الترجيح بلا مرجح . ولا يصح أن يقال إن صفة الارادة هي المرجحة لأن نسبتها أيضاً لاحدهما كنسبتها إلى الآخر تماماً . ولو اختلفت النسبة لكان الترجيح أزلياً والا لتختلف المسائل عن علته وهو محال . وإن كان المرجح شيئاً غير الارادة فإما أن يكون قديماً أو حادثاً فإن كان قديماً لا يمكن تخلف الملول عن علته كما قلنا وإن كان حادثاً يحتاج هو لمرجع يرجع وجوده على عدمه وذلك يؤدي إلى القول بالتسلسل وهو باطل . وإن لم يكن هذا ولا ذاك بأن كان المرجح يوجد في المستقبل ( وهو غير مقول ) فلم كان الترجيح لأجله حادثاً ولم يكن أزلياً ؟ فلا مفر إذا من القول بأن تعلق الارادة بالتنجز هو قديم أما التعبير عن الارادة بالمضارع بدل الماضي في نحو قوله تعالى ( ذو العرش المجيد قال لما يريد ) فله شواهد كثيرة في اللغة وفي القرآن الشريف كقوله تعالى ( لو يطعكم في كثير من الأمر لعنتم ) بدل أطاعكم . ويراد به إفاضة استمرار الفعل . فمضى الارادة القضاء الأزلي الذي أوضهناه وقد قضى تعالى بما قضى ولا يزال تخضعاً به . وجميع ما ورد في حقه تعالى من أمثال ما يستعمل في حق البشر كالرحمة

( ١ ) انسلمون يقولون إن كليهما قديم كما بين برهان ذلك في المتن ( كذا في الأصل )



والغضب والكره ونحوها له معان في جانب غير معناه في جانبنا . فتفسر هذه الألفاظ في كل مقام بما يناسبه وبما يليق بالله تعالى وصفاته . مثلاً إذا قيل « الله رؤف بعباده » فمعناه أنه تعالى هو المنعم عليهم بكل خير أو نحو ذلك لأنه جل شأنه منزّه عن الاغتمالات النفسية والاضطرابات المصيبة والجولات الفكرية . فليست رأفه أو غضبه كرافتنا أو غضبنا تعالى عن ذلك علواً كبيراً وليست أفعاله مسبوبة بفكر أو تردد أو ما شابه ذلك من صفات المحدثين

والخلاصة أن ترجيح بعض الممكنات على بعض حاصل منذ الأزل فما كان يمكن أن يحصل غيره اذ لم يسبق بعدم ولم يكن لوجوده أول . فان سلم أن فيما حصل ظلم فلا تبعه فيه على أحد لأنه تعالى هكذا موجود من القدم ولا بد من انفاذ ما كان بلا تردد . ومن تفكر فهم . ومن تصق عرف . ولا أزيد عن ذلك فسر القضاء أو شك أن يتضح . بل هو للعارفين قد اتضح . إذا فافهم المادي من الحرية في وجوده بمجده المؤمن في إيمانه . ولكن المؤمن يفوقه في كونه عرف علة الوجود وما اقتضيه . فخلص من التناقض الذي وقع فيه المادي بسبب زعمه قدم الجواهر الفردة على ما بينا هنا في صدر هذه المقالة وفي مقالاتنا الأخرى في الالهيّات التي سبق نشرها في المنار

فهذا هو ما أردت بيانه (وعلى الله قصد الدليل ومنها جائز ولو شاء لهدانا كم أجمعين)  
 الدكتور محمد توفيق صدقي طيب بسجن طره

( المنار ) ما كتبه الدكتور في الإرادة والاختيار غير محدد وقد أطال في ذلك المتكلمون وأوردوا فيه ما قيل من أن تعلق الإرادة الإلهية بفعل الشيء يقتضي وجوبه واستحالة مقابله وبذلك ينفي الاختيار واجابوا عنه بأن الإرادة لا تتعلق إلا بفعل الممكن لذاته وما كان ممكناً لذاته إذا صار واجباً بتعلق الإرادة به كان وجوبه عين الاختيار إذ لا معنى لاختيار الباري تعالى إلا كون ما يصدر بقدرته من الأفعال له اتما يصدر بتخصيص إرادته لتلك الفعل على ما يقابله من الممكنات فلا اختيار عند المحققين لازم للإرادة لزوماً عقلياً وبعضهم يجاهها بمعنى واحد وغاية ما فرق به المدققون بينهما هو أن المختار ينظر إلى الشيء وإلى مقابله ويرجح أحد المتقابلين أو



المتقابلات على غيره والمريد ينظر إلى الشيء الذي يريد فيحرك القدرة إلى فعله . يعني أن كلامنا الإرادة والاختيار يفيد التخصيص وال ترجيح ولكن الفاعل للشيء يسمى مريدا له باعتبار القصد المجرد ويسمى مختارا باعتبار ملاحظة شيء آخر غير ما قصد إلى فعله منه كان يمكن أن يكون بدلا منه لولا الترجيح والتخصيص

وأظهر من هذا أن يقال الاختيار عبارة عن كونه تعالى غير مكره ولا مجبور على ما أراد وما يريد لأنه ليس فوقه سلطان يلزمه شيء ما فتكون إرادته تابعة لإرادته وإرادته مستقلة بالتخصيص بحسب علمه . أما نحن البشر فإنا قد نعلم أن المصلحة في فعل كذا وإن مقابلها مفسدة ونحب أن نفعل ما هو المصلحة ولكننا قد نخصص ونرجح المفسدة بأكره من هو أقوى منا سلطانا فلا تكون إرادتنا مستقلة بالتخصيص ولا نحن مختارين في العمل وقوله أن فهم الإرادة والاختيار بهذا المعنى يستلزم الترجيح بلا مرجع مصادرة فإن الإرادة إذا لم تكن هي المرجحة لزم في الوجود الترجيح بلا مرجح لا إذا كانت هي المرجحة يلزم ذلك كما يقول

نعم إن ما يخص بالتخصيص بالإرادة يكون على حسب الداعي وهو العلم والعلم ليس لازما بالفعل ( ونريد به ما يعم الكف والترك ) لأنه عبارة عن انكشاف المعلوم فتوجه نفس الفاعل إلى فعل بعض المعلومات دون بعض معنى آخر يسمى إرادة ومشئنة ومن أثبت الإرادة المستقلة يكون مثبتا للاختيار . وإرادة العالم الفعل تكون عند الفعل حتما وقد تكون قبله بمعنى أن نفسه تكون متوجهة إلى فعل كذا في زمن كذا من المستقبل ولذلك قالوا أن الإرادة تطلقا قديما أزليا ونفانا حادثا وما ذكره الدكتور صديقي في الهامش من كون الإرادة ليس لها الاتلاق قديم غير صحيح لأنه يلزم منه أن يكون تعالى غير مريد للشيء عند إيجاده بالفعل وهو بدیهي البطلان على أنه قد صرح باستمرار الإرادة الأزلية والمراد منه ومن التعلق بالحادث واحد لكن ما يتبادر إلى الفهم من مجموع كلامه في هذا المقام مخالف لما هو مقرر في العقائد ومن يتأمل فيه يتقسم منه أنه بما قرره من أزلية الإرادة وعدم إمكان شيء غير ما قضت به في الأزل حاول أن ينفي ما يبرهنه القدرة بقولهم « الأمر أنفس » ( بفهم الهمة والنون ) أي أن الله لم يقدر الأمور ولم يعلمها أولا وإنما



بأنفسها على حال وقوعها . والقائلون بهذا هم غلاة القدرية المتقدمون ويقرب من عقيدتهم ما يفهمه كثير من العوام من معنى الاختيار قياسا على اختيارهم الذي يكون بعد تردد وبعد مخالفة لقصد سابق

ومن مقاصد القدرية في مذهبهم نفي الظلم عن الباري عز وجل وهو ما قصده الدكتور صدقي بتقيض مذهبهم ولكنه على موافقة لأهل السنة في الارادة الازلية من جهة قد خالفهم من جهة أخرى فجعل الارادة منافية للاختيار . وعلى موافقة لهم في نفي الاعتراض على الباري بالظلم خالفهم في طريق الاستدلال فوقع في شر مما هرب منه اذ جاء بما يؤهم جواز وقوع الظلم الحقيقي مع الاعتذار عنه بكونه أزلية وكل ذلك لعدم تحرير العبارة فيما أظن

وجملة القول ان جميع الممكنات التي نعرفها وفي حكمها مثلها مما لم نعرفه من الموجودات صادرة عن الوجود الواجب الازلي أو قل عن واجب الوجود القديم ولما كانت مشتملة على النظام والاحكام دلت على أن لواجب الذي صدرت عنه قد أوجدها بعلم كامل وارادة مستقلة وأنه مختار في ذلك لا مجبور ولا مكره . ولما كانت ارادته للأشياء عن علم محيط وجب أن تكون أفعاله كلها موافقة للحكمة البالغة والنظام التام والعدل التام فلا يقع منه الظلم لا لأن ما نفهمه من معنى الظلم إن وقع منه تعالى لم يكن ظلما كما يقول الأشاعرة فإن هذا غير صحيح كما بيناه في التفسير من هذا الجزء ولا لأنه أزلي وارادته أزلية كما قال الدكتور صدقي فإنه تعالى منصف بالكمال في الاول وفيما لا يزال ، والظلم ينافي الكمال ، وهذا الذي ما قررناه هو ما كان عليه السلف الصالح في مسألة استحقاق الظلم عليه تعالى . وما يظنه الجاهلون بالله وبسنة ظلمة الخلق لا هوأهم يسهل على العارفين بالله ان يبينوا لهم أنه ليس بظلم

وأما ما قاله في مسألة كون الانسان مجبورا غير مختار في أفعاله فله فيها وجه فلسفي يقول به بعض فلاسفة الافرنج الآن وصحبهم اليه بعض أئمة المتكلمين والحكماء من المسلمين والفرازي فيه أقوال من قبيل أقوال فلاسفة الافرنج من أوضاعها وألغيا بما كتبه في كتاب التوحيد والتوكل من الأحياء . وقد اشتبه



على أكثر علمائنا الفصل بين هذا النوع من الجبر وبين الجبر الذي يستلزم به على أصل التكليف والفرق مثل الصبح ظاهر فمدار التكليف على ما يطلعه الانسان من نفسه علماً ضرورياً من أنه متمكن من فعل هذه التكاليف وتركها وهذا التمكن يسمى اختياراً ويسميه الاشاعرة كسباً ولا ينفيه كون الانسان لا يعمل عملاً الا بعد العلم بأن فعله خير له من تركه وتكون هذا العلم منه الضروري وغير الضروري وان ما كان منه غير ضروري في مبداءه يصير ضرورياً بعد الجزم به كما هو ظاهر أو كون هذا العمل فعلاً منكم كإسرة أو ببطء . وربما عدنا الى الاسهاب في ذلك يوماً هذا هو اعتقاد أهل الحق في هذه المسألة وما قبلها وأظن أن الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي لا يخالفه وإن أوهت عبارته الخلاف لعدم وضوحها

## التدوين في الاسلام (\*)

سأدني الكرام

حقاً أني حري بالفخر، حقيق بتقديم واجب الشكر، على ان ثنائكم بقبولي هذه المرة خطيباً في ناديك الجامع لتواضع الامة ونجدة أهل الفضل والعلم منها وأنني أعترف بأن موقفتي بينكم موقف صعب لا يجرأ على الوقوف فيه ضيف مثلي ليس في مرتبتكم السامية في العلم والاطلاع فألتبس منكم لهذا السبب المندرة اذا تعلمت لساني واضطرب جنائي والكريم يندر على كل حال

ولقد اخترت موضوعاً لبعثي هذه المرة أظنه لا يخلو من فائدة تاريخية مع ما أعتقد في نفسي من العجز عن اعطاء مثل هذا الموضوع أو البحث حقه من البيان والتدقيق لكن قاعدة « لا يدرك كله لا يترك كله » ربما سمعت لي بمرض معلوماني في هذا الشأن على مسامح سادني الحاضرين مهما كانت قيمتها هينة في نظركم ونظر التاريخ

للموضوع - هو التدوين في الاسلام أو مبدأ الكتابة وتقييد العلم في الصحف

عند المسلمين

(هـ) خطبة ألقاها رفيق بك العظم في نادي المدارس العليا بالقاهرة



ان الذي دعاني الى اختيار هذا البحث على بابه عن اذهان كثير منا لهذا العهد هو تصدي بعض الباحثين لتطريق الوهن والتجريح الى العلوم التي وصلت اليها من أسلافنا في الصدر الاول كالحدیث وآداب اللغة العربية والتاريخ فقد زعموا ان المسلمين لم يدونوا هذه العلوم الا في القرنين الثاني والثالث وان الاخبار التي تلقى بالرواية مدة قرنين ثم تكسب بعد ذلك الامد الطويل قلما يوثق بسلامتها من التعريف والتبديل وذلك قياس لاخبار العرب على غيرها من اخبار الامم الاخرى التي لم تكسب صحبة في حينها وانما كتبت بعد مرور زمن طويل أو قصير عليها مشوهة بآفة التبديل والتعريف فسقط اعتبارها على فلتهم في التاريخ وهذا الزعم بالنسبة اليها مردود من وجهين:

الوجه الاول: ما عرف عن العرب من اتقان الحفظ والرواية وكونهم مطبوعين على ذلك

الوجه الثاني: ثبوت التدوين وكتابة الاخبار في الاسلام من أوائل القرن الاول أي من عهد صاحب الرسالة وأبي بكر الصديق وثبوت عناية العرب المسلمين بالكتب أو العلوم المدونة منذ ذلك القرن

أما الوجه الاول فيبانه ان قوى الانسان ومشاعره خاضعة كلها لحكم الفطرة اذ المشاهد ان الانسان اذا فقد أداة من قواه العاقلة أو مشاعره قويت فيه أداة أخرى . فضعف الذاكرة يكون قوي التفكير بحكم الحاجة الى استحضار صور المعلومات التي تعيب عن حفظه . وفاقد البصر يكون قوي السمع والحفظ كذلك والعرب لما كانوا أمة أمية قليلي العناية بالكتابة التي هي أداة من أدوات الحضارة استمضوا عنها لاستبقاء أخبارهم وتداولها بقوة الحفظ فحفظوا على هذه القوة حتى صارت لكثير منهم ملكة لا يحتاج صاحبها الى تكلف عناية في حفظ ما يرد على سمعه من الاخبار والأشعار فقامت عندهم مقام الكتابة وقيد الاخبار بالصحف لذلك كانت أخبار العرب وأشعارهم التي وصلت اليها الى هذا اليوم انما اتصلت بالمسلمين بالرواية ثم قيدها هؤلاء بالكتب في العصر الاول وما بعده وكلهم تعلمون أيها السادة مبلغ قوة الحفظ عند العرب بما تقرأونه من أخبار.



حماد الراوية الذي كان ينشد عدة قصائد على قافية واحدة لعدة شعراء وكذا  
تقرأون أخبار غيره التي من هذا القبيل وقد كان عبد الله بن عباس يحفظ القصيدة  
الطويلة بجماعها مرة واحدة وها أنا ذا أورد لكم خبراً من أخباره في الحفظ يستدعي  
اعجابكم بذلك الرجل الجليل الذي كان يسوعب ذهنه من شرائع الاسلام وأخبار  
الحرب وغيرهم ما لا تسعجه مكتبة من المكتبات الضخام

روى هذا الخبر صاحب الاغانى بسنده قال يفا ابن عباس في المسجد الحرام  
وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه إذ أقبل هرب بن أبي ربيعة في ثوبين  
مصبوغين مودين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأنشده ابن عباس فأنشده قصيدة

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غداً رائع فبهجر

حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع ابن الازرق فقال الله يا ابن عباس ! نا  
نضرب إليك أكباد الابل من أقصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتناقل  
ويأتيك متوف من متوفي قريش فينشدك

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالمشي فيخسر

فقال له ابن عباس ما هكذا قال وإنما قال

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضعي وأما بالمشي فيخسر

فقال ما أراك إلا قد كنت قد حفظت البيت . قال أجل وإن شئت أنشدك

القصيدة كلها : قال فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها

فانظروا الى هذا الذكاء العظيم الذي اخلص به أولئك القوم حتى لقد بلغ من  
تقهم بقوة الحفظ والرواية ان كانوا لا يثقون بخبر مكتوب الا اذا كان مصرزاً  
بالسند والرواية . ولما أخذ العلماء يتدوين الاخبار النبوية وأخبار الصعابة ثم تار يخ  
الخطاء ذروها هذه الاخبار مدعومة بالرواية ولم يكتفوا بقيد ما في الصحف مجردة  
عن الامانة خوف دخول التعريف عليها واطمئنانا للرواية المعروفة بالسند المستوفية  
لشروط الصحة على الترتيب المعروف عند المحدثين الى الآن

وفي اعتقادي أن الذي ذهب بالباحثين الى الظن بعدم تدوين الاخبار الا



بعد القرن الثاني هو تقييد المؤلفين في ذلك العصر بنقل الاخبار بالرواية مع فقد  
مادون قبل ذلك لتفقد له حسن التنسيق والجمع وشروط الصحة عند المؤلفين لاسيما  
من جهة الترتيب والتخصيص الذي يروق أهل العصر الثاني ويناسب حالة الرقي  
في الحضارة كما سنتكلم عليه بعد

هذا بيان الوجه الأول وأما الوجه الثاني وهو ثبوت التدوين وكتابة الاخبار  
في الاسلام في أوائل القرن الأول فالادلة عليه كثيرة ونشتها في ثنايا الكتب  
وتقارير السطور لا يمنعنا أن نجتزئ منها بالقليل المقنع الذي وسنأجبهه، ولا أقدم  
بين يدي ذلك مقدمة قصيرة فأقول

إذا قيل ان العرب أمة أمية فليس هذا القول على إطلاقه بل ربما أطلق  
هذا الوصف على عرب البادية إطلاقاً أعم من إطلاقه على غيرهم من سكان المدن  
وأرباب الدول البائدة كسكان اليمن ومدن نجد والحجاز والعراق والجزيرة  
وأطراف الشام الذين عرفت لهم دول ذات حضارة وعجد كالتابعة في اليمن والمناذرة  
في العراق والحوارث في أطراف الشام الذين منهم ملوك تدمر في شرقي سوريا  
الذين تنسب اليهم الزباء « زنوبيا » وزوجها أذينة ( أودينوس ) ومنهم ملوك  
غسان في جنوب سوريا وثاربخم مشهور معروف

فهؤلاء الشعوب لا يجوز أن يطلق عليهم وصف الأمية بالنسبة لحالة كل  
عصر كانوا فيه وإنما غموض تاريخهم وطموح آثارهم أضاف تاريخهم الى التاريخ  
قديم فكان مجهول الحقيقة الا قليلاً مما وقف عليه الباحثون من آثار الكتابية  
للحيريين في اليمن والكتابات النبطية في شمال الحجاز وسيكشف دهرهم على  
البحث وتجمع الآثار أكثر من ذلك

وحسبكم شاهداً على أن الأمية لا يجوز إطلاقها على كل العرب ما كان موجوداً  
من كتب أهل الحيرة الى أوائل القرن الثالث الهجري بدليل ما قاله هشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي في كتاب الانساب وهو اني كنت استخرج أخبار العرب  
وانسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أمار من ولي منهم لآل كسرى  
وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة



أما عرب الحجاز فالمعروف عن الكتابة عند سكان المدن منهم قبيل البعثة أنها كانت موجودة ولو مع الندرة بذلك عليه كتابة المطلق السبع التي كانت على الكعبة والصحيفة التي تعاقدت فيها قریش على رد الحقوق وانصاف المظلوم وعاقبوا على الكعبة والمعروف أنهم كانوا يكتبون العربية قارة بالخط النبطي وقارة بالخط الحبري الذي عرف بعد ذلك بالكوفي وقارة بالخط المبري وعمن عرف منهم بكتابة هذا الخط ورقة بن نوفل بن عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما جاء الاسلام كان النبي عليه السلام يحض على تعلم الكتابة وتعلم اللغات الأخرى فشاعت الكتابة بين الصحابة وأبناء الصحابة وبها ضبط الوحي وحفظ القرآن فكانت كلما نزلت آية كتبها الكاتبون في الحال ومن هؤلاء الكتاب عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والملاء الحضرمي وحفظة ابن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وعبد الله بن الأرقم الزهري وهؤلاء كتاب الوحي والرسائل كتبوا للنبي عليه السلام وأما من عداهم من كتاب الصحابة فكثيرون منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم ومن أبناء الصحابة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص (هو صحابي) وعبد الله بن الحارث بن هشام وغيرهم.

إذا علمت مما تقدم أن الكتابة كانت شائعة على عهد النبي عليه السلام بين المهاجرين والانصار وإن أول ما كتب بها هو القرآن الكريم وكانوا يكتبونه على الرقاع والاضلاع وسعف النخل والحجارة الرقاق البيض ثم جمعه أبو بكر رضي الله عنه ودونه في الصحف على ما هو معروف مشهور.

أما الحديث وفيه تاريخ الصدر الأول وهو الذي عليه مدار بحثنا الآن فإنه كان يكتب كذلك على عهد النبي عليه السلام على نحو ما كانوا يكتبون عليه القرآن وقد رخص لهم النبي بكتابته كما أمرهم بكتابة العلم مطلقاً فقد أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قيدا العلم بالكتاب » وروى بسنده عن عمرو



ابن شبيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال نعم . قلت في الرضى والغضب ؟ قال نعم « فإني لأقول في ذلك كله لاحقاً » وروى بسنده عن أبي هريرة قال لما فتحت مكة قام رسول الله فخطب فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاة فقال يا رسول الله أكتبوا لي . فقال رسول الله « أكتبوا لأبي شاة » يعني الخطبة - وروى ابن عبد البر أن رسول الله كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره . وأخرج عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول لم يكن أحد من أصحاب محمد أكثر مني حديثاً إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كتب ولم أكتب . وروى عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله أريد حفظه فنهني قريش وقالوا انك كتب كل شيء نسمعه ورسول الله يتكلم في الرضى والغضب ؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بأصبعه إلي فيه وقال « أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق »

وأخرج الذهبي في تذكرة الحفاظ أن أبا بكر كتب أكثر من أربعمائة حديث . وفي تنوير الحوالك على موطأ مالك وغيره من كتب الحديث أن عمر حاول مراراً أن يكتب السنن ثم عدل خوفاً من انكباب الناس على كتب السنن مع وجود كتاب الله

وأخرج ابن عبد البر عن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل نسخه . وأخرج عن من قال أخرج إلي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتاباً وحافاً أنه بخط أبيه بيده

هذه الاخبار الصحيحة وما مائلها تدلنا على أن الحديث كتب إن لم يكن كله فجعله على عهد الرسول وأصحابه الكرام والحديث يشتمل أكثر تاريخ الخلفاء كما تعلمون . وكتب فن النحوي الذي أملاه علي بن أبي طالب علي أبي الاسود الدؤلي . وكتب عبد الله بن عمرو بن العاص كتاباً في الاحداث وكتاباً فيما توفي به رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعها منه شفي بن مانع الأصبحي فقد نقل



المقرئ من رواية أبي سعيد بن بونس صاحب تاريخ مصر عن حياة بن شريح قال : دخلت على الحسين بن شفي بن مانع وهو يقول قل الله بفلان قتل ماله فقال حمد الى كتابين كان شفي ( يعني أبيه ) سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص ثم ذكر الكتابين قال فأخذهما فرمى بهما بين الحولة والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر مما يلي القسطنطينية

وأما في عصر التاجين وتابعيهم فقد كانت العناية بكتابه الاخبار أكثر وأقبل الناس على اقتناء الكتب وجمع المكتبات ومن ذلك ما رواه ابن عبد البر عن هشام بن عمرو عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول : وددت لو أن عندي كتي بأهلي ومالي وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية وكان ابن شهاب الزهري من علماء المائة الأولى ومولده في سنة إحدى وخمسين ووفاته بعد المائة إذا جلس في بيته وضع الكتب حوله فخلطه من كل شيء كما ذكر ذلك ابن خلكان والزهري. هذا هو الذي كتب السنة في دفاتر أو كتب وزعت على الأمصار بأمر عمر بن عبد العزيز

ولم يأت القرن الثاني من الهجرة حتى كثرت الكتب في فنون شتى خصوصاً فنون العربية والأدب فكان منها مكتبات لبعض الأفراد ما أظنها توجد عند أحد منا الآن فقد ذكر ابن خلكان وغيره في ترجمة أبي عمرو بن السلاء أحد القراء السبعة المولود بين سنة خمس وستين وسبعين للهجرة والمتوفى في منتصف القرن الثاني أنه كان أعلم الناس بالقرآن والأدب والعربية والشعر وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف ثم إنه تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه

هؤلاء الأشخاص أيها السادة هم الذين ظفرت باسمائهم وكانوا ممن اقتنوا الكتب من منتصف القرن الاول الى منتصف القرن الثاني فما بالك بما لم أظفر بهم وبين لم يأت ذكرهم في التاريخ ولا جرم أنهم كثيرون جداً وربما لم يخل منهم مصر من الأمصار الإسلامية في ذلك العصر ما هي هذه الكتب وما هي كتب عمرو التي احترقت سنة ثلاث وستين ؟



أليست في علوم شتى من العلوم التي دونها العرب واشتغلوا بها ؟ وهل احترقت كتب عمروة في اليوم الذي دونت فيه ؟ كلا بل كتبت في غيرها من الكتب في غضون القرن الاول أو على مدى هذا القرن . فإذا كان ذلك كذلك فهل يبقى مجال قريب في ان العرب دونوا علومهم في الصحف من ابتداء القرن الاول ؟ وهل يستراب في صحة هذه العلوم مع ما ثبت معانها أنها كتبت مدعومة بالرواية لتكون أبعد من سهو الكائنين وتحرير الناسخين

لا جرم أن القوم الذين يوجد فيهم من ينصرف عن الملك الى علوم الطب والكيمياء التي ندر من (كان) يشتغل بها من الامم الراقية في ذلك العصر ويؤلف في هذين العلمين حربون بتدوين اخبارهم والعناية بأدبهم . فقد ذكر المؤرخون في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية المتوفي في سنة خمس وثمانين للهجرة أنه كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متفانها وله مسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداها ما جرى له مع مريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرهوز التي أشار اليها وله فيها أشعار كثيرة . مطولات ومقاطع دالة على حسن فهمه وسعة علمه . وكانوا يسمونه على اشتغاله بهذه العلوم وتركه جبل الملك والحلافة على الفارب حتى تمكن من سلبه منهم بنومروان ومن المؤلفين في ذلك العصر أي العصر الاول غير خالد بن يزيد زيادة بن سمية الذي ألحقه معاوية في اولاد أبي سفيان فجعل الناس يسمون عليه فألف كتابا في علم الانساب في مثالب العرب وطعن فيه في انسابهم فكفروا عنه كما ذكر ذلك ابن النديم

ومنهم زائدة بن قدامة التقني أبو الصلت الكوفي قال ابن النديم مات سنة احدى وستين أو ستين وله من الكتب كتاب السنن وكتاب القراءات وكتاب الزهد وكتاب المناقب

ومنهم عبيد بن شربة الجرمي وكان في زمن معاوية وأدرك النبي ووفد على معاوية من اليمن فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والمعجم وغير ذلك من



المسائل فاجابه عما سأل وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب الملوك وأخبار الماضين  
ومنهم سليم بن قيس الهلالي أحد أصحاب علي بن أبي طالب وله كتاب  
في الحديث ويوجد هذا الكتاب الى الآن في مكتبة السيد ناصر حسين  
الموسوي امام الشيعة في مدينة لكناؤ في الهند كما ذكر ذلك صاحب مجلة البيان  
الهندية في العدد السادس من سنة الرابعة وذكر غير ذلك عدة كتب لأصحاب  
علي موجودة عن الشيعة الامامية يضيئ المقام عن ذكرها

وأظن أن في هذا كله بياناً كافياً يقنع الداهيين الى ان المسلمين لم يدونوا  
الحديث والعلوم الا في القرن الثاني للهجرة أو بعده وإن رواية الاخبار والآثار  
التي ألزمها المسلمون في كتبهم المكتوبة بعد القرن الثاني إنما كانت شرطاً في  
صحة الاخبار التي نقلوها عن كتب قبلهم لو وثقهم برواية الرواة الكثيرين أكثر  
من وثوقهم بخبر لكاتب الواحد

اذ الخبر الذي يكتب في صحيفة ثم يترك لأيدي النساخ والمحررين  
والنساخين ليس في الصحة بمنزلة الخبر الذي يكتب ثم يتناقله الرواة قراءة  
ورواية بحيث يأخذ الواحد عن الآخر كما كتب بحرفه أو معناه الى ما شاء الله

وأظنكم ايها السادة تسمعون معي ان هذه الطريقة في النقل لا تعد ثقة في  
تاريخ الاسلام يتطرق منها اليه الوهن والتجريح بل تعد تحقيقاً للاخبار بالناحد  
الامانة والتحصين لم يسبق اليه أمة من الامم غير المسلمين

بقي هنا اعتراض ربما يرد على ما تقدم من الكلام وهو قولهم : أين هي  
تلك الكتب التي دونت في القرن الاول الى منتصف القرن الثاني مع انه لم  
يصل اليها منها الا ما ذكرت من الكتب الموجودة عند الامامية وهي في الحديث  
وفما روي عن علي من بعض الخطب والاخبار وان أقدم ما وصل اليها في التاريخ  
كتاب فتوح الشام لأبي اسماعيل الأزدي البصري من علماء النصف الثاني من  
القرن الثاني للهجرة . وأين هي كتب الزهري التي جمع فيها الحديث ووزعها  
هرون بن عبد العزيز على الامصار

فالجواب على هذا سهل وهو أن المسلمين كانوا يثقفون كتب الاخبار قراءة



ورواية كما تقدم يأنه فلما استبحر العمران وترقت وسائل الحضارة واقتضى أن يترقى فن التأليف تنسيقاً وترتيباً وكتبت في ذلك الكتب الجامعة لاصول كل فن أو فروعها أدعت تلك الروايات أو الصحف المشتتة على مسائل متفرقة في تلك الكتب الجامعة مع محافظة المؤلفين على اسانيد ما وقاه بحق الامة وتصحيحاً للاخبار كما ترون ذلك في كل كتب القرون التي اشتغل بها العرب ودونت بعد القرن الثاني مدعومة بالرواية على طريقتهم السابقة البيان كالتاريخ والحديث وآداب اللغة العربية ولما انتفت الحاجة الى تلك الكتب القديمة قصت على اعيانها سنة بقاء الانسب بالدثور بضرورة الحال واما ما كتب فيها فهو هو بعينه ما كتب في الكتب الجامعة بعد ذلك العصر فاذا دثرت تلك الصحف التي خطتها اذهل العرب في العصر الاول فان ما كان فيها لم يزل باقياً يشهد بصحة تاريخ الاسلام والسلام اهـ

(المنار) نشرنا هذه الخطبة النفيسة بنصها لقائدها واجابة لاقتراح من اقترح علينا نشرها مع كتابة شيء في الموضوع استدرا كما أو انتقاداً . وقد اقترح علينا من قبل غير واحد بأن نكتب شيئاً في مسألة كتابة الحديث منهم الدكتور صدي ومنهم الشيخ صالح اليافعي في حيدرآباد فانه أرسل الينا رسالة مطوية في الرد على ما كتبه الدكتور صدي في السنة الماضية بعنوان ( الاسلام هو القرآن وحده ) ولكن سقط منها ورقات طلبناها منه فأجابنا بأنه لا يوجد عنده أصل لما قد اقترح علينا ان نكتب في الموضوع

أما الانتقاد على خطبة رفيق بك فلا أرى فيها شيئاً يهم انتقاده الا قوله بصحة الاخبار التي نقلها في تدوين الصحابة للحديث ومستمع ما فيه وأما الاستدراك فبإبه الواسع حتى يمكن وضع مؤلف خاص في هذا الموضوع من فصوله كون تعلم الكتابة لاخراج العرب من حجر الأمية الغالبة عليهم الى محبوبحة العلم من مقاصد الاسلام ، وبعثة النبي عليه الصلاة والسلام ، كما قال تعالى ( ٢: ٦٢ ) هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يثبوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحسنة ) الآية قال كتابة مصدر كتب ( كالكتابة ) ولكن في المصدر الأول أكثر مصادر



«كتب» استعمالا كثيرا في المأثور وهذا التفسير هو المختار الذي جرينا عليه وبيننا  
 ترجيحنا في التفسير عن الاسناد لآمام . ويدخل في ذلك ما ورد في تعليم الكتابة  
 في الاخبار النبوية وآثار الصحابة وذلك كثير

ومن نوره مسألة كون أهل البدو أحسن حفظا من أهل الحضر لاسيما  
 العرب منهم وقد انتقد اليونانيون وأنكروا تلم الكتابة لأول عهدا بحجة ان الناس  
 يتكلمون على ما يكتب فيضعف حفظهم وذا كونهم . ومنها بحث الاحتجاج بالكتب  
 وشرط الوثوق بها عند المحدثين ولا بن الصلاح في ذلك كلام حسن

وقد كتب السيد عبد الحميد 'قندي الزهراوي' مقالة موضوعها الكتابة والتدوين  
 والحفظ عند العرب نشرها في الجريدة (عدد ١٢٥ الصادر في ٢٤ جمادى ٢) بين  
 فيها ان من يجتهد عرب البادية اليوم وما لهم من قوة الحفظ وكثرة الحفوظ لقصائدهم  
 ووقائعهم وخطبهم وأنسابهم لا يجب عما نقل في حفظ سلفهم . وذكر من كتابتهم  
 في الجاهلية المطلقات وقصص أبطال الفرس كرسم واستشهد على كتابتهم المعاهدات  
 والمهاالف بقول الحارث بن حلزة انيشكري في معانيه :

واذكروا حلف ذي الجار وما قام فيه اليهود والكفلاء

حذر الجور واتعدي وهل ينسقض ما في المهارق الا هواء

فالهارق جمع مهرق وهي الصحائف وقيل المهرق ثوب حريو أبيض يسقي الصمغ  
 ويصقل ثم يكتب فيه . وذكر أيضا منها قول هشام بن الكلبي كنت استخرج  
 أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من ولي منهم  
 لآل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة

وذكر من شواهد تدوينهم بعد الاسلام مسألة أمر عمر بن عبد العزيز بكتابة السنن  
 نقلًا عن ابن عبد البر وما جاء في اعلام الموقعين عن سفیان بن عیینة عن ادریس بن  
 ادریس قال أتيت سعيد بن أبي بردة فسأله عن رسل عمر بن الخطاب الي كان  
 يكتب بها الي أبي موسى الاشعري وكان أبو موسى قد أوصى الي ابن أبي بردة  
 فأخرج اليه كتابا منها : قال كتب عمر الي أبي موسى الاشعري «أما بعد فان



القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة» الخ

أقول لعل أول من كتب الحديث وغيره من النابيين في القرن الأول وجعل ما كتبه مصنفًا مجموعًا خالد بن معدان الحمصي روي عنه أنه لقي ٧٠ صحابيًا قال في تذكرة الحفاظ وقال بحير: ما رأيت أحداً ألزم لعلم منه وكان علمه في مصنف له أضرار وعري: والمراد بالمصنف المصنف المكتوبة المجموعة ولا يوجد في العربية لفظ كهذا يدل على هذا المعنى بالنص فإن لفظ «الكتاب» المستعمل للدلالة على المصنف المجموعة في نحو جلد يطلق على الورقة أو الصفحة الواحدة ولذلك اتفقوا على تسمية القرآن المكتوب عند جمعه بالمصنف وكان قبل ذلك يسمى كتاباً ولا يسمى مصنفًا خالد بن معدان جمع علمه في مصنف واحد جعل له وقاية لها أضرار وعري تمسكها لئلا يقع شيء من تلك المصنف وكان ذلك في القرن الأول طبعاً فإنه مات سنة ثلاث ومئة أو أربع ومئة

ولكن المشهور أن أول من كتب الحديث مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي ولعل سبب ذلك أخذ امرأته بني أمية عنه:

قال أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والمصنف يكتب كل ما سمع: يعني من الحديث وغيره فقد روى أبو صالح عن أبيه قال ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري يحدث في التوريب فنقول لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك: وقال عبد الرزاق سمعت معمرًا يقول كنا نرى أبا ذرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فإذا الفقار قد حملت على الدواب من خزائنه يقول من علم الزهري . اهـ من تذكرة الحفاظ

وجاء في ترجمته فيها أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يعلي على بعض ولده شيئاً فأبى عليه أربع مئة حديث . . . ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه فقال الزهري إن ذلك الكتاب ضاع فدعا بكتاب فأملأها عليه ثم قابل بالكتاب الأول فما غادر حرفاً واحداً . (قال) ومن حفظ الزهري أنه حفظ القرآن في ثمانين ليلة . وفي هذا دليل على أن كتابة الحديث كانت شائعة في عصره أي



أواخر القرن الأول وأوائل الثاني فقد ولد الزهري سنة خمسين للهجرة وتوفي سنة أربع وعشرين ومئة ولا تنس ما كتبناه آنفاً عن خالد بن معدان وقال الحافظ في ترجمة عمرو بن دينار أنه كان يحدث علي المعنى ويقول لا أخرج علي من يكتب عني . وهو قد ولد سنة ست وأربعين ومن أراد تتبع تراجمهم في كتب الحديث يجد من هذه المسائل شيئاً كثيراً وما رأينا أحداً وفي البحث في تدوين الصحابة والتابعين للحديث حقه مثل الحافظ أبي هريرة بن عبد البر وأما نقل ما كتبه في ذلك برمه ثم نستدرك عليه ما رواه غيره أو شايعه على ما رواه ثم نبين رأينا فيه . قال في جامع بيان العلم (تقلاً عن مختصره)

### ﴿ باب ذكر كراهية كتاب العلم وتخليده في الصحف ﴾

عن أبي سعيد الخدري (١) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليحرقه . وجعل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث وأمر أنسا أن يكتبه فقال له زيد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه فحماه . وعن عبد الله بن يسار قال: سمعت علياً يخطب يقول: أعزكم علي كل من عنده كتاب إلا رجم فحماه فانما هلك الناس حيث تبعوا أحاديث علماءهم وتركوا كتاب ربهم . وعن أبي نضرة (٢) قال: قلت لأبي سعيد الخدري: ألا نكتب ما نسمع منك قال تريدون أن نجعلوها مصاحف إن نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فتعفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ . وعن ابن وهب قال سمعت مالكاً يحدث أن عمر بن الخطاب (٣) أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع

١٨ هو سعيد بن مالك الصحابي الجليل ولأبيه صعبة وروى الكثيرات بالمدينة سنة ٦٥ وقيل ٧٤ هـ من التقريب «٢» هو المنذر بن مالك بن قطة العبدي العوفي مات سنة ١٠٨ هـ من التقريب «٣» أمير المؤمنين والخليفة الثاني ملأ طباق الأرض روى عنه رضى الله عنه استشهد سنة ٢٣ هـ من الهجرة ٨ هـ من التقريب مع زيادة



كتاب الله . قال مالك لم يكن مع ابن شهاب كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه  
قال ولم يكن القوم يكتبون إنما كانوا يحفظون فمن كتب منهم الشيء فأنما كان  
يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محام . وعن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب  
السنن فاستغنى أصحاب رسول الله في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فطلق عمر  
بشخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له . فقال : انني كنت أريد أن  
أكتب السنن وانني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا  
كتاب الله وانني والله لأشوب ( وفي نسخة لا أنسي ) كتاب الله بشيء أبداً  
وعن ابن عباس أنه قال : إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه : وعن الشعبي (١) أن مروان  
وعازب بن ثابت وقوما يكتبون وهو لا يدري فأعلموه فقال أندرون لعل كل  
شيء حدثكم به ليس كحدثكم وعن ابن سيرين (٢) قال إنما ضلت بنو إسرائيل  
بكتب ورثوها عن آباؤهم

وعن الأسود بن هلال (٣) قال أتى عبد الله بن مسعود بصحيفة فيها حديث  
قد عا بماء فحماها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت ثم قال أذكر الله رجلاً يملأها عند  
أحد إلا أعلمني به والله لو أعلم أنها بدبر هند ليلقنها بهذا هلك أهل الكتاب  
قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . وعن الضحاك قال  
يأتي على الناس زمان يكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغيره لا ينظر فيه .  
وعن ابن عباس أنه كان ينهي عن كتاب العلم وقال إنما ضل من قبلكم بالكتب

« ١ » هو أبو عمر عامر بن شراحيل الشعبي كوفي تابعي جليل القدر وافر  
العلم روي أن ابن عمر صاب به يوماً وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وإني  
لأعلم بها مني . وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة  
والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ويقال إنه أدرك خمسمائة صحابي  
ومات سنة « ١٠٤ » فجأة هـ من ابن خلكان « ٢ » هو أبو بكر محمد بن سيرين  
البصري أحد فقهاء البصرة تابعي جليل مات سنة « ١١٠ » بالبصرة هـ من ابن  
خلكان « ٣ » الحارثي الكوفي مخضرم ثقة جليل مات سنة « ٨٤ » هـ من الترمذي



وعن أيوب قال سمعت سعيد بن جبيرة (١) قال كنا نختلف في أشياء فنكتبها في كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أماله عنها خفياً فلو علم بها لكانت الفيل ببي وبته وعن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال أصبت أنا وعائمة صحيفة فانطلقا معي إلى ابن مسعود فيها وقد زالت الشمس أو كادت تزول فجلستنا بالباب ثم قل للجارية انظري من الباب فقالت عائمة والاسود فقالا إني لما قد خشنا فقال كأنك قد أطلتما الجلوس قلنا أجل قال فما منكما أن نساؤنا قال لا خشنا أن تكون نائماً قال ما أحب أن نطأني هذا إن هذه ساعة كنا تقيسها بصلاة الليل فقلنا هذه صحيفة فيها حديث حسن قل هاتما يا جارية هاتي الطست واسكبي فيه ماءً فجعل يمحوها بيده ويقول (نحن نقص عليك أحسن القصص) قلنا انظر فيها فإن فيها حديثاً عجيباً فجعل يمحوها ويقول إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره قال أبو عبيد (أحد رواة هذه القصة) يرى أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب فلذا كره عبد الله رحمه الله النظر فيها

وقال مسروق لما لقيته اكتب لي النظائر قال أما علمت أن الكتاب يكره قال بلى أريد أن أحفظها ثم أحرقها وعن إمامهم أنه كان لا يكتب الحديث وعن ابن شبرمة (٢) قال سمعت الشعبي يقول ما كتبت مواداً في بياض قط ولا استمدت حديثاً من إنسان مرتين . وعن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني (٣) قال قلت لجبريل يعني ابن عبد الجبر أن كان منصور يعني ابن المضر يكره كتاب الحديث قال نعم منصور ومنيرة والامش كانوا يكرهون كتاب الحديث وعن الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول كان هذا العلم شيئاً شريعاً إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه

«١» الأدي بالولاء أحد أعلام التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر قتلى بين يدي الحجاج سنة ٩٥ لهجرة بواسط هـ من ابن خلكان «٢» هو عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي الكوفي القاضي ثقة فقيه مات سنة ١٤٤ هـ من القريب «٣» زيل بغداد يعرف بالينيم ثقة تكلم في سماعه من جبرير وحده مات سنة ٢٢ هـ من القريب



قلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله وعن الفضيل بن عمرو (١) قال قلت لأبراهيم إني أتيتك وقد جئت المسائل فإذا رأيته كأنما تخلس مني وأنت تكره الكتاب قال لا عليك فانه قلما طلب انسان علماً إلا آتاه الله منه ما يكفيه وقلما كتب رجل كتاباً إلا انكسر عليه

(قال أبو عمر) من كره كتاب العلم إنما كرهه لوجهين أحدهما أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهي به ولتلا يتكسر الكتاب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل (٢)

﴿ ليس بعلم ما حوى القمطر • ما العلم إلا ما حواه الصدر ﴾  
وأنشدني بعض شيوخى للحمد بن بشير بإسناد لا أحفظه

﴿ أما لو أعني كل ما سمع • وأحفظ من ذاك ما أجمع ﴾  
﴿ ولم أستفد غير ما قد جمعت لقليل هو العالم المقنع ﴾  
﴿ ولكن نفسي إلى كل فسن من العلم نسمة تزع ﴾  
﴿ فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشبع ﴾  
﴿ ومن بك في علمه هكذا • يكن دهره القهقري يرجع ﴾  
﴿ إذا لم تكن حافظاً واعياً • فجمك للكتب لا ينفع ﴾  
﴿ أحضر بالجهل في مجلسي • وعلي في الآتب مستودع ﴾

وقال أبو الفتح (٣)

١٥ القيمي أبو النضر الكوفي ثقة مات سنة عشر ومائة هـ من التبريد ٢٥ ابن أحمد الأزدي البجلي كان إماماً في النحو وهو الذي استنبط علم العروض قال حمزة الأصماني في حقه في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف . وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبداً للعلوم التي لم يكن لها عند العرب أصول من الخليل مات سنة ١٧٠ وقيل ١٧٥ هـ من ابن خلكان

(٣) هو أبو اسحق اسمعيل بن القاسم الهنزي بالولاء الشاعر المشهور والمتوفى ببغداد سنة ٢١١ وله ديوان جمعه ابن عبد البر صاحب أصل هذا المختصر هـ من ابن خلكان كذا في هامش الكتاب



(من منيع الحفظ وعي من ضيع العلم وهم)  
وقال أعرابي حرف في تامورك خبر من عشر في كتبك (وقال أبو عمر) التامور  
علقة القلب وسمع يونس بن حبيب رجلا ينشد

(استودع العلم قرطاساً فضيحة وبش مستودع العلم القراطيس)  
فقال يونس قاتله الله ما أشد صيانته للعلم وصيانته للحفظ إن علمك من روحك وإن  
مالك من بدنك فمن علمك صيانتك وروحك ومن مالك صيانتك بدنك  
(قال أبو عمر) من ذكرنا قوله في هذا الباب فانه اذهب في ذلك مذهب العرب  
لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كان  
عباس والشعبي وابن شهاب والنخعي وقادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا  
قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجترى بالسمة ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب  
أنه كان يقول أنا لا مر بالقيم فأسد آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا  
فوالله ما دخل أذني شيء قط فسيته وجاء عن الشعبي نحوه وهو لا يكلهم عرب  
وقال صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وهذا مشهور أن العرب  
قد خصت بالحفظ كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمة واحدة وقد جاء عن  
ابن عباس أنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة (أمن آل نعم أنت غاد فبكر) في سمة  
واحدة فيما ذكروا وليس أحد اليوم على هذا ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم  
وقد أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب العلم ورخص فيه جماعة من  
العلماء وحمدوا ذلك ونحن ذا كروه بعد هذا بعون الله إن شاء الله وقد دخل على  
ابراهيم النخعي (١) شيء في حفظه تركه الكتاب وعن منصور قال كان ابراهيم يحذف  
الحديث فقلت له إن سالم بن الجعد يتم الحديث قال إن سالما كتب وأتالم أكتب  
(قال أبو عمر) فهذا النخعي مع كراهته لكتاب الحديث قد أقر بفضل الكتاب

باب الرخصة في كتاب العلم

عن أبي هريرة قال لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر

(١) أحد الأئمة المشهورين تابعي جليل ونسبته إلى النخعي قبيلة من مذحج

باليمن من تاريخ ابن خلكان



الخطبة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل من اليمن يقال له أبوشاة فقال  
 يا رسول الله اكتبوا لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكتبوا لأبي شاة » يعني  
 الخطبة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله اكتب كل  
 ما أسمع منك قال « نعم » قلت في الرضى والنضب قل « نعم » فإني لأقول في ذلك كله  
 إلا حقا وعن همام بن منبه (١) أنه سمع أباه ريرة يقول لم يكن أحد من أصحاب محمد  
 أكثر حديثا مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كتب ولم أكتب وعن عبد الله بن عمرو  
 قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه  
 فبني قريش وقالوا أنك كتب كل شيء أسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يشكم في الرضا والنضب فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فأوحى بأمره إلى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه  
 إلا حق » وعن مطرف بن طريف (٢) قال سمعت الشعبي يقول أخبرني أبو جحيفة قال  
 قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى  
 القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى الله عبدا فها في كتابه  
 وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل  
 مسلم بكافر وقد روي عن علي رضي الله عنه في هذه الصحيفة رجوان أحدهما نهر بم  
 المدينة ولعن من انتسب إلى غير مواليه في حديث فيه طرل وفيه « المسلمون تنكافأ  
 دماؤهم » الحديث رواه عن علي يزيد النخعي وحلاس وكتب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لمرو بن حزم وغيره وعن  
 أبي جعفر بن علي قال وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة  
 مكتوب فيها « ملعون من أضل أهلى عن سبيل ملعون من سرق تخوم الأرض  
 ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه » وعن عبد الله  
 ابن عمرو قال ما يرغبي في الحياة إلا خصلتان الصادقة والوهط (٣) فأما الصادقة

(١) بن كامل الصنعائي أخو وهب ثقة مات سنة ١٣٢ هـ قريش (٢) ثقة

فاضل مات سنة ١٤١ وقيل به - دهاه قريش التهذيب لابن حجر (٣) لوهط

المكان المأمن من الأرض وقيل موضع وقيل قرية بالطائف هـ لسان العرب



فصحيفة كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الوهط فأرضي تصديق بها عمرو  
ابن العاص كان يقوم عليها . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « قيدوا العلم بالكتاب » وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب  
يقول « قيدوا العلم بالكتاب » وعن معمر بن قيس قال أخرجني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود  
كتابا وحلف لي أنه خط أبيه بيده . وعن أبي كبران قال سمعت الضحاك يقول  
إذا سمعت شيئا فاكته ولو في حائط : وعن سعيد بن جبيرة أنه كان يكون مع ابن  
عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل نسخه . وعن أبي قلابة  
قال الكتاب أحب إلينا من النسيان . وعن أبي النبيع قال يميون علينا الكتاب  
وقد قال الله تعالى ( ٢٠ : ٥٢ ) عليها عند ربّي في كتاب . وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت  
يا رسول الله أأقيد العلم قال « قيد العلم » قال عطاء قلت وما قيد العلم قال الكتاب . وعن  
عبد العزيز بن محمد الساوردي ( ١ ) قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب . وعن عبد  
الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل  
ما سمع فلما احتجج إليه علمت أنه أعلم الناس . وعن سواراة ابن حبان قال سمعت معاوية  
ابن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما . وعن محمد بن علي قال سمعت خالد  
ابن خديش البغدادي ( ٢ ) قال ودعت مالك بن أنس قلت يا أبا عبد الله أوصني قال  
عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله  
وعن الحسن أنه كان لا يري بكتاب العلم بأسا وقد كان أملي التفسير فكتب  
وعن الأعمش قال قال الحسن ان لا اكتبها . وقال الخليل بن أحمد اجعل  
ما تكتب بيت مال وما في صدرك لينة . وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه احترقت  
كتبه يوم الحرة ( ٣ ) وكان يقول وددت لو أن عندي كتي بأهلي ومالي . وعن سليمان  
ابن موسى قال يجلس إلى العالم ثلاثة وجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل

١٥ هـ صدوق كان يحدث من كتب غير هذه مات سنة ١٨٦ هـ تقريب

٢٥ هـ أبو الهيثم الهاتمي . ولام البصري صدوق يخطى . مات سنة ٢٢٤ هـ تقريب

٣٥ هـ الحرة موضع بظاهر المدينة به كانت واقعة الحرة أيام يزيد هـ قاموس



ورجل لا يكتب (١) ويسمى قنك يقال له جليس العالم ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم . وعن اسحاق بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له لو لم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا . قال اسحاق ومألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال أحمد سواء . وعن حاتم الفاخر وكان ثقة قال سمعت سفیان الثوري يقول إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه حديث رجل أكتبه أو يد أن يأخذ ديناً وحديث رجل أكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدبني به وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعاب به . وقال الأوزاعي تعلم مالا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به . وعن سعد بن إبراهيم قال أصرفنا عمر بن عبد العزيز بجميع السنن فكتبنا ما دققنا فثبت إلى كل أرض له عليها سلطان دققوا . وعن أبي زرعة قال سمعت أحمد بن حنبل وبجي ابن معين يقولان كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الظلم . وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين . وذكر البرد قال قال الخليل بن أحمد ما سمعت شيئاً إلا كتبه ولا كتبه إلا حفظه ولا حفظه إلا نفعني . اهـ كلام ابن عبد البر

## استدراك علي ابن عبد البر

هو في الاذن بكتابة العلم والمنع منها ومن خرج أحاديثه

روى ابن النجار في تاريخه من حديث حذيفة « اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء وإنما ذهاب العلم يموت العلماء » والحديث لا يصح وهو عام في كل علم وروى الديلمي من حديث علي « اكتبوا هذا العلم فانكم تنفعون به إمامي

« المنار : كذا في الأصل والظاهر أن (لا) زائدة ليكون من الشواهد على الكتابة . وحاطب ليل مثل يضرب لمن لا يميز فيما يسمعه أو يأخذه بين غث وسمين ونافع وضار كن محتطب ليلاً فأخذ الأفي والحجر فيما يجمعه يظنهما حطباً . والذي ينتهي هو الذي يجمع ما يسمع فيميز بين الصدق والكذب والمقول وغير المقول



دنياكم واما في آخرتكم وان العلم لا يضع صاحبه « وفي سنده محمد بن علي بن الاشعث كذبه فالحديث موضوع

وروى الحاكم وابو نعيم وابن عساكر من حديث علي « اذا كتبت الحديث عني فاكتبوه باسناده فان يك حقا كنتم شركاء في الاجر وان يك باطلا كان وزره عليه « وهو ينادي على نفسه بالوضع وان واضعه جاهل بالهرية الصحيحة به الفصيحة فان الاسناد من اصطلاح المحدثين والكتابة عنه صلى الله عليه وسلم تنافي الاسناد

وروي ابن عساكر في تاريخه من حديث أبي بكر « من كتب عني «أنا أو حديثاً لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم والحديث « وهو ضعيف وفيه عطف الحديث على العلم وذلك يقتضي المناورة بينهما ولو بالعموم والخصوص وروى الحكيم الترمذي والطبراني وسمويه والخطيب في تقييد العلم عن رافع ابن خديج قال قلت يا رسول الله انا نسلم منك اشياء فنكتبها قال « اكتبوا ولا حرج « وهو حديث ضعيف كما علم من ايراد السيوطي له في الجامع الكبير وروى الحكيم الترمذي وسمويه من حديث أنس « قيدوا العلم بالكتاب « وهو ضعيف ايضاً . أما سنده عند ابن عبد البر ففيه عبد الحميد بن سليمان بن عبد الله بن المشي وقد أورده الذهبي في الميزان وقال عبد الحميد وأخوه فليح ضعيفان . وذكروا قبل ذلك تضعيف غير واحد لعبد الحميد . والحديث مروى عن عبد الله ابن عمرو كما تقدم عن ابن عبد البر

ومن الآثار ما رواه ابن عساكر عن الحسن بن جابر قال سألت أبا أمامة عن كتاب العلم فلم ير به بأساً . وهو عام في كل علم وسنده ضعيف . وروى الحاكم والدارمي عن عمر أنه قال « قيدوا العلم بالكتاب « وهو عام وأما رأيي في الحديث خاصة أو السنن وهي أهم من الأحاديث فقد تقدم فيما رواه عنه ابن عبد البر أنه ما كان يرى ذلك وروى عنه ابن سعد مثل هذا أيضاً



ومن الاستدراك عليه في النهي عن كتابة الحديث خاصة ما جاء في  
كنز العمال نقلا عن الجامع الكبير للسيوطي وهو :

« قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في مسند الصحيح قال الحاكم أبو عبد  
الله النيسابوري حدثنا بكر بن محمد الصيرفي يروي حدثنا موسى بن حماد ثنا الفضل بن  
غسان ثنا علي بن صالح حدثنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن ابراهيم  
ابن عمرو بن عبيد الله التيمي حدثنا القاسم بن محمد قال قالت عائشة جمع أبي الحديث  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيرا  
فالتفت فقلت تتقلب لشكوى أو شيء بانك فلما أصبح قال « أي بنية هلمي  
الاحاديث التي عندك فنجته بها فدعا بنار فأحرقها وقال خشيت أن أموت وهي  
عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون  
قد تقلدت ذلك » وقد رواه القاضي أبو أمية الاحوص بن الفضل بن غسان القلايبي  
عن أبيه عن علي بن صالح عن أبي موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي  
طالب وعن ابراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي حدثني القاسم بن محمد وأبوه عبد  
الرحمن بن القاسم - شك - موسى فيهما قال قالت عائشة قد كرهه وزاد بعد قوله : فأكون  
قد تقلدت ذلك : « ويكون قد بقي حديث لم أجده فيقال لو كان قاله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما غي علي أبي بكر إني حدثكم الحديث ولا أدري لهي لم أسمعه  
حرقا حرقا » قال ابن كثير هذا غريب من هذا الوجه جدا وعلي بن صالح لا يعرف  
والاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من هذا المقدار بألف ولامه  
إنما اتفق له جمع تلك فقط ثم رأى ما رأى لما ذكر

( قال السيوطي ) « قلت ولعله جمع ما قاله جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم  
وحدثه به عند بعض الصحابة كحديث الجدة ونحوه وانظروا أن ذلك لا يزيد على  
هذا المقدار لأنه كان احفظ الصحابة وعنده من الأحاديث ما لم يكن عند أحد منهم  
كحديث ما دفن نبي الا حيث يقبض ثم خشي أن يكون الذي حدثه وهم فكره  
تقلده ذلك وذلك صريح في كلامه



مجموع التعادل والترجيح بين روايات المنع وروايات الرخصة

الأحاديث في باب الرخصة بكتابة الحديث أو العلم مروية عن نفر من الصحابة  
(١) حديث أبي هريرة « اكتبوا لأبي شاه » وهو في الصحيحين وموضوعه خاص  
وروى عنه البخاري قوله إن عبد الله بن عمرو كان يكتب وانه هو لم يكن يكتب .  
وله حديث عند الترمذي أن النبي (ص) أذن لرجل سيء الحفظ بأن يستعين يمينه

(٢) حديث أنس « قيدوا العلم بالكتاب » تقدم أنه ضعيف

(٣) حديث أبي بكر « من كتب عني علماً أو حديثاً » تقدم أنه ضعيف أيضاً

(٤) حديث رافع ابن خديج « اكتبوا ولا حرج » تقدم أنه ضعيف أيضاً

(٥) حديث حذيفة « اكتبوا العلم قبل ذهاب الماء » ضعيف أيضاً كما

تقدم بل يشتم منه رائحة الوضع

(٦) حديث علي في الصحيفة وهو صحيح رواه أحمد والبخاري والثلثة

وموضوعها خاص ومنسوب إلى الوحي . وحديثه « اذا كتبت عني الحديث » الخ  
تقدم مافيه وكذلك حديثه « اكتبوا هذا العلم » الخ

(٧) كتاب الصدقات والديات والفرائض لعمر بن حزم رواه أبو داود

والذهبي وابن حبان والدارمي وموضوعه خاص . وانما كتب له ذلك ليحكم به  
اذ ولي عمل بخران

(٨) حديث عبد الله بن عمرو هو أكثر ما ورد في الباب وقد جاء بألفاظ مختلفة من

طريقين فيما أعلم الآن عند أحمد وأبي داود والحاكم فالطريق الأول عن عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده أي عبد الله بن عمرو بن العاص فهو جده . وهذا الطريق فيه مقال مشهور

للمحدثين لم يمنع بعض المتأخرين من الاحتجاج به وهو تساهل منهم . وأما المتقدمون  
فقد قال في الميزان قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول : أهل الحديث إذا شاوروا

احتجوا بعمر بن شعيب عن أبيه عن جده وإذا شاوروا تركوه : يعني أوردتهم في  
شأنه . وقال عبد الملك الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول : عمرو بن شعيب

عن أبيه عن جده له أشياء مناكير وانما نكتب حديثه لنعتبر به فأما أن يكون  
حجة فلا : وقال أبو عبيد الآجري قيل لأبي داود : عن عمرو بن شعيب عن



أبيه عن جده حجة ؟ قال لا ولا نصف حجة . وقال ابن أبي شيبة سألت ابن  
الدين عن عمرو بن شعيب فقال ما روى عنه أيوب وابن جريج فذلك كله صحيح  
وما روى عمرو عن أبيه عن جده فانما هو كتاب وجده فهو ضعيف : فهذا قد  
ضعفه لأنه اعتمد على ما رآه مكتوباً وهو لم يروه رواية

والطريق الثاني عن عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عنه بلفظ  
« قيدا العلم » وعبد الله بن المؤمل قال أحمد أحاديثه منا كبر وقال النسائي  
والدارقطني ضعيف . ولا حاجة إلى مراجعة طريق ابن عساكر فقد جزم السيوطي بضعفها  
أما ما رواه عنه ابن عبد البر من قوله « ما يرغبني في الحياة الا خصلتان » الخ  
ففي مسنده ليث عن مجاهد . وليث هذا هو ابن أبي سليم ضعفه يحيى والنسائي  
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي قال ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ  
رأيا في أحد منه في ليث وعبد بن اسحق وهمام لا يستطيع أحد أن يراجعهم فيهم .  
فذكره في الميزان وذكروا أنه اختلط في آخر عمره

وأما ما ورد في المنع فأقواه حديث أبي سعيد الخدري المتقدم عن كتاب  
المسلم لابن عبد البر « لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن فمن كتب عني غير القرآن  
فليحرقه » وهو في صحيح مسلم ومسنده الإمام أحمد وهو أصح ما ورد في باب  
الذي عن كتابة الحديث والسنة . ولا يمارضه حديث « اكتبوا لابي شاه »  
ومافي معناه من الأمر على تقدير صحته ولا يقوم حجة على من يقول إن النبي  
صلى الله عليه وسلم هي عن كتابة حديثه لأنه لا يريد أن يكون ديناً عاماً  
دائماً كالقرآن

ولذلك وجوه ( أحدها ) أن ما أمر بكتابه لابي شاه - وهو خطبته ثاني  
يوم فتح مكة - يحتمل أن يكون خاصاً . ( ثانياً ) أنه كان لما قال فيه « فليحرق  
الشاهد القائب » خطبته يوم حجة الوداع . فلما طلب أبو شاه أن يكتب له  
ما قاله فهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا ييسر له هذا اليلبع الا اذا كتبه  
وله كان سيء الحفظ فأمر أن يكتب له كما طلب ( ثالثاً ) أن حديثه  
عن الكتابة مقيد بابقاء المكتوب وفيه الرخصة



يمحوه . ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عبد البر عن زيد بن ثابت وابن مسعود وعلي في نحو المكتوب وما رواه من قول مالك « فمن كتب منهم شيء فأنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه » .

وهذا الوجه يصلح جواباً عن حديث الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة ويؤيده قول عبد الله : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم « أريد حفظه » فصرح بأنه كان يكتب ليحفظ . وقد علمت ما قال أنه الحديث في رواية حفيده عن النسخة المكتوبة . ويصلح أيضاً جواباً عن صحيفة علي وكتاب عمرو بن حزم

ولو فرضنا أن بين أحاديث النهي عن الكتابة والاذن بها تعارضاً يصح أن يكون به أحدها ناسخاً للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين أحدهما استدلال من روي عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهي عنها وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وثانيهما عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه

فهزيمة علي من منعه كتاب أن يمحوه - وقول أبي سعيد الخدري « تريدون أن تملوها مصاحف ؟ » وقول عمر بن الخطاب عند التكرار في كتابة الأحاديث أو بعد الكتابة « لا كتاب مع كتاب الله » في الرواية الأولى - وقوله في الرواية الثانية بعد الاستشارة في كتابتها « والله اني لأشوب كتاب الله شيء أبداً » - وقول ابن عباس « كنا نكتب العلم ولا نكتبه » أي لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا - ونهي في الرواية الأخرى عن الكتابة وقوله الذي تقدم في ذلك - ومحو زيد بن ثابت للصحيفة ثم احرقها وتذكيره بالله من يعلم أنه يوجد صحيفة أخرى في موضع آخر ولو بعيد أن يخبر بها ليمسها ويحرقها - وقوله الذي تقدم في ذلك - وقول سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلاً بينهما - ومحو عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاءه بها عبد الرحمن بن الأسود وعاقمة وقوله عند ذلك « ان هذه القلوب أوعى فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره » - كل هذا الذي أورده ابن عبد البر وأمثاله مما رواه غيره كاحراق أبي بكر لما



كتبه وعدم وصول شيء من صحف الصحابة إلى التابعين وكون التابعين لم يدوروا الحديث  
 لنشره إلا بأمر الأئمة ما يوردهم من أنهم كانوا يكتبون الشيء لأجل حفظه ثم يحوونه  
 وإذا أضفت إلى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبته  
 عنه بل في نهيم عنه قوي عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث  
 ديناً عاماً دائماً كالقرآن . ولو كانوا فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد  
 ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة ولجمع الراشدين ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه  
 إلى عمالم ليبلغوه ويعملوا به ولم يكتبوا بالقرآن والسنة المتبعة المعروفة للجمهور بمجربان  
 العمل بها . وهذا يقتضي قول من قال إن الصحابة كانوا يكتبون في نشر الحديث بالرواية  
 وإذا أضفت إلى ذلك كله حكم عمر بن الخطاب على أعين الصحابة بما  
 يخالف بعض تلك الأحاديث ثم ما جرى عليه علماء الأئمة في القرن الأول  
 والثاني من اكتفاء الواحد منهم كإبي حنيفة بما بلغه ووثق به من الحديث وإن قل  
 وعدم تعنيه في جمع غيره إليه ليفهم دينه ويبين أحكامه قوي عندك ذلك الترجيح  
 بل تبحر الفقهاء — بعد اتفاقهم على جعل الأحاديث أصلاً من أصول الأحكام  
 الشرعية وبعد تدوين الحفاظ لها في النواوين وبيان ما يحتاج به وما لا يحتاج به —  
 لم يجمعوا على تحرير الصحيح والاتفاق على العمل به فذهب كتب الفقه في المذاهب  
 المتبعة لا سيما كتب الحنفية فالملكية فالشافعية فيها مئات من المسائل المخالفة  
 للأحاديث الموثقة على صحتها ولا يعد أحد منهم مخالفاً لأصول الدين  
 وقد أورد ابن القيم في إعلام الموقعين شواهد كثيرة جداً من رد الفقهاء  
 للأحاديث الصحيحة عملاً بالقياس أو غير ذلك ومن أغربها أخذهم ببعض الحديث  
 الواحد دون باقيه . وقد أورد لهذا أكثر من ستين شاهداً ( فلتراجع في ج ١٤  
 وه ١٥ و ١٦ من مجلد المآثر السادس ) . وسنورد في الجزء الآتي شيئاً مما ورد في نهيم  
 الصحابة عن الرواية وفي عملهم بالحديث كيف كان ، فقد أطلنا الآن ،

( تصحيح غلط مهم في ص ٢٥٢ ) ففي س ٢١ الواسع وصوابه « واسم »  
 وفي س ٢٤ يتلوا عليهم : وصوابه « يتلو عليهم » وفي الكتابة وصوابه « الكتاب »  
 وفي أول س ٢٥ فالكتابة وصوابه « فالكتاب » وفيه : أكثر : وصوابه « كان أكثر »



### حجرات إصلاح الأزهر

يرى أصحاب العقول الكبيرة من مصالح الأمم ما لا يراه غيرهم من العقلاء  
 إلا بعد زمن طويل من دعوتهم إليه فقد رأى الأستاذ الإمام في أواخر مدة  
 طالبه للعلم من حاجة الأزهر إلى الإصلاح ما لم يكن يراه غيره من قومه وكانت  
 يدعو إلى ذلك في كل وقت بما تقتضيه حاله حتى كان في أول ولاية المباش ما كان  
 من منبه لديه في الإصلاح المعروف وكان من قواعد الإصلاح المتبعة عند الأستاذ  
 الإمام أن يكون إصلاح الأزهر بشيوخه وأن لا يكون للحكومة سلطان عليه في ذلك  
 حتى قال لي غير مرة : اني ماضية في الأزهر لا أدع سيلا للداخل الحكومة فيه  
 وكان للأمر رأي في الأزهر ذكره في خطابه الذي ألقاه على العلماء يوم خلع  
 على الشيخ عبد الرحمن الشربيني خاتمة مشيخة الجامع وهو أن يبقى على حاله وأن  
 لا يكون للحكومة شأن فيه إلا حفظ النظام وتبويض عن تربيته وتعليمه لقضاء  
 الشرع بإنشاء مدرسة خاصة يخرجون فيها

وبعد أن أنشئت مدرسة القضاء الشرعي على أحسن وضع ممكن بدأ للأمر  
 في إصلاح الأزهر فأمر بتأليف لجنة رئيسها نازك الحفاني ومن أعضائها مدير  
 الأوقاف ورئيس الديون الخديوي للنظر في طرق الإصلاح ووضع تقرير فيه .  
 وقد بلغنا أن هذه اللجنة تستمد من تقرير ملخص من تقريرين للأستاذ الإمام  
 رحمه الله تعالى قدم أحدهما إلى المصبة وموضوعه إصلاح التعليم في الأزهر والآخر إلى  
 ديوان الأوقاف وموضوعه زيادة المرتبات الشهرية للعلماء على طريقة تساعد الإصلاح  
 وقد شاع أن أساس الإصلاح الجديد هو أن يكون للأزهر مجلس أعلى فوق  
 مجلس إدارته من أعضائه رئيس الديوان الخديوي ومدير الأوقاف وعضو من  
 أعضاء مجلس شورى القوانين وعضوان من المشتغلين بالتعليم في المعارف . وباقي  
 أعضائه شيخ الأزهر وهو الرئيس والمفتي وأحد أعضاء مجلس إدارته وأحد مشايخ  
 الأروقة فيه وهذان يختارهما الأمير . ومن الإصلاح الجديد أن يكون لشيخ الأزهر  
 وكامل من حقوقه أن يقوم مقام شيخ الأزهر عند غيبته في كل شيء . وقد اضطرب شيوخ  
 الأزهر لهذا البناء وطفقوا يكتبون عرائض الشكوى وربما استقال شيخ الجامع .



## الأحزاب في مصر

كان بطرق سامعنا في المجالس وتبصر أعيننا في الجرائد كلمة « الحزب الوطني » ولا نجد لها مدلولاً وما زالت الجرائد الانكليزية تقول ان في مصر حزبا وطنيا سياسيا حتى صار فيها عدة أحزاب وربما أخذت هذه الجرائد ذلك من الحركة الوطنية التي قامت في وجه الاحتلال في أوائل ولاية أمير البلاد هذا العهد إذ كان كل متحمس بذلك الحركة يمدح بالوطنية والمنكر لشيء منها أو المتعاس عن مشاركة ذويها يزن بالليل الى الاحتلال ثم صار يوصف أهلها بالحزب الوطني. ويظن بعض المفكرين ان الانكليزية غرضاً في وجود الأحزاب بمصر لا سيما النوع الذي يعرف عندهم بالمتطرف فكانت كتابة جرائدهم إغراء بذلك ودعماً اليه

ومن الناس من يقول أن تسمية أولئك الذين قاموا في وجه الاحتلال حزبا خطأ عرقي أو لغوي إذ يفهم منه ان في البلاد حزبا آخر وأحزابا أخرى يناظر ويمارض بعضها بعضاً ولم يكن في البلاد شيء من ذلك وإنما كان السواد الأعظم مشبوحاً بما ظهر به أولئك الذين يكتبون في مقاومة المتهملين ويستميلون فرنسا لمساعدتها عليهم وما كان يوجد لهم معارض وكان يوجد أفراد يعتقدون ان ما قاموا به عقيب أو ضار لما أفادهم النظر في الدوايق ولكن هؤلاء الأفراد لم يكونوا يمارضون ولا يقارمون وغاية ما كان يظهر من الواحد منهم أن يكشف صدقة من الآخرين برأيه. والصواب أن مثل أولئك يصح أن يطلق عليهم لفظ « حزب » لئلا فإن الحزب كما في المعاجم جماعة الناس والصنف وانما ثقة منهم وقال الراغب: الحزب جماعة فيها غلظ: وفي لسان العرب « وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه » ثم قال « وكل قوم تشاكات قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لم يلق بعضهم بعضاً » فانت ترى أن تسمية أولئك القوم حزبا وجهاً في اللغة وجيهاً ولكن للأحزاب في أوروبا معنى انحص وهو عبارة عن ارتباط المنشاكين في القلوب — أي الشعور بالحاجة الى مصلحة عامة — وفي الأعمال لهذه المصلحة بقانون معروف ولم يوجد



مثل هذا في مصر إلا في هذا العام فقد تشكل فيه حزب الأمة والحزب الحر  
وحزب الإصلاح الدستوري والحزب الوطني وسمينا أيضا نقمة حزب آخر سمي  
الحزب الجمهوري . ولذلك سمي هذا العام عام الأحزاب وقال الشيخ عبدالحسن  
في قصيدة يذكّر فيها مرضه وشيئا من العبارة بحال الزمان وأهله

وطوارق الاستقام ما برحت      تنساب كالأحزاب في مصر

أما موضوع هذه الأحزاب فهو بحسب ما صرح به زعماءها واحد المتصد منه  
خدمة البلاد بالوسائل الممكنة حتى قيل إن الخلاف بينها في الألفاظ والأشخاص فقط .  
والصواب أن لكل حزب منها قلوبا يدور عليه وهو مؤسس الحزب ورئيسه الموثوق به عند  
المؤسسين المتعارفين المستعدين لشرب الحزب إلا حزب الأمة فإن رئيسه ليس هو  
المؤسس له الذي تدور عليه سياسته وإنما هو منتخب انتخابا حقيقيا لرئاسة شركة  
الجريدة قبل أن يسمى جمهور المؤسسين أنفسهم حزبا سياسيا . ولهذا يطعم سائر  
الأحزاب في سقوط هذا الحزب لأن الشرق لم يعود الأعمال المشتركة وإنما أقوام أموره  
بالأفراد ولأن أفرادهم ليسوا متفقين على مقاصده ولا متعاضدين فيه بل منهم من  
يربص به للدوائر ويساعد غيره عليه ولأنه ليس له سلطة بأوي إليها يعتمد على مساعدتها  
وإمدادها والسلطة في هذه البلاد سلطتان سلطة الأمير الوسيطة في الأحكام الحقيقية في  
نفوس الجمهور وسلطة الاحتلال الحقيقية في الأحكام والأعمال . وهذا الحزب يريد  
أن يكون وسطا بين هاتين السلطتين باسم الأمة فلا هو مع الانكياز كما أشيع  
ولا مع الأمير فيما يجب الأمير ويرى في السياسة وإن كان مخلصا كغيره للتخديرية نفسها .  
هذا هو مبدأ العاملين فيه الآن فهو لا يند له الأمن ذاته فإذا نجح كان حزب ذلك  
من دلائل ارتقاء الأمة في الأمور الاجتماعية وإذا هوس سقط فسقوطه برهان على أن  
الأمة لم تعد طور الطفولية في حياتها الاجتماعية

والحزب الحر مؤسسه محمد وحيد بك وهو رئيسه الداعي إليه والمدافع عنه  
بمساعدة صديقه محمد نشأت بك الذي كان من حاشية الأمير (مبعثه) وهو كاتب  
محمد بالفرنسية وليس لهذا الحزب جريدة خاصة كغيره وإنما يكتب عنه محمد  
وحيد بك في المقطم ومحمد نشأت بك في بعض الجرائد الفرنسية كأكبر وغريه ولم



يدخل فيه أحد من أكابر البلاد، وافراده أقل من أفراد سائر الأحزاب وهو يمتاز بكثرة الحث على مسألة المحتلين وإشياء على ما يستحسن من أعمالهم في البلاد فهجيره هذه الكلمة « سلامة المهرين في مسألة المحتلين » فهو لا يخالف غيره من الأحزاب الا في هذا وهو خلاف قولي اذ لا يقول حزب من الأحزاب بوجوب مقاومة المحتلين ومعاداتهم بالعمل وإنما قصاراهم أن يبالغوا في انتقاد ما يرونه منتقدا من أعمالهم ويكبروه ويسكتوا عن الثناء على ما يرونه حسنا نفعا أو يصغروه . فذاك يمدح ولا يذم ولا ينتقد وهم يذمون وينتقدون وتلما يمدحون ولا خلاف في سائر المطالب الأساسية بل في وقتها وطريق طلبها

وأما حزب الإصلاح الدستوري فهو مذهب الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وهو رئيسه وقد اختار له من الأعضاء من مجتمهم الرأي وترشد المروية ونبههم الركن الركين الذي يأرون اليه ققارونه أوضح قوانين الأحزاب ورجاله أدهى رجالهم والشيخ على نفسه أبعد المشتغلين بالسياسة المصرية غورا وأشدهم حزما وأحذتهم في الدخول في الأمر والخروج منه . والفرق الحقيقي بين هذا الحزب وغيره من الأحزاب التي تشاركه في الخدمة العامة للأمة أنه مذهب سياسة الأمير لا يتحول عنها في حال من الأحوال ينهم اذا أنهت وينجد اذا أنجحت وبوالي من والت ويمادي من عادت فهو حزب طبيعي متين والرجاء في ثباته وبقائه أقوى من الرجاء في سائر الأحزاب بحسب ما عليه مصر من الحالة الاجتماعية والسياسة الآن ولا دليل على تغيرها في زمن قريب

وما صرح به هذا الحزب في قاتونه من كون طالب المجلس النيابي أصلا من أهدافه لا ينافي تأييده لسياسة الأمير صاحب الحكم الشخصي فإن طالب المجلس النيابي مرضي للأمير أيده الله بتوقيته كما علم من حديثه المشهور مع مكاتب جريدة الطان الفرنسية بل لا يبعد أن يكون هو أول من فكر بوجوب طلب الأمة له كما يقول بعض العقلاء وأما الحزب الوطني فهو مذهب الآن مصطفى كامل باشا صاحب جريدة اللواء وهو رئيسه وهو جزء من الحزب الوطني الذي كان موجودا بالقوة أو بالقفل من قبل على ما بيناه في صدر هذا المقال والقسم الآخر من ذلك الحزب هو حزب الإصلاح



الدستوري . والفرق بين هذين الحزبين على ما أرى - وهو رأي يوافقي عليه كثير من العقلاء - هو أن حزب الإصلاح الدستوري يجمعه الرأي وبه يعمل والحزب الوطني يجمعه الاعتقاد والشعور وبه يعمل وأن شخص صاحب جريدة الموءيد ليس ركنًا من أركان الحزب الأول - وإن كان تطا به وأقدر العاملين فيه - ولكن شخص صاحب جريدة اللواء ركن من أركان الحزب الآخر مقصود بالذات منه ولذلك انفقوا على أن يكون رئيس الحزب مادام حيا بلا شرط ولا قيد . ويظهر لنا أن المهجيين بالحزب الوطني أكثر عدداً من المهجيين بغيره من الأحزاب . لأن منهم فيما يقال أكثر تلاميذ المدارس والخاصة في السياسة من العامة وذلك معقول لأن هو - لا هم الذين يتبعون داعي الشعور ويخضعون لسلطان الوجدان ويهجرون المنطق أكثر من عداهم . وقد سلكت جريدة اللواء طريقة تحريك الوجدان وتوجيه الشعور الوطني بعناية عظيمة تناسب الاستعداد الغالب على الشعب . ويظن أن غرض أصحابها من ذلك ومن نشر الدعوة إلى حزبه في الأرياف هو أن يستميل رأي السواد الأعظم إلى نفسه حتى يكون زعيماً حقيقياً إذا دعا إلى شيء " تويده الأمة بالمال والحال . . . وادعائه هذه الزعامة من قبل دليل على استعداده لها فإنا قد تعودنا أن نرى كل رأي لواء معزوا إلى الأمة برمتها حتى مثل القف أو عدم مقاصة ذلك المجرم القاتل في السودان . وقد أمدته في استعداده هذا الجرائد الانكليزية في أثناء حادثة العقبة إذ كانت تصفه بالزعيم المبهج وغرضها من ذلك معلوم فبالله من دهاء الانكليز

هذا وإن في كل حزب من الأحزاب من الرجال المحبين الخير البلاد والمخلصين في خدمتها بحسب اعتقادهم من يمتد عليهم في القيام بشؤونها . وقد جهل بعض الحقيقة من قال إن كل حزب قد أنشئ لتأييد جريدة ومدير تلك الجريدة هو منشئه ومسخره لجريدته ومن أنه لا فرق بين هذه الأحزاب في المقصد ونرجو أن يكون إنشاء الأحزاب في مصر آية من آيات الأخذ بالارتقاء الاجتماعي وإن يكون تملدها سبباً لطول حياتها لما تقتضيه الممارسة والمزاولة من تمسك كل حزب بما قام به ونسأله نهالي أن يرفق الجميع لما فيه الخير والمصلحة للبلاد



## أوروبا والإسلام

مقالة ومقابلة بين الإسلام والمسيحية في المدينة لوزير فرنسي

كتب السيد محمد الأصرم من فضلاء التونسيين والموسيو دوديانوس المراقب المدني الفرنسي في بلدة موسة من أعمال تونس بالاشتراك تقريرا في الأحوال التونسية . وقدم هذا التقرير الى مؤتمر الاستعمار الذي اجتمع في مرسيليا سنة ١٩٠٦ الموسيو ميلي الذي كان في منصب الوزير المقيم لفرنسا بتونس وجعل له مقدمة بقلمه تلاها في المؤتمر . وقد ترجمها في هذه الأيام بعض التونسيين ونشرها في جريدة الزهور فرأينا أن ننشر الترجمة في المنار بعد تصحيح ما عابرتها وهي : هذا التقرير على صدر حجمه يبين مسألة من أكبر المسائل الحالية وهي الملاحة

### بين أوروبا والإسلام

كانت هيئة الاجتماع المسيحية في خلال القرن السابع للمسيح على حالة محزنة تنازعها من جهة غاية التوحش ومن أخرى ما أصاب الفكر من التعق والتدقيق في مفاهيم الألفاظ وعلى هبات سياسية دخلت في من الهرم وسفاسف دينية حلت محل اتساع انظار القرون الاولى . فالسلطة كانت تميل أحيانا إلى البطش وطورا إلى مقتضيات الضعف لكنها في كلتا الحالتين كانت مثقلة لهياد فرومية كانت في جدال مستمر مع الامتانة ( يعنى بابا روميه وبطرك الامتانة ) ولم يشمخ من منصب البابا بالسلطة ويتخلص من الروابط الملوكية والثغالي في اعتقاد القديسين ( المرابطين ) الا وقد سقط في مهواة الوثنية ، وتركت الواجبات العسكرية واستبدل المأجورون بالمسكر النظامي ، واضمحلت المائدة بالنجاس من القيام بالواجب ولم تكن هناك حرية في الاعتقاد بل لم يكن رواج الاسخط القسوس واضطهادهم لمن ينس بينت شفة لاثلاثم أغراضهم . وبالجملة فالحالة كانت في تلك المصور مخفوقة بجميع موجبات التأخر والانحطاط فنظر الإسلام والحالة هذه ونجح في تقدمه العجيب بسبب ما أحدثت السلطة اليونانية في النفوس من الآمة والمفت



جاء الإسلام مخالفاً لكثير من الأديان التي ضاعت حقيقتها في غمرات الأوهام فان هذا الدين نعمة عما لا يعقل من الخوارق وقام على الحجج البينات التي لم تزل إلى الآن موجودة غير أنهم في الغالب يحيدون به عن مقاصده لأنهم يريدون اختلاق الخوارق له مع أنها لم تكن و يتضح كل الاتضاح ان سلطنا ان الاسلام جاء مقاوماً للمسيحية حسبما كان يفهمها اليونانيون أنه أي الاسلام جامع بين السلطين الدينية والسياسية كما ان ملوك بيزانس أي ملوك اليونان كانوا يدعونهما وهو أي الاسلام قليل الغرابة في أصوله لأنه لم يكن المقصود منه في ذلك الوقت تجديد اعتقاد الناس بل تغيير انقيادهم الظاهري - فلما أثقلت كاهل المسيحية اليونانية فلسفة النجوم المنكرة جاء الاسلام بنسخ النثلث وإزالة ادراج الفلسفة الاسكنارية - ولما بعدت حقيقة المسيح الكنيسة شيئاً فشيئاً عن البشرية وفشا اعتقاد وتنظيم القديسين حتى انحدر بالناس إلى عبادة بعض الأشياء من الكائنات جاء الاسلام بإرجاع المسيح - على تكرمه إياه - إلى نسبة البشرية وبإنكار القديسين - ولما أضعفت أديار الرهبان الدولة والعسكرية جاء الاسلام بإبطالها - ولما كانت الغاية المسيحية إضفاف المائلات بإيثار العزبة على التزوج جاء الاسلام بكراهة تعدد قطع التسل وبالحث على التنازل بإباحة تعدد الزوجات - ولما كانت الهيئة المدنية المسيحية منتسمة إلى مراتب وراثية متشعبة وكانت الرتبة الأولى فيها للقديسين جاء الاسلام بإبطال سلطة القديسين وإزالة حق الوراثة في المراتب والاستعاضة عنها بالاستحقاق الذاتي ( لا فضل لمربي على عجمي إنما الفضل بالعلم والتقوى ) كما أنه أزال الوساطة بين الخالق والمخلوق وبين الرئيس والمرؤوس - ولما كان الملوك هم المحافظين على أصول الدين واستعوزوا بذلك على التصرف في العقائد والاعتقادات من رعاياهم جاء الاسلام بالتسامح والحرية في الدين على شرط قبول الداخلين تحت سيطرته من غير المسلمين بإداء الجزية وهو أداء خفيف جداً - ولما كانت الصدقة الانجيلية قد ضففت تقريباً تحت استئثار اصحاب الرتبة المفضلة من الهيئة جاء الاسلام بالحث على المعادلة والتعاضد إلى حد لا نهاية بعده - وبالجملة ان الديانة المسيحية لم يكن تأسيسها إلا على الخوارق فلا سلام قد عدل عنها تقريباً وجعل نبيه بشراً كسائر البشر



هكذا كانت طباع الاسلام الاولى وان اعترى فروعها تغيير بسبب ما اعترى المسلمين من الأوهام فأصوله لم تنزل ثابتة الى الآن وقد تجلى الاسلام مبسرا ومستكلا للانسانية وهزمها عن الفوضى بسلطة الوحدانية المقولة وبذلك تباعد عن قضايا المعارضة بأنواعها، ولم يصد عنه ستة قرون مضت في المجادلات الدينية، وأربعة مثلها مضت على الادارة الرومانية (١) ولم يكف ذلك حصنا للمسيحية بل حصل هذا الدين الجديد على كنز ثمين بسرعة عجيبة (٢) وهو رغم ما سطرته كتبنا مستمر الدوام. واذا قمنا لترفع بشئها عما ذكر من الادران أمكنه تقديم منبجيه على متبجي المسيحية بنحو ثلاثة أو أربعة قرون فإن معالم بغداد وقرطبة الملوية كانت منابع الانوار الساطعة عند ما كانت معالمنا المسيحية منحنية على الجهل المطبق فكل العلوم وكل الصنائع وكل الفنون كانت تأتي من الشرق وجمهوريات البحر المتوسط كانت تكتسب بسطتها من علاقتها مع مخالفيها في الدين

وان زهرة هذا المدن النفيسة المحفوظة في أوانيها الجميلة الانيقة تقصر اشبيلية وجرنا غرناطة لم تنزل تخجل اشراف المسيحيين حتى بعد اضلال البرية بحجث ان مدة الاسلام المشهورة دامت نحو ثمانية قرون نهايتها منقوط غرناطة، وكانت بعد ذلك فتوحات العثمانيين الذين تراهم على عدم التفاتهم لانفتاح الزهرة الفكرية قد اثبتوا للاسلام مدة قرنين أو ثلاثة عظيمة سياسية وعسكرية وعليه فإن الديانة الاسلامية حافظت مدة ألف سنة على قوت انتشارها ونظامها ولذا يصح ان نقول بحسب المدة على الاقل ان وظائفها تعادل وظائف البونان والرومان وما هذا وبعد وقوف الشجرة الاسلامية عن النمو والازهار والاشجار لم تنزل عروقها آخذة في الاستداد الخفي وتنشق أرضها عن أخلاف غليظة في أماكن السودانين كما ان أخلافها في آسيا تحمل مع الراحة مادة التلقيح الهندي والماليزي والصيني (٣)

- (١) كذا في الاصل وامله يشير الى الحروب الصليبية (٢) الله بهني ولكن انتموهات  
(٣) الأخلاف جمع خلفه بالكم وهو مروقة يريد أن الاسلام لا يزال بهذا



فإنه الحقائق هي التي ينبغي استحضارها في ذهن عند ارادة التكلم عن

الإسلام باستخفاف !!

فإن قيل كيف طرأ السكون على أهل عقيدة شريرة معتولة مثل عقيدة الإسلام  
ولماذا وقفت في أفريقيا وآسيا الصغرى عن الآثار الآن بعدما اثمرت سابقا في الفرس  
واسبانيا ثم لأي سبب كان هذا التقدم الأورباوي الحالي المتروكي عما سواه ؟  
الجواب إن مسألة مثل هذه لا يمكن تفصيلها في مائة الأوراق لكن لما ان تقصر  
على مجرد نتيجة فلسفية وهي ان تقول ان مدنيثا المسيحية الاصل قد فتحت مجالا  
متسا لاندو المادي وان نهضنا في القرن السادس عشر قد منعتنا جسارة في  
الفكر واختبارا في الفحص العلمي ربما لم يعرفها المسلمون وإن الذي يهم في هذا  
المقام على كل حال هو اعتبار الحثيات عند ارادة الحكم في هذا الموضوع لأن نهض  
المسلمين المشاهد اما ان ينسب الى نفس الاصول الدينية فيكون الإسلام محكوما  
عليه بالاقصار على الحياة المادية، وإما ان ينسب الى أسباب خارجية عارضة فيكون قابلا  
لنهضة والرجوع الى ما كان عليه لكن هناك من السذج والاغرار من يقضي عليه  
قضاء مطلقا بدون مراعاة الحثيات المشار اليها ولعمري إنه يصعب عليهم بيان كيف  
أمكن لهذا الدين الناصر على زعمهم انتاج ثمار عجيبة في الزمن الماضي وهم اناس  
لا يحسنون معرفة التاريخ ويقتصرون في حكمهم على ما شاهدوا أبصارهم

قد انتشر هذا الفكر بفرنسا مدة المائة الجزائرية من حيث علاقتنا مع  
الإسلام ووجد الى الآن هناك كثير من الفرنسيين بقوا عليه، لكن وجدنا عصر  
ثم بتونس مسلمين من نوع آخر ولذا لم يكن من الممكن ولا المقنع الاقتصار على  
حكم استبدادي بسيط ووجب الرجوع الى الشواهد التاريخية وقد يجب الاعتراف  
حينئذ بأن طابع المسلمين عامة اعتراها تغيير من القرن الثالث عشر الى القرن  
الخامس عشر وذلك تحت سلطة الأتراك بالشرق وسلطة البرابرة بالمغرب ففي  
اسبانيا انقطعت الملائق بين المسلمين والمسيحيين بعد سقوط غرناطة دفعة واحدة

= النمو الأول يمتد في أفريقيا وآسيا فينتج بالآباء به الهنود والماليزيون  
والصينيون ولكن عبارته مجازات واستعارات وترجمتها ضعيفة



والتمصب من الجهتين هو الذي حماهم على ذلك . واما من جهة الاستانة فالملائق السياسية قد استمرت ولكن العملية سقطت في العدم فالبرابرة بالمغرب والأتراك بالشرق عارا كأنهما جرمان تخيضان بطرفي السلك . منعا سيلان الكهر باء فيه .  
والحقيقة أنه من تاريخ عدم التفاهم بين المسلمين والمسيحيين قد اختارت كل فرقة من أساليب دينها ما يلائم إحساسها فمقيدة القضاء والقدر ليست هي أساس الأعمال في الإسلام بدليل أن القرآن لا يرى مانعا من تقدم الأمم بتعاطي أسباب التقدم لكن عقيدة القدر تسري بالعرض والنجية إلى فكر المسلم الساذج بمعنى أن تصرف الخالق في المخلوق يكون مباشرة (أي بلا سعي ولا سبب) ولذا ترى المرابطين علماء اللاهوت من البربرية يباغنون منذ ظهوروا في النمساك بعض النصوص الدينية مع خلوها عن الفائدة ويخطبون في الناس كعض أهل المذاهب المسيحية مقاومين لكل تمدن وأعاتهم على ذلك عربان الخيام بأفر بقية وعموا هذا المشروع المنتج للصلابة واليبس مع كونه انتزع من الدين لينه ومساعدته على اكتساب التمدن وقصره على حركات بدنية . . . لكن الفرق المستنيرة التي يحكي إيان أفكارها إيان البحر المتوسط انسجبت مع أمواجه وتجهمت ببلدان السواحل لتقدم تعب المدافعة ومصادمة البربرية في الجزائر سابقا وفي مراکش الآن عروش الخيام يعني الدين ولد فيهم الجهل شدة التمسب الديني هم الدين وجدناهم عرضة لنا . ويجب أن نفاهم في معنى التمسب هنا وهو أن هاته العروش أعمايتهم يصوبون للإله تقلال والهدمجية فالدين عندهم هو الرأية التي يتخذونها وسيلة لتغطية بنفهم للأجنبي فالرحالون لم يكن أوائهم مسلمين مع أنهم كانوا يبدون مثل هذه الاحساسات بعينها نحو الفاتح الروماني وكان الأمر يشبه علمنا في الزمن السابق فيظهر لنا أن الأخذ بآثارنا من هاته العروش أمر طبيعي وأن ذلك يكون باغتناب أملاك المساجد والجوامع مطلقا حتى أرشدنا النجربة فيما بعد إلى حقائق الأمور فعاملنا التونسيين بمزيد الاعتبار فاحترمنا دولتهم وعوائدهم وشرائعهم وعدائهم وجوامعهم وأهلاكم . وفي الحقيقة إن ما وجدناه بتونس لم نجد بالجزائر . وجدنا بتونس نخبة من الأعيان الأهليين ومجتهدا أزاولة العلوم وهو جامع الزيتونة فإنه وإن انحطت شهرته عما كانت عليه في القديم لم تزل به مادة الحياة قوية توذن بقرب عود اخضراره .



وهاته الحالة المساعدة أمكننا معها أن نخطو خطوة زائدة سنة ١٨٩٨ وهي تأسيس جمعية من شبان التونسيين المتعلمين تحت عنوان الخلدونية تذكارا للمؤرخ العربي ابن خلدون وتكملت هاته الجمعية بإدخال القانون الاوربية بين طلبة الجامع الاعظم وافتتحت دروسها بمسامرة نظامية وقام أحد مدرسي الجامع الاعظم ببيان أن لا فرة بين الاسلام والعلوم المصرية

وأخيرا وقع اقتداء بالجزائر (كذا) قبول بعض افراد من الاهلين بمجلس شوري المصريين ولم يبق في الامكان أن نرجع فيما منحناه للاهالي من حق التكلم والمناضلة ولا ان نسد أفواههم وقد بادروا لاستعمال هاته الوسيلة بالانتقاد على عدم الاهتمام بشؤونهم وعضم جانبهم المتجدد في كل حين الذي يحملنا على ارتكاب العجب الاوروبي فمع كوننا نحترم عوائدهم سياسة فاننا لا يهتنا أن ندوس حقوقهم بما لنا من عدم الاتراث الذي طالما انصف به الغالب المعتد بأفضليته المطلقة على الغلوب فهذه التقارير التي ستقرأ عليكم يتكون منها كراسة المطالب الاسلامية التونسية وأهم غرايبها كونها تؤذن بالمشاركة والتعاون بين العنصر الاوربي والعنصر الاهلي وفيما أظن ان هاته أول مرة يُسمح فيها لمسلم انتقاد آراء غيره زيادة على ابتداء رأيه في تقرير رسمي على ان استعمال السيد محمد الاصرم لهاته الحرية هو في نفسه أقوى برهان لتأييد رغائب بني جنسه ودينه ومن المستحيل ان يأتي ههنا الكاتب بأكثر مما أتى به من اللطف في التعبير مع صحة المعنى واستقامة الدليل في عرضه التشكيكات المقبولة . كأن حجابا يتمزق لبرينا من ورائه باطن هيئة لا نرى منها الا ظاهرها . اما قيمة النتائج التي يعرضها علينا فانها دون ما فاجأنا به من بيان مقاصد الديانة الاسلامية الحقيقية وبعائنه المناسبة بادر لزيادة الحث على قراءة الفصل ١٩ والفصل ٢٠ المتضمنين لما عليه الاسلام الآن بالايالة التونسية وما تأتبه الطرق الدينية فيها

ولا ينبغي ان الكاتب من المسلمين وهو الذي أفادنا ان عربان المروش هم من أرداء المسلمين من حيث العقائد بخلاف سكان المدن فانهم متخلقون باخلاق المساة وان الوسيلة الوحيدة للخطاب على هذا التعصب الاعمي هو الحث



على قراءة القرآن التي تركت الآن تقريباً وعلى نشر المعارف والرجوع الى اخلاق الاسلام التي منها فعل الخير والتعاقد والتسامح وهو الذي يؤكد لنا اقبال المسلمين المستعبرين على العلوم الاوروبية وهو الذي يرينا ما في الطرق الدينية والافراط في المبل الى الدراويز من الاسباب المظيرة لوجه الاسلام. ونرى مما ذكره لنا من قواعد بعض الطرق ان هناك شيئاً يشبه قواعد الجزويت (عصبة دينية دينها التعبد والاشغال) وهو الاقباد الاهي المبرع باللاتينية عندهم «كن كجثة» فهذه الملاحظات حرية بالاعتبار في اسباب التفتقر المارضة للاسلام الذي جاء معارضة الخوارق المسيحية فاستقطوه فيما جاء معارضة له باحداث ما يسمونه بالتصوف الذي تولدت منه أنواع من الخوارق ربما كانت أكثر خطراً من أمثالها في المسيحية. فالاسلام أمر بالمساواة والتوجه للعمل وعمل التمتع بنعيم الدنيا فطراً على هذه الاوامر ما اختلفت الطرق الدينية من التوكل الاعمى الباعث على عدم التبصر في المواقب ومن الفقر (الزهد) والطاعة العمياء والجمود وهي كلها مهيئة لمناهج كل استبداد. ونزعه الاسلام عن الموان (فرقة من الرهبان) فجاءت الاوهام البربرية وأحيته في الدراويز ونهي بالموان هذا التوارث الذي يتعامل شيئاً من أنواع السحر والمرفوع عنه التكليف (كذا) وعليه ان كان المسلمون في تقهقر فلان الاسلام انحرف عن أصوله ووجه تغير مرامه لكن الجرائم اللازمة لنهضته لم تزل قائمة فيه ولذلك يلزم الرجوع الى القرآن بعد تفسيره واستخراج معناه بطرق العلوم المعاصرة — فأول أمة أوروبية تنجرد عن أوهامها القديمة وتفهم هذه الخطة المالية يمكنها بذلك ان تقدم على غيرها تقدماً عجيباً فان تعاطيها لما ذكر يكون له أحسن صدى في قلوب ما ياتي مليون من المسلمين

فاليوم الذي نذكر فيه فرانسوا عن مساعد الجدوتسي في تعليم وتربية الاهالي سولا نقصد بذلك ان تلزمهم بنظاماتنا بل أن نسير بهم في مناهج التقدم الملازمة لطباعهم — هو اليوم الجميل حسب قول ميسو جوفار الذي نحصل فيه على أكثر من فتح المالك اذ به تتحقق لها السلطة على الارواح اه

(المنار) صديق في الجزء الآتي رأينا في هذه المقالة أو المقدمة



## أعمال حسن باشا عاصم

كتبنا في الجزء الماضي شيئاً عن أخلاق حسن باشا عاصم ونكتب في هذا الجزء شيئاً عن أعماله وعمدتنا في هذا وذلك الاختبار، وغرضنا منه بيان طريق التأمي والاعتبار، وأما قدمنا الكلام في الأخلاق، لأنها هي مصادر الأعمال، فهي الأصل الأصيل في تفاضل الرجال، ولم نسلك فيما كتبنا ولا فيما نكتبه الآن سلك الاستقصاء بل نكتفي بما قل ودل

### تمهيد في تربيته وتعليمه

بالربية والتعليم يتفاضل المتساوون والمتفاوتون في الاستعداد وقد اتفق لحسن عاصم منهما ما أظهر استعداداً عظيماً. كان والده من حاشية محمد باشا عاصم أحد كبار المديرين في هذا القطر ولم يكن لهذا نسل. وولد حسن في حجره فسر به وتولى تربيته بل تبناه وأضاف اسمه إلى اسمه فلهذا التعليم الابتدائي والوسطي والدالي فانتقل من المدارس الابتدائية إلى مدرسة الإدارة (الحقوق) فكان في طليعة التاليفين ثم أرسل مع بعض التاليفين إلى فرنسا على نفقة الحكومة ليعرف في علوم الحقوق والسياسة فتلقاها بجدده واجتهاده حتى كان من خير التاليفين وحمل الشهادات العالية فيها. وكيف لا وهو لم يكن يعرف اللهو والبطالة ولا يمن بمجمل بالذات والشهوات البدنية وذلك هي قواطع طريق العلم على طلابه لاسيما في أوروبا ولا سيما في فرنسا. وما أفطن إلا أن بيت محمد باشا عاصم كان تقياً من اللهو الذي تاطخ به كثير من البيوتات كالسكر وما يتصل به عادة وكأني بذلك الرجل وأنا لم أعرفه ولم أعرف عنه شيئاً كان بصيراً بالمفاسد التي تدب إلى الناشئين في السعة فخال بين ربيبه وبينها فلم يندس نفسه برذائل المترفين، ولا بدناءة الموزين، فهذه التربية النقية هي التي ساعدته على كمال تحصيل العلوم حتى كانت وهو ابن الخادم مشرفاً للمخدوم بنسبته إليه ومحبياً لذكوره ولولاه لما عرفه مثلي ولا دون اسمه في هذه المجلة الإصلاحيّة. وكم أفسدت باريس من أولاد الأمراء والوجهاء الذين هم أرفع من محمد عاصم باشا ذكرا في قلوبهم



عمله في القضاء والنيابة

لما عاد من أوروبا جعلته الحكومة مساعدا للنيابة فو كلاً فرئيساً في الاسكندرية ثم في طنطا وكان قد مات محمد عاصم باشا فكان خير خليفة له في أمه حتى أنه كان يفتق معظم مرتبه الشهري على قلته في المرتبات التي كان يقوم بها مربيه الذي مات ولا مال له . بل لم يجعل في العودة من أوروبا الى مصر لا لأجل هذا فقد كان ينبغي الاستزادة من العلم الى ان يصير دكتوراً في العلوم التي كان يشتغل بها بعد أن قال شهادتها العاليه المبر عنها عندهم بالليسانس ففاجأه نفي مربيه فاكتمى بما حصل ، ورجع عما كان أمل ، وقد كان في النيابة العامل المصلح لنظام ولحال الاجتماع إذ كان يتعقب الاشقياء المفسدين وطلبة الامن المشددين حتى طهر منهم المديرات التي مظلم بلاؤها بهم . وكان يزجي كل من تحت رياسته في الجدل والاجتهاد فلا يكادون يجدون ساعة بطله .

ولما جعل السير سكوت مستشاراً قضائياً لصر وجهه الى اصلاح المحاكم الاعليه وكانت فتنه معتلة فكان يطوف على رجال القضاء والنيابة يسألهم عن رأيهم في الاصلاح وعما يشكون منه فما كان يسمع من الاكثرين الا عبارات التناء والاقرار بالرضى عن الحال الحاضرة . حتى ظفر بحسن عاصم فأخبره هذا بجميع الملل و بطرق علاجها فجاء به وبصديقه علي بك فخري الذي رأى فيه مثل نباهته واستعداده وجهلهاما منتشين للقضاء ثم عضوين للجنة المراقبة التي أنشئت في نظارة الحفانية فكانا هما الواضعين لنظام المحاكم الحاضرة وطريقة المراقبة القضائية المتبعة بل كان حسن عاصم هو الذي اقترح بموافقة رفيقه - اختيار القضاة من أهل الكفاءة بالاستقامة والنباهة واختيار البلاد كالتخرجين في دار العلوم وغيرهم ممن عرف بالعلم والفضل وان لم يكن متخرجاً في مدرسة الحقوق وبذلك تيسر للحكومة إصلاح المحاكم بقدر الامكان .

ومن خدمة حسن عاصم للقضاء وضع مشروع المحاكم الجزئية ثم السعي مع صديقه علي فخري في انقاذه عند منوح الفرصة لهما بثقة اليه سكوت المتهتم بالحب للاصلاح بهما . وله في ذلك أعمال أخرى ليس من غرضنا تفصيلها . وكان لسير سكوت



من الاعجاب ببلده واستقامته وقدرته على العمل ما أحله عنده في أعلى منازل الثقة والكرامة . وأراد ترقية فلم ترض الوكالة البريطانية بذلك بل حاولت أن تدليه لاتباعها إياه بمناصبها ففرقت عليه السياسة الاستمرارية عمله النافع في المهام وذلك شأنها ما دخلت في عمل الا وأفسدته كما كان يقول الاسناد الامام . وما كانت مهمة حسن عاصم بالسياسة محض اختلاق ولكن ربما كان بالغ فيما ينقل للوكالة عنه أو كانت الوكالة تنظر الى الامور بعين الاحتياط فتراها أكبر مما كانت عليه

كانت في البلد حركة وطنية قبلتها بل روحها الامير الجديد عباس حلمي باشا بمشرا الآمال، وتجدد بها الأقوال، حتى تزجها الى بعض الأهمال، التي كان يظن أنها وسائل لازالة الاحتلال، والتمتع بكمال الاستقلال، وكان أكثر أهل الفهم والرأي من رجال الحكومة وغيرهم مغرورين بتلك الحركة ولم يسلم من شيء من ذلك حسن عاصم على أناته وبصيرته وكان صديقه ورفيقه في العمل علي فخري بك أشد منه إعجاباً بل تحسبها بل أقول أنه لم يسلم من الغرور بتلك الحركة أحد من أهل الرأي والظهور في البلد إلا مادون عدد أقام اليد الواحدة .

قد يظن بعض الشباب اليوم ان في البلاد حركة وطنية قوية لم تكن من قبل وما ذلك الا لانهم لا يعرفون شيئاً عن الحركة التي كانت من نحو خمس عشرة سنة اذا كان الرجال يهجرون عربة الامير بأيديهم واذ كان الامير يعود من سياحته الصيفية فتكتظ الاسكندرية بمئات الألوف لقائه حتى قيل انه دخل الاسكندرية في يوم واحد ثمانون ألفاً من أهل الأرياف . وما ذلك الا لأن السلطنة الأجنبية ثقيلة على النفوس البشرية تفر منها بالطبع فاذا آنت بصيحاً من الأمل بالتخلص منها على يد من تثق بهم من أبناء جنسها السياسي أو الديني فانها لاتنعم ان تمشوا اليه، وتمول عليه، وقد كان الشعب يرى من الامير الجديد منذ بولي ذلك البصيص بل كانت ترى من حاله، وتسمع مما ينثر من درر أقواله، ما يجعل ذلك البصيص نوراً ساطعاً يملأ الجوانح آمالاً، وينفر بالنفوس الى الجهاد الوطني خفاً وثقلاً، فلا عجب اذا كان مثل حسن عاصم وهو في شبابه ممن كان يظن أن في تلك الحركة بركة لاسيما وهو مطلع على ما كانت تدبره فرنسا وما تعد به مصر وتمنيها



غرضنا من هذا البيان ومن سائر ما نكتبه عن الرجل ان تكون العبارة بسيرة رجل تابع منا مبنية على أصل ثابت ورواية صحيحة في زمن لا يكتب فيه عن رجال العصر الا أصحاب الصحف السياسية في الغالب وهم لا يبينون من الحقائق الا ما تسمح لهم به السياسة على الوجه الذي تحبه وترغاه

فإنهم الشبان المتحمسون في الوطنية الذين تهيئهم نفقات المتقنين بأشعارها ، والضارين على أوتارها ، ان هذا التابغة الذي يفتخر الوطن به قد تحمس في شبابه بالسياسة أياما كانت دواعي التحمس فيها أوفر ، والآمال بالانجاح أقوى ، ثم استقر رأيه بعد الاختبار على ان الماملين للوطن والمخلصين في خدمة الأمة يجب عليهم أن يتزهدوا عن شوائب التعميمات السياسية والتهيجات الطبيعية ، وأن يلتزموا السكينة والروية ، ويحملوا عمتهم ايمان الأعمال ، دون الثرور بزخرف الاقوال ، والانخداع بالدعوى المراض الطوال ، لذلك كان يعمل ليك ونهاره من غير انقطاع ولا دعوى ، ولا تدمير ولا شكوى ، بل كان ذلك دأبه منذ كان

كان السير مكوت المستشار المصلح الخاص على ما هو مشهور بين جميع العارفين قد وعده بأن يجعله نائبا عموميا بعد ان جمعه الأ فوكا والعمومي ولكن لو رد كروم أمره بمنزله كما يقال فخار في أمره وبعد العناء والجهاد قدر على ان يستبدل بالعزل جملة قاضيا في محكمة الاستئناف الأهلية بمربى أخص من مرتبه قبله فلم يزد ذلك الا جدا في العمل ومضاهي الاصلاح . وما يؤثر عنه انه كان يسمع خبر عزله فلا يحدث عنده فتورا ولا مللا ولا يثنيه عن الابتداء بعمل جديد أو وضع مشروع لعمل مستقبل وان كان يتوقف تنفيذ هذا وإتمام ذلك على بقاءه في عمله . وقد كان مما اقترحه في أثناء التحدث بمنزله نقل طائفة من الكتاب اليومية في محكمة الاستئناف لعدم الحاجة اليهم الى الحاكم الابتدائية التي هي في أشد الحاجة اليهم فأخبره رئيس الكتاب بان أمر عزله قد تقرر بل كتب ولم يبق دون تنفيذه الا ختمه فقال رحمه الله ما منناه ان هذه فرصة تحرر اضاعتها واني أهل الواجب ما دمت متمكنا منه وان هذا التمكن يستمر الى أن ابغ الأ ص بالعزل رسميا .



## عمله في المصبة

عز على أصدقائه هذا العامل المصلح ان يكون ثانيا على عمله عند القوة الفعالة في البلاد، وان لا يوضع في الموضع الذي يستدعيه من ناحية القضاء، ولا خلا منصب رياسته التشريفات عند الأمير بنقل عياني باشا منه الى نظارة الحربية بادر الاستاذ الامام فرغب الى الأمير ان يجعل القعيد رئيساً لتشريفات قد ذكره الأمير رجلاً آخر من المرشحين عنده لهذا المنصب فقال الاستاذ الامام رحمه الله - وكان الأمير أطال الله عمره بقدر رأيه حق قدره - كلا الرجلين كفو وبنار عاصم بمعارفه القضائية وأفندينا تعرض عليه القوانين والوائح فبحسن ان يكون في مصبته من يدرسها ويدي رأيه فيها : ذكر لي ذلك الاستاذ في سياق عناية الأمير به وكونه هو الذي اقترح جملة مستشارا في الاستئناف ثم جملة من قبله وما كان فضل عاصم ليخني على الأمير لذلك فضله على غيره وولاه هذا المنصب اتنا نرى من المتعلمين من يختار أو يختار أولياؤه علم الحقوق ليكون قاضيا أو محاميا أو علم الهندسة ليكون مهندسا أو علم الطب ليكون طبيا مثلاً. ولكننا نرى التباين فيما يوجهون جل عنايتهم اليه قليلين وأقل من هذا القليل من يبرع في العمل كما نبغ في العلم وأقل من هؤلاء من يعهد اليه عمل غير ما استعد له واشتغل فيه فينته بعد اتقان غيره والبراعة فيه. أولئك الذين اعطوا من المواهب العقلية ما أعدم الاتقان كل عمل يشغلون به وقد كان حسن عاصم من هذا الفريق النادر فإنه كان في أخلاقه وجل معارفه وسابق عمله أبداً الناس عن خدمة الأمراء ولكنه على هذا عمل في خدمة الأمير ما عجز عن مثله كل من كان في خدمته وخدمته أسلافه كما عجز عن الزيادة عليه من جاء بعده

كان رجال التشريفات من قبل رياسته لا عمل لهم في غالب أوقاتهم فخلق لهم من الأعمال ما استغرق عامة أوقاتهم في القصر حتى أنه استخرج دفاتر التشريفات القديمة من عهد محمد علي وعرف باقي ذلك وحاضره ثم وضع لتشريفات نظاماً ثابتاً حدد فيه أوقات المقابلات الرسمية وغير الرسمية وكذلك



الدعوات وحفلة المرقص الحديوي فقد كان كل ذلك معروفاً بالقوى والخلل .  
ومن ذلك أنه اشترط فيمن يتقابل الأمير شروطاً في التي للموظفين وغير الموظفين  
قد تختلف باختلاف المقابلات واختلاف زي الأمير العسكري والملكي فيها وتقد  
ذلك كله على الوطنيين والأجانب على سواء . وما كان يسهل عليه أن يشد  
عن نظامه ذلك أحد

وأذكر من تنفيذ النظام على الأجانب من كبار المحنات وغيرهم أن بعض  
كبار الموظفين منهم جاء عابدين بلباس غير ما يجب في تلك المقابلة فنبهه إلى ذلك  
فباد إلى بيته وغير زي

وأعظم من ذلك أن المرقص الحديوي كان يحضره من أوشاب الأفرنج من  
يُعرف ومن لا يعرف . وسبب ذلك أن ديوان التشریفات كان يرسل إلى كل  
وكالة نيابية للدول عدة أوراق ليس عليها أسماء ليدعي بها وجهاً الأجنبي  
فكان يأخذها من هم أهل ومن ليسوا بأهل لحضور مجالس الأمراء والملوك  
فكان من النظام الذي وضعه له حسن عاصم أنه لا يحضر المرقص أحد إلا من  
دعاه ديوان التشریفات دعوة خاصة باسمه وأنه لا يدعو من الأجانب إلا من  
كان معروفاً عند الأمير ولو بتقديمه إليه قبل المرقص بزمان قريب كما أنه لا يدعو  
من الوطنيين إلا من كانت صفته كيت وكيت ككونه من أصحاب الرتبة الثانية  
فما فوقها أو ما يتقابل ذلك . فساء هذا النظام وكلاء الدول وقناصلها فهدوا إلى  
لورد كرومر وهو أتدبرهم أن يعرض على ذلك ويتلافاه فكلهم حسن باشا فيه  
فاحتج عليه هذا بتفضيل النظام على الفوضى وأطلعه على إعلان من شركة كوك  
التي تنقل السياح في مصر من مكان إلى آخر وفيها أن سياحها يشاهدون كذا  
وكذا من الآثار القديمة ويحضرون المرقص ( البالو ) الحديوي . فقال له اللورد  
إنني أجل النظام ولا يبق لي ولا بدواني أن نعرض عليه ونحن دعائه ولكنني أعلم أن  
السراي لا يلتزم فيها نظام بل المستثنى فيها من القاعدة أكثر من المستثنى منه  
فنحن لا نرضى أن يكون النظام ماريكاً علينا وهو غير مطرد : فقال له الفقيه : إنني  
أضمن لجنابكم بأنني أنفذ هذا النظام ما دمت هنا بلا شذوذ قط وعليّ تبعه ذلك



الا أن بأمر ربّ الممكن بشي' فلا يمكن لحادته ان يعارضه فيه اذ يحتمل ان يقدم له شخص في غير السراي فيدعوه هو مثلا فهل يمكن ان يستل عن ذلك؟ فاقتم اللورد بذلك ولم يسمه الا الرضى . سمعت هذا من الفقيد نفسه

وقد مكث في منصب رئيس التشريفات بضع سنين ثم رقااه الأمير فحمده رئيس الديوان الخديوي فكانت خدمته أجل وأوسع إذ نطدت خدمة الأمير الخاصة الى خدمة الأوقاف العمومية . ولكن قلب الأمير تغير عليه فنصه بعد ثلاث سنين من منصبه بالإحالة على الماش . فكبر ذلك على الناس وذكر حديثهم فيه وظهر أثر ذلك في الجرائد فكانت متفقة على اثناء على الفقيد فرأينا ان نجعل ذلك وسيلة للموعظة وسوق المبرة الى المستعدين الاقتداء بقطاء الرجال وطلاب الفضيلة والاستقلال فكتبنا برمئذ في المنار نبذة في ذلك ( راجع ص ٧٥٨ م ٧ )

وقد أشار المؤيد الى نحو ما قلناه يومئذ عن اللواء مع زيادة اذ قال عند بيان سبب عزل الفقيد من رئاسة الديوان الخديوي في ترجمته له ما نصه :

« وقد أمضى الفقيد نحو سبع سنوات رئيساً للتشريفات الخديوية وثالثاً رئيساً لديوان الخديوي مثلاً لا شرف موظف نزيه بمخاض العمل والخدمة لمولاه ويؤدي الوظيفة المنوطة به أشرف أداء . ثم فصل بعد ذلك لأمر حسب نفسه فيه مؤدياً واجباً كما ينبغي عليه وحسبه الجنب الخديوي متعتاً فيه . وزادت الريبة منه كفة قالها اللورد كرومر لأحد رؤساء الدواوين الخديوية ليبلغها للجناب العالي إذ قال اللورد « اتني أهني » الجناب الخديوي بوجود رجل مستقل قوي الإرادة نزيه مثل حسن عاصم باشا في معيته » فخال الجنب العالي ذلك الفكر الذي طاف قبلاً على خاطر اللورد كرومر لأن هذا اللورد كان قد اعتقد ان شدة مراس الرجل في وظائفه القضائية أثر ظاهر من آثار الانحياز الى جانب الممية السنية وهي التهمة التي كانت تاقى على كرام الوطنيين للتكيل بهم . ولذلك كان يحسب الفقيد من أشد اعداء الوكالة البريطانية . فلما جاء الوقت الذي نجلت فيه صفات الفقيد كما هي شهد تلك الشهادة العالية فأولت التأويل الطبعي الذي كان نتيجة شدة انشغافه بتقوى الدبارة وعابدين . ولذلك قال كثيرون



من الناس ان اللورد أراد بحسن عاصم باشا سواء اذ شهد له هذه الشهادة وهو يعلم ماذا يكون وقعها من نفس مولاه في تلك الظروف اه ثم قال الموردي انه لم يطل الامر بعد ذلك حتى رضي عنه الامير

ومنحن فلم ان اللورد قال كلمته في القيد عن إعجاب بمزاياه لا سيما بعد ما تبين له ان الحق عنده يعلو على كل شيء فلا يتعجز لغيره ولا يراعي فيه مولاه الامير فضلا عن دونه . وان الذين قالوا انه أراد به سواء يسيئون الظن بالامير اذ يعتقدون ان اللورد يتدر بكلمة واحدة ان يغيره على من يشاء وان ثبت استقامته وكفائه بحيث صار أشهر بهما من علم في رأسه نارا ، وأظهر من الشمس في رابعة النهار ، والامير اذ كي ذهنا وأوسع فهما عما يعتقدون

#### عمله في الجمعية الخيرية الاسلامية

كان سبب تأسيس هذه الجمعية ان مشمردا ممثلا اجنيا جاء مصر من نحو ست عشرة سنة فرجع منها مالا كثيرا فاراد ان يجعل ليله من لياليه لفقراء المسلمين وبلغ محافظ العاصمة ابراهيم باشا رشدي ذلك فاجتمع بعض اهل النفرة والفضل واتمروا بينهم في ذلك فاتفقوا على أن يزينوا حديقة الأزبكية في تلك الليلة ويضيفوا الى الباب المشمرد فيها ضروبا أخرى من اللور المباح ويحفظوا المال ليعملوا اليه غيره بالتبرع وغيره ويجمعوا ذلك أصلا لجمعية خيرية اسلامية وكشفوا المحافظ بذلك فواقهم عليه (وقيل ان زينة الحديقة كانت بعد) أولئك هم الاخلاء الصادقون في خلة بعضهم لبعض وفي حب لهم وأمتهم منهم تميزنا اليوم الذي نعتبر بهيرته وقبيلنا بالامس الاستاذ الامام رحمة الله ومنهم سعد باشا زغول وحشمت باشا ودرويش بك السيد احمد واخوانهم من الاحياء اطال الله اعمارهم وقد وضع هو قانون هذه الجمعية بشاركتهم على أساس من الحكمة متين وكان أحكم أصوله وجوب إضافة نصف الدخل (الايراد) السنوي الى رأس المال لأجل الاستقلال والنصف الآخر يكون للتعليم واعانة الفقراء . والسبب في هذا ضعف ثنتهم بأهل البلاد في كل ما يقدم بالتعاون والاجتماع لا سيما اذا كان لبعض الخبير وكان حسن عاصم أنفسهم ثقة حتى انه لم يكن يطلب من أحد معاونة ولا تبرعا الا نادرا وكان جل خدمته للجمعية في



الإدارة الداخلية لآلياتها ومدارسها فكان ينظر بنفسه في الأمور الكلية والجزئية حتى ما كان من شأن الكتب . قال لي درويش بك أمين سر الجمعية أنه ما كان يكلفني الا ضبط الحسابات ثم هو يقوم بسائر أعماله . وأما الأستاذ الامام فكان لا ينظر في الأمور الداخلية الا الى الكليات ونحو امتحان من يرشحون للتعليم في المدارس من الجزئيات وكذا أمور التنفيذ اذ كان رئيساً ولكنه كان يسعى في الخارج لتكثير مال الجمعية ويدعو الامراء والوجهاء حتى كهراء الاجانب الى التبرع لها أو الاشتراك فيها وهو الذي دفع الوشايات عنها ولولاه لما بقيت فكاننا رحمها الله تعالى بكل أحدهما ما يقصر فيه الآخر

وهنا نبين الحقيقة في مسألة ألم بها المؤيد فلم يحسن التعبير ولا وافق الصواب وكانت عبارته وهو يقصد بها مدح عاصم باشا ذمالة بالاستبداد والشذوذ عن الآداب وهضم الحق رئيسه في الجمعية (الاستاذ الامام) وكذا لسائر اعضاء مجلس الإدارة اذ جعل وجودهم في المجلس كعدمهم من حيث أنهم لم يكن لهم رأي ينفذ اذا خالف رأي عاصم باشا . بل أقول ان هذه العبارة تفيد سلب أقوى مزايا عاصم باشا عنه وهي مزية التزام النظام واتباع القانون كانه أمي إلهي . ولا شك ان صاحب المؤيد لا يقصد هذا ولكنها زلة قلم ولا عصاة الا لكتاب الله تعالى . أما عبارة المؤيد فهي :

ولم يكن يسمح لاحد أن يتعدى على النظام الذي عمله لها حتى استبد بجميع شؤنها وله في كل سنة وقفة أمام مجلس إدارة الجمعية الخيرية الاسلامية في شبيته ينتهي الامر فيها الى العمل برأيه ومع ما كان من صداقته للمرحوم الشيخ محمد عبده وخصوصا حيث كان رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية قد أراد هذا أن يتدخل سنة ١٩٠٤ في أمر مدرسة المحلة الكبرى فرأى التقيد أن يتدخله هذا قد يشوش عليه عمله ويجعل لا مائدة مدارس الجمعية وأهالي تلامذتها مندوحة الى مخاطبة غيره في أمرها فكتب اليه تلغرافاً وهو في المنصورة يقول له ( لا تضع قدمك في المحلة الكبرى قبل أن تقابلني ولا أسمح لك بالتدخل في شؤون مدرستها ) أو ما هو به . فاجاب الاستاذ المرحوم الى القاهرة وجري بينهما كلام ادى الى اختلافهما



في الرأي اختلافا شديدا فإني أفتقد إلا أن ينفذ رأيه أو يستزل منه كله في الجمعية  
ونم له ما أراد ولم يكن قصده إلا أن يستقيم أمر المدارس على ما اعتقده أفيلا دارتها اه  
أما حقيقة المسألة التي أشار إليها المؤيد فهي أن بعض المؤسسين لمدرسة المهلة  
بما تبرعوا به من المال لهم أولاد تجاوزوا السن التي يشترطها قانون مدارس الجمعية  
الخيرية في التلاميذ الذين يدخلونها . وهم ما بذلوا المال إلا رغبة في تعليم أولادهم  
في بلادهم أولا وبالذات ثم المساعدة على تعليم الفقراء ثانيا وبالعرض فلما عهدوا  
بإدارة المدرسة إلى الجمعية كما هو المقصد الأول من تأسيسها أراد حسن باشا أن  
لا يقبل أولئك الأولاد في المدرسة التي أسسها أبائهم لأن اتباع النظام والتزام  
القوانين عنده من الأمور الوجدانية التي لا يناقش فيها كما علم ذلك مما كتبناه في  
أخلاقه رحمه الله . وكان من رأي الأستاذ الامام رضي الله عنه أن يقبل أولئك  
الأولاد لأن رأيه في القوانين أنها وسائل لدفع المضار وحفظ المصالح وإقامة العدل  
فتى عرض من الحوادث ما يكون التزام القانون فيه مخلا بالمصلحة أو منافيا للعدل  
وجب أن يعمل في الحادثة التي هذا شأنها بما يقوم به العدل وتحقق به المصلحة  
وهذا ما عناه حسن باشا عاصم نفسه بقوله في تأييده أنه كان في القضاء ما يبرر عنه  
الأفرنج « بقاضي العدل والانصاف » وأقول - والشئ بالشئ - يذكر - أنه كان قد  
وشي به إذ كان قاضيا للمنتشار القضائي بأنه يخالف القانون عمدا في بعض أحكامه  
فسأله المنتشار عما قيل فأجابه: هل القانون وضع لأجل العدل أم العدل وضع  
لأجل القانون ؟ فقال بل القانون وضع لأجل العدل فبين له حينئذ القضايا التي لم يلتزم  
فيها نص القانون وأنه لو التزمه لخرج عن العدل وثرى على ذلك من المفاسد آتت  
وكت فشكر له المنتشار ذلك

وكان على هذا الاختلاف بين الصديقين في هذا الأصل أو المبدأ - كما  
يقال - قد حدث أن الأستاذ امر بشئ مخالف للقانون على سبيل الاستثناء لأجل  
المصلحة المارضة فأنفذه حسن باشا ممنهضا ثم قابل الأستاذ وقال له انني انفذت  
أمرك الذي كتبت اليّ به لأن أمر الرئيس متى صدر بالفعل وجب تنفيذه  
كيفما كان وإلا فلا معنى للنظام ولا لرئاسة والدكتي أرجوك أن ترجي ما تراه من



مثل هذا الى ان نجتمع ونتناكر فيه . فلما عرضت مسألة مدرسة المحلة خاف حسن باشا ان يعد رئيس الجمعية آباء أولئك الاولاد أو يكتب اليه امرا بقبولهم بطريق الاستثناء وذلك صعب عليه جدا ولا بد من تنفيذه متى امضاء الرئيس فكذب اليه يرجوه ان لا يبت شيئا في المسألة لا بالامر ولا بالوعد بل يرجي ذلك الى الاجتماع وكان الامر كذلك فاجتمع مجلس الادارة وتناقشوا فيها وكان من رأي بعضهم تغيير ما فرضه قانون المدارس في السن فلم يحسن باشا بذلك فتشدد رحمه الله تعالى في المحافظة على القانون وعدم قبولهم وكتب الى الامام اذ الامام كتابا يستقبل به من ادارة المدارس ان تغيرت مادة تحديد السن في القانون . وبعد طول المناقشة نقرر باغلب الآراء تنفيذ رأي الرئيس وهو الاستاذ الامام بقبول أولئك الاولاد بطريق الاستثناء وارضاه الوكيل ومدير المدارس بوعده المجلس له بأن يكون هذا الامتناء قاصرا على هؤلاء الاولاد لا يمتداهم الى غيرهم ولا يطالب ادخال غيرهم باستثناء آخر

في ذلك اليوم الذي قرر فيه مجلس ادارة الجمعية ما ذكر ذهبت الى مكتب الجمعية لمقابلة الاستاذ الامام عند خروجه فرأيت خارجا مع بعض اعضاء المجلس وعلمت ما نقرر . ولما كتب المؤيد في ترجمة حسن باشا ما كتب كتبت أشك فيما أعلم فراجعت درويش بك سيد احمد امين الجمعية ( مسكوتها ) منذ وجدت فقلت له هل رأيت ما كتب المؤيد في ترجمة المرحوم حسن باشا قال نعم قلت له أن الذي علمته انا يومئذ يخالف لما في المؤيد . وذكرته له . فأبنا التناط ؟ فقال ان الغلط هو ما جاء في المؤيد وما تذكره انت هو الذي وقع . وعجبت مما قال المؤيد ان حسن باشا كتب الى المرحوم الشيخ « لا تضع رجلك في المحلة » الخ وحسن باشا أدباً من ان يكتب ذلك لمن دون الشيخ في مكانه الذاتية وفي صدقاته له فلا أدري من أين جاء المؤيد هذا

وجملة القول ان حسن باشا رحمه الله تعالى كان شديداً في المحافظة على النظام والقوانين كما كتبنا من قبل ولكن لم يكن مستبداً في الجمعية الخيرية ولا في غيرها وكيف يكون منبع النظام مستبداً ؟ وان اعضاء مجلس ادارة الجمعية كلهم من أهل



الاستقلال فما كانوا يتبعون له رأياً وإنما يقول كل واحد ما يظهر له أنه الصواب وكان كل شيء مختلفون فيه يقرر بأكثر الآراء أن لم يشفقوا كما هو نص القانون أقول سمعت حسن باشا رحمه الله تعالى يقول بعد ما بلغ أمر الأمير بهزله الحمد لله إني الآن صرت قادراً على أن أعطي الجمعية الخيرية حقها من الخدمة فإن السراي كانت آخذة مقام وقي

وقد عين بعد ذلك وكيلاً لدائرة القصر العالي وكانت مختلة معئلة مسلوقة منهوبة قادارها بدانة ونظام يعجز عنها سواء ممن قضوا أعمارهم في إدارة الأعمال الزراعية والإدارية والمالية . وعين مع ذلك مأموراً بركة الأمير محمد إبراهيم وهي تضاهي دائرة القصر المالي ثروة وأعمالاً ومشاكل فاضطها أحسن ضبط . ولما تأسست الشركة الانكليزية المصرية الاتجار بالاراضي الزراعية كان - وهو من مؤسسيها - وكيل أعمالها وأدهش الأفرنج بأعماله فيها على كثرة أعماله في القصر المالي وفي تركة الأمير محمد إبراهيم وفي الجمعية الخيرية ومدارسها . ثم عين مع ذلك عضواً في اللجنة الارادية لدراسة القضاء الشرعي فكان لها من خدمته المظبية الحظ العظيم . وقد أشرنا في الكلام عن اخلائه الى بعض عمله في جمعية احياء العلوم العربية التي كان وكيل رئيسها بل لم يكن لها بعد الامتياز الامام رئيس سواء . كان يعمل هذه الاعمال كلها مع منتهى الدقة والاثقان ، فيألفه ولهم الرجال ومنها أقول انني كنت أنقد عليه كثرة العمل وأخاف ان ينهكه فيقتله ، وأنني لجسمه النحيل ان يحتمله ، وقد كان ما خفت ان يكون ، فانا لله وانا اليه راجعون ، أصابه منذ أشهر خرف في المدة ترك لاجله أكل اللحوم كلها حاشا السمك وقد كان صام رمضان الماضي كله على الوجبة اذ لم يكن يتسحر فكلمته في ذلك غير مرة فقال لي انني جربت مرة فأكلت في السحور شيئاً من الكفاية والفاكهة ثقيل علي وأصابني منه غثيان في النهار . وكنت أراه أحياناً بعد العصر من رمضان وقد خدعت قوته وخفت صوته ، حتى لو استغفاني في النظر لآفتيته ، ولكن الله تعالى احب ان يكون ذلك خاتمة عمله فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأحسن عزاءنا عنه ، ونفعنا بسيرته الحميدة عنه وكرمه



### حديقة روضة مصر بحسن باشا عبد الرازق

حق لمصر اليوم ان تمثل بقول الشاعر

رمائي الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال  
فصرت اذا اصابني سهام تكسرت النصال على النصال

يحق لمصر ذلك وقد رزئت بقدر الرجل العظيم حسن باشا عبد الرازق ولم  
يخص على قدمها لصديقه الكريم حسن باشا عاصم الا شهر ونصف وعلى قدمها  
لصديقها الاستاذ الامام الا سنتان وأشهر

اولئك هم الرجال الماقلون الماملون المخلصون في مصالح  
ومواظن لا خلف لهم فيها تعمى البلاد بادائه ما كانوا يؤدون كما كانوا يؤدون  
ولا تكفر نعمة الله على البلاد بمن بقي من اصدقائهم الماملين الصادقين الذي  
نجيل ابصارنا فلا ترى للواحد منهم كفوا ولا ندا يضارعه في عمله أو يفني  
غناؤه فيه بل يجب ان نشكر له تعالى هذه النعمة، مع الصبر على ما اصابنا من المصيبة،  
عسى أن يبارك لنا في أعمارهم، وينقنا بأعمالهم، فإن الصبر مجلبة الرحمة، والشكر  
مدعاة المزيد، ولكن لا يشكر الله من لا يشكر الناس، كما ورد في الحديث الشريف.  
ليس المنار شاعراً يرثي ولا خطيباً يرثي، ولا ورعاً يدون، وإنما هو واعظ  
ومذكّر، يستخرج العبر من حيث يجدها ويسوقها الى من غفل عنها أو جهلها،  
ولا عبرة أنفع بعد هداية الله من التذكير بفضل العاملين الغابرين، على الوجه  
الذي يزيد الناس معرفة بفضل العاملين الحاضرين، وينفض بهم المستعدين  
لثأسي بأولئك ونصر هؤلاء.

اعما كان حسن باشا عبد الرازق رجلاً - والرجال قليل - باستعداده الفطري  
ونشأته الدينية، فأما الاستعداد فهو الأصل في نبوغ كل رجل في الشرق حتى اليوم  
الا ما عساه يكون في اليابان من حسن التعليم والتربية النظامية التي تنهض بضعف  
الاستعداد حتى يند من هو أعلى منه استعداداً اذا لم يصادف هذا من يربيه كثير بيته  
نشأ من قدنا اليوم نشأة دينية حتى أن الأحكام المستبدية عجزوا عن حملها على



السكر ونحوه وهو في ريدان شبابه ، وغضاضة إهابه ، وقد كان مرة مع اسماعيل باشا المفتش واعوانه فأرادوه على الشرب معهم فتمنع فألقوا فاستعصم فأعطوه كأساً من الجمرة ( البيرة ) باسم « افندينا اسماعيل باشا » وحلفوا عليه به ليشر بن فأسر على التمتع فاستكبروا ذلك منه وطفقوا يرجعون إليه القول و يسر إليه بعضهم ما يراه وراء هذا التمتع من عاقبة إهانة الاسم الكريم ( اسم الحديو ) فسنحت له حيلة لتخلص فأخذ الكأس فأدناها من شفتيه فألقاها منقرزا مكفرا وهو يتفل ويقول : قطعت البيرة وشاربوها : : : فكيف تشربون هذا الشيء المر البشم الطعم وكيف تطيقونه : فقابلوا ذلك بالضحك والسرور ولم يعودوا إلى عرضه عليه مثل هذه الواقعة بعدها بعض النابتة المتفرجة خشونة وحشية ( وقلة ذوق أيضا ) ولكن من أوتي نصيبا من الحكمة بعدها آية النبوغ الكبرى لأن شرب كأس الجمرة يهدم الدين فحفظ الرجل دينه بالامتناع عنه بل بدلاتها على قوة الإرادة وعدم المبالاة بلوم اللائمين في العمل بما يعتقد وإن كانوا كبارا فهذه هي دعامة الفضائل وأصل الكمالات التي يكون بها الرجال رجالا ولولا هذه المزية لما كان حسن باشا عبد الرازق ذلك الرجل الذي أحسن القول فيه أصحاب الجرائد التي تناهض حزبه السيامي الوطني وعدوه من أفراد الأمة العاملين الذي يقل نظيرهم وما يقولونه هم وغيرهم من العارفين بأقدار الرجال بالسفهم أبلغ مما كتب وأكبر بموت هذا الرجل تكورت العبر التي ترشد الأمة والنابتة الجديدة منها خاصة إلى أن الشرف الحقيقي والمجد الصحيح لا يكونان للإنسان إلا بأخلاقه وصفاته النفسية ، لا بجماله ونسبه ، ولا بشهرته ونسبه ، ولا بأوصته ورتبه ، فقد مات في هذه السنين الثلاث الأخيرة غير واحد من أكابر الأمراء والعلماء والأغنياء ولم تكتب الجرائد في أحد منهم ولا قال الناس فيهم مثل ما كتب وقيل في تأبين الاستاذ الامام ثم صديقه حسن باشا عاصم ثم صديقه حسن باشا عبد الرازق على أنه كان لكل واحد من هؤلاء حالة سياسية تقضي باحتراس بعض الجرائد وعدم إرخائها العنان لتقلم في تأييدهم مضافة أو مراعاة لمن هم في جانب عنهم . فوصف كل واحد منهم بما وصفته تلك الجرائد به لا يمكن أن يعد من قبيل المبالغة بل كأننا نعلم أن ما علم من فضيلهم أكثر مما قيل ومما كتب



خدم حسن باشا عبد الرازق أمته في حسن سيرته في قومه وفي مجلس الشورى  
وفي تربية أولاده النجباء وسنين ذلك في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى



## جريدة اقوال

(الجرائد اليومية في الاحتفال بالمنار)

علمنا ان بعض قراء المجلة في غير هذا القطر يحبون أن تنشر في المنار أقوال  
الجرائد المصرية في الاحتفال بالمنار فرأينا ان نوافي المحب ولو ببعض ما يحب . وقد  
كتبنا الجرائد الشهيرة شيئاً في ذلك قبل الاحتفال وبعده واكتنا لم نحفظه بل لم  
نطلع على كل ما كتب . فما كتب قبل الاحتفال ما جاء في العدد ٢٢١ من الجريدة  
الصادر في ٢١ شوال

## عيد المنار

تهنيء « الجريدة » هذه المجلة الطيبة التي كم لها من موقف مشهور في الدفاع  
عن الحقائق العلمية والمذاهب المتينة في أبواب الشرع الشريف . وكم لها من  
التنبيه الرشيد على وجوب التمسك بالآداب العالية وببذ التقاليد التي ما أنزل  
الله بها من سلطان

تهنيء العلم وفن الكتابة في شخص مجلة المنار التي فتح الله عليها باباً  
النادر لا مثالا لها في الشرق فانها ستتم بعد الفد السنة العاشرة من عمرها . ونندعو  
لها بطول البقاء قائمة على خدماتها الارشادية حاملة على الدخائل التي ظن القوم انها  
من الدين وليست منه في شيء . ولا شك في ان من يقف مثل هذا الموقف  
غير المؤلف عند الامام كما وقف السيد محمد رشيد رضا نفسه على خدمة الحق من  
غير مبالاة بصادف مصاعب - لولا اثبات - تذهب بزيمة القائم بها . فمن يعلم مقدار



هذه الصعوبات كما نعلم لا يتردد في أن يرف التهيئة للمنار بمناسبة هذا العيد  
ولقد كان زميلنا الأستاذ اسماعيل بك عاصم أول الشاعرين بهذا الواجب  
فانه قد توجه للاحتفال بهذا العيد اذ دعا الى منزله أصحاب المجلات العلمية  
وكتابها في مساء الخميس ٢٢ شوال سنة ١٣٢٥ الموافق ٢٨ نوفمبر عام ١٩٠٧  
فتسأل المنار ان يحية الله اعراساً كثيرة ونشكر ثبات منشئه على الحق وفضل  
المحتفل على حسن اعتداده باقامة منارات العلم والمرقان  
ثم كتب في الجريدة بعد الاحتفال ما يأتي (نقل عن المدد الصادر في ٢٦ شوال)

### الاحتفال بمجلة المنار

للقلاء كلمة واحدة على أن الديانات مصالحة للنفوس وناحية بها مناحي  
الخير وكذلك اتفقوا على أن الديانات الثلاث المعروفة في ديارنا هذه لا تضاد  
بينها في الحقيقة ونفس الأمر وإنما يوجد في كل متأخرة منها عن أختها بعض  
زيادات اقتضاها تدرج الانسان أو بعض تقاسير لما خفض من نصوص ما قبلها  
لا خلاف في هذا بين أولي الألباب من أصحاب هذه الديانات على تخالف  
رسومها الظاهرة وتقاليدها في تلقين العقائد الأساسية كما لا خلاف بينهم في أن  
التقاليد التي هي في كل دين بعيدة عن أصله وغريبة عن طبعه هي مفسدة بأهل  
وان مقاومتها وازهاق روحها يعد املاحاً كبيراً في الأمم يستحق القائمون به  
أعظم شكر وأجزل مكافأة أدبية

ولدينا الآن مثال جليل على ما قدمنا فان حضرة الأصولي الفاضل اسماعيل  
بك عاصم خطب في باله خاطر شريف وهو ان يقوم بخدمة جليلة للاصلاح بتكريم  
أهله ووجد من المناسب لهذا ان يقيم احتفالاً لمجلة المنار الاصلاحية بآئامها  
عقداً من العمر (عشر سنين) فدعا لمرته حضرات أصحاب المجلات العلمية  
ومحرريها مساء يوم الخميس فلبوا دعوة وانتظم في منزله عتدهم فيهم المسلمون  
والمسيحيون والموسويون وقدم لهم مائدة فاخرة وبعد الطعام قام فألقى خطبة بيّنة  
حتى اذا أتمها قام حضرة العالم الفاضل منشي المنار فأجابه بكلمات في مستوى  
البلاغة فزاد رفعة في أعين الحاضر بين ذلك التواضع الذي اشتملت عليه هذه



الكلمات . وتلاه حضرة الدكتور يعقوب افندي صروف منشى . المقتطف  
 فذكر في خطبه مثل ما قدمناه من فوائد الديانات اذا احسن تفسيرها والقيام  
 بها حق القيام وتوه كثيراً بفضل منشى المنار وحسن خدمته الانسانية بخدمته الدينية  
 ثم خطب الأديب توفيق افندي عزوز صاحب المفتاح فأجاد . ثم الأديب  
 سيد افندي محمد صاحب المجلة المدرسية وذكر في خطبه ما لاقاه السيد رشيد  
 من الصعوبات في نصرة الحق وقال ان مخافي المنار قد انتصروا به . وانتهت هذه  
 الحقة باجماع الحاضرين وهم نحو عشرين قاضياً على ان ما قام به حضرة اسماعيل  
 بك من تكريم المسلم على هذه الصورة يستحق أعظم شكر ان فخرجوا وهم بلسان  
 واحد يلهمون بالثناء ويتحدون باحيائه بالعلم والملاء  
 ونحن نشارك بشكر حضرة الفاضل اسماعيل بك ونتمنى ان تصري وتعم  
 هذه الروح الشريفة روح تكريم العلم بتكريم رجاله وزجر ان يكون حل  
 حضرة فاتحة جيلة لأمثاله

وجاء في عدد الالهرام الذي صدر في غد يوم الاحتفال مانصه :

( حفلة أدبية )

أقام أمس في داره العاصرة حضرة الكاتب الفاضل والهامي المشهور  
 اسماعيل بك عاصم مائدة شائقة اكراما لحضرة العالم السامى السيد رشيد  
 رضا واحتفالاً بمرور عشر سنوات كاملة على مجلته المشهورة «المنار» وقد دعا الى  
 الحفلة اصحاب المجلات المصرية ومحوريها وألقى عليهم خطبة نفيسة ذكر فيها ما تر  
 السيد رشيد في مباحث مجلته الزهراء التي هي اكبر أمثلة الاجتهاد الثاقى لتقليد  
 الجامد في الدينيات والدينيات وتطرق من ذلك الى ذكر خصال الحمى اليه  
 لكرامة من فضل ونضيلة وآداب وبعد نظر والى معاشرته اياه مدة ثماني سنوات  
 متوالية . وبين ضرورة احتفاء الامة بأصحاب المجلات الراقية بها ووجوب تشجيعها  
 لهم وما يطالبون به ويرجون له ازاء ذلك من كشف الحقائق وتأيدها بالاصلاح  
 الوطنى والاجتماعى



وجاء في آواخر الخطبة قوله :

«ومن أبدع ما رأيته ان سعادة العالم الفاضل أحمد فتحي باشا زغلول استشهد في مقدمة ترجمته لكتاب الاسلام المطبوع في سنة ١٣١٥ في الصحيفة السابعة بشذرات من فائحة أول عدد من المنار فهي حينئذ قد شبت في مهدها وحازت الثقة عند أكابر الامة منذ نشأتها»

ونحن نشي على حضرة الداعي والمدعو ونسأل الله أن يكثر من هذه الأريحية في صدور وجهائنا وفضلائنا

وجاء في جريدة الظاهر مانعه :

أرسل اليها حضرة عزتو الأصولي البارع اسماعيل بك عاصم المحامي الشهير خطبته التي ألقاها في الحفلة التي أعدها أخيراً في داره لملاء الكتاب أصحاب المجلات المصرية ومحرريها بآمام مجلة المنار لسنة العاشرة من عمرها . وقد افتتحها حضرته بمقدمة أهل فيها ان تكون الحفلة فائحة لامثالها في المستقبل ثم استطرد منها الى ذكر مجلة المنار وخدمتها العلمية والدينية واخلاق صاحبها وعلمه وأدبه مبيناً ان تقدير الماملين تنفع الامة وخدمتها ونشجعهم على أعمالهم حسناً وممناً بما يزيد في رقي البلاد ونقدمها وختمها بالشكر على الذين أجابوا الدعوة وحضروا الحفلة فنشكره أجل شكر على حسن صديقه هذا ونرجو ان يقتدي به أدباء الامة وأفاضالها لتكون الفائدة أعم والنفع أتم

وجاء في المؤيد الذي صدر في ٢٥ شوال ما يأتي

احتفل حضرة القاوي الفاضل عزتو اسماعيل بك عاصم المحامي ليلة الجمعة في داره بالعباسية بدخول مجلة المنار في سنيتها العاشرة احتفالاً شائقاً دعا اليه أرباب المجلات المصرية وبعد الطعام خطبهم حضرة المحتفل في فضل المجلات واستطرد الى ذكر المجلة المحتفل بها وعدد فضل صاحبها فاجابه حضرة صاحب المنار بمباركات الشكر وأثنى على رصفائه الحاضرين أطيب الثناء ثم قام بعض أرباب المجلات وخطبوا أيضاً بما يناسب وتبيل منتصف الليل انصرف المدعوون داعين اصحاب المنار



ومجته ومثنيين على مروءة صاحب الدعوة ووفائه ومتواعدين أن يجتمعوا في خلال هذا الشتاء اجتماعات أخرى للبحث فيما ينفع البلاد ويرقي شأن العلم فيها

وجاء في جريدة مصر في غد يوم الاحتفال ما نصه

### الاحتفال الادبي الكبير

دعا حضرة الأصولي الفاضل عزقو اسماعيل بك عاصم المحامي الشهير مساء أمس الى حفلة أدبية أقامها في منزله بالعباسية لحضرات أصحاب المجلات العلمية الأدبية لمناسبة دخول مجلة المنار في سنتها العاشرة وتجهيذاً لمواصلة هذه الاجتماعات الأدبية لتكون واسطة في زيادة التآلف والتعارف بين جماعة المشتغلين بالصحافة فلبى دعوته جميع أصحاب هذه المجلات الا واحداً أو اثنين اعتذرا عن عدم الحضور لأسباب قسرية فكان عدد الحاضرين منهم لا يقل عن العشرين وكانهم من كبار رجال الصحافة المشهورين وهم أصحاب المقتطف والهلل والمفتاح والمنار والمقتبس ومجلة سر كيس والهدى وحكمت ومرآة العلوم ومجلة الاجتهاد التركية ولما انتظم عقد اجتماعهم أخذوا يتبادلون عبارات التحية والمودة ويتباحثون في ما يرقى شأن مهنتهم ويملئ مكانتها ثم دعاهم حضرة المحتفل الفاضل الى قاعة الطعام التي كانت في أبي زخرفها وزينتها حيث اجتمعوا حول مائدة فاخرة على الطراز الأوربي فتناولوا ما قد وطاب ثم انبرى الخطباء منهم وهم حضرات اسماعيل بك عاصم والدكتور يعقوب صروف وفارس نمر صاحب المقتطف وتوفيق افندي عزوز صاحب مجلة المفتاح والسيد افندي محمد صاحب مجلة الهدى والمجلة المدرسية فتكلموا بما يناسب المقام فهنوا المحتفل به على تقدم مجلته وارتقائها وأثنوا على حضرة اسماعيل بك عاصم الذي كان واسطة عقد هذا الاجتماع وتمنوا جميعاً ان تكثر بينهم مثل هذه الاجتماعات الأدبية المفيدة ثم نهض حضرة الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار فأثنى على المحتفلين به جميعاً وأظهر لهم خجله من احتفائهم به واكرامهم له عن غير جدارة واستحقاق ببارات كلها في منتهى البلاغة وحسن التعبير ومن ثم انصرف الجميع وكانهم السنة تاهج بالشكر



والثناء على صاحب هذه الحفلة بعد ان قرروا اعادة مثل هذا الاحتفال الصحافي مرة في كل شهر لما ينجم عن ذلك من الفائدة والنفع

وجاء في المقلم الذي صدر في غد يوم الاحتفال ما نصه :  
 أولم حضرة الخطيب الشير والاصولي الفاضل اسمعيل بك عاصم أمس مساء وليلة فاخرة في منزله بالعباسية لحضرات أصحاب المجلات الطبية والأدبية في هذه العاصمة احتفالاً بدخول مجلة المنار الفراء في سنيتها العاشرة ومدّ لهم مأدبة من دأته بالانمار من دمشق الشام وحلب وبيروت ولبنان وادار التذلل (هو بضمتين خدام الدعوة) عليها ما لا يطيب من الطعام المتعدد الألوان ولما انتهى المدعون من المشاء وقف معادة الفاضل صاحب الدعوة وسط جمع كاه من رجال العلم وارباب القلم خطب عليهم خطبة غرائرة نارة نشرناها برمتها في هذا العدد ليطلع القراء الحرام عليها ثم وقف حضرة العالم الفاضل السيد رشيد رضى المحتفل به ورد على تلك الخطبة رداً كاه اتضاع واحتشام بكلام قلّ ودلّ ووقع في النفس وقعاً حسناً وتلاه آخرون من المدعويين فخطبوا في مدح المحتفل والمحتفل به واظهروا فوائد مجلة المنار وشهدوا بالفضل لصاحبها المفضل ثم اتفق المدعون على ان يجتمعوا للانس والسرور وثيق عبرى المودة والصداقة صاروا في هذا الشاء ويبحثوا في غضون ذلك عن أحسن الطرق التي تتجه مساعيهم فيها لخير الجمهور ورفع أهل القطر

وجاء في جريدة المنبر الصادرة في ٢٧ شوال ما نصه :  
 فإتينا أن نشير الى الاجتماع الأدبي الذي عقد في منزله مساء الخميس الماضي حضرة صاحب العزة اسمعيل بك عاصم الخامي الشير احتفالاً بانعام مجلة المنار الفراء لسنة العاشرة من سني حياتها لقد كان جامعاً لنخبة أهل الفضل من أصحاب المجلات المصرية ومحرريها حافلاً بالثائق والمعجب من الآراء والأفكار وقد استهل الاحتفال حضرة صاحب الدعوة بخطبة في اطراء حضرة المحتفل به وفي شؤون آخر ثم خطب على أثره بعض المدعويين في تكريم حضرة الاستاذ النافع صاحب المنار وتأثير المجلات الطبية في ترقية الأفكار والآراء فنحن نشي على حضرة المحتفل ونسئ المنار ولناثر المجلات النافعة الحياة والنبات



أو تلك الذين هم أهم أركانهم أو أولئك هم أول الأركان  
فيهم عبادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه

الحج  
١٣١٥

فيهم عبادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه  
أو تلك الذين هم أهم أركانهم أو أولئك هم أول الأركان

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر في القعدة سنة ١٣٢٥ - آخره السبت ٤ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٨



## كتابان سياسيان

الحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني (١)

الاول أرسله من البصرة الى رئيس المهتدين في السامرة (مصر من رأى)  
وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حقاً أقول : ان هذا الكتاب خطاب الى روح الشريعة المحمدية أينما وجدت ،  
وحينما حلت ، وضراعة تعرضها الأمة على نفوس زاكية تحققت بها ، وقامت بواجب  
شؤونها ، كيفما نشأت ، وفي أي قطر نبغت ، الا وهم العلماء فأجبت عرضه على الكل  
وان كان عنوانه خاصاً ،

حبر الأمة ، وبارقة أنوار الأئمة ، دعامة عرش الدين ، واللسان الناطق  
عن الشرع المبين ، جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حوزة  
الاسلام ورد كيد الزنادقة اللثام

لقد خصك الله بالنيابة العظمى عن الحجة الكبرى واختارك من المصابة  
الحقة وجعل بيدك أزمة سياسة الأمة بالشريعة الفراء وحراسة حقوقها بها  
وصيانة قلوبها عن الزيغ والارثاب فيها وأحال اليك من بين الأنام (وأنت  
وارث الانبياء) مهام أمور تسعد بها الملة في دارها الدنيا وتمحلي بالمعنى ورضم  
لك أريكة الرئاسة العامة على الأفتدة والنهي إقامة لدعامة العدل وإفارة لمحنة  
الهدى وكتب عليك بما أولاك من السيادة على خلقه حفظ الحوزة والذود عنها  
والشهادة دونها على سنن من مضي

(\*) منقولان من ترجمته في الجزء الأول من تاريخ الاستاذ الامام الذي يطبع الآن



وان الأمة قاصيها ودانيها وحاضرها وباديها ووضعها وعاليها قد  
أذنت لك بهذه الرئاسة السامية الربانية جاثية على الركب خارة على الاذقان  
تطامع نفوسها اليك في كل حادثة تعروها تطل بصائرنا عليك في كل مصيبة  
تمسها وهي ترى ان خيرها وسعدها منك وان فوزها ونجاتها بك وان  
أمنها وأمانيتها فيك

فاذا لمح منك غض طرف ، أو نيت (١) بجانبك لحظة ، وأمهلتها وشأنها لحظة ،  
ارتجفت أفتدتها ، واخملت مشاعرها ، وانتكمت عقائدها ، وأنهدمت دعائم إيمانها ،  
نم لا برهان لقامة نبيا دأوا ، الا استقامة الخلافة فيما أصرروا ، فان وهن هؤلاء  
في فريضة ، أو قعد بهم الضعف عن اماطة منكر ، لا عتور أوائلك الفنون والاهام ،  
ونكبص كل على عقبه مارقا من الدين القويم ، حائدا عن الصراط المستقيم ،  
وبعد هذا وذاك وذلك أقول ان الأمة الايرانية بما دهمها من عراقيل  
الحوادث التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ، وتطاول الأجنب على  
حقوق المسلمين ، ووجوم الحجة الحق ( اياك أعني ) عن القيام بناصرها وهو  
حامل الامانة ، والمسؤول عنها يوم القيامة ، قد طارت نفوسها شعاعا ، وطاشت  
عقولها ، وتاهت أفكارها ووقفت موقف الحيرة ( وهي بين انكار واذعان  
ومحجود وايقان ) لا تهدي سبيلا وهامت في بيداء الهواجس ، في عمية الوسوس ،  
ضالة عن رشدها لا تجد اليه دليلا ، وأخذ القنوط بمجامع قلوبها ، وسدد دونهما  
أبواب رجائهما ، وكادت ان تختار إياسا منها الضلالة على الهدى ، وتعرض عن محجة  
الحق وتنبم الهوى ، وان آحاد الأمة لا يزالون يتساءلون شاخصة أبصارهم عن  
أسباب قضت على حجة الاسلام ( اياك أعني ) بالسبات والسكوت ، وحم عليه  
ان يطوي الكشع عن إقامة الدين على أساطينة ، واضطره الى ترك الشريعة  
وأهلها ، الى أيدي زنادقة يلعبون بها كيفما يريدون ، ويحكمون فيها بما يشاؤون ،  
حتى ان جماعة من الضعفاء زعموا أن قد كذبوا وظنوا في الحجة ظن السوء ،

(١) كذا في الاصل واليت هو التمايل من ضعف وفعله ككالم يكيل



وحسبوا الامر أحبولة الخاذق، وأسطورة المذق، وذلك لأنها ترى (وهو الواقع) أن لك الكلمة الجامعة، واللمعة الساطعة، وإن أمرك في الكل نافذ، وليس لحكك في الأمة منابذ، وإنك لو أردت تجمع آحاد الأمة بكلمة منك (وهي كلمة تنشق من كيان الحق إلى صدور أهل) فترهب بها عدو الله وعدوهم، وتكف عنهم شر الزنادقة، وتزيح ماحاق بهم من العنت والثقل، وتخلصهم من ضنك العيش إلى ما هو أرغد وأهنئ، فيصير الدين بأهلها منيعاً عزيزاً، والاسلام بحجته رفيع المقام عزيزاً،

هذا هو الحق. إنك رأس العصاة الحق (١)، وإنك الروح الساري في آحاد الأمة، فلا يقوم لهم قائم إلا بك، ولا تجتمع كلمتهم إلا عليك، لوقت بالحق نهضوا جميعاً ولهم الكلمة العليا، ولو قدمت ثبطوا، وصارت كلمتهم هي السفلى، ولربما كان هذا الدهر والدوران حيناً غرض جبر الأمة طرفه عن شؤونهم، وتركهم هملين بلا راع، ومهملين بلا رادع ولا داع، يقيم لهم عذراً فيما ارتكبوا. خصوصاً لما رأوا أن حجة الاسلام قدوني فيما أطبقت الأمة خاصتها وعامتها على وجوبه، وأجبت على حظر الاتقاء فيه (٢) خشية لغويته، إلا وهو حفظ حوزة الاسلام الذي به يد الصيت وحسن الذكر والشرف الدائم والسعادة التامة. ومن يكون ألبق بهذه وأحرى بها من اصطفاها الله في القرن الرابع عشر، وجعله برهاناً لدينه وحجة على البشر، أيها الخبر الأعظم، إن الملك قدوهنت سريرته، فسأت سيرته، وضمفت مشاعره فبعت سريره، وعجز عن سياسة البلاد، وإدارة مصالح العباد، فجعل زمام الأمور كلها وجزئها بيد زنديق أثيم، غشوم ثم بعد ذلك زعيم... يسب الانبياء في المحاضر جهراً، ولا يدعن لشريعة الله أمراً، ولا يرى لرؤساء الدين وقراً، يشتم العلماء، ويقذف الاتقياء، ويهين السادة الكرام، ويعامل الوعاظ معاملة اللئام، وأنه بعد وجوعه من البلاد الافرنجية قد خلع المذار، وتهاصر بشرب المقار، وموالاة الكفار، ومعاداة الأبرار، هذه هي أفعاله الخاصة في نفسه... ثم أنه باع الجزء الأعظم من البلاد الإيرانية ومنافضها لأعداء الدين - المهادن،

(١) الحق الثابتة القوية والمراد طائفة العلماء لاسبغ الخوئين منهم (٢) الاتقاء القوية



والسبل الموصلة اليها ، والطرق الجامعة بينها وبين تخوم البلاد ، والمخانات التي تبني على جوانب تلك المسالك الشاسعة التي تشعب الى جميع ارجاء المملكة وما يحيط بها من البساتين والحقول . . . نهر الكارون والفنادق التي تنشأ على ضفتيه الى المنبع وما يستنبعا من الجنائن والمروج . . . والجادة من الاهواز الى طهران وما على أطرافها من العمارات والفنادق والبساتين والحقول . . . والتبائك وما يقبضه من المراكز ومحلات الحرث ويوت المستحفظين والحاملين والبائسين أي وجد وحيث نبت ، وحكر الغنم للخصور وما تستلزمه من الحوانيت والمعامل والمصانع في جميع أقطار البلاد ، والصايون والشمع والسكر ولوازمها من المعامل والتبائك وما أدراك ما البئس هو اعطاء زمام الأهالي كلية بيد عدو الاسلام واسترقاقه لهم واستئلاكه اياهم وتسليمهم له بالرئاسة والسلطان ،

ثم ان الخائن البليد أراد أن يرضي العامة بواهي برهانه فحقيق قائلاً ان هذه معاهدات زمانية ، ومقاولات وقتية ، لا تطول مدتها أزيد من مائة سنة !! يا لله من هذا البرهان الذي سواه خرق الخائنين ، وعرض الجزء الباقي على الدولة الروسية حفاً لسكوته ( لو سكنت ) مرداب رشت وأنهر الطبرستان والجادة من أنزلي الى الخراسان وما يتعلق بها من الدور والفنادق والحقول . . . ولكن الدولة الروسية شخت بأنفها وأعرضت عن قبول تلك الهدية ، وهي عازمة على استئلاك الخراسان والاستيلاء على الأذربيجان والمازندران ان لم تعمل هذه المعاهدات ولم تنسخ هذه المقاولات القاضية على تسليم المملكة تماماً بيد ذاك العدو اللد ، هذه هي النتيجة الاولى لسياسة هذا الآخرق ،

وبالجملة ان هذا المحرم قد عرض اقطاع البلاد الايرانية على الدول يبيع المازان ، وانه يبيع عمالك الاسلام ودور محمد وآله عليهم الصلاة والسلام للاجانب ولكنه لحسن طبعه ودنائة فطرته لا يبيعها الا ببيعة زهيدة ودرهم معدودة ( نعم هكذا يكون اذا امتزجت اللثامة والشره بالحياة والسفه )

وانك أيها الحجة ان لم تقم بناصر هذه الأمة ولم تجمع كلمتها ولم تنزعها بقوة الشرع من يد هذا الأثم لا أصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الأجانب (بحكون



فيها بما يشاؤون ويفعلون ما يريدون) ، وإذا فانتك هذه الفرصة أيها الجبر ووقع الامر وأنت حي لا أبقيت ذكرا جيلاً بعدك في صحيفة العالم وأوراق الثوار يخ... وأنت تعلم أن علماء الايران كافة والعامة بأجمعهم ينتظرون منك ( وقد خرجت صدورهم وضائق قلوبهم ) كلمة واحدة ويرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها... ومن خصه الله بقوة كهذه كيف يسوع له أن يفرط فيها ويتركها سدى ، ثم أقول للحجة قول خبير بصير ان الدولة العثمانية لتبجح بنهضتك على هذا الامر وتساعدك عليه لأنها تعلم أن مداخلة الافرنج في الاقطار الايرانية والاستيلاء عليها تجلب الضرر الى بلادها لا محالة ، وانت وزراء الايران وأمرائها كلهم يتمرجعون بكلمة تدبص بها في هذا الشأن لأنهم بأجمعهم يوافقون هذه المستعجلات طبعاً ، ويسخطون من هذه المقاولات جبلة ، ويمجدون بنهضتك مجالاً لا بظالماً ، وفرصة الكف شر الشر الذي رضي بها وقضى عليها ،

ثم ان العلماء وان كان كل صدع بالحق وجبه هذا الاخرق الخائن بسوء أعماله ولكن ردعهم للزور وزجرهم عن الخيانة ونهرهم المجرمين ما قرت كداسة الممدات قراراً ، ولا جمعتها وحدة المقصد في زمان واحد ،

وهؤلاء لتماثلهم في مدارج العلوم ونشا كلهم في الرئاسة وتساويهم في الرتب غالباً عند العامة لا ينجذب بعضهم الى بعض ولا يصير أحد منهم اصفاً للآخر ولا يقع بينهم تأثير الجذب وتأثير الانجذاب حتى تتحقق هيئة وحدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة . كل يدور على محوره ، وكل يردع الزور وهو في مركزه ، ( هذا هو سبب الضعف عن المقاومة وهذا هو سبب قوة المذكر والبقي ) . وأنت وحدك أيها الحجة بما أوتيت من الدرجة السامية والمهزلة الرفيعة علة فمالة في نفوسهم ، وقوة جامعة لقلوبهم ، وبك تنضم القوى المنفرقة الشاردة ، وتلتئم القدر المشتتة الشاذة ، وان كلمة منك تأتي بوحدانية تامة بحق لها أن تدفع الشر المهدق بالبلاد وتحفظ حوزة الدين وتنهون بيضة الاسلام... فالكلمة منك وبك واليك .. وأنت المسؤول عن الكل عند الله وعند الناس

ثم أقول ان العلماء والصلحاء في دفاعهم فرادى عن الدين وحوزته قد قاموا



من ذاك العتل شداً ما سبق منذ قرون لها مثيل ، وتحملوا لصيانة بلاد المسلمين  
عن الضياع وحفظ حقوقهم عن التلف كل هوان وكل صفار وكل فضيحة .  
ولا شك أن حبر الامة قد سمع ما فعله أدلاء الكفر وأعوان الشرك بالعالم  
الفاضل الصالح الواعظ الحاج الملا فيض الله الدر بندي . وسمع قريباً ما صنعه  
الجفاة الطغاة بالعالم المجتهد اتقي البار الحاج السيد علي أكبر الشيرازي ومنحبط  
هنا بما فعله بحماة الملة والامة من قتل وضرب وكى وحبس . ومن جملتهم الشاب  
الصالح الميرزا محمد رضا الكرهاني الذي قتله ذلك المرتد في الحبس والفاضل الكامل  
البار حاج سياح والفاضل الاديب الميرزا فروغي والارباب النجيب الميرزا محمد  
علي خان والفاضل المتقن اعلياد الساطنة وغيرهم .

وأما قصتي ، وما فعله ذلك الكنود الظلوم معي ، فما يفت أ كباد أهل الايمان ،  
ويقطع قلوب ذوي الايقان ، ويتضي بالدهشة على أهل الكفر وعباد الاوثان ،  
ان ذاك اللثيم أمر بسجني وأنا متحصن بحضرة عبد العظيم عليه السلام في شدة  
المرض على الثلج الى دار الحكومة بهوان و صفار وفضيحة لا يمكن أن ينصور دونها  
في الشناعة ( هذا كله بعد النهب والغارة ) « ان الله وانا اليه راجعون »

ثم جهلي زبانيته الاوغاد وأنا مريض على برذون مسدداً في فصل الشتاء وتراكم  
الثلج والرياح الزهريرية وساقني جحفة من الفرسان الى خانقين وصحبني جمع  
من الشرط . . . . . ولقد كاتب الوالي من قبل والنفس منه أن يبعديني الى البصرة علماً أنه  
لو تركني ونفسي لايتك أيها الخبر ويثبت لك شأنه وشأن الامة وشرحت  
لك ما حاق ببلاد الاسلام من شر هذا الزنديق ، ودعوتك أيها الحجة الى عون  
الدين ، وحمלתك على إغاثة المسلمين ، . . . . . وكان علي يقين أني لو اجتمعت بك  
لا يمكنه ان يبق على دست وزارته المؤسسة على خراب البلاد ، وهلاك المباد ، واعلاء  
كلمة الكفر . . . . . ومما زاده لوءاً على لوءه ودناءة على دناءته أنه دفعاثورة  
العامة ونسكناً لهياج الناس نسب تلك المصيبة التي ساقها غيره الدين وحمية  
الوطن الى المدافعة عن حوزة الاسلام وحقوق الاهالي ( بقدر الطاقة والامكان )  
الى الطائفة البابية . . . كما أشاع بين الناس أولاً ( قطع الله لسانه ) أني كنت غير



مختون (وا إسلاماه) ما هذا الضعف؟ ما هذا الوهن؟ كيف أمكن أن صعلوكاً  
دنيء النسب، ووعدا خسيس الحسب، قد ران يبيع المسلمين وبلادهم بثمن بخس  
دراهم معدودة ويزدري بالعلماء ويهين السلالة المصطفوية ويهت السادة المرئضوية  
البهتان العظيم، ولا يد قدرة تسأصل هذا الجذر الخبيث شفاء ان يظ المومنين،  
وانتقاماً لآل سيد المرسلين، عليه وآله الصلاة والسلام .

ثم لما رأيت نفسي بعيداً عن تلك الحضرة العالمة أمسكت عن بث الشكوى .....  
ولما قدم العالم المجتهد القدوة الحاج السيد علي أكبر الى البصرة طلب مني ان اكتب  
الى الخبر الاعظم كتاباً أثبت فيه هذه الفوائذ والحوادث والكوارث فبادرت اليه  
امثالاً، وعلمت أن الله تعالى سيعيدك أمراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
السيد الحسيني

.....

( يقول محمد رشيد ) إن هذا الكتاب نفخ روح الحماسة والفيرة في ذلك  
العالم العظيم صاحب النفوذ الروحي في الامة الفارسية فأفنى بحرمة استعمال التذاتك  
وزرائته واذاغ العلماء فتواه بسرعة البرق فخضعت لها أعناق الامة حتى قيل  
ان الشاه طالب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى الى طهران النارجيله ( الشيشة )  
فقيل له انه ليس في القصر تذاتك لاننا اتلفناه فسأل عن السبب مبهوتاً فقيل له:  
فتوي حجة الاسلام : فقال لم لم تستأذني؟ قيل انها مسألة دينية لا حاجة فيها  
الى الاستئذان !! واضطر بعد ذلك الى ترضية الشركة الانكليزية على أن تأخذ  
نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز . وبهذا انقذ السيد جمال الدين بلاد ايران من  
احتلال الانكليز لها بابطال مقدمته وهو ذلك الامتياز أو الامتيازات التي قرأت  
شرحها في كتابه فهكذا تكون الرجال وهكذا تكون العلماء

هكذا هكذا والا فلا لا ليس كل الرجال تدعي رجالا

وقد ظهر الآن تأثير نفوذ طائفة العلماء في بلاد فارس اتم الظهور بما كان قاب نظام  
الحكومة ونحوها عن الاستبداد المطلق الى الشورى . ولعل تلك الحادثة هي  
المنبه الاول للعالم الى ان الامر في ايديهم . فالسيد جمال الدين علي هذا هو



المامل الاول في هذا الانقلاب كما أنه سبب الانقلاب الذي حدث في مصر فان  
عمل جميعه كان اول سمي في مقاومة سلطة اسماعيل باشا وتقويضها وفي نفخ روح  
الاصلاح في توفيق باشا حتى واثق السيد وخاضته بأنه اذا آل الامر اليه ليؤسس  
مجلس نواب وليعملن وليعملن . ولكن تداخل الجند في السياسة أفسد العمل بعد ذلك  
ولم يكن نجاح العلماء بسميه وارشاده في ابطال تداخل الاجانب في بلاد  
فارس هو المنبه وحده لكون سلطة العلماء والامة فوق سلطة الملوك بل كان تمام  
التنبه قتل الشاه بعد ذلك وما قيل من ان قاتله من اتباع السيد جمال الدين  
لم يكتب السيد بتحريض كبير المجتهدين وسائر العلماء على الشاه ووزيره  
ولا بنجاحه في نديهم له بل ذهب من البصرة الى أوروبا وطفق بطمع فيها بالقول  
والكتابة وقد أسس هناك مجلة شهرية تصدر باللغتين العربية والانكليزية باسم  
(ضياء الخافقين) أو سمي في تأسيسها وكان يكتب في كل عدد منها مقالة في أحوال  
فارس بموقعه المعروف بالسيد أو (السيد الحسيني) وكان الكلام في مصر من أهم مباحثها  
وقد فضح في مقالاته عن بلاد فارس حكومتها وشاهها شر فضيحة حتى جاءه  
سفير العجم في لندن يستبيله ويسترضيه ليكشف عن الكلام والكتابة في ذلك  
وعرض عليه مالا كثيرا فقال له السيد «لا أرضى الا أن تزهد روح الشاه ويقر  
بطنه ويوضع في القبر» فكان هذا القول من الشبه على كون القاتل له من اتباع  
السيد . وانما نورد هنا بعض ما كتبه في ضياء الخافقين عن بلاد فارس تخليدا  
له في التاريخ وهالك ما كتبه في المدد اثاني تحريضا للعلماء على خلع الشاه والقيام  
بشؤون الامة . وهذا المدد صدر في أول مارس (آذار) سنة ١٨٩٢



## سجده بلاد فارس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حملة القرآن ، وحفظة الايمان ، ظهراء الدين المتين ، ونصراء الشرع المبين ،  
جنود الله الغالبة في العالم ، وحججبه الدائمة لضلال الامم ، جناب الحاج الميرزا  
محمد حسن الشيرازي . وجناب الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي ، وجناب الحاج  
الميرزا أبي القاسم الكر بلائي ، وجناب الحاج الميرزا جواد الأقال تبريزي ، وجناب  
الحاج السيد علي أكبر الشيرازي ، وجناب الحاج الشيخ هادي النجم آبادي ،  
وجناب الميرزا حسن الأشتياني . وجناب السيد الطاهر الزكي صدر العلماء .  
وجناب الحاج آقا محمد حسن الهراقي ، وجناب الحاج الشيخ محمد تقي الاصفهاني ،  
وجناب الحاج الملا محمد تقي البجنوردي . وسائر هداة الأمة . ونواب الأئمة .  
من الاحبار العظام ، والعلماء الكرام ، أعز الله بهم الاسلام والمسلمين ، وأرغم  
أتوف الزنادقة المتجبرين ، آمين

طلما نالت الامم الافرنجية الى الاستيلاء على البلاد الايرانية حرصا منها  
وشرها . ولكم سموات لها مانيها خدعا تمكنها من الولوج في ارجائها وتهد فيها  
سلطانها على غرة من اهلها تحاشيا من المفارقة التي تورث الضغائن فتبث النفوس  
على الثورة كلما سنحت لها الفرص وقضت بها الفترات . وامكنها علمت ان بلوغ  
الارب والعلماء في عز سلطانهم ضرب من الحال لان القلوب تهوي اليهم طرا ،  
والناس جميعا طوع يدعهم ياتمرون كيفما أمروا ، ويقومون حينما قاموا ، لا مرد  
لقضائهم ، ولا دافع لحكمهم ، وانهم لا يزالون يدأبون في حفظ حوزة الاسلام  
لاناخذهم فيه غفلة ، ولا نعرفهم غره ، ولا نمد بهم شهوه ، فخنست وهي تهربص  
بهم الدوائر ، وتترقب الحوادث ، ايم الله إنها قد اصابنا فيما رأنا ، لان العامة  
لولا العلماء وعظيم مكانتهم في النفوس لانبجأت بطيب النفس الى الكفر واستظلت  
بلوائه خلاصا من هذه الدول الدالية الجائرة المحرقة التي قد عذمت القوة وفقدت



النصف، وانفت المجاملة، فلا حازت منها شرفاً، ولا صانت بها نفسها حقاً، ولا  
أشرح منها صدرها فرحاً.

ولذا كلما ضعفت قوة العلماء في دولة من الدول الإسلامية وثبت عليها طائفة  
من الأفرنج ونجحت انبساطها، وظلمت رسمها،  
إن سلاطين الهند وأمراء ماوراء النهر جدت في إذلال علماء الدين فعاد  
الربال عليهم سنة الله في خلقه... وإن الأفغانيين ماصانوا بلادهم عن أطماع  
الأجانب وما دفعوا هجمات الإنكليز مرة بعد أخرى إلا بقوة العلماء وقد  
كانت في نصائبها \*

ولما تولى هذا الشاه (الحارثية «١» الطاغية) الملك طفق يستلب حقوق العلماء  
تدريجاً ويخضعهم أنهم ويقال نفوذ كرامتهم حباً بالاستبداد يباطل أوامره ونواهيها،  
وحرصاً على توسيع دائرة ظلمه وجوره، فطرد جمعاً من البلاد بهواناً، ونهته فرقة  
عن إقامة الشريعة بصفار، وجلب طائفة من أوطانها إلى دار الجور والخرق (طهران)  
وقهرها على الإقامة فيها بذل فخلاله الجور فقهر العباد وأباد البلاد وتقلب في  
أطوار الفظائع وتجاهر بأنواع الشنائع وحرف في أهوائها المدنية وملاذه البهيمية  
مامصه من دماء الفقراء والمساكين عصراً ونجح من دموع الأراذل والأيتام  
قهرًا (بالاسلام)

فاذا اشتد جنونه بجميع فنونه فاستوزر وغداً خسيساً ليس له دين يردعه  
ولا عقل يزجره ولا شرف نفس يحذره وهذا المارق ما قدم على دمه إلا وقام  
بإبادة الدين ومعاداة المسلمين وساقته دناءة الأرومة ونذالة الجرثومة إلى  
بيع البلاد الإسلامية بقيم زهيدة \*

فحبست الأفرنج أن الوقت قد حان لاستهلاك الأقطار الإيرانية بلا كفاح  
ولا قتال وزعمت أن العلماء الذين كانوا يذبون عن حوزة الاسلام قد زالت  
شوكتهم ونفذ نفوذهم فهرع كل غراً فاه يبغي أن يسرط قطعة من تلك المملكة \*  
فغار الحق وغضب على الباطل فدمغه فخاب مسماه وذل كل جبار عنيد \*

(١) هي الحية كبرت فصغرت حتى بقي رأسها فيه صدها ونفسها وهي أغبت الأفاعي



أقول الحق ! إنكم يا أيها القادة قد عظمتم الاسلام بمزيدكم وأعليتم كلمته وملاتم  
القلوب من الرعدة والهيبة . وعلت الأجانب طرا إن لكم سلطانا لا يقاوم وقوة  
لا تدفع وكلمة لا ترد وإنكم سياج البلاد ويدكم أزمة البلاد ولكن قد عظم  
الخطب الآن وجلت الرزية لأن الشياطين قد تألبت جبرا لكسر وحرصا على  
الوصول الى النجاة وأزمت على اغراء ذاك المارق الأثيم على طرد العلماء كافة  
من البلاد . وأبانت له ان انقاذ الأوامر انما هو باتقياد قواد الجيوش وان القواد  
لا يصحون العلماء أصرا ولا يرضون بهم شرا فيجب لاستيابة الحكومة استئبد لهم  
بقواد الأفرنج . وأرت لذلك البليد الخائن رأسه الشرطة بقيادة فوج (١) القزاق  
عمودجا ( كنت واضرا به ) . وان ذاك الزنديق وزملاءه في الاتحاد يمدون الآن  
في جلب قواد من الأجانب . والشاه مجنونه المطبق قد استحسن هذا واقتضى به طر باه  
لعمر الله لقد تحالف الجنون والزندقة ونماهد المت والشره على محق الدين  
واضد حلال الشريعة وتسليم دار الاسلام الى الأجانب بلا مقارعة ولا مناقرة .  
ياهداة الأمة انكم لو أهلمتم هذا الفرعون الذليل ونفسه وأهله ونفسه على سريره  
جنونه وما أمرعتم بخله عن كرسيه لفضي الأمر فسر الملاج وتذرا التدارك .  
أنتم نصراء الله في الارض . ولقد نعمت بالشرعية الالهية نفوسكم عن  
أهواء دنية نبث على الشقاق وتدعو الى النفاق ويثس الشيطان بقذافات الحق  
عن فريق كل منكم . فأنتم جميعا يد واحدة يذود بها الله عن صياحي دينه الحصينة  
ويذب بقوتها القاهرة جنود الشرك وأعداء الزندقة . وان الناس كافة ( الامن  
تضي الله عليه بالحية والحسران ) طوع أمركم . فلو أعلنتم خلق هذا ( الحارثية )  
لأطاعكم الأمير والحفير وأذن لحكمكم الفني والفقير ( ولقد شاهدتم في هذه  
الأزمان عيانا فلا أقم برهاننا ) خصوصا وان الصدور قد خرجت وان القلوب  
قد فطرت من هذه السلطنة القاسية الحق التي ماسدت ثغورا ولا جندت جنودا  
ولا عرت بلادا ولا نشرت علوما ولا أعزت كلمة الاسلام ولا أراحت يوما

(١) يطلق الفرس هذا اللفظ العربي على الطائفة من العسكرية التي يطلق عليها الترك  
لفظ طابور ( وصوابه بالعربية تابور ) ويطلق عليها في مصر لفظ أورطة وهي أعجوبة



ما قلوب الأنام بل دمرت وأقوت وأقوت وأذلت ثم بعد ضلت وارتكبت  
وأنها سمعت عظام المسلمين وعجبت بها بدماهم فعملت منها البنايات (١) بنت بها قصورا  
لشهراتها الدنية . هذه آثارها في هذه المدة المديدة والسنين العديدة تصالها  
وتبت يداها .

وإذا وقع الخلق ( وتكفيه كلمة واحدة ينبص بها لسان الحق غيره على دينه )  
فلا ريب أن الذي يخلف هذا ( الطاغية ) لا يمكنه الحيدان عن أوامرهم الإلهية  
ولا يسمع إلا الخضوع بعتبتكم عبدة الشريعة المحمدية كيف لا وهو يرى عيانا ما لكم  
من القوة الربانية التي تملكون بها الطغاة عن كرسي غيها . وإن العامة هي سمعت  
بالعدل تحت سلطان الشرع ازدادت بكم ولما وحامت حولكم هيما وصارت  
جميعا جندا لله وحزبا لأوليائه العلماء .

ولقد وهم من ظن أن خلق هذا ( الحارثية ) لا يمكن إلا بهجات المساكر  
وطلقات المدافع والقناوير . ليس الأمر كذلك . لأن عقيدة إيمانية قد رسخت في  
النفوس ، وتمكنت من النفوس ، وهي أن الراد على الطغاة راد على الله ( هذا هو  
الحق وعليه المذهب ) فإذا أعلنتم ( يا حلة القرآن ) حكم الله في هذا الفاضل  
الجائر وأبنتم أمرة تعالى في حرمة إطااعته لانقض الناس من حوله فوق الخلق بلا  
جدال ولا قتال .

ولقد أراكم الله في هذه الأيام إتماما لجنته ما أولاكم من القوة النامة ،  
والقدرة الكاملة ، وكان الدين في قلوبهم زبغ في ريب منها من قبل . اجتمعت  
النفوس بكلمة منكم على إرغام هذا الفرعون الدليل وهامانه الرذيل ( مسألة النبأ )  
فصبغت الأمم من قوة هذه الكلمة وسرعة نفوذها وبهت الذي كفر . قوة  
أنصها الله عليكم لصيانة الدين وحفظ حوزة الاسلام . فهل يجوز منكم إهمالها  
وهل يسوغ التفريط فيها ؟ حاشا ثم حاشا .

قد آن الوقت لأحياء مراسم الدين ، وأعزاز المسلمين ، فاخلعوا هذا ( الطاغية )  
قبل أن يفتك بكم ، ويهتك أعراضكم ، ويثلم سياج دينكم ، ليس عليكم إلا أن تعلنوا

(١) جمع لبنه من اللبن الذي يبنى به



على رؤوس الاشهاد حرمة إطاعته فإذا يرى نفسه ذليلاً فريداً يفر منه بطاقته  
وينفر منه حاشيته وينذره المساكين ويرجمه الأصاغر \*

انكم يا أيها العلماء والدين قاموا معكم لتأييد الدين بعد اليوم في خطر عظيم  
قد كسرت قرن فرعون بهما الحق وجدعتم أنف الحارثية بسيف الشرع فهو  
يترصد فرصاً تساعد على الانتقام شقاء لغيظه ومرضاة لطبيعته التي فطرت على  
الحقد والهجاء فلا تملوه أياماً ولا تمكنوه أن يقبض زماماً اعلنوا خلمه قبل  
اندمال جرحه \*

وحاشا لكم أيها الراسخون في العلم أن ترتابوا في خلع رجل ساطانه غصب  
وأفماله فسق وأواصره جور وأنه بعد انت مص دماء المسلمين ونهش عظام  
المساكين وترك الناس عمرة حفاة لا يملكون شيئاً حكم عليه جنونه ان يملك  
الأجانب بلاداً كانت للإسلام عزاً وللدين المتين حرزاً ومواقفه سورة السفة  
الى اعلاء كلمة الكفر والاستغلال بلواء الشرك \*

ثم أقول ان الوزراء والأمراء وعامة الأهالي وكافة المساكين وأبناء هذا  
( الطاغية ) ينتظرون منكم جميعاً ( وقد فرغ ص - برهم ونقد جلد هم ) كلمة واحدة  
حتى يخلصوا هذا الفرع من الدليل ويريجوا العباد من ضره ويصونوا حوزة الدين  
من ضره قبل أن يحل بهم العار ولات حين مناص والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته \*

( السيد الحسيني )

( يقول محمد رشيد ) ان العلماء من الاحترام والنفوذ الروحي في بلاد الأعاجم  
ماليس لهم في البلاد العربية وان احترامهم في بلاد الفرس أشد منه في سائر بلاد  
المعجم فان الحكم ليس لهم عليهم من السلطة هناك مثل ما لغيرهم من حكام المسلمين . وما  
أزال الملوك والأمراء احترام العلماء ومحور نفوذهم - حاشا ما كان منه مؤيد لهم ومعنوا  
لاستبدادهم - الا بما اخترعوه لهم من الرتب العالية وكساري الشرف الوهمية وبما  
جعلوا من موارد أرزاقهم في تصرفهم . فصار رزق العالم وجاهه النبيوي بيد الأمير  
أو السلطان وهما الرئسان اللذان يقودون بهما طالب المال والجاه من العلماء الى حيث  
شاورا . فاذا أمكن لطلاب الإصلاح الاسلامي أن يطلوا هذه الرتب العامة



ومالها من الشارات ومخرجوا أرزاق علماء الدين من أيدي الحكام فإنهم محروون  
العلماء من رف يكون مقدمة لا صلاح الأمة كلها

الاسلام دين اجتماعي جمع بين مصالح الدنيا والآخرة وقد عبث الحكام  
المتبدون في أهله بانتحال الرياسة فيه على كونهم قد أبطلوا اشتراط العلم الديني  
وغيره في الخليفة وفي السلطان والوالي بالأولى ثم جعل بعضهم الاحكام والأعمال  
والمناصب قسمين شرعية خاصة بعلماء الشرع كالتقضاء فيما يسمونه الامور الشخصية  
وغير شرعية وهي سائر الاحكام القضائية والادارية والسياسية ولا يشترطون في  
عمال هذه الاحكام والأعمال معرفة شيء من احكام الشرع ولا الأخذ بشيء  
من أمر الدين كما أنه لا يشترط في الحاكم الاعلى من أمير أو سلطان ان يكون  
قد تلقى علم التوحيد والفقه فضلاً عن التفسير والحديث . ومع هذا كله يجعل  
هذا الحاكم رئيساً دينياً ويجعل أمر علماء الدين في يده فهو الذي ينهم عليهم  
بالرتب العلمية التي يعد بها بعضهم فوق بعض في الدين وعلومه من غير مبالاة  
بالقاعدة المشهورة التي لا يختلف فيها عاقلان وهي « فاقد الشيء لا يعطيه » فلها  
صار الدين أمراً ثانوياً في أكثر بلاد المسلمين لا يحترم عند حكامه الا بقدر  
تعلق العامة به على حسب ما عليه العامة كالاحتفال بالمواسم الدينية والمتدعة  
ينهم ركن من اركان الاسلام كالزكاة فلا يزال به الحكام الذين جعلوا  
انفسهم رؤساء للدين ويسكت معهم العلماء عن ذلك فلا يقومون بفريضة الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وهي سياج الدين لأنهم على قسمين قسم مرتبط  
بالسلطين والامراء فهم تابعون لهم وقسم لا شأن له فهو يستصغر نفسه ان تقوم  
بالدعوة الى احياء الدين فاذا عرف لنفسه قيمة وظهر بالدعوة فطفت العامة  
تحتزمه تفحه الامراء بشيء من الدنانير التي قاموا على خزائنها - وهي للامة لا لهم -  
وألقوا في عنقه ورأسه طوقاً من الفضة او الذهب ( علامة الشرف ) فكان لهم

من المنقادين

فلا صلاح للاسلام الا باستقلال العلماء وعدم ارتباطهم في التعلم والتعليم  
والارشاد ولا في الرزق بالامراء والسلطين كما تقدم

(المجلد العاشر)

(١٠٥)

(المنار)



## كتابان سياسيان

للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

(أو مطالب مصر من انكلترا)

للمستر بلنت الانكليزي المستشرق الشهير كتاب سماه (التاريخ السري للاحتلال) جاء في الطبعة الثانية منه ترجمة كتابين ارسلها اليه صديقه الاستاذ الامام جوابا عن أسئلة سأله عنها وقد ترجمتهما جريدا للواء عن الانكليزية الى العربية ونقلهما عنها المؤيد وهذا نص الجريدتان:

سأل المستر «ولفرد سكاون بلنت» المرحوم المفتي رأيه في الحال السياسية الجديدة التي نشأت في مصر عن ابرام الاتفاق الودي عقب توقيع فرنسا وانكلترا عليه فأجابه فضيلته على ذلك السوال في كتاب بعثه له في يوم ٦ مايو سنة ١٩٠٤ هذا نصه «ان رأبي في الادارة المصرية اذا بقيت الحديوية في عائلة محمد علي هو كما رأيي ١ - أول وأهم قاعدة أساسية في تلك الادارة هو انه يجب أن لا يكون للجناب الحديوي أي سلطة تخوله التدخل في أعمال الهيئات التنفيذية للنظارات ولا ادارة الاوقاف والازهر ولا المحاكم الشرعية بمعنى أنه لا ينبغي أن يجعل لتدخله الشخصي أثر ما في الادارة المصرية مطلقا

٢ - ويجب أن يشكل مجلس على نسق مجلس الثوري الحالي بوجه التقريب ولكن على نظام أقوم وترتيب أمثل منه وينبغي أن يكون الوزراء وكبار الموظفين أعضاء فيه . وليس هناك ما يمنع من انتظام بعض كبار الموظفين من الانكليز في الحكومة المصرية في تلك أعضائه ويكون من اختصاص هذا المجلس من القوانين الجديدة

٣ - وينبغي أن توضع حدود التدخل السلطات التنفيذية الذي يدعيه الموظفون الانكليز كالمستشارين وغيرهم لا أنفسهم حتى لا يكون الموظفون المصريون مجرد آلات صماء لا ارادة لهم ولا رأي يبدونه من تلقاء أنفسهم



٤- وأن يشكل مجلس ادارة في كل نظارة من النظارات كالحقانية والداخلية مثلا  
ينتخب اعضاؤه بواسطة المجلس العام المتقدم الذكر وتكون وظيفة كل مجلس من  
هذه المجالس الادارية البحث في تفصيلات المسائل المهمة ووضع المشروعات  
والتوانين والنظامات لكل مصلحة من مصالح الحكومة  
٥- وأن يوضع قانون لنظارة المعارف يكون اجباريا بالنسبة للشؤون المتعلقة  
بالمعارف العمومية والتعليم وينبغي أن يتخصص قسم من الدخل العمومي لقيام  
بنفقات التعليم يكون كافيا لفتح مدارس للتعليم العام وأخرى للتعليم الفني تكفي  
لبس حاجات البلاد

هذا هو رأيي بوجه عام قد ابديته لكم ،

فكتب له المستر « بنت » بعد ذلك بشهرين يسأله أن يتوسع في آرائه هذه  
ويضع نموذج الدستور المروم دخاله في مصر فأجابه الى ماله بعد طول روية ومشاورة  
أصدقائه في ذلك وأخذ آرائهم في هذا السؤال وسؤال آخر عرضه عليه المستر  
بنت أيضا يتعلق بما ينبغي أن يتخذ من الاحتياطات ضد ما يتوقع حدوثه من  
عدم ثقة الجناب الخديوي بالدستور كما وقع على عهد المنفور له والده مما قضى  
على الآمال الوطنية واستنصر منه أيضا عما اذا كان من الممكن أن يقبل المصريون  
تعيين أمير أوربي بصفة وال تحت سيادة جلالة السلطان اذا نصب الحصول على  
أمير من العائلة الخديوية منشعب تشبعا تاما من الافكار الدستورية  
فلجاب المرحوم المفتي على جميع ذلك بالكتاب الآتي

صديقي العزيز المحترم

أهديك عظيم تحيتي وأعتذر لك عن ابطائي في الرد على كتابك المودع في ٨  
يونيه فاني كنت مشغولا جدا بالامتحان في مدرسة المعلمين والازهر وغيرها ولم  
أجد وقتا خاليا لأجيبكم فيه على كتابكم هذا لا سيما وان موضوعه دقيق للغاية  
ويجوز مزيد ترو ودقيق نظر

وقد فكرت طويلا ونذاكرت مع بعض أفاضل المصريين فوجدتهم مجمعين  
على أن من أول الضروريات لحسن الادارة المصرية هو قيام الحكومة



الانكليزية بضمانة النظام في البلاد وكفاله ومعنى ذلك أنها تراقب استنباها  
والمحافظة على استمراره وعلى الدستور الذي يمنح لاهل وان لا تدع ذلك الدستور  
عرضة لنداخل الخديويين

ومني تمت هذه الضمانة ومنح الدستور لا تبقى حاجة الى نزع سلطة الحكم  
من عائلة محمد علي ولا الى تعيين أمير أوروبي لا سيما وان تعيين أمير أوروبي  
لا يصادف قبولا من الاهالي ولا يساعدهم على تحسين حالتهم  
أما من جهة الدستور فينبغي أن يراعى فيه ما سأذكره الآن من المسائل  
الآتية بصفة خاصة

١ أن تناط جميع شؤون الحكومة بسلطة أو أخرى (كذا) من  
السلطين الآتين :

أولا - تناط سلطة تشريعية تسن القوانين الادارية والقضائية  
ثانيا - تناط سلطة تنفيذية تكلف بتنفيذ تلك القوانين وان تحصر السلطة  
التشريعية في مجلس نواب أو وكلاء يزيد عدد اعضائه عن اعضاء مجلس  
الشورى الحالي وتكون دائرة اختصاصاته الحالية بحيث تحترم قراراته وتكون  
واجبة التنفيذ وأن لا يسمح للوزراء بعدم احترامها ومراعاتها كما كانت ظروف الاحوال  
وهذا المجلس هو الذي يسن القوانين كافة وتنتخب الوزارة من بين اعضائه  
وان تحصر السلطة التنفيذية في الوزارة التي تخول حق تقديم مشروعات  
القوانين بحيث لا تتأثر بغيرها وان حق سنها هو من اختصاص مجلس النواب  
٢ وان تناط جميع مسائل الحكومة التي ليس لها ارتباط بسن القوانين  
بالوزارة بما في ذلك منح الرتب والناشين وأن لا يترك من اشغال الحكومة شي  
مطلقا للجباب الخديوي وأن يناط بها أيضا أم المصالح المختصة بالتعليم الديني  
وغيره والمحاكم الشرعية والاهلية وتوزع الرتب والناشين دون أن يسمح لسوءه  
بأي تدخل فيها مطلقا

٣ واذا فرض وكان بعض الوزراء من الانكليز وكان لهم مرؤوسون من  
المصريين فإنه ينبغي أن يعطى هؤلاء المرؤوسون المصريون أو الوزراء الثانويون



سلطة تسمح لهم بان يفصلوا في جميع المسائل المختصة بالدين وما أشبه ذلك  
فحت مراقبة الوزراء الاصليين بحيث لا يكون الموظفون المصريون مجرد العرب  
في أيديهم كما هو الحال الآن

وينبغي أن تلغى وظائف جميع المستشارين اكتفاء بهؤلاء الوزراء وفي  
هذه الحالة تقضي الضرورة بان يكون رئيس الوزراء مسلما بحيث يكون مركزه  
الرسمي محدودا بوظيفة الرئاسة دون أن يشغل رئاسة نظارة من نظارات الحكومة  
و ان يكون جميع الموظفين الآخرين في الحكومة من المصريين أعني أن  
المديرين ووكلاء المديرين وقضاة المحاكم الاهلية ابتدائية كانت أو استئنافية  
وأعضاء النيابة وغيرهم يكونون مصريين ويجوز تعيين انكليز كفتشين وتعيينهم  
أيضا في بعض وظائف في المصالح الهندسية والمعارف وفي الوظائف الصناعية  
التي يحتاج الامر فيها الى معارف خاصة حين لا يوجد فيه مصري تتوفر فيه  
الاحاطة بتلك المعارف الفنية

على أنه يجب على كل حال أن يحضر عمل أولئك الموظفين الاجانب فيما  
هو داخل ضمن دائرة اختصاصاتهم فقط وأن يكونوا خاضعين لمراقبة الوزراء  
بحيث لا يتحولون أقل سلطة ادارية أو قضائية تنفي الى اضافة نفوذ الموظفين المصريين  
(٥) وان يتحول أعضاء مجلس النواب الحق في أن يسألوا النظار عن تنفيذ  
القوانين و ينتقدونهم على ما يفرط منهم من الخطأ أو يقع من الخلل في الاعمال  
وينتقم على النظار أن يبينوا أسباب ما يقومون به من الاعمال واذا وقع خلاف  
بين النواب والنظار يوركل أمر حل ذلك الخلاف الى لجنة تشكل من خمسة  
أعضاء من مجلس النواب ينتخبون بالاقتراع السري وخمسة آخرين من أعضاء  
محكمة الاستئناف ينتخبون مثاهم بالاقتراع السري ورئيس المجلس ورئيس النظار  
ورئيس محكمة الاستئناف ويكون حكم هذه اللجنة بالاغلبية المطلقة  
ومجوز زيادة أعضاء هذه اللجنة باضافة أعضاء آخرين عليها من مجلس  
النواب ومحكمة الاستئناف

واني أعتقد أنه اذا وضع نظام دستوري على هذا النمط وضمت الحكومة



الانكليزية لتمام بحاجة البلاد ولذات حكومتها استقلالاً لم تعرف له مثيلاً  
وينبغي أن لا ننسى إعادة تنظيم شؤون المعارف والتعليم فإن هاتين المسألتين  
هما من أمس الأمور التي يبدأ مجلس النواب بمباشرة الاشتغال بها الأعضاء  
محمد عبده

وبعد فراغه من هذا الكتاب وضع في ذيله الحاشية الآتية  
قد نسيت أن أتكلم على الحرية فأقول ان السردار الانكليزي وبعض  
ضباط الانكليز يقولون في الجيش المصري ولكن يجب أن يشغل المصريون ما بقي  
من وظائف الجيش وإذا فرض وقامت بعض صعوبات بشأن ذلك ورأت الحكومة  
الانكليزية وجوب وجود قواد انكليز فيه أعني « باشاوات » فلا ضرر في ذلك

### قول المنار في الكتابين

قد كثرت حديث الناس في هذين الكتابين لما نشر في جريدة اللواء ثم المؤيد  
وغيره ثم اتسع مجال الآراء فيما بعد أن استنبط اللواء منهما ما استنبط ولخصهما  
المؤيد بما لخصهما به وزعم أن ما لخصه هو رأي الكاتب وناهيك بتقليد الجرائد  
في دهاء هذه البلاد

قال المنتقدون ان الكتابين يدلان على بعض كائنيهما للأسرة الخديوية كافة  
وللأمير الحاضر خاصة . وقالوا ان فيما تحسبنا لظن بالانكليز وقالوا بل فيما  
مشابهة لهم . وقالوا هذا رأي الكاتب في الدستور المصري وأطلقوا أي أنه لو كان  
الامر كله بيده لرضي لبلادهم كما كتبه فيها . وقالوا ان كائنيهما على غير بينة بالقوانين  
الاساسية للأمم . وأغرب ما قولوا وما كتبوا هو ما أنبأ عن استنكارهم سلب السلطة  
الشخصية من الخديويين بمحصر السلطة في مجلس النواب ومجلس الوزراء!! وهم من  
هم المستنكرون لذلك ؟ هم الذين يزعمون أنهم طلاب المجلس النيابي والحكومة  
الدستورية لمصر!!! يا الله العجيب

وقد استعس كثير من العقلاء المستقلين المطالب ان في الكتابين واستدلوا  
بهما على غير كائنيهما على بلادهم وأهلها وسمعه في اصلاح حالها سرا وجها من كل



طريق وكل منفذ . وأنذر آخرون صحة نسبة الكتابين الى الاستاذ الامام وقالوا  
انه ليس فيهما شيء من روحه ولا من أسلوبه

واننا نبين حقيقة معناه الذي حرفه الالهواء عن موضعه الذي وضعه فيه انطروف  
والاحوال بعد عهد نموده لذلك فنقول :

( ١ ) يعلم القارىء قبل كل شيء ان ما نشر في الجرائد ليس هو الذي كتبه  
الاستاذ الامام بل هو ترجمة لأحد محرري جريدة اللواء عن الانكليزية . وما في  
الاصل الانكليزي مترجم عن العربية . فاذا ظهر الاصل العربي الذي يقول حافظ  
فندي عوض انه رأى عند مؤلف الكتاب يكون مراد الكاتب أظهر وأصح والحكم  
عليه أعجل

( ٢ ) ان المواد منها لا يفهم تمام الفهم الا بترجمة ما كتبه المستر بلنت الى  
الاستاذ الامام بالحرف لأن الفتوى تكون على حسب السؤال كما هو مشهور ومعروف  
( ٣ ) قد علم مما كتب اللواء والمؤيد أن موضوع سؤال مستر بلنت يتعلق بالحالة  
السياسية الجديدة التي نشأت في مصر عن إبرام الاتفاق الودي عقب توقيع فرنسا  
وانكسارها عليه . فما رأى كان خاصا بتلك الحالة التي أمنت فيها انكسارها مراضة  
أوروبا لها في مصر . فاذا تذكرنا أن كل ما فعلناه من مقاومة الاحتلال أيام كان  
ضلع أوروبا كلها معنا ولا سيما فرنسا لم يزد الا قوة ورسوخا فاننا يمكن ان نقول ان  
تلك المطالب التي طلبها الاستاذ الامام بعد اتفاق أوروبا مع الاحتلال علينا كانت  
كبيرة جدا وان الانتقاد على هذه المطالب ينبغي ان يكون محصورا في كثيرها أو عظامتها  
حتى جعلت نجاح انكسار بوفاق ابريل ١٩٠٤ نجاحا لمصر وحرمانا لانكسارها  
من معظم ما كان لها من النفوذ والسلطة

( ٤ ) ذكر اللواء والمؤيد من موضوع سؤال بلنت كلمة « الدستور المزمع »  
إدخاله في مصر . فسلم أن هنالك مشروعا للدستور بعد في انكسارها فما هو وما  
موضوعه ؟ أوليس هذا نصا في الموضوع مصر يحا في أن ما كتبه الاستاذ الامام  
في جواب مستر بلنت ليس مشروعا وضعه لما يجب أن يكون عليه بلاده مطلقا بل  
هو مطالب وتعديلات مستورة معين يبحث فيها الانكليز أنفسهم ونحن الى الآن



لم تقف على مشروع دستوري اهم الا مشروع لورد كرومر بانشاء مجلس تشريعي لمصر مؤلف من جميع الاجانب . وهل يمكن حينئذ أن يطلب امر من انكليز أكثر مما طلب الاستاذ الامام ؟ وقد تقدم أن ما طلبه كثير

(٥) ذكر اللواء فالمريد أن مستر بلنت سأل الاستاذ الامام بالتصريح عما ينبغي اتخاذه من الاحتياطات لمنع ما يترقم حدوثه من عدم ثقة الخديوي بالدستور كما وقع في عهد والده أي بأن يكون الدستور مأمونا عليه من حل الخديوي له به تصرفه فيه باستمالة أعضائه الى ما يريد بالرئب والنياشن أو بغير ذلك . وهذا السؤال لا يعقل له وجه الا اذا كان واضعوا مشروع ذلك الدستور لا يرضون أن يكون للخديويين سلطة عليه بل لا يعقل وجود دستور حقيقي يكون عرضة لعبث السلطة الشخصية به . وهل يمكن أن يجاب عن هذا الا بتعدد انكليز بحماية الدستور والحال ان انكليز هي الواهبة له لتأمين بحسن الادارة المصرية تحت مراقبتها على طريق الهند وتال هي شرف إصلاح مصر وتنظيمها ؟

(٦) ونقل اللواء فالمريد أن مستر بلنت سأل أيضا هل يقبل المصريون تعيين وال اوربي عليهم تحت سيادة السلطان ؟ وهذا السوء ال مبني على عدم ثقة أولئك المشغلين بمسألة الدستور المصري بحكم الامراء الشرقيين الذين يعتقدون أنهم أشربوا في قلوبهم الاستبداد حتى لا يكاد يوجد فيهم من يميل الى الحكم الدستوري ويرغب فيه . فهل تنقذ إجابة الاستاذ الامام عن هذا السؤال بأنه لا حاجة الى حاكم اوربي مع وجود الدستور المضمون ومنع الخديويين من السلطة الشخصية ؟ وهل من الانصاف والحق أن يعد طلبه إبقاء الامارة في بيت محمد علي دليلا على بفضهم ؟ ؟ وهل يستنكر عاقل الاحتجاج على من يريدون تولية أمير اوربي علينا بكوننا لا نقبل ذلك وكونه هولا يمكن أن يساعدنا على تحسين حالنا ؟ ما أغرب الرأي الذي يميله الهوى وتروجه الأغراض الخسيسة

﴿ تلخيص الطالب التي طلبها الاستاذ الامام لمصر ﴾

من الانكليز فيما كتب الى مستر بلنت

( ١ ) أن يكون للمصريين مجلس نيابي تنحصر فيه السلطة التشريعية أي وضع القوانين كلها ويكون له حق مساءل الحكومة عن تنفيذها ومحاسبتها على خطأها



(٢) ان يكون للمصريين سلطة تنفيذية وهي الوزارة المسئولة وتناط بها جميع امور الحكومة لا يترك منها للخديويين شي خاص باشتغالهم كما هو شأن الحكومة النيابية في أوروبا لاسيما انكليترا

(٣) ان يكون رئيس الوزراء مسلما لا كما كان من قبل تارة وتارة

(٤) ان يكون جميع موظفي الحكومة من المديرين ووكلاء المديريات والقضاة ورجال النيابة وغيرهم - من المصريين بحيث لا يبقى من موظفي الانكليز الا بعض المفتشين ومن لا يوجد مصري يقوم مقامه في عمله

(٥) تنظيم شئون المعارف والتعليم وجعلها أهم الامور التي يبدأ مجلس النواب بها

(٦) قيام المصريين بجميع وظائف الجيش بحيث لا يبقى فيه من الانكليز الا السر دار وبعض الضباط

(٧) إلغاء وظائف المستشارين المسيطرين على الحكومة الآن

٨٨ على انكليترا ان تكفل هذا الدستور وتضمن تنفيذه بايدي المصريين .  
وفسر ذلك بأن تراقب استتبابه والحفاظة عليه مراقبة فقط حتى لا يبطله الخديون  
هذه هي المطالب الاجبارية الاصلية وانى لمصر بالوصول اليها والى الآن  
لم تطعم الاحزاب بعثا فلم يطلب حزب ولا جريدة شيئا يتعلق بالمسكينة ولا  
يعقل احد كيف يكون الاستقلال الحقيقى بدون جند وطني يقوم بشؤون الوطنيين  
وهناك مطلوب مهم مبني على فرض وقوع شي لا يؤمن وقوعه مادام  
للانكليز شأن في سلطة البلاد بل قد وقع مثله في عهد اسماعيل باشا وهو جعل  
بعض الوزراء من الانكليز . طالب الاستاذ على فرض وقوع ذلك ان يكون للمصريين  
الوزراء الانكليزي من المصريين سلطة يفصلون بها في المسائل المتعلقة بالدين وما  
اشبه ذلك ولا يكونوا آلة في ايدي رؤسائهم من الانكليز . وهذا مطلب لسنا  
يمدركه اليوم فانه لا يمكن لرئيس ولا مرسوم في الحاقية ان يجري في المحاكم  
الشرعية امرا الا برضاة المستشار القضائي .



واغرب ما سمعت من بعض الاغراء البسطاء « أن الكتابين تضمننا طلب جمل بعض الوزراء من الانكليز فلما قيل له انه ليس فيها شيء من ذلك وانما فيها مطالب مهم مبني على فرض وقوع ذلك بالرغم منا قال انه ما كان ينبغي ذكر هذا الفرض والتقدير لانه يذكرهم بهذا الامر !! فتعجب ايها القاري من هذه السذاجة والفرارة والنفقة عن الواقع والاهتمام بالافتاظ دون الحقائق :

ومما تقدم من البيان يعلم القاري انه ليس في الكتابين شيء يتقدم وقد سمعت اشهر اعضاء الحزب الوطني حماسة واخلاصا يقول انه ليس فيها شيء يتقدم الاجل انكثرا كافة الدستور لان هذا يعني الحماية ولكننا لانكثرك لاجله في اخلاص المرحوم الشيخ . فقلت له كان يصح أن يقال هذا لو كانت هذه الكفالة من مواد الدستور وكان الدستور مصدقا عليه من الدولة الطيبة فيكون حينئذ حقا رسميا لها . وليس فيما كتب شيء من ذلك وانما الموضوع ان نسبح لنا انكثرا بهذا الدستور وتكتفي هي عن القبض على أزمة السلطة فيما بمراقبة سيرنا على الدستور والنظام المطلوب ولا نسبح للخديويين ان يغيروه اذا حاولوا ذلك . ومعلوم أنها لا نسبح لهم الآن بتغيير ما في التشريع ولا مداخلته ما في التنفيذ مع قبضها على كل شيء وعدم تحملها لثبته شيء فأي الامرين أفضل ؟

وعلى ذكر رأي عضو الحزب الوطني ان تلك العبارة التي انتقدها من الكتابين لا تدعو الى الشك في اخلاص الكاتب : فبه الى سيئة فاشية فيما هي من اقبح السيئات واشدها ضررا في الامة الا وهي اتهام كل من نراه أخطأ في مسألة من المسائل العامة بسوء النية وعداوة البلاد وبعض الامة وحب الانكليز ومساعدتهم على ما يقصدون بنا من السوء !! وتفرع عن هذه السيئة سيئة اكبر منها وهي اختراع بعض الناس الخطأ او تكلفهم استنباطه من كلام من يكرهونه لاجل إصااق تلك التهمة به .

فشو هذه السيئة مع اختها اعظم اسباب تفرق الامة وضعفها واتقسامها على نفسها كما يقولون « لاسباب تدوجه الجرائد هذه التهمة الى الجماعات والحزاب وليت شعري اي قيمة لهذه الامة اذا صبح ما ترجف به بعض الجرائد من اتهام



حزب الامة برمته بعدم الاخلاص للامة وبمشايعة المحتلين عليها بعد الارجاف بان ذلك النافذة العظيم « الاستاذ الامام » الذي اعترف بثبوته الشرق والغرب كان غير مخلص للامة اولاً وميرها ؟ بل أي تعريض بالأمر اشد من اثبات ان ثابتي المستقلين بقاؤه وانه وان جمهوراً كبيراً من سرافة الامة يؤلف حزباً وينشيء جريدة للمقاومة نفوذ ١٨٨٩

قد يقول سائل ان المناظر قد ابرز هذه المطالب باسلوب يظهر منه ما لم يظهر من ترجمة الكتابين على كونه لم يأت بشيء جديد فها كذب المرحوم الحق كتابيه بهذا الاسلوب الذي يتجلى فيه الاخلاص لمصر والتفاني في خدمتها دون ذلك الاسلوب الذي يلوح منه ارضاء الانكليز واسترضائهم ان لم تقل تعاباتهم وجوابه من وجهين « احدهما » اننا لم نطلع على ما كتبه المرحوم بنعمه فنعلم على اسلوبه « وثانيهما » انه لم يكتب ليتمن على قومه بحبه لهم ومقاومتهم لهتلي بلادهم ولا يظهر الانكليز انه مبارز لهم وانما كتب لصديق له يسمى في خبر مصر . على انه لو كتب للحكومة الانكليزية نفسها لوجب عليه في شرع البلاغة ان يجعل تلك الكتابة باسلوب يرجي قبوله وعدم اتهام صاحبها بالمداء والمقاومة ولكل مقام مقال

ورأى أحد الملوك في النوم ان اسنانه سقطت فغير له الرويا معبر بقوله ان جميع اهلك واقاربك يموتون في حال حياتك فاستاء الملك وعاقبه عقاباً شديداً . ثم جيء به بعد آخر فقص عليه الرويا فقال له تأويل هذه الرويا ان الملك يكون اطول امله عمراً : فسر الملك واجازه اجازة سنية . فالبليغ يخاطب كل مخاطب بما يوجب ان يبلغ به مراده من نفسه

فن اصحاب الجرائد من يطلب من الانكليز مطالب بصفة الأمر صاحب صاحب السلطان وما مراده الا ارضاء من يقرأ هذه المطالب فيصعد كاتبها ويحبه لانه استولى على بريطانيا العظمى فانال الامة من الاستعلاء عليها بالقول ما تلهو به عن الفخر بالاستعلاء أو المساواة بالنسل . ولكنه لا يخطر في باله الاسلوب الذي يمكن ان يكون مقبولا عند الانكليز لانه لا يريد منهم شيئاً



لو كان الاخلاص والفيرة على قدر كبر المطالب وان كانت من المحال ، والتعزز على القوي يتحقق بزخرف وان كان غرورا لا يمكن كل كاتب ان يكتب كل يوم في اثبات اخلاصه وفيرته وتعززه نحو هذه العبارة : اني آمرك ايها الدولة الانكليزية الظالمة المعتدية بان تردي مصر الى المصريين وقبرص الى الدولة الطلية بل ان تردي الهند الى النوابين والرجاوات من اهلها وان تارزي الى جزائرك كما تارز الحية الى حبرها . فان لم تحفظي شرفك وتمثلي هذا الامر فاننا نتفق مع بعض أعضاء برلمانك فنؤلف منه لجنة تشاغب المجلس أحيانا في هذه المطالب فتبهز هذا ، وتوزع أزا ، وتهز الشعور الوطني في هذه البلاد هزة تميم لها جزائر بر يطانيا ميدانا ، وتزلزل دلا لا ، ربما كان من ورأه البلاء النازل ، والحسب العاجل ؟ ؟

## رأي الاستاذ الامام في السياسة

( أو سياسته )

في مصر افراد من الكتاب يبقون الملو والرفعة بالفلو في دعوى حب الامة والتفاني في خدمتها بمقاومة المحتلين بالكلام ومن هؤلاء من كبر عليه ما ناله الاستاذ الامام من علو المسكاة بعلمه وحكمته وخدمته للامة ومنهم من بثقل عليه ان يحمله بعد وفاته خلق كثير فهو لا يريدون ان يخذشوا ذلك الصيت الحسن والشهرة الشريفة ليرفعوا انفسهم ويحطوا من قدر جماعة ذلك الامام العظيم ولم يجدوا بابا اوسع من السياسة التي يكثر فيها الاتهام وتسهل فيها الدعوى ويقبل على مائدتها كل طفيلي يطرد عن مائدة العلم والحكمة . وجد بعض هؤلاء في الكتابين منسقا ثقيل واتقال ومشاعبة حزب الامة لان رئيسه وكبار المؤسسين له كانوا من اصدقاء الاستاذ الامام والذين لا يزالون يصرحون باجلاله وبكونهم انشأوا الجريدة عملا برأيه رأى مناهضو هذا الحزب انه يستفيد مما ذكره من مربي الاستاذ الامام وهم أرقى الامة عقلا وعلميا وبلاغة فمنهم العظماء والوجهاء والمدرسون والكتاب والشعراء فارادوا ان يخرجوه ليتبرأ من الاتناء الى الاستاذ الامام في سياسته



فيغفر منهم موبدوه ولكنهم ملكوا مسلك الحق فغرضوا بالامام نفسه فجاء  
سعيهم بنقض ما ارادوا

وقد كتب بعض الكتابين يسأل عن حقيقة سياسة الاستاذ الامام ويطلب  
من مرديه بيانها وهل هي عين سياسة (الجريدة) وحزب الامة وعين ماجاء  
في الكتابين اللذين نشرها مستر بلنت ام ما هي؟

ونحبيهم عن ذلك بمثل ما قلناه في المنار غير مرة من انه استقر رأيه في اواخر  
عمره على الاصلاح الديني والاجتماعي والفنوي فقط وترك السياسة بقية وعندنا كتابة  
في ذلك بخطه لهلنا نطبع صورتها الفوتوغرافية في تاريخه عند الكلام على سياسته  
وعند ما كان يشتغل بالسياسة كانت قاعدة عمله مقاومة الاستبداد وجعل

سلطة الامة في ايديها بحيث لا يبقى لحكامها منفذ للاستبداد فيها  
أما الجريدة فهي تنفيذ لفكرته من حيث هي جماعة من الامة لا لفرد منها  
وقد كتبنا في الجزء الثاني من منار هذه السنة (ص ١٦٠) انها تنفيذ لرأيه وزدنا  
على ذلك قولنا « وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه » فقد كان يريد ان  
تكون الجريدة التي دعا في آخر عمره الى انشائها اجتماعية ادبية زراعية اكثر مما  
هي سياسية وان يكتب فيها كل يوم عن الاخلاق والمعادات والتقاليد الفاشية في  
البلاد وان لا يكتب فيها عن سياسة الدول اكثر من عمود او عمودين في العدد يلخص في  
ذلك التابت الذي فيه عبرة وفائدة للجمهور . وسنوضح هذا في الكلام عن رأيه في  
السياسة والجرائد من جزء الترجمة الذي نؤلفه ونطبعه الآن فلينتظر محبوا الحقائق . ولا  
مبالاة بأهل الاهواء . ونختم هذه الكلمات بجملة في سياسته كتبها حافظ افندي ابراهيم  
الاديب الشهير في كتابه الذي سماه سطوح ونشرتها جريدة السياسة المصورة وهي:

### بين سطوح واحد تلاميذ الامام

سطوح - أين أنت من القوم - التلاميذ من أولئك الذين تقموا الرضى على المهدين ،  
ولم يحمدوا منبة الحكيم ، عهد الدولة التركية ، وعهد الدولة البريطانية ، ففي أولها  
فدحت المظالم وغاضت الاموال ، وفي ثانيهما أخصبت الارض واجدبت الرجال -  
سطوح - وهل أنت في خنفس من العيش ؟ - التليذ - لا أشكو بحمد الله



هسراً، ولا أرجو يسراً، وإنما أتقياً ظل هذا البيت العربي، لذلك الشاعر الأبي،  
 مذبذب الرزق لا فقر ولا جدة - حظ لعمرك لم يحق ولم يكس  
 قال - وابن مكانك من العلم، وابن منك منزلة الحلم، قال حسيبي أبي من  
 تلاميذ حكيم الاسلام، الأستاذ الامام، طيب الله ثراه، وجعل النعيم مثواه  
 قال - أبي لا أرى رأياً حقيقياً وأسمع قولاً شريفاً، فمن أي تلاميذه تكون  
 وقد سمعنا انهم فريقان - فريق قد اختصه بسياسة، وفريق قد اختصه بعلمه،  
 وقد أثني عليهما العميد، وتنبا لها بالطالع السعيد، قال - لا علم لي بما تقول .  
 ولقد كنت ألصق الناس بالامام أغشى داره، وارد أنهاره، وألقط ثماره، فما سمعته  
 يفرض في ذكر السياسة قبها الله ولكن كان يلاً علينا المجلس سحراً من آياته  
 ويتنقل بنا بين مناطق الافهام، ويمازج الاحلام، ويسمو بأنفسنا الى مراتب العارفين  
 بأسرار الخلائق، وحكم الخلق، وكان ربما ساق الحديث الى ذكر أحوال هذا  
 المجتمع البشري فأفاض في شؤون الاجتماع وحاج العمران ووقف بنا على أسرار  
 الحياة فان كانوا يسمون تلاميذه أحزاباً، ويقسمون تعاليمه أبواباً، فتلاميذه حزب  
 العلم والعرفان، وتعاليمه سياسة التقدم والعمران

ولكنه كان يحنك بالسياسة ما دعت الى ذلك الحال فيرصد حر كاتها، ويصد  
 غاراتها، خشية أن تقطع على العلم سبيله، وان تقف عثرة في طريق الفضيلة، فلم  
 تلطف في ابتزاز قواها، ومهامي جهده طريق أذاها، حتى اذا ظفر بطلبتها، وقاز برغبتها،  
 واستمد منها ما شاء، نهجت حيازة الافناء، عطف على العلم بذلك الامداد، وورد عليه  
 ما سلبت يد الاستبداد، ولو لا أنه كان يماهم جبل الوداد، ويجاذبهم فضل النصيح  
 والارشاد، لأصابه ما أصاب حكيم الافغان، وقضى على أمة النيل بالحرمان

مات النبي عليه الصلاة والسلام فارتدت طائفة من جفاة العرب وكادوا  
 يقتلون الناس لولا حكمة الصديق وعزيمة الفاروق فما غضبت الردة من شرف  
 النبوة ولا نالت من عصمة الرسالة ولبت الاسلام اسلاماً ومات الأستاذ الامام  
 فصبأ بهض حربه كما يدعون، واسننوا في الله لم مما يقولون، فما غص ذلك من كرامة  
 حكيم الاسلام، ولا مس من سيرة ذلك الامام



### الرجوع الى المنار في شأن الكتابين

طلب منا كثيرون بالقول والكتابة ان نبين رأينا في الكتابين ففعلنا ونشر  
الكتاب الآتي إجابة لطلب صاحبه

سيدي المحترم حضرة اللوذعي الفاضل والاستاذ الكامل السيد محمد رشيد  
رضا مدير مجلة المنار الزاهي  
دام مجتهداً

سيدي لا يعزب على علميتكم ما أتى على صفحات بعض الجرائد السيارة  
بخصوص جواب المسيو (بلنت) ورد استاذنا المرحوم المصلح العظيم الشيخ  
الامام عليه ولا يخفى على ذكائكم الفريد ما تقوله ويتقوله حزب الخرافات واعداً  
أنفسهم من ان الشيخ الامام كان يعني نقل الاريكة الخديوية من آل محمد  
علي وآله كان يريد أو يفكر في جعل أبناء التاميز مسيطرين على هيئة الحكومة  
ولا نسأل عن اعداء المرحوم بل اعداء الحق الصراح وما عليه عليهم جهلهم لأن  
الانسان عدو ما يجهره

وبعد فأرجو سيادتكم باسم المرحوم أن تشعروا قدامكم السبال في سطاغة  
الحقيقة لأنكم من أعلم الناس بتاريخ المرحوم حتى يظهر الصبح في حلة النورانية  
لذي عينين واستمطفكم بالرضى عن تظفلي على مائدة فضلكم لأن الكل يتغذى  
من دسامة علمكم المشبع ثم أرجو من فضيلتكم اثبات سوء الي هذا على صفحات  
مجلاتكم الفيحاء وليعلم اعداء المرحوم أن في يدينا أقلاماً لنصر الحق لا نخشى في  
الحق لومة لائم وفي الختام اقبلوا أزي الاحترام السيد محمد الزيات

(المنار) إن المشائخين في الكتابين من سوء النية واتباع الهوى ما لا يخفى  
وهم لا بضاعة لهم الا التفرير في مثال ما ذكرتم . وإلا فهم يعلمون ان الدولة  
الانكليزية مسيطرة على الحكومة المصرية بالواقع وتنفذ الأمر وأنه لا مراض لها  
ولا منازع في هذه السيطرة كما يعلمون انهم كاذبون في تقولهم وتقدم بيان الحقيقة  
ثم ان هؤلاء المخادعين يبيحون لأنفسهم ان يطالبوا من الانكليز باسم  
مصر بعض المطالب وينون بذلك على الأمة ويفخرون بأنهم فعلوا وفعلوا ولم



يفعلوا شيئاً وإنما قالوا كلاماً يستطيع ان يقول مثله الألف . ثم هم ينكرون على من يطلب لمصر شيئاً مما يطلبون وان كان خيراً مما يطلبون واقرب الى القبول وذلك لانهم احتكروا الزعامة وخدمة الامة بالدعوى

فاذا كانت المطالب التي في الكتابين لا ترضيهم فلننتظر معهم حتى يمنحوا مصر بمساعدتهم ما هو خير منها سواء كان ذلك بواسطة اللجنة البرلمانية التي لم نسمع منها الا كلمات في الهواء أو بواسطة التبجح والدعوى والاستعالة والتهديد والوعيد للانكليز . عند ذلك نقول لهم ان قولكم كان أنفع وانتم زعماء السياسة، واهل الرياسة، والمستقبل يكشف الحقائق لمن له عين تنظر، وعقل يدرك،

على ان جماعة الاساذ الامام من اصدقائه ومريديه مجدودن في خدمتهم على طريقته فمنهم محبي المعارف في الحكومة ومنهم دعاة الجامعة المصرية ومنهم المدرسون على الطريقة الاصلاحية ومنهم ومنهم ولا تبجح ولا دعوى ، ولا من ولا أذى ،  
والعاقبة للمتقين





## نهى الصحابة ورغبتهم عن الرواية

روى ابن عساكر عن محمد بن اسحاق قال أخبرني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال والله ما مات مهر بن الخطاب حتى بعث الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم من الآفاق - عبد الله بن حذيفة وابو القرداء وابو ذر وعقبة بن عامر - فقال : ماهذه الاحاديث التي انشتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآفاق ؟ قالوا « تنهانا » قال اقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فمن اعلم ناخذ منكم ونرد عليكم : فا فارقوه حتى مات وروى ايضا عن السائب بن يزيد قال سمعت مهر بن الخطاب يقول لابي هريرة : لترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لحقتك بأرض دوس : وقال لكعب ( الاحبار ) لترك الحديث أولاً لحقتك بأرض القردة : وروى عن ابي أوفى قال كنا اذا اتينا زيد بن ارقم فنقول حدثنا عن رسول الله ( ص ) فيقول كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ( ص ) شديد وروى عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال بانني حديث عن علي خفت ان اصاب أن أجده (١) عند غيره فرحلت حتى قدمت عليه المراق فسأته عن الحديث فحدثني وأخذ علي عهداً أن لا أخبر به أحداً ولو ددت لولم يفعل فأحدثكموه وروى عن عمرو بن دينار قال حدثني بعض ولد صهيب أنهم قالوا لا ييم ما لك لا تحدثنا كما يحدث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال اما اني قد سمعت كما سمعوا ولكني يمنعني من الحديث عنه اني سمعته يقول « من كذب علي متعمداً فلينبأ مقدمه من النار » ولكني سأحدثكم بحديث حفظه قاي ووعاه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيما رجل تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها لتي الله فهو زان حتى يموت وإيما رجل بايع رجلاً فيما

(١) كذا في كثر المال ولعل الاصل : إن أصيب أن لا أجده : الخ



ومن بينه أن يذهب بحقه فهو خائن حتى يموت ، ورواه غيره والحدِيثان المرفوعان فيه مشهوران . وصحيب من السابقين الأولين رضي الله عنه

وروى أحمد وأبو يعلى ( وصحح ) عن عثمان قال ما يعني أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون أوعى أصحابه عنه ولكني أشهد أني سمعته يقول : من قال عليّ ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار .

وروى ابن سعد وابن عساکر عن محمود بن لبيد قال سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول : لا يحمل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر فإني لم يعني أن أحدث عن رسول الله ( ص ) أن لا أكون أوعى أصحابه إلا أني سمعته يقول : من قال عليّ ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار

وروى أحمد والدارمي وابن ماجه وآخرون من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا أيها الناس إياكم وكثرة الحديث عني فمن قال عني فلا يقولن إلا حقاً وصدقاً » قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار . وقد روي عن بعض الصحابة الاعتذار بهذا الحديث المتواتر عن التحديث أو كثرة وقد فتح الحافظ ابن عبد البر باباً في كتاب ( جامع بيان العلم ) لبحث ذم الأكتار من الحديث وقيده بقوله دون التفهم له والتفقه فيه قال ( كافي مختصره ) :

« عن الشعبي عن قرظة ( ١ ) بن كعب قال خرجنا فشيّعنا عمر إلى صرار ( ٢ ) ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال لنا اتدرون لم خرجت معكم ؟ قلنا اردت أن نشيّعنا ونكرّمنا . قال « إن مع ذلك حاجة خرجت لها : انكم تأتون بلدة لا أهلها ذوي القرآن كدوي النحل فلا تصدوم بالأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم » قال قرظة فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه أيضاً قال قال لنا « أقول الرواية عن رسول الله ( ص ) وأنا شريككم » وفي رواية عن قرظة أيضاً قال خرجنا زبد العراق فشيّعنا عمر إلى صرار فتوضأ ففعل اثنين ثم قال اتدرون لما مشيت معكم ؟ قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله ( ص ) مشيت معنا « لنكرّمنا » فقال « انكم تأتون أهل قرية لها دوي »

( ١ ) قرظة بالتحريك بوزن ( خشبة ) ( ٢ ) صرار بالكسر موضع قرب المدينة



بالقرآن كدوي النحل فلا نصدوم بالاحاديث لتثقلهم جودوا القرآن وأقلوا  
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا وانا شريككم ، فلما قدم قرظة  
قالوا حدثنا : قال بها نافع بن الخطاب

« وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ألا يسببك أبو هريرة جاء فجلس  
الى جانب حجرني يحدث عن رسول الله (ص) يسبني وكنت أسبغ (تني  
انها تمني) فقام قبل ان أقضي تسبيحي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله  
(ص) لم يكن يسرد الحديث كسر دكم

« وعن أبي الطفيل قال سمعت عليا على المنبر يقول : أتحبون أن يكذب الله  
ورسوله لا تحدثون الناس الا بما يملكون

« وعن أبي هريرة أنه كان يقول حفظت عن رسول الله (ص) وعائش فاما  
أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثته لقطعتم هذا العلم (والعلم الحلقوم) وعنه أنه  
قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالهرة اه  
أقول فلو طال عمر عمر حتى مات أبو هريرة في عصره لما وصلت اليانا تلك  
الاحاديث الكثيرة عنه ومنها ٤٤٦ حديثا في البخاري ما عدا المكرر

وقد ذكر ابن عبد البر لم يصر وهو أمير المؤمنين عن التحديث تأويلات  
(منها) أنه : إنما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن فحشي عليهم الاشتغال بغيره  
عنه اذ هو الاصل لكل علم ، وأقول ان ما رواه في ذلك عن قرظة بنا في ذلك  
قد نهام عن تحديث قوم يحفظون القرآن يتأون يتلونه لأصواتهم به دوي  
كدوي النحل . ولو أراد نبيك مقيدا بهذا القيد لقال لا تحدثوا الا من حفظ  
القرآن . وقد عزا هذا القول لأبي عبيد قال « وقال غيره إنما نهي عمر عن  
الحديث عما لا يفيد حكما ولا سنة » وهذا أضف مما قبله وقد عزا الى مجهول  
وماذا يعني قائله بالحديث الذي لا يفيد حكما ولا سنة ؟ أهى الاحاديث عن  
شأنه (ص) واخلاقه ؟ كيف وهي انفع من احاديث الاحكام النقية ؟

ثم ذكر ان بعضهم رد حديث قرظة هذا لأن الآثار الثابتة عن عمر خلافه  
وذكر من هذه الآثار أنه عمر أن يبلغ عنه أن الرجم مما أنزله الله على نبيه في



الكتاب . أقول وهذا الأثر لا يصلح دليلاً لأنه إنما نهى عن اشتغال الناس بالحديث عن الكتاب الذي هو أصل الدين . فإذا ادعى مدع أن عمر ما كان يريد أن يجعل الحديث أصلاً من أصول الدين يمكنه أن يقول أن حكم الرجم في رأيه من أحكام القرآن لا من أحكام الحديث غاية أن آيته نسخت تلاوتها فالأمر بتبليغه أمر بتبليغ حكم قرآنني فلا يعارض النهي عن التحديث

ثم ذكر وجهاً آخر لرد حديث قرظة وهو معارضة الكتاب والسنة له كقوله تعالى (٣٣:٢١) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ( وقوله (٥٩:٧) وما آتاكم الرسول فخذوه ( وقوله (٤٣:٥٢) وانك لتهدي إلى صراط مستقيم ) قال ولا سبيل إلى اتباعه والتأسي به إلا بالخبر عنه .

وقد يجاب عن هذا بأن صراطه المستقيم هو القرآن والسياق يبين ذلك، وأن من يعمل بالقرآن يكون متأسياً به لحديث عائشة في صحيح مسلم وغيره « كان خلقه القرآن » وأن سنته التي يجب أن تكون أصل القدوة هي ما كان عليه وهو خاصة أصحابه عملاً وسيرة فلا تتوقف على الأحاديث القولية . وأما الأمر بأخذهم ما يطيعهم الرسول فهو في قصة النبي ونحوه مافي معناه والحديث الذي نحن بصدده لا يعارض ذلك وذكر من أمثلة معارضته السنن حديث « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أدأها إلى من لم يسمعها » بناء على جعلهم الأحاديث القولية من السنن وهو اصطلاح للملاء توسعوا فيه بمعنى السنة فجعلوها أعم مما كان يرده الصحابة من هذا اللفظ ( السنة ) وهي الطريقة التبعية التي جري عليها العمل . والحديث يصلح معارضاً للنهي عن التحديث ويتنبها يطلب الترجيح . ويقول ابن عبد البر أن عمر كان يريد النهي عن الإكثار لا عن أصل التحديث وهو كما ترى وإن الأخذ بالمرفوع مقدم . أقول وهنا شيء آخر وهو إقرار الصحابة لعمر على نهيه وقد يعارضه أنهم حدثوا فلم ينهوا وقد مر بك أن أبا هريرة كان يحدث بعده فكان اجتهادهم يختلف في المسألة

وما ذكره ابن عبد البر عن عمر في معارضة حديث النهي قوله « تعلموا الفرائض والسنة كما تعلمون القرآن » فسوى بينهما وعن مورق المجلي عنه قال كتب عمر « تعلموا السنة



والفرائض واللعن كما تعلمون القرآن» . والجواب عن هذا يعلم مما قبله وهو ان تعلم السنة غير التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فان السنة سيرته (ص) وتعرف من الصعابة بالعمل وبالاخبار كنعو « من السنة كذا » كما كانوا يقولون والتحديث عنه نقل كلامه كما هو المتبادر وان اصطلح المحدثون بعد ذلك على تسمية كل كلام فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديثا وسنة . ومنه تسمية ابن عبد البر نفسه لرواية قرظة التي هي موضع بحثنا حديثا . وفسر اللعن في أثر عمر عن مروق فقال « قالوا اللعن معرفة وجوه الكلام وتعرفه والحجة به »

ثم قال وعمر أيضا هو القاتل « خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم » وهو القاتل : سيأتي قوم يجادلونكم بشبه القرآن فخذوهم بالسنن فان أصعب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل . وأقول ان هديه (ص) ليس موضع اشتباه وأما سننه فلو أردبها هنا أقواله لكان فيها من الشبهات ما في القرآن او أكثر لان القرآن أعلى بيانا وقد نقل بالحرف والحديث كثيرا ما نقل بالمعنى . فالسنة لا يراد بها الا السيرة والطريقة المثبته عنه صلى الله عليه وسلم بالعمل والعمل لا يفرض فيه الشبهات فلذلك أمر بالاحتجاج عليهم بالسنن . ومثل هذا أمر علي لابن عباس لما بعث للاحتجاج على الخوارج قال « لا تخصمهم بالقرآن فان القرآن حال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا » اهـ من نهج البلاغة

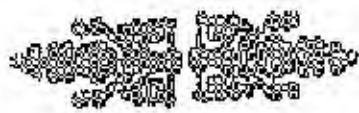
ومن المجانب ان ينفي بعض المحدثين احيانا عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصعابة الموافق لاصل اللغة فيحملوا السنة على اصطلاحهم الذي احدثوه بعد ذلك وليس لنا أن نلوم بعد هذا ذلك العالم الفرنسي المستشرق الذي قال لي مرة ان الصعابة كانوا يقدمون الاحاديث على القرآن وذكر لي قول علي لابن عباس قتلت له انه لا يعني بالسنة الاحاديث فانها ذات وجوه تحمل تأويل المجادلين كالقرآن وانما هي الطريقة المثبته بالعمل . مثال ذلك احتجاج علي على معاوية وأصحابه بحديث عمار « قتله الفئة الباغية » فقد أوله عمرو بن العاص فقال : انما قتله من أخرجه : يعني عليا ولكن لا سبيل الى تأويل كيفية الصلاة وعددها وكيفية الحج



لأنها ثابتة بالسنة . ولا يخفى أن السنة بهذا المعنى تشمل ما هو مفروض وما هو مندوب وما هو مستحب كما مر جوابه

هذا وإن المبحث كبير ولا سبيل إلى تحريره واستيفاء فروعه في هذا الجزء فنكتفي بما تقدم في الوقاء بما وعدنا به في الجزء الماضي

وليعلم القاري أن هذا البحث الأصولي يعزل عن مسألة اعتناء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فذلك الأقوال هي ينابيع الحكم ومصايح الظلم ، وجوامع الكلم ، ومنشور الأمة على جميع الأمم ، بل إن في الأحاديث التي لم تصح إسانيدها من البدع ، والحكم الروثع ، والكلم الجوامع ، ما تنقاصر عن مثله أعناق الطماء ، وتكبر في غاياته فرسان الحكاء ، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء ، ولا غروقان من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح إسانيدها كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلم من الطامن روايته ، وأني لا نبرنا بعض ما عندنا من الإسانيد لأقوال حكمائهم ، أو الكتب أنبيائهم ، فمن يسهل علينا من التمهين والتحقيق ما لا يسهل على غيرنا ، فليتدبر المتدبرون ، وليعمل العاملون ،





## حياة اللغة العربية

مبحث الترجمة والتعريب • وتآدي دار العلوم

لكل لغة مقومات وشخصات تمتاز بها على غيرها من اللغات كما تمتاز أنواع الجنس وأشخاص النوع • وحياة كل لغة تكون باداء وظيفتها مع حفظ مقوماتها وشخصياتها • ووظيفة اللغة محصورة في شي واحد هو تعبير أهلها بها عما يعلمون مهما اتسعت دائرة معارفهم وعلومهم • وقد كان لغة العربية حياة أدبية في عصر الجاهلية ثم ظهر بها الاسلام فجدد لها حياة أخرى أعلى مما كانت فيه إذ جدد لها ديناً وشرعاً وسياسة ومدنية قامت بعلوم لغوية وعقلية وصناعية فوسعت اللغة ذلك كله مع حفظ مقوماتها وشخصياتها في المفردات والأصاليب

ان ما يتجدد للناس من المعلومات يعرضهم واكتشافهم وبما ينقل اليهم عن غيرهم يظهر في لغتهم بضروب من المظاهر فمنها ارتجال الاسماء ومنها الاشتقاق ومنها الترجمة ومنها التجوز ومنها التحويل والتخيل من الاسماء الاجنبية وإدخاله في لغتهم وجعله منها مع تركه على حاله أو مع ضرب من التعريف فيه يكون به مناسباً وملائماً لكلماتها في أوزانها ونحوها وهو ما يسمى عندنا بالتعريب • وكل ذلك من مقتضى حياة اللغة فهو يحصل في اللغة الحية بلا تكلف كما يأكل كل من الانسان الأبيض والأسود أو الأصفر الشيء المختص بأرض الآخر فيتغذى به بدنه ويبقى هو مع ذلك على لونه وشخصيته لا يمرض له تغيير

ضعفت حياة اللغة العربية منذ بضعة قرون بعد أن صارت قسمين عامية وخاصة، فأما الخاصة وهي لغة العلم والكتابة فصارت متكلفة وخرجت عن كونها ملكة واسعة • وأما العامية وهي لا تكون الا ملكة حية في اللسان فصارت قاصرة على ما يصل اليه علم الأميين ومن في حكمهم من المتعلمين • وصار المشتغلون بالعلم والكتابة ضغافاً في ملكتها بقدر مزاولتهم للخاصة التي لم تمر ملكة لهم • فإذا عرض للعوام شيء جديد من المسيمات بادروا الى تسميته بلا تكلف كما هو شأن أهل الملكة



في كل لغة فرى المشتغلين منهم بالطباعة (مثلاً) يسمون كل أداة من ادواتها  
الاعجمية باسم منه العربي ومنه العجمي ومنه المغرب (وسنين ذلك بعد) ولكن  
الخواص واعني بهم المشتغلين بالعلوم العربية فانهم يحارون فيما يمرض لهم من ذلك  
اذ ليس لهم ملكة العامية كالعوام الآن ولا ملكة الخاصية التي كانت لنا قلي علوم اليونان  
سكت هؤلاء الخواص على هذا النقص زماناً وبحث بعضهم فيه أبحاثاً لم يكن  
فيها غناء . وقد أنشأ في هذا العام جمهور من المتخرجين في مدرسة دار العلوم  
— وأكثرهم معلمون للعربية في مدارس الحكومة — نادياً لهم رأوا أن يكون من  
فوائد اجتماعهم فيه خدمة اللغة العربية بأكثر مما يخدمونها به في المدارس .  
وقد رأوا أن يكون أول عمل يقومون به البحث في هذه المسائل وانما نورد  
لهم خطابين في مسألة أسماء الاجناس الأعجمية التي براد ادخالها في اللغة العربية  
هل تعرب تعريباً أم تؤخذ بالترجمة والوضع الجديد وقد عرف رأينا في ذلك مما  
تقدم وصنزيده بياناً بعد ايراد الخطابين

### خطاب الشيخ محمد الحضري المدرس

( بمدرسة القضاء الشرعي )

أيها السادة

ينبئنا التاريخ ان اللغة العربية كانت لآخر القرن الثاني عشر قد وصلت الى  
منتهى الضعة وكادت تصبح أثراً دارساً ولولا رجلاان فكرا في احيائها ووجدا  
من خيرة الاعوان من كان شعارهم الاخلاص والجد لكنا اليوم على ما كان عليه  
سلفنا في أواخر ذلك العهد

أما أولها فمحمد علي باشا مؤسس الامرة الخديوية زادها الله تشرiffاً  
وتكريماً فاته وجد المرحوم رفاعة باشا وتلاميذه بعد ان زج بهم في مضار الحياة  
فساروا شوطاً بعيداً ووضعوا الحجر الاول في نهضة اللغة كتبوا وترجموا شيئاً  
كثيراً أبقت لنا الأيام دليلاً على اخلاصهم ثم على مقدرتهم واستعدادهم لم يتركوا  
فناً من الفنون التي كنا مستضعفين فيها الا كتبوا فيه ترجمة أو من عند أنفسهم .



وأما الثاني فهو صاحب الدولة المخلص في خدمة بلاده مصطفى رياض باشا  
وجد الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده وتلاميذه ورجال المذبة من نابي  
السوريين قاموا بالنهضة الثانية عهد الى المرحوم اصلاح الوقف المصري والاشراف  
على ما يكتبه أرباب الدواوين في محاوراتهم فكان ذلك منها لهم أن يتنوا  
باصلاح ما يكتبون وتعلم ما يجولون . ومن أكبر مساعد تلك النهضة الجرائد العربية  
على اختلاف مذاهبها ومشاربها فهي التي رفعت من قدرها وماعدت على رقيها  
بما كانت يبذل أصحابها من الهمة في اختيار اللفظ والاسلوب سواء في ذلك  
فانصاهم ومنصوهم .

إذا دبت الحياة في جسم فانها لا تتف عند غاية فان صاحبها دائما يرجو  
الكمال وهو أبدا بعيد من الانظار كذلك نحن الآن فاننا في بدء نهضة ثالثة يأخذ  
بيدها ويشد أزرها ذو السعادة الوزير المخلص سعد زغلول باشا ناظر المعارف  
العمومية في عهد مولانا وصيدنا أمير مصر عباس باشا حلي الثاني فهو مؤيد  
النهضة الثالثة كما كان جده مؤيد النهضة الاولى

تلك النهضة أن تكون اللغة العربية لغة تعليم وتعلم وكتابة وتكلم ينبت فيها  
الصغير ولا يخل بوزنها الكبير والاعوان اليوم أثمر منهم أمس فان البذور التي  
غرست قد أثمرت في كثير من الانفس الطيبة فصارت من أنفسها تطلب الغايات  
وترقب الكمال والامونة من مثل هؤلاء أعظم

هذا المطلوب أيها السادة عزيز المال وعمر المسلك فلا بد للوصول اليه من  
عزيمة صادقة يقودها المثل الصحيح لتبينة الطريق حتى لا تلتوي علينا المقاصد  
ففظن أنفسنا سائرين للامام ونحن الخلف راجعون . ننظر أمامنا فنعجده عقبات  
كثيرة لا بد ان تقدرها قدرها حتى يمكننا تذليلها عقبات كثيرة لست في معرض  
احصائها الآن لأنني أقصر على عقبة واحدة جعلت مجال البحث بين أيديكم

بيننا محدثات كثيرة تصل بلادنا على أيدي المحترمين الذين قدرنا بمجدهم  
ان يقتنعوا من كل ما خلقه الله سبحانه للانسان ولم يكن آياؤنا قد عرفوها حتى



يعدوا لها الادة من الاسماء الميمنة لاسماها فتت امامها مبهوتين لا تدري كيف  
تعب عنها فذا كتبنا وقف بنا القلم عندها حائرا فمنا من يكتب اللفظ الذي وضعه  
المتخرج ويحيطه قوسين علامة على أنه ليس من لغتنا أو بعبارة أوضح علامة على  
نقص اللغة ونفورها من كل جديد ومنا من يحتمل لذلك فيؤدى الى المنى بكلمة  
وضعا العرب يازاء مسمى آخر وما يحده الكاتب بحمد الله المتكلم

لا يفتق الناس على شيء يتبعونه وهذا نقص عظيم يجب أن تلافاه وأن  
تفتق على ما نستعمله لذلك وضعنا موضع البحث هذا السؤال: ما هي الطريقة  
التي للدلالة على المحدثات؟ أنعرب اللفظ التي يضمها لها محدثوها وصطلها حتى تكون  
مواظقة للهجات العرب أم التوسع في بعض الالفاظ العربية ووضعه يازاها .

وقبل الانصاح برأي في هذه المسئلة أئين لحضراتكم كيف كانت العرب  
المتقدمون يفعلون اذا عرض عليهم شيء بمحدث من طريق غيرهم

ولا أريد أن أتوسع في البحث الى ما وراء أسماء الاجناس فان اللغة العربية  
مندها من الثروة في الاسماء الدالة على المعاني ما لا يحتاج معه الى استعارة من  
غيرها أما أسماء الاجناس فانها بالضرورة تتجدد بمحدث مسمياتها والعرب كما  
تظنون كانوا فقراء جدا من هذه المواد فانهم أهل بادية وحاجات المتيدي قليلة  
اذ ليس امامه الا معارضة وأرضه وبيته وسلاحه ووجدانه فن المقول أن يفتق  
في وضع ما يدل على أجزاء ذلك من الاسماء. أما ادوات الحياة مما تخرجه الصناعة  
وتبدعه الفكرة فهو منها بعيد وقلما يتلقى باديهم شيئا منها عن بلاد أخرى لأنهم  
اقتطروا عن الامم أو كادوا

فاما الحاضرون منهم وهم سكان ريف العراق ومشارف الشام واليمن فقد  
كان لهم من جوار الفرس والروم ما جعلهم يطلقون كثيرا من الاداة قدسوتهم حاج  
التعبير والابانة مما في النفس الى ان يكون لذلك الشيء الذي استعملوه لفظا يعبر  
عنه والمقول في اختيار اللفظ للمعنى ثلاث طرق

الاول الوضع الجديد وهذا لا مجال للكلام فيه لان الاقدمين ما عولوا عليه  
وليس بيننا من يقول به على ما أظن وسبب هذا نيا أعلم ان أحرف اللغة العربية



قد شغلنا الاوضاع قلما نركب ثلاثة أحرف الا وجدنا مجموعها قد وضع واستعمل  
الهم الا حروفا قلائل استعمل العرب جميعها في كلمة واحدة ومثل الثلاثة  
الاربعة والخمسة

الثاني التوسع في الاستعمال وهو المراد بالتجاوز بأن يكون اللفظ قد وضع  
بإزاء معنى ولما نسبة بين المعنى القديم والجديد يستعمل ذلك اللفظ في المعنى  
الجديد ككلمة تأمور فإنها في أصل اللغة القلب لأنه وعاء الدم ثم توسعوا فيها  
فجعلوها لكل وعاء فإذا جاءهم أي وعاء على أي شكل استعملوا فيه لفظ تأمور  
ولا يأخذون من غيرهم شيئا حتى يتركوا كلمة ابريق التي وضعها مبتدع لتدل على  
شكله الخاص به ويعتدون في كلامهم القديمة عن لفظ قديم يدل على ما يشبه  
الدينار والدرهم فيستعملونه فيها ولا يأخذونها

الطريق الثالث التعريب وهو أنه يأخذ من المبتدع الشيء المعنى واسمه  
بعد أن يصفوه بأنتمهم حتى يكون خفيفا عليها مناسبا للهجتها وهذا هو الطريق  
المقبول الذي اتبعه العرب وكل أمة من أمم العالم

مضى على الأمة العربية زمن طويل قبل الاسلام وهي تتناول الالفاظ  
الدالة على الاجناس من وانصبها وتلعبها بلعبتها من غير أن يقف في طريقها معارض  
أخذوا الدينار والدرهم وألقوها بأبنيتهم واشتقوا منهما فقالوا فرس  
مدنرأي فيه قط كالدنار وقالوا دنر وجهه أي تلاً ودينار مدنرأي مضروب  
ودنر فلان كثرت دنايره وقالوا رجل مدرهم كثير الدراهم ودرهمت الخبازي  
صار ورقها كالدراهم. وأخذوا الاجام واشتقوا فقالوا ألجم وملجم وألجم وتجاوزوا  
في استعماله فقالوا: النقي ملجم: لأنه يقيد اللسان ويكفه كما يفعل الاجام بالناية  
أخذوا من الصناعات الاسبرق والسندس والاساور والابريق والطلست والخوان  
والطبق والخز والدياج والسندس والهندسة والمهندس. وأخذوا من النباتات  
الترجس والبفسج والفسرين والسوسن والياسمين والبلنار والزنجبيل والقرقة  
والنفل والكراويا والمير والكافور والعندل الى غير ذلك مما أحصاه نقلة اللغة  
وكانت قاعدتهم في التعريب على جهتين: الجهة الاولى: أن يلحقوا الكلمة



بأنيتهم وهي صارت الكلمة كذلك عدت من اللفظة وحكم عليها بما حكم على بقية الكلام فيشتقون منها وكانوا يبدلون حرفاً مكان حرف لتقارب مخرجهما كما فعلوا في لجام وكان أصله لجام بالفتح والجيم والهمزة متقاربان مع سهولة الجيم وإذا كان الحرف بين كاف وجيم جعلوها جميعاً قريباً منها ولم يكن بد من إبدالها لأن ذلك الحرف ليس من كلامهم فقالوا جرير وآجر وجورب ورباً جعلوها قافاً لأنها قريبة أيضاً فقالوا قرير ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم الجيم فقالوا كوسج وساذج وأصل ذلك كوسه وساده كما نطق به نحن الآن ويبدلون مكان الحرف الذي بين الفاء والياء الفاء فقالوا الفرند والفندق وربما جعلوها باء فقالوا برند فابدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من الحروف الأعجمية

والجهة الثانية أن يبقوا الكلمة على وزنها عند الامة ذات الشأن في وضعها كما فعلوا في الأبريسم والأهليلج وكما فعلوا في كثير من الأعلام وقصدهم من ذلك ألا يبقى هناك كبير فرق في النطق بين اللفظين الأصل والأعجمي وثمة العربي حتى يكون الفهم والافهام اللهم الامادعت اليه ضرورة الدربي في النطق جاء القرآن الكريم وهو البالغ من الفصاحة مبلغ الأعجاز ووصفه الله سبحانه بأنه لسان عربي مبين فاستعمل كثيراً من الالفاظ التي عربتها العرب وهذا اقرار من الله سبحانه على طريقة التعريب

استعمل القسطنطين والاستبرق والفردوس والمسك والكافور والزعجبل والسندس والابريق والمشكاة واليم والطور وما شاكلها وقد ألف فيها عرب واستعمله القرآن من الالفاظ استاذنا الحافظ الفوري الشيخ حمزة فتح الله كتاباً جمع فيه من ذلك كثيراً . وقد نقل عن ابن عباس ترجمان القرآن وكثير من التابعين وأهل العلم والفتوى أن هذه الالفاظ من لغات العجم سقطت الى العرب فاعربت باللسان وحولتها عن الالفاظ العجم الى الالفاظ انصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلمات العرب وهذا الذي جعل لبعض أهل العربية أن يقول أن القرآن مخلو من كلام غير العرب لأن ما رويته العرب من



الكلمات بعد تعريبه صار عربياً مينا وألحق بالحرف اللفظ فلا حرج في استعماله بعد  
وما أزيدكم به يا أيها السادة أن بعض الالفاظ التي عربها العرب موضوعه  
لاشياء تشابه ماله اسم عربي ولكنهم اختاروا الاسم الأعجمي لدلالته على شكل  
خاص لا يسمى كما أخذوا كلمة يرق وعندهم التامور وأخذوا كلمة البطر وعندهم الأوز  
للصغار والكبار وأخذوا الهاون وعندهم المهراس والمنحاز وأخذوا الطاجن وعندهم  
القتل والميزاب وعندهم المثعب وهو مسير الماء في الوادي والكرجة وعندهم الثفوة  
والمسك وعندهم المشهور والجاسوس وعندهم الناطس والأترج وعندهم المسك  
وذلك لأسباب قوية منها أن اللفظ الذي عندهم عام واللفظ الجديد خاص

فتكون دلالة ما عندهم على المعنى ضئيلة

هذا هديهم قبل الإسلام — أما بعد الإسلام فإن العرب حينما جدوا في العلوم  
وأرادوا أن تكون اللغة العربية لغة علم كما هي لغة قوم ولغة دين ترجعوا إليها  
كتب العلم التي وصلت إليهم من أمم الروم والفرس وأتبعوا تلك الطريقة نفسها  
فكانوا يأخذون الأجناس كما هي ويستعملونها في كتبهم وينطقون بها كأنها من  
لغتهم ووجد من هذا شيء كثير خصوصاً في الطب والحكمة والهندسة ولم يلتفتوا  
إلى الرأي الذي يقول بالرجوع إلى الوراثة واستعمال الالفاظ التي أمانها الزمن  
لعدم صلاحيتها للاستعمال أو المستعملة في معان أخرى

والفقهاء أنفسهم لم يجمعوا عن أخذ الالفاظ من غير اللغة العربية وتعريبها  
يلزم من اتباع رأي التجوز مضار أهمها أن اللغة وضعت لتدل على ما في النفس  
حتى يفهم السامع تمام ما تريد واشتراك الالفاظ في المعاني مما يخل بأصل المقصود  
والتجوز لا بد فيه من إقامة القرائن على إرادة ما يستعمل اللفظ فيه وهذا وذاك  
كثيراً ما وقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الالفاظ فهل نريد بعد ذلك أن  
نضيف إلى آلامنا

يقولون أن الحق في التعريب إنما كان لأمة سلفت وبادت فلم يبق لها من  
أثر وإن ما كان يباح للأعراب في بواديهم على قلة حاجتهم لا يباح مثله لنا في  
القرن المتأخرة على كثرة الحاج وهذا كله بنوه على قاعدة لا أساس لها وهي



تشبيه اللغة بالدين في التمام فكما ان الله سبحانه أتم دينه الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكذلك العرب قد أتمت وضع لغتها ولم يبق من بعدهم من يفتق له ان يضيف اليها كلمة جديدة كما أنه ليس لحلم ان يضيف على دينه حكما جديدا

لكن الفرق بين الأمرين ظاهر فان الدين وضع آلهي شرعه من له حق التشريع والالزام وهو الله سبحانه وأتم وضعه على قواعد راسخة وآساس ثابتة فلم يبق لاحد مجال أن يزيد على هذه القواعد أو ينتقص منها أما اللغة فالتقص منها الابانة والافصاح وهي من وضع الافراد تتجدد بتجدد الحاجات وليس من قصدي أن ابحت الآن في أمور اللغات أهي ثوفيقية أم وضعية فان ذلك مما فرغ منه العلماء وانتهى بهم البحث الى الرأي الثاني حتى أن كثيرا من أصحاب الرأي الاول قالوا ان المراد بما وضع أولا هو الكلمات التي تعمل على مثل السماء والارض والهواء مما هو موجود منذ وجد الانسان أما ادعاء ان الالفاظ الدالة على المخترعات والمحدثات مما علمه الانسان الاول آدم صلوات الله عليه فهو مكابرة للمحسوس

ومنى ثبت انها تتجدد بتجدد الحاجة فالحتاج من المتسكنين بها متى علم أصولها وطبعتها له حق التعريب بالضرورة كما كان هذا الحق لسلف ولا أدري ما الفرق بين من علم اللغة نائيننا من أبيه وأمه وبين من علمها من معلم غيرهما واعتادها بعد ذلك في كلامه وكتابه حتى صارت له ملكة يمكنه أن يقف ساعة فيخطب بها من غير ان يحيد عن طريقها ويكتب كتابا صحيحا يقرأ في ساعات أو أيام

ان اخواني الذين يخالفوني في الرأي ويقولون بالتوسع في استعمال المفردات لا ينجون من تغير الاوضاع والدلالات العربية فهم لا شك يتفقون معي في أن حق التغير للحاجة ثابت لنا ومنى اتفقنا على نيل هذا الحق لم يبق الا التخير بين سهل وأسهل ومفيد وتام الافادة ولا مرأه في أن اللفظ الذي وضعه واضع الدلالة على شيء اخفوه أسهل في الدلالة وأتم في الافادة لانه وضع بأزمنة غامضة كما وضع



لفظ لا يربى بازاء تلك الاداة التي نعرفها بخلاف الكلمة التي تصيدها من موات  
الهنة فانها اما أن تكون مرسومة لشيء هو أعم فنخصصها ويلزمنا ايجاد القرينة  
الدلالة على ما نريد فتحتاج الى لفظ وقرينة واما أن تكون مستعملة في شيء فيه  
بجود مشابهة كما بين الانوميل والسيارة فنحتاج لاستعمال لفظ واحد للدلالة على  
معنيين أو معان كثيرة فالسيارة اسمعات الدلالة على معنى هو القافلة أو الراكب  
فاذا قلت جاءت سيارة هل يفهمني المخاطب بمجرد لفظي؟ أظن لا بل لابد مع  
ذلك من كلمة أخرى مبينة للمراد

لا أدري ما المانع من أن يدخل في اللغة الترام ويقال أترم ومترم كما قالوا لجام  
والجهم وطمحهم. إن الكلمة التي تر يد اصطيادها قد وضعت واضعها بالضرورة لتدل  
على معنى خاص فاذا نحن أخذناها واستعملناها في شيء جديد لم تكن قد جرينا  
على لغة العرب لاننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم فهم وضعوا بشكي وجري مثلاً  
للناقة السريعة فاذا جعلنا كلمة منها بازاء الترام نكون بلا شك وضعنا وضعاً  
جديداً لم يسبقنا إليه سابق واجتلاب مثل هذه الالفاظ بالنسبة لمحافظة اللغة كوضع  
الفاظ جديدة هو لغة من أحرف اللغة فسيان في الاعتراض على رأيهم أن نقول  
للترام بشكي وإن نقول له ترام لأن كلا استبعاد يوضع اسم لشيء لم يكن له  
وجود قبل الآن إلا أن وجه الضرر في الأول ظاهر كما يتضح وجه المنفعة في  
الثاني فاننا في الاول نجري على خطة لا أساس لها مع وصف الخروج عن أوضاع  
المقدمين وفي الثاني نجري على خطة اتبعها سلفنا مع الوضاحة التامة في الاسم  
والمعنى ولا أدري بمد ذلك ما الذي يدعونا الى تعسف الطرق

لعلهم يرون في ذلك رأياً فيقولون انا باتباع الطريق الاول حافظنا على  
ما بين دفتي القواميس فلم نجد عنه قيد شبر ولم نخرج مما نطق به العرب  
في بواديهم وفي ذلك من احترام الآباء واقناع الناس بغير اللغة العربية وثروتها  
حتى لا يهزأنا هازي فيقول ان لغة تر بوعدة كلماتها على الثمانين ألفاً محتاجة  
الى ما يكملها ويسد ثمة فيها

أما دعوى أن هذا محافظة على ما هو عندنا فهو صحيح لانها إنما تكون



بالحفاظة على الاسم والمسمى الذي وضع اللفظ بأزائه وإذا لم نفعل ذلك كنا قد خيلنا على الناس تخيلاً لا قيمة له وارتكبنا في القبر من أوضاع القواميس مالا يعني لأننا إذا كتبنا لفظاً من هذه الالفاظ التي اخترنا التوسم فيها واستعمالها شيء جديد أنذكر في قواميسنا معنيها القديم والحديث فنكون ابتدعنا وأوقدنا السامع والمعلم في حيرة أم نترك ذكر المعنى القديم ونقتصر على الحديث ووصف هذا بالافساد في لغة المتقدمين واضح لا يحتاج الى بيان وخير منه أن نذكر لفظاً نرام مثلاً بعد الاتفاق على لفظها ونذكر بجانبها معناها وأنها مما عرب للدلالة عليه ونبين تاريخ تعريبها فيكون ما وضعه المتقدمون معروفاً وحده وما الحقه باللغة المتأخرون معروفاً وحده وهذه هي الحفاظة الحقيقية على ما ورثناه من سلفنا وأما أن يفتر مبتدع بكثرة الالفاظ اللغة حتى لا نحتاج الى مزيد ففيه غلطان كبيران فإن الثروة المزعومة لا نقول بها لأننا إن طرحنا منها المترادف ما وجد معنا بعد ذلك أكثر من الثالث لهذا المدد فكثيراً ما تجد المعنى الواحد له اسمان فأكثر الى خمسمائة اسم كما قالوا في السيف والخمر والهر والعسل وما شاكل ذلك وهذه ليست بثروة

والثروة التي أسلم بها إنما هي في أسماء المعاني وليست داخلية في موضوع بحثنا وأما عدم الحاجة الى مزيد فهذا لا تدعيه لغة من لغات الأمم الحية لأن الأمم كلما كثرت حاجاتها وتجددت اضطرت الى المزيد من الالفاظ في اللغة وهذا هو سر الحركة الدائمة في لغات الأفرنج ترون مجامعهم في شغل دائم لا يأنفون أن يجدوا يوماً ما في لغتهم كلمة زائدة دلت على معنى جديد وأكثر أحوالهم الاستعارة من غير لغتهم وإذا كنا نرى عقولنا قد وقفت عن الاختراع فأننا نرى انفسنا في حاجة الى استعمال المجعولات والتعابير عنها

نرى رجال الجرائد وهم الذين يرجع اليهم معظم الأمر في الأحياء والامانة للالفاظ قد عرض عليهم في بعض الاوقات كثير من الالفاظ فهجروه واستمروا على استعمال ما وضعه الواضعون في جرائدهم فلا يزالون يستعملون تلفون مع انه قد ترجم لهم بكلمة «مسرة» ولم أرها في جريدة من الجرائد يوماً واحداً ويستعملون



أنوميل ولا يشعرون سيارة ثلاث مختلط عليهم الاصران السيارات السماوية والسيارات  
الارضية الى كثير مما يماثل ذلك وهذا اعترف منهم أو على الاقل شعور بأن  
طريقة الترجمة والنوع ضررها اكثر من نفعها وأن طريق التعريب أوضح مسلكا

### (النتيجة)

بعد ان بينت لحضراتكم ما قام في نفسى على لزوم السير في طريق التعريب  
أقدم لحضراتكم مقترحي حتى نناقشوه بالبحث لينحص الحق

(١) تكون مجمع يعهد اليه التعريب ينظم من حيث فيه ملكة اللغة  
والعربية وهى في مهارة مفرداتها ولهاجاتها واعما لزم وجود المجمع لأنه لا ضرر علينا  
وعلى اقتنا أشد من استبعاد الفرد بالوضع أو التعريب اذ هو مدعاة للاختلاف  
وهو أضر شئ

٢ « أن يكون اختصاصه محصورا في دائرة أسماء الاجناس والاعلام فاذا  
جاءه مسمى حديث أو رأى شئ حديثا عما هو موجود بيننا ولم يسبق ان وضع  
له لفظ ورأى أن في اللغة لفظا دالا عليه بنفسه أطلقه عليه وإلا عرب الكلمة  
الاعجمية وصيرها موافقة لاوزان العرب مهلة على ألسنتهم واتفق على حروفها  
وشكل كتابتها وأخرجها لغات بواسطة الجرائد التي هي الحاكمة حكم رجال  
عكاز في مصر الاول وهي الواسطة في التعليم والاظهار

والواسطة الثانية رجال التعليم الذين اليهم ينظر من عنده أمل في تحسين  
اللغة وإصلاحها وخصوصا علمي العربية منهم

(٣) ان يكون للمجمع سجل تقيد فيه هذه الكلمات وازائها مسمياتها  
موضحة تمام التوضيح وأحسن ذلك ما كان بالرسم وتشكيل المسمى ويكتب امامها  
التاريخ الذي وضعت فيه واذا كتب قاموس من القواميس يكتب هذه الالفاظ  
بصفحتها ملحقات للكلمات العربية ويكتب معها تاريخ تعريبها لكي تبقى الاصل  
محفوظا على حدة والمعرب وحده على حدة



هذا ما أمكنني أن أوردته لحضرتكم أيها السادة في هذا الأمر العظيم واجبا أن  
تنظروا إليه بعين عنايتكم حتى نخلصونا من شر نحن فيه وأنا وأنتم محبون به ولا نجهلون  
في هذا المصير من أدوار الحياة كالغريق يلتصق بما يخلصه ولا يجده هذا وأسأل الله  
سبعا أنه أن يؤيد بروح من عنده مولانا أمير البلاد وسيدنا الذي هو عند كل نهضة  
نافعة أبنائه الله وأطال عمره والسلام عليكم ورحمة الله محمد الحصري

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

( المنار ) نشرنا هذا الخطاب بنصفه الا كلمات قليلة صححناها بالجزم بأنها كتبت  
خطا بسبو من الناس ونحن نوافق صاحبها في جواز التعريب ونخالفه في منع ما  
عداه في جعل محل الجمع لغوي محصورا في تعريب الاعلام وامطاء الاجناس فانا في  
حاجة عظيمة لبحث في الاصطلاحات العلمية الكثيرة ايضا فلا بد من جعل موضوعه أهم  
مما ذكرنا علم ذلك من مقدمتنا التي قدمناها على الخطاب، ولا نبحث هنا فيما عدا  
الموضوع المقصود من الخطاب ومنها إغفال ذكر توفيق باشا عند الكلام على  
النهضة الثانية لئلا نأخذ حظا منه لم يكن أقل من حظ النهضة الاولى من محمد علي  
باشا والنهضة الثالثة من عباس حلمي باشا. إن عهد كل أمير من الأمراء الثلاثة  
استلزم عملا فكان الفصل بقدر استعداد العالمين وليان هذا موضع آخر وقد  
فصلناه في تاريخ الاسناد الامام تفصيلا

(ومنها) قوله في كلمات اللغة العربية أنها تروى على اللسانين ألفا وقوله بعد ذلك  
اننا اذا طرحنا المترادف ما وجدنا معنا بعد ذلك أكثر من الثلث لهذا العدد. وكان  
القول الاول سبق الى قلبي من قول بعضهم ان مواد كتاب القاموس متين الف  
مادة وان ابن منظور زاد عليه في لسان العرب عشرين الف مادة مع السهو عما في  
كل مادة من الاسماء الجامدة والمشتقة والافعال. وقد قل السيوطي في المزهرة  
وقيل عنه الزبيدي في مقدمة شرح القاموس ان المستعمل من الكلام نحو خمسة  
ملايين ونصف أو يزيد. ولا حاجة هنا للخوض في ذلك ولا في بحث المترادف  
ونسبته الى سائر الكلام، ولا في غير ذلك مما يتعلق بهذا المقام، ومنقل في الجزء  
الآتي خطاب الشيخ احمد مرالا مكنوري ونأتي بعده بما بين لنا ان شاء الله تعالى



## أوروبا والإسلام

رأي النار فيما كتبه موسيو ميلي ونشرناه في الجزء الماضي

كتب ذلك الوزير في الإسلام والمسلمين كتاباً خبيراً بصيراً وقد صدق في قوله أن جرائم الحياة كانت في الإسلام وإن الرجوع إلى القرآن بعد تفسيره واستخراج ثماره بطرق العلوم العصرية هو الذي يعيد الحياة إلى المسلمين وإن أمة أوروبية تتجرد عن أوهامها القديمة وتفهم هذه الخطوة العالية يمكنها أن تقدم على غيرها تقدماً حقيقياً وقد نصحت لأمتها أذنيها إلى ذلك بقوله بعدما تقدم وذلك في آخر مقاله « فالיום الذي تشر فيه فرنسا عن مساعد الجدد ونسعى في تعليم وتربية الأهالي - ولا تقصد بذلك أن تلزمهم بنظاماتنا بل أن نسير بهم في مناهج التقدم الملائمة لطابعهم - هو اليوم الجميل حسب قول موسيو جوناك الذي تحصل به على أكثر من فبح المالك إذ به تتحقق لها السلطة على الأرواح ، ولكن هل تقبل فرنسا هذه النصيحة وتقدرها قدرها ؟

قرأنا لكثير من علماء فرنسا وساستها كلاماً حسناً في الإسلام وأمانته حسنة في شأن المسلمين ولكن ما رأينا ذلك تأثيراً حقيقياً فصاروا أكثرنا يحصل ذلك الكلام وأمثاله على الخلافة والتسوية ونخاضات السياسة ولكن الكلام المقول في نفسه إذا سمعه العاقل من العاقل لا يمكن له أن يسميه تمويهاً وخداعاً . فأننا نعتقد أن جرائم الحياة كانت في الإسلام وإن رؤساء المسلمين هم المانعون لها من النمو واعتقد أن دولة أوروبية تتمكن من إحياء مملكة إسلامية يعرف لها فضلاً جميع المسلمين ويكون لها منهم قوة تجعل لها مكانة عليا في الأرض حتى في أوروبا نفسها وقد سبق لي كتابة في ذلك . واعتقد أن فرنسا من أقدر الدول الكبرى على ذلك وأحوجهن إليه . فكيف يمكن أن اعتقد مع هذا كله أن قول موسيو ميلي بخداعة أو خلافة ؟ أنا موثق بصحة كلامه وصدق ورعا كما كان اعتقادي هذا أقوى من اعتقاده هو ولكنني أشك في نفع أمتة حقيقة ما يقول وقدرتها على الانسلاخ من لغوهم القديم الذي أشكوا إليه



يعدون الشعوب الإسلامية من الشعوب المينة أو الضعيفة ولكن منهم من يقول إن جراثيم الحياة كامنة فيها ، ويعدون فرنسا من أعظم الأمم الحية ولكن منا ومنهم من يعتقد أن مكرو بات الضعف والأخطار كامنة فيها. فنقول على هذا وذاك إن المسلمين يحتاجون إلى دولة كفرنسا تساعدهم على الحياة الجديدة في شمال إفريقيا وإن فرنسا بحاجة إلى حفظ حياتها القديمة وإمدادها بشعوب قابلة للحياة والقوة كالمسلمين . وإن هذا المطلب ممكن في نفسه ولكن فرنسا غافلة عنه لأن القوي العزيم قلما يفكر في حقيقة حال من يراه دولة فهذه عقبة دون المطلب ومن ورائها عقبة أخرى وهي أن الضعيف قلما يؤمن بإخلاص القوي له فالمسلمون إلى اليوم لا يظنون أن فرنسا تريد بهم خيراً وهم معذورون بهذا وإتي أصرح به نصمها لفرنسا ورغبة في حسن التفاهم بيننا وبينها لعل في ذلك فائدة لنا ولها . فما قلته هو الحقيقة وإن وجد في المسلمين من أحسن القول في فرنسا كما وجد في الفرنسيين من أحسن القول في المسلمين فذلك الأقوال لم تغير الحقيقة ولا يغيرها مثلها وإنما تغيرها الأوهام والمسلمون الذين تسوسهم فرنسا لا يستطيعون أن يستميلوها بعمل أكثر مما هم عليه من الطاعة لها ولكنها هي تستطيع أن تستميلهم وأن تملك قلوبهم وأرواحهم كما هي مالكة لأبدانهم وأوطانهم فهي التي يجب عليها الابتداء بالعمل

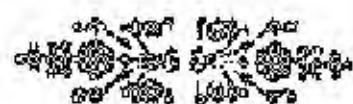
وما يظن بعض المغرورين بقوتهم أن حال الجزائر خفية لا يعرف حقيقتها مسلمو مصر والشام والحجاز وسائر المشرق . الحق أقول لهم لا إن تلك الحال ليست مخفية فأننا نعرفها ونشعر بشعور أهلها ولكن ما كل ما يعلم يكتب وإنما كتبنا الآن هذه الكلمات لما رأينا من بارقة الأمل في حسن التفاهم والسعي إليه بالعمل لا نطلب من فرنسا للمسلمين أكثر مما أشار إليه مسيو ميل وهو السعي في تعليمهم وتهيئتهم بالقيد الذي ذكره والشرط الذي اشترطه وهو أن يكون القصد تقديمهم بما يلائم طامعهم لا إلزامهم بنظامات فرنسا وعاداتها فضلاً عن شرائعها ودينها فالمطلوب مساعدتهم على إحياء لغتهم ودينهم وإعلاء ثروتهم مع تعليمهم العلوم والفنون المعاصرة بالتدريج الملائم لحالهم يسهل هذا على فرنسا إذا قنعت من الاستثمار والاستلاك بما دون تحويل



المسلمين عن لغتهم ودينهم ورقعة بلادهم ولها بعد ذلك من موارد الأروة ومصادر القوة ماشاءت مع الرضى والحب

يعلم كل الملمين بأحوال السياسة من المسلمين أن فرنسا طامعة في الاستيلاء على المغرب الأقصى وتآليف أمبراطورية إفريقية إسلامية وأهل الرأي منهم يعلمون أن شجاعة أهل المغرب واستبسالهم لا يدفعان عنهم ما تريد فرنسا بهم مع جهلهم وتفرقهم وكون بأسهم بينهم شديداً ولكن سياستها يابهم مثل ما ساست به الجزائر في الماضي قد يراها المغررون أصراً يسيراً وهي في الحقيقة من أعسر الأمور وأشدّها تمقيداً وخطراً على فرنسا في المستقبل ويظن المغررون أن تغيير السياسة في الجزائر تغييراً حوريا كافياً لإرضاء المسلمين في تلك البلاد وإقناعهم في سائر البلاد بأن فرنسا تريد ترقيةهم مع المحافظة على دينهم ولغتهم . والحق أنه لا يفيد في الأمر إلا الإخلاص في العمل وهو لا يخفى على أحد

أقول هذا فرنسا وأنا ناصح أمين ، وإنما أنصح لها لاعتقادي أن في مصالحها هذه خيراً للمسلمين بل أعتقد أن فرنسا لو جمعت لأهل الجزائر واليا منهم الحكام فؤادها من ذلك أكبر من فائدتهم فهل تلومني أمة الحرية إذا صرحت لها باعتقادي هذا وتماقبي عليه بمنع هذا الجزء من المنار أن يصل إلى الجزائر كلاً بل أظن أنها تقدر كلامي قدره فإن لم تقدره اليوم فلا بد أن تقدره في يوم آخر بل نحن نعلم أن فرنسا مارضيت أن يكون سلطانها على تونس سلطان حاية لا سلطان استقلال رسمي إلا لما استفادته من الهجرة بحال الجزائر التي نه فيها نحن وهي أعرف بها منا . ولكن ما عنته في تونس منذ من وجوه كثيرة والمدة بما فيه من إصلاح أكبر منه . وقد شكرنا لها في هذه الأيام ما كان من النفيس من حملة الانلام ، وإنشاء مجلس الشورى وإن كان دون المرام ، فعمى أن يكون هذا بدء سياسة مثلى يشكرها لها الإسلام .





## أحكام المحتجب

### اللباس في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب

مثل الشيخ محمد مصطفى أحد علماء الجزائر عن حكم الزينة واللباس في الإسلام وعن حكم احتجاب المرأة فأجاب عن ذلك بنحو خدين ورقة وطبع ما كتبه وأهدى إلينا منه نسخة فصفنا منها أوراقا من مواضع مختلفة فلم نجد إلا قولاً قوياً واختياراً في النقل حسناً والمؤلف أدام الله النفع به متبع لحركة العلم واقف على سير الإصلاح الديني والاجتماعي وهو ينقل في مقاله هذه وفي غيرها من تصانيفه عن كتب الأئمة الأمام وعن المنار نقولاً تدل على دقة الاستقصاء وحسن الاستحضار ومراعاة حال العصر وتطبيق الأحكام على مقتضى الحال ومن نقره واختاره في مسألة المحتجاب ما يأتي

وقال ( يعني الآكومي ) في تفسير سورة النور المشهور من مذهب أبي حنيفة أن الوجه والكفين والقدمين ليست بعمرة مطلقاً فلا يحرم النظر إليها . وقد أخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أمياً بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أمية إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه صلى الله عليه وسلم . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى لا ماظهر منها : رقعة الوجه وباطن الكف : وأخرجنا عن ابن عمر أنه قال الوجه والكفان : ولعل القدمين عندها كالكفين إلا أنها لم يذكرهما . اكتفاء بالعلم بالقائمة فإن الحرج في سترها أشد من الحرج في ستر الكفين لاسيما بالنسبة إلى أكثر نساء العرب الفقيرات اللاتي يمشين لهناء مصالحهن في الطرقات . اهـ



« وقال المصنف ابن عابدين في رد المحتار على الدر المختار ما نصه : وفي شرح  
الكرخي « النظر الى وجه الأجنبية والحرة ليس بحرام ولكنه يكره فيرجح حاجة اه  
وقتل عن السادة الحنابلة ان مترو وجه المرأة ويديها ليس واجبا . وروى  
عن القاضي عياض الاجماع على أن المرأة لا يلزمها في طريقها مترو وجهها وإنما هو  
سنة وعلى الرجال غش البصر عنها قوله تعالى « قل لدمونين ينضوا من أبصارهم »  
« وقال في شرح مختصر سيدي خليل عند قوله « ومع أجنبي غير الوجه  
والكفين » ما يأتي بهجوز للأجنبي المسلم ان ينظر الى وجه المرأة وكفها من غير  
عذر ولو شاة الا تخوف فتنة أو قصد لذة وهل يجب عليها حينئذ مترو وجهها أو  
لا يجب عليها ذلك ؟ خلاف بين ابن مرزوق وعياض وفصل الشيخ زروق في شرح  
الوغيصة بين الجلية فيجب عليها وغيرها فيستحب اه  
« وقال المصنف سيدي محمد الحارثي في مراجعته على المختصر المذكور ما نصه :  
قال مالك « نأكل المرأة مع غير ذي محرم ومع غلامها وقد نأكل مع زوجها  
وغيره ممن يؤاكله » ( قال ) ابن القطن : فيه ( اي في قول مالك ) إباحة إبداء  
المرأة وجهها ويديها للأجنبي اذ لا ينصرون الأكل الا هكذا اه  
« وقال الفاضل عبد الحميد أفندي الجابري في مستدرك ما نصه : ليس في  
الأمر الشرعي أو فيما اعتاده المسلمون ما يمنع النساء عن مخالطة بعض الرجال  
الأجانب ضمن بقدر الحاجة لغرض صحيح ومنفعة حقيقية كالتحاشي حرة أو تجارة  
تلائم حالهن أو تستدعيها ضرورتهن أو تعلم علم يقين ان يتبرجن لهم بزيفتهن  
أو يقعن منهن متعذالهن والطرب — الى ان قال — قد تكون المرأة لا مایل لما  
من الرجال فيضطر لان تقوم بأود نفسها ويكون من مقتضيات كسبها مخالطة  
الرجال أو حضور بعض مجامعهم فمن كانت كذلك فهي لا تمنع عن تلك المخالطة  
ولا تعاب في عادة المسلمين عليها بقدر الحاجة للاكتساب لا سيما اذا لم تكن  
شاة حسنة فانها يعطى لها في ذلك تمام الحرية اه  
« فهم الخلوة بالأجنبية حرام أو مكروه . قال صاحب الدر المختار : وفي



الاشياء الخلوة بالأجنبية حرام الا للملازمة مديونة هربت ودخلت خربة او كانت عجوزا شهواء او مجاثل اه

«ونقل محشي ابن عابدين عن القية ان الخلوة بالأجنبية مكروهة كراهة مختم . وعن ابي يوسف ليست بتحريم - الى أن قل - ان الخلوة المحرمية تنفي بالمحائش وبوجود محرم او امرأة ثمة قادرة وهل تنفي أيضا بوجود رجل آخر أجني ؟ لم أره اه قلت ذكر بعض المالكية انها تنفي بذلك »  
ثم قال المؤلف بعد هذه النقول :

« وكل من اطلم على الكتب التاريخية يعلم ان التبرقع ليس من مخترعات الاسلام ( يعني أهله ) فقد كانت نساء اليونان يستعملن التبرقع اذا خرجن من بيوتهن كما هو الآن عند المسلمات وعند غيرهن من النساء الشرقيات في الشام ومصر . ولا يخفى ان نساء قبائل البربر وغلب عرب البادية لا يسترن وجوههن عن الاجانب ومع ذلك فهن لسن بمخارجات بهذه العادة عن دائرة الدين الاسلامي وقال بعض الحكماء قد يجرّ التشديد في الحجاب الزائد على أصل الشرع الى فساد صحة المرأة اذ بإلزامها القعود في مسكنها دائما تحرم من منافع الهواء والشمس وسائر انواع الرياضة الجسمية والعقلية ولذلك كان معظم نساء المدن عليلات ضعيفات ومتى ولدت احداهن مرة تضعضعت بنيتها وبتت كأنها عجوز وهي في ريعان الشباب ولا يمكن ان تنتج أبناء أقوياء تقوم بربيتهم كما ينبغي اذا كانت مضطرة الى البطالة ممنوعة من جميع الحركات المفيدة في نموها بدنا وحمي بخلاف نساء البوادي فإنهن لما كن يتماطين الاعمال الشاقة من الاحتطاب والسقي ونقبة المزارع والحصاد وجمع الزيتون وما أشبه ذلك صرن في الغالب أصح أجساد وأصفي لونا من المدنيات

« ولم يشدد في الاحتجاب الا السادة الشافعية وافق غيرهم من المتأخرين بقولهم وعلموا ذلك بفساد الزمان ولذلك قل عدة من متأخري الفقهاء الحنفية : حل النظر الى وجه المرأة مقيد بعدم الشهرة ولا فحرام وهذا في زمانهم واما في زماننا فنحن النظر الى وجه الشابة ولو من غير شهرة لا لأنه عورة بل لحرف الفتنة »



( المنار ) ان جمهور الشافعية أقدماء على ان انظر الى الوجه والكفين غير محرم لانه ليس بعورة اتفاقا قال الرملي في نهايته في هذا القول الذي ضمه النووي « ونسبه الامام للجمهور والشيخان لا كثيرين وقل في المهمات انه الصواب » واستدل لصحح النووي بتحريم باتفاق المسلمين على منع النساء ان يخرجن سافرات ومغطاة الفتنة . وما ادعوه من الاتفاق غير صحيح وإنما هو من فعل الاصماء في المدن خاصة ولا حجة فيه فيبقى مظنة الفتنة وقد أفنى بعض الشافعية بحرمه النظر الى وجه الأمر لهذه العلة وهو ما صححه النووي في المنهاج وكل ذلك اجتهاد من المتأخرين وقد خالف كثير من الفقهاء المتأخرين أقوال من قبلهم بطله فساد الزمان ولطامهم لا يعرفون حقيقة الفرق بين زمانهم وزمان أولئك السابقين فقد عهدنا أهل كل زمان يذمون زمانهم . والمؤلف لم يحفل بهذا الاجتهاد فقد قال بعد ما تقدم « والحاصل انه يحرم على الرجل نظره الى حرة أجنبية مشتهة ما عدا الوجه والكفين » ثم بين وجه هذا الاستثناء تبليغا . وقد سلك نحو هذا المسلك في الدقل والاختيار في سائر المسائل التي تقدمت الإشارة اليها فتعبد الله على وجود مثله في تلك البلاد

### (بلوغ الأرب . في مآثر الشيخ الذهب)

كتاب في جزئين للشيخ أحمد جمال الدين التونسي أحد مدرسي الطبقة العليا في جامع الزيتونة بتونس . والشيخ الذهب شيخه في الطريق . والكتاب محشو بالخرافات والدجل فيسوءنا ويحزننا والله ان يكون منسوباً الى أحد مدرسي الطبقة العليا في تلك المدرسة الدينية التي تلي الأزهر في الشهرة وان يرى عليه تقاريف أشهر علماء تلك البلاد ومنهم من مجله عن تقرير الخرافات والفتا على كتاب هي فيه وعلى مؤلفه ويطلب على ظننا من علماء الاسلام في تونس من يقرظ الكتاب من غير ان يطالع عليه اطلاقاً يكفي الحكم عليه كفتاء بيان مؤلفه لموضوعه وعملاً بحسن الظن فيه كما هو شأن أكثرهم في مصر وسوريا كما نعلم بالاختيار وقد رأيت تقريراً للشيخ محمد



الانباي شيخ الأزهر الشريف في زمنه على كتاب لبعض الرقاعية كاه طمن قبيح  
في الشيخ عبد القادر الجيلاني وفي طريقته وأهلها وفيه من الجهل بالدين والتصوف  
السبب العجيب وهذا الكتاب هو الذي حملي على تأليف كتاب (الحكمة الشرعية  
في حكمة القادرية والرقاعية) وأنا يومئذ في حبر الاشتغال والتحصيل . فهذا  
ما نشر به عن قاريظ من نجل من أولئك العلماء

ولست الحرافات هي كل ما يتقد في هذا الكتاب بل تجد عبارة عامة  
الاسلوب كثيرة العن والتلطوف من تحريف أي القرآن العزيز عن مواضعها مالا  
يصدر من عالم . وأني اتقل بموقفه منه ليعبر بعبارة ومعانيه وعقل مؤلفه المستعرون .  
جاء في ص ٢٩ وما بعدها من الجزء الأول ما نصه :

(الطبعة) كان ورد على الحاضرة (أي تونس) عالم جليل بصير يقول إن  
أصله مغربي شريف أثناء مدة الأمير الصادق باي وأنزلوه بطوة النيفر الكائن  
بدرية غرب بل وهو في أبهة وخدمة له برده وهو في فصاحة الكلام وبلاغته  
آية من آيات الله يحفظ ألف بيت كل كلامها شوارد اللوعة ؛ مفتتن حضرة ؛  
يتكلم في علم الكلام والتصوف بكلام عجيب

« ورافقني أني كنت عنده يوما فجاء المرحوم الشيخ محمد السنوسي الأديب  
فقال له الشيخ ابن الوعد فقال له في محلي فقال ما قديت نفسي بمحك ثم التفت  
إلى الشيخ وقال أحكم بيننا قلت له ما عرفت الموضع فقال قرر له الموضع فقال  
الشيخ السنوسي أني كنت عند السيد فسمع زكرة ؛ وطبلا فقال لي هذا صامع بلادكم  
قلت هذا صامع البوادي وصامع بلادنا منسمة في محلي قلت للشيخ أودعيتهم  
بأن أحكم بينكما قال نعم قلت يا شيخ السنوسي ؛ يلزمك أن توفي الوعد ؛ في محل  
السيد لا في محلك فضحك متعجبا من هذه المأمة المنافية للحكم في ظنه قلت له  
يا هذا إن هؤلاء إذا سمعوا الصامع ؛ ربما صاحوا وربما مزقوا ثيابهم وربما طاروا  
في الهواء ولا يصلح بهم ؛ أن يحضروا معهم من لا يكون على حاله لاسيما النساء  
ودارك علوة بالاجانب عنهم فغضب السيد الكف على الكف وقل صوفي ورب  
للحكمة قلت له « أمين يارب العالمين »



ثم حكى لنا معجوبة في السماع حضرها عند ملك المسلمين في ذلك التاريخ  
الكائين؟ في الصين وأصلهم من الأربعة آلاف الدين أرسلهم أبو جعفر المنصور الباني  
بطلب من سلطان الصين فنصره على إثنائين عليه ثم خيرهم بين الإقامة على الأكرام  
الناس أو الرجوع؟ فاختاروا الأول قال نزلت عنده ضيفا فأكرم نولي ثم جاءني  
يوما وقال لي يا ابن بنت رسول الله هل لك شيء ترغبه ولم أوفيك به؟ قال قلت  
له لقد نزلت عند ملوك المسلمين والنصارى وما أكرمني أحد مثلك ولكن بقي عليك  
شيء واحد وهو السماع فقام على قدميه وقال الأمان يا رسول الله وغدا نستعمله؟  
ثم أرسل لي؟ ولما جئت وجدت مجلسا محتفلا بالعلماء والوزراء وهو بينهم فاجلسني  
بازنة وإمامهم نصف دائرة من الكرامى ثم اذن على الجوارى فخرجن من  
تحت الستور واحدة يدها عود ويد الأخرى؟ مرمار ويد الأخرى طار الخ وجلسن  
على تلك الكرامى قال ثم اتفت إلى وقال أي السماع تقدم العربي أو الصين  
قلت الأول مراعات؟ لفته عليه السلام فهومن وتفنن بالحن؟ تسري مسرى  
بنات الحان؟ وأصوات توقف الطير وتحرك الحان أو مامعناه ولما راني؟ السماع  
ومسرى في الأرواح صريان الراح أو معناه انشدت جارية منهن بيتين بديتين؟  
واحادت في انشادهما قال فما راعنا والا واحد من العلماء صاح وصفق ورعى بنفسه  
على الجارية قبلها وسقط مغشيا عليه فاشتد غضب الملك عليه وأمر بالجوارى أن  
يدخلن تحت الستور وقال أي أريد أن أقوله قل قلت له لا يحمل دمه بصغيرة  
ثم هو الآن في حال اندهش ولا اختيار له ثم دخل الملك محلا آخر ولبس لباسا  
رسميا وخرج فوقف الوزراء الموقف الرسمي وأعاد الكلام عازما على قتل الرجل  
وأنا الأطفه بعدم الجواز فانا بالرجل انتبه من الدهشة وقال ما هذه القوعة؟ قال له  
أي أريد أن أقولك لاني نجاست على في مجلسي وقيلت جاري في قال ما قلت  
ذلك شهوة في جاريك وإنما براعة الكلام ورقة معانيه ذكرتني قال رسول الله  
الله صلى الله عليه وسلم قل ثم قل اللهم اقبحني وروح ثينة وهي هذه الجارية  
فسمع أبكاه من وراء الستار وأخبروا أن الجارية قد ماتت فأنزل الملك عند ذلك  
ودفع ثم قال له ذلك العالم اتريد قتلي وانت قت ما يهتف على كفار كذا سنة



في بركة دعاهي وأقسم له أنه مابقى براء وصرفى ما يحمل بك مدي ثم فقد العالم من المجلس فسقط في يد الملك وعلم أنه هلك ومزق ملكه قل فتردته في حالة يرثى لها وغير بعيد حل به ما حل وهكذا سمعت منه وهو حاصل المعنى اه  
( المنار ) نقلنا هذه الخرافة بنصها واشترنا الى بعض مواضع الانقياد لفظي فيها بعلامة الاستفهام « ؟ » وكثير من الدجالين ينسبون الى بلاد الجبل والجمهورية عند من يحدوهم كما فعل ذلك الشيخ المغربي بحكاية المؤلف ولا يخطر في بال أحد منهما ان حال بلاد الصين معروفة لغيرهم وليس فيه ملوك سامون ولا جوارع ريات اما المفسد والاضلالات الدينية في هذه الخرافة فلا حاجة الى شرحها فما زال هؤلاء المضلون يمثلون اولياء الله للعامة بأنهم يتجهون على المحرمات ويتصرفون فيمن ينكر عليهم بالابناء !! فالمؤلف الذي ينشر هذا الدجل والتضليل جدير بأن يعلن في شيخ الاسلام ابن تيمية وأمثاله من الائمة حماة الكتاب والسنة

### اليواقيت الثمينة . في اعيان مذهب عالم المدينة

كتاب في تراجم المتأخرين من علماء المالكية للشيخ محمد البشير ظافر الازهري صدر الجزء الاول منه مطبوعاً على ورق حسن وقد جمعه ذيل الكتاب ( نيل الابتهاج . بالذيل على الدياج ) للشيخ احمد بابا التنبكي نزيل مراکش المتوفي سنة ١٠٣٦ المطبوع بفاس .

قال الشيخ محمد البشير « اذكر فيه من أغفاهم من اهل القرن التاسع والعاشر ذا كراً من أتى بعده الى زماننا هذا » وليته جمعه رأساً او جسداً كاملاً ولم يجمعه ذيلاً فان أهل هذه البلاد قلما يطلعون على كتاب طبع في فاس ومن يطلع عليه لا يقرأه لأنه يكون غالباً بخط مغربي فيبيع لانهم يطلعون في مطالب الجهر . وقد تعب البشير في جمع تراجم من ذكرهم وتراجم في ذلك كثير من الكتب فحمد له هذه المهمة ونحت القراء على اقتناء كتابه تنشيداً له على إكائه ونأيف غيره . ومن النسخة منه عشرة قروش واجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة لمار وغيرها من المكتبات المشهورة



### شيء من سيرة حسن باشا عبدالرزاق

( علمه وادبه ) ثبت حسن باشا في بيت كويم وجاور في الازهر تسع سنين تاتي فيها من فنون التربية وعلوم الشريعة ما رأى نفسه غير محتاج الى تلقي غيره فيه . وهكذا شأن التاليفين تكون مدة تعلمهم قصيرة في الغالب وكم من طالب أقام في الازهر عشرات السنين ولم يستفد منه ما يطعمه في شهادة العالمية . وكان من شيوخه الشيخ نصر الموريني القوي الاديب الشهير وامله هو الذي رغبه في الادبيات فكان يحفظ كثيرا من مختار الشعر ويورد في حديثه الشواهد والامثال منها فيضها في مواضعها وكان لنا معه محاضرات أدبية يسمعا فيها أكثر مما يسمع منا . وقد نظم الشعر كثيرا ولكنه لم يبدله فلم يشتهر به .

أما علمه بأصول الدين واحكام الحلال والحرام فقد ظهر أثره في جميع ادوار حياته فلم يثبت بعقيدته الشبهات على اتصاله بأهلها ولم تنزل استقامته معاشرته المترفين المترفين من الحكماء مع الشباب والجدة الذين هما اشد مآثرات الافتنان . وأما علمه بالفقهاء فقد ظهر أثره في مجلس الشورى اذ هو الذي أعانه على فهم القوانين ودقة النظر في انتقادها على كونه لم يتلق علم الحقوق بالدراسة

( مزبته في أمته ، ببيان أمره ) لهذا الرجل مزية في بلاده لا يفضلها فيها أحد قط فيما أعلم ، مزية لوتبعه فيها أصحاب البيوتات نالت البلاد بهم ما ينبغي لها محبوها من الارتقاء في أقرب وقت ، مزية يمكن شرحها في مصنف خاص ولا يسعنا هنا الا الاكتفاء بالإشارة اليها بعبارة وجيزة

من المتفق عليه بين العقلاء ان حياة الامة وارتقاءها يبدأ وغاية فالبدأ هو التربية الحسنة في البيوت والتعاليم النافعة الافراد وغايتها اتحاد من أدتوا المبدأ على العمل لوقبها المادي والمعنوي . فنحن نرى العقلاء يشكون من هزل التربية الحسنة في البلاد ومن فقد الاتحاد بين المتعلمين حتى كأن المتعلمين في الازهر امة والمتعلمين في دار العلوم أمة والمتعلمين في صائر المدارس أمة - وكل أمة من هذه الامة بعيدة عن الاخرى في



اخلاقها وافكارها ولا أزيد على ذلك هنا . فكيف ربي هذا الرجل الحكيم أولاده ؟  
علم ابناءه حبنا وحسينا ومحمودا علم الحقوق وجعل الاول محاميا أهليا ومدرسا  
بمدرسة البوليس وألزم الثاني بعد أن قبل محاميا في المحاكم المختلفة بأن يكون عمدة  
في بلده ( أبو جرج ) ولولا حسن التريية الادبية الدينية لما ترك الإقامة في العاصمة  
مع أقرانه في العلم ورضي بأن يكون عمدة جل عمله مع الفلاحين طاعة لأبيه . وجعل محمودا  
في الإدارة فكان معاونا في قسم الأوبئة ثم رقي فصار مأمورا بالضبط في القبول  
وجعل ابنه مصطفى وعليهما مجاورين في الأزهر ولله لا يوجد فيه من أولاد  
الباشوات الأغنياء غيرها لأن كبراءنا يمدون المجاورة في الأزهر ضعة وضياحا .  
وهما الآن في ذروة المجاور بن تحصيلا وعنازان بالأدب العالي وحسن الانشاء والشيع  
مصطفى من المنظوم والشعر ما يجعله في بدايته مزاحما للمجدين في حياتهم ،  
وجعل ابنه ابراهيم في مدرسة الزراعة وابنه اسماعيل في مدرسة الناصرية  
وهو صغيرم الذي لا يزال في حجر التعليم الابتدائي فلا أدري أين كان يريد  
أن يوجهه بعد ذلك ولله كان يرشحه لخدمة المعارف

وقد علم من هذا أنه كان يريد أن يجعل كل واحد من أولاده السبعة في آفق  
من آفاق أعمال البلاد ليكونوا قدوة يهتدى بهم في صدق الخدمة مع المحافظة  
على مقومات الأمة الدينية والاجتماعية ودعاة للوحدة وحسن التقام بين جميع  
طبقاتها المختلفة في التريية والتعليم فيكونوا بذلك كالركاب السبعة السيارة كل  
يدور في فلكه مع حفظ النسبة بينه وبين غيره بالجاذبية العامة

أما الجاذبية العامة بين هؤلاء فهي التريية التي كان يمدحهم بها كبيرهم الذي كان منهم  
بمركز الشمس من كواكب السماء مجتمعا بين الرزي المصري من الحجة والقباء والعامة ورتبة  
الباشوية ، وبين إقامة شطائر الاسلام والآراء المصرية ، والمستحسن من مظاهر  
المدنية ، والقيام بالخدمة القانونية والسياسية ، فما كان أروع تلك المائدة التي يستدير  
معه حولها حملة العامة والطربوش ، الذين صار بين أمثالهم من البعث في مصر ما هو معروف  
بل كان ولا يزال . وان يزال ان شاء الله . في ذلك البيت اجتماع أروع وأبدع وهو  
الاجتماع الإصروي في كل ليلة جمعة لإلقاء الخطب الاجتماعية والادبية ،



والذا قرأت العلمية والدينية ، وهذا الاجتماع عام لكل من يحضره من أسرة  
عبد الرزاق فالرحوم كان مرياً لا خوته وولدهم أيضاً . فاي تربية نرجو البلاد أفضل  
من هذه التربية ؟ وما قولكم في أمة تتألف من مثل هذا البيت أو يكثر أمثاله فيها ؟  
( خدمته للامة ) أما خدمة الرجل لأمته في مجلس الشياخات بتدريسنا (لنا) واني  
شوري القوانين ثانياً عنها مدة ثمانية عشر سنة ثم في شركة الجريدة وحزب  
الامة فهو معروف مشهور . فقد كان عضواً عاملاً ومثلاً صالحاً في فهمه ودقته ،  
واستقلاله وحريته ، كما كانت قدرة في صلاحه واستقامته ، تشبه الله بمفرته  
ورحمته ، أمين

### ( مصائب الامة الاسلامية بفقد رجالها )

#### وفاة ذكاء الملك

ما نفقت الامة الاسلامية يديها من خبار دفن التواب بحسن الملك المصلح  
العظيم في الهند ولا رفات دموعها عليه لا وفاجأها نفي ذكاء الملك العالم الاجتماعي  
والكاتب البليغ وداعية الإصلاح المؤثر صاحب جريدة "تريبت" ( الفارسية التي  
كانت تصدر في طهران عاصمة الفرس . وافاء الأجل المحنوم في رمضان وتأخر  
فيه عنا ومنتزعه في الجزر الآتي أو ما بعده . وقد علم القراء ان حسن باشا  
عاصم وفي على أثره في أول شوال وتلاه حسن باشا عبد الرزاق وكلاماً من رجال  
الإصلاح وأركان النهضة في مصر

#### ابراهيم بك الثاني

ما زلنا بعد ذلك نتمثل بقول الشاعر « تكسرت النصال على النصال » أياماً وإذا  
بالنية قد أقصدت بهم آخر نافلة التابطين وأفصح الخطباء والبلغ المنتسبين العالم القاتوني  
صديقنا ابراهيم بك الثاني الهادي الشهير وهو أرقى تلاميذ السيد جمال الدين بعد  
الاستاذ الامام وكان له في تلك النهضة الجناية المتالات الرائعة والخطب النافذة ، ولكن  
الامراض حالت بين الامة وبين مساعدته ما بالاصلاح في هذه السنين حتى وافاء  
الاجل المحنوم فكان أكبر عزاء أهل العلم والادب عنه أنه كان من تخرج مرض



السل به لا راحة له في الحياة ولا نفع للأمة منه ولا أنس للاصدقاء به . ومنذ كر  
شيئا من ترجمته في جزء آخر

### الشيخ علي حسين

ثم لم نأب بحدود هذا الصديق الكريم الا أيما حتى بقنا بوفاته صدقنا الشيخ  
علي حسين أحد مساعدي تنقيش في نظارة المعارف بعد إتمام مرض السل ( الذي  
اغتنال الاثني قبله ) به زمنا قصيرا فيما نعلم وهو في شرح الشباب ومقتبل العمر .  
تخرج في مدرسة دار العلوم واشتغل بالتعليم في المدارس زمنا ثم بفتيش الكتائب  
في الأرياف ثم في العاصمة . وكان من حزب الإصلاح الديني الاجتماعي قائما في  
رأيه بصيرا في أمره هادئا ساكنا في عامة أحواله كثير البعث في الأمور العامة  
والنعم للحوادث السياسية فلو سأله عن حوادث حرب الدولة العلية واليونان أو  
حرب روسيا واليابان مثلا لمردها عليك سر دامتظا وذكر لك آراء وميول الجرائد  
والدول فيها كأنما يقرأ من تاريخ مدون . وكان صادق الحديث صادق الود  
دقيق النقد الا أنه قليل البشاشة قليل الحركة والرياضة وكنت انتقد منه هذا  
وأكثر عنه عليه . ولا ريب أنه هو الذي أعده للمرض الذي اغتناله واذا أراد الله  
أمرا هيا أسبابه

عني أخوه الكبير ( الأمه ) الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي  
بتمريضه ولا عناية الوالد الرحيم بالولد البار النجيب وبذل من وقته وماله في خدمته  
ما لم يفده الا الاجر وحسن الله كثر دون ما كان يحرص عليه من صحته وعافيته فنوفاه  
الله تعالى في بيته فجهزه الجواز الشرعي وبعد تشييعه ودفعه أو عز الى بعض الجرائد  
فقتلت عنه أنه لا يقيم الاحتفال المعتاد المعروف بالمآتم لأنه ليس من السنة  
وإنما هو من المادات التي أو همت بعض الجرائد العامة ان القيام بها ثلاث ليال  
من السنة فرأى الشيخ المهدي موت أخيه فرصة يعلم الناس بها قولاً وعملاً  
ان ذلك ليس من السنة في شيء . والعمل أبغ من القول ومنه الحف وترك  
القادر . وقد توهم بعض الناس بذلك انه لا يقبل تمزيق الناس ويعدها بدعة وهو  
توهم باطل فقد عزيناه في داره ، فلا زال مؤيدا للسنة في أقواله وأفعاله



فبشر صابري الذي يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أو تلك الذين هم صرافة وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بشرى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد رآني  
غير كبراً وما يصحرك إلا أبو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

( مصرفي الحجّة سنة ١٣٢٥ - آخره السبت أول فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٨ )



## ﴿ خطاب الشيخ أحمد الإسكندري في اللغة العربية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة الأفاضل

أني لا حسبي سعيداً موقفاً إن أقف القبة مبراً بلسان جمهور عظيم من أبناء اللغة العربية وحراسها وكفالة حاجها وحماة ذمارها من حاضري مجلسنا هذا وغير حاضريه ومن كل من يصلي إلى القبة أو ينطق الضاد . أولئك الذين سألني منهم من يشد أزرعي ويقيم عذري إذا تنكبت عن محبتهم ، أو قهرهم دون استحياب آرائهم ، واشتغاف ما في مرادهم ، فإن لكل فكر غاية ، ولكل رأي شرعة ، ورحم الله امرأ استدرك قائماً فيه إليه ، وأبصر خائفاً قبل عليه ، ولا تزال الجماعة من الناس يغير ما بقيت فيهم نصفة لأنفسهم ، وارتياح للحق أني جاءهم ، فإن هم استمرروا المراء والعت وخاطروا بمروداتهم في مصارعة الحق غضباً لنفس وتصباً للهوى فلا والله إن افلحوا في أمر ، أو ابولوا في عدو هذا الذي امر به فيكم من النصفة في الحكم ، والمظاهرة للحق ، والحفاظ على سلامة اللغة ، والتمرة في تشريف الجنس ، هو الذي الطعن في حسن الظن بأن مثالي هذا يستعيب عرائنكم ، ويستثير هممكم ، ويستدر حفاتكم ، المناهضة العجة التي كانت تجهز على انتمكم ، وتنازعكم وجودكم ، وتنتزع من الدنيا جنسكم وملئكم ، وهو الذي دون عليّ أن أبدأ بالتحكم في ذلك فأقول :

## ﴿ حالة اللغة في زمنها الماضي والحال ﴾

شهد الطود قبل العديق بأن لغة العرب أفصح اللغات مجالا لقائل ، وأغنىها جرمًا على سامع ، وأنها أجلى اللغات بيانًا وأعذبها منطقًا وأغناها لفظًا وأوفرها أسلوبًا وأخصرها عبارة وأوضحها تمييزًا وأعرابًا . ولو حاولت الاستشهاد على ذلك بأقوال علماء اللغات من شرقيين وغربيين لصرفت وجهة القول عن موضوع



التي ولا وسعتي ليلة أو ليل ولوقع ذلك في كتاب حافل . ولكنني تركت الحكم بصحته لتزير علمكم وجعل انصافكم

هذه اللغة التي خدرها أماليها عن التبذل لسواها وصان حر وجها أولياؤها عن مسألتي غيرها منذ أزمان سحيقة وعصور متوغلة في القدم يتضائل أمامها التاريخ ويتصاغر دونها عدد المثاب والالوف قد تناوبها ما يتناوب كل طويل العمرين سعادة وشقاء، وشدة ورخاء، فلتشد ما تنكر لها الدهر فصايرته، وصارمها الصديق فحاضته، كما ظالمنا اشرفت لها أسارير الزمان، وأطلق لها في كل شيء الرمن والعنان، فمرت بها عصور معد كانت فيها لغة العلم والحكمة، لغة الخطابة والمحاضرة، لغة الجدل والمناظرة، لغة الشعر والأدب، لغة الشريعة والدين، لغة القضاء والاحكام، لغة القرآن الكريم، وهي بعد لم تفقد من هذه الخصائص والمزايا إلا قليلا وما كانت سعادتها وشقاؤها إلا باقبال ابنائها وادبارهم فإنهم كانت لهم الدولة في الملك والعلم ضمت اللغة إلى حضنيها جميع العلوم والفنون وبسطت جناحيها على سائر المعاني والأغراض ولم تقف عند حد كفايتها لحاجات ابنائها بل تعدت بهم إلى من دان لهم ودخل في عهدهم، وإن دالت دولتهم واسلم اللغة أهلها لغريب قلص ظلها وتقبضت أطرافها وفترت عن مدافعة ذوي الطول والغلب . تعتبر ذلك بما دخل العربية من الألفاظ والمبانيات وأساليب التعبير والتفخيم من الفارسية والتركية أيام غلبة الديلم والتürk والفرس على دولة بني العباس واشتقاقهم منها عمالك وأمارات عديدة ، وهي اليوم تقالب عصرها من عصور بوسها وشقاؤها هو أشد المصرون بأسا وأصعبها مراسا، ليس عصر غلبة أمة على أمة بل عصر غلبة الغرب على الشرق ، عصر جلاب الغرب على الشرق بجبله ورجله وعدده وأساطيله ولغاته المختلفة وعلومه وفنونه وصنائعه وكتبه وجرائده . دم الغرب الشرق منذ أكثر من قرن بهذه القوة التي لا قبل له بها فوقفت العربية أمام هذا القاهر المستأثر بكل خير ومنفعة وقفة عاجز بائس ، وقفة ظالآن على ينبوع عذب لا سبيل له إلى ورده

لم يكن هذا الزمن والانكشاف عن خور فطري في العربية أو جبن متأصل



فيها ولكن هذا شأن جميع اللغات امام كل انقلاب جديد وحادث عظيم وقد جرت سنة الوجود على ان مصير اللغات امام الانقلابات العظيمة والحوادث الجسام الى أحد حالتين : اما ان تتسامع في قبول كل ما يطرأ عليها من لغة غيرها لاسباب الالفاظ ذات المعاني التي لم تهدها من قبل فتندمج احداها في الأخرى على طول الزمان كما اندمجت لغة بقايا عرب الاندلس في اللغة الاسبانية وعرب جاوة في لغة الملايو واللغة القبطية ورومية سورية في العربية . أو يتخلف عنها خليط ليس من اللغتين كما فعلنا نحن في لغة المحدثه فنشأت المامية المختلفة اللهجات المنتشرة المناحي وتبعها اختلاف الاجناس من مصري وشامي وعراقي ومصري وسوداني وحجازي ويمني . وكما فعلت أمم أوروبا امام لغات المفيدين واللغاتين فتبعت لغات فرعية وامم مختلفة الاجناس - واما ان تنحرف عنها وتنصرف في استعمال ألفاظها لضم هذه المعاني الغريبة اليها بطرق التجوز والاشتقاق واستعمال القريب والعتيق منها فيما له ادنى ملاسة به فتحتفظ بذلك كيانها وتبقى شكلها يداتها تعظم وتفره وتزداد نشاطا ورشاقة . وبعد فان هي آتت من اهلها روحا قويا ومحيمة سليمة استطالت على اللغة الاجنبية وصادرتها على اعز عزيز عليها من علومها وفنونها

ففي أي طريق من هاتين نسير في تشجيع العربية على اقتحام المقاب وتذليل الصعاب التي تحول دون ورودها نهر العلوم والمعارف الذي تحول مجراه الى جهة الغرب ؟

يقول قوم بسلوك الطريق الاولى ومنهم حضرة خطيبنا الاول وقد سدهم أقواله ويقول قوم بسلوك الطريق الثانية وتشرف ان اكون أنا منهم وما أنا الساعة آتي على الشبه والاعذار التي ينتحلها الفريق الاول ويؤمنون انها تدفع عنهم تهمة الاستسلام والخنوع لغة الاجنبي سواء تعرض لها زميلي السابق او لم يتعرض لها فأقول :

( الشبهة الأولى ) - يقولون : ان لغة أي أمة ما هي الا اصوات مختلفة



تدل على الممانى التي تقوم بنفس كل فرد منها وتقع تحت ادراكه وان هذه الممانى والمدرجات لا تخرج عن دائرة احتياجاته ومراقبته ومشاهداته بحسب طبيعة المقر الذي نبت فيه والبيئة التي استوطنتها فليس يطلب الا ما يعرفه ولا يصف الا ما شاهده من الأناسي وأنواع الحيوان والنبات والجماد فان هو انتقل من وطنه الى وطن آخر يباينه طبيعة وسكانا اختلفت احتياجاته ومشاهداته ومعانيه التي كانت تقوم بنفسه واختلفت معارفه واغراضه بقدر مخالفة الوطن الجديد للقديم ، فهو لا يستمع امام هذه المناظر الجديدة ولا يحرص دون التعبير عن اغراضه الحديثة بملء فيه لم يعدها في وطنه ولم يوضع لها لفظ في لفته بل يجاري طبيعة وطنه الجديد ويساجل الجيل الذي يعاشره فيقتبس من لفته كما اقتبس من معانيه ويزود من الفاظه كما تزود من المعلومات الحديثة التي اضافها الى علمه . ومثل الامة في ذلك مثل الفرد وذلك طبعى في البشر . فان العرب الذين نحن الآن بصدد البحث في انهم لم يشذوا عن هذا الناموس الطبيعي بل نقلوا الى لغتهم كثيرا من الالفاظ الفارسية والرومية والحبشية والهير وغليفية والسندسكريتية الخ سواء كان ذلك في عصر جاهليتهم وبادوتهم او في عصر اسلامهم وحضارتهم فقد كان شعراؤهم ونحويهم يدخلون العراق والشام والحبشة ويأتون بالفاظ أهمها في شعرهم وحديثهم فلا تلبث ان تنشب بلغتهم وتلو كما السندسكيتية وتخرج بارقي طبقات الفصيح من كلامهم . ونفى ذلك دليلا ان القرآن الكريم جاء بهذه الالفاظ في نضعيف آياته وعباراته البليغة مثل السندس والاستبرق والقسطاس ، ولم تتجاف عنها الاحاديث الشريفة وعبارات البافاء وسمر الخلفاء

بل نعدت تلك الالفاظ الى اطعمتهم وملابسهم وأكنيتهم كالكساج والطيلسان والسكرجة ، على أنهم لم تقصر همهم على نقل الاسماء فحسب ، بل تصرفوا فيها واشتقوا منها افعالا وجموعا مختلفة فقالوا : ألجم الفرس اذا البسه اللجام ، وبهرج عمله اذا ابطله وجعله كالدرهم النهرج ، وجمعوا اسنادا على اسنادين ونمودجا على نماذج ونمودجات مما عده أئمة اللغة اصلا من اصول اللغة ودموه بالتعريب وافردوه بالمؤلفات الممتعة . فبمد هذا كله لو أدخلنا في اللغة العربية اسماء الآلات



الحديثة والجواهر المستكشفة والاصطلاحات العلمية كأرضها أربابها أو بنوع من التعريف لم يحدث حدثا في اللغة ولم يجر فيه فعل منكر وإنما فعل ما فعله العرب أنفسهم ونكون بذلك قد خرجنا من الضيق الذي نحن فيه وانقضى بالغة منتجنا فشعري به ويزيد في فراحتها وما برحت اللغات يأخذ بعضها عن بعض، فالإنجليزية مثلا تقل عن الفرنسية ما لم يكن فيها من أسماء المكان والأدوات ولا سيما أسماء الأدوات واصطلاحات العلوم وكذلك الإنجليزية عن هذه وعن غيرها

ونقول في إزالة هذه الشبهة — لا تمنع أن اللغات يأخذ بعضها عن بعض، وإن العرب أخذت من لغات غيرها، وإن في القرآن والحديث الفاظ أعجمية الأصل، وإن جميع هذا يسمى تعريفا وهو أصل من أصول اللغة. ولكن من هم الذين يأخذون ويضمون ويصرفون في اللغة العربية؟ لا شك أنهم أهل ذلك اللسان وهم العرب أنفسهم، فلا حق لغيرهم في التصرف والتعريب والاستفاد من الفاظ غيرهم. ولم يقل أحد من أئمة اللغة ونقلها اللغة بمجاز إدخال الأعاجم والمولدين شيئا من لغتهم في العربية الفصحى وعده منها بل مقتوا ذلك وحاربوه ونهوا الناس إليه في حاجتهم فقالوا إنه مولد وإنه أعجمي عربيه العرب أو عربيه المولودون، وربما أفردوا ذلك كتابا ككتاب العرب للجواليقي والشفاء للشهاب الخفاجي وغيرها كما قاموا بجمع كثير من الألفاظ التي تقابل ما شاع على السنة أهل زمانهم من المولد والمستعجم وهو الفصحى كفصبح نطب وغيره فنقل هنا رأي الأئمة فمن له حق التعريب

قال الشهاب الخفاجي نقلا عن الجواليقي: أعلم أن العرب تكلمت بشيء من الأعجمي والصحيح منه (أي مما صار عربيا) ما وقع في القرآن والحديث أو الشعر القديم أو كلام من يوثق بمرتبته. فهرون من ذلك التعريب حق للعرب وحدهم وأما ما عربيه غيرهم من المولدين فلم يدره من قسم العرب الذي يصلح استعماله في الفصحى. ولذلك قال الشهاب الخفاجي في آخر مقدمته في الشفاء وقد أترك بعض ما عربيه لعدم وروده عن يمينه به نحو (بشغاه) للكلمة التي يقولون لها ناموسية.. قال (وهو مولد)



بشاعة قد طرزت قالت بلفظ موجز

على الحريري سما قدري والمطرزي

وقال السيوطي نقلا عن ابن دريد في الجهرة : باب ما تكلمت به العرب من كلام السجع حتى صار كاللغة فما أخذوه من الفارسية البستان والبهرجان الخ وقال نقلا عن ابن الانباري شارح المقامات : كثيرا ما تغير العرب الالفاظ الاعجمية اذا استعملتها كقول الاعشى ( وكسرى شهناش الذي صار ملكه ) الاصل شاهان شاه : قهرون انه لم يستشهد الا بكلام عربي وهو الاعشى

فالتعريب اذن هو كما قال الجوهري في الصحاح : تعريب الاسم الاعجمي

هو ان تنفوه به العرب على مناجها

ونبحث الآن عن هم العرب الذين يعتد بعريتهم في استعمال الالفاظ التي هي من موضوع علم متن اللغة . قال البغدادي في كتابه خزنة الادب نقلا عن ابن جابر : علوم الادب ستة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبدع والثلاثة الاولى لا يستشهد عليها الا بكلام العرب . ولا ريب في ان مبحث الالفاظ العربية هو من مباحث علم اللغة . وقال الكلام الذي يستشهد به نوحان شعر وغيره قتائل الاول قد قسمه العلماء على طبقات اربع : الطبقة الاولى الشعراء الجاهليون الخ .. ثم استمرسل في عدد هذه الطبقات حتى اوصلها الى طبقة المولدين النصحاء فقال ان سيويه استشهد بشعر بشر بن برد ولم يقف بعضهم عند هذا فاستشهد بشعر مسلم بن الوليد والحسن بن هاني ، ورأى بعض أئمة النحو الاستشهاد بشعر ابي تمام والبحتري والمثنوي ومنهم ابن جني والزمخشري والزمخشري ثم ذكر البغدادي من النثر المستشهد به القرآن الكريم ونقل اختلافات كثيرة في الحديث لصحاح الاستشهاد بما كان رواه من اهل الصدر الاول قبل تدوين الحديث في آخر عصر بني امية الخ

واقول ان العرب الذين يعتد بعريتهم وينقل عنهم قولهم وكتابهم بقوا الى اواسط القرن الثالث من الهجرة ، فالشافعي وأمثاله من فقهاء العرب وائمة اللغة وعلية الكتاب والوزراء يعتبرون في كتابة رسائلهم ومؤلفاتهم عربا فصحاء



وقال الامام احمد بن حنبل : كلام الشافعي حجة في اللغة . وسئل غلام ثعلب عن حروف اخذت عن الشافعي مثل ( مالح ) فقال كلام الشافعي صحيح . وقد صنف الازهري وهو امام اللغة في عصره كتابا في ايضاح ما اشكل من مختصر المزني وقال في ديباجته : الفاظ الامام الشافعي عربية محضة ومن عجة المولدين مصوة . والجهة التي اعتبرنا بها كلام الشافعي عربيا محضا هي التي نعتبر بها كلام الاصمعي ومعاصريه كابي عبيدة وأبي محمد الزبيدي والكسائي وقطرب وغيرهم ، وكان الشنقيطي رحمة الله عليه يثق بفصاحة المأمون الخليفة العباسي ويخرج في العربية بما صح عنه . ولا يعد عن هؤلاء كثيرا فحول الكتاب من أهل زمانهم كالحسن بن سهل وسهل بن هرون والجاحظ ، فهؤلاء وأمثالهم عرّابون الفصاحة ولها ميم العربية وزعماء العلم والكتابة والتصنيف واليه يرجع كل ما وصل الى الناس من علم وأدب وفقه وكلام ولعل من الهين بعد هذا أن نقول انه بانقضاء عصر هؤلاء الاعلام انتفى عصر العربية الفطرية وفشت المعجزة في جميع الامصار واستحالت اللغة الى صناعة من الصناعات يتلاقى فيها العربي والديلمي والرومي والبربري ، فلا يصح لمن خلف من هؤلاء ان يضعوا في اللغة شيئا جديدا او يجملوه لفظا عجيبا معربا اذ ليسوا من أهل هذا اللسان وانما هم حكاة له وتقلد لأصوله . ومن نظري كتب العرب والدخيل وجد ان كل ما اعتبر فيها معربا فهو اما وارد في كلام العرب القديم أو كلام الله الكريم أو الاحاديث النبوية أو شعر أهل العصر الذي وصفنا اورسائلهم ومصنفاتهم . يعرف ذلك كل من نظري كتاب سيبويه وكتب الجاحظ وكتاب الخراج لابن يوسف ومدونة مالك وكتاب الاغانى . وما يقع في كلام أهل الصناعة بعد هذه المصوّر البائدة من مثل الوجاق ولاردي والسوارى والطنبجة والصنجة والسلامك والرايزة والصالون فليس من العرب في شيء وما هو الا اعجمي محض لا يصح استعماله في كلام العرب واذن فلا يصح لنا ان ندخل كلاما أعجيبا في اللغة العربية ونزعم تعريبه اذ لسنا اعرابا بالفطرة حتى نملك حق التعريب . وكما لا يجوز للفرنسي أو الطلياني أو الانجليزي ان يزيد شيئا جديدا في اللغة اللاتينية أو اليونانية



أولهندي اللمالي ان يحدث حدثا في السنسكريتية والفهلوية لا يجوز لنا بعد  
انقراض الاعراب باحد عشر قرنا ان ندخل في لسانهم ما ليس منه . ولو جاز  
لنا ذلك في الالفاظ وهي اصل اللغة لجازلنا بالاولى في التراكيب والاساليب ،  
لانها هيئات للألفاظ واحوال لها ، وهي من اللفظ بمنزلة العرض من الجوهر أو  
الفرع من الأصل وكنا استرحنا من الاعراب الذي اضجر كثيرا من منفرنجي  
زماننا وجميلهم يتسخطون العربية ويتقصون فضلها . وهو رأي لا يبرج على مثله  
ولا يقول به الا أهل الجسارة ممن لا يتصنون عن الشنعة ولا يكثرئون بسوء القالة  
وبعد فما ورد من المعرب في القرآن الكريم وكلام العرب الجاهلين  
والاسلاميين ليس الا شيئا يسيرا من الكلام لا يبرج اللغة ولا يتعضها وما هو  
بالاضافة الى جميعها الا كقطرة في بحر أو حصاة في فلاة اذ كل ما صح انه معرب  
في القرآن الكريم لا يزيد عن سنين لفظاً غير الاعلام . وقد احصيت جميع  
ما ورد من المعرب في الكتب التي بايدنا كشفاء الغليل والمزهر وفقه اللغة  
والانقان ولف القاط ورسالة ابن كمال باشا بعد حذف المولد والاعلام فلم يزد على  
سنة كلمة ، وهب انما وصلت الى الف أو الف وخمسة اقل يكن اقتصار المعرب  
على هذا القدر الضئيل مع ما كانوا عليه من التبدد والتبعثر بين جميع امم الارض  
برهاننا ساطعا على شدة احتفاظهم بانتمهم وحياتهم لها على ما منيت به من البلايا  
والحن ورزئت من المزاخر والفن مما لو تقحمت فيه لغة أخرى لفارت في غيرها  
وامست من العاديات والبوائد

فلو جرينا على شبه القاتنين باستعمال الالفاظ الاعجمية التي احدثتها المدنية  
الاوربية من اسماء المصالح والادارات والشركات والآلات واصطلاحات العلوم  
الطرقا في العربية لا كثر من عشر بن ألف كلمة فان ما نحتاج الى ترجمته من  
العلوم والفنون والصنائع لا يقل عن اربعين ولا اقل من ان يكون لكل منها  
خمسة اصطلاح وذلك خطب هائل يأتي ببيان الازمة من قواعده وتسامر له  
تلك القول التي بقيت في رءوسنا منها وما ظلك ببقاء ستة آلاف لفظ تستعمل  
الآن في الجرائد والمواثقات والرسائل امام هذا البيل الجارف . . . . . ويزيد



الامر ضغنا على ابله من يرى من أهل هذه الشبهات اشتقاق افعال ومصادر من الالفاظ الاعجمية مثل ما فعلت العرب في لجام ونهرج وبريد فقالت الجهم الفرس ويهوج الدموم وأبرد السفير فيقول هو: « تأفتنا ذلك أنجلو اجيشان لبتديان أحد البنا كير تأفره بعمل برتسئو علبنا » كما يقول « أترمت الى اوتيل مينا هوس حيث رأينا تيلوثو تو جرافين يلفجرون متش الجمال ثم رجعت متنبلا الى الكازينو لمشاهدة السينيما تو جراف فالوجت ولم أفي » . وهي درجة لا تصل اليها الامة الا بخذلان من الله تعالى . ولئن تم ذلك لا قدر الله لتكونن اللغة المالطية اقرب الى العربية من لتنا . ولقد اذ كرني ذلك ما أخبرني به بعض ثقات الافاضل ممن حضر مؤتمر الجزائر منذ عامين انه سمع بعض متفرجيه الجزائر يقول: « ركبت أنا والمدموازيل اتقاعي في الشماندير وصلنا هناك الساعة ثمانية سوار » وسأل أحدهم في باريس أين تصلي الصلوات فقال « أصلي في الشانبر سيدي ماني موسكي » . واما ما يقال من ان أم أورب لا تأف ان تدخل في لغاتها لغة غيرها فإن ذلك لا يوطئنا على تقليدها فإن لغة القراءة والكتابة عندها هي لغة العامة وهي تتبدل كل يوم . على انهم يأنفون ذلك بعض الافنة ولهذا نقل العلماء والمختبرعون الاسماء الحديثة من اللاتيني او اليوناني القديم من حيث بادت أهمها وفتت عصبتهما وما لانا تتبع غيرنا اذا اخطأوا صبتنا نحن ما بقي عندنا من مميزات جنسنا الا هذه الميزة وهي حفظ اللغة والقرآن الكريم . فليبق الله هؤلاء البشر في جنسهم ونفسهم وقرآنهم ولا ينجسوا ان لتتهم لغة دين وازني نسايمها تسليما للذات وابادة لموم القرآن الكريم والينة وتشبها بخراب النعس القبي اراد ان يقرأ الحجة فلم تنبأ له مشيتها ونسي مشيته

( الشبهة الثانية ) - يقولون لو قلنا اما الآلات والاصطلاحات العلمية كما هي الى اللغة العربية كنا جرينا على ام قاعدة ذلل بها المتمدنون شמוש الامور وحسبوا بها كثيرا من الخلاف والنزاع وهي توحيد لسان العلم في جميع اللغات وفي ذلك من تقارب الامم مالا يخفى : ونقول في ازالة هذه الشبهة : انما فلت أم أورب با ذلك لتقارب اصول لغاتها في الاساليب والبيان ولا شعرا كهم في الكتابة بالحروف اللاتينية ولهم يحفظهم لغة دين أو جنس



فالكلمة يكتبها الفرنسي بهجاءها الخاص كما يكتبها الانجليزي وكثيرا ما تكون مخارج حروفها عندها سواء . فالفائدة لنا في مشاركتهم في لسان العلم مع ان كتابتنا غير كتابتهم وحروفنا غير حروفهم ولا مندوحة لنا من ان نختزل الكلمات الاعجمية التي تزيد عن سبعة احرف ونرجعها الى سبعة او ما دونها عملا بقاعدة التعريب كما اننا نغير مخارج حروفها بحيث لا يمكننا استعمال الكلمة على منهاج لغتنا الا بعد ان نسمع ونشعر ونفهم وتعود كلمة اخرى لو قرعت اذن واضعها لما عرفها ولا غرب في الضحك من علمنا ونكون قد باعدنا لغة العلم باكثر مما تريد به التعريب منها واذا اردنا ان نعرف بالضبط ما يقابلون به هذه الكلمات منا فننظر الى ما فعلوه هم انفسهم عند ما ارادوا ان ينقلوا من لغتنا الى لغتهم فقالوا ( افسين ) في ابن سين و ( سدين ) في صلاح الدين و ( ايزولا ما ) في المياه . واظن ان عربيا يسمع هذه ولا ينكرها ايما انكار أبعد من الوجود من عتاة مغرب

( الشبهة الثالثة ) - يقولون : اننا بنقلنا الالفاظ الاعجمية كما وضعها اربابها نكون قد احترمنا اعمال غيرنا وحفظنا لهم حقوقهم فيما سوه فكيف لا يحق لنا ان نكتب اختراع ما اخترعوه الى افسنا لا يحق لنا ان نغير اسماءه

ونقول في دفع هذه الشبهة : نحن نناقشكم على هذا الاصل فيما كان منها علما ومن تكلف تغيير اعلام البلدان والاقاص قد ارنكب شططا اما وهي اسماء اجناس فلا معنى لاستعمالها في العربية على اصلها الا التشهير بانتماء ورميها بالتقصير عن ان نسم هذه الكلمات بطريقة من طرق وضعها كالتمثيل بالمرادف والتجوز والاشتقاق وكلها طرق قياسية في اللغة استعمالها العرب في وضع مصطلحات علومهم وعلوم غيرهم مما ترجموه من اليونانية وغيرها كما منفصل ذلك بعد . واظن اننا لو سألنا مخترعا من القوم انجب ان يكون لنوع الذي اخترعته اسم واحد او ان يكون له اسماء والكتاب في لغات متعددة وتلجج به اسم مختلفة لاختار الثاني لان في تقليد الاسم مخترعه فلا يبعد في لغة من اللغات المتغيرة حتى يجبا في اخرى ولأن في كثرة الاسماء زيادة ضارة بالمسي



« الشبهة الرابعة » - يقولون : ان هذه الاصطلاحات في العلوم أصبحت تعد بالألوف في السنة العلم والصناعة والتجارة فكيف من الزمن يكفي لوضع أسماء عربية لها من جديد مع أننا محتاجون من الآن إلى النقل والترجمة ونقول في درء هذه الشبهة : ان هذه العلوم لا يمكننا نقلها إلى لساننا في سنة أو سنتين أو ثلاث بل لو أردنا إعادة طبع كتبها بلساننا وحررناها لما وسعنا هذا الزمن ولنسلم جدلاً بأنه يمكننا طبعها في أقل منه باللغة العربية مع نقل أسماء الاجناس كما هي فكيف زمننا يضيع في استظهار هذه الألوف المؤلفة من الكلمات المستنكرة العربية ونألفها على السمع والذوق وكما الخ : لا بد من قضاء زمن طويل وبذل جهد عظيم وتذليل صعوبات ومشقات هائلة على كلتا الحائتين ولأن يكون هذا العناء في سبيل تنمية العربية وجعلها لغة علم وصناعة وتجارة بالطرق المشروعة خير لنا من ان نهجرها ونهتفها ونقضي عليها بالقضاء قضاء لا نقض فيه ولا ابرام ونكون بهذا المقوق قد انسلخنا منها وبنو ذلك انسلخنا من الجنسية العربية لا قدر الله

« الشبهة الخامسة » - يقولون : ان من الصعب جداً ترجمة المصطلحات واسماء الآلات الجديدة بالفاظ عربية إذ يلزم على ذلك ترجمة اللفظ الواحد بعدة الفاظ وفي ذلك من النقص والثقل على السمع مالا يخفى . ونورد هنا تفصيل هذه الشبهة من كلام حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان المشهور بالبحث في مثل هذه المسائل . قال حضرة في صفحة ( ١٣٤ ) من العدد الرابع من السنة السادسة عشر في التفاضل بين الترجمة والتعريب : -

« فأول ما يتبادر إلى اذهاننا من الحكم في تفاضل الترجمة والتعريب ان الترجمة أفضلها صيانة للغة من مفاسد المعجمة فنقول « بريد » بدل بوسطة و « نظارة » بدل تلسكوب و « سيارة » بدل أوتوموبيل و « التصوير الشمسي » بدل فوتوغراف ولا يمكن ذلك لا ينسر الاجماع على اختيار الفاظه الا بمجمع عامي لغوي فيه الكفاءة وحسن الاختيار وان يكون له صفة رسمية تسهل اعتماد الكتاب على ما يضمنه



او يختاره من الالفاظ . على ان هذا المجمع اذا تألف وعرضت عليه الالفاظ المطلوب ترجمتها نظته بحكم تعريب قسم كبير منها اي ببقائه على لفظه الافرنجي بصيغة عربية اذ يرى بعض المصطلحات الجديدة تسهل ترجمتها بما يسهل لفظه وحفظه والبعض الآخر لا يترجم الا ببضعة الفاظ يتقل استعمالها مع كونها بالاصل الافرنجي لفظا واحدة . فاذا ترجمنا فوتوغراف بقولنا « تصوير الشمس » او « التصوير الشمسي » فهاذا نترجم « تليفوتوغراف » ومعناها « التصوير الشمسي عن بعد » واذا أردنا نصريها في الاستعمال قلنا « آلة التصوير الشمسي عن بعد » . . . . ولا يخفى ما في ذلك من الثقل على اللسان والفهم . والتعريب يكفينا مؤونة هذه الاثقال فلأبقينا اللفظة كما هي قلنا جاء التليفوتوغرافي وفن التليفوتوغراف الخ . ومن فروع التصوير الشمسي ايضا « الفوتوليتوغراف » ويراد به التصوير بالشمس على مطبعة الحجر ومثلها « تليياتوغراف » وهي آلة كهربائية لنقل الصور عن بعد بأسلاك كهربائية فكيف نترجم هذه المصطلحات وأمثالها ونس عليه الفوتوتيب أي الطبع بالشمس والفيسبوتيب الطبع بلا حجر

« واذا ترجمنا « الميكانيك » بالجيل الروحانية أو علم الآلات فهاذا نترجم « تليميكانيك » ويراد بها عديم نقل القوة الميكانيكية من مكان الى آخر . واذا ترجمنا « الفوتوغراف » بالحاككي او الناطق فهاذا نترجم « التليفافون » وهو آلة مركبة من التلفراف والتليفون وتعمل عملها معا . واذا ترجمنا « تلسكوب » بالنظارة المقربة فكيف نترجم هيدر و سكوب وهي التلسكوب الذي يكشف به عما في قاع البحار . واذا ترجمنا « سينما توغراف » بالصورة المتحركة فكيف نترجم « سينافون » وهو الآلة التي تربك الصور المتحركة ونسمعك اصواتها . ونس عليها امثلة لا تحصى . لا نقول انها لا نترجم ولكننا نرى ترجمتها شاقة لا تخلو من التعقيد فضلا عن مخالفتها تاموس الاقتصاد العام . لان المعنى الذي يؤدي بكلمة لا يجوز تأديته بكلمتين او أكثر »

ونقول في ازالة هذه الشبهة : ليهون جناب الفاضل عليه الامر فان الترجمة الطرفية ليست هي الطريقة الوحيدة لنقل اللفظ الاعجمي الى العربية فان وراءها



طريقة التسمية من جديد وهذه إما أن يلاحظ فيها كل المعنى الأصلي أو بعضه أولاً يلاحظ شيء منه ، ألا يرى أن العرب عندما أرادوا أن يسموا علم (السموغرافيا) باسم عربي سموه (الهبة) مع أنهم لو أرادوا ترجمته لقالوا رسم السماء وإن علماء الطبقات الأرضية سموها نوعاً من الصفوف لم يهتدوا إلى معرفة عناصره الأصلية باسم (الجل) إذ لا مناسبة بين هذا الاسم وبين المعنى الطبيعي . وما المانع من تسمية (السينافون) بالطيف أو (الطيف الناطق) مثلاً . ولا يطالبني الآن جنابه بتسمية جميع ما ذكره فإن ذلك يحتاج إلى بحث وروية . ونحن الآن نبحث عن تقرير أصل نشأته فإذا ترويض عليه كان له ما يجب .

(الشبهة السادسة) يقولون أننا بقبولنا طريقة التعريب نكون قد وافقنا جميع الأمم المشتغلة بالعلم في جميع بقاع الأرض وبنبذنا أياها نكون قد خالفناهم وانفرد إذا خرج عن الجماعة اعتبر عمله شذوذاً وانقطاعاً عن العالم ونقول في إزالة هذه الشبهة : ليس كل خلاف يعد شذوذاً أو يلحق بصاحبه ضرراً . على أن لنا في ذلك أسوة بأمة ألمانيا العظيمة فاتها خافت هذا المبدأ ولم تستعمل مصطلحات اللغات الأخرى في انتها وهي صاحبة المقام الأول في قارة أوروبا علماً وصناعة وسياسة . وبعد فهاذا نستفيد من هذا الوفاق ما دنا نكتب بغير الحروف اللاتينية وننطق بالحروف بمخارج تنبأ مخرجها في اللغات الأوروبية

(الشبهة السابعة) - يقولون : إن لفتنا جامدة وكل معنى من معانيها لا يقوم إلا بمفرد خاص فاما اللغات الأجنبية ففيها كثير من الزوائد والأنباءات الصغيرة تؤدي عمل اللفاظ الكبيرة خصوصاً في النفي والاثبات والافراد والجمع يعرف ذلك بالاطلاع على مصطلحات الكيمياء وكيف فرقوا بين كلوريك وكلورات وكلورور ، وإن لها لاتينيا يونانيا قديمين يؤخذ منهما أسماء المصطلحات الجديدة بحيث لا يحصل أدنى اشتراك في اللفظ

ونقول في إزالة هذه الشبهة : إن عدداً لا يمكن حصره من ألفاظ اللغة العربية كل منها له معنى لو أراد التعبير عنه بالتفصيل لما كفت اللفظ . وإن



الناطق بعلامات الثنية والجمع في اللغة العربية له أعظم أثر في التمييز، وإن زوائد جواهر الكيمياء يمكن أن يستبدل بها في العربية كلمات قليلة الحروف أو حروفاً مثل ( ذي - أو ذات - أو ياء النسب - أو النسب بالصيغة والاشتقاق ) وغير ذلك مما لا يتعدى على جماعة تعني به، وإن لنا أيضاً لا تليها قدماً لا يحصل به الاشتراك هو الغريب القليل الاستعمال متى كان قليل الحروف خفيفاً على السمع ( الشبهة الثامنة ) - يقولون : إن هذه الأسماء الجديدة قد شاعت ودأبت بين العامة وهم السواد الأعظم وتشر من الخاصة ويشبه المستعمل أوجاعهم عنها إلى الفاظ عربية فصيحة

ونقول في دفع هذه الشبهة : أما العامة فلم لغة خاصة بهم ونحن نتكلم في لغة الكتابة والقراءة فإذا ما تعلم العامة القراءة والكتابة تعلموا الألفاظ الفصيحة، وبعد فقد كان ينبغي على هذا المبدأ أن نجاريهم في جميع الألفاظ العامية أو بالأولى نجعل لغة القراءة والكتابة هي العامية ونروج أنفسنا من عناء تعلم الفصح والصدور نصيب بالرد على أمثال هؤلاء ممن لا يحفلون بسوء الحال عند الغلاء ولا يبالون بقبعة القول وأما الخاصة فلا أسهل من الأخذ بهم في طريق الفصح وأنا أرى الكاتب في عصرنا يأنف من كتابة (سكيت) ويكتب بدلها دراجة ( الشبهة التاسعة ) يقولون إن اللغة كائن حي وهي في ارتقاء مستمر وتجدد ودور وإن ناموس الارتقاء يستدعي بالطبع بقاء المناسب وكل ما حدث في اللغة من التخيل والمواد وما سيحدث فهو ضروري بطبيعة الحال وعشاً يحاول الإنسان مقاومة الطبيعة الأيरी أن العرب كانت لها أسماء لمسميات تعرفها فلما امتنت في الامتزاج بالفرس أخذت أسماء هذه المسميات عنهم وهجرت أسماءها الأصلية، نظير ذلك الباذنجان وهو بلغتهم (الانب) والرصاص (المرفان) والهاون (المنخاز) ونقول في دفع هذه الشبهة : إن هذا الأصل القروني يتفق به كثير من متفلسفة زماننا ويدخلونه في كل شيء وما مني الناس بشر أشد من اختلافهم في فهم هذا الأصل وإن صبح على زعمهم أن اللغة كائن حي كبقية الأحياء فما لا شك فيه أن حياتها بحياة أهلها ونحن نحب أن تكون لتناحية . إذن فحياتها وموتها وعزها



وذلها بأيدينا فلو شئنا ان ندرج في ناموس الارتقاء ونقيم طريقة التجدد والدور  
فلنحي كثيرا من الفاظها الجلية التي بائت في بطون المايم نشكي العلة وسوء  
الحال وكساد السوق ، ولنت كثيرا من الالفاظ اللخية والمولدة التي صارت في  
وجهها كبثور الجدري الاسود فشرحت بحاسنها واوهنت قواها



اذا قمنا جميع هذه الشبه وجب علينا ان نشرح طريقتنا في ترجمة الاصطلاحات  
والآلات الجديدة فنقول :

ان هذه الكلمات لا تخلو ان تكون اعلاما واسماء اجناس . فاما الاعلام  
فلا مانع من نقلها أعجمية بعد صقلها بالنطق العربي واما اسماء الاجناس فلما ان  
تكون معروفة قديما عند العرب ولها في لغتهم أسماء تطلق عليها أو على ما يشبهها  
وهذه يبحث عنها في اللغة ويعاد استعمالها في معانيها ككلمة قتال ١ خليج  
او قناة ) وكلمة قبانية ( شركة ) . واما ان تكون مجرولة لهم وهذه لنا في نقلها  
ثلاث طرق :

( ١ ) طريقة ترجمة اللفظ بمصادفه كترجمة سيناتورجراف بالصور المتحركة  
وترجمة كرافات برباط الرقبة

( ٢ ) وطريقة الاشتقاق من الفعل الذي يعبر به عن عمل الكلمة او صفتها  
ان كانت من ذوات العمل والصفة . وهذه تسمية جديدة لا ترجمة مثل تسمية  
البسكيت بالدراجة والأتوموبيل بالسيارة ونحوها من مثل الدراعة والبارجة  
والباخرة والنسافة والقطار الخ فان هذه الالفاظ قد وضعت لسميات افرنجية ولا  
يوجد من الفريق المخالف لنا من ينكر صولتها وشهرتها وسبقها غيرها في حليلة الكتابة

( ٣ ) طريقة التجوز . وهي طريق واسعة النواحي كثيرة الفجوج وعليها  
اعتماد الأوروبيين في نقلهم المصطلحات الحديثة من اللاتينية وما أغزر علاقات  
المجاز في افتنا فملاقة المشابهة في حالة من الاحوال تكفينا مودة التكلف  
والنصف في انتقاء الالفاظ . هذا الى بقية علاقات المجاز المرسل كالسبية



والمسيبية والحالية والمهلية واللازمة والمزومية واعتبار ما كان وما يكون وغيرها مما يكفي فيه ان يكون بين العربي والأعجمي أدنى ملازمة ومعنى شاع اللفظ الجديد واشتهر فلا يوجد من يبحث عن أصل مأخذه كالدعوة والبارجة والقطار والمختبر والمجاز اذا اشهر صار حقيقة عرفية

وهذه الطرق الثلاث كلها قياسية في الاستعمال لا ينكرها أرباب العربية وكتبهم في البيان والاصول وعلم الوضع حافلة بشرح حقائقها وتفصيل مباحثها ولا يتعجبك ذلك الا مكابر وعلى هذه الطرق جرت العرب عند وضعها اصطلاحات العلوم الشرعية والادبية والعلمية وكلنا نعرف معنى الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والحال والتمييز والفرف والاستثناء والمحل عند التحويلين ، ونعرف أصل معانيها القوية . وترى العرب عند ما ترجموا المنطق والحساب والهندسة والفلك لم يستعملوا في اصطلاحات هذه العلوم الا اللفظ العربية وربما فُتِر بعضهم فأتى ببعض الفاظ على أصاها مثل الفلسفة والسفسطة ولكن ذلك لم يمنعه من استعمال مرادف لها عربي مثل الحكمة والمغالطة

هذا وإن ماسقناه من أدلة الرد على الفريق الاول يكفي في اثبات فضل طريقتنا في الترجمة ولا يحتاج في نشرها والعمل بها الا تأليف مجمع علمي يتولى أمر البحث والوضع وهو ما نرجوه في هذا النادي اذا لقي من حضرات الافاضل أرباب الصحف والمؤلفين والكتاب والشعراء ما تنتظره منهم من المؤازرة في البحث والوضع والتنويه بنتائج علمه واذا عث للجمهور لبروارأيهم فيه وليتزودوا منه اهـ



( المنار ) : هذا خطاب الشيخ احمد الاسكندري الذي أعده للاجتماع الاول من اجتماعات نادي دارالعلوم ولكنه لم يتمكن من اتمامه فيه . وقد رأى من المنكرين عليه منع التعريب ما حمله على كتابة خطاب آخر يرد فيه عليهم وعلى خطاب الشيخ محمد الحضري الذي نشرناه في الجزء الماضي وقد أتى هذا الخطاب الثاني في الاجتماع الثاني وهذا نصه



## الخطاب الثاني للشيخ احمد الاسكندري

(في نادي دار العلوم)

أيها السادة الافاضل

اني أقف الآن موقفني منذ أربع عشرة ليلة في سبيل اداء واجب من أقدم الواجبات علي وهو القدود عن حياض العربية وكلاءها من تسرب المعجمة اليها وكان يودي أن أتناجز مناظري الفاضل في الوطن الاول ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت وفيما حضر استدراك لما فات

أيها السادة : كنت عنت في الاجتماع الماضي أن أدحض أولا شبه الفريق المخالف لي في الرأي ثم أشرح بعد ذلك طريقتي في ترجمة الاصطلاحات العلمية واسماء المختومات الجديدة ولكن الوقت ضاق عن تمام ادخال الشبه وبيان الطريقة فلم آت الا على شبهة واحدة منها واكتفاء بما أوضعت في رسالتي التي طبعت ووزعت على حضراتكم وعلى كثير من أهل الذكر ولبثت الجرائد توالي نشرها عدة ايام . لا أريد اللبلة معاودة البحث في هذه الشبه إذ لا تخلو إعادة القول فيها من تكرار وأجل كلاي اللبلة قامرا على شرح طريقتي وعلى المناقشة مع مناظري الفاضل في خطبته التي أوضح فيها طريقتي وود بها على مخالفتي فأقول

بلفني ان نقرا ممن يأخذون بالظنة ويثقون بوجدانهم لم يترشوا في الحكم على طريقتنا فأرجعوا بأنها تقول ببقاء القديم على قدمه وأنها محارب كل جديد وأنها تمنع الاجتهاد في اللغة كما منع من قبل الاجتهاد في الدين وأنها تفرق بين اللغة وبين العلم والصناعة وأنها تقاوم الرقي الطبيعي لغات وغير ذلك مما لم يكن له موضع الا اخبيلتهم فقط

يا حضرات الافاضل اني لم آت لحفظ لغتنا بأمر غريب وما جئت شيئا نكرا فاني لم اسلك الا الطريقة التي سلكها أسلافنا عند ما أرادوا أن يدونوا علومهم ويرجعوا كتب غيرهم من الأمم . كانوا وحسب الله أيامهم يضمنون



لامصطلحات علومهم أسماء منقولة من العربية المحضة بنوع من التساهل والتجاوز في المعنيين القديم والجديد ولم ينكر أحد عليهم ذلك حتى أهل زماننا فوضوا مصطلحات النحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والعروض والثقافية ومصطلح الحديث والتفسير وأصول الفقه وفروعه والتوحيد كما وضعوا مصطلحات العلوم التي ترجوها مثل المنطق والحكمة الإلهية والطبيعة والحساب والهندسة والفلك وغير ذلك من العلوم التي لو أردت احصاء مصطلحاتها لعددت عشرات الآلاف من الكلمات كلها عربية لها معان اصطلاحية ومعان لغوية ومثل ذلك آلات الصناعة والعلوم وكتاب النخعي وفقه الفقه وكتاب العين للخليل وجوهرة ابن دريد ونوادير ابن الأعرابي ومفردات ابن البيطار والمادة الطبية للرشدي وقاموس فنجاري يكملها بحور ذائخة بأصناف النبات والحجر والآلات

ولم يكن العرب يتدعون ذلك من عند أنفسهم بل أنهم اعتدوا فيه بهدى القرآن الكريم فأنظر الفاظ القرآن الدينية لم تكن العرب تعرفها قبل الإسلام بهذه المعاني فقد جاء الإسلام وما تعرف العرب من معنى الصلاة إلا الدعاء ومن معنى التيمم إلا التقصد ومن معنى الزكاة إلا الطهارة ومن القسق إلا قولم فسقت الرطبة ومثل ذلك كثير في القرآن فاستعملها في هذه المعاني الجديدة الدينية ولم تنكر العرب هذا الاستعمال. ولئن جاز أن ندخل مثل مباحثنا من الدين في باب الحظر والاباحة لقد جاز لنا أن نقول أن هذا إقرار من الله تعالى على صحة التوسع في استعمال الألفاظ إذ لو أثبتنا هذه الطريقة في تسمية الآلات والمصطلحات الجديدة لم تكن تائبين إلا السنة التي منها الله تعالى في تسمية كل جديد ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الأئمة وراعي العلوم ومترجميها من سلف الأئمة وإذا فصلنا هذه الطريقة أمكننا أن نقرر ما فيها يأتي

- (١) لا يجوز النقل من غير لغة العرب إلا الأعلام (٢) لا نأخذ الكلمة لشيء الجديد إلا من غريب اللغة أو التقليل الاستعمال بما هو عندنا بمنزلة اللاتيني
- عندهم لتقليل الاشتراك بقدر الامكان (٣) إن كنية الترجمة لا يخرج عن الطريقة الآتية :



( ثم قال بعد ان لحص طريقة التي ذكرها في الخطاب الاول )  
وقد يترض بعض المتعذلة بن بقوله لا غنى لنا عن أن نترجم بعض الآلات  
بكلمتين فأكثر مع أنها كلمة واحدة في الافرنجية . فنقول في الرد عليه أما الكائنان  
فلا بأس باستعمالها اذا كانتا لصفة وموصوف ومضاف ومضاف اليه لانهما كالشي  
الواحد مثل ( القباب الطيارة ) و ( المهرات البخاري ) و ( سكة الحديد ) ومع هذا  
فان الامة الافرنجية نفسها لم تسلم من ذلك فالبأخرة عندنا كلمة واحدة وهم عندهم  
ثلاث كلمات ( بانسوا إذا بور ) ومثل ذلك كثير اماما زاد على ثلاث فانا لا نتجى  
اليه بل نسي الكلمة التي لا ترجم نسبة جديدة كما نسي السينافون ومنها  
الصور المتحركة الناطقة ' بالخيال الناطق ) . . . . .

واذا قيل إن ذلك يستدعي هلا كثيرا وأزمانا طويلة ومن هم الذين يعملون  
ملك لتحقيق هذه الامنية : أقول أي لا أريد ان أقض هيكلا وأبنيه في ثلاثة  
أيام وكل عمل عظيم يستلزم صعوبة وبيتنا الآن كثير من رجال العمل لا يعوزهم  
الا مساعدات قليلة من رجال الصحف ومراة الامة

اذا قيل : انا نخشى أن لا نجد في الامة أسماء موافقة لبعض المسميات  
الافرنجية أقول : هذا مستحيل مع ما قدمنا من الطرق الثلاث واذا علمنا ان  
أبا الاسود سمي علم النعوت نحو لان عليا رضي الله عنه لقنه بعض قواعده وقال له  
انح هذا النعوت وان علماء طبقات الارض من الافرنج سموه أحد الصخور باسم  
( الخجل ) لانهم لم يعرفوا له تركيبا نحتقنا من أننا نجد حتما كل اسم والاصطلاح  
وحده وضع آخر

واذ سمعنا يا حضرات الافاضل طريقتي وجب على ان أشرح لكم الادلة  
والبراهين التي قامت عندي على صحتها

الدليل الاول - ان التعريب ليس من حقوقنا لانا لم نر أحدا من أئمة الامة  
انكر ان التعريب حق للعرب وحدهم وان زمنه ينتهي على أوسط تقدير الى أوائل  
القرن الثالث وفي هذا المقام ندفع شبهة قد وهم فيها بعضهم عند تكلمي في هذا



المقام في الاجتماع الماضي . وهي قوله : تقول انا لسنا عربا في مقام ثم ترجع وتقول في مقام آخر انا نحافظ بمننا دخول الكلمات الاعجمية في لغتنا على سلامة جنسيتنا العربية . فنقول له : انا نمي بالعرب العرب الذين يعتد بعربيتهم في اللسان لا في النسب والجنس فمثل عنزة وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهيب صاحبه والحسن البصري وابن سيرين وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير ونصيب وعبد نبي الحساس وابن المقفع كلهم عرب في ألسنتهم لا في جنسهم وانسابهم فمنهم المهجر والزنجي والحبيشي والفارسي والرومي ، ومثل عرب جاوه ومالطة وعرب اسبانيا وعرب المغرب والشام ومهر ليسوا عربا في ألسنتهم وان كانوا عربا في انسابهم وكلنا لا ينكر أن فينا الهاشمي الذي لا يحسن قراءة الفاتحة ومثله كثير في بلاد الترك وفارس والهند والصين واذا سمنا التاريخ وعلم تقويم البلدان عربا فأما يعني علماءها العربية الجنسية واذا قالوا عند ذكر بلادنا ان لغتها العربية فأما يعنون ان لغة الكتابة والقراءة والعلم والتعليم هي العربية أو أنهم يتساهلون في إطلاق العربية على العامة لان أكثر الفاظها محرقة عن العربية وان أساليبها لم تنزل بعد عليها مسحة الأساليب العربية ولذلك لم يحرمنا أئمة اللغة حق الارتفاق بهذه الصلة اللسانية فسمونا مولدين أي انا نصف اعراب في اللسان ان لم تكن نصف اعراب في الجنس اذن فعنى العرب في كلامنا ما يقابل المولدين لا ما يقابل الرومي والصقلبي

الدليل الثاني — المحافظة على سلامة اللغة من فشو التخيل فيها مع التوسع في استعمال الفاظها فاننا وجدنا العرب عند وضعهم للعلوم وترجمتهم لكذب غيرهم واقتباسهم صنائعهم لم يرجعوا في تسمية المصطلحات وأسماء الآلات الى التوسع في استعمال الفاظ اللغة اقتداء بالقرآن في تسمية شعائر الدين بأسماء استعملت قبل القرآن فيما يشبهها كما بينا ذلك آنفا

الدليل الثالث — المحافظة على صحة فهم القرآن لاننا اذا أبجنا لنا ولاولادنا واحفادنا ادخال الالف المواتقة من الكلمات الاعجمية وأبجنا لهم كما يرى مناظري الفاضل اشتقاق جميع المشتقات منها كنا قد صبغنا اللغة بصبغة إفريقية



لا يتميز بها العربي من الفخيل ولا غلط الاسم وأثر الفساد في حالة مدارسة القرآن وكتب السنة

الدليل الرابع - المحافظة على البقية الباقية عندنا من الجنسية العربية فإن هذه الجنسية الميزة لنا عن سوانا والتي نصلنا بأعظم أمة فائحة ذات دين وشريعة ومدنية عظيمة لم ندم لنا إلا بنسبة محافلتنا على القليل من اللسان العربي فإن نحن حرمانا بهذا القليل ما نحب له من الأجنبي الذي يستمر آخذاً في الزيادة وذلك في النقصان نسخ الجديد القديم ويولد ذلك نسخ جنسنا وكفى بذلك ذلاً وفناء

الدليل الخامس - توسيع نطاق اللغة العربية وجعلها لغة علم وصناعة إذ بنقلنا أسماء عربية قديمة لسان اصطلاحية نكون قد زدنا في مدلولات اللغة والقائما شيئاً كثيراً من غير أن نحققنا بهذا المصل الغريب المجهول التأثير الذي ان لم يجعل منيتها فلا أقل من ان يختلف دورها في جسمها مع امكان مداواتها بغيره

الدليل السادس - عدم الاستفادة من التعريب لاننا على فرض تسليمنا جواز التعريب فما الفائدة لنا ولا من أوربا فيه . ان قلنا توحيد لسان العلم وتقريباً من أمم أوربا كما فعلوا هم بمنعنا منه عدة أمور ( ١ ) ان حروف كتابتنا عربية وحروف عمالك أوربا لاتينية وهم يكتبون حروفهم من الشمال الى اليمين ونحن نكتب حروفنا من اليمين الى الشمال ( ٢ ) ان مخارج حروفهم غير مخارج حروفنا ( ٣ ) ان قاعدة التعريب تقتضي أن نكسر الكلمة ونهشها حتى نصير الى صورة عربية فإن كانت من الكلمات التي تزيد حروفها عن سبع وجب أن نصغرهما حتى نصل الى سبع ونغير بعض حروفها بأخرى ونضع في آخرها جيا اذا كان آخرها لا يستقيم كما قالوا في ( نازا ) طازج ثم نجمها جوعا ليس في آخرها ( ء ) ولا ( x ) أعني أننا نصورها في بودقة ونضربها بسكة أخرى فيجد أن نكون شلنا نصير قطعة بخمسة لا يتعامل بها في أوربا ولئن كان حب التقرب من أوربا يضطرنا الى استعمال كلماتهم في لغتنا لقد حق علينا أن نستعمل كلمات من هم أحق منهم بالتقرب فيهم العامة في مصر والشام والمغرب والعراق مع اتفاقنا جميعاً على نبذها وتعبير من يدرجها في كتابه مع ان فيها من الالفاظ الدقيقة المعنى



ما ليس له نظير في الفصحى مثل كلمة ( يادوب ) فإنا نكون حرباً على أممتنا  
وسلاماً لغيرتنا

هذه هي طريقتنا وتلك أدلتنا وقد أزلت في مقامى هذا وفي الاجتماع الماضي  
جميع الشبه التي يمكن أن تخطر على قلب من يرى غير رأينا . وأما خطبة حضرة  
مناظري فأنها من حسن الحظ لم تذكرها كبير مؤونة في الرد عليها فإني بعد أن سمعتها  
من حضرة وقرأتها مراراً ومخضتها مخضاً لم تجد عليّ بأكثر من ثلاثة احتجاجات  
( الاحتجاج الأول ) قال إن حجبتنا في معنا التعريب هو تشبيهاً للغة بالدين  
وهو احتجاج تخيل من نفسه ما قلناه أنا وما قاله أحد ممن يرى رأيي ، وعلى  
هذا الحال أخذ يفرق بين الدين واللغة وإن هذا وضع الله وهذه من وضع  
الأفراد الخ

( الاحتجاج الثاني ) قال : إن طريقة التوسع في الاستعمال بالتجوز تجري إلى  
تغيير في وضع الكلمة الأصلي وهذا التغيير وضع من جديد ، وأنكر ذلك أنكاراً  
شديداً فقال : إنا إذا أخذنا الكلمة واستعملناها في شيء جديد ( مع قرينة ) لم  
نكن قد جربنا على لغة العرب لأننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم - إلى أن قال  
في طريقتنا - إنا نجري على خطة لا أساس لها مع وصف الخروج عن أوضاع  
المقدمين ، ونقول إنا لا نتكلف الرد على هذا الاحتجاج بأنفسنا بل نكل ذلك  
لحضرة وكل من قرأ كلام العرب ويعرف ماهي أوضاع المتقدمين فالعرب أنفسهم  
استعملوا طريق التوسع في الوضع والمجاز وكلهم يعرف أن المتقدمين وضعوا هذه  
المسألة وحدها علمين علم الوضع وعلم البيان وما ذاك إلا أنها أصل من أصول اللغة  
وكل الاصطلاحات الدينية والعلمية والصناعية وأسماء الآلات من هذا القبيل وهو  
يدرس كل يوم « معنى الكلمة لغة واصطلاحاً » وهذه الطريقة التي ينكرها ويقول أنها  
لا أساس لها وإنها تخالف أوضاع العرب الخ قد تقضى رأيها في موضع آخر من  
الخطبة فإنه قسم طرق الوضع إلى ثلاث فقال والمقول في اختيار اللفظ للمعنى ثلاث  
طرق ( ١ ) الوضع من جديد ( ٢ ) التوسع في الاستعمال وهو المراد بالتجوز بأن  
يكون اللفظ قد وضع بإزاء معنى ولاناسبة بين المعنى القديم والجديد يستعمل



ذلك اللفظ في المعنى الجديد . فترى انه لم يكشف بأن جعل طريقتنا معقولة حتى جعلها إحدى الطرق الثلاث التي هي طريقة الوضع من جديد وهذه منها بنة ونحن نمنعها معه . والدالة طريقة التعريب وهو يحجزها وأنا أضمن فيها خلاف فما بقيت إلا طريقتي وهي بإقراره معقولة أساسية

(الاحتجاج اثبات) وقد ذكره في عدة مواضع . ان طريقتنا في التجوز تخرج الى الاشتراك واشتراك الالفاظ في المعاني مما يحل بأصل المقصود منها والتجوز لا بد فيه من إقامة القرائن على إرادة ما استعمل اللفظ فيه

وقال عن نفسه وعن يرى رأيه « وهذا وذاك كثيرا ما وقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الالفاظ فهل تريد بعد ذلك أن نضيف الى آلامنا آلاما » فنقول جنبنا الله الحيرة وباعدنا من هذه الآلام . فم الحيرة وفهم التأم . لا توجد لغة في الارض الا والمشارك فيها قسم مهم من أقسام اللفظ . وبعد فأني لفظ بل جملة من الكلام تفهم بغير قرينة والقرائن في الحقيقة لا تنافي ولئن كان المشترك محمول دون فهم المعنى أو بوقع القارىء في الآلام لقد ضل واضعو العلوم ضلالا مينا وجنوا على الناس جناية لا تغفر بايقاعهم في الآلام والحيرة ولكننا والحمد لله لم نر مهندسا اشتبهت عليه زاوية المثلث بزاوية الكلثني ومنشور الاجسام منشور النظارة كما لم نر طيبا اشتبه عليه مرض الاستسقاء بصلاة الاستسقاء

هذه هي كل ما في خطبة مناظري الفاضل في احتجاجه على طريقتنا وباقي ما فيها مقدمة ليست من موضوع البحث وحكاية الطريقة التي كانت العرب تتبعها في مثل الباء والفاء الفارسيين وهي ليست من موضوع الخلاف . ثم نتيجة قورفيها أنه لا يسمع بوضع اسم عربي لشيء حديث الا اذا دل عليه بنفسه ( يعني لا بقرينة) وبذلك قد حرم طريقة التجوز بتاتا

هذا ما رأيته في شرح طريقتي ورد الشبه التي ترد عليها والله اسأل أن يعصمنا من الزلل ويحبنا الخطأ ويعدنا بروح منه والسلام عليكم ورحمة الله  
احمد الاسكندري



## ﴿ رأي المنار في الخطبتين والتعريب ﴾

ان ما ذهب اليه صاحب هذا الخطاب في مسألة التعريب من كونه  
 خاصاً بمن يحتاج بعرييتهم هو المقرر عند علماء هذا الشأن وقد توسع هو في الدين يعتد  
 بعرييتهم . ولكن ما قرره في ذلك لم يمنع العلماء والادباء من اقتباس الكلم  
 الكثير من الاعاجم عند ما ساقهم الحاجة الى ذلك . نعم ان علماء اللغة سموا  
 ما استعملوه من لا يعتد بعرييتهم لضعف الملكية فيهم مولداً لا معرباً كما سموهم المولدين  
 فاذا كان الشيخ احمد الاسكندري يبيح لاهل هذا العصر ذلك ويمنع تسمية  
 ما يستعملونه من كلام الاعاجم بالمعرب ويخصه بلفظ المولد فالخلاف يكون لفظياً  
 لان غرض من يقول بالتعريب هو اباحة ادخال الالفاظ الاعجمية في العربية  
 عند الحاجة مع التصرف بها كما تصرف الاولون ولا يبالون اسميت معربة أم  
 سميت باسم آخر . وقد علمت أنه يمنع هذا الاستعمال مطلقاً وهو المنع الذي لاسف  
 له فيه . اما القول باجتنب الاكثار منها والوقوف فيها عند حد الضرورة فلا  
 أرى أن أحداً غيره يخالف فيه

ولكم همت بأن . أنظر فيما جمعه من الكلم المعرب والمولد وأرجعه الى  
 قواعد عامة اذا أمكن ولم أجده سعة في وقتي لذلك . ولعلنا لو اطلنا على كتاب  
 أبي منصور الجواليقي لوجدنا فيه غناء يكفيننا في هذا المطالب كل غناء

أنه لا خلاف بيننا وبين الاسكندري الا في التعريب فنحن نجهزه عند  
 الحاجة اليه وهو بمنه مطلقاً ويدعي انه يجري في ذلك على سنن سلفنا في ترجمة  
 علوم اليونان ولا نسلم له ذلك فانهم قد عربوا كثيراً من الكلم . ومن قال ان  
 المعرب خاص بما نطقت به العرب في جاهليتها ومن يعتد بعرييتهم في الاسلام  
 فذاك اصطلاح منه على تسميته لا حكم بمنه والا فقد قال الخفاجي في مقدمته شفاء القليل  
 « فما عربه المتأخرون بعد مولداً وكثيراً ما وقع مثله في كتب الحسكة والطب  
 وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه » فلم من هذا ان التعريب واقع من



المقدمين والمتأخرين ولكن علماء اللغة سموا ماسع عن العرب قبل النيات  
المجيدة بالسنة مصر با وسورا ماسع بمن بدم مولدا وقد احسنوا بذلك كل  
الاحسان اذ هو من مباحث تاريخ اللغة الذي يدل على معرفة تاريخ أهلها . وما  
اقترحه الحضري من تمييز ما نثر به في هذا العصر عن غيره يجري على هذه الطريقة  
وأزيد عليه امتحان إطلاق اسم خاص عليه ( كالمحدث )

وجهة القول ان كلا من الحضري والاسكندري قد أحسن فيما كتب وأصاب  
على ما يرى فيما أثبت وأخطأ فيما نفي ولا تنسى فضل ما أطال به الثاني فأفاد . والذي رآه  
هو أن يكون للمجمع القوي الذي يراد تأليفه الحرية التامة في اتباع سلفنا في بداوتهم  
وحضارتهم والزيادة عليهم اذا أمكن فإنه قد يحتاج في نقل الاصطلاحات العلمية الى  
مباراة الاوربيين في جعل اسماء الآلات الكثيرة التي من نوع واحد بحيث يعرف من  
كل منها نوعها الكلي الذي تندرج تحته ويرى ان ذلك لا يتم الا بالتعريب  
او الارتمجال او النحت او غير ذلك

وقد كبر الاسكندري الخوف على اللغة من كثرة الاصطلاحات المربة  
حتى جعله مفرعا جدا والامراء هون فيه مما تصوره فصوره في خطابه . على ان الاصطلاحات  
المرجوة لو كثرت في الانشاء والخطابة لأفسدت أسلوب اللغة . وهذا ابن خلدون  
قد بين ان مزاولي اللغة وفنون العربية لا تستعكم فيهم ملكة البيان ولا يكون منهم  
البلاغة فلفنون أسلوب أو أساليب خاصة بها لا تنجي على الأسلوب الفصيح اذا هو  
أخذ على وجهه في اكتساب الملكة

لكلام ضروب كثيرة منفصل بعضها عن بعض لاجابة الى ادخال  
اصطلاحات كل واحد منها في غيره . لكل فن من الفنون العربية والشرعية والفنية  
والرياضية والطبية والصناعية والمالية والمسكرية الفاظ خاصة بها لا يدخل بعضها  
في بعض الا قليلا . وأقل من ذلك ما يحتاج اليه في الكتابة الادبية والخطابة  
والشعر وهي ما به يكون التفاضل في البلاغة وسعر البيان . فاذا كان أساس العربية  
في هذا النوع من الكلام هو القرآن الحكيم والاحاديث الشريفة وآثار  
الصحابة والتابعين - وهي أساس الدين المتين - ثم اشار الجاهلية وصدر



الاسلام فاذا يضر اللغة بعد ذلك اذا كثرت اصطلاحات الفنون العربية او قلت  
واذا نحن قصرنا في حفظ هذا الاساس المتين فاذا يفيدنا جعل مصطلحات  
الفنون من المواد العربية ونحن نستخدمها في غير ما استعمالها به العرب ؟  
اننا بهذه الكلمات نقضنا أدلة منع التعريب وهدمنا هيكلها المسدس فاما  
الدليل الاول وهو اتفاق آئمة اللغة على أن التعريب ليس من حقوقنا فقد بينا  
أنه اتفاق على التسمية فنسم ما نمر به الآن مولدا كما سموا ما مر به من قبلنا من العلماء  
المؤلفين او محدثا كما أختار

واما الثاني وهو المحافظة على سلامة اللغة والاقتداء بالعرب في وضع العلوم  
وترجمتها فقد بينا ان التعريب لا يعرض سلامتها للخطر واننا لا نخرج به عن اتباع  
سلفنا الذين ترجموا علوم اليونان . وانما يرد علينا هذا اذا التزمنا طريقة الحضري  
وهي الاكتفاء بالتعريب عن الترجمة والوضع الجديد وما نحن بمأتمريها فاننا لم نقبل  
من طريقته الا جواز التعريب وقيدناه بقيد الحاجة اليه

واما الثالث وهو المحافظة على فهم القرآن وكتب السنة فقد علم مما قدمناه  
أنه مما اتسمت دائرة الفنون عندنا وكنا نقيم القرآن والحديث ونحفظهما أساس  
بلاغتنا وينبوع هدايتنا فن ضف أسلوب تلك الفنون لا يصعدنا عن كدساب  
ملكة البلاغة ولا فهم القرآن وكتب السنة والاهتداء بها . وأزهد على ذلك  
فأقول . إن العناية بالقرآن وكتب السنة إنما تقوى في المسلمين بقوة الدين  
وتضعف بضعفه فمادنا مسلمين نعتد بالقرآن ونهتدي به وبكتب السنة فاننا  
لا نزداد من زيادة ممارفنا الا قوة في ديننا وانما نخشى أن يصعدنا عن القرآن والسنة  
بقاؤنا على التقليد لاعى مع مهاجمة المدنية الغربية لنا بإباحة المخطورات وتقطيع  
الروابط الملية بشبهة الجنسية والوطنية ، وتلون السياسة ، لا باسماء المخترعات ومجده  
الاصطلاحات العلمية التي يمكن لنا استعمالها مع المحافظة على كل ما عندنا وان  
عربنا بعض الفاظها فان التعريب لا يضر اللغة وانما يهدمها ويغذيها

واما الرابع وهو المحافظة على الجنسية العربية فقد علم من كلامنا ان التعريب  
وهو جعل بعض الكلم السجى عربيا لا يضر الجنسية بل يقويها ويوضحها



ما ذكرناه آنفاً في الكلام على الدليل الثالث . ونزيد عليه بأنه يجب علينا ان نجهد في تسهيل التعليم بالمرية بقدر الاستطاعة وان يكون حفظنا من اللغات الاجنبية نقل العلوم ونشرها بالسنن وذلك لا يتم لنا الا بتسهيل طرق النقل ومنه التعريب فاباحته تأتي بنقيض ما يخافه الاسكندري بالشرط الذي اشترطناه وهو ان يكون بقدر الحاجة حتى لا يصير على نقل العلوم ثقلاً فنفطر الى تعلمها بلغات واضعها وأما الخامس وهو توسيع نطاق اللغة فأمره أظهر فالترجمة انما تكون في تسهيل نقل العلوم لا في ضده

وأما السادس وهو عدم الاستفادة من التعريب فهو ممنوع على ائنا نقول الأمر فيه الى المجمع القوي مع جملة مباحاً



### ترجمة الصناع وغيرهم من العامة

هذا وإننا نرى العامة تسرع الى وضع أسماء جديدة لكل ما يصل اليها من أجناس المخترعات . وقد وقفت على أكثر أسماء أدوات آلات الطباعة وما يتعلق بها فرأيتها عربية قد تجوز بها الصناع بالتشبيه بأعضاء الانسان وغيرها ومنها الأسماء الآتية : التراع والفخذ والأصابع والاسنان ويشقون من الاسنان فيقولون مسنن . وفي آلة الخياطة هنة صغيرة يسمونها السنة ويعنون بها السن الصغيرة . ومنها ما يسمونه بالوجه وهو ما يقابل وجه العامل الذي يقف امامها . ومن التشبيه بغير أعضاء الانسان العرس والطبور والسكينة والدائرة والقصة والحوض ( لموضع الخبز من آلة الطبخ ) وتراهم قد عربوا بعض الأسماء نصرياً إذ لم يمتدوا بليقتهم الى اسم مجازي لها وهو أقلها ومنه الشندر والباي والصامولة

ولو عرضت هذه الأدوات والهنات على الخاصة منا لماروا في تسميتها وكانت عندهم موضع الخلاف والنزاع والقبيل والقال واتسع فيها مجال المناظرات . وما



سبب ذلك الا ان هؤلاء الخواص قد ضعفتم فيهم ملكة اللغة العامة بما  
زاولوه من فنون الاعراب والبيان ولم يصلوا الى احكام ملكة اللغة الفصحى فلكنهم  
مذبذبة بين صنعة الفنون وملكة العامة

فامة اهل البلاد التي تسمى عربية كالمراق وسوريا ومصر والمغرب يجوز  
أن يسموا الآن عرباً بالجنس واللغة اذ ليس لهم لغة الا العربية ولا يمنع ذلك  
ضعف اللغة في ألسنتهم بما فنكت بها المعجزة فان ضعف الشيء لا يخرج من  
ماهيته فالإنسان الضعيف إنسان والدولة الضعيفة دولة كذلك اللغة الضعيفة لغة.  
ومداواة الضعف مما يدخل في مقدور الناس اذا كانت كنه المرض معروفاً  
ودواؤه معروفاً

وانني أرى ان جميع المفردات التي يتألف منها كلام أهل سوريا ومصر  
عربية الأصل الا ما يعرف له أصل أعجمي من التركية أو الفارسية أو القنات  
الافرنجية وهو الأقل وكذلك أساليب الكلام عندهم لا تزال كأساليب العرب  
في الغالب . ولعل ألسنة أهل العراق والحجاز، أقوم من ألسنة أهل مصر والشام  
كما ان ألسنة أهل هذين القطرين أقرب الى العربية الفصحى ، من ألسنة أهل  
المغرب الأدنى والأقصى ،

انني اعرف من نفسي الضعف في اللغة العامة حتى ان الكلمات التي يشكل علي  
فيها من كلام العوام تكاد تكون اكثر من الكلمات التي يشكل علي فيها في  
كتب الادب والتاريخ ولكنني قلنا اشكلت علي كلمة عامة فراجعت لها ما جرم  
اللغة الا وجدت فيها اصلاها . ومن الكلم الصحيح ما يشكل عليك منها بعد المراجعة  
في المعاجم وهو لا اشكال فيه عند العامة . اذ كر انني راجعت مرة جميع ما عندي  
من المعاجم لأفهم معنى البنية في قول معجون ليلي

يضم اليّ الليل ابناء حبا كما ضم ازوار القمص البنائ  
فما زادني ذلك الاحيرة ولم أفهم معنى البنية فما واضحا يمكنني فهمه  
بالاشارة اليه ولكنتي عرفت ذلك بعد من والدي  
ألا ليت بعض اهل النيرة يجمع لنا الكلم المخرق على ألسنة العامة ويرجمه



الى اصله الفصح لانه يسهل علينا بعد ذلك ان نضبط طرق التعريف فنستفيد  
من هؤلاء العوام ما يبرز علينا ان نستفيد من معاجم اللغة التي تفسر  
اقتض في التاليف تفسيراً لا يحدد المعنى . وعند ذلك نعلم ان عدم من اللغة  
مالا يمكن الاستغناء عنه بالكتب التي نقتد عليها في حفظها

من المشهور عندنا انهم يدلون القاف همزة فاذا سمعناهم يقولون « بنيتة الاميص »  
نعلم ان اصل العبارة بنيتة القميص ولكن لهم ضرر بالخرى من التعريف تخفى على  
غير المدقق فن ذلك انني كنت اسمع الفلاحين في بلدنا يقولون « فلان يحرق بسنار »  
اذا سحق بعض انبيا به على بعض من القبط حتى سمع لها صريف . وقد وقعت بعد هذا  
على قول العرب « حرق عليك الارم » ويحرق عليك الارم » كقول الشاعر  
نبئت أحباء سليبي انما بانوا غضايا يحرقون الارما

فلم يفتني ما احفظ من استعمال العامة « حرط الاسنان » عن مراجعة حرق  
الارم وهو لا نبي لم اكن أعلم انهم يدلون القاف طاء في بعض الاحيان  
وجهة القول ان لغة عامتا عربية فيها تحريف لا يخرجها عن كونها هي اللغة  
العربية ولا يخرجهم هم من عداد اهل اللغة . ويطلب على ظني ان العرب الخالص لم تكن  
تسلم من التفاوت في حديثها بحيث تنزع الاعراب واظهار الحركات في الشعر والخطابة  
والمائة والوصف دون الكلام العادي وحسبنا هذا الالام الآن

واذا كانت لغة عامة اهل الامصار التي استعربت بعد عجمة تعد عربية  
مريضة فلغة اهل جزيرة العرب عامة وقبائل الاعراب منهم خاصة عربية اقرب  
الى الصحة واننا في حاجة الآن الى فهم معاجمنا من الفريقين لتمكن بعد ذلك  
من وضع معجم أو معاجم أخرى تحدد المعاني تحديداً موضحاً بالصور والرسوم  
على الطريقة التي تليق بمعارف هذا العصر وقد سبقنا اليها الغربيون الذين صرفنا  
محتاجين للسبر على طرقهم في جميع ما يصل اليه كسب البشر وجدد



## رأي كبار ساسة الغرب في نهضة الشرق

### في الحركة المدنية الجديدة في الشرق

#### قول كرومر في مصر والشرق

خطب لورد كرومر في مجلس الأعيان بكتبة خطبة في موضوع اتفلق  
انكساراً وروسيا الأخير فيها كثير من العبر لنا ان كنا نعتبر فأحييت أن انه  
الى ذلك بقل جل من ترجمة الخطبة ثم الاشارة الى مواضع العبارة فيها  
قال : « ان الحال التي طرأت على الشرق منذ اعوام طوال وهي حال الانتقال  
من طور الى طور قد اشتدت وتماظمت في هذه الأيام . فانا نرى الغرب يسمى  
الى ادخال آرائه وأفكاره على الشرق في كل مكان أو الشرق يسمى من تلقاء نفسه  
لان يقتبس من الغرب نظاماً للأحكام لم يألفه ولم يكن يعرفه . فأفنى ذلك  
الى إلقاء العناصر المتناقضة المتضادة كلها في بوتقة سياسية اجتماعية ادارية واحدة  
لتدوب وتصب فيها ولا يعلم الا الله ما تكون نتيجة صهرها وامتزاجها معاً  
» أما العناصر المتضادة المتصارعة اليها فاذكرها الآن بالإيجاز املاً ايها السادة  
ان أنفسكم بان لا كلامي عنها دخلاً حقيقياً في مسألة الاتفاق الانكليزي الروسي .  
فأولاً اننا نرى المواطنين الدينية المتأصلة في النفوس تصارع اللاأدرية أو ما يقرب  
من اللاأدرية في كل مكان ولا ريب ان اتصال الغرب بالشرق يؤول الى زعزعة  
الأركان الأدبية التي يقوم عليها بناء الهيئة الاجتماعية الشرقية كلها . وثانياً اننا  
نرى في كل مكان تهريراً اقواماً ذوي عادات قديمة وآراء وأفكار شائنة وميل  
شديد الى بقاء القديم على قدمه يتكاثرون اليوم الجري في الأحكام على طرق  
غريبة عن الشرقيين ولا سابق علم لهم بها .  
وثالثاً ان بين الخاصة المتعلمين والعامة الأعمىين في كل مكان من الشرق  
وخصوصاً في الهند ومصر يوناناً بعيداً ومهورة عظيمة اما العامة فلم يحصلوا في هذه



الأيام الأعلى قليل من المعارف التي تزحزح حجب الجهل عن بصائرهم وأما الخاصة المهذبون فعل جانب عظيم من المعرفة ولكنها غير منتشرة بجمير الاختبار والعمل وهم يحاولون أن يحلوا بهذه المعرفة بعضاً من أعوص المسائل وأعسر القضايا التي يشغل حلها عقول الفحول من أهل السياسة والادارة

ولا نفس بعد ما ذكرنا نلاقي في بلادنا هذه صعوبات كثيرة . فان نحو الديمقراطية وانتشارها في بلادنا زاد صعوبات القضية التي وصفها المستر بربط منذ اعوام بقوله « انها قضية حكم شعب على شعب » يعني تدبير الشعب الانكليزي لأمر الشعب الهندي . فليت الذين يشتغلون منا بالسياسة في هذه البلاد وهم لا يستلون مما يفضلون، فيجزمون في الأمور ويتنون، ويقولون ما يشاءون عن هذه المسألة الشرقية ولا يخططون، ولا يقدرعون عواقب ما يقولون - ليت هؤلاء يتذكرون احبائنا تحذير الدوق ولنيجتون حيث قال مخاطباً القوم « ان كنتم تضيفون الهند يوماً فكونوا على يقين ان البرلمان هو الذي يضيفها لكم » ( استحسن ) والذي أتذكره ان دوق ولنيجتون انما قصد مجلساً واحداً من مجلسي البرلمان وهو غير مجلس الاعيان ( ضحك واستحسن ) .

ولا ينبغي عن الاذهان أيضاً ان الحروب اليابانية الاخيرة أثرت في عقول الشرقيين تأثيراً عظيماً وخصوصاً عقول أهل الشرق الاقصى ولا عجب في ذلك كله فانهما هو نتيجة اختلاط الشرق بالغرب وانتشار المدن وتقدم المعارف والتعليم واتباع سياسة العقل والكمال التي لا تبقى الشعوب المحكومة غائصة في ظلمات الجهل حتى يسهل حكمها على الشعوب المتوسطة عليها . ولكن ذلك مما يوجب التفكير والتدبر ايضاً . لا اقول انه يوجب الهم والقلق وانما اقول انه يوجب على الامم التي لها املاك في الشرق ان تزيد عناية وسهرا ويقظة وحذراً لها كانت عليه في كل ما غير من تاريخها اذ ليس يعلم أحد ما ستكون نتائج الاختيار الذي نطرق الى افكار اهالي الشرق الاقصى بعد ما اضعى مبدأ الجنسية بتأصل في الشرق ويحل محل الروابط الاخرى التي كانت تربط الناس هناك معا . على اني أمتنع منذ الآن نتيجة يؤمن الخطأ فيها وهي ان المنافسات والمناظرات التي بين الامم



النزوية المحايلة للأمم الشرقية قد زادت الصعوبة جدا في حل كل المسائل الشرقية .  
( وهنا ذكر مسألة المغرب الأقصى ومكدونية ثم قال )

وتأملوا مصر أيضا فاني منذ نحو سنين اوصت رسالة الى نظارة الخارجية البريطانية شرحت فيها اخطار حركة الجامعة الاسلامية على مصر فتوم قوم اني بالفت في امر تلك الاخطار . ولتدارك تلك الحركة في الحال ونسكينها بوجه السرعة ظنوا ان تومهم لم يخل من الصحة . على انني لم ابالغ في ما قلت بل اني اشته ما يسهونه بمحادثة سينا اليوم بصورة جليلة واضحة ألقيت من قانوس سحري على حجاب سياسي فجلت الحقيقة لبصائر المتأملين وابانت ان الضغائن القومية يمكن ان تهيج وتعاظم بسرعة عظيمة واظهرت الصعوبات الحقيقية المستبطنة كل القضايا المتعلقة بالأحكام الشرقية فالنتيجة التي استنتجها هي وجوب الترحيب بكل ما من شأنه تخفيف الخطر الذي ينجم عن تنافس الدول الاوربية وتناظرها في المسائل الشرقية . ولذلك ارحب بهذا الاتفاق بين انكلترا وروسيا لانه يؤدي الى توطيد اركان السلام في البلدان التي له علاقة بها وبسهل علينا حل القضايا الاوربية الاخرى التي يكون لهذه البلدان شأن عظيم فيها ( استجسان ) ه المراد من الخطبة

وجوه العبارة في كلام لورد

العبارة في كلام لورد من وجوه ( أحدها ) قوله ان الغرب يسعى الى ادخال آرائه وأفكاره على الشرق . فيجب على المشتغلين بالمباحث الاجتماعية منا ان يفهموا غرض الغرب من ذلك ليعرفوا هل هو خير لهم ام شرار هو بين ذلك ( ثانيا ) تمثيله لحالنا في ذلك الانتقال بإلقاء العناصر المتناقضة كلها في بوتقة سياسية اجتماعية ادارية لتذوب وتتهرب فيها . فيجب علينا ان نفقه معنى هذا التمثيل . ما هي هذه العناصر ؟ من هم المقنون لها في هذه البوتقة لتذوب فيها ؟ ما هو غرضهم من اذابة عناصرنا وما هو حفظنا منه ؟ هل نحن على بينة من هذا العمل وهل لنا اختيار فيه من حيث هو عمل اجتماعي كبير تنتقل به الامة من طور تعرفه الى طور تتخيله فتحسب انها تعرفه وهي لا تعرفه ؟

( ثالثا ) تبرؤ من العلم بنتيجة ذلك العمل الذي أبرزه في قالب التمثيل



وتقريبه الى الله وحده . فاذا كان منه في علمه وعمله ، وحسنه واختباره ،  
وكونه من أشهر صاغة البوثة التي هي آله صوغ الأمم والشعوب لا يدري نتيجة  
عمله وحمل أمثاله فهل يسهل على الناصر التي في البوثة ان تكون أعلم بهذه النتيجة ؟  
يجب التأمل الطويل وعلم الاغترار بالاحداث المعجيين بما أخذوا عن الافرنج  
من الافكار والمعادن التي هي علل الانقلاب

( رابعها ) قوله ان العواطف الدينية الراسخة في نفوس اهل الشرق امت  
تصارع الاتحاد والتعطيل وجزمه بأن اتصال الغرب بالشرق يؤول الى زعزعة  
الاركان الادبية التي يقوم عليها بناء الهيئة الاجتماعية الشرقية كلها . ويمكن  
جعل هذين القولين مقدمتين لقياس منطقي ينتج نتيجة مزعجة جدا . فاذا كان  
الاحداث الذين يتبعون كل ناعق بالوطنية والجنسية يحسبون ان هدم اركاننا  
القديمة امر نافع لسهولة احداث بناء آخر من الجنسية الوطنية فان اصحاب العقل  
والروية يرون ان البناء اعصر من الهدم واننا نستقبل اخطارا كبيرة في التحول والانقلاب  
أراها أشد هولاً مما تشير اليه هاتان المقدمتان من كلام اللورد اللان اشار الى نتيجة  
بعد بقوله ان مبدأ الجنسية يتأصل في الشرق ويحل محل الروابط الأخرى

« خامسها » قوله في خواص المتهذبين والعارفين منا أنت معرفتهم غير  
مختصة بمخيرة الاختبار

« سادسها » بيان التفاوت بين عامة الشعب وخاصته ، وهذا التفاوت يكون دائماً  
مثاراً للتخالف والامّة لا قوى وتتميز الا اذا تكونت من أفراد متقاربين في الافكار  
والاخلاق والمعادن . ألا ان هذا التفاوت بين أفرادنا ويورتنا لثار خطر عظيم  
« سابعها » وهو بالنسبة الى المصريين ايها قوله « ان الصفات القومية يمكن ان  
تبيح وتعاظم بسرعة عظيمة » فهذا أقوى ما يبيح أهل أوروبا على أهل الشرق !!  
« ثامنها » كلامه في الاخطار التي تطرق الى أهل الشرق الأقصى - وهو الذي  
حكم بحرمان أهل المعرفة والتعذيب في الشرق الأدنى منه وقد يوضح هذا النوع  
من البيرة ما كتبه مكاتب النجس في بكين عاصمة الصين اليها في ذلك وهالك  
موضع البيرة منه نقلا عن المقلم بتصرف لنظري يسير وعنوان جديد وهو :



## نهضة الصين

### سبب ارتقاء اليابان

قالت التيمس : « يؤخذ من رسالة مكاتبنا ان ملكة الصين الضخمة دفقت في هذه الأيام افكاراً قديمة مضي عن رسوخها في افهام ابنائها قرون عديدة وانما دفقت بهزم شديد لا يرد ولا يقاوم الى اقتباس العلم الغربي والاعتماد بحاله الى منابع التقدم والارتقاء . ولا شك ان هذا التهور بعد ذلك النبات بعد دليلاً على الشعور الحي في نفوس الصينيين ولا سيما الطبقات المتوسطة منهم . فقد طلبوا من الحكومة بصوت واحد ان تشد ي اليابان في اقتباس التعليم الغربي . ولما رأت الحكومة هذه النهضة العامة لم يسعها الا ان تجاريهم وتجيهم الى مطالبهم لان الزمان الذي كانت تلك الطبقات تحترم فيه التقاليد القديمة وتنتقل الى الحكومة وذوي الشأن قد مضى وفات منذ انتصرت اليابان على روسيا بل منذ انتهت الحرب بين الصين واليابان فان هذه الحرب كانت عبرة وعظة للصينيين اخذتهم على ان قاعدتهم في التعليم عقبة لا تأتهم بشرة ولا تنشي منهم رجالاً يدبرون دقة السياسة ويتشئون في نظام الجندية . أما الحرب الثانية بين روسيا واليابان فقد علمتهم ان التعليم الغربي يضمن لامة شرقية فوزاً مئيداً على أعظم دولة غربية ولكنهم أخطأوا في نظريهم لأنهم نسبوا نجاح اليابان وفوزها الى ما اقتبسوه من علوم الغربيين وفنونهم والحال ان العلوم والفنون لم تقدمهم بقدر ما أفادتهم كفائهم وصفاتهم الشخصية . والتمدين الأوديين انما يملكون حكمة وصلابة اليابانيون بما أوتوه من شدة الذكاء والاستعداد الشخصي فلم لهم ما أرادوا وعصت دولتهم في مصاف الدول العظمى . ولو وقف الأمر عند جسد التمدن الذي اقتبسوه لما نجحوا ولا بلغوا هذه الدرجة . فالصالحون الصينيون يحسبون تقدم اليابان نتيجة التمدن الغربي فقط وبعبارة أجلى أنهم يريدون الاستمسك بأحد العاملين الذين أدتني بهما اليابانيون والاضراب عن الحاصل الآخر وهو أهم من الأول وادهي



الى المنية ولا شمسك فاذا اهتموا به وعالجوا أدواءهم الشخصية وقوموا المروج من عاداتهم وتقاليدهم وكان لهم ذكاء اليابانيين وكفاءتهم فانهم بدر كون ما أدركه اخوانهم والا فان التمدن الاوربي والتعليم الغربي لا يفيداهم شيئاً ولا ينفعان لهم غلة وهب ان هذه الحركة الجديدة تمود بالنفع على الصينيين لكن التعليم الغربي عزيز المثال على الشعب الشرقي الا اذا كان أفرادهم يستأصلون من نفوسهم ذلك الشعور الراسخ ويراعون مقتضى التعليم الغربي من كل وجه . فانه يغير العادات والاخلاق والعقليات والأديان ويقضي على التقاليد والخرافات قضاءً مبرماً . فاذا كان في وسع الصينيين ان يفعلوا ذلك كله فاجاح منهم على طرف النمام والا فان انقسمت كلمتهم وانتصر قوم الحديث وآخرون لتقديم أدى أمرهم الى فوضى عقلية تمحدهم حصداً فيكون التعليم الغربي قد أفضى الى الهيجان والاضطراب بدلاً من ان يكون وسيلة الى التقدم والارتقاء . وهذا شأن كل أمة شرقية تتلقى التعليم الغربي قبل الاستعداد له والوثوق بكفاءتها لتجري على مقتضاها أما اليابانيون فلم ينجوا من هذه الفوضى الا في الزمان الأخير من تشبههم بالأوربيين فقد كان بين المصلحين منهم جماعة من أعضاء الاسرة المالكة تلتوا التعليم الاوربي ونشروا مبادئه من غير ان يشعروا بما يؤثر في عاداتهم واخلاقهم لأنهم كانوا مسندين له بالفطرة وليس لتقاليد سلطنة على أفكارهم . فنجحوا ونفخوا روح التعليم الغربي في نفوس مواطنيهم ثم سرت هذه الروح تدريجاً من طبقة الى أخرى حتى كان من أمر اليابان ما نراه الآن . ولولا كفاءتهم وصفاتهم الأدبية وميلهم الغربي الى الأصول الأوربية لماد مساهم في تحصيل التعليم الغربي وبالأعلى عليهم اه « المنار » العبرة في هذا الكلام كله ظاهرة أن له عين تبصر واذن تسمع وعقل يفكر وقلب يشعر فقد سبق قومنا اليابانيين في هذه البلاد وفي الاستانة الى اقتباس التعليم الغربي والمدنية الاوربية بنحو نصف قرن وهذه حالنا في الانقسام والتفرق . ففي مثل هذه المباحث فلتبحث الجرائد باقلام كتابها واقلام سائر الكاتبين المتبصرين



## حجة الإسلام أبو حامد الغزالي

(٤)

ثمة الكلام في رأيه في العلوم الدنيوية

﴿ تابع لما في الجزء التاسع ﴾

(مقدمة رابعة) (١) من عظام حيل هؤلاء في الاستدراج اذا أورد عليهم اشكال في معرض الحجاج قولهم ان هذه العلوم الالهية، غامضة خفية، وهي أعصى العلوم على الافهام الدكية، ولا يتوصل الى معرفة الجواب عن هذه الاشكالات، الا بتقديم الرياضيات والمنطقيات، فمن يقدّم في كفرهم ان خطر هذه الاشكال على مذهبهم بحسن الظن بهم ويقول لا شك أن علومهم مشتملة على حله وانما يسر علي دركه لاني لم أحكم المنطقيات ولم أحصل الرياضيات

(فقول) أما الرياضيات التي هي نظري الكم المنفصل وهو الحساب فلا تعلق لها بالالهيات وقول القائل ان الالهيات تحتاج اليها خرق كقول القائل ان الطب والنحو واللغة يحتاج اليها الحساب أو الحساب يحتاج الى الطب. وأما الهندسيات التي هي نظري الكم المتصل يرجع حاصله الى بيان ان السموات وما تحتها الي المركز كروي الشكل و بيان عدد طبقاتها أو بيان عدد الاكوار المتحركة في الافلاك و بيان مقدار حركاتها فانسلم لهم جميع ذلك جدلاً أو اعتقاداً فلا يحتاجون الى اقامة البراهين عليه ولا يقدح ذلك في شيء من النظر الالهي وهو كقول القائل « العلم بأن هذا البيت حصل بصنع صانع بناء عالم مريد قادر حي يفكر الى أن يعرف أن البيت مسدس أو مشين وان يعرف عدد جذوعه وعدد لبناته » وهو هذيان لا يخفى فسادهم وكقول القائل « لا يعرف كون هذه البصلة حادثة مالم يعرف عدد طبقاتها ولا يعرف كون هذه الرمانة حادثة مالم يعرف عدد حباتها » وهو هجر من الكلام مستعجب عند كل عاقل



« نعم قولهم ان المنطقيات لا بد من أحكامها هو صحيح ولكن المنطق ليس مخصوصا بهم وانما هو الاصل الذي نسميه في فن الكلام » كتاب النظر « فغيروا عبارته الى المنطق تهويلا وقد نسيه كتاب الجدل وقد نسيه مدارك العقول فاذا سمع المتكلمين والمستضعف اسم المنطق ظن أنه فن غريب لا يعرفه المتكلمون ولا يطلع عليه الا الفلاسفة ونحن ندفع هذا الخيال، واستئصال هذه الحيلة في الاضلال، نرى ان نفرد القول في مدارك العقول في غير هذا الكتاب ونهجر فيه الفاظ المتكلمين والاصوليين بل نوردنا عبارات المنطقين ونصيبها في قوايلهم وقتني آثارهم لفظا لفظا ونناظرهم في هذا الكتاب بلغتهم أعني عباراتهم في المنطق ونوضح ان ما أثر طوه في صورته في كتاب القياس وما وضعوه من الاوضاع في ايساغوجي وقاطيفورياس (١) التي هي من أجزاء المنطق ومقدماته لم يشكروا من الوفاء بشي من في علومهم الالهية ولكننا نرى ان نفرد مدارك العقول في غير هذا الكتاب فانه كالألة لفرك مقصود هذا الكتاب ونفرد له كتابا مفردا يرجع اليه ولكن وبناظر يستفي عنه في الفهم فيؤخره حتى يعرض عنه من لا يحتاج اليه ومن لا يفهم الفاظنا في آحاد المسائل في الرد عليهم فينبغي أن يتبديء اولا بحفظ الكتاب الذي سميناه معيار العلم الذي هو الملقب بالمنطق عندهم « اه كلام ابي حامد في فاتحة كتابه تهافت الفلاسفة . وذكر بعد ذلك فهرس المسائل التي اظهر تناقض مذهب الفلاسفة فيها وهي عشرون مسألة ثم قال مانعه :

« فذلما اردنا ان نذكر تناقضهم فيه من جملة علومهم الالهية واما الرياضيات فلا معنى لانكارها ولا للمخالفة فيها فانها ترجع الى الحساب والهندسة . واما المنطقيات فهي نظري في آلة الفكر في المقولات ولا يتفق فيه خلاف به مبالاة » وقد علم مما قلناه عن كتابه المنقذ من الضلال ان المسائل العشرين من

(١) لم يكديشتر من الكلم اليوناني في المنطق العربي غير هاتين السكنتين فالاولى ( ايساغوجي ) وهي علم على الكلبيات الخمس والثانية ( قاطيفورياس ) وهي عبارة عن المقولات العشر



الفلسفة الإلهية التي بين في هذا الكتاب تناقضهم فيها ليست إلا أغلاطا  
وابتداعات الاثلاث مسائل عددا من الكفر وهي (١) إنكارهم البعث الجسماني  
زاعمين أن القواب والقواب في الآخرة يكونان على الأرواح المجردة . و (٢) (٣)  
زعمهم أن العالم قديم أزلي . و (٣) زعمهم أن الله تعالى يعلم الكلليات دون  
الجزئيات (راجع ص ٦٩٩) وأما الرياضيات والمنطقيات فليس فيها شيء يسي  
بدعة ولا كفرا بل هي علوم حقيقة نافعة وكذلك الطبيعيات وإن كثرت فيها إلى  
هذه النظريات

ولمصري أنه لولا تسامحه وتسامحه لاستخرج أكثر من هذا من أغلاطهم المبنية  
على نظرياتهم الفاسدة . وما حمله على تلك الحملة عليهم إلا ما رآه من كسر كثير  
من المروورين بعلومهم قيود التقوى، وتبجحهم بضر وبالفخر وزخرف الدعوى،  
حتى كادت تتم بقتلهم البولي، ولم يكن لها في عصره فائدة دينية تذكر .  
وقد كان رحمه الله فليسوناً عملياً لا نظرياً قط ألم تركب جبل المسائل الطبيعية  
من باب الدين بما نفخ فيها من روحه في كتاب التفكير من الأحياء إذ يبحث  
فيه عن أعضاء الإنسان وظواهرها وحكمها وما تألف منه على طريقة الأطباء حتى أنه يذكر  
عدد عظام العضو . كذلك يبحث في الأرض والهواء والبحار والحيوان والنبات بحثاً  
يبدل على أنه كان واقفاً على علوم التاريخ الطبيعي كما انتهى إليه علم الفلاسفة في  
عصره إلى ما له هو من الرأي المبكر فيه ومنه أن الماء ليس عنصراً بسيطاً كما  
كانوا يقولون بل هو مركب وقد حقق رأيه المتأخرون .

وما يفتنه من طبائع الحيوان قوله في الكلام على أصناف الحيوانات من  
كتاب التفكير إذ لاردنا أن نذكر عجائب البقة أو النملة أو النحلة أو  
الضفدع وهي من صفات الحيوانات في بنائها يتيها وفي جمعها غذاءها وفي أنها  
لزوجها وفي ادخارها لقوتها وفي حذقها في خدمة بيتها وفي مدايتها إلى حاجتها لم  
تقدر على ذلك قري الضفدع يتي بيته على طرف نهر فيطلب أولاً موضعين  
مقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فما دونه حتى يمكنه أن يصل بالحيط بين  
طرفيه ثم يلقي القاب الذي هو خيطه على جانب اللصق به ثم يندو إلى الجانب



الأخر فيحكم الطرف الآخر من الحيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسباً هندسياً حتى إذا أحكم ما قد اقتطعت وترتب الحيط كالسدى اشتغل بالعملة فيضع العملة على السدى ويراعي في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة فإذا وقع الصيد يادر إلى أخذه وإكله فإن عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها بخيط آخر وبقي منكساً في الهواء ينتظر ذبابة تطير فإذا طارت رمى بنفسه إليه ( ١ ) فآخذه ولف خيطه على رجله واحكه ثم أكله .

« وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى . أفترى أنه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو كونه آدمي أو علمه ؟ أولا هادي له ولا معلم ؟ أفيتك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز ؟ بل الفيل العظيم شخصه ، الظاهرة قوته ، عاجز عن أمر نفسه ، فكيف هذا الحيوان الضعيف ؟ أفلا يشهد هو بشكائه وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعة لقاظره الحكيم ، وخالفه القادر العليم ؟ فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المديبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تنحير فيه الأبواب والعقول فضلاً عن سائر الحيوانات . وهذا الباب أيضاً لا حصر له فإن الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة وإنما سقط تعجب القلوب منها لأنها بكثرة المشاهدة . نعم إذا رأى ( الإنسان ) حيواناً غريباً ولو دوداً تعجب عجبه وقال : سبحان الله ما أعجبه ! والإنسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه » اهـ

فلنم من كل ما تقدم أن رأي الفزالي في العلوم الدينية بطريق التفصيل هو أن كل علم يحتاج إليه الناس في معاشهم ومصالحهم فهو من فروض الكفاية وما زاد عن الحاجة من مباحثه الكمالية يعد فضيلة لا فريضة كما صرح به في الكلام على علم الحساب من الأحياء . وما لا يحتاج إليه منها إلا لنحو نسبية فهو

( ١ ) هكذا ذكر الغدير مذكراً في هذه الكلمة وما بعدها ولعله قد سقط قبلها

كلام فيه ذكر الصيد مثل « جعلها ( أي الذبابة ) صيدا » رمى بنفسه إليه الخ



مباح ما لم يكن فيه ضرر أو مفسدة دينية أو دنيوية . وأن ما كان ضارا منها فهو محرم كالسحر والتليس والدجل . وإن العلوم الرياضية لا ضرر في شيء منها وإن العلوم الطبيعية إذا قوت بالمهارة وتبنيها من قبل الحكماء الدالة على علم الخالق وحكمته ورحمته تكون من علوم الدين التي حث عليها القرآن وإذا اتبعت فيها الطريقة النظرية اليونانية تكون قليلة الجدوى كثيرة الاغلاط ولكن الخط فيها لا يصادم عقيدة الاسلام ولا يقتضي خروج صاحبه من الدين . وإن في الفلسفة الالهية ثلاث مسائل تعد من الكفر الصريح . وقد ذكرناها آنفا . وأن علم المنطق من مقدمات علم الكلام . وأما علم الكلام فهو ضار بالموام ويجب ان لا يوجه الا ان عرضت لهم شبه في عقائدهم أو لمجادلة من يوجهون الشبه الى المسلمين تشكيكهم في دينهم كما يأتي . وهو عنده وعند علماء الصوفية المارفين غير علم التوحيد ولذلك جعل للتوحيد والتوكل كتابا في الاحياء غير كتاب قواعد العقائد . على ان ما كتبه في قواعد العقائد ليس فيه من جدل المتكلمين الا قليل بقدر الضرورة . وقد علمت ان المتكلمين مزجوا بين جميع العلوم الطبيعية والفلسفة اليونانية وبين العقائد الاسلامية وسموا ذلك كله علم الكلام ولذلك قيل ان ان موضوع علم الكلام هو الوجود والفزالي لا يعبده من علوم الدين بل من رأيه ان علم الاحكام الذي يسمونه الفقه من علوم الدنيا لا من علوم الدين وأن طلاب الآخرة يكتفون من هذا العلم بقدر ما يحتاج اليه في القضاء والافاء ولا يشتغلون باستنباط ما لا تدعو الحاجة اليه بل يصرفون سائر الوقت في علم الدين والعمل الذي يقرب العبد من ربه عز وجل كما تفصل ذلك في الفصل الآتي

### ( رأيه في العلوم الشرعية )

قسم العلوم في الباب الثاني من كتاب العلم من الاحياء الى محمودة ومذمومة والمحمودة الى شرعية وغير شرعية . وقد تقدم بيان رأيه في العلوم غير الشرعية وأن منها ما هو فريضة وما هو فضيلة وما هو مباح . وقال « وأما المذموم منه فالحسد والحسد والطمع والطمع والشر والشر والتلبسات » ثم تكلم بعد ذلك في العلوم الشرعية



وقبل أن نذكر تفصيل رأيه فيها نذكر رأيه في العلم الذي هو فرض عين

### العلم الذي هو فرض عين

وذكر في أول الباب الثاني اختلاف العلماء في العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف وزعم كل من غلب عليه علم من التفسير والحديث والكلام والفقه والتصوف أن علمه هو فرض العين . وجزم هو بأن فرض العين هو العلم بمعنى كلتي الشهادة وما يتبعه من العقائد السميعة من غير شك ولا اضطراب والعلم بالطهارة وأحكام الصلاة عند دخول وقتها وبأحكام الزكاة عند وجوبها على المكلف وكذلك الحج وبأحكام الصوم عند مجيء رمضان وكذلك حكم كل ما يكون بصدد العمل به فإذا تصدى للتجارة وجب عليه معرفة ما يحترس به من الوقوع في الحرام بقدر الحاجة حتى أنه قد وجوب تعلم الحذر من الربا بشيوعه في البلد . وكذلك تحريم أكل الخنزير ونحوه . وهو يقول في مواضع من كتبه أن المكلف إذا مات قبل أن يعلم شيئاً مما يذكره الحكماء في صفات الله تعالى كعلمه وكلامه هل هي عين الذات أو غير الذات وهل هي قديمة أو حادثة بأن لم يفكر في ذلك أصلاً ، وقبل أن يعلم بتحريم كثير من المحرمات التي لم يكن عرضة للوقوع فيها فلا يكون ناقصاً في دينه ولا مسؤولاً يوم القيامة عما جهله من ذلك ونحوه .

وبعد تفصيل في ذلك قال « وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم الواجب وقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين

« وما ذكره الصوفية من فهم خواطر البدو (الشیطان) ولاة الملك حق أيضاً ولكن في حق من يتصدى له فإذا كان الغالب أن الإنسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد فيلزمه أن يتعلم من ربيع المهلكات « ١ » ما يرى نفسه محتاجاً إليه . وكيف لا يجب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث مهلكات شيع مطاغ

( ١ ) المهلكات هو الربع الثالث من كتاب الأحياء الذي يذكر فيه الأخلاق المذمومة وكيفية معالجتها بعد التلبس بها والاحتراز منها قبله



وهو متبع وإعجاب المرء بنفسه « ١ » ولا ينفك عنها بشر . وبقية ما سنذكره من مضمومات أحوال القلب كالكبر والعجب « ٢ » وانحرافها تتبع هذه الثلاث المهلكات وإزالتها فرض عين ولا يمكن إزالتها إلا بمعرفة حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علامتها ومعرفة علاجها فإن من لا يعرف الشر يقع فيه والملاج هو مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب ؟ فأكبر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الأعيان وقد تركها الناس كافة اشتغالا بما لا يعني »



( ١ ) وفي نسخة الشارح زيادة لفظ « الحديث » وهي إشارة إلى أن لهبة وهو بطوله كما رواه البزار في مسنده وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس « ثلاث كفارات، وثلاث درجات، وثلاث منجيات، وثلاث مهلكات أما الكفارات فالتطير للصلاة بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء في البردات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات . وأما الدرجات فاطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وخشية الله في السر والعلانية . وأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » ورواه بسياق المصنف غير واحد وله أسانيد كلها ضعيفة

( ٢ ) العجب هو الإعجاب وله اراد الحمد أو نحوه فسبق قلعه ان لم يكن

الفاظ من الناسخين







ولو نشر اليوم احد الجدود الاقدمين في اوربا مثلاً لا نكر فيها كل شيء  
ولكن لو نشر احد الجدود الاوربيين في شبه جزيرة العرب لما انكر فيها شيئاً فان  
كل مترك من ماوى ومركب وسلاح وماعون وكساء وغذاء وقبائل وملاحم  
ومغازي ومفازز وفدافد يجد خلفاءه لم يحدثوا فيه حدثاً ولم يمددوا فيه الى تغيير  
يجد الخيام من الاوبار والجلود ، ويجد السيوف والرياح والمجان والدروع  
ويجد الصافيات والماديات ، والقلائص والروامل والرواحل والشار واليملات  
ويجد الصاع والقصاع ، والبرم والقصور والقذاح ، ويجد القمصان والعائم والبرود ،  
والخفاف ، ويجد المصائد والخزائر والمهراش والبر والشمر والتمر والزبد والالبان ،  
ويجد بني صخر وبني حرب وبني عامر وبني وائل وبني بكر وبني طي  
وبني فلان وفلان ، ويجد حروباً بين هذه القبائل قائمة ، ونيراناً مشتعلة ، يتواعدون  
الايام لمنازلاتهم ، ويتربصون الفرص لمغازيهم ، ويجد يد الطبيعة لم تزل موضوعة  
على حالها في تلك الطول والديار وهاتيك المنازل والمناهل لم تدن منها يد الصناعة  
في شيء من الاشياء

كانت جزيرة العرب اقلاماً وهي اليوم كما كانت : فهامة والحجاز واليمن  
وحضرموت وظفار والبحرين ومجد وروادي الشام والعراق . كانت هذه البلاد  
تخلف وهي الآن كذلك . فهامة والحجاز لم يكن فيها حرث وزرع الا قليلاً  
وكان اهلها اولى شغف في العيش غالباً ولا يزال القوم على هذه الحال . واهل  
اليمن مع محافظتهم على جميع عادات العرب كان لهم حرث وزرع وهم اليوم هكذا .  
واهل حضرموت وظفار والبحرين كانت لهم حظ بالتجارة والاتصال بالهند  
مع المحافظة على سنن العرب ولا يزالون اليوم على هذا المنوال . وكانت نجد  
كالحجاز الا في زيادة المزارع وهي الآن كذلك . وكانت بوادي الشام والعراق  
ما بين قريب الى الممور وبعيد عنه وشأنهم مع اصحاب الممالك على حب القرب  
والبعد وهي اليوم هكذا

وبالجملة كان اهل هذه الجزيرة رواد معاش وطلاب اداة وماعون ويتفصل  
من أجل ذلك كل قسم منهم بالبلاد القرية منهم ويقتبسون منهم شيئاً من



المعادات والاعتقادات ويكون لهم معهم شأن من الشؤون وفي الروابط السياسية والاجتماعية وهذا الحال عينه مشاهد اليوم فيهم بالهام وزد عليه أنهم كانوا في أنفسهم شعباً واحداً في لغة واحدة، وبيئة واحدة، وعادات واصطلاحات تكاد تكون واحدة قلبية لم تتغير ولم يتطرق اليها اقسام جديد غير ما ذكر، والمعادات والاصطلاحات لم تتغير ولم يطرأ اليها من الروابط الا ما كان بطراً مثلها من قبل . وكذلك اللغة لم تتغير . وكل من زعم تغيرها كلف زعمه مبنياً على الظن والتخمين وضعف علم بالماضي والحاضر

فمخرج الحروف في لغة هؤلاء لا يزال كما وصفنا لنا الناطلون كبير وغيره والصادر التي نجد هامشاً عن العرب هي موجودة اليوم في لغة هؤلاء العرب الا ما أوجده بعض مدوني العلوم أخذاً من اللغة نفسها وجرياً على منها والاشتقاق من المصادر كله على حاله وجميع المشتقات تدور في لغة عرب اليوم على الوجه الصحيح واذا كنا نحن نعلم بعض المشتقات فلما ويتكلم المتعلمون منا نصحبها تكلفاً فاتها موجودة لديهم بالقطرة يتلقونها وهم أطفال وتعتبر المعركة بها غريزية . قد سمعنا ذلك من مغارم مثل كبارهم على حد سواء ولا يحتاج الخائف الا الى تجربة بسيطة

والالفاظ التي تدل على الأمور المحسوسة موجودة منها في لغتهم كل ما هو في المعاجم الا ما حدث في عهد حضارتهم واتساع دولتهم وهذا المستثنى ليس دليلاً على تغيرها بل هو دليل على عدم تغيرها لأن بعض ما حدث في الحضارة لم يحدث لديهم فهم من هذه الجهة قد بقي لديهم رأس المال لم يتغير وما حدث في الحضارة هو زائد .

وقواعد التركيب وقوانين الترتيب من التقديم والتأخير والوصل والفصل والمصر ولاظهار والاضمار والافراد والجمع والأدوات ومواقفها وتأثيرها باقية أيضاً كما هي

فإذا كانت الخارج محفوظة، والمصادر غلة على حالها، والاشتقاق لم يفسد طرائقه، وأصاء الاشياء لم تتغير، وقواعد التركيب وقوانين الترتيب وصيغ



الأفراد والشيء والمجموع والضمائر كما هي فهي تغير طراً على لغة القوم  
تجد الحضري في مصر والشام مثلاً يقول النساء «راحوا» وهو خطأ لأن  
الواو ضمير الذكور، وأما البدوي أو ابن جزيرة العرب فإنه يقول النساء «رحن»  
وهو الصواب كما قل عن الأولين

وتجد الحضري في مصر يقول «فلان يضرب» فتح الراء، وفي الشام يقولون  
«يضرب» بضم الراء، وكلاهما خطأ وأما البدوي أو ابن جزيرة العرب فإنه يقول  
«يضرب» بكسر الراء وهو الصواب كما قل عن الأولين.

ولو أردنا أن نورد الشواهد لهذا لاحتجنا إلى مجلدات فمن نستقي من  
هذا بأن نحيل من لم يثق بقولنا على التجربة ومخالطة هؤلاء العرب ولو قليلاً  
وإنما يصح أن نعد من التعبير تركهم حركات أواخر الكلم . هذا إذا صح  
أن الأولين كانوا ينطقون بها دائماً وأما إذا صح ما يذهب إليه بعضهم من أن  
الحركات لم يكن الأولون يستعملونها إلا في لغة الشعر وحالات مخصوصة فلا  
يكون هؤلاء مبتدئين بتركهم سنة من سنن الأولين ويصح أن نعد من التعبير  
إهمال ضمير المتني وإهمالهم بعض الأدوات التي يقوم مقامها غيرها أو يمكن  
الاستغناء عنها فيما تركه أكثر القائل من الأدوات «هل» استغناء عنها بجزء  
الاستغناء أو بقرينة الاستغناء . وما تركه «قد» التي لتحقيق والتي للتقليل  
استغناء عنها بالقرائن . وما تركه أكثرهم «لم» التي تدخل على المضارع  
فجعل معنى الفعل المنفي الماضي تركوها استغناء عنها بما التي تدخل على الماضي  
مباشرة فإن «ما ضرب» مثل «لم يضرب» باللام . وما تركوه «لما» التي  
تفيد استعراو النفي في الماضي إلى الوقت الحاضر

هذا كل ما عرفه عما تركوه بعد امتاني زمناً طويلاً في مخاطباتهم وسامع  
شعرهم ورأيهم أيضاً لا يستعملون التنوين إلا للتذكير ولا يحذفون النون لئلا يصابوا بآفة  
وبدعي أن هذا التعبير ليس من التعبير المفسد ثم إنه قلته غير جدير أن يعد  
فإن إهمال الحركات فهو جائز عند أهل الإعراب في حالة الوقف وماذا على القوم  
إذا أجروا الكلمات كلها بحرى الكلمات الموقوف عليها وإذا ضمت إلى هذا



المنزع ما تعرفه من اختلاف لغات الأولين في حالة الاعراب كما نقله إلينا الناقلون لم يصعب عليك أن تمد أحوال الحركات لغةً من اللغات هي خير من بعض تلك اللغات التي فقد كل ما نقلوه من قواعد الاعراب فقد نقلوا لنا أن بعض العرب كانوا يرفعون المفعول وينصبون الفاعل وليس شيء فوق هذا مما يحق كل ما يرجوه من فوائد الاعراب . ومن أحاط علماً بكل ما نقل في هذا الباب أو أكثره لا يجد قاعدة ما بنوه إلا وهي منقوضة بشيء آخر قد سموه من شواذ اللغات فأي ضرر يحدث من هذه اللغة التي تهمل فيها الحركات ويسد فيها باب الاعراب ألم تروا أن هؤلاء القوم يتفاهمون والحالة هذه تمام التفاهم ؟ ولقد قصبت كثيراً من الدراوين المنسوبة إلى شعراء الجاهلية والمخضرمين فألفت فيها كثيراً مما قد خالفوا فيه قواعد الاعراب مخالفة ظاهرة واضحة لا تحتل التأويل وإنما قلت أنها ظاهرة لأنها واقعة في القوافي وسأفرد لهذا الموضوع بحثاً مستقلاً يد أني آتي هنا بأشلة تؤيد ما قلته . قال جرير :

« حملت امرأ عظيماً فاصطبرت له وقت فيه بأمر الله يا عمرا »

والقاعدة تقتضي أن يقول يا عمر بضم الراء . وقال :

« قال شمس كاسفة ليست بطالمة تبكي عليك نجوم الليل والقمر »

ولا وجه لنصب القمر . وما تكافوه من التأويل في الاعراب غير مرغبي لدى الأذواق التي سلمت من التحمل . وقال من قصيدة قافيتها وزن مكسورة من بحر الوافر :

« عرفنا جعفراً وبني عبيد وانكرنا زعانف آخرين »

بكسر النون والقاعدة تقتضي فتحها وليس كسر ما لأنه لقومه فيها روي . وبعد

هذا البيت :

« أوعدني وراء بني رياح كذبت لتمدين يذاك دوني »

وقال من قصيدة قافيتها باء مفتوحة من بحر الوافر :

« ألم تروا زيدا مناة قمر قراسية نذل به الصبايا »



والقاعدة تقتضي رفع الصواب بعد قوله نذل بالثاء . واذا خالفنا الموجود في  
النسخ المطبوعة والخطية وقرأناه نذل « بنون المتكلمين قد يستقيم المعنى ولا يتأذى  
الاعراب فمسي ان تكون صحة الرواية على هذا الوجه . وقال من قصيدة  
قافيتها مكسورة من الواقف :

« لقد نادى اميرك بانكار ولم يلوا عليك ولم تزار »

والقاعدة تقتضي بان تكون الكلمة التي بعد لم الثانية « تزار » لا تزار  
وانا لا أقصد بهذا احداث مذهب جديد هو اهل الاعراب بل أقصد  
تأييد ان اللغة العربية التي كانت قبل ثلاثة عشر قرناً او اربعة عشر قرناً او أكثر  
هي باقية اليوم في وطنها كما هي لم يطرأ عليها تغير ولا سجا عند أهل الخيام العريين  
بها وأقصد ايضاً ان اذ كر الناس بان اهل الاعراب لا يضر هذه اللغة كما لم يضر  
كل اللغات الخالية منه

واما اهلهم ضمير المتى فلا أدري له سبباً يد أني لا أراه كبيراً من الالام  
بل هو يخفف الكلفة فيما لا حاجة اليه . أقول لا حاجة اليه لان الضمير لا يندكر  
الا من بعد معرفة الاسم الظاهر اما بذكر لفظه أو بسبق وجوده في ذهن  
المخاطب فمضى كان الظاهر معروفاً انه متى لم يبق لاجل الافادة حاجة الى تشيئة  
الضمير ولم يكن من باس ان يدخل في حكم ضمير الجمع لأن الجمع يصدق على  
ما فوق الواحد فمضى قلت الرجلان لم يضر ك من حيث المعنى ان تقول جاءوا  
كما تقول ذلك في الرجال ومثل هذا اذا قلت الفارس والراجل تقابلوا بل تقابلوا  
او اذا قلت الفارسان غلبوا بل غلبوا . ولهذا شواهد وأمثلة من اللغة الفصحى نفسها  
وكذلك لا أقصد بهذا احداث مذهب جديد في العربية ولكنني أقصد بيان  
ان هذا ليس من التفسير المفسد بل هو استقناء عما لا حاجة اليه ومثل هذا يقال  
في اهلهم بعض الادوات تخففاً منها او استقناء بغيرها عنها ولا يعزب عن الذي  
تبع القول ان كثيراً من القبائل عندها ما ليس عند غيرها ولا يندكر الا خربن  
لعلها ضميراً لغة



أثبتنا بما قدمنا ان رأس المال باق على حاله والآن نذكر القاري بذلك الحركة العربية التي ازدان التاريخ بأخبار همم رجالها فقد نقلت هذه الحركة رأس المال الى ديار كثيرة واسعة فربا فيها وزادت الديار العربية والمتكلمون باللغة العربية وصارت هذه اللغة لغة علم ودين وسياسة فدونت بها الدواوين التي لا تحصى في كل فن من فنون المعارف

وامامنا الآن من هذا الربح حواضر عظيمة في آسيا وأفريقيا ففي آسيا ديار العراق استعربت بعد ان كانت فارسية وحواضر الشام استعربت بعد ان كانت سريانية وعبرانية ورومية وفي افريقيا مصر استعربت بعد ان كانت قبطية وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش استعربت بعد ان كانت بربرية ونسبي مجموع هؤلاء مستعربي الاقطار

صارت هذه البلاد التي عدناها عربية ولكن ليست عربيتها كذلك العربية الأولى يدان هذا النقص لا يضيرها ولا يخرج بها عن كونها عربية ولا يعدم أهلها سهولة اصلاحها ما دام لهم مرجع من الكتب المنقولة التي تصف العربية الصحيحة او من العرب الاحياء الذين هم وارثو تلك العربية .

اقول ان هؤلاء العرب الاحياء مرجع للمستعربين اذا شاءوا اصلاح لغتهم لان حكمهم على ما اوضحنا حكم آباؤهم الاولين ولن يمكنك ان تحيط خبراً بمخارج الحروف مما يصنف لك كتاب سيوييه مثلاً كما تحيط بها خبراً اذا سمعتها من عربي من هؤلاء العرب الذين وصفناهم لك ولن نستطيع ان نأخذ من الكتب الهجاء العربية التي عليها المبرور فانك تجد اليوم طرابلسي لهجة وتونسي لهجة والعراقي والشامي والمصري ولا تجد واحدة منها صحيحة حتى اذا سمعت لهجة البدوي او الحجازي مثلاً رأيت جهلاً في الهجاء تعرفه الاذن ولا يستطيع ان يصنف لك أحد فاذا سمعت من هذا وذاك من اهل الحواضر ثم سمعت من ذلك العربي ميزت وحكمت بالفرق وآمنت ان وجود العرب في وطنهم امان من ضياع العربية وأحب هنا ان اتيه على امر ربما استدركه على بعض المطالعين وهو ان العرب الناجحين بقايا فراوي في الحواضر وأنه ينبغي ان لا يسلب هؤلاء صفة العربية



ماداموا حافظين سلسة انسابهم فنجوابي لمن يقول هذا القول اننا الآن في  
صدد الانسان واللغة لاني صدق علم النسب ولا يخفى على الييب ان البلاد التي  
استعربت لم يكن كل اهلها من سلاة اولئك العرب بل هم خليط اكثوم من  
اهل تلك البلاد الاقدمين قد غلبت العربية على لغتهم فاستعربوا من غير ان  
يقننوا النطق بالعربية كالعرب وضام ابن العربي في هذا المجموع من جهة  
الانسان اذا كان لم يضع نسبه . ثم حفظ العلماء لكل مخارج العرب وصورة  
أدائهم الكلمات وأصاليب اليان

والخلاصة ان عربية المستعربين طرأ عليها فساد ولكن لها حوافظ وان  
ذلك شأنها قبل اثني عشر قرناً وهذا شأنها اليوم وقد كان حفظها ينشطون  
حيناً ويهترون حيناً

ولعل المطالع يحب ان يعرف كيف نشاط المستعربين اليوم المنتشرين في افرقيا  
الشمالية ثم سواحل البحر الاحمر وما وراء شمالا الى شواطئ الفرات وغرباً الى  
شواطئ البحر المتوسط فنقول له ان ابر الديار اليوم باللغة العربية هي مصر صانها  
الله وبارك عليها وعلى اهلها وقبل أن نوضح له برها باللغة العربية نمر به مرة  
على جميع ساكن هذه اللغة حتى يكون له نصيب من كل ما يحوم حوم مادة  
« عرب » كما سبقت الاشارة اليه في صدر هذا الكلام

من انحصر من جزيرة العرب الى نجد ومنها الى العراق يجد ثلاث حواضر  
تقربها بلاد كثيرة البصرة وبغداد والموصل فاهل ولاية البصرة كلهم يتكلمون  
بالعربية واهل ولاية بغداد اكثرهم يتكلمون بها واهل ولاية الموصل اكثرهم  
اكراد بيد ان حاضرة هذه الولاية عربية وفي عربية العراق في الجملة كثير من  
النجيل ولا سيما في ولاية الموصل . والعربية في العراق واقنة على ما تركها اهل القرون  
الماضية من العامة لحرماتهم من الصحافة العربية ولولا العلماء والمنطلون لاضرب بها هذا  
الوقوف ومن سار من ولاية الموصل الى الغرب يلقي في طريقه من الديار العربية  
ولاية حلب وحلب محسوبة من الشام ولكن ولاية حلب شأنها في هذا الباب  
عجب فان فيها كثير من القرى التركية الى جانب القرى العربية وكل من اهل



هذه وتلك محافظون على لسانهم ولم أكثرهم بلسان جيرانهم فاما أهل حلب نفسها  
فعربيتهم كعربية البلاد الشامية ومن احوال هذه الولاية بلدة تحيط بها التركية  
والكردية من كل جانب واهلها لا يتكلمون الا بالعربية وهي بلدة « ماردین »  
التي كان فيها الملك بنو أرتق وأغرب من هذه بلدة أخرى في ولاية بتليس  
اسمها « سمرد » فان أهل ماردین قرييون من الديار الخلية التي تغلب فيها  
العربية واما « سمرد » فهي منقطعة عن الديار العربية أيما انقطاع ، ومتوغة  
ضمن الديار الكردية والأرمنية أيما توغل ، وهي مع هذا محافظة على اللغة العربية  
ولعل كثيراً من عوامها لا يعرفون سواها ولكن عربية « سمرد » هذه نط  
مستقل فانهم نسوا بعض المخارج كما نسوا قليلا من مفردات الاسماء واستبدلوا  
بها من لغات جيرانهم ومع ذلك فيها كل مميزات اللغة من الاشتقاق وأصاليب  
التركيب وبالجملة هي عربية من كل وجه الا انها رديئة كلفات البرابرة المستعربين  
في المغرب .

ومن سار من ولاية حلب الى الجنوب ياتي ديارا معصودة عربية محضة تنجزاً  
الى أربع ولايات ولاية سورية ( دمشق ) ومصرفية لبنان وولاية بيروت  
ومصرفية القدس ولا أعرف بلاداً تختلف لهجة أهلها بمقدار ما تختلف لهجة أهل  
هذه البلاد ولكن الدخيل في لغتهم قليل كما هو الشأن في مصر ولم يبق في الشام  
عن يتكلمون بلغة قديمة الا قرية أو قريتين يتكلمون بالسريانية فيما بينهم  
على ما بلغنا ومثل هذه المحافظة على لغة ما أكثر من ألف عام في محيط كله أجنبي  
عن هذه اللغة من غريب الأمور

والعربية في الديار الشامية أمثل منها في المراق كله لأنها غير واقعة هنا على  
عاميتها الأولى كما هو الأمر هناك بل هي سائرة مع الارتقاء الذي أحدثته الصعابة  
في اللغة في مصر وسورية ومن عرف العامية في البلاد الشامية قبل ثلاثين سنة  
وعرفها اليوم يشعر بالفرق العظيم الذي أشرنا اليه

فاذا جاوزنا البر الاسيوي الى المدوة الأفریقیة وهبطنا فيها مصر نجد أمامنا



العربية كما تركناها خلفنا فإذا سرنا من مصر الى الجنوب وجدناها في السودان المصري وإذا سرنا منها الى الغرب ألفناها في طرابلس فتونس فالجزائر فالمغرب الأقصى

ومن غرائب المصادقات اننا كما نجد مصر واقعة في ملتقى جغرافي بين عرب المشرق وعرب المغرب نجد عريقتها أيضا في ملتقى حيوي بين العربية المشرقية والمغربية فعربية مصر أقرب الى العربية الصحيحة من سائر عريات الاقطار المستعربة وما قرب منها أو بعد من المشرق أو المغرب كان قربه الى الصحة على نسبة قربه من هذا الملتقى فلهذا الشام وان خالفت لغة مصر هي مثلها أو قريب منها في القرب من اللغة الصحيحة . والله المراق ليست كذلك . والله طرابلس وتونس قريبة من لغة مصر وليست كذلك لغة الجزائر والمغرب الأقصى

ونماز مصر على سائر الديار العربية بأمر أجلا كثرة العدد فليس هناك قطر عربي يقارب عدد أهله عدد أهل هذا القطر فالديار الشامية وهي جارة هذه الديار لا يتجاوز أهلها أربعة ملايين نسمة مع انها تمتد من حدود شبه جزيرة سيناء الى جزيرة ابن عمر جنوبا وشمالا ومن شواطئ البحر المتوسط الى صحراء العرب على هذا الامتداد شرقا وغربا وهي مسافة ليست بقليلة ولكن هناك أسبابا كثيرة جعلت سكانها قليلا ومثل ذلك العراق باتساع المسافة ولا يبلغ أهله أربعة ملايين وجزيرة العرب على اتساعها أكثرها فداقد وليس لأهلها من اخصاء رسمي لان البداوة هي الغالبة على أكثر بقاعها لكن المشهور أن أهلها كلهم الحجازيين واليهنبيين والنجديين لا يتجاوزون ثمانية ملايين وفي أفريقيا أقاليم عربية لا يبلغ أقليم منها في العدد مبلغ مصر فالمغرب الأقصى أكبرها لا يجوزونه الا بثمانية ملايين فأين هذا من اثني عشر مليوناً في مصر

ومما تماز به مصر حرية الطباعة والتأليف ونشر الافكار وسهولة الاجتماع وتيسر التعاون فإذا ضمنت الى هذه المزايا فوز لغتها بالمدح من العربية الصحيحة أكثر من سائر لغات الاقطار المستعربة تبين لك أن مصر جديدة ان تكون اليوم عاصمة اللغة العربية وأنها اجدر البلاد بأن تكون محط هذه الرحال ومناط هؤلاء



الرجال ، فأزهرها لعمور يعلم لنا الآلاف من الشبان قواعد اللغة وحواظها من الضياع ، ومطابها الوافرة تهدي الينا أنقى ذخائر الأولين ، وأعلاق النقلة والحفظة من التزام الكتاتين . وعلمناوها الأفاضل لا يفتنون بأوقلتهم الثمينة بل يذلوها في العناية بها من كل وجه يقتضي العناية

ولقد تمهد رجال من أفاضل دار العلوم أن يخلصوا اللغة العربية بناية زائدة وأهدونا باكرة مباحثهم وهو مبحث التعريب (جواز اليوم أو عدمه) فالفينا ممرات شبيهة من نتاج هاتيك الأفكار الراقية الراقية

وعندي أن جواز التعريب اليوم وغداً كجوازه لسلفنا أمس بديهي بيد أن الذين لم يروه بديها إذ مالوا الى عدم تجويزه هم أضلأ كلة كبار العقول غزيرة المادة فلذلك أوجبت على نفسي أن أبحث عن سر خوفهم على اللغة التي دعاهم للحنر والتحذير من التعريب وبعد الامتحان الطويل وجدت سر ذلك هو شدة الحب للغة

قلت شدة الحب ولم أقل الحب لأن الحب موجود عند جمهور أبناء اللغة وأما شدة الحب فلا توجد إلا عند بعض الأفراد من أبنائها وشدة الحب تورث سوء الظن والقلق أحياناً بما لا يوجب مثله القلق ومن أقرب الأمثلة التي شاهدتها في هذا الباب أنني رأيت على شاطئ النيل رجلاً وزوجته ومعهما أولاد ورأيت الأب نزل بأحد الأولاد الى حانة الماء ليستقي من غير أن يراه الأم ولم يكن من خطر قط في المحل الذي نزل منه فلما صعد به حدها بنزلها فرأيتها قد اصفر وجهها كماها تتوقع نزول مكروه ثم لامته لوما شديداً . هذا وهي ترى أنها قد خرجا سالين وتعلم أن الأب ليس أقل منها حضراً من سوء يصيب الولد ولكن شدة الحب قرين منها سوء الظن بالمراقب وإن كانت سليمة

على هذا المثل نفهم سر حذر أولئك الأفاضل من التعريب أي إدخال كلمات في اللغة ليست منها فأنهم على معرفتهم بأن مثل ذلك وقع في هذه اللغة نفسها فلم يضرها يحذرون أن يضرها إذا وقع بعد الآن

أي لا أحب أن أفهم في هذا المبحث على طريقة الجدل والمناظرة فإن



مجهز التعريب في غنى عنه ومائمه قد ذكرنا عذره في خوفه منه وسواء أرغبنا من التعريب أم رغبنا فيه ماعنه في الحقيقة من محبص . ولكنني قد يت على غير طريقة الجدل والمناظرة لما نع التعريب أنه لا خوف من دخول كلمات اجنبية هي قليلة مما كثر على لغة حية يتكلم بها نحو خمسين ما يونا متجاورين في المساكن لا يفصل بينهم من الماء الا نوعة السويس . ومنهم نحو ثمانية ملايين هم اهلها المريقون القاتنون في وطنهم الاصل وهي لغة علوم وتاريخ ودين وقد كتب فيها من الصنف الملايين .

لا خوف على لغة خضع اهلها لحكم الديلم والترك قرونا منطارة من بعد ما خضعوا لحكم اهلها مثل ذلك فلم يدخل فيها من لغاتهم الا نزر لا يعد قد ضاع بقي فيها وهضم في احداثها

انما يخاف على اللغة اذا خلت من مزاياها المنوية ، اذا خوت من العلم ، اذا خلت من الامل ، اذا فقدت كل كتبها ، اذا حرمت في المجتمعات كلها كل حظ من حظوظ اللغات الاخرى

لو خيف على لغة من دخول التعريب فيها لكانت تركية الدولة العثمانية احق اللغات ان يخاف عليها لان نصف كلها دخيل من العربي وربها دخيل من الفارسي والربع الرابع تركي واكثره ادوات ومشتقات ولكن لا خوف على لغة ما من مثل هذا اذا ملئت اصاليب التركيب وضاع اصل الدخيل فيها عند الكانيين والمنكبين حتى صار كانه من اصل اللغة . واذا لم يفتش على لغة هذا مقدار الدخيل فيها بالنسبة للاصل بل لا يكاد يوجد الا اذا ترجمت اليها علوم اولئك القوم اصحاب اللغات الاخرى . واي ضير على من يريد تعلم علم اذا سمع فيه كلمات غريبة لم يألها اليوم وميالها غداً ليست اصطلاحات علم النحو والصرف غريبة عند من لم يعرفها مع انها عربية

قد قلت اني لا احب ان افرض في هذا المبحث لهذا اكتفيت بما قدمت والخلاصة انه لا يضر العربية التعريب ولا ينفعها الاعراب وانما تنفعها

وضرورها على حسب هموم رجالها فمرحون يوقف الزمان همهم من سباتها



## باب المراسلة والمناظرة

﴿ رأي الشيخ أحمد المنوفي في الإصلاح ورجاله ﴾

كتبنا في ١١ ذي الحجة ما يأتي من الشيخ أحمد موسى المنوفي امام المسجد الكبير في كلكتة الذي كان طعن فينا برسالته نشرت في جريدة اللواء ثم كتب لنا ذلك الانتقاد والتعريض الذي نشرناه في الجزء الثالث (ص ٢٣٦) على ما فيه من دلائل سوء الظن بنا . وبعد ان قرأ كثيرا من اجزاء المنار وكتب محاورات المصلح والمقلد وكتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام رجع عما كان يظن فدل ذلك على اخلاصه وحسن نيته في ذمنا من قبل ومدحنا من بعد غفر الله له وأحسن مثوبته قال :

سيدي المرشد السيد محمد رشيد رضا فضيلتو اقدم

اقدم لسيادتكم تحية طيبة مباركة وارجوكم نشر ما يأتي ولكم الفضل

بما ان الانسان بطبيعته مجبول على حب وطنه وان بدت الديار وشط المزار ولا يخفى أن ما ينشأ عن تلك المحبة الطبيعية من السعي وراء مصلحة الوطن يكون بحسب المحبة قوة وضعفا واقدم مكنت محبتي للوطن زمنا طويلا كأمينة في الفوائد لا يظهر على أدنى أثر من آثارها وبعبارة اوضح ضعيفة جدا واذا بحثنا عن سبب ضعفها لم نجد شيئا سوى اليأس من المصالحة والإصلاح مع الفئلة عن النهضة الاسلامية والحركة الوطنية التي قام بها أخيرا الامامان الحكيمان الاستاذ السيد جمال الدين الافطاني والاستاذ المفتي الشيخ محمد عبده قدس الله أرواحهما وحشرنا في زورتهما وجزأهما عن الاسلام والمسلمين خيرا فلقد بثا في الأمة روح الحياة والشعور والفيرة وأيقظاها من الفئلة فهما أساس النهضة وكل من جاء بعدهما لا يخرج عن كونه متمما لهما فهما بلغت درجته في الإصلاح ولا أخذ بيد اتنا هذين وزد على هذا رداك أني كنت اجد الناس عن مطالعة الجرائد واشدهم كرامة لمن يطالعها لرعي



أنها خالية عن النفع أو تشتت على بعض منافع لا تقابل ما فيها من الضرر وقد علمت عوائد الأزهريين الذين مكثت بين ظهرانيهم بضع سنين في الأيام التي كانوا لا يسمعون فيها باسم الإصلاح فهذا كله كان سبباً في اقتصاري على محبة الوطن الطبيعية فقط وعدم ابداء شيء مما يلزمها ولكن مع هذا الجود كنت أميل بطبيعتي أيضاً إلى كل من أسمع عنه بأنه مجتهد في خدمة الوطن إلى أن سمعت أخيراً في العام الذي توفي فيه إمام النهضة المصرية بل الإسلامية الأستاذ الحكيم الحقني بأن رجلاً من الصحافيين وقف نفسه وماله على السعي وراء مصلحة الوطن والعمل على استتلائه وتخليصه من رق العبودية قما يبلي نحو ذلك الواقف إلى أن صار محبة والمحبة حائتي على الإقبال على مطالعة الجرائد والاشتراك في جملة منها فعلمت أنني كنت في ضلال مبين لما في الصحف الحرة الخالية عن الأغراض الذاتية من الفوائد التي أقلها الوقوف على أحوال الهيئة الاجتماعية ومعرفة آراء الرجال وغير ذلك ولكن للأسف وجدة سعادة الواقف المفضل يعتقد في نفسه والبياد بالله الكمال المطلق يريد أن يسبح الخلق بحمده ويخضع الوجود لهظمته وإن لا يسئل عما يفعل وقد علمنا أن المتصف بذلك الكمال المطلق فبصدناه وخصمنا لأوامر ما استظنا..... الخ

وأأسفاه كنا نظن أن حضرة الأستاذ المخلص في عمله المهتم بصالح أمته السيد محمد رشيد رضا على عكس ما كنا نعتقد في بطل وطنيتنا دولة الواقف ولكن لما بلونا الرجل وجدنا المسئلة معكوسة على خط مستقيم وجدناه حكماً يضع الأشياء في مواضعها لا تأخذه في نصرته الحق لومة لائم مع الروية والتعقل وجدناه ماهراً بتشخيص الداء ووصف الدواء، وجدناه حليماً ذا أناة لا يعجل بالعقوبة على من ظلمه بل يعالج الظالم المعتدي بمعالجة خبير بكل ما لديه من الوسائل حتى يرجعه عن ظلمه واعتدائه وحينئذ يرشده إلى ما في صلاحه في الدنيا والآخرة، وجدناه فيلسوفاً في معرفة طرق الإصلاح وما يصلح الوقت وأدله وبالجملة لو لم يكن له إلا كتابا شبهات التصاري وحجج الإسلام ومحاورات المصلح والمفكر لكفاه عسرنا وفضلاً فهو والحق يقال الذي يصح إطلاق الحكم عليه الآن وقد



أصبح فضيلة بعد اطلاعي على كتابيه المذكورين أحب الناس إليّ ولقد أعجب  
بهما كذلك حضرة السري الوجيه العلامة المورخ الأديب محمد بك السري  
صاحب معمل السكاير المشهور بصاحبة الهند كلكتة وقال لي مراراً إني لولا علم  
سبق معرفة بيني وبين الأستاذ لم يسعني إلا إرسال تشكراتي للأستاذ عما نافع به عن  
الدين ورد كيد أعدائه في محورهم ، هذا واقسم عليكم بشرف الحق وفضيلة العلم  
وعز الصدق لا ما نشرتم هذا تحت مشوليتنا والله الموفق أحمد موسى

« المنار » قد نشرنا رسالته وبررنا قسمة إلا أننا حذفنا منها تلك السطور  
التي بين فيها اعتقاده الأخير في ذلك الصحافي فحسب أن يندرتنا في ذلك ونسأل  
الله الذي لم يحقق سوء ظنه فينا من قبل أن يجعلنا أهلاً لحسن ظنه من بعد من  
غير غرور ولا فتنة

وكتب إلينا كتاباً آخر في ١٨ ذي الحجة قال فيه :

#### حضرة الأستاذ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام و بعد فاني لا أستطيع ان أعبر  
عما حصل من السرور بوصول كتب الاسلام والنصرانية وشبهات النصارى وحجج  
الاسلام وتاريخ الأستاذ الامام المفتي عليه رضوان الله ولعمري الحق لقد صخر في عيني  
ما لدي من الكتب القديمة التي لا يخفى على فضيلتكم ما فيها من الحجب المانعة  
من العلم النافع فوا اسفاه قد ضاع العمر سدى غير اني احمد الله الذي منّ عليّ  
بإرشاد حكيم الاسلام واكبر خلفائه تالله انك سيدي معذور فيما تبديه من الآراء  
المفيدة المناقضة لما عليه الناس من الجور والنفس الخبيثة تكره من يحاول ردّها  
عن ما اعتادت عليه ولو كانت عاداتها عبادة الاوثان نعوذ بالله من الخذلان  
والتمادي في التي أقول قولك هذا وما أبرئ نفسي قنني والحق يقال كنت كثيراً  
ما أتهمكم بسوء القصد أما الآن فانا لله الحمد أول موافق على ترك التقليد والجور على  
المطرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان والفضل في ذلك لسيادتكم ومطالعة  
كلام الامام الحكيم باعان وانصاف وقتنا الله وإياكم لا يحبه ويرضاه



## اثر كتاب الامكنة والبقاع

(قاموس الامكنة والبقاع)

كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري من أجل مختصرات التاريخ القديمة لا مثلاً  
وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية منذ سنين . وبعد طبعه عادت الى علي  
يهجت بك وكيل دار الآثار العربية بأن يضع معها ما ورد فيه من أسماء  
الامكنة والبقاع لسة علمه بالتاريخ القديم والحديث فقام بذلك وطبعته الشركة  
ما كتبه فكانت صفحاته اكثر من مئتي صفحة وايسر فائدة هذا الكتاب  
خاصة بمن يقتني كتاب فتوح البلدان ولا هو مما يستغني عنه بالمطولات التي استمد  
منها كمعجم ياتوت فان فيه فائدة لأهل هذا العصر لا تؤخذ من غيره وهي بيان  
حال تلك البلاد والبقاع الآن بحسب ما وصل اليه اجتهاد المؤلف فنها ما خرب  
وعفا ومنها ما بقي وزاد عمراه أو نقص فشكل المؤلف وللشركة هذا العمل النافع

(رسالة النفران)

الفيلسوف العربي الشهير ابي العلاء المصري رسالة كتبها الى الشيخ علي ابن  
متصور الحلبي المعروف بابن القارح جواباً عن رسالة بحثها اليه . والرسالة تروي  
لقارئ قصة خيالية طاف رواها في العالم الآخر ودخل الجنة ورأى ما فيها من  
النعم فرصه أحسن وصف وثائق فيها الشراء والأدباء وشرح ما دار بينهم من  
المحاورات والمناظرات . وأسلوب الرسالة هو أسلوب الأمازيغ الأدبية التي كان  
علماء الفنون العربية يملونها على الطلاب في القرون الأولى وفيها من فرائد اللغة  
وغرائب الشجون ما طار بشهرتها في عالم الأدب فكانت طلبة الأدباء ورغبة  
البناء وقد طبعها امين افندي هندي طبعاً متقناً مضبوطاً بالشكل بعد أن صحح



أصلها معارضة على نسخة صحيحة ووقف على طبع أكثر من نصفها الشيخ إبراهيم اليازجي وخلفه بعد وفاته في تصحيح باقيها أحد علماء الأزهر . فنعت الأديب على مطالعتها وهي تطلب من مكتبة هندية ومنها عشرة قروش

### ( كتاب الاضداد في اللغة )

لما عني الأولون بنقل اللغة العربية وضبطها ووضع الفنون لها أكثروا من التصانيف في فروع كثيرة من فروعها كالترادف والمشارك والأضداد وغير ذلك ومن الكتب النافعة في الاضداد كتاب محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ومن مزاياه أنه تتبع قطرب فيما ذكره من الاضداد وبين غلطه في بعضها وقد اجاب في أوله من عاب التضاد في اللغة فقال

« هذا كتاب ذكر الحروف التي توقها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ويظن أهل البدع والتويع والازراء بالعرب ان ذلك كان منهم لقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وثمرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبهي عن المعنى الذي تحته ودال عليه وموضع تأويله فاذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف الخطاب أيهما اراد الخطاب وبطل بذلك تعليق الاسم على المعنى فأنصروا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الاجوبة أحدها ان كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على أحد المعنيين دون الآخر والابراد بها في حال التكلم والاخبار الا معنى واحد . فن ذلك قول الشاعر

كل شيء ما خلا الموت جلال والقي يسعى ويليه الأمل

فدل ما تقدم قبل « جلال » وتأخر بعده على ان معناه « كل شيء » ما خلا الموت يسير . ولا يتوهم ذو عقل وتميز ان الجلال هنا معناه « عظيم » وقال الآخر

ياخول ياخول لا يطمح بك الأمل قد يكذب ظن الآمل الاجل

ياخول كيف يندوق الخفض معروف بالموت والموت فيما بعده جلال



فدل ماضى من الكلام على ان جللا معناه يسير . وقال آخر  
 فلئن عفوت لأ عفون جللا ولئن سطوت لأ وهن عظمي  
 قومي هم قتلوا أميم اخي فاذا رميت بصيبي سهبي  
 فدل الكلام على انه أراد فلئن عفوت عفوا عظيما لأن الانسان لا يفخر  
 بصفحه عن ذنب حقير يسير . فلما كان اللبس في هذين زائلا عن جميع السامعين  
 لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين . وقال الله  
 عز وجل وهو أصدق قيل « الذين يظنون أنهم ملاقوا الله » أراد الذين يتيقنون  
 ذلك فلم يذهب وهم ء قل الى ان الله عز وجل يمدح قوما بالشك في لقائه .  
 وقال في موضع آخر « اني لأظنك يا فرعون مسحورا » وقال تعالى حاكيا عن  
 يونس « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه » أراد رجا ذلك  
 ولمطم فيه ولا يقول مسلم ان يونس يتيقن ان الله لا يقدر عليه اه  
 ( المنار ) يحكم قارى هذه العبارة ان الكتاب مفيد بأسلوبه البليغ كما أنه  
 مفيد بمباحته . واكبر فائدة عندي أنه بجمعه هذه الحروف ( أي الكلمات )  
 التي قيل انها متضادة المأني قد سهل للمدقق سبيل الحكم في هذا النوع من  
 اللفظ بغير ما حكم به جمهور من سبقه فان استعمال الكلمة في معنيين متضادين  
 خلاف المعتاد ويلوح لي ان أكثر ما عدوه من الأضداد يمكن تفسيره بما لا تضاد  
 فيه وان القليل الذي يثبتر او يتعسر فيه من غير تضاد في معانيه لا بد ان يكون مما  
 استعملته قبيلة في معنى وقبيلة أخرى في ضد ذلك المعنى أو مما وقع فيه الخطأ في الاستعمال  
 من العرب أنفسهم فان خطأها في المأني مما لا ينكر .  
 وإذا كان العربي القح يخطئ في المأني فالمرء أجدر بذلك . ومن خطأ قلة  
 اللفظ والمفسرين ما قوله بعضهم في تفسير الظن في الآيات التي تلوث فيها قلنا عن  
 هذا الكتاب قوله تعالى « ٢٤٩: ٢ » قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله « ليس مسوقا  
 لمدحهم على ظاههم حتى يقال انه يمتنع مدحهم بالظن . وما حكاه عن ظن فرعون  
 لا يظهر فيه ارادة اليقين وقوله عز وجل في يونس « ٨٧: ٢١ » فظن ان لن نقدر عليه  
 يظهر فيه معنى الظن جليا « وقدر » هنا بمعنى نصبح على حد « ٥٢ : ٣٩ » يسط الرزق



ان يشاء ويقدر» فما المانع من ان يظن يونس ان الله تعالى لا يضيق عليه؟  
والكتاب يطلب من المكتبة الازهرية للشيخ محمد سعيد الراجحي ومعه ٧ قروش

### ﴿ انجيل برنابا ﴾

قد تم طبع الانجيل في مطبعة النار وقد قلنا منه نموذجات لقراء من قبل ونذكر  
هنا من بعض ما ذكره في مسألة محاولة اليهود قتل سيدنا عيسى وأنجاه الله إياه وإلقاء  
شبهه على يهوذا الاسخريوطي وذلك موافق لما يعتقد المسلمون في الجملة قال

### الفصل الخامس عشر بعد المئتين

١ ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع  
يسوع دنوهم فقير ٢ فلذلك انسحب الى البيت خائفاً ٣ وكانت الاحد  
عشر نياما ٤ فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل  
وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم  
٥ فجاء الملائكة الاطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرقة على  
الجنوب ٦ فخلوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح  
الله الى الابد

### الفصل السادس عشر بعد المئتين

١ ودخل يهوذا بنفسه الى الغرفة التي أوصد منها يسوع ٢ وكان  
التلاميذ كلهم نياماً ٣ فأتى الله العجيب بأمر عجيب ٤ فقير يهوذا في النطاق  
وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى اننا اعتقدنا انه يسوع ٥ اما هو فبعد  
ان أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ٦ لذلك تعجبنا وأجبنا: « انت  
ياسيد هو مطمنا ٧ أنسبتا الآن ٨ »



٩. اما هو قال متبسما : « هل اثم اغيائه حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطي » ٩. وينا كان يقول هذا دخلت الجنود والقوا ايديهم على يهوذا لانه كان شبيها يسوع من كل وجه
١٠. اما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين
١١. وروحنا الذي كان ملتنا بلحفة من الكتان استيقظ وهرب ١٢
- ولما امسكه جندي بلحفة الكتان ترك بلحفة الكتان وهرب هربا نكرا (١)
١٣. لان الله سمع دعاء يسوع وخلص الاحد عشر من الشر (٢)

### الفصل السابع عشر بعد المئتين

١. فلما أخذ الجنود يهوذا واوثقوه (٣) ساخرين منه ٢. لانه انكر وهو صادق انه هو يسوع ٣. قال الجنود مستهزئين به : « يا سيدي لا تخف لاننا قد اتينا لنجعلك ملكا على اسرائيل ؛ وانما اوثقناك لاننا نعلم انك ترفض المملكة » ٤. اجاب يهوذا : « لعلكم جستم ؟ انكم اقيم بسلح ومصابيح لتأخذوا يسوع الناصري كانه لص اقو ثقوني انا الذي ارشدتكم لتجعلوني ملكا ! »

( ثم قال في اواخر الفصل )

٧٧. وحكموا بالصلب على لصين معه ٧٨. فقادوه الى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شق المجرمين وهناك صلبوه عربا مبالغة في تحقيره

(١) ص ١٤ : ٥١ (٢) ص ١٨ : ٩ (٣) ص ١٣ : ١٩ و ١٤



٧٩ ولم يفعل يهوذا شيئاً سوى الصراخ : « يا الله لماذا تركتني »<sup>(١)</sup>  
فإن المجرم قد نجى اما انا فأموت ظلماً »

٨٠ الحق اقول ان صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه  
يسوع ان اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة انه هو يسوع ٨١ لذلك  
خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين ان يسوع كان نبياً كاذباً وانه انما  
فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر ٨٢ لان يسوع قال انه لا يموت  
الى وشك انقضاء العالم ٨٣ لانه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم امراد منه  
وتمن النسخة ذات الورق المتوسط من هذا الإنجيل ١٥ قرشا وذات  
الورق الجيد ٢٠ قرشا واجرة البريد قرشان . وله مقدمة ثمها عشرة قروش

### المصحف الشريف

قد اشتهرت طبعة مطبعة ترجمان للمصحف الشريف وكثير الاقبال عليها لجمال  
حروفها وصحتها . وقد ارسلنا منها ندماً الى بعض الاقطار من القطع الوسط والقطع  
الصغير . فمن احب ان يرسل اليه شيئاً منها فليرسل لكل نسخة من القطع الوسط  
فرنكين ومن القطع الصغير فرنكاً ونصفاً

### جامع الثناء على الله

جمع الشيخ يوسف النبهاني كثيراً من الادعية والاذكار المأثورة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم وعن شيوخ الصوفية وسماها « جامع الثناء على الله » وما زال يذكر والدعاء  
غذاء الايمان ومن رأينا انه ينبغي للمؤمن ان يهتم قبل كل شيء باداء الفرائض  
والحقوق التي عليه لله ولنفسه واهله وذوي القربى فاذا وجد وقتاً لنوافل العبادة  
فليبدأ ب تلاوة القرآن مع التدبر سواء كان ذلك في الصلاة او خارج الصلاة فان خاف



على نفسه الملل انتقل الى الاذكار الماثورة عن الشارع فان وجد من الوقت ما يسمع المزيد عليها فليقرأ بعض ما كتبه رجال الصوفية . واما الذين يتركون الفرائض ويصرفون على المآثم ويحصرون قسدهم بقراءة أوراد الطريق فان التصوف بل الدين بري من اهوائهم

واني كنت في أول النشأة أقرأ بعض أوراد الصوفية ومنها ورد السحر المبكر وكان يكون لذلك تأثير عظيم في نفسي ثم وجدتني بذلك هاضماً لحق القرآن عليّ ومشتقلاً عنه بكلام لا يخلو عندي من الفحش الذي نهت الآيات عنه ونهاهيك بما في القصيدة الجيمية والميمية من ذلك . ولما صرت أفهم مراد الصوفية بمثل قوله « ومل نحو الخمار أبي السرج » واشرب واطرب الخ لم أزد إلا بعداً عن من عبادة الله في السحر بهذا الشعر الركيك . على ان هذا الكتاب امثل من أكثر كتب النبهاني وثمنه أربعة قروش ويطلب من أكثر المكاتب المصرية

### الراوي

« مجلة روائية ادبية تاريخية اسبوعية » يصدرها في الاسكندرية طافئوس افندي عبده الكاتب المعروف في عالم الصحافة والأدب فهو لما أوتي من حسن الذوق في اختيار القصص الافرنجية وحسن الترجمة جدير بالنجاح في عمله هذا غني عن تعريفه وقبلة الاشتراك في مجلة الراوي مئة قرش في السنة لأهل مصر والسودان وثلاثون فرنكاً لغيرهم وثمن العدد الواحد ثلاثة قروش

### ﴿ السياسة المصورة ﴾

جريدة اسبوعية سياسية مصورة بالألوان يصدرها في القاهرة عبد الحميد افندي زكي وصور هذه الجريدة كلها في السياسة المصرية وهي مطبوعة طبعا متقناً في أوروبا ويكتب فصولها الافتتاحية حافظ افندي ابراهيم غالباً وقيمة الاشتراك السنوي فيها ٥٠ قرشاً بمصر و ١٥ فرنكاً في سائر البلاد



## باب الاخبار والآراء

### هو نادي دار العلوم الحديثة

انخذ المتخرجون في مدرسة دار العلوم المعروفة الآن (بمدرسة المعلمين الناصرية) ناديا علميا ادبيا يتعارفون فيه ويتعاونون على ترقية شؤنهم الاجتماعية ويعيشون عن اقنوم الطرق واقربها لتعليم العربية وفنونها وتدریس آدابها واحياء العلوم بها على النحو الآتي كما في المادة الثانية من قانون النادي

(١) التفتيح عن الكتب النافعة والسعي في نشرها (٢) تنقيح وتصحيح ما تدمر اليه الحاجة من الكتب المفيدة (٣) تأليف كتب سهلة فيما لم يدون فيه موهلات قريية التناول (٤) وضع اسماء عربية للسيايات الحديثة التي ليس لها اسماء عربية معروفة (٥) البحث في ألفاظ العامة ورد ماله اصل عربي منها الى أصله والتفتيح على التخييل فيها (٦) الاصطلاح على طريقة لكتابة الالفاظ الأعجبية بحروف عربية (٧) تسهيل فن رسم الحروف (٨) تأليف رسائل في الآداب والأخلاق (٩) محاضرات علمية وادبية

وقد عرف اقراء من الجوز الماضي ومن هذا الجوز ان النادي بدأ عمله بالبحث في مسألة اسماء الاجناس ومصطلحات العلوم الاعجبية . وانا نرجو من رجال هذا النادي العاملين ما لا نرجو من غيرهم فاتهم أمة وسط في الشعب المصري الذي يجد بعض المعلمين فيه على التقاليد العتيقة حتى في كيفية التعليم وأولع بعضهم بالتقاليد الحديثة حتى ما كان منها مقلدا لروابط الامة الاجتماعية . ولست أعني بهذا تفضيل كل واحد منهم على كل واحد من غيرهم وإنما أعني أنهم يترتبهم وتعليمهم وسط بين طرفين يوجد في كل منهما أفراد أقرب الى الاعتدال وابتعد عن الجور والتفرنج من كثير ممن هم في الوسط . ولكن طالب الاصلاح والترقي يجد في مجموع الازهرين غريبا كما أن من ينكر شرب الخمر وترك الصلاة من المعلمين في سائر المدارس يجد في مجموعهم غريبا وإن كان الكثيرون منهم يعملون ولا يسكرون



## ترجمة فقيد الإصلاح

## هو ذكاء الملك

كل ما كنا نعرفه عن ذكاء الملك صاحب جريدة «ترييت» هو أنه كاتب أصلاحي بليغ غير موثق الفكر بالتقاليد وأنه قد جمع إلى استقلال الفكر استقلال الإرادة وقوة المزيمة فقد كان يكتب ما يعتقدون أن خالف أهواء الشعب . وما الكتاب الذين جمعوا هذه الصفات بكثيرين فينا فنقول مات ذكاء الملك فخلفه فلان وفلان . كلا بل تشل بقول الشريف فيمن هو في عصره دون ذكاء الملك في عصره .

ويقول من لم يدركك انهم قد دوا به عددا من الاعداد  
حيات أدوج بن بريدك الردي رجل الرجال وواحد الآحاد

كان ذكاء الملك لسانه بالإصلاح يتبع أخباره في جميع بلاد الإسلام ويعرف رجاله في جميع الاقطار فعرف السيد جمال الدين الافغاني وكان صديقا له وعشقته المنار بالامانة الامام فكان بينهما مودة ومكانة وابنه احسن تأييد في جريدته وقد ترجمنا تأييده ونشرناه في تاريخ الاستاذ الامام . وكان ينقل عن المنار كثيرا . وآخر ما عرفناه من ذلك قبل ما كتبناه في حكومة الشورى في بلاد فارس وقوله ان قول صاحب المنار اعظم تأثيرا في العالم الاسلامي من قول مئة مجتهد من علماء الشيعة أو ما هذا معناه

واما مصاب الشعب الفارسي بل الامة الاسلامية بوقاته وتمنياتها لوقتنا على ترجمة حياته بالتفصيل وما زلنا واقفين في موقف التعجب حتى من عليا ميرزا محمد القزويني المصوب بدار الترجمة الهايونية في طهران بنسخة من جريدة (الصور) الفارسية مع كتاب عربي منه أرسله الينا من باريس برغب اليها فيه بما نحن أشد فيه رغبة وهو ترجمة الفقيد لأنه من الحقوق التي تطالبنا بها ذمة طالب الإصلاح وتقريب طوائف



المسلمين بعضهم من بعض. وكان ذكاء الملك طبيب الله نراه وجزاه أفضل الجزاء من خير الاعوان على هذا الاصلاح. وانا ننشر كتاب هذا الفاضل القيوم والصادق الوفي للفقيد مع الشكر له ثم ننشر بعده ترجمة ما كتب في جريدة الصور. وهذا نص الكتاب الذي أرسله اليانا من باريس:

غرة زانويه (يناير) سنة ١٩٠٨ و ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٢٥

حضرة السيد الفضال العلامة منشي جريدة المنار الأغر أدام الله ظلكم العالي بعد إهداء كل السلام وأمنى التحيات أغلكم نعرفون الكاتب الشاعر الشهير ذكاء الملك صاحب جريدة « تريت » الفارسية المطبوعة بطهران ومنشأها منذ إحدى عشرة سنة. فقد كان بينه وبين الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده علائق ودية ومكاتبات متواصلة وكان الاستاذ الامام يقرأ جريدة تريت ويقدروها أعظم الجرائد الفارسية نفوذا في الدوائر العالية وأشدّها تأثيرا في قلوب المسلمين الذين يتكلمون بالفارسية ورأيت أنا بنفسي تأليف الاستاذ الامام التي كان أرسلها جميعها هدية الى ذكاء الملك بطهران مع كتاب ودّي بخط يده يظهر فيه غاية الإعجاب ويشكر فيه ذكاء الملك عما كتبه في جريدته تريت من خدمات الاستاذ الامام للعالم الاسلامي أجمع ومن جملة عباراته:

« ان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده هو العالم الحقيقي الوحيد في كافة الأنحاء الاسلامية من مرا كش الى الصين ومن تركستان الى اليمن والسودان الذي يعلم الغرض الأصلي من الاسلام ويعرف تطبيق قواعده على مقتضيات العصر ولاجل تربية امثل هذا الرجل بث نبينا صلى الله عليه وسلم فان نبغ بين علماء الاسلام كثيرون امثله فان الاسلام يبقى ثابت الاركان والمسلمين يرقون الى أعلى مدارج المدنية والسعادة والافلاق استمرّ علماء الاسلام بالجمود على ظواهر الاحاديث ونصوص فتاوى المتقدمين كما هم عليه الآن فلي الاسلام السلام الخ » وبعد وفاة الاستاذ الامام كتب ذكاء الملك ترجمة حياته في جريدة تريت



نفاية التفصيل والاشباع ونهاية التوقير والتعظيم ثم بعد ذلك كتب ترجمة حاله  
ثانياً مترجمة عن المنار الاغر أطول وأبسط من الأولى وكان غالباً يترجم مقالات  
المنار الاغر في جريدته

والغرض من هذا الاطّاب تذكار حضرتكم إن كنتم تعرفون ذكاء الملك  
وتعرفكم ايّاه ان لم تكونوا تعرفونه . وما هو ذكاء الملك توفي أيضاً في شهر  
رمضان الماضي ومضى الى جانب أستاذه السيد جمال الدين الافغاني والامام  
الامام الشيخ محمد عبده أقاض الله عليهم جميعاً شايب الفيران . وبما أنني كنت  
من تلامذة الفقيد ومن خواص أصدقه كتب إلي من طهران بجهه جناب ميرزا  
محمد علي خان الملقب بلباب آيه ذكاء الملك وطالب مني أن أكتب الى حضرتكم  
واستدعي منكم أن تكتبوا ( ان استصوبتم ذلك ) بضم أسطر في المنار الاغر في  
الاعلام بوفاة رجل مسلم من أعظم كتاب اللغة الفارسية وشعرائها في هذا القرن  
الخير ونبد يسير في ترجمة حاله . والامر اليكم فانظروا ماذا تأمرون . وكان  
المأسوف عليه من أخص أصدقاء المرحوم السيد جمال الدين الافغاني ومن أعظم  
رجال الإصلاح ومن أكبر أركان النهضة السياسية الاخيرة في بلاد ايران فقد كان  
قلبه ينجذب الى الباب ويسهر العقول بما آتاه الله من التفوذ والتأثير وأصابته صدمات  
شديدة من أول شيعته الى آخر وفاته بسبب شدة حرصه على الإصلاح وكتابته  
المقالات الفراء في حث الحكومة على ادخال النظامات المصرية في ادارات الدولة  
ومحرض العلماء على نقض الأيدي من التقاليد الجامدة والتعاليم القديمة والمباحث  
الفنطية الضيقة والتأامي بأمثال السيد جمال الدين الافغاني والامام الامام الشيخ  
محمد عبده وحضرة العلامة السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار الاغر وأمثالهم .  
وأرسلت طية جريدة من جرائد طهران الاسلامية تتضمن ترجمة حياة الفقيد  
وفي الختام اقبلوا يا حضرة العلامة فائق احترامي وخالص سلامي

ميرزا محمد قزويني

المصنوع به دار الترجمة المهابدي بطهران



## فاجعة اديبها

قد توفي الى رحمة ربه فيلسوف إيران واديبها الشهير ذكاء الملك طاب ثراه  
عصر يوم السبت ١١ رمضان فكان موته ثلثة في بناء العلم والأدب وهبات ان  
يفخر الايرانيون في وقت قريب بمثل

اشتغل المرحوم سبعين سنة بخدمة الوطن خدمة خالصة وإحياء موات أديبات  
اللغة الفارسية بحرارة الشبية ونجارب الشيخوخة وإذا كان الايرانيون بجمل جاهلهم  
وعدم مساعدة حكومتهم المستبدة لم يعرفوا قيمته ولم يوفوه حقه من الاجلال كما  
كان حظ أمثاله من العظماء فانهم قد أبقوا ذلك تراث خلفهم الذين يرجي ان يقدروا  
أمثاله قدرهم . ولكن الافرنج قد قدره قدره في حياته بالتنويه بفضلته والتعريف  
به لقومهم حتى ان الفرنسيين لقبوا هذا الرجل بفكتور هوغو الشرق .  
ونحن في هذا المدد نذكر خلاصة من ترجمة هذا الفيلسوف العظيم وان  
انهل الزمان تقوم بما يجب علينا لهذا الرجل الكامل المحترم

( مختصر ترجمة المرحوم طاب ثراه )

هو المرحوم ميرزا محمد حسين خان المتخلص بفروغي ( ١ ) الملقب بذكاء  
الملك . ولد في منتصف ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ بمدينة أصفهان وتوفي يوم السبت ١١  
رمضان سنة ١٣٢٥ بظاهران فيكون عمر سبعين سنة وه أشهر ووالده هو المرحوم  
الآقا محمد مهدي المروف بأرباب من مشاهير أصفهان وكان على اشتغاله بالتجارة  
على حفظ عظيم من العلم والفضل لا سيما علوم التاريخ والجغرافية والهيئة فان له  
فيها تصانيف عديدة . وقد سافر الى الهند وأقام فيها طويلا وعاش فضلا  
الانكليز واخذ حظا عظيما من العلوم الحديثة والسياسة ولما رجع الى أصفهان قبل  
تسعين سنة أراد ان يظهر مهارته ولكن الأذهان في ذلك الزمن لم تكن مستعدة

( ١ ) فروغي معناه الضو وهذا هو لقبه لادبي الشعري الذي اختاره لنفسه ويعرف

عندهم بالخلص وزن جعفر ويشتقون منه كما رأيت



لقبول هذه النفائس الثمينة فأكب على تحسين حال الزراعة والتجارة في أصفهان وكان يمكنه أن يفيد بلاده بما كثر مما افادها ولكن عموم الجهل يومئذ حال دون ذلك أما فقيدنا ذكاء الملك فاته بعد أن حصل علوم العربية وأدبياتها ومبادئ سائر العلوم سافر من أصفهان إلى العراق العربي لأجل تكميل تلك المبادئ فكث هناك طائفة من الزمان ثم عاد إلى أصفهان وكان والده قد عاد من الهند فكانت نتيجة تألف الأب والابن بما كان أخته كل منهما ظهور نهضة جديدة في العلم والسياسة فكان ما نولد في دماغه يومئذ من قوة النهضة العلمية هو ما نراه الآن في أدمغة شباننا . فأخذ ينفع بشرف عظيم دواوين الشعراء وكثيهم الأديبة ليشتغل بها غرار استعداد الفطري للشعر حتى كان شعره في الخامسة والعشرين مساوياً لشعر اساتذة هذا الفن

وسافر للمرة الأولى إلى شيراز وطن الشيخ السعدي فنشبت عامئذ حرب أمريكا الشهيرة وقل ورود القطن إلى معامل أوروبا فانهز الفقيد هذه الفرصة فاشترى بجميع ما يملكه قطعاً وسافر به إلى الهند ولكن ماوردته الانواء الشديدة في البحر فاضطر إلى إلقاء بضاعته كلها في البحر كغيره وعاد إلى شيراز مخنق حزين . ثم سافر سائحاً إلى كرمان ويزد والعراق العربي وكرمان شاه وهدان والعراق العربي وغيرها من الاقطار فلبث في سياحته هذه أربع عشرة سنة وكان في كل مكان موضع الحفاوة والاكرام من العلماء والأمرأء مثل محمد حسين خان وكيل الملك وإمام قلعي ميرزا عماد الدولة وأولاده وسائر أهل السكال والدوق ثم مل السياحة وانخذ طهران مقاماً له فصحبه المرحوم محمد حسن خان اعتماد السلطنة (١) وجعله مساعداً له في الترجمة وتحرير الجريدة الرسمية ولما كانت الجريدة الرسمية قليلة الفائدة حثه صاحب الترجمة على إنشاء جريدة (اطلاع) الباقية إلى الآن (٢) . وكان يساعده في تحرير القشرات والرسائل والنائب

(١) هو وزير المطبوعات ورئيس دار الترجمة الخاصة الهايونية يومئذ وكان

من العلماء المصريين وله تصانيف شهيرة منها (مرآة البلدان) عدة مجلدات

(٢) جريدة رسمية تصدر بنفقة الحكومة



الطبية . وفي ان اعتمد السلطة كان هي مواد التأليف من الكتب وغيرها  
وصاحب الترجمة هو الذي يكتبها بقلمه . وكنت تراه دائماً متعللاً مثلاً بلاء  
ابناء وطنه بالمستبدين وكان يفكر دائماً في الاصلاح لا برح ذلك من مخيلته قط  
ومن الشواهد على ذلك أنه من نحو عشرين سنة كانت دنت عقارب الساعة  
فيه الى الشاه ناصر الدين بسبب ظهور بوادر هذه الافكار الاصلاحية فأنعبره  
طائفة من الزمن أي حبسوه مدة مديدة ) الى ان تولى المرحوم الشاه مظفر  
الدين قافرج عنه . ولما استنشق نسيم الحرية أنشأ جريدة ( تربيت ) وهي كما  
لا يخفى اول جريدة حرة أسست في عاصمة ايران

ومن خدمة هذه الجريدة انها ولدت في نفوس الايرانيين الرغبة في قراءة  
الجرائد وكانوا الى ذلك العهد يتفرون منها لركاكة عبارتها . وذلك بما جذبهم  
به من انسجام عبارته وبلاغة أسلوبه . ومنها انه كان في زمن الاستبداد ينشر  
فيها جميع الافكار الحرة بأسلوب لا يؤاخذ عليه القانون . وفي الجملة انه قضى  
عشر سنين في نشر جريدته كان فيها عرضة لا يذاء الاعداء والمخمين  
وفي العام الماضي أصابه مرض شديد فخلّ قواه وقد شفي منه الا ان صحته  
لم تعد كما كانت قبله . ولما كان هو الذي يتولى تحرير الجريدة وإنشاءها اضطر  
في آخر السنة الى إبطالها

ومن خدمته أيضاً اشتغاله بالتدريس والتعليم في مدرسة العلوم السياسية سبع  
سنين وثلاث سنين أخرى في ادارتها . ولوجعت دروسه في تلك المدرسة  
من المسائل الادبية والمعنوية والبيان والبديع ومختارات الشعر وغير ذلك لكان  
مؤلفاً كبيراً

وكان لفقيد مؤلفات كثيرة طبع منها ( ١ ) تاريخ سامانيان و ( ٢ ) ترجمة  
كتاب السياحة حول الارض في ثمانين يوماً و ( ٣ ) كلية هندي و ( ٤ ) عشق وعفت  
و ( ٥ ) ربحانة الافكار و ( ٦ ) قصة جورج الانكليز . وله كتب أخرى مترجمة  
من اللغات الاجنبية . وله شعر كثير ولكن اكثره مفقود والباقي منه يدخل في  
ديوان كامل



## خاتمة المجلد العاشر

قد تم المجلد العاشر بحمد الله وحسن توفيقه وبه قطع النار مرحلة الأعداد المفردة، واشرف على مرتبة الأعداد المركبة، فازداد منشئه بصيرة فيما يدعو اليه، ودرجة استمداد المسلمين له، وانتشع من امامه كثير من السحب توهنت من دونه كثافت من الحجب، التي كانت تلبس عليه القياس، فيما يحكم به على الناس، فرأى من احوال البشر، ما يمد من آيات العبر، وبهذا الاعتبار صدق على النار ما قلناه فيه منذ ثلاث سنين، انه قد دخل في سن التمييز،

### التفسير في إدارة النار

وقد عجزنا في هذه السنة عن اصدار النار في اوقائه واقامة النظام في ادارته لاسباب طبيعية لا مندوحة عنها اهمها اتساع دائرة العمل وتشعبه مع قصر الساعد وعدم المساعد، فنشئ النار هو الذي يحمره وهو الذي يصصح نفوذات الطبع وهو الذي يكاتب المشتركين وينظر في محاسبتهم وهو الذي ينظر في ادارة الطلبة وهو الذي يتولى نصريف مطبوعاتها وينظر في تصحيح مائت ما يطبع فيها ثم انه يقرأ لبعض من الطلاب درسا في التفسير ودرسا في الحديث ويشغل احيانا بشي من التأليف مع قيامه بمعظم خدمة نفسه لانه يبش عبثة الوحدة

ومن فروع هذه الشواغل انه أصدر في هذا العام جزئين من تاريخ الاساذ الامام، واتم طبع جزئين من التفسير لم ينشرها الى الآن، لانه تمكن من استخراج فهرس لاحدهما ولم يتمكن من استخراج فهرس الآخر. واتم طبع انجيل برنابا. ولو يعمل في هذه الكتب كلها الا تصحيح كل كراسة منها مرتين او ثلاثا لما كان الوقت الذي اغتاله قليلا

ولولا اني في خجل من الاصدقاء والمهين لي في الغيب بما قصرت في مكانتهم لما أشرت الى هذا المذر واكبر خجلتي ممن لهم معاملة مالية كطلاب الكتب فقد كان في المكتبة مدير يتولى محاسبتهم وقد نزلها من اوائل السنة ولم نودق الى



من يقوم مقامه ولا إلى وكيل لإدارة المجلة والمطبعة يكفينا أمر هذه الجزئيات وبهذا  
نستد أيضا عن تأخر أعمام تأليف وطبع جزء الترجمة من تاريخ الاستاذ الامام

### فتاوى المنار

ومما قصرنا به أيضا في هذا العام الاجابة عن الاسئلة ومن أسباب  
ذلك ان أكثر الاسئلة التي وردت علينا في هذا العام كانت في مسائل دينية  
ما يفصل فيه القضاة وبقي به المفتونون الرسميون وأمثالهم من علماء أحكام  
المعاملات ومنها ما كان مرسله يطلب الجواب عنه من نصوص مذهب معين والمنار لم  
يُفتح باب الفتوى لا مثل هذه المسائل بل لبيان حكم الدين وأمراره واتفاق عقائده مع  
الفكر وأحكامه مع مصالح البشر ومنافعهم ولرد الشبه الفلسفية والمدنية عنه وما يشكل  
من الآيات والأحاديث على القارىء . فهذا ما تلتزم الجواب عنه من المسائل الدينية  
وان ابطأنا وأرجأنا أول الحيار في غيره . ومن سأل سؤالا من هذا القبيل وطال الزمن  
على الجواب عنه فليعلم انه قد ضاع قبل وصوله إلينا أو بعده فليدعه إلينا ثانية  
ومن أسباب أرجاء المجاوبة على بعض الاسئلة إيرادها من خلال كلام آخر  
فحتاج إلى نسخ السؤال فترجمته إلى وقت الفراغ وقبلنا نقف به .

### مكاتبات المنار

وهنا ننبه إلى سبب من أسباب تأخير كل ما يطلب من المنار وهو خلط  
المطالب فسي ان يكتب السائل سؤاله أو أسئلته في ورقة لا يكتب فيها شيئا  
آخر ليسهل علينا إلقاءها إلى المطبعة عاجلا ولا نضيع شيئا من الوقت في استنساخها .  
كذلك ينبغي لطالب الكتب أن يكتب ما يطلبه في ورقة مستقلة لا يذكر فيها  
شيئا من الاسئلة ولا ما يتعلق بشؤون المنار فان كان هناك حساب مشترك  
بين ما يطلب للمنار وللمن الكتب واستقل الكاتب كتابة ورقين فلا بأس  
بأن يفصل بين الحسابين في الورقة الواحدة

### حال المشتركين

أما حال المشتركين في هذا العام فقد كان كالأعوام الماضية الآن أهل



القاهرة كانوا أحسن أداء على ما عليه البلاد من العسرة المالية ولكن صائر أهل  
الطر كانوا أقل وفاء منهم في السنين الماضية والاعتذار بالعسرة كان في هذا العام تكأة  
أهل المثل في أكثر المعاملات كما علمنا من هم أوسع اختبارة منا . وكذلك أهل تونس  
كانوا أشد تقصيرا في هذا العام على أنهم لم يقيموا في عسرة كعسرة أهل مصر .  
على أن مصر في عسرتها أغنى وأقوى وأيسر من تونس وغيرها من بلاد المسلمين  
زادها الله يسرا ووفقها لشكر عليه باستماله فيما يزيد عليها وارتقاء  
وقد كان يحدد المشتركين كثيرا أيضا ولكننا لم نجب إلا من أرسلوا القيمة  
ملفا إلا أفرادا متوا اليها بضمين بعض أصدقائنا على ما اشترطنا .

### دعوة النار والانتقاد عليه

أما دعوة النار فلم تلق في هذا العام مقاومة شديدة ولكن بعض الجرائد حملت علينا  
هجة منكرة في أول العام لاننا كتبنا بعض مقالات في « الجريدة » التي أنشأها  
بعض السروات وكان الغرض من الحملة تنفيرنا من مساعدة الجريدة التي يقاومون  
سياستها ولم يتعرض الكاتبون إلى الانتقاد على النار أو الرد على مسائله وإنما  
كان جلها نيزا بالألقاب ككتب « الخليفة الكاذب » بعنوان خليفة الاستاذ الأمام .  
وكتب فريد أفندي وجدي أربع مقالات في جريدة اللواء يهرك فيها الاضطنان  
الجنسية الوطنية على صاحب النار لأنه غير مصري المولد وقد عرف القراء سبب  
ذلك ولم يره إلا التأثير الحسن في قراء النار على ما لزغات الجنسية من سوء  
التأثير وحل الرابطة الإسلامية . وهذه النزعة هي العقبة الكروود في طريق الدين  
بمصر وقانا الله شرها وكفى البلاد أمرها . وكتب الشيخ أحمد المنوفي من الهند  
انتقاداً على النار وصاحبه . ثم رجع عن رأيه ذلك كما رأيت في هذا الجزء . ونشير  
في فائحة الجزء الآتي إلى موقف الإصلاح في مصر الآن

هذا واننا ننتقم صفحات الجزء بمثل ما دعونا إليه في فائحته من وجوب تقه  
ما يراه أهل العلم خطأ في النار والمعمرة إلى ما يرونه من الصواب فيه والتعاون  
على هذه الخدمة ، والله الموفق وله الحمد على كل حال